

لمجاشع بن الحرث

فاصبح اهل الشام قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قران
ونادوا علينا يا بن عم محمد اماته [illegible] اله

لابو العتاهية

ولعل ما تخشاه ليس بكائن ولعل ما ترجوه سوف يكون
ولعل ما هونت ليس بهين ولعل ما شددت سوف يهون

للبحترى

وباسفه السفيه وان تعدا بانجع فيك من حلم الحليم
متى احفظت ذا كرم تخطا اليك ببعض افعال اللئيم

لمحمد بن عبد الملك الزيات

هي السبيل فمن يوم الى يوم كانها ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم

لعبكان بن الاحن...

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان ك... [illegible]
نطوي لمن اعنق من الليل ساعة و... [illegible]

ولا عار ان زالت عن المرء نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل
وما المال الا حسرة ان تركته وغنم اذا قدمته متعجل

لا اقول ملكي الملك لله الواحد
الغفار ولكنه تحت يدى انا اقل
العباد السيد عبد الله اناعل المرحوم
السيد على اغا ابن ابا نعلابيز...
رحمة الله عليه



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله اهل الحمد ومستوجب الثنا والمجد وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين
وسلم تسليما **ذكر جوامع اغراض هذا الكتاب** **اما بعد** فانا صنفنا كتابنا
في اخبار الزمان وقدمنا القول فيه في هيئة الارض ومدنها وعجايبها وبحارها واغوارها
وجبالها وانهارها وبدايع معادنها واصناف مناهلها واخبار غياضها وجزاير البحار والبحيرات
الصغار واخبار الابنية العظيمة والمساكن المشرفة وذكر شان المبدا واصل النسل وتباين الاوطان
وما كان من الارض برا فصار بحرا وما كان بحرا فصار برا وما كان يرى على مرور الايام وتكرر
الدهور وعلة ذلك وسببه الفلكي والطبيعي وانقسام الاقاليم بخواص الكواكب ومعاطف
الاوتاد ومقادير النواحي والافاق وتباين الناس في التاريخ القديم واختلافهم في بدايته
واوليته من الهند واصناف الملحدين وما ورد في ذلك من الشرعيين وما نطقت به الكتب
وورد على الديانيين ثم اتبعت ذلك بذكر الملوك الغابرة والامم الداثرة والقرون الخالية
والطوايف البايدة على مر سيرهم في تعيين اوقاتهم وتصنيف اعصارهم من الملوك و
الفراعنة العادية والاكاسرة واليونانية وما ظهر من حكمهم ومقال فلاسفتهم واخبار
ملوكهم واخبار العناصر الى ما يتفرع عن ذلك من اخبار الانبيا والزهاد والاتقيا
… الى ان قضى الله بكرامته وشرف برسالته محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم فذكرنا مولده
…ه ومبعثه وهجرته ومغازيه وسراياه الى اوان وفاته ثم اتصال الخلافة واتساع
…لهم من الطالبيين الى الوقت الذي شرعنا فيه لتصنيف كتابنا
… سنة اثنين وثلاثين وثلثماية ثم اتبعناه بكتابنا الاوسط
… وما اندرج في السنين الماضية من لدن البدء الى الوقت الذي …
كتابنا الاعظم وما تلاه من الكتاب الاوسط رأينا اجمال ما بسط…
…طناه في كتاب لطيف نودعه لمع ما في ذينك الكتابين وما ضمناه …
…د من انواع العلوم واخبار الامم الماضية والاعصار الخالية مما لم يتقدم ذكر…
…بها على انا نعتذر من تقصير ان كان وتنصل من اغفال ان عرض لما قد شاب خواطرنا
وغمر قلوبنا من تقاذف الاسفار وقطع القفار تارة على متن البحر وتارة على ظهر ا…
مستعلمين بدايع الامم بالمشاهدة عارفين خواص الاقاليم بالمعاينة كقطعنا بلاد
السند والزنج والصنف والصين والزابج وتقحمنا الشرق والغرب فتارة باقصى
خراسان وتارة بواسط وآذربيجان وطورا بالعراق وطورا بالشام فسيري في الافاق
سير الشمس في الاشراق كما قال بعضهم

تيمم اقطار البلاد فتارة ۵ لدى شرقها الاقصى وطورا الى الغرب ۵

سرى

سرى الشمس لا ينفك يقذفه النوى ۵ الى افق ناء يقصر بالركب ۵

ثم معارضتنا اصناف الملوك على تغاير اخلاقهم وتباين هممهم وتباعد ديارهم واخذنا بمسالك
من مواقفتهم على ان العلم قد بادت آثاره وطمس مناره وكثر فيه العنا وقل فيه الفهما ولا تعاين
الا مموها جاهلا ومتعاطيا ناقصا قد قنع بالظنون وعمي عن اليقين ثم لم نزل الاشتغال بهذا
الضرب من العلوم والتفرغ لهذا الفن من الاداب حتى صنفنا كتبا من ضروب المقالات
وانواع الديانات ككتاب الابانة عن اصول الديانة وكتاب المقادير في اصول الديانات
وكتاب سر الحيوة وكتاب نظم الادلة في اصول الملة وما اشتمل عليه اصول الفتوى وقوانين
الاحكام ككتاب … القياس والاجتهاد في الاحكام ودفع الراي والاستحسان ومعرفة الناسخ
وكيفية الاجماع وماهيته ومعرفة الخاص والعام والاوامر والنواهي والحظر والاباحة وما اتت
به الاخبار عن الاستفاضة والاحاد وافعال النبي صلى الله عليه وسلم وما الحق بذلك من اصول
الفتوى ومناظرات الخصوم فيما نازعونا فيه وموافقتهم في شي منه وكتاب الاستبصار في
الامامة ووصف اقاويل الناس في ذلك من اصحاب النص والاختيار وحجاج كل فريق
منهم وكتاب الصفوة في الامامة وما اختنا ذلك مع ساير كتبنا في علم الظاهر والباطن
الخفي والداثر وايقاضنا على ما يرتقبه المرتقبون ويتوقعه المحدثون وما ذكروه …
في الارض وبسط في الجدب والخصب وما في عقب الملاحم الكاينة الظاه…
وايلها الى ساير كتبنا في السياسة كالسياسة المدنية …
الملة والابانة عن البوادي وكيفية تراكيب العوالم …
وغير محسوس من الكثيف واللطيف ومائية …
تاليف كتبنا هذه في التا…
… وما مضى …
والملو… …م ومسالكها محتذا احتذاء المشاكلة التي قصده
الحكما وان يبقى للعالم ذكرا محمودا وعلما منظوما فانا وجدنا مصنفي الكتب …
مسهبا ومختصرا ووجدنا الاخبار زايدة مع زيادة الايام حادثة مع حدوث …
… ربما اغلب البارع فيها على الفطن الذكي ولكل واحد منهما قسط يخصه بمقدار عنايته
… من عجايب يقصر عنها علم اهله وليس من لزم جناب وطنه وقنع بما نمى اليه من …
… اقليمه كمن قسم عمره على قطع الاقطار ووزع ايامه بين تقاذف الاسفار
كل دقيق من معدنه واثاره كل نفيس من مكمنه وقد الف الناس كتبا في التاريخ و
الاخبار ممن سلف وخلف فاصاب البعض واغفل البعض وكل قد اجتهد بغاية امكانه
واظهر مكنون جواهر فطنته كوهب بن منبه وابي مخنف يحيى العامري ومحمد بن اسحق الواقدي
والكلبي وابي عبيدة معمر بن المثنى وابي العباس الهمداني والهيثم بن عدي الطائي



الروايه

وحماد الراويه والاصمعي وسهل بن هرون وابن المقفع واليزيدي ومحمد بن عبد الله العتبي وابي زيد
سعيد بن اوس الانصاري والنضر بن شميل وعبد الله بن عايشه وابي عبيد القسم بن
سلام وعلي بن محمد المدايني وزياد بن سلمه ومحمد بن سلام الجمحي وابو عثمن عمرو بن بحر الجاحظ
وابي زيد عمرو بن شبة النميري والورقي الانصاري وابي السايب المخزومي وعلي بن محمد
ابن سليمن النوفلي والزبير بن بكار والاعملي والرياشي وعيسى بن لهيعه وعبد الرحمن بن
عبد الله بن عبد الحكم المصري وابي [illegible] ان الزيادي ومحمد بن موسى الخوارزمي وابي جعفر محمد
ابن ابي السري ومحمد بن الهيثم بن سنانه الخراساني صاحب كتاب الدولة واسحق بن ابراهيم
الموصلي صاحب كتاب الاغاني وغيره من الكتب والخليل بن الهيثم الهرثمي صاحب كتاب الحيل
والمكايد في الحروب وغيره ومحمد بن يزيد المبرد الازدي ومحمد بن سليمن المنقري ومحمد بن زكريا
الغلابي البصري المصنف للكتاب المترجم بكتاب الاجواد المعروف بالخاقاني الانطاكي
وعبد الله بن محمد بن محفوظ البلوي والانصاري صاحب ابي يزيد عمارة بن زيد المديني
واحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب صاحب كتاب البيان المعروف باخبار بغداد و
غيره وابن الوشا وعلي بن مجاهد صاحب اخبار الامويين ومحمد بن صالح بن النطاح
صاحب كتاب الدولة العباسية وغيره ويوسف بن ابراهيم صاحب اخبار ابراهيم بن
[illegible]ى وغيرها ومحمد بن الحرث التغلبي صاحب الكتاب المعروف باخلاق الملوك وغيره
[illegible] الفتح بن خاقان وابي سعيد السكري صاحب كتاب الكتاب المعروف وعبيد الله
[illegible] التاليف متنوعا في ملاحة التصنيف ابتعه من هذه
[illegible] في اثره واذا اردت ان تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه
[illegible] فانه اجمع هذه الكتب جدا وابرعها نظما واكثرها علما واحوى اخبارا لامم
[illegible] ها من الاعاجم وغيرها ومن كتبه النفيسة في المسالك والممالك وغيره
[illegible] ذا طلبته وجدته وان افتقدته احمدته وكتاب النسب لاحمد بن يحيى البلاذري
[illegible] له ايضا في البلدان وفتوحها وكتاب [illegible] داود بن الجراح في التاريخ الجامع
الكبير من اخبار الفرس وغيرها من الامم وتاريخ ابي عيسى بن المنجم على ما انبات به
[illegible] وغير ذلك من اخبار الفرس وغيرها من الامم وتاريخ الانبياء والملوك وكتاب
[illegible] الدولابي في التاريخ والكتاب الشريف تاليف ابي بكر محمد بن خلف وكيع المترجم
في التاريخ وغيره من الاخبار وكتاب التاريخ والتبيين لاسحق بن سليمن الهاشمي وكتاب
سير الخلفا لابي بكر محمد بن زكريا صاحب كتاب المنصوري وغيره في الطب فاما عبد الله
بن مسلم بن قتيبة الدينوري فمن كثرت كتبه واتسع تصنيفه ككتابه المترجم بكتاب
المعارف وغيره من مصنفاته فاما تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري الوافي على المولفات

الزايد

الزايد على الكتب المصنفات فقد جمع الاخبار وحوى فنون الاثار واشتمل على ضروب العلم وهو كتاب
تكثر فايدته وتنفع عايدته وكيف لا يكون كذلك ومولفه فقيه عصره وناسك دهره اليه انتهت
علوم فقهاء الامصار وحملة السنن والاثار وكذلك تاريخ ابي عبد الله بن محمد بن عرفه الواسطي
النحوي المشهور بنفطويه محشو من ملاحات كتب الخاصة مملو من فوايد السادة وكان احسن
اهل عصره تاليفا واملحهم تصنيفا وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولي [illegible]
الاوراق في اخبار الخلفا من بني العباس ووزرايهم وشعرايهم فانه ذكر غرايب لم تقع لغيره
واشيا تفرد بها لانه شاهدها بنفسه وكان محظوظا في العلم محدودا في المعرفة مرزوق من التصنيف
وحسن التاليف وكذلك ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب فانه كان حسن التاليف بارع التصنيف
موجز الالفاظ معربا للمعاني فاذا اردت علم ذلك فانظر في كتابه في الاخبار المعروف بكتاب
زهر الربيع واشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج فانك تشاهد منه حقيقة ما ذكرنا
وصدق ما وصفنا وما صنفه ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه في كتابه في الاخبار
الذي يعارض فيه كتاب الروضه للمبرد ولقبه بالباهر وكتاب ابراهيم الفارسي بن ماهويه
الذي عارض فيه المبرد في كتابه الملقب بالكامل وكتاب ابراهيم بن موسى الواسطي الكاتب
في اخبار الوزرا الذي عارض فيه محمد بن داود بن الجراح في الوزرا وكتاب علي
المعروف بالمطوق في اخبار عدة من الوزرا وكتاب زهر العيون وجلاء [illegible]
المصري وكتاب التاريخ تاليف عبد الرحمن بن عبد [illegible]
التاريخ واخبار الموصل تاليف ابي زكريا الموصلي وك[illegible]
في اخبار العباسيين وغيره وكتاب التاريخ واخبار [illegible]
ابن الحسين بن جعفر الكاتب وكتاب محمد بن ابي الازهر [illegible]
بكتاب الهرج والاحداث ورايت سنان بن ثابت بن قرة حين ا[illegible]
واستنهج ما ليس من طريقته فقد الف كتابا جعله رسالة الى بعض [illegible]
واستفتحه بجوامع من الكلام في اخلاق النفس وانقسامها من الناطقة
الشهوانيه وذكر لمعا من السياسات المدنيه مما ذكره افلاطون في كتابه في السياسات الم[illegible]
وهي عشر مقالات ولمعا مما يجب على الملوك والوزرا ثم خرج الى اخبار يزعم انها
باخبار المعتضد وذكر صحبته واياما سالفه ولم يشاهدها ووصل ذلك بمعرفة
الخليفة خليفه في التصنيف مضادة لرسم الاخبار والتواريخ وخروجا عن جملة [illegible]
التاليف وهو وان احسن فيه ولم يخرج عن معانيه فانما هو عبث لانه خرج عن مركزه
وتكلف ما ليس بحيثه ولو اقبل على علمه الذي انفرد به عن علم اقليدس و[illegible] مخروطات والمجسطي
والمدورات ولو استفتح ببقراط وارسطاطاليس فاخبر عن الاشيا الفلكيه والاثار ال[illegible]

والمزاجات الطبيعية والنسب والتاليفات والمقدمات والنتايج والصنايع المركبات ومعرفة
الطبعيات من الالهيات والجواهر والهيئات ومقادير الاشكال وغير ذلك من انواع
الفلسفة لكان قد سلم مما تكلفه واتى بما هو اليق لصنعته ولكن العارف بقدره وبمواضع
الجلة مفقود وقد قال عبد الله بن المقفع من وضع كتابا فقد استهدف فان اجاد فقد
استشرف وان اسا فقد استقذف قال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
ولم نذكر من كتب التواريخ والاخبار والسير والاثار الا ما اشتهر مصنفوها وعرف مولفوها
ولم نتعرض لذكر كتب تواريخ اصحاب الحديث في معرفة اسماء الرجال واعصارهم وطبقاتهم
اذ كان ذلك اكثر من ان ناتي على ذكرها في هذا الكتاب اذ كان قد اتينا على جميع اهل الاعصار
من رواة الاثار ونقلة السير والاخبار وطبقات اهل العلم من عصر الصحابة ثم من
تلاهم من التابعين واهل كل عصر على اختلاف انواعهم وتنازعهم في ارائهم من فقهاء
الامصار وغيرهم من اهل الاراء والنحل والمذاهب والجدل الى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
في كتابنا المترجم بكتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وقد سميت كتابي هذا
بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لنفاسة ما حواه وعظم ما
استولي عليه من طوالع فوارع ما ضمنته كتبنا السالفة في معناه وعزر مولفاتنا في مغزاه
[illegible] تحفة الاشراف من الملوك واهل الدرايات لما قد ضمنته من جمل ما تدفع الحاجة
[illegible] ع النفوس الى علمه من درايته ما سلف من كتبنا مشتملا على جوامع يحسن بالادب
[illegible] ل عنها ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنا من الاخبار
[illegible] ه هذا الكتاب مفصلا وذكرناه مجملا واشرنا اليه بضرب
[illegible] ا اليه بحوى من العبارات فمن حرف شيئا من معناه او ازال ركنا
[illegible] س واضحة من معالمه او لبس شاهدة من تراجمه او غيره او بدله او انتخبه
[illegible] نسبه الى غيرنا او اضافه الى سوانا فوافاه من غضب الله ووقوع نقمته
[illegible] دح بلايه ما يعجز عنه صبره ويحار له فكره وجعله مثلة للعالمين وعبرة للمعتبرين
[illegible] ية للمتوسمين وسلبه الله ما اعطاه وحال بينه وبين ما انعم عليه من قوة ونعمة
مبدع السموات والارض من اي الملل كان والاراء انه على كل شيء قدير وقد جعلت هذا
التخويف في اول كتابي واخره ليكون رادعا لمن ميله هوى او غلبه شقي فليراقب
ربه وليحاذر منقلبه فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير وهذا حين ما نبتدا
[illegible] ما استودعناه هذا الكتاب من الابواب وما حوى بين كل باب منها من انواع
اخبار

## ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب

قد قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب ذكرنا لاغراضه فلنذكر الان جملا من كمية ابوابه
حسب

حسب مراتبها فيه واستحقاقها منه لكي يقرب تناولها على مريدها فاول ذلك المبتدأ وشان
الخليقة وذرء البرية من ادم الى ابراهيم عليهما السلام ذكر قصة ابراهيم عليه السلام
ومن تلا عصره من الانبياء والملوك من بني اسرائيل ذكر ملك رحبعم بن سليمان بن داود
عليهما السلام ومن تلا عصره من بني اسرائيل وجمل من اخبار الانبيا ذكر اهل الفترة ممن كان
بين المسيح ومحمد صلى الله وسلم عليهما ذكر جمل من اهل الهند وازمانها وبدء ممالكها وسيرها و
ارائها في عبادتها ذكر الارض والبحار ومبادى الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما تولاها
من الكواكب وغيرها ذكر جمل من الاخبار عن انتقال البحار وجمل من اخبار الانهار الكبار ذكر
الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في مقداره وسعته وخلجانه ذكر تنازع الناس في المد والجزر
وما قيل في ذلك ذكر البحر الرومي ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه ذكر
بحر مانطس وبحر نطس وخليج القسطنطينية ذكر بحر الباب والجرز وجرجان وجملة من الاخبار
عن ترتيب جميع البحار ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور واخبار الصين وملوكها
وجوامع من سيرهم وسياساتهم وغير ذلك ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها من العجايب
والامم وضرايب الملوك وغير ذلك ذكر جبل الفتح واخبار الامم من اللان والسرير والخزر و
انواع الترك والزعر واخبار الباب والابواب ومن حولهم من الملوك والامم ذكر
السريانيين ذكر ملوك الموصل ونينوى وهم الاثوريون ذكر ملوك بابل
وهم الكلدانيون ذكر ملوك الفرس الاولى وسيرها
والاسعان وهم بين الفرس الاولى والثانية ذكر
ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية
واخبارهم وما قال الناس في بدء انسابهم ذكر جوامع من [illegible]
ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر ذكر الروم وما للناس في بدء انسابهم
وتاريخ سنيهم وما للناس من سيرهم ذكر ملوك الروم المتنصرة وهم [illegible]
ولمع مما كان في اعصارهم ذكر ملوك الروم عند ظهور الاسلام الى انيقور
اخبارها وبنائها وعجايبها واخبار ملوكها ذكر اخبار الاسكندرية وبنائها وملوكها
السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في ديارهم ذكر الصقالبة
مساكنهم واخبار ملوكهم وتفرق اجناسهم ذكر الافرنجة والجلالقة وملوكها واخبار
اخبارهم وسيرهم مع اهل الاندلس ذكر النوكرد وملوكها والاخبار عن مسالكها
وملوكها ولمع من اخبارها وسيرها وما قيل في طول اعمارها ذكر ثمود وملوكها وصالح
ولمع من اخبارها ذكر مكة واخبارها وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرهم وما
يتصل بهذا الباب ذكر جوامع من الاخبار في وصف الارض والبلدان وحنين النفس الى الا[illegible]

ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمناً والشام شاما والحجاز ذكر اليمن ٩٠
وانسابها وما قال الناس في ذلك ذكر اليمن وملوكها من التبابعة وغيرها وسيرها ومقادير
سنيها ذكر ملوك الحيرة من اليمن وغيرهم واخبارهم ذكر ملوك الشام واليمن وغيرهم ولمع ٩١
ذكر ملوك البوادي من العرب وغيرها من الامم وعلة سكنها البدو والاكراد والجبال وانسابهم ٩٦
وجمل من اخبارهم وغير ذلك مما اتصل بهذا الفن ذكر ديانات العرب واخبار اصحاب الفيل وغيرهم ٩٨
وعبد المطلب وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب ذكر ما ذهبت اليه العرب في النفوس والهام
وصفر واخبارها في ذلك ذكر اقاويل العرب في الغيلان والغول وما قال غيرهم من الناس ١٠٣
في ذلك وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني ذكر اقاويل الناس في الهواتف
والجان من العرب وغيرهم ومن اثبت ومن نفا ذكر ما ذهبت اليه العرب من القيافة
والزجر والسانح والبارح وغير ذلك ذكر الكهانة وصفاتها وما قال الناس في ذلك من اخبار ١٠٩
وحد الناطقة من غيرها من النفوس وما قيل فيما يراه النايم وما اتصل بهذا الباب ذكر ١١١
جمل من اخبار الكهان وسيل العرم بارض مارب وسبا وتفرق الازد في البلدان وكنايهم
في البلاد ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف ذكر شهور القبط ١١٤
السريانيين والخلاف في اسمائها وجمل من التاريخ وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى ذكر ١١٦
السريانيين ووصف موافقتها لشهور الروم وعدد ايام السنة ومعرفة الانواء ذكر
س وما اتصل بذلك ذكر ايام الفرس وما اتصل بذلك ذكر قول العرب في ليالي
بهذا المعنى ذكر القول في تاثير النيرين في هذا العالم ١١٩
ن بهذا الباب ذكر انواع العالم وما اختص به كل جزء من ١١٩
يين والجنوب وغير ذلك من سلطان الكواكب ذكر البيوت المظلمة ١٢١
هم المشرفة وبيوت النيران والاصنام وعبادات الهند وذكر الكواكب ١٢٥
من العجايب ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين ووصفها ذكر البيوت المعظمة عند
بيل الروم ووصفها ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة ووصفها ذكر بيوت معظمة وهياكل ١٢٦
مشرفة للخزاميين وغيرها وما فيها من العجايب والاخبار عنها ذكر الاخبار عن بيوت النيران ١٢٧
وكيفية بناها واخبار المجوس فيها وما لحق ببنائها ذكر تاريخ العالم من بدئه الى مولد النبي ١٢٩
صلى الله عليه وسلم وما اتصل بهذا الباب ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وغير ١٣١
ذلك مما لحق بهذا الباب ذكر مبعثه عليه الصلاة والسلام وما في ذلك الى هجرته ذكر هجرته ١٣٣
وجوامع ما كان في ايامه الى وفاته ذكر الاخبار عن امور واحوال كانت في مولده صلى الله ١٣٥
عليه وسلم ذكر ما بدئ به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احد من الانام ١٣٦
ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ونسبه ولمع من اخباره وسيره ذكر خلافة عمر رضي الله ١٣٨
١٤٠ ١٤١
ونسبه

ونسبه ولمع من اخباره وسيره ذكر خلافة عثمن رضي الله عنه ونسبه ولمع من اخباره وسيره ذكر
خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونسبه ولمع من اخباره وسيره ونسب اخويه ذكر الاخبار ١٤٩
عن يوم الجمل وبدئه وما كان فيه من الحروب وغير ذلك ذكر جوامع مما كان من اهل العراق ١٥٢
والشام بصفين ذكر الحكمين وبدء التحكيم ذكر حربه رضي الله عنه مع اهل النهروان وهم الشراة ١٥٣
وما لحق بهذا الباب ذكر مقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذكر لمع من كلامه وزهده وفي ما ١٦٥
لحق بهذا الباب من اخباره ذكر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما ولمع من اخباره ذكر ايام ١٦٨
معوية بن ابي سفين ولمع من اخباره ونوادر من سيره ذكر الصحابة رضي الله عنهم ومدحهم ١٧٠ ١٧٢
وعلي بن ابي طالب والعباس وفضلهم ذكر ايام يزيد بن معوية بن ابي سفين ذكر مقتل
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ومن قتل من اهل بيته وشيعته ذكر اسماء ولد علي ١٧٩
ابن ابي طالب رضي الله عنهم ذكر لمع من اخبار يزيد في سيره ونوادر من افعاله وما كان منه
ذكر ايام معوية بن يزيد ومروان بن الحكم والمختار بن عبيد الله بن عبد الله بن الزبير ولمع من ١٨٣
اخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في ايامهم ذكر ايام عبد الملك بن مروان ولمع من اخباره ١٨٤
وسيره الحجاج بن يوسف وافعاله ونوادر من بعض اخباره ذكر جمل من اخبار الحجاج وخطبه
وما كان من بعض افعاله ذكر ايام الوليد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره وما كان ١٩٥
من الحجاج في ايامه ذكر ايام سليمن بن عبد الملك ولمع من اخباره ذكر خلافة عمر
ابن مروان بن الحكم ولمع من اخباره وسيره ذكر ايام يزيد بن عبد الملك
وسيره ذكر ايام هشام بن عبد الملك ولمع من اخبا
ولمع من اخباره وسيره ذكر ايام يزيد بن الوليد بن
عبد الملك ولمع من اخبارهما ذكر السبب في العصبية بن ...
بني امية من الفتنة ذكر ايام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ذكر
وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام **ذكر الدولة العباسية**
ومقتله وجوامع من حروبه وسيره ذكر خلافة السفاح وجمل من اخباره وسير
في ايامه ذكر خلافة المنصور وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر
ولمع من اخباره وسيره وما كان في ايامه ذكر خلافة الهادي ولمع من اخباره وسيره ذكر
الرشيد وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر البرامكة واخبارهم وما
ذكر خلافة الامين وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المامون
من اخباره وسيره وما كان في ايامه ذكر خلافة المعتصم وجمل من اخباره وسيره وما كان في
ايامه ذكر خلافة الواثق وجمل من اخباره وسيره وما حدث في ايامه ذكر خلافة المتوكل و
من اخباره وسيره وما كان في ايامه ذكر خلافة المنتصر وجمل من اخباره وسيره وما كان

ذكر خلافة المستعين وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه ذكر خلافة المعتز وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المهتدي وجمل من اخباره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المعتمد وجمل من اخباره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المعتضد وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المكتفي وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه ذكر خلافة المقتدر وجمل من سيره في ايامه ذكر خلافة القاهر وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة الراضي وجمل من اخباره وسيره وما كان في ايامه ذكر خلافة المتقي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المستكفي وجمل من اخباره وما كان في ايامه ذكر خلافة المطيع ولمع مما قد جرى في ايامه ذكر جامع التاريخ الثاني من الهجرة الى هذا الوقت وهو جمادى الاولى من سنة ست وثلاثين وثلثماية الذي فيه انتهينا الى الفراغ من هذا الكتاب ذكر من حج بالناس من اول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثماية

**قال المسعودي** فهذه جوامع ما حوى هذا الكتاب من الابواب على انه باق في كل باب ما ذكرنا من انواع العلوم وفنون الاخبار والاثار وما لم تات عليه تراجم الابواب وهو مرتب على حسب ما قدمنا من ابوابه على تفصيل سياتي ذكره في تاريخ الخلفا ومقادير اعمارهم بابواب نفردها غير سيرهم واخبارهم ثم نعقب بعد ذلك [...]فرد من اخبارهم والعيون من سيرهم والجوامع مما كان في اعصارهم واخبارهم ووزرائهم وما [...] انواع العلوم في مجالسهم ملوحين بذلك الى ما سلف من تصنيفنا وتقدم من تاليفنا [...] والفنون و[...] الجمع من جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب [...] اولها ذكر اغراض هذا الكتاب والثاني ذكر ما اشتمل عليه [...] واخرها من حج بالناس من اول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثماية

[...]رحمن الرحيم **ذكر المبدا وشان الخليقة وذر[ء]** [...]فق اهل العلم من اهل الاسلام ان الله عز وجل خلق الاشيا [...]ل وابتدعها من غير اصل **ثم روي** عن ابن عباس وغيره ان اول ما خلق [ال]له عز وجل الماء وكان عرشه عليه فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع الدخان فوق الماء فسمي السماء سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها وجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين وخلق الارض على حوت والحوت في الماء والماء على الصفا والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في القران يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير فاضطرب الحوت فتزلزلت الارض فارسى الله عليها الجبال فاستقرت وذلك قول الله عز وجل وجعل فيها رواسي ان تميد بكم

وخلق

خلق الجبال اوتادا وخلق اقواتها واشجارها وما ينبغي لها في يومين في يوم الثلاثا والاربعا وذلك قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسايلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فكان ذلك الدخان من نفس الماء فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين في يوم الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع الله فيه خلق السموات والارض ثم قال واوحى في كل سماء امرها يقول خلق في كل سماء خلقها من الملايكة والبحار وجبال البرد وان سماء الدنيا من زمردة خضرا والسماء الثانية من فضة بيضا والسماء الثالثة من ياقوتة حمرا والسماء الرابعة من درة بيضا والسماء الخامسة من ذهب احمر والسماء السادسة من ياقوتة صفرا والسماء السابعة من نور قد طبقها ملايكة قيام على رجل واحدة تعظيما لله لقربهم منه قد خرقت ارجلهم الارض السابعة واستقرت اقدامهم على خمسماية عام تحت الارض السابعة ورؤوسهم تحت العرش من غير ان تبلغ العرش وهم يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد فهم على ذلك منذ خلقوا الى ان تقوم الساعة وتحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوان يوحي الله فيمطر ما شاء الله من سماء الى سماء حتى ينتهي الى موضع يقال له الابرم فيوحي الله الى الريح فتحمله على السحاب فتغربله [...] بحر من ماء يطفح فيه من الدواب مثلها في تخوم الارض مستمسك بالقدرة [...] ظهر الارض لما فرغ من خلقها خلق الجن قبل اد[م] [...] فنهاهم الله ان يسفكوا ادم البهايم او يظهروا المعاصي [...] على بعض فلما راهم ابليس لا يعقلون سال الله ان يرفعه [الى السماء] فعبد الله اشد عبادة فارسل الله تعالى الى الجن وهم حزب ابليس فطردهم الى جزاير البحر وقتلوا من شاء الله منهم وجعل الله سبحانه [ابليس] [في السماء] الدنيا خازنا فوقع في صدره كبر ثم شاء الله ان يخلق ادم فقال الله اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون [له ذرية] يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون [ثم] بعث الله عز وجل جبرايل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض اعوذ بالله ان تنقصني فرجع ولم ياخذ منها شيا وقالت يا رب انها عاذت بك فبعث الله ميكايل فقالت مثل ذلك فرجع ولم ياخذ شيا فبعث الله تعالى ملك الموت فعاذت فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من تربة حمرا وسودا وبيضا فلذلك خرج

والارض صح

بنو ادم مختلفين في الالوان وسمي ادم لانه اخذ من اديم الارض وقيل غير ذلك ووكل الله
ملك الموت بالموت وخباه الله تعالى وتركه حتى صار طينا لازبا يلصق بعضه ببعض اربعين
سنة ثم تركه حتى نتن وتغير اربعين سنة وذلك قوله تعالى من حماء مسنون يقول منتن
ثم صوره وتركه بلا روح من صلصال كالفخار حتى اتى عليه ماية وعشرون سنة وقيل اربعون
سنة وهو قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا وكانت
الملايكة تمر به فزعين منه وكان اشدهم فزعا ابليس كان يمر به فيضربه برجله فيظهر له
صوت كظهوره من الفخار ويكون له صلصلة فذلك قوله عز وجل من صلصال كالفخار
وقد قيل ان الصلصال غير ذلك وكان ابليس يدخل من فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما
خلقت فلما اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابي واستكبر وقال يا رب انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار اشرف من
الطين وانا الذي كنت مستخلفا في الارض وانا الملبس بالريش والموشح بالنور والمتوج
بالكرامة وانا الذي عبدتك في سمايك وارضك قال الله له اخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين فسال ربه المهلة الى يوم يبعثون فانظره الى الوقت
المعلوم وذهب على ابليس المعنى الذي من اجله امر لادم بالسجود فمن الناس من راي
ان ادم محراب للمامورين بالسجود والمقصد بذلك الخالق عز وجل وموافقة الامر والطاعة
سبيل البلوى والاختبار والمحنة الواقعة بالمكلفين ومنهم من راي غير ذلك ثم
[illegible] الى في ادم روحه فكان كلما دخل في بعضه الروح يذهب ليجلس فقال الله
[illegible] فلما تتابع فيه الروح عطس فقال الله تعالى له قل الحمد لله يرحمك

المسعودي

وما ذكرنا من الاخبار في بدء الخليقة
[illegible] ونقله الخلف عن السلف والباقي عن الماضي فعبرنا عنهم على حسب ما
[illegible] الفاظهم ووجدناه في كتبهم مع شهادة الدلايل بحدوث العالم واتضاحها
ولم نتعرض لوصف من وافق ذلك وانقاد اليه من اهل الملل القايل بالحدث
ولا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك وقال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا
وتقدم من تصنيفنا وقد ذكرنا في كتابنا هذا في مواضع كثيرة منه جملا من علوم النظر
والبراهين والجدل يتعلق بكثير من الاراء والنحل وذلك على طريق الخبر وذكر عن امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان الله تبارك وتعالى حين شا تقدير
الخليقة وذرء البريه وابتداع المبتدعات نصب الخلق في صور كالهبا قبل دحو الارض
ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاساخ نورا من نوره فلمع ونشا
من ضيايه فسطع ثم اجتمع ذلك النور في وسط تلك الصورة الخفية فوافق ذلك صورة
نبينا



نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى انت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري
وكنوز هدايتي من اجلك اسطح البطحا واموج الما وارفع السما واجعل الثواب والعقاب
والجنة والنار وانصب اهل بيتك للهداية واوتيهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم
دقيق ولا يغيب عنهم خفي واجعلهم حجة على بريتي والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي ثم اخذ
الله تعالى الشهادة عليهم بالربوبية والاخلاص بالوحدانية فبعد اخذها اخذ من ذلك
شابهة بيضا من الخلق انتخاب محمد واله واراهم ان الهداية معه والنور له والامامة
في اله تقديما لسنة العدل وليكون الاعذار متقدما ثم اخفى الله تعالى الخليقة وغيبها
في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان وموج الماء واثار الزبد واهاج الدخان
فطفا عرشه على الماء وسطح الارض على ظهر الماء ثم انشاء الله الملايكة من انوار ابتدعها
وانوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل بعثته
في الارض فلما خلق الله تعالى ادم ابان فضله للملايكة واراهم ما خصه به من سابق
العلم من حيث عرفهم ثم عند استنبائه اسماء الاشيا فجعل الله ادم محرابا وكعبة وبابا
وقبلة اسجد اليها الابرار والروحانيين الانوار ثم نبه ادم على مستودعه وكشف له
خطر ما ايتمنه عليه بعد ان سماه اماما عند الملايكة فكان حظ ادم من الخير شاوه
بمستودع نورنا ولم يزل الله عز وجل يخبا النور تحت الزمان الى ان وصل محمدا صلى الله عليه
وسلم في ظاهر الفترات فدعا الناس ظاهرا وباطنا وسرا واعلانا واستدعا عليه السلام
على العهد الذي الى الذر وقبل النسل فمن وافقه قبس من سراج النور المتقدم
الى سره واستبان واضح امره ومن ابلسته الغفلة استوجب السخط
عز ابرنا ولمع في ايمتنا فنحن انوار السما وانوار الارض فبنا النجاة
والينا مصير الامر وبمهدينا تنقطع الحجج خاتم الايمة ومنقذ الامة
مصدر الامور فنحن افضل المخلوقين واافضل الموحدين وحجج رب العالمين
بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا فهذا ما روي عن ابي عبد الله
ابن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين ولم نتعرض لذكر كثير من اسانيد هذه الاخبار وطرقها الا
اتينا على جميع ذكرها واتصالها في النقل ثم ذكرناها عنه وعزوناها اليه فيما سلف
من كتبنا خوف الاكثار والتطويل في هذا الكتاب **واما ما وجدت** في التورية فان
الله تعالى ابتدا الخلق في يوم الاثنين وكان انتهاء الفراغ في يوم السبت فاتخذت
اليهود لذلك السبت عيدا وزعم اهل الانجيل ان المسيح عليه السلام قام من قبره يوم
الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا واما ما ذهب اليه الجمهور من اهل الفقه والاثار

ان الابتدا يوم الاحد والفراغ يوم الاثنين الجمعة وفيه نفخ في ادم الروح وهو اليوم السادس من نيسان ثم خلقت حوى من ادم واسكنا الجنة لثلاث ساعات مضت فيه فمكثا ثلاث ساعات وهو ربع يوم هايتان وخمون سنة من اعوام الدنيا واهبط الله ادم بسرنديب وحوا بجدة وابليس ببنسيان والحية باصبهان فهبط بالهند في جزيرة سرنديب على جبل الراهون وعليه الورق الذي خصفه من ورق الجنة فيبس وذرته الرياح في الهند فيقال والله اعلم ان علة كون الطيب بارض الهند من ذلك الورق وقيل غير ذلك ولذلك خصت ارض الهند بالعود والقرنفل والافاويه والمسك وساير الطيب وكذلك الجبل لمعت عليه اليواقيت وكان فيه الماس وفي جزاير بحر السادج وفي قعره مغاص اللؤلؤ

**واما** ادم لما اهبط من الجنة اخرج معه صرة الحنطة ثلاثين قضيبا من الجنة مودعة اصناف الثمار منها عشرة ما له قشر وهي الجوز واللوز والجلوز وهو البندق والفستق والخشخاش والشاهبلوط والرمان والموز والبلوط ومنها عشرة ذوات النوى وهي الخوخ والمشمش والاجاص والرطب والغبيرا والنبق والزعرور والعناب والمقل والشاهلوج وهو اسم فارسي وتفسيره ملك الاجاص ومنها عشرة لا قشر لها وهي التفاح والسفرجل والعنب والكمثرى والتين والتوت والاترج والخرنوب والخيار والجلار والبطيخ ويقال ان ادم وحوى لما اهبطا من الجنة اهبطا متفرقين فتعارفا بالموضع الذي يسمى عرفات لتعارفهما فيه سمي بهذا الاسم وقيل غير ذلك وان ادم عليه السلام تاق الى حوى فغشيها [illegible]ت حوى على ذكر وانثى فسمي الذكر قاين والانثى لبيدا ثم عاوده الغشيان فاشتملت [illegible]انثى فسمي الذكر هابيل والانثى اقليما وقد تنوزع في اسم الولد الاولى [illegible]ثر من اهل الكتب وغيرهم ان اسمه قاين على ما ذكرنا ومنهم من روى [illegible]بيل وهذا قول فريق من الناس والاغلب ما قدمنا وقد ذكر علي بن الجهم [illegible]ته في بدء الخلق ذلك فقال

واتينا الابن فسمي قاينا * وعاينا من كره ما عاينا

فنشت هابيل وشب قاين * ولم يكن بينهما تباين

**وذكر** اهل الكتب ان ادم زوج اخت هابيل لقاين وزوج اخت قاين لهابيل وفرق في النكاح بين البطنين وهذه كانت شيمة ادم عليه السلام احتياطا الاقصى ما يمكنه من ذوي المحارم لمواضع الاضطراب وعجز النسل عن التباين والاقران فزعمت المجوس ان ادم خالف في النكاح بين البطون ولم يتحر المخالفة ولهم في هذا المعنى سر يدعون فيه الفضل في صلاح تزويج الاخ من اخته والام من ابنها قد اتينا عليه في الفن الرابع عشر من كتابنا المرسوم باخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك

الدائرة



الداثرة وان قاين وقابيل قربا قربانا فتقبل هابيل اجود غنمه فقربه ونحر قاين شر غنمه فقربه وكان من امرهما ما حكاه الله تعالى في كتابه من قتل قاين هابيل ويقال انه اغتاله في برية قاع ويقال ان ذلك كان بارض الشام من بلاد دمشق وكان قتله شدخا بحجر ويقال ان الوحش عند ذلك استوحش من الانسان وذلك انه ابتدأ فبلغ الغرض بالشر والقتل فلما قتله تحير في تواريته وحمله يطوف به فبعث الله غرابا الى غراب فقتله ثم دفنه فاسف قاين ثم قال ما حكاه الله عز وجل في القران عنه يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فدفنه عند ذلك فلما علم ادم بذلك حزن وجزع وارتاع **قال المسعودي** وقد استفاض شعر يعزونه الى ادم انه قال حين جزع على ولده واسف على فقده

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح

وبدل اهلها خمطا واثلا * بجنات من الفردوس فيح

وجاورنا عدو ليس ينسى * لعين ما يموت فنستريح

واقتل قاين هابيل ظلما * فوا اسفا على الوجه الصبيح

فما لي لا اجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح

ارى طول الحياة علي غما * فلا انا من حياتي استريح

ووجدت في عدة من كتب التواريخ والسير والانساب ان ادم لما نطق بهذا الشعر اجابه من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

تنح عن البلاد وساكنيها * فقد في الارض ضاق بك الفسيح

فكنت وزوجك الحوا فيها * وادم من اذى الدنيا مريح

فما زالت مكايدتي ومكري * الى ان فاتك الثمن الربيح

فلولا رحمة الرحمن اضحى * بكفك من جنان الخلد ريح

ووجدت في نسخة اخرى بيتا اخر مفردا دون ما ذكرنا من هذا الشعر وهو ان ادم عليه السلام

اباهابيل قد قتلا جميعا * وصار الحي بالميت الذبيح

**فلما سمع ادم** ذلك ازداد جزعا وحزنا على الماضي والباقي وعلم ان القاتل مقتول فاوحى الله عز وجل اليه اني مخرج منك نوري الذي اريد به السلوك في القنوات الطاهرة والارحام الشريفة واباهي به الانوار واجعله خاتم الانبيا واجعل له خيار الامة والخلفا الخيرة الراشدين عدتهم واغص الارض بدعوتهم وانيرها بشيعتهم فتم وطهر وسبح وقدس ثم اغش زوجك على طهارة منها فان وديعتي تنتقل منكما الى الولد الكاين منكما فواقع ادم حوا فحملت لوقتها فاشرق جبينها وتلالا نورا في مخايلها ولمع في محاجرها حتى انتهى حملها

و القنوات بلغ ... صح

مواضع ... منها

مجد العصر ... النقاب

فوضعت نسمة كاسر ما يكون من الذكران واتمهم وقارا واحسنهم صورة واكملهم هيبة واعدلهم خلقا
مجللا بالنور والهيبة متوشحا بالجلال وانتقل النور من حوا اليه حتى لمع في اسارير جبهته
واستوى في غرة طلعته فسماه ادم شيث وقيل شيث هبة الله تعالى حتى اذا ترعرع وايفع
وكمل واستبصر اوعز اليه ادم وصيته وعرفه محل ما استودعه واعلمه انه حجة الله بعده وخليفته
في الارض والمؤدي حق الله الى وفاته ثاني انتقال الذرية الطاهرة والجرثومة الزاهرة وان
ادم حين ادى الوصية الى شيث اخفاها واحتفظ بمكنونها واتت وفاة ادم عليه السلام وقرب
انتقاله فتوفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه وكان عمر
ادم عليه السلام تسعماية وثلاثون سنة وكان قد اوصى ابنه شيث على ولده ويقال ان ادم
توفي عن الملقى المقدر من ولده وولد ولده وتنازع الناس في قبره فزعم بعض ان قبره بمنى
في مسجد الخيف ومنهم من زعم انه في كهف جبل ابي قبيس وقيل غير ذلك والله اعلم بحقيقة
الحال وان شيث حكم في الناس فاستشرع صحف ابيه وما انزل عليه في خاصته من الاسفار
والاشراع وان شيث واقع امراته فحملت بانوش فانتقل النور اليها حتى اذا وضعته ساخ
النور اليه فلما بلغ الوصاة اوعز اليه شان الوديعة وعرفه شانها وانها شرفهم وكرمهم
واوعز اليه ان ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وان ينبهوا اولادهم عليه ويجعلوا ذلك
فيهم وصية منتقلة ما دام النسل وكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان
ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موضع
تنازع الناس فيه من اهل الملل ممن قال بالنص وغيرهم من اصحاب الاختيار واصحاب
... الامامية من الشيعة واصحاب الاختيار هم فقهاء الامصار والمعتزلة والمرجية
فيما يرد من هذا الكتاب لمعا من ايضاح ما وصفنا من اقاويل المتنازعين
المختلفين وان انوش لبث في الارض يعمرها وقد قيل والله اعلم ان اصل النسل من
... دون ساير ولده وقيل غير ذلك وفي زمن انوش قتل قاين بن ادم قاتل اخيه ولقتله
خبر عجيب قد اوردناه في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وكانت وفاة انوش
لثلاث خلون من تشرين الاول وكانت مدته تسعماية سنة وستين سنة وكان قد
ولد له قينان ولاح النور في جبينه واخذ عليه العهد فعمر البلاد حتى مات وكانت مدته
تسعماية سنة وعشرين سنة وقد قيل ان مدته كانت في عمر بعدها وولد له مهيائيل وكانت
مدة مهيائيل ثمانماية سنة وقد ولد له لود والنور متوارث والعهد ماخوذ والحق قايم
ويقال ان كثيرا من الملاهي احدثت في ايامه احدثها ولد قاين وللود حروب وقصص قد
اتينا عليها في كتابنا اخبار الزمان ووقع التحارب بين ولد شيث وبين غيرهم من ولد
قاين فنوع من الهند ممن يقر بادم ينسبون الى هذا الشعب من ولد قاين واكثر هذا النوع بارض
من ارض



من ارض الهند والى بلدهم اضيف العود القماري وكانت حياة لود سبعماية سنة واثنين وثلاثين
سنة وكانت وفاته في اذار وقام بعده ولده اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام والصابئة
تزعم انه هرمس ومعنى هرمس عطارد وهو الذي اخبر الله عز وجل عنه انه رفعه مكانا عليا وكانت
حياته في الارض ثلثماية سنة وقيل اكثر وهو اول من درز الدروز وخاط بالابرة وانزلت عليه ثلاثون
صحيفة وكان نزل قبل ذلك على ادم احدى وعشرون صحيفة وانزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها
تهليل وتسبيح وقام بعده متوشلخ بن اخنوخ يعمر البلاد والنور في جبينه وولد له اولاد وقد
تكلم الناس في كثير من ولده وان البلغر والروس والصقالبة من ولده وكانت حياته تسعماية سنة
وستين سنة ومات في ايلول وقام بعده لمك وكانت في ايامه كواين واختلال وتوفي وكانت حياته
سبعماية سنة وتسعين سنة وقام بعده نوح بن لمك عليه السلام وقد كثر الفساد في الارض
واشتدت دياجي الظلم فقام في الارض داعيا الى الله فابوا الا طغيانا وكفرا فدعا الله عليهم
فاوحى الله اليه ان اصنع الفلك فلما فرغ من السفينة اتاه جبرائيل بتابوت ادم وكان فيه
رمته وكان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من اذار فاقام نوح ومن
معه في السفينة على ظهر الماء وقد اغرق الله الارض خمسة اشهر ثم امر الله الارض ان تبلع الماء
والسماء ان تقلع واستوت السفينة على الجودي والجودي ببلاد باسورى وجزيرة ابن عمر
الموصل وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ وموضع مبرك السفينة على راس هذا الجبل
الى هذه الغاية وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع الماء ومنها ما اسرع الى بلعه ...
امرت فمن اطاع كان ماؤه عذبا اذا احتفر وما تاخر اعقبه الله الملح وملاحات ...
وما تخلف من الماء الذي امتنعت الارض من بلعه انحدر الى قعور مواضع ...
البحار وهو بقية ماء غضب اهلك به امم وسنذكر بعد هذا الموضع من كتابنا ...
ووصفها ونزل نوح من السفينة ومعه اولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث و...
واربعون رجلا واربعون امراة فصاروا الى سفح هذا الجبل فابتنوا هناك مدينة
ثمانين وهو اسمها الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية ودبر عقب
الثمانين نفسا وجعل الله نسل الخليقة من نوح من الثلاثة من ولده وقد اخبر الله عز وجل
بذلك قوله وجعلنا ذريته هم الباقين والله اعلم بهذا التاويل والمتخلف عنه من ولده قال
له يا بني اركب معنا وهو حام وقسم الارض نوح بين ولده اقساما وخص كل واحد منهم بموضع
ودعا على ولده حام لامر كان منه قد اشتهر فقال ملعون حام عبد عبيد يكون لاخوته ثم
قال مبارك سام ويكثر الله يافث ويحل يافث في مسكن سام ووجدت في التورية ان نوحا
عاش بعد الطوفان ثلثماية وخمسين سنة فجميع عمر نوح تسعماية سنة وخمسون سنة فلما
حام واتبعه ولده فنزلوا ما اكنهم بين البر والبحر على حسب ما نذكره بعد هذا الموضع من هذا الكتاب

وسنذكر تفرق النسل في الارض ومساكنهم فيما من ولد يافث وسام وحام فاما سام فسكن وسط الارض من بلاد الحرم الى حضرموت الى عمان الى عالج فمن ولده ارم بن سام وارفخشذ بن سام بن نوح ومن ولد ارم بن سام عاد بن ارم بن سام وكانوا ينزلون الحجر بين الشام والحجاز فارسل الله اليهم اخاهم صالحا فكان من امرهم مع صالح ما قد اتضح امره واشتهر خبره وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب لمعا من اخباره واخبار غيره من الانبيا عليهم السلام وطسم وجديس وابناء الازد من ارم وكانوا ينزلون اليمامة والبحرين واخوهما عمليق بن الازد ابن ارم نزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام ومنهم العماليق تفرقوا في البلاد واخوهم اهم بن الازد ونزل ارض فارس وسنذكره في باب تنازع الناس وانساب قريش من هذا الكتاب ومن الحي تومرت باميم بن لاود وذلك ان فيما نزل ارض وبار وهي التي غلب عليها الجن كما زعم الاخباريون من العرب ونزل بنو عبيل بن عوص اخا عاد بن عوص مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وولد لسام بن نوح ماش بن ارم بن سام نزل بابل فولد نمرذ بن ماش وهو الذي بنا الصرح ببابل على شاطي الفرات وملك خمسماية سنة وهو ملك النبط وفي زمانه فرق الله الالسن وجرجيرا ببابل فجعل في ولد سام تسعة عشر لسانا وفي ولد حام سبعة عشر لسانا وفي ولد يافث ستة وثلاثين لسانا وتفرقت بعد اللغات وتفرقت الالسن وسنذكر هذا في موضعه الذي يوجد في كتابنا هذا وتفرق الناس في البلاد وما قالوا في ذلك من الاشعار عند تفرقهم بارض العراق ويقال ان فالغ هو الذي قسم الارض بين الامم ولذلك سمي فالغ اي قاسم بن ارفخشذ بن سام بن نوح شالخ بن ارفخشذ فولد فالغ بن شالخ الذي قسم الارض جد ابراهيم عليه السلام وعابر بن شالخ وابنه قحطان بن عابر وابنه يعرب بن قحطان من حياه ولده بتحية الملك انعم صباحا ابيت اللعن وقيل ان غيره خص بهذه التحية الحيرة وقحطان ابو اليمن كلها وعلى حسب ما نذكره ان شاء الله في باب تنازع الناس في انساب اليمن من هذا الكتاب وهو اول من تكلم بالعربية لاعرابه عن المعاني وابانته عنها ويقطان بن عابر بن شالخ هو جرهم وجرهم بن عم يعرب وكانت جرهم ممن سكن اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا بمكة فكانوا بها على حسب ما نورده من اخبارهم وطوروا بنو عم لهم ثم اسكنها الله عز وجل اسمعيل عليه السلام فنكح في جرهم فهم اخوال ولده **ذكر اهل الكتاب** ان ملك ابن سام بن نوح حي لان الله تعالى اوحى الى سام ان الذي وكلته بجسد ادم بقيته الى اخر الابد وذلك ان سام بن نوح دفن تابوت ادم في وسط الارض ووكل ملكا بقبره وكانت وفاة سام يوم الجمعة وذلك في ايلول وكان عمره الى ان قبضه الله اليه ستماية سنة وكان القيم بعد سام في الارض ولده ارفخشذ وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل اربعماية سنة خمسا وستين سنة وكانت وفاته في نيسان ولما قبض الله ارفخشذ قام بعده ولده عابر فعمر البلاد وكانت في ايامه

ايامه كوائن وتنازع في مواضع من الارض وكان عمره الى ان قبضه الله تعالى اليه ثلثماية واربعين سنة ولما قبض الله عز وجل عابر اقام بعده ولده فالغ على نهج ما سلف من ابائه وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل مايتي سنة وسبع وثلاثين سنة وقد قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب وما كان بارض بابل عند تبلبل الالسن ولما قبض الله فالغ قام بعده ارعو بن فالغ وقيل ان زمانه كان مولد نمرود الجبار وكان عمره الى ان قبضه الله اليه مايتي سنة وكانت وفاته في نيسان ولما قبض الله ارعو قام مكانه ساروغ بن ارعو وقيل ان في ايامه ظهرت عبادة الاصنام والصور لضروب من العلل حدثت في الارض وكان عمره الى ان قبضه الله اليه مايتي سنة وثلاثين سنة ولما قبض الله ساروغ قام مكانه ناحور بن ساروغ مقتديا بمن سلف من ابائه وحدث في ايامه رجف وزلازل لم تعهد فيما سلف من الايام قبله ولحدثت في ايامه ضروب من المهن والالات وكانت في ايامه حروب وتخريب الاحزاب من الهند وغيرها وكان عمره الى ان قبضه الله اليه مايتي سنة وستة واربعين سنة ولما قبض الله ناحور اقام بعده ولده تارح وهو ازر ابو ابراهيم الخليل عليه السلام وفي عصره كان نمرود بن كنعان وفي ايام نمرود احدث في الارض عبادة الاوثان والنيران والانوار وجعل لها مراتب العبادات وكان في الارض رهج عظيم من حروب واحداث جور وممالك بالشرق والغرب وغير ذلك وظهر القول باحكام النجوم وصورت الافلاك وعملت لها الالات وقرب فهم ذلك الى قلوب الناس ونظر اصحاب النجوم الى طوالع السنة التي ولد فيها ابراهيم عليه السلام وما ذا يوجب فاخبروا النمرود ان مولودا يولد يسفه احلامهم ويزريها فامر النمرود بقتل الولدان واخفي ابراهيم ومات ازر وهو تارح وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل اليه مايتين وستين سنة والله اعلم

## ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ومن تلا عصره من الانبياء والملوك

اسرائيل وغيرهم ولما انشا ابراهيم وخرج من المغارة التي كان بها وتامل افاق العالم وما فيه من دلايل الاحداث والتاثير نظر الى الزهرة واشراقها فقال هذا ربي فلما راي القمر انور منها قال هذا ربي فلما راي الشمس ابهر مما راي قال هذا ربي وقد تنازع الناس في قول ابراهيم هذا ربي فمنهم من راي ان ذلك على طريق الاستدلال والاعتبار ومنهم من راى ان ذلك كان قبل البلوغ وحال التكليف ومنهم من راى غير ذلك فاتاه الله رشده واصطفاه نبيا وخليلا وكان اولى برشده من قبل ومن اولى رشده فقد عصم من الخطا والزلل وعبادة غير الواحد الصمد فعاب ابراهيم عليه السلام على قومه ما راى من عبادتهم واتخاذهم المخلوقات الهة فلما كبر عليهم جد ابراهيم لالهتهم واستفاض ذلك فيهم اتخذ له النمرود النار والقاه فيها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخمدت النار في ساير بقاع الارض في ذلك اليوم وولد لابراهيم اسمعيل عليه السلام وذلك بعد ان مضى

من عمره ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة من هاجر جارية كانت لسارة وكانت سارة
اول من آمن بابراهيم عليه السلام وهي ابنة بتويل بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم وقيل غير
هذا مما سنورده بعد هذا الموضع وامن به لوط وهو لوط بن هاران بن تارح بن ناحور
وهو ابن اخي ابراهيم عليه السلام وارسل الله لوطا الى المداين الاربع وهي سدوم وعمورا
واذوا وصاعورا وماثورا وان قوم لوط هم اصحاب المؤتفكة وهو اسم مشتق من الافك وهو
الكذب على راي من ذهب الى الاشتقاق وقد ذكر الله ذلك بقوله والمؤتفكة اهوى وهذه
بلاد بين تخوم الشام والحجاز مما يلي الاردن وبلاد فلسطين الى الان ذلك في حيز الشام وهي
وهي مبقاة الى وقتنا هذا وهي سنة اثنين وثلثماية خراب لا انيس بها والحجارة المسومة موجودة
بها يراها الناس مسودا فاقام لوط فيها بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الله فلم يؤمنوا
فاخذهم العذاب على حسب ما اخبر الله وذكر من شانهم ولما ولد اسمعيل وهاجر الى مكة فاسكنهم
بها وذلك قوله عز وجل مخبرا عن ابراهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم فاجاب الله دعوته وانس وحشتهم بجرهم والعماليق وجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم واهلك الله قوم لوط في عهد ابراهيم لما كان من فعلهم واتضح من جرمهم ثم امر
الله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده فبادر الى طاعة ربه وتله للجبين ففداه الله بذبح عظيم
ورفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ثم ولد لابراهيم من سارة اسحق وذلك بعد
مضى عشرين ومائة سنة من عمره وقد تنازع الناس في الذبيح فمنهم من ذهب الى انه اسحق
ومنهم من راى انه اسمعيل وان كان الامر بالذبح وقع بمنى فالذبيح اسمعيل لان اسحق
لم يدخل الحجاز وان كان الامر بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحق لان اسمعيل لم يدخل
بعد ان حمل منه وتوفيت سارة وتزوج ابراهيم بعد ذلك بقيطورا فولد له منها
وهم مرق ومعس ومدن ومدين وسنان وسرج وتوفي ابراهيم بالشام وكان
ان قبضه الله عز وجل اليه ماية وخمسا وتسعين سنة وانزل الله عليه عشرا من
الصحف وتزوج اسحق بعد ابراهيم بوبخا ابنة بتوابل فولدت له العيص ويعقوب في
بطن واحد وكان البادي منهما الى النصل العيص ثم يعقوب وكان لاسحق في وقت
مولدهما ستين سنة وذهب بصر اسحق فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة
في ولده ودعا للعيص بالملك في ولده وكان عمر اسحق الى ان قبضه الله تعالى ماية سنة
وخمسا وثمانين سنة ودفن مع ابيه الخليل ومواضع قبورهم مشهورة وذلك على ثمانية
عشر ميلا من بيت المقدس في مسجد هناك يعرف بمسجد ابراهيم ومراعيه وكان اسحق
امر ولده يعقوب بالمسير الى ارض الشام وبشره بالنبوة ونبوة اولاده الاثني عشر وهم
لاوي ويهوذا وسيا وريالون ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي وزاد واشير هؤلاء

الاسباط



الاسباط والنبوة والملك في عقب اربعة منهم لاوي ويهوذا ويوسف وبنيامين وكان
جزع يعقوب من اخيه العيص فاهديه الله من ذلك وكان ليعقوب خمسة الاف وخمسماية من الغنم
فاعطى يعقوب لاخيه العيص العشر من غنمه استكفافا للشر وخوفا من صولته بعد ان امنه
الله تعالى من خوفه وان لا سبيل له عليه فعاقبه الله في ولده لجاه الفتنة لوعده فاوحى الله
تعالى اليه الم تطمئن الى قولي لاحملن ولد العيص يملكون ولدك خمسماية وخمسين عاما وكانت
المدة مذ اخربت الروم بيت المقدس واستعبدت بني اسرائيل الى ان فتح عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بيت المقدس وكان احب ولد يعقوب اليه يوسف فحسده اخوته على ذلك وكان من
امره مع اخوته ما قصه الله عز وجل في كتابه واخبر به على لسان نبيه واشتهر ذلك في امته
وقبض الله عز وجل يعقوب ببلادهم وهو ابن ماية واربعين سنة فحمله يوسف فدفنه
ببلاد فلسطين عند تربة ابراهيم واسحق وقبض الله يوسف بمصر وله ماية وعشرين سنين
وجعل في تابوت من الرخام وسد بالرصاص وطلي بالاطلية الدافعة للهوى والما فطرح
في نيل مصر نحو مدينة منف وهناك مسجده وقيل ان يوسف اوصى ان يحمل فيدفن عند
قبر ابيه يعقوب في مسجد ابراهيم عليه السلام وكان في عصره ايوب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ايوب ابن اموص بن رازح بن رعوايل بن العيص بن اسحق بن ابراهيم وذلك
ببلاد الشام من ارض حوران والبثنية من بلاد دمشق والجابية وكان كثير المال
فابتلاه الله في نفسه وماله وولده فصبر ورد الله عليه ذلك واقاله عثرته و
ما اقتص من اخباره في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومسجده والـ
اغتسل منها في وقتنا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية مشهورة ببلاد
فيما بين دمشق وطبرية من بلاد الاردن وهذا العين والمسجد على ثلاثة
من مدينة نوا ونحو ذلك والحجر الذي كان ياوي اليه في حال بلائه هو وزوجته
المسجد الى هذا الوقت وذكر اهل التوريه والكتب الاولى ان
ابن يوسف بن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران وانه هو الذي طلب الخضر بن
ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وذكر بعض اهل الكتب ان الخضر
خضرون بن عمايل بن النغر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم وانه ارسل الى قومه فاستجابوا
له وكان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو
الوليد بن مصعب بن معوية بن نمير بن الهلواس بن ليث بن هاران بن عملاق وهو
الرابع من فراعنة مصر وقد كان طال عمره وعظم جسمه وكان بنو اسرائيل قد استرقوا
بعد مضي يوسف فاشتد عليهم البلاء واخبر اهل الكهانة والنجوم والسحر فرعون
ان مولودا يولد ويزيل ملكه ويحدث ببلاد مصر امورا عظيمة فحزن لذلك فرعون

ولم يذبح الاطفال وكان من امر موسى ما اوحى الله عز وجل الى امه ان تقذفه في اليم ما اقتص
من خبره واوضحه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الزمان شعيب النبي
صلى الله عليه وسلم وهو شعيب بن نويل بن رعويل بن مر بن عنقا بن مدين بن ابراهيم وكان
لسانه عربيا وكان مبعوثا الى اهل مدين بن ابرهيم فلما خرج موسى صلى الله عليه وسلم هاربا
من فرعون مر بشعيب النبي صلى الله عليه وسلم وكان من امره معه وتزوجه ابنته ما قد ذكره
الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما وشد عضده باخيه هرون وبعثهما الى فرعون فكذبهما
فاغرق الله فرعون وامر عز وجل بخروج بني اسرائيل الى التيه وكان عددهم ستماية الف
بالغ دون من ليس ببالغ وكانت الالواح التي انزلها الله على موسى بن عمران على جبل طور
سينا من زمرد اخضر وفيها الكتابة بالذهب فلما نزل من الجبل راى قوما من بني اسرائيل
قد اعتكفوا على عبادة عجل لهم فارتعد فسقطت الالواح من يده وتكسرت فجمعها واودعها
تابوت السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل وكان هرون كاهنا وهو الهيكل وهو قيم الزمان
واتم الله نزول التوريه على موسى بن عمران وهو في التيه وقبض الله هرون اليه فدفن في جبل
خراب من كور جبال السراة مما يلي الطور وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع منها في بعض
الليالي دوي عظيم يخرج منه كل ذي روح وقيل انه غير مدفون بل انه موضوع في تلك المغارة
ولهذا الموضع خبر عجيب قد ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والممالك الداثرة
[م]ن وصل الى هذا الموضع على ما وصفنا وكان ذلك قبل وفات موسى بسبعة اشهر وقبض الله
[…]ن وهو ابن ماية وثلاث وعشرون سنة وقيل انه قبض وهو ابن ماية وعشرين سنة
[…] موسى قبض قبل وفاة هرون بثلاث سنين وانه خرج الى الشام وكان له بها حروب
[…]نوا لير وبها من البراة العماليق والعربانيين والمدينيين وغيرهم ممن كان بالشام
[…]طوايف على حسب ما في التوريه وانزل الله على موسى عشر صحايف فاستتم ماية
صحيفة ثم انزل الله عليه التوريه بالعبرانية وفيها الامر والنهي والتحريم والتحليل والسنن
والاحكام وذلك في خمسة اسفار والعزير يريدون به الصحيفة وكان موسى قد ضرب
التابوت الذي فيه السكينة من الذهب من ستماية الف مثقال وسبعماية وخمسين مثقالا
فصار الكاهن بعد هرون يوشع بن نون من سبط يوسف وقبض الله موسى وهو ابن ماية
وعشرين سنة ولم يوجد لموسى ولا لهرون شيا من الشيب ولا حالا عن صفة الشباب
ولما قبض الله عز وجل موسى بن عمران سار يوشع بن نون بعد ذلك ببني اسرائيل الى بلاد الشام
وكان غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام فسرى اليهم يوشع
ابن نون سرايا وكانت له معهم وقايع فافتتح بلاد اذربيجان من ارض الغور وهي ارض
البحيرة المنتنة التي لا تقبل الغرق ولا يتكون فيها ذي روح من سمك ولا غيره وقد ذكرنا
صاحب



صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ومن تقدم وتاخر من عصره واليها ينتهي ما بحيرة طبرية
وهو الاردن وماء بحيرة طبرية من بحيرة كفوتلى من ارض دمشق فاذا انتهى مصب نهر الاردن الى
البحيرة المنتنة خرقها وانتهى الى وسطها متميزا من مائها فيغوص في وسطها وهو نهر عظيم فلا يدرى
اين غاص من غير ان يزيد في البحيرة ولا ينقص منها ولهذه البحيرة اعني المنتنة اخبار عجيبة وقصص
طويل قد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان عن الامم الماضية والملوك الداثرة وذكرنا
اخبار الاحجار التي تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين يعرف بالحجر اليهودي وذكرته الفلاسفة
واستعملته في الطب لمن اصابه الحصا في المثانة وهو نوعان ذكر وانثى فالذكر للرجال والانثى
للنساء ومن هذه البحيرة يخرج الغبار المعروف بالحمر وليس في الدنيا والله اعلم بحيرة ولا ما تكون
فيها ذو روح من سمك ولا من غيره الا هذه البحيرة وبحيرة رتبتها ببلاد اذربيجان بين
مدينة ارمية والمراغة وهي البحيرة المعروفة هناك بكبودان وقد ذكر الناس ممن تقدم علة
عدم تكون الحيوان في البحيرة المنتنة ولم يتعرض لبحيرة كبودان وينبغي على قياس قولهم
ان علتهما واحدة وسار ملك الشام وهو السميدع بن هوبر بن مالك الى يوشع بن نون وكانت
بينهم حروب الى ان قتله يوشع واحتوى على ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعماليق وشن
الغارات بارض الشام وكانت مدة يوشع بن نون في بني اسرائيل بعد وفات موسى بن عمران
تسعا وعشرين سنة وهو يوشع بن نون بن افرائيل بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
وقيل ان يوشع بن نون كان بدو محاربته لملك العماليق وهو السميدع ببلاد ايلة
ففي ذلك يقول عوف بن سعيد الجرهمي

الم تر ان العلقمي بن هوبر … بايلة امسى لحمه قد تمزعا
تداعت عليه من يهود جحافل … ثمانين الفا حاسرين ودرعا
فاضحت عداد للعماليق بعده … على الارض مشيا مصعدين وفـ
كان لم يكونوا بين اجبال مكة … ولم ير راء بعد ذاك السميدعا

وكان بقرية من قرى البلقا من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن ماعور بن …م
ابن ناب بن لوط بن هاران وكان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعا على يوشع فلم يتات
له ذلك وعجز عنه فاشار على بعض ملوك العماليق ان يبرزوا الحسان من النسا نحو عسكر
يوشع بن نون ففعل فتسرعوا في النسوان فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم سبعون الفا و
ان يوشع بن نون قبض وهو ابن عشرين وماية سنة وقام في بني اسرائيل بعد يوشع بن نون
كالب بن يوقنا بن بارض بن يهودا ويوشع وكالب الرجلان اللذان انعم الله عليهما
قال المسعودي ووجدت في نسخة ان القايم في بني اسرائيل بعد وفاة يوشع بن نون
كوشان وانه اقام فيهم ثمانين سنة وهلك وملك عابيل بن قاتن من سبط يهودا الربعيرة

وقيل كوس بن جبار كان عارب من ارض البلقا وان بني اسرائيل لقيت بعد ذلك فقتل الله عليهم كنعان
عشرين سنة وهلك وكان على بني اسرائيل علان الاجباري اربعين سنة ثم قام سموي الى ان وليهم
طالوت وخرج عليهم جالوت الجبار ملك البربر من ارض فلسطين قال المسعودي فاما على
الرواية الاولى التي قد قدمنا ذكرها ان القايم بعده في بني اسرائيل والمدبر لهم فنحاس بن العازر
ابن هرون بن عمران ثلثين سنة وكان عنده الصحف موسى بن عمران عليه السلام فجعلها في خابية نحاس
ورصص راسها واتى بها صخرة بيت المقدس وذلك قبل بنائه فانفرجت فاذا مغارة فيها والتقمت
الصخرة على ذلك كلونها اولا ولما هلك فنحاس بن العازر دبر امرهم كوسان بن لايم ملك الجزيرة
فتعبد بني اسرائيل واخذهم البلا سبع سنين ثم دبرهم عثابل بن نوفقنا اخو كالب من سبط
يهوذا اربعين سنة ثم دبرهم اعلون ملك حاب بجهد شديد ثماني عشرة سنة ثم دبرهم اعون
من ولد افراييم خمسا وعشرين سنة ولخمس وثلاثين خلت من ايامه تم للعالم اربعة الاف سنة
وقيل غير ذلك من التاريخ ثم دبرهم ساعان بن اهوى خمسا وعشرين سنة ثم دبرتهم امراة يقال
لها لورا وقيل انها ابنته وضمت اليها رجلا من سبط يقال يقال له فاراق اربعين سنة ثم
تداولتهم روساء بني اسرائيل وهم عوريب وريب وزيبسا ودارع وصلياغ تسع سنين وثلاثة
اشهر ثم دبرهم جدعون من آل منشا اربعين سنة وقتل ملوك مدين ثم ابنه ابو مالخ ثلاث سنين
ثم تابع من آل منشا اثنين وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثماني عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم
...ون من بني لخم سبع سنين ثم قهرتهم ملوك فلسطين اربعين سنة ثم عيلان الكاهن بعد
اربعين سنة وفي ايامه ظهرت البابليون ببني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل
...ين به فحملوه الى بابل فاخرجوه من ديارهم وابنائهم وما كان من امر حزقيل وهم الذين
...يارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وكان اصابهم الطاعون
...اسباط فلحقت فرقة بالرمل وفرقة بشواهق الجبال وفرقة بجزيرة من
... ولهم خبر طويل حتى رجعوا الى ديارهم فقالوا لحزقيل هل رايت قوما اصابهم
ما اصابنا قال لا ولا سمعت بقوم فروا من الله فراركم فسلط الله عليهم الطاعون لسبعة ايام
...زالوا عن امرهم واذ دبر بني اسرائيل عيلان الكاهن اشمويل بن بروحان بن نحورا ونبي فلبث
فيهم عشرين سنة ووضع الله عنهم القتال وصلح امرهم فخلطوا بعد ذلك فقالوا لاشمويل ابعث
لنا ملكا نقاتل معنا في سبيل الله فامر بتمليك طالوت وهو ساود بن قيس بن اسال بن نظرون
ابن نحرون بن افنح بن اسمدح بن فالح بن بنيامين بن يعقوب بن ابراهيم ابن اسحق بن ابراهيم
فملكه عليهم ولم يجمعهم قبل ذلك قبل طالوت وكان بين خروج موسى عليه السلام ببني اسرائيل
من مصر الى ان ملك على بني اسرائيل طالوت خمسماية سنة واثنان وسبعون سنة وثلاثة اشهر
وكان طالوت دباغا يعمل الاديم فاخبرهم نبيهم اشمويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقالوا
فيه



فيه ما اخبر الله عز وجل في كتابه انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم واخبرهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملايكة وكان مدة ما مكث
التابوت ببابل عشر سنين فصعدوا عند الفجر حتى الملايكة بالتابوت واشتد سلطان جالوت
وكثرت عساكره وقواده وبلغه انقياد بني اسرائيل لطالوت فسار جالوت من فلسطين باجناس
من البربر وهو جالوت بن بابول بن ريال بن حطان بن فارس فنزل بساحة بني اسرائيل فامر
اشمويل طالوت بالمسير اليه ببني اسرائيل الى حرب جالوت فابتلاهم الله بنهر بين الاردن وفلسطين
وسلط عليهم العطش وقد فصل الله ذلك في كتابه ولم يروا كيف يشربون من النهر فولغ اهل الريبة
ولغ الكلاب فقتلهم طالوت عن اخرهم ثم فصل من خيارهم ثلثماية وثلاثة عشر رجلا فيهم داود
باخوته فتواقف الجيشان جميعا وكانت الحرب بينهم سجالا وندب طالوت الناس وجعل لمن يخرج
الى جالوت ثلث ملكه ويتزوج ابنته فبرز داود فقتله بحجر كان في مخلاته فرماه بمقلاع في جالوت
ميتا وقد اخبر الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله وقتل داود جالوت وقد ذكر ان الحجر الذي كان في مخلاة
داود ثلاثة احجار فاجتمعت وصارت حجرا واحدا وهي التي قتل بها جالوت وان القوم الذين ولغوا في
الماء خالفوا امر ربهم وكان القايل لهم طالوت وقد اتينا على خبر الدرع التي كان اخبرهم نبيهم انه لا
يقتل جالوت الا من صلحت عليه تلك الدرع اذ لبسها فانها صلحت على داود وما كان من هذه الحروب
وخبر الزهر الذي شن وخبر طالوت واخبار البربر وبدو شانهم في كتابينا اخبار الزمان وسنورد بعض
هذا الموضع المستحق له من هذا الكتاب اخبار البربر وتفرقهم في البلاد ورفع الله ذكر داود
طالوت وابى طالوت ان يفي لداود بما تقدم من شرطه فلما راى ميل الناس الى داود
وسلم اليه ثلث ملكه وثلث الناس ثم حسده بعد ذلك فاغتاله فمنعه الله عز وجل من ذلك
ينافسه في ملكه ونما امر داود فبات داود على سرير ملكه فمات من ليلته لداو
لداود عليه السلام وكانت مدة طالوت عشرين سنة وذكر ان الموضع الذي قتل فيه
بيسان من ارض الغور ببلاد الاردن والان الله عز وجل لداود الحديد فعمل
والطير يسبحن معه وحارب داود اهل مواب من ارض البلقا وانزل الله عز وجل عليه الزبور
ماية سورة جعلها ثلاثة اثلاث فثلث ما يكون من بخت نصر وما يكون من امره في المستقبل
ما يلقون من اهل الروم وثلث موعظة وترغيب وترهيب وتمجيد ليس فيه امر ولا نهي و
ولا تحريم فاستقامت الامور لداود ولحقت الخوارج من الاكابر باطراف الهند هيبة لداود
وبنى داود بيتا للعبادة باوريشلم وهي بيت المقدس وهو البيت الباقي في وقتنا هذا وهو
اثنين وثلثين وثلثماية سنة يدعا محراب داود وليس في بيت المقدس اعلا منه في هذا الوقت
وقد نرى من اعلاه البحيرة المنتنة ونهر الاردن المقدم ذكره وما كان من امر داود مع الخصمين

نبأه ما قص الله في كتابه من خبرهما وقول لاحدهما قبل استماعه من الاخر لقد ظلمك وقد تنازع الناس
في خطيئة داود فمنهم من راى ما وصفنا ونفى عن الانبياء المعاصي وتعمد الفسق وانهم معصومون و
كانت الخطيئة ما ذكرناه وذلك قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ومنهم من راى ان ذلك من قصة اوريا بن حيان ومقتله على ما ذكر في كتاب المبتدا وغيره
وتاب الله على داود عليه السلام بعد اربعين يوما كان فيها صائما باكيا وتزوج داود عليه السلام
مائة امراة ونشا سليمن بن داود وبرع ودخل اباه في قضائه واتاه الله فصل الخطاب والحكم
على ما اخبر عنهما عز وجل بقوله وكلا اتيناه حكما وعلما ولما حضرت داود الوفاة اوصى الى ولده
سليمن وقبض فكان ملكه اربعين سنة على فلسطين والاردن وكان عسكره ستين الف صاحب
سيف مردا جردا اصحاب باس ونجدة وكان ببلاد مدين وايلة في عصر داود عليه السلام لقمن الحكيم
وهو لقمن بن عنقاء بن مربد بن صارون وكان نوبيا مولى للقين بن جسر ولد على عشر سنين من ملك
داود عليه السلام وكان عبدا صالحا من الله عليه بالحكمة ولم يزل باقيا بالارض مظهرا للحكمة
والزهد في هذا العالم الى ايام يونس بن متى حين ارسل الى نينوى من بلاد الموصل ولما قبض الله
داود عليه السلام قام بعده ولده سليمن بالنبوة والحكم ونشر عدله في رعيته واستقامت له الامور وانقا
له الجيوش وابتدا سليمن ببنيان بيت المقدس وهو المسجد الاقصى الذي بارك الله عز وجل حوله
فلما استتم بنائه بنا لنفسه بيتا وهو الموضع الذي يسمى في وقتنا هذا كنيسة القمامة وهي الكنيسة
العظمى ببيت المقدس عند النصارى وثم كنايس غيرها معظمة ببيت المقدس منها كنيسة صهيون
ذكرها داود عليه السلام والكنيسة المعروفة بالجسمانية ويزعمون ان فيها داود عليه السلام واعطى
الله سليمن عليه السلام من الملك ما لم يعطه لاحد من قبله وسخر له الانس والجن والطير والريح
بما ذكر الله عز وجل في كتابه وكان ملك سليمن بن داود على بني اسرائيل اربعين سنة وقبض
وهو ابن اثنين وخمسين سنة

## ذكر مالك بن خثعم بن سليمن بن داود عليهما السلام

و[illegible] ملوك بني اسرائيل وجمل من اخبار الانبيا وملك على بني اسرائيل بعد وفاة سليمن
مالك بن خثعم بن سليمن واجتمعت عليه الاسباط ثم افترقوا عنه الا سبط يهودا وسبط ابن يامين
وكان ملكه الى ان هلك سبع عشرة سنة وملك على العشرة الاسباط تورهم وكانت له حوادث وحروب
اتخذ عجلا من الذهب والجوهر واعتكفوا على عبادته فاهلكه الله عز وجل وكان ملكه عشرين سنة
وملك بعده توارم فاظهر عبادة الاصنام والتماثيل والصور وكان ملكه سنة ثم ملكت عليهم
امراة يقال لها غيلان فبذلت السيف في ولد داود عليه السلام فلم يبق منهم الا غلام فانكر بنوا
اسرائيل ذلك من فعلها فقتلوها وكان ملكها سبع سنين وقيل ذلك وملكوا عليهم الغلام الذي بقي من
نسل داود عليه السلام فملك وله سبع سنين فاقام ملكا اربعين سنة وقيل دون ذلك وملك بعده ملكا
وكان ملكه اثنين وخمسين سنة وكان في عصره شعيا النبي ولشعيا معه اخبار وكانت له حروب
قد



قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان وملك بعده لوفا بن عمل عشر سنين وقيل ستة عشر سنة
وملك بعده اهاز فاظهر عبادة الاصنام فطغى واظهر البغي فسار اليه بعض ملوك بابل وكان يقال له
فلنفيس وكان من عظماء ملوك بابل وكانت معه حروب الى ان اسر البابلي وحزبه من الاسباط
وساكنهم وفي ايامه ظهر تنازع بين اليهود والسامرة فشذ عنهم السامرة فانكروا نبوة داود
وما تلاه من الانبيا وانكروا ان يكون بعد موسى نبي وجعلوا رؤساهم من ولد هرون بن عمران
والسامرة في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ببلاد فلسطين والاردن وفي قرى
متفرقة مثل القرية المعروفة بعارا وهي بين الرملة وطبرية وغيرها من القرى الى مدينة نابلس واكثرهم
في هذه المدينة اعني نابلس ولهم جبل يقال له طور بك للسامرة عليه صلوات في اوقاتها ولهم
بوقات من فضة ينفخ فيها في اوقات الصلاة وهم الذين يقولون لا مساس ويزعمون ان
نابلس بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك مرعاه وهما صنفان متباينان
كتابيهم لساير اليهود واحد الصنفين يقال لهم الكوشان والاخر الدوستان واحد الصنفين
يقول بقدم العالم ومعان غير ذلك اعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل وان كتابنا هذا كتاب
خبر لا كتاب اراء ونحل وكان ملكه اهاز الى ان اسر الملك البابلي سبع عشر سنة ولما اسر ملك ولده
ولده يقال له حزقيل بن اهاز فاظهر عبادة الرحمن وامر بكسر التماثيل والاصنام وفي ملكه
سار سنجاريب ملك بابل الى بيت المقدس وكان له حروب كثيرة مع بني اسرائيل وقتل من اصحابه
خلق كثير وسبى من الاسباط عددا كثيرا وكان ملك حزقيل الى ان هلك سبعا وعشرين سنة
ثم ملك بعد حزقيل ولد له يقال له منشا فعم جوره وشره ساير مملكته وهو الذي قتل شعيا
فبعث اليه قسطنطين ملك الروم فسار اليه بالجيوش فهزم جيشه فاسره فاقام في
الروم عشرين سنة واقلع عما كان عليه وعاد الى ملكه وكان ملكه الى ان هلك خمسين
سنة وقيل ثلاثين سنة ثم ملك بعده ولد له يقال له اموص بن منشا فاظهر الكفر
بالرحمن وعبد التماثيل والاصنام ولما اشتد بغيه سار اليه فرعون الاعرج
بالجيوش فامعن في القتل واسره ومضى به الى مصر فمات هناك وكان
وقيل غير ذلك وملك بعده اخ له يقال له يوقيم وهو ابو دانيال عليه السلام وفي عصر هذا الملك
سار بخت نصر وهو مرزبان العراق والعرب من قبل فارس وكان ببلخ وكانت قصبة الملك
فامعن بخت نصر في القتل لبني اسرائيل والاسر وحملهم الى ارض العراق واخذ التورية وما كان
في بيت المقدس من كتب الملوك وطرحه في بير وعمد الى تابوت السكينة فاودعه بعض المواضع
من الارض فيقال انه كان عدة من سبى من بني اسرائيل ثمانية عشر الفا وفي هذا العصر كان
ارميا النبي عليه السلام وسار بخت نصر الى مصر فقتل فرعون الاعرج وكان يومئذ ملكها
وسار نحو المغرب فقتل ملوكا وافتتح مداين وكان ملك فارس تزوج جارية من سبي بني اسرائيل

فاولدها ولدا وقد رد بني اسرائيل الى ديارهم وذلك بعد سبعين ولما رجعت بنو اسرائيل الى ديارها
ملكت عليها روبابيل بن سلبنان فابتنى مدينة بيت المقدس وعمر ما كان خرب واخرجت بنوا
اسرائيل التورية من البير واستقامت لهم الامور فاقام هذا الملك على عمارة ارضهم ستا واربعين
سنة وشرع لهم الصلوات وغيرها من الشرايع مما كان قد تلف عليهم في حال السبي والاسامرة
تزعم ان التورية التي في يد اليهود ليست التورية التي اورد موسى بن عمران عليه السلام وان تلك
حرقت وغيرت وجردت وان المجدد لها هذا الملك لانه جمعها ممن كان يحفظها من بني اسرائيل
وان التورية الصحيحة في ايدي الاسامرة دون غيرهم فكان ملك هذا الملك الى ان هلك ستا
واربعين سنة ووجدت في نسخة اخرى المتزوج في بني اسرائيل بختنصر وهو الذي ردهم
ومن عليهم ودبر اسمعيل بن ابراهيم امر البيت بعد ابراهيم عليه السلام ونبأه الله عز وجل
وارسله الى العماليق وقبايل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان فامن طايفة منهم وكفر اكثرهم
وولد لاسمعيل اثني عشر ولدا ذكرا وهو قايت وقيدر واربل وميم ودوما ودوام وميشا وحداد
وميم وقطورا وباس **وكانت وصية ابراهيم الى ابنه اسمعيل عليهما السلام** ووصى
اسمعيل الى اخيه اسحق عليهما السلام وقد قيل الى ولده قيدار بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان
قبضه الله ماية سنة وسبعا وثلثين سنة ودفن في المسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود
ودبر امر البيت بعده قايت بن اسمعيل على منهج اسمعيل وملته وقيل انه كان وصى اليه اسمعيل
وكان بين سليمن بن داود وبين المسيح عليه السلام انبيا وعباد وصالحون منهم ارميا ودانيال
وقد تنازع الناس في نبوة اشعيا وحزقيال والياس واليسع ويونس وذا الكفل
وروى عن ابن اسحق ان ارميا كان عبدا صالحا وزكريا وهو من ولد داود من سبط
ان اسباع بنت عمران اخت مريم بنت عمران ام المسيح عليه السلام وهو عمران بن ماثان
من ولد داود ايضا واسم ام اسباع ومريم حنة وكانت يحيى بن زكريا وهو ابن خالة المسيح
عليه السلام وكان زكريا نجارا فاشاعت اليهود انه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه وكان لما
احس بهم التجا الى شجرة فدخل في جوفها فدلهم عليه ابليس عدو الله فنجروا الشجرة وهو فيها
فقطعوه وقطعوها ولما ولدت اسباع ام مريم ام المسيح ويحيى بن خالة المسيح عليهما السلام هرب
بزعم بعض الملوك الى مصر فلما صار رجلا بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل فقام فيهم بامر الله
عز وجل ونهيه فقتلوه وكثرت الاحداث في بني اسرائيل فبعث الله اليهم ملكا من ناحية المشرق
يقال له حردوس فقتل منهم على دم يحيى بن زكريا الوفا من الناس وهو يعود الى ان هدا الدم
بعد خطب طويل ولما بلغت مريم ابنة عمران سبع عشرة سنة بعث الله اليها جبرايل فنفخ فيها
الروح فحملت بالمسيح عيسى بن مريم وولدته بقرية يقال لها بيت لحم على ثلاثة اميال من بيت
المقدس وولد يوم الاربعا لاربع وعشرين خلت من كانون الاول وكان من امره ما ذكره الله عز وجل
في كتابه

كتابه وانتفع على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقد زعم النصارى ان ايشوع الناصري اقام
على دين من سلف من قومه يقرا التورية والكتب السالفة في مدينة طبرية من بلاد الاردن في
كنيسة يقال لها المدوراس ثلاثين سنة وقيل تسعا وعشرين سنة وانه في بعض الايام كان
يقرا في سفر اشعيا اذ نظر في السفر الى كتاب من نور انت نبي وخالصتي اصطفيتك لنفسي فاطبق
السفر ودفعه الى صاحب الكنيسة وقال الان تمت المشية في ابن البشر وقد قيل ان المسيح عليه
السلام كان بقرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من اعمال الاردن وبذلك سميت النصرانية
ورايت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصارى وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها
زيت كالرب يتبرك به النصارى وان المسيح مر ببحيرة طبرية وعليها اناس من الصيادين و
القصارين وقد ذكر منهم يوحنا وفارقس ولوقا وهم الحواريون الاربعة الذين نقلوا الانجيل فالفوه
خبر المسيح صلى الله عليه وسلم وما كان من امره وخبر مولده وكيف عمده يحيى بن زكريا وهو يحيى المعمداني
في بحيرة طبرية وقيل في نهر الاردن الذي يخرج من بحيرة طبرية ويجري الى البحيرة المنتنة وما فعل
من الاعاجيب واتى من المعجزات وما قال اليهود الى ان رفعه الله عز وجل اليه وهو ابن ثلاث و
ثلثين سنة وفي الانجيل خطب طويل في امر المسيح ومريم عليهما السلام ويوسف النجار اعرضنا عن
ذلك لان الله عز وجل لم يخبر بشيء من ذلك في كتابه ولا اخبر به نبيه صلى الله عليه وسلم **ذكر
الفترة من كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم** وكان بين المسيح ومحمد صلى
الله عليه وسلم في الفترة من اهل التوحيد ممن يقر بالبعث وقد اختلف فيهم فمن الناس من
ان فيهم انبياء ومنهم من راى غير ذلك فممن ذكر انه نبي حنظلة بن صفوان وكان من
اسمعيل بن ابراهيم وهم قبيلتان يقال لاحدهما قدمان وللاخرى يامن وقيل
ذلك باليمن فقام فيهم حنظلة بن صفوان بامر الله عز وجل فقتلوه فاوحى الله الى
اسرايل من سبط يهودا ان تامر بختنصر ان يسير اليهم فسار اليهم فاتى عليهم
عز وجل فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون الى قوله فجعلناهم حصيدا خامدين
القوم كانوا من حمير وقد ذكر ذلك بعض شعرايهم في مرثيته فقال بكت عيني لاهل
وقدمان واسلم من ابي روع وكان الحي قحطان **وقد** حكي عن وهب بن منبه ان ذا القرنين وهو
الاسكندر وكان بعد المسيح عليه السلام في الفترة وانه كان راى رويا انه دنى من الشمس حتى اخذ
بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه بذي القرنين وللناس في ذي القرنين
تنازع كثير وقد اتينا على ذلك في كتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وسنذكر لمعا من
خبره عند ذكرنا الملوك اليونانيين والروم وكذلك تنازع الناس في اصحاب الكهف في اي
الاعصار كانوا فمنهم من زعم انهم في الفترة ومنهم من راى غير ذلك وسنات بلمع من خبرهم في ذكر
ملوك الروم في هذا الكتاب وان كنا قد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وفيما سلف قبله

من كتاب اخبار الزمان وممن كان في الفترة بعد المسيح عليه السلام جورجيس وقد ادرك بعض الحواريين
فارسله الى بعض ملوك الموصل فدعاه الى الله عز وجل فقتله فاحياه الله وبعثه اليه ثانية فقتله
فاحياه الله فامر بنشره ثالثة واحراقه واذراته في دجلة فاهلك الله عز وجل الملك وجميع اهل
مملكته ممن اتبعه على حسب ما وردت به الاخبار عن اهل الكتاب ممن امن وذلك موجود في كتب
المبتدا والسير لوهب بن منبه وغيره وممن كان في الفترة حبيب النجار وكان يسكن انطاكية من
ارض الشام وكان بها ملك متجبر وكان يعبد التماثيل والصور فسار اليه اثنين من تلامذة
المسيح عليه السلام فدعواه الى الله عز وجل فحبسهما وضربهما فعزز الله بثالث وقد تنوزع فيه
فذهب كثير من الناس الى انه بطرس وهذا بالرومية واسمه بالعربية سمعان وبالسريانية شمعون
وهم يسمونه الصفا وذهب كثير من الناس واليه ذهب ساير فرق النصرانية ان الثالث المعزز به
يونس وان الاثنين المتقدمين هما اللذان اودعا الحبس توما وبطرس وكان لهم مع ذلك الملك
خطب طويل فاظهروا الاعاجيب والاعجاز والبراهين من ابراء الاكمه والابرص واحيا الميت
وحيلة يونس بما خاتله اياه وتلطفه له واستنقاذ صاحبيه من الحبس فجا حبيب النجار
فصدقهم لما راى من ايات الله عز وجل وقد اخبر الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله تعالى اذ ارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث الى قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وقتل يونس
وبطرس بمدينة رومية وصلبا منكسين وكان لهما خبر طويل مع الملك ومع سيماء الساحر ثم جعلا
بعد ذلك في اجربة من البلور وذلك بعد ظهور دين النصرانية وهما في كنيسة هناك وقد
اتى في كتابنا الاوسط عند العجايب برومية واخبار تلامذة المسيح وتفرقهم في البلاد وسنورد
في هذا الكتاب لمعا من اخبارهم انشاء الله تعالى فاما اصحاب الاخدود فكانوا في الفترة
بنجران اليمن في ملك ذي نواس وهو القاتل الذي سار على دين اليهودية فبلغ ذي نواس
ان بنجران على دين المسيح عليه السلام فسار اليهم بنفسه واحتفر لهم اخاديد بالارض
وسجرها واضرمها نارا ثم عرضهم على اليهودية فمن تبعهم تركه ومن ابى قذفه في النار
فاتي بامراة معها طفل قيل ابن سبعة اشهر فابت ان تتخلى عن دينها فادنيت من النار فجزعت
فانطق الله الطفل فقال يا امه امضي على دينك فلا نار بعد هذه فالقاها في النار وكانوا
مومنين موحدين لا على راي النصرانية في هذا الوقت فمضى رجل منهم يقال له دمعليان
الى قيصر ملك الروم يستنجده فكتب الى النجاشي لانه كان اقرب اليهم دارا فكان من امر الحبشة
وعبورهم الى ارض اليمن وتغلبهم عليها الى ان كان من امر سيف بن ذي يزن واستنجاده الملوك
الى ان انجده انوشروان ما قد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وسنذكر
لمعا من ذلك فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا الاخبار عن ملوك اليمن وقد ذكر الله عز
وجل في كتابه قصة اصحاب الاخدود الى قوله وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الذي



له ملك السموات والارض وممن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي وهو خالد بن سنان بن
غيث بن عبس وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك نبي اضاعه قومه وذلك ان نارا
ظهرت في العرب فافتتنوا بها وكانت تنتقل وكادت العرب تتمجس وتغلب عليها المجوسية فاخذ
خالد بن سنان هراوة وهو يقول بدا بدا كل ذي دين يود الى الله الاعلى لادخلنها وهي تتلظى
ولاخرجن منها وما بي ندا فاطفاها فلما حضرت خالد بن سنان الوفاة قال لاخوته اذا
انا دفنت فانه سيجي عانة من حمير وحش يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رايتم
ذلك فانبشوا عني فاني ساخرج اليكم فاخبركم بما هو كاين فلما مات ودفنوه راوا ما قال
فارادوا ان يخرجوه فكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف ان تسبنا العرب الى بني المنبوش واتت ابنته
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقرا قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب لمعا من اخباره لما تدعو الحاجة الى ذكره انشاء الله تعالى **قال
المسعودي** وممن كان في الفترة رئاب الشني وكان من عبد القيس ثم من شن وكان على
دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يموت احد
من ولد رئاب ويدفن الا راوا اشطا على قبره فمنهم اسعد ابو كرب الحميري وكان مؤمنا فامن بالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعماية سنة وقال

شهدت على احمد انه • رسول الاله بارى النسم •
فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم •

وهو اول من كسى الكعبة الانطاع والبرود فلذلك يقول بعض حمير **قال**

• وكسونا البيت الذي عظم الله • ملاء معصبا وبرودا •

**ومنهم** قس بن ساعدة بن اياد بن نزار بن معد وكان حكيم العرب وكان مقرا بالبعث وهو
الذي قال من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات وقد ضربت العرب به
قال الاعشى • واحكم من قس واجرى من الذي • بذي الغيل من خفان اصبح خادرا
**وقدم** على النبي صلى الله عليه وسلم وفد اياد فسالهم عنه فقالوا هلك فقال رح
اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش
مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات اما بعد فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا
نجوم تمور وبحار تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم بالله قس قسما ان لله دينا هو
ارضى من دينكم الذي انتم عليه ما لي اراهم يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا
ام تركوا فناموا سبيل مؤتلف وحال مختلف وقال ابياتا لا احفظها فقام ابو بكر رضي الله
عنه فقال انا احفظها يا رسول الله قال هاتها فقال

• في الذاهبين الاولين • من القرون لنا بصاير •

لما رايت مواردًا • للفوم ليس لها مصادر •
ورايت قومي نحوها • تمضي الاصاغر والاكابر •
لا يرجع الماضي ولا • يبقى من الباقين غابر •
ايقنت اني لا محالة • حيث صار القوم صائر •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسًّا اني لارجو ان يبعثه الله امةً وحده **قال المسعودي** ولقس اشعار كثيرة وحكم واخبار مع قيصر في الزجر والطب والفال وانواع الحكم وقد ذكرنا ذلك في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وممن كان في الفترة زيد بن عمرو ابن نفيل ابو سعيد بن زيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان زيد رغب عن عبادة الاصنام فاولع به عمه الخطاب سفهاء مكة وسلطهم عليه فاذوه فسكن كهفا بحرا وكان يدخل مكة سرا وصار الى الشام يبحث عن الدين فسمه بعض ملوك غسان بدمشق وقد اتينا عليه فيما سلف من كتبنا **ومنهم** امية بن ابي الصلت الثقفي وكان شاعرا عاقلا وكان يتجر الى الشام فتلقاه اهل الكنايس من اليهود والنصارى وقراء الكتب وكان علم ان نبيًّا سيبعث من العرب وكان يقول اشعارا على اراء اهل الديانة ويصف فيها السموات والارض والشمس والقمر والملايكة وذكر الانبيا والبعث والجنة والنار ويعظم الله عز وجل ويوحده من ذلك قوله

الحمد لله لا شريك له • من لم يقلها فنفسه ظلما •

ووصف اهل الجنة فقال •

فلا لغو ولا تاثيم فيها • وما فاهوا به ابدا مقيم •

ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اغتاض وتاسف وجاء الى المدينة ليسلم فرده الحسد الى الطايف فبينما هو ذات ليلة مع فتية يشرب اذ وقع غراب فنعق ثلاثة اصوات قال امية اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول ان امية لا يشرب الكاس الثالثة حتى يموت فقال القوم ليكذبن ثم قال احسوا كاسكم فحسوا فلما انتهت النوبة اليه اغمي عليه ثم سكت طويلا ثم افاق وهو يقول انا من حفت به النعم والحمد والشكر • ان يغفر اللهم يغفر جمًّا واي عبد لك لا الما ثم قال انا من حفت به النعم ولم يجهد بالشكر ثم انشا يقول •

ان يوم الحساب يوم عظيم • شاب فيه الصغير يوما طويلا •
ليتني كنت عندها قد بدا لي • في رؤوس الجبال ارعى الوعولا •
كل عيش وان تطاول حينا • فقصاراه يوما ان يزولا •

ثم شهق شهقة وكانت فيها نفسه **قال المسعودي** وقد ذكر جماعة من اهل المعرفة بايام الناس واخبار من سلف كابي داود والهيثم بن علي وابي مخنف ولوط بن يحيى ومحمد ابن السايب الكلبي ان سبب كتابة قريش واستفتاحها في كتبها باسمك اللهم هو ان امية بن ابي الصلت



الصلت خرج الى الشام في نفر من ثقيف وقريش في عير لهم فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا اجتمعوا للعشاء اذ اقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت فشدوا على ابلهم وارتحلوا من منزلهم فلما برزوا من المنزل اشرفت عليهم عجوز من كثيب رمل فقالت ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قالوا ومن انت قالت ام العوام اوتمت من زمان اعوام اما ورب العباد ليفترقن في البلاد ثم ضربت بعصاها الارض اثارت بها الرمل وقالت اطيلي ايابهم وانفري ركابهم فوثبت الابل كل كان على ذروة ما نملك منها شيئا حتى افترقت في الوادي فجمعناها في اخر النهار ولم نكد فلما انخناها عادت الى مقالها ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة الا اطيلي ايابهم وانفري ركابهم فخرجت الابل ما نملك منها شيئا فجمعناها من غد ولم نكد فلما انخناها فعلت مثل فعلها الاولى والثانية فتفرق الابل وامسينا في ليلة مقمرة يائسًا من ظهرنا فقلنا لامية ابن ابي الصلت اينما كنت تخبرنا به عن نفسك فتوجه الى ذلك الكثيب الذي تاتي منه العجوز حتى هبط منه من ناحية اخرى ثم صعد كثيبا اخر حتى هبط منه ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل فاذا رجل وهو مضطجع معترض على بابها واذا رجل جالس ابيض الراس واللحية **قال** امية فلما وقفت عليه رفع راسه الي وقال انك لمتبوع قال اجل **قال** فمن اين ياتيك صاحبك قلت من اذني اليسرى قال فباي الثياب يامرك قلت بالسواد قال خطت الجن داب ولم افعل ولكن صاحب هذا الامر يكلمه في اذنه اليمنى واحب الثياب اليه البياض فما جاء بك وما حاجتك فحدثته حديث العجوز قال صدقت وليست هي بصادقة هي امراة يهودية هلك زوجها منذ اعوام وانها لا تزال تفعل بكم ذلك حتى تهلككم ان استطاعت قال امية فما الحيلة قال اجمعوا ظهوركم فاذا جاءتكم فعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبعًا من فوق وسبعًا من اسفل باسمك اللهم فانها لا تضركم فرجع امية الى اصحابه فقال لهم بما قيل له فجاءتهم ففعلت كما كانت تفعل فقالوا سبعا من فوق وسبعا باسمك اللهم فلم تضرهم فلما رات الابل لا تتحرك قالت عرفت صاحبكم ليبيضن اعلاه وليسودن اسفله وسرنا فلما ادركنا الصبح نظرنا الى امية وقد برص في عذاريه وفي رقبته وصدره واسود في اسفله فلما قربوا مكة ذكروا هذا الحديث وكان امية اول من كتب باسمك اللهم الى ان جاء الاسلام فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وله اخبار غير هذا قد اتينا عليها وعلى ذكرها في اخبار سلف من كتبنا **ومنهم** ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن عم خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي هذه الامة وانه سيؤذى ويكذب ولقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخ اثبت على ما انت عليه فوالذي نفسي بيده انك النبي هذه الامة ولتؤذين ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولئن ادركت ذلك لانصرن الله نصرا يعلمه **وقد** اختلف فيه فمنهم من زعم انه مات نصرانيا ولم يدرك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من راى انه مات مسلما وانه مدح النبي صلى الله عليه وسلم فقال • يعفو ويصفح لا يجزي بسيئة • ويكظم الغيظ عند الشتم والعنف **ومنهم** عداس مولى عتبة بن ربيعة وكان من اهل نينوى ولقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطايف

حين خرج يدعوهم الى الله عز وجل وكان له مع النبي صلى الله عليه وسلم خطب في الحديبية وقتل يوم بدر
على النصرانية وقد كان ممن بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم **ومنهم** ابو قيس صرمة بن ابي انس من الانصار
من بني النجار وكان ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان ودخل بيتا واتخذه مسجدا لا يدخله طامث
ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وحسن اسلامه وفيه نزلت
اية السحور وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وهو القايل في رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثوى في قريش بضع عشرة حجة ، بمكة لا يلقى صديقا مواتيا ، **ومنهم** ابو عامر
الاوسي وهو ابن حنظلة وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة كان له معه خطب فخرج في خمسين غلاما فمات على النصرانية بالشام **ومنهم** عبيد الله بن جحش الاسدي
من بني اسد بن خزيمة وكان عنده ام حبيبة بنت ابي سفين بن حرب قبل ان يتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان قد قرا الكتب ومال الى النصرانية فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر
الى ارض الحبشة فيمن هاجر من المسلمين ومعه زوجته ام حبيبة ثم انه ارتد عن الاسلام وتنصر بها
بارض الحبشة وكان يقول للمسلمين انا فقحنا يريد ابصرنا وانتم تلتمسون البصر بمثل قد ضربه لهم
وذلك انه يقال للكلب اذا فتح عينيه بعد ما يولد وهو جرو قد فقح واذا كان يريد ان يفتحهما ولم يفتحهما
قيل صاصا ولما مات عبيد الله بن جحش تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي
سفين زوجها اياه النجاشي وامهرها عنه اربعماية دينار **ومنهم** بحيرا الراهب وكان مومنا على دين
المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام واسم بحيرا في النصارى سرجس وكان من عبد القيس ولما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع عمه الى الشام في تجارة ابي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومعهم ابو بكر
بلال مروا ببحيرا الراهب وهو في صومعته فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلايله
التي كان يجده في كتابه وان الغمام يظله حيثما جلس فانزلهم بحيرا واكرمهم وصنع لهم طعاما ونزل من
صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ووضع يده عليها وضع فامن بالنبي
صلى الله عليه وسلم فاعلم ابا بكر وبلالا بقصته وما يكون من امره وسال ان يرجع به من وجهه ذلك
خوفا عليه من اهل الكتاب واخبر عمه ابا طالب بذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
واخبر بحيرا بما اظهر الله عز وجل من اظهار دلايل نبوته وما اخبر به وما كان منه في طريقه
**قال المسعودي** فهذه جمل من ابتداء الخليقة الى حيث انتهينا من هذا الموضع ولم نشبه بشي غير
ملفقات من الشريعة ونطقت به الكتب واوضحت عنه الرسل عليهم الصلاة والسلام ولنذكر الان بدءا ما
الهند ولمعا من ارايها وننتبع ذلك بذكر ساير الممالك اذ كنا قد قدمنا من ذكر ملوك الاسرائيليين
على حسب ما وجدناه في كتب الشرعيين

## ذكر جمل من اخبار الهند وارايها

وبدء ممالكها
ذكر جماعة من اهل العلم والبحث الذين وصلوا الغاية بتامل شان العالم وبدئه ان الهند كانت قديما
الزمان الفرقة التي كانت بها الصلاح والحكمة فانه لما تجيلت الاجيال وتحزبت الاحزاب حاولت الهند
ان تضم المملكة وتستولي على الحوزة وتكون الرياسة فيها فقال كبراوهم نحن اهل البدء وفينا التناهي
ولنا الغاية والصدر والانتهاء ومنا سرى الى الارض فلا يتبرع احد موقفنا ولا عاندنا واردنا
الاغماض

الاغماض الا اتينا عليه وابدناه او يرجع الى طاعتنا فازمعت على ذلك ونصبت لها ملكا وهو البرهمن
الاكبر والملك الاعظم والامام فيها المقدم ظهرت في ايامه الحكمة وتقدمت العلما واستخرجوا الحديد
من المعادن وضرب في ايامه السيوف والخناجر وكثير من انواع المقاتل وشيد الهياكل ورصعها
بالجواهر المشرقة المنيرة وصور فيها الافلاك والبروج الاثني عشر والكواكب وبين كيفية العالم بالصور
واورد بالصورة ايضا افعال الكواكب في هذا العالم واحداثها للاشخاص الحيوانية وبين حال
المدبر الذي هو الشمس واثبت كتابه في براهين جميع ذلك وقرب الى عقول العوام فهم ذلك وغرس
في نفوس الخواص دراية ما هو على ذلك واشار الى المبتدا الاول المعطي ساير الموجودات وجودها
الفايض عليها بجوده وانقادت له الهند واخصبت بلادها واراهم مصالح الدنيا وجمع الحكما
فاحدثوا في ايامه كتاب السندهند وتفسيره دهر الدهور ومنه فرعت الكتب ككتاب الارجبهر والمجسطي
وفرع من الارجبهر الاركند ومن المجسطي كتاب بطليموس ثم عمل منها بعد ذلك الزيجات واحدثوا
التسعة الاحرف المحيطة بالحساب الهندي وكان اول من تكلم في اوج الشمس وذكر انه يقيم في كل برج
ثلاثة الاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين الف سنة والاوج على راي البرهمي في وقتنا هذا وهو
سنة اثنين وثلاثين وثلاثماية في برج الثور وانه اذا انتقل الى البروج الجنوبية انتقلت العمارة
فصار العامر غامرا والغامر عامرا والشمال جنوبا والجنوب شمالا ورتب في بيت الذهب حساب
البدء الاول والتاريخ الاقدم الذي عليه عمل الهند في تاريخ البدء وظهورها في ارض الهند دون
ساير الممالك ولهم في البدء خطب طويل اعرضنا عن ذكره اذ كان كتابنا هذا كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر
وقد اتينا على جمل من ذلك في الكتاب الاوسط ومن الهند من يذكر ان ابتداء العالم في كل سبعين الف
هزارات وان العالم اذا انقطع هذه المدة عاد الكون وظهر النسل ورجعت البهايم وتخلل الما
ودب الحيوان وبقل العشب وخرق النسيم والهوى فاما اكثر الهند فانهم قالوا بكور منصوبة
دواير تبتدي الهوى متلاشية الشخوص موجودة القوة منتقضة الذات وحدوا الذي لكلها
ووقتا ضبطوه وجعلوا الدايرة العظمى والحاوية الكبرى ووصفوا ذلك بعمر العالم وجعلوا
بين البدء والانتهاء مدة بصيرة ستة وثلاثين الف سنة مكررة في اثني عشر الف مرة
هو الهازار وانه الضابط لقوى الاشيا والمدبر لها وان الدواير تقتبص وتنبسط
تتنوع دعما وان الاعمار تطول في اول الكور لانفساح الدواير وتمكن القوى من الحال وتقصر الاعمار
في اخر الكور لضيق الدايرة وكثرة ما يعرض فيها من الاكدار الداثرة للاعمار وذلك ان القوى اذا جمع
صفوها في اول الكور تظهر وترسخ ولان الصفو يسابق الكدر والصافي يبادر الفعل والاعمار
تطول بحسب صفاء المزاج وتكامل القوى المودية الى عناصر الاخلاط الكاينات الفاسدات
المستحيلات المتباينات وان اخر الكور الاعظم وغاية المدة الاكبر يظهر للصور مستوية والنفوس
ضعيفة والامزجة مختلطة وتتناقص القوى وتبيد المواسل وترد المواد في الدواير منعكسة
مزدحمة فلا تحظى ذوو الاعصار بتمام الاعمار وللهند فيما ذكرنا علل وبراهين في المبدي
الاول وفيما بسطناه من تفريقهم في الدواير والهازورات رموزا واسرارا في النفوس واتصالها

بما علا من العوالم وكيفية بدئها من علو الى سفل وغير ذلك مما ثبت في البرهمي في بدء الزمان
وكان ملك البرهمي الى ان هلك ثلثمائة سنة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة الى وقتنا
هذا والهند تعظمهم وهم اعلى اجناسهم ولا يتغذون بشيء من الحيوان وفي رقاب الرجال والنساء منهم
خيوط صفر متقلدون بها كحمائل السيوف فرقا بينهم وبين غيرهم من انواع الهند وقد كان اجتمع
منهم في قديم الزمان في ملك البرهمن سبعة من حكمائهم المنظور اليهم منهم في بيت الذهب فقال
بعضهم لبعض تعالوا حتى نتناظر فننظر ما قصة العالم وما سره ومن اين اقبلنا والى اين نمر
وهل خروجنا من عدم الى وجود حكمة او ضد ذلك وهل خالقنا المخترع لنا والمنشئ لاجسامنا
بتخليقه خلقنا لمنفعة ام هل يدفع بفنائنا عن هذه الدار مضرة ام هل يدخل عليه من
الحاجة والنقص ما يدخل علينا ام هل هو غني عن كل وجه فما باله ابتدانا وابلانا نعدم بعد وجودنا
وملاذنا **قال الحكيم المنظور اليه منهم** اترى ان احدا من الناس ادرك الاشياء الحاضرة
والغائبة على حقيقة الادراك فظفر بالبغية واستراح الى الثقة **وقال الحكيم الثاني**
لو تناهت حكمة الباري عز وجل في احد العقول كان ذلك نقصا من حكمته وكان الغرض غير مدرك وكان
التقصير مانعا من الادراك **وقال الحكيم الثالث** الواجب علينا ان نبتدي بمعرفة
انفسنا التي هي اقرب الاشياء منا ونحن اولى بنا من قبل ان نتفرغ الى علم ما بعد عنا **وقال الحكيم
الرابع** لقد شاء وقوع من وقع موقعا احتاج فيه لنفسه **وقال الحكيم الخامس** من ههنا
وجب الاتصال بالحكماء المرودين بالحكمة **قال الحكيم السادس** الواجب على المرء المحب لسعادة
نفسه الا يغفل عن ذلك لا سيما اذا كان المقام في هذه الدنيا ممتنعا والخروج منها واجبا
**قال الحكيم السابع** انا لا ادري ما تقولون غير اني اخرجت الى هذه الدنيا مضطرا وعشت
بها حائرا واخرج منها مكرها فاختلف الهند ممن سلف وخلف في ارائها السبعة وكل
اتبعهم ويمم مذهبهم وتفرقوا بعد ذلك في مذاهبهم وتنازعوا في ارائهم فالذي يقع
من طول اليهم سبعون فرقة **قال المسعودي** وقد رايت ابا القسم البلخي ذكر في
عيون المسائل والجوابات وكذلك الحسن بن موسى النوبختي في كتابه المترجم بالاراء والديانات
مذاهب الهند وارائهم والعلة التي من اجلها احرقوا انفسهم بالنيران فقطعوا انفسهم بانواع
العذاب فاعرضنا الشيء مما ذكرنا وتممنا ما وصفنا وقد تنوزع في البرهمن فمنهم من راى انه
ادم عليه السلام وانه رسول الله عز وجل الى الهند ومنهم من يقول انه كان ملكا على حسب
ما ذكرنا وهذا اشهر ولما هلك البرهمن جزعت عليه الهند جزعا شديدا وفزعت الى
نصب ملك عليها الكبر من اكبر ولده وكان ولي عهده ابنه الموصى به وهو الباهبود فسار فيهم
سيرة ابيه واحسن النظر لهم وزاد في بناء الهيكل وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم وحثهم على تعليم
الناس الحكمة وبعثهم على طلبها فكان ملكه الى ان هلك مائة سنة وفي ايامه عملت النرد في
احدثت اللعب وجعل ذلك مثالا للمكاسب وانها لا تنال بالكيس ولا بالحيل في هذه الدنيا
وان الرزق لا يتاتى فيها بالحذق وقد ذكر ان اردشير بن بابك اول من صنع النرد ولعب بها
واورى

واورى تقلب الدنيا باهلها واختلاف امورها وجعل بيوتها اثني عشر بيتا بعدد الشهور وجعل
كلابها ثلاثين بعدد ايام الشهر وجعل الفصين مثالا للقدر وتقلبه باهل الدنيا وان الانسان يلعب
فيبلغ باسعاد القدر اياه في مراده اللعب بها ما يريد وان الحازم الفطن لا يتاتى له ما يتاتى لغيره اذا
اسعده القدر وان الارزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تنال بالجد **ثم ملك** داماش بعد الباهبود
فكان ملكه نحوا من خمسين ومائة سنة ولداماش سير واخبار وحروب قد اتينا على الغرر منها فيما سلف
من كتبنا ثم ملك فور وهو الذي واقع الاسكندر فقتله مبارزة وكان ملك فور الى ان هلك اربعين ومائة سنة
ثم ملك بعده دبشليم وهو الواضع لكتاب كليلة ودمنة الذي نقله ابن المقفع وقد صنف سهل بن هرون الكاتب
لامير المؤمنين هرون كتابا ترجمه بكتاب ثعلة وعفرة يعارض به كتاب كليلة ودمنة في ابوابه وامثاله
يزيد عليه في حسن نظمه وكان ملكه مائة وعشر سنين ثم ملك بعده تلهيث وصنعت في ايامه الشطرنج
ففضلها على النرد وبين من الظفر الذي يناله الحازم والنكبة التي تلحق الجاهل وحسب حسابها
ووضع لذلك كتابا ولعبه بالشطرنج مع حكمائه وجعلها مصورة تماثيل مشكلة على صورة الناطقين من
وغيرهم من الحيوان ممن ليس بناطق وجعلها درجات ومراتب ومثل الشاه بالرئيس المدبر وكذلك
من يليه من القطاع واقام ذلك مثالا للاجسام العلوية التي هي الاجسام السماوية من السبعة والاثني عشر
وافرد كل قطعة منها بكوكب وجعلها ضابطة للملك واذا كاد عدوا من اعدائه وقعت منهم حيلة
في الحرب نظروا من اين يؤتوا في عاجل وآجل وللهند في لعب الشطرنج سر يسرونه في تضاعيف
حسابها ويتعلقون بذلك الى ما علا من الافلاك وما اليه منتهى العلة الاولى في ان مبلغ اعداد
اضعاف الشطرنج ثمانية عشر الف الف الف الف الف وسبعمائة واربعون الف الف الف الف
وثلثمائة وسبعون الف الف الف وتسعة الاف الف الف وخمسمائة الف الف وخمسة
وستمائة وخمسة عشر ولمراتب هذه الالوف الستة الاولى ثم الخمسة التي هي الف الف عشر مرات
ثم ثلاثة ثم اثنان ثم واحد لها عندهم معاني يذكرونها في الدهور والاعصار وما
المؤثرات العلوية في هذا العالم والارتباطات بنفوس الناطقين بهذا واليونانيين
من الامم في الشطرنج كلام كثير ونوع من اللعب بها قد ذكره الشطرنجيون في كتبهم
منهم كالصولي والعدلي وبعدهما كان انتهاء اللعب بالشطرنج في هذا العصر وكان ملك تلهيث
الى ان هلك ثمانين سنة وفي بعض النسخ انه ملك ثلاثين ومائة سنة ثم ملك بعده كورش
فاحدث للهند اراء في الديانات على حسب ما راى من صلاح الوقت وما يحتمله من التكليف اهل
العصر وخرج من مذاهب من سلف وكان في مملكته وعصره سندباد وله كتاب الوزراء السبعة والمعلم
وامراة الملك وهو الكتاب المترجم بكتاب السندباد وعمل في خزانة هذا الملك الكتاب الاعظم في معرفة
العلل والادوا والعلاجات وكان ملك ملك الهند هذا الى ان هلك عشرين ومائة سنة ولما هلك
هذا الملك اختلفت الهند في ارائها فتحزبت الاحزاب وتحيلت الاجيال وانفرد كل رئيس بناحية
فملك على اهل السند ملك وتملك ارض القنوج ملك وتملك ارض قشمير ملك وتملك على ارض المانكير
ملك وهي الحوزة الكبرى ملك يسمى بلهر وهذا اول ملك من ملوكهم سمي بالبلهر فصارت سمة لمن ادركه

الملوك الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية وارض الهند واسعة في البر والبحر والجبال وملكهم
يتصل بملك الزنج وهي دار مملكة المهراج ملك الجزاير وهذه المملكة فرد من مملكة الهند والصين وتضاف
الى الهند والهند متصلة مما يلي الجبال بارض خراسان والسند الى ارض التبت وبين هذه الممالك
تباين وحروب ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة والاكثر منهم يقول بالتناسخ وتنقل الارواح
على حسب ما قدمنا آنفا والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمهم والوانهم وصفائها وصحة امزجتهم
وصفاء اذهانهم ودقة نظرهم بخلاف ساير السودان من الزنج والزيادم وساير الاجناس وقد ذكر
جالينوس في الاسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره تفلفل الشعر وخفة الحاجبين
وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحديد الاسنان ونتن الجلد وسواد الحدق وتشقق اليدين
والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب قال جالينوس وانما غلب على الاسود الطرب لفساد دماغه
فضعف لذلك عقله وقد قال جالينوس غلبة على الاسود من المزح وخص به الزنج دون ساير
السودان في الاكثر وفي الطرب امورا ذكرناها فيما سلف من كتبنا ولقد كان طاوس اليماني صاحب
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لا ياكل من ذبيحة الزنجي ويقول انه عبد مشوه خلقه وبلغنا
ان ابا العباس الراضي بن المقتدر بالله كان لا يتناول شيا من اسود ويقول انه عبد مشوه الخلق
فلست ادري اقلد طاوسا في مذهبه ام نضرب في الدار والنحل ولقد صنف عمرو بن بحر الجاحظ كتابا
في فخر السودان ومناظرتهم مع البيضان والهند لا تملك الملك عليها حتى يبلغ اربعين سنة ولا
تكاد ملوكهم تظهر لعوامهم الا في كل برهة من الزمان معلومة ويكون ظهورها في امور الرعية
لان في نظر العوام الى ملوكها عندهم خرقا لهيبتها واستخفافا بحقها فالرياسات عند هؤلاء لا
الا بالتجبر ووضع الاشيا مواضعها من مراتب السياسة **قال المسعودي** ورايت في
سرنديب وهي جزيرة من جزاير البحر اذا مات ملكهم صير على عجلة قريبة من الارض صغيرة
[illegible] القفا وشعره يجر على الارض وامراة بيدها مكنسة تحثو التراب على راسه وتنادي
[illegible] هذا ملككم بالامس قد جار فيكم حكمه وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا وقبض
رو[illegible] الموت والحي القديم الذي لا يموت فلا تغتروا بالحياة بعده وكلاما هذا معناه من
الترهيب والترغيب والتزهيد في هذا العالم ويطاف به شوارع المدينة ثم يفصل اربع قطع
وقد هيي له الصندل والكافور وساير انواع الطيب فيحرق بالنار ويذرى رماده في الرياح
وكذلك فعل اكثر اهل الهند بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه وينتحونه في المستقبل والملك
مقصور في اهل البيت لا ينتقل منهم الى غيرهم وكذلك بيت الوزارة والقضا وساير اهل المراتب
لا يغير ولا يبدل والهند تمتنع من شرب الشراب ويعنفون شاربه لا على طريق التدين لكن تنزها
من ان يرد على عقولهم ما يغشيها ويزيلها عما وضعت له فيهم واذا صح عن ملك من ملوكهم
شربه استحق العزل من ملكه اذ كان لا يتاتى التدبير والسياسة مع الاختلاط وربما يسمعون
الجوار فيطربون بحضرتهم فتطرب الرجال لطرب الجوار وللهند سياسات كثيرة قد اتينا على كثير
منها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانا نذكر في هذا الكتاب لمعا واعظم ملوك الهند في وقتنا
هذا



هذا البلهر صاحب مدينة المانكير واكثر ملوك الهند تتوجه في صلواتها نحوه وتصلي لرسله اذا وردوا
عليهم ويلي مملكة البلهر ممالك كثيرة وللهند منهم ملوك في الجبال لا بحر لهم مثل الراي صاحب القشمير
ومملكة الطافي وغير ذلك من ملوكهم اعني ملوك الهند ومنهم من يملك برا وبحرا واما البلهر فان بين
ديار مملكته وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخا والفرسخ ثمانية اميال وله جيوش وفيلة لا يدرى كثرتها
واكثر جيوشه رجالة لان دار مملكته بين الجبال ومن ملوك الهند من لا بحر له وبؤوره صاحب
مدينة القنوج وهذا الاسم الذي على الشمال والجنوب والصبا والدبور لان من كل وجه من هذه الوجوه
يلقى منها ملكا محاربا لها وسنذكر جملا من اخبار ملوك السند والهند وغيرهم من ملوك الارض فيما يرد
من هذا الكتاب عند ذكرنا البحار وما فيها وما حولها من العجايب والامم ومراتب الامم وغير ذلك وان
كنا قد اسلفنا ذلك فيما تقدم من كتبنا **ذكر الارض والبحار ومبادي الانهار والجبال والاقاليم
السبعة** وما والاها من الكواكب وترتيب الافلاك وغير ذلك قسمت الحكما الارض الى جهات الشرق والغرب
والشمال والجنوب وقسموا ذلك الى قسمين مسكون وغير مسكون عامر وغير عامر وان الارض مستديرة في
مركزها في وسط الفلك والهوى محيط بها من كل الجهات وانها عند فلك البروج بمنزلة النقطة ولحدوا
عمرانها من حدود الجزاير الخالدات في بحر اقيانس الغربي وهي ست جزاير عامرة الى اقصى عمران الصين
فوجدوا ذلك اثنى عشر فعلموا ان الشمس اذا غابت في اقصى الصين كان طلوعها على الجزاير العامرة التي
في بحر اقيانس الغربي واذا غابت في هذه الجزاير كان طلوعها في اقصى الصين وذلك نصف دايرة الارض
وهو طول العمران الذي ذكروا انهم وقفوا عليه ومقداره من الاميال ثلاثة عشر الف ميل وخمسماية
ميل من الاميال التي عملوا عليها في مساحة دور الارض ثم نظروا الى العرض فوجدوا العمران من موضع
خط الاستواء الى ناحية الشمال ينتهي الى جزيرة ثولي التي في برطانية حيث يكون طول النهار
عشرين ساعة وذكروا ان موضع خط الاستوا من الارض يقطع فيما بين المشرق والمغرب
من الهند والحبش من ناحية الجنوب فعرض بين الشمال والجنوب في النصف فيما بين
واقصى عمران الصين وهي قبة الارض المعروفة بما ذكرنا ويكون العرض من خط الاستواء
ثولي قريبا من ستين جزءا وذلك سدس دايرة الارض واذا ضرب هذا السدس الى
العرض في النصف الذي مقدار الطول كان مقدار ما يظهر من العمران من ناحية الشمال نصف
سدس دايرة الفلك **واما الاقاليم السبعة** فاولها ارض بابل منه خراسان وفارس والاهواز
والموصل وارض الجبال ولهم من البروج الحمل والقوس ومن الانجم السبعة المشتري **الاقليم الثاني** السند
والهند والسودان ولهم من البروج الجدي ومن الانجم السبعة زحل **الاقليم الثالث** مكة والمدينة واليمن
والطايف والحجاز وما بينهم ولهم من البروج العقرب ومن الانجم السبعة الزهرة وهي سعد الفلك **والاقليم
الرابع** مصر وافريقية والبربر والاندلس وما بينهم من البروج الجوزا ومن الانجم السبعة عطارد
**الاقليم الخامس** الشام والروم والجزيرة ولهم من البروج الدلو ومن الانجم السبعة القمر **والاقليم السادس**
من الترك والخزر والديلم والصقالبة ولهم من البروج السرطان ومن الانجم السبعة المريخ **الاقليم السابع**
الديبل والصين ولهم من البروج الميزان ومن الانجم السبعة الشمس وذكر حبيش المنجم صاحب كتاب

الزيج في النجوم عن خالد بن عبد الملك المروروذي وغيره وقد كانوا رصدوا الشمس لامير المومنين المامون
في برية سنجار من بلاد ربيعة ان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلا فضرب
مقدار درجة واحدة في ثلثماية فوجدوا دور منطقة الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين الف ميل
وستين ميلا ثم ضرب دور الارض في سبعة فاجتمع ماية الف ميل واحد واربعين الف ميل وماية
وعشرين ميلا فقسم ذلك على اثنين وعشرين فخرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة الاف واربعما
واربعة عشر ميلا ونصف عشر بالتقريب ونصف قطر الارض ثلاثة الاف ميل ومايتا ميل وسبعة اميال
وستة عشر دقيقة وثلاثا ثانية يكون ربع ميل وربع عشر ميل والميل اربعة الاف ذراع بالاسود
وهي الذراع التي وضعها امير المومنين لمساحة البنا وقسمة المنازل والذراع مايه وعشرين اصبعا
قال المسعودي وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا صفة الارض ومدنها وجبالها وما فيها
من البحار والجزاير والانهار والعيون ووصف المدن المسكونة والمواضع العامرة وان عددها اربعة الاف
وخمسماية وثلاثون مدينة وسماها مدينة مدينة اقليم اقليم وذكر في هذا الكتاب الوان جبال الارض
من الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك من الالوان وان عددها مايتا جبل ونيف وذكر مقاديرها وما
فيها من المعادن والجوهر وذكر الفيلسوف هذا ان عدد البحار المحيطة بالارض خمسة ابحر وذكر ما فيها
من الجزاير والعامر منها وما اشتهر من الجزاير دون ما لم يشتهر وذلك ان في البحر الحبشي جزاير
متصلة تعرف بالزنج جزيرة يقال لها الدبيجات عامرة كلها من الجزاير وذكر بطليموس في جغرافيا ان
ابتدا بحر مصر من الروم من نحو اصنام النحاس وان جميع العيون الكبار التي تنبع من الارض مايتا
عين وثلثون عينا دون ما هو دونها من الصغار وان عدد الانهار الكبار الجارية في الاقاليم السبعة
... ت ما قدمنا كل اقليم سبعماية فرسخ في مثلها وفي البحار ما هو معمور بالحيوان
ما ليس بمعمور وهو اقيانس البحر المحيط وسياتي فيما يرد من هذا الكتاب على ذكر جمل من
... اره ووصفها وهذه البحار كلها في كتاب جغرافيا بانواع من الاصباغ مختلفة المقادير في
... ها على صورة الطيلسان ومنها على صورة الساتور ومنها مصير الى الشكل ومنها مدورة
وفي ... ث الا ان اسمها في هذا متعذر فهمها فان قطر الارض الفان وماية فرسخ تقدير كل
فرسخ ستة عشر الف ذراع والذي محيطة باسفل دايرة النجوم وهو فلك القمر فانه ماية الف فرسخ
وخمسة وعشرون الفا وستماية وستون فرسخا وان قطر الفلك من حد راس الحمل الى الميزان اربعون الف
فرسخ بتقدير هذه الفراسخ وعدد هذه الافلاك تسعة فاولها وهو اصغرها واقربها الى الارض
فلك القمر والثاني لعطارد والثالث للزهرة والرابع للشمس والخامس للمريخ والسادس للمشتري والسابع
لزحل والثامن للكواكب الثابتة والتاسع للبروج وهيئة الافلاك هيئة الاكر بعضها في جوف بعض
ففلك البروج يسمى فلك الكل وبه يكون الليل والنهار لانه يدير الشمس والقمر وساير الكواكب من المشرق
الى المغرب في كل يوم وليلة دورة واحدة على قطبين ثابتين احدهما مما يلي الشمال فهو قطب
بنات نعش والاخر مما يلي الجنوب وهو قطب سهيل وليس للبروج غير الفلك وانما هي مواضع لقبت
بهذه الاسماء لنعرف مواضع الكواكب من الفلك الكل فيجب ان تكون البروج مضيقة من ناحية القطبين
ويتسع



ويتسع وسط الكرة والخط القاطع للكرة بنصفين بنصفين واحد وانما سميت دايرة معدل النهار لان
الشمس اذا جازت عليها استوى الليل والنهار في ساير الاقطار في جميع البلدان فما كان من الفلك اخذا
من الشمال والجنوب سمي العرض وما كان اخذا من المشرق الى المغرب سمي الطول والافلاك مستديرة
محيطة بالعالم وهي تدور على مراكز الارض والارض في وسطها مثل النقطة في وسط الدايرة وهي سبعة
فاقربها من الارض فلك القمر ودونه فلك عطارد وفوق ذلك فلك الزهرة ثم فلك الشمس والشمس متوسطة
الافلاك السبعة وفوقها فلك المريخ وفوقه فلك المشتري وفوق ذلك فلك زحل وفي كل فلك من هذه
الافلاك السبعة كوكب واحد فقط وفوق ذلك فلك زحل الفلك الثامن والفلك التاسع وهو ارفع
واعظم حجما وهذا الفلك الاعظم محيط بالافلاك التي دونه مما سمينا وبالطبايع الاربع وجميع الخليقة
وليس فيه كوكب ودورته من المشرق الى المغرب في كل يوم دورة واحدة ويدير بدوره ما تحته من الافلاك
المقدم وصفها فاما الافلاك السبعة التي قدمنا ذكرها فانها تدور من المشرق والمغرب ولولا انها
ذكرنا حاجة بطول الخطب فيه والكواكب المرئية التي نشاهدها وساير الكواكب في الفلك الثامن
وهو يدور على قطبين غير قطبي الفلك الاعظم المقدم ذكره وزعموا ان الدليل على ان حركة فلك
البروج غير حركة الافلاك هو ان البروج الاثني عشر يتلو بعضها بعضا في مسيرها ولا تنتقل عن اماكنها
ولا يتغير حركتها في طلوعها وغروبها وان الكواكب السبعة لكل واحد منها حركة خلاف حركة
صاحبه ولها تفاوت في حركتها فربما اسرع الكوكب في حركته ومسيره وربما اخذ في الجنوب وربما
اخذ في الشمال وحد الفلك عندهم انه نهاية ما تصير اليه الطبايع علوا وسفلا وحده من جهة
الطبايع انه شكل مستدير وهو واسع الاشكال محيط بالاشكال كلها وان مقادير حركة هذه الكواكب
في افلاكها مقام القمر في كل برج يومين ونصف وليقطع الفلك في شهر ومقام الشمس
شهرا ومقام عطارد في كل برج خمسة عشر يوما ومقام المريخ في كل برج خمسة واربعين
المشتري في كل برج سنة ومقام زحل في كل برج ثلاثون شهرا وزعم بطليموس صاحب
ان استدارة الارض كلها جبالها وبحارها اربعة وعشرون الف ميل وان قطرها
سبعة الاف وستماية وستة وثلاثون ميلا وانهم انما ادركوا ذلك بانهم اخذوا
الشمالي في مدينتين هما اخذا واحد من خط الاستواء مثل مدينة تدمر التي في ا...
والشام ومدينة الرقة فوجدوا ارتفاع القطب في مدينة الرقة خمسة وثلاثين جزوا وقسموا ما بين
الرقة وتدمر فوجدوه سبعة وثلاثين ميلا فالظاهر من الفلك سبعة وستون ميلا من الارض
والفلك ثلثماية وستون جزا العلل ذكروها يتعذر علينا ايرادها في هذا الموضع وهذه قسمة صحيحة
عندهم لانهم وجدوا الفلك قد اقتسمته البروج الاثني عشر وان الشمس تقطع كل برج في شهر ونصف
البروج كلها في ثلثماية وستين يوما وان الفلك مستدير يدور على محورين وقطبين وانهما بمنزلة
محوري الخراط والنجار الذي يخرط الاكرة والقطاع وغيرها والالات والخشب وان من كان مسكنه
في وسط الارض وعند خط الاستوا استوت ساعات ليله ونهاره وساير الدهور وراى هذين
المحورين اعني القطب الشمالي وبنات نعش ولا يرون القطب الجنوبي ولا الكواكب التي هي قريبة منها

وكذلك لا يرى الكوكب المعروف بسهيل بناحية خراسان ويرى في العراق في السنة اياما ولا تقع عين
جمل من الجمال عليه الا هلك على حسب ما ذكرناه الناس من العلة في ذلك موت بعض من الحيوان
فاما في البلدان الجنوبية فانه يرى في السنة كلها وقد تنازع طوايف الفلكيين واصحاب النجوم
في هذين المحورين اللذين يعتمد عليهما الفلك اساكنان هما ام متحركان فذهب الاكثر منهم الى انهما
غير متحركين وقد اتينا على كل ما يلزم كل فريق منهم في بقاء هذين المحورين ام من جنس الافلاك
هما ام غير ذلك فيما سلف من كتبنا وقد تنوزع في شكل البحار فذهب الاكثر من الفلاسفة المتقدمين
من الهند وحكما اليونانيين الا من خالفهم وذهب الى قول الشرعيين ان البحر مستدير على مواضع
من الارض واستدلوا على صحة ذلك بدلايل كثيرة منها اذا الحجت فيها غابت عنك الارض والجبال
شيا بعد شي حتى يغيب ذلك كله ولا ترى شيا من شوامخ الجبال واذا اقبلت انصاتجو الساحل
ظهرت تلك الجبال شيا بعد شي وظهرت الاشجار والارض وهذا جبل دنباوند بين بلاد الري
وطبرستان يرى من مايه فرسخ لعلوه وذهابه في الجو ويرتفع في اعاليه الدخان والثلج مترادف
عليه غير خالية من اعاليه ويخرج من اسفله نهر كثير الماء نهر اصفر كبريتي اللون مسافة الصعود
اليه في نحو ثلثة ايام بلياليها وان من علاه وصار في قلته وجد مساحة راس القلة نحو الف
ذراع في نحو ذلك وهو يرى في راي العين من اسفل نحو القبة المخروطة وان في هذه المساحة في
اعاليه رملا تغوص فيه الاقدام احمر وان هذه القبة لا يلحقها وحش ولا طير لشدة الرياح في
سموها في الهوى وشدة البرد وان في اعاليه نحوا من ثلثين ثقبا يخرج الدخان الكبريتي العظيم
ويخرج مع ذلك دوي عظيم كاشد من الرعد وذلك صوت تلهب النيران وربما يحمل من غرر
بنفسه وصعد الى اعاليه من افواه هذه الثقوب كبريتا اصفر كانه الذهب تقع في انواع الصنعة
والكيميا وغير ذلك من الوجوه وان من علاه يرى ما حوله من الجبال الشامخة كانها والى وتلال
لعظم ... وبين هذا الجبل ونحو طبرستان في المسافة نحو من عشرين فرسخا والمراكب اذا لججت
... غاب عنها جبل دنباوند فلم يره احد فاذا صاروا في هذا البحر على نحو من مائة فرسخ
... من طبرستان راوا اليسير من اعالي هذا الجبل وكلما قربوا من الساحل اصغر لهم وهذا
دليل على ما ذهبوا اليه من كرية ماء البحر مستدير الشكل وكذلك من يكون في بحر الروم الذي
هو بحر الشام ومضاير الجبل الاقرع وهو جبل لا يدرك علوه مضل على بلاد انطاكية واللاذقية
وجزيرة قبرص وغيرها من بلاد الروم فيتغيب عن ابصار من في المراكب وسنذكر فيما يرد
من هذا الكتاب جبل دنباوند وما قالت الفرس في ذلك قال المفي الذي الافواه متصلة
اعاليه بالحديد وهذه النار التي في اعالي هذا الجبل اطمة عظيمة من اطام الارض وما ينتهي
اليه الهوى وعجايبها وقد تكلم الناس في بعد الارض فذهب الاكثر ان مركز الارض وما ينتهي
اليه الهوى مائة الف ميل ... عشر الف ميل فاما القمر فان الارض اعظم منه بسبع وثلاثين
مرة والارض اعظم من عطارد بثلاث وعشرين الف مرة والارض اعظم من الزهرة باربع
وعشرين الف مرة والشمس اعظم من الارض بثمانية وسبعين مرة والارض كلها نصف عشر عشر
من الشمس



من الشمس وقطر الارض اثنان واربعون الف ميل والمريخ مثل الارض وزيادة ثلاث ستين مرة
وقطره ثمانية الاف وسبعمائة ميل وستة وثلاثون ميلا فاما اجرام الكواكب الثابتة التي في
الشرق الاول وهي خمسة عشر كوكبا كل كوكب منها اعظم من الارض باربع وستين مرة ونصف مرة فاما
بعدها من الارض فان اقرب بعد القمر مائة الف وثمانية وعشرين الف ميل وابعد من الارض
مائة الف واربعة وعشرون الف ميل وابعد بعد عطارد من الارض سبعمائة الف الف وسبعمائة
ثلاثون ميلا وابعد بعد الزهرة من الارض اربعة الاف الف ومائة وتسعة عشر الف وستمائة ميل
فاما ابعد بعد الشمس فاربعة الاف الف وثمانمائة الف وعشرون الف ونصف ميل وابعد بعد
المريخ من الارض ثلاثة وثلثون الف الف وستمائة ميل وابعد بعد المشتري من الارض اربعة وخمسون
الف الف ومائة الف وستة وثلاثون الف ميل الا شي وابعد بعد زحل سبعة وسبعون الف الف ميل
الا شي وبعد الكواكب الثابتة من الارض نحو ذلك فيما ذكرنا من القسمة ولاجزاء المقاييس استدرك
القوم علم الساعات والكسوفات فيها استخرجوا الالات والاصطرلابات وعليها صنفوا الكتب كلها وهذا
ان شرعنا في ايراد البعض منه كثر واتسع الكلام وانما نذكر لمعا من هذه الفنون ليدل على ما لم نورده
وقد رتب الصابية من الحرانيين وهم عوام اليونانيين وحشوية الفلاسفة المتقدمين في هياكلها
مراتبا على ترتيب هذه الافلاك التسعة فاعلى كهانتهم يسمى راس كمرى ويزودون بعدهم النصارى
ترتيب الكهنة في كهانتهم على ما تقدمت فيه الصابية في مذهبها فسمت النصارى هذه المراتب التسع
فاولها السلط والثاني الغنسط والثالث انجنوافد والرابع ... والخامس قسيسا والسادس ...
والسابع خوراسقفى وهو الذي يخلف الاسقف والثامن اسقفا والتاسع مطرانا ثم بطرك المدينة
الذي فوق هؤلاء كلهم في المرتبة البطرك وتفسيره ابو الابا ممن تقدم ذكرهم من اصحاب المراتب وغيرهم
من الاداني وعوامهم هذا عند خواص النصارى فاما العوام منهم فيذكرون في هذه المراتب
غير ما ذكرنا وهو ان اظهر والامور الا حاجة بنا الى وصفها وهذا ترتيب عند النصرانية
لان المشارقة هم العباد والملقبون بالنسطورية واليعاقبة عن هؤلاء تفرعوا ومنهم
اخذت النصارى جلا من هذه المراتب على ما ذكرنا من الصابية والقسيس والشماس
المانية الا الصيدوس والماع وغير ذلك وكان ما في حدث بعد موت المسيح عليه
وكذلك ابن ديصان ومرقيون والى ماني اضيق المانية والى مرقيون اضيق المرقيونية والى ابن ديصان
اضيق الديصانية ثم تفرعت بعد ذلك المزدقية وغيرها ممن سلك طريقة صاحب الاثنين وقد اتينا
في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط على جمل من نوادر هذه المراتب وما اوردوه من الخرافات
المزخرفة والشبه المصنوعة دون ما ذكرناه من مذاهبهم في كتابنا في المقالات في اصول الديانات
وما ذكرناه في كتب هذه الاراء وهدم هذه المذاهب في كتابنا المترجم بكتاب الابانة في اصول الديانة
وانما نذكر في هذا الباب ما انشعب الكلام اليه ويتغلغل هذا الوصف نحوه فنورد منه لمعا على طريق
الخبر والحكاية للمذاهب لا على طريق النظر والجدل ولئلا يخلو كتابنا مما تدعو الحاجة اليه والى ذكره

## ذكر الاخبار عن انتقال البحار وجمل من اخبار الانهار الكبار

ذكر صاحب المنطق

ان البحار تتنقل على مر السنين وطول الدهر حتى تصير مواضع مختلفة وان جلّ البحار متحركة الا ان تلك
الحركة اذا اضيفت الى جملة مياهها وسعة سطوحها وبعد قعورها صارت كانها ساكنة وليس مواضع
الارض الرطبة هي ابدا رطبة ولا مواضع الارض اليابسة هي ابدا يابسة لكنها تتغير وتستحيل بحسب الانهار
اليها وانقطاعها ولهذه العلة تستحيل مواضع البحر ومواضع البر فليس موضع البر ابدا برا ولا موضع البحر
ابدا بحرا بل قد يكون برا حيث كان مرة بحرا ويكون بحرا حيث كان مرة برا وعلة ذلك الانهار وبدؤها
فان لمواضع الانهار شبابا وهرما وموتا ونشورا كما يكون ذلك في الحيوان والنبات وعوارض الشباب
والكبر في الحيوان والنبات لا يكون جزوا بعد جزو لكنها تشب وتكبر اجزاوها كلها معا وكذلك تهرم
وتموت في وقت واحد واما الارض فانها تكبر وتهرم جزوا بعد جزو وذلك بدوران الشمس وان بحارها
كلها اعني البحار واحد وذلك من البحر الاعظم وان ذلك بحر عذب ليس هو بحر اقيانس وزعمت طايفة
ان البحار في الارضين كالعروق في البدن وقال اخرون حق الماء ان يكون على سطح فلما خلقت الارض
وكان منها العالي والهابط انحاز الماء الى اعماق الارض فاذا انحصرت المياه في اعماق الارض وقعر ربما
طلبت النفس لغلظ الارض وضغطها اياها من اسفل فينشق من ذلك العيون والانهار وربما
يتولد من ذلك في باطن الارض من الهوى الكاين هناك وان الماء انما هو متولد من عفونات ثم
وبخارها وقالوا في ذلك كلاما كثيرا اعرضنا عن ذكره طلبا للاختصار وميلا للايجاز وبسطنا
ذلك في غير كتابنا هذا واما مبادي الانهار الكبار ومطارحها ومقدار جريانها نهر وان السند
وجيحون وهو نهر عظيم بارض الهند ونهر ساوط وهو نهر عظيم ونهر افطانس الذي يصب
الى نهر نيطش وغيرها من كبير من الانهار فقد تكلم الناس في مقدار جريانها على وجه الارض
فرايت في جغرافيا النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدا ظهوره من اثني عشر عينا
تنصب تلك المياه الى بحيرتين هنالك كالبطايح ثم يجتمع منها جاريا فيمر برمال هنالك وجبال
ثم يخترق ارضا من السودان مما يلي الزنج فيتشعب منه خليج يصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو
وهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين الا ان لغتهم زنجية غلبوا على اهل هذه الجزيرة وسبوا من
كان فيها من الزنج كتغلب المسلمين على جزيرة اقريطش في البحر الرومي وذلك في مبداء الدولة العباسية
وانقضا الاموية ومنها الى عمان في البحر نحو من خمسماية فرسخ على ما يقول البحريون حزرا منهم لذلك
لا على طريق التحصيل والمساحة وذكر جماعة من نواخذات هذا المركب البحر من السيرافيين والعمانيين
وهم ارباب المراكب انهم يشاهدون في هذا البحر في هذا الوقت الذي فيه زيادة النيل بمصر او قبل
الا ان عنه يسير في ماء يشير في البحر من شدة جريانه ويخرج من جبال الزنج عرضه اكثر من
ميل عذب حلو يتكدر في ابان الزيادة فيه المرسار وهو التمساح الكاين في نيل مصر ويسمى
ايضا الورل وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ ان نهر وان الذي هو نهر السند من النيل ويستدل بانه
من النيل لوجود التماسيح فيه فلست ادري كيف وقع له هذا الدليل وذكر ذلك في كتابه المترجم
بكتاب الامصار وهو كتاب في نهاية الغثاثة لان الرجل لم يسلك البحار ولا اكثر الاسفار
ولا يعرف المسالك والامصار وانما كان حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين ولم يعلم ان نهر السند يخرج

من



من اعين مشهورة من اعالي بلاد السند من ارض قنوج من مملكة بؤورة وارض قشمير والقندهار والطاقى
حتى ينتهي الى بلاد المولتان ومن هناك يسمى مهران وتفسير المولتان رجل من قريش يسمى اسامة بن
لوي بن غالب والقوافل منه الى خراسان متصلة وكذلك صاحب مملكة المنصورة رجل من قريش
من ولد هبار بن الاسود الملك في هولاء وملك صاحب المولتان يتوارث قديما منذ صدر الاسلام
ثم ينتهي نهر مهران الى بلاد المنصورة ويصب نحو بلاد الديبل في بحر الهند والتماسيح كثيرة في ازوار
هذا البحر وفي الخلجان كخليج سندابور من مملكة باغر من ارض الهند وخلجان الزابج من نحو
مملكة المهراج وكذلك في خلجان الاغباب وهي عقب تلي جزيرة سرنديب والاغلب على التماسيح
كونها في الماء العذب وما ذكرنا من خلجان الهند فالاغلب من امرها انها تكون عذبة بنصب
مياه الامطار اليها فلنرجع الان الى الاخبار عن نيل مصر فنقول ان الذي ذكرته الحكماء انه يجري
على وجه الارض ثمانماية فرسخ وقيل الف فرسخ في عامر وغامر من عمران وخراب حتى ياتي اسوان
من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر على اميال من اسوان جبال واحجار
يجري النيل في وسطها ولا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الجبل والموضع فارق بين مواضع سفن
الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف هذا الموضع من النيل بالصخور والجنادل ثم ياتي
النيل الفسطاط وقد قطع الصعيد ومر بحمل المطلوب وبحر اللاهون من بلاد الفيوم وهذا الموضع
المعروف بالجزيرة التي اتخذها يوسف عليه السلام قطعه وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب من اخبار
مصر والفيوم وضياعها وكيفية فعل يوسف صلى الله على نبينا وعليه في ما ثم يمضي جاريا فتقسم
خلجات الى بلاد تنيس ودمياط ورشيد الى الاسكندرية وقيل هذه الزيادة التي زادت في هذه
السنة وهي سنة اثنين وثلثين وثلثماية وردت الينا وانا بمدينة انطاكية والثغور الشامية ان
النيل زاد في هذه السنة ثمانية عشر ذراعا فلست ادري في هذه الزيادة دخل خليج
ام لا وقد كان الاسكندر بن فيلبس الملك المقدوني بنى الاسكندرية على هذا الخليج من
بعض البحر عظيم ماء النيل ويسقي الاسكندرية وبلاد مريوط وكان مريوط هذا في نهاية
متصلة بارض برقة من بلاد المغرب وكان السفن تجري في النيل فتتصل باسواق
وقد بلط ارض نيلها في المدينة بالمرمر فانقطع الماء لعوارض شتى خلجانها وهم
من دخوله وقيل لعلة غير ذلك منعت من تنقيته وورد الماء اليها لا يحتملها كتابنا هذا اذ
استقلنا فيه البقية وصار شربهم من الابار وصار النيل على نحو يوم منها وسنذكر فيما يرد من
هذا الكتاب في باب ذكرنا الاخبار الاسكندرية جملا من اخبارها واخبار مايتها ومما ذكرنا من
الجاري الى بحر الزنج فانما هو اخذ من اعالي مصب الزنج ويفارق بين بلاد الزنج وبين اقاصي
البلاد ولولا ذلك الخليج ومفاوز من رمال ودهاس لم يكن للحبشة مقام في ديارهم من انواع
الزنج لكثرتها وبسطها فاما نهر بلخ الذي يسمى جيحون فانه يخرج من اعين تجري حتى تاتي بلاد
خوارزم وقد جاز قبل ذلك ببلاد الترمذ وامل وغيرها من بلاد خراسان فاذا ورد الى
خوارزم تفرق هناك ويمضي باقيه فينصب في البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجرجانية

اسفل خوارزم يقال له اقرليس في العران بحيرة الجرجانية لان طولها مسيرة شهر في نحو ذلك من العرض تجري
فيها السفن واليها يصب نهر فرغانة والشاش نهر بلاد الفارات ومدينة جلس وتجري فيه السفن
الى هذه البحيرة وعليها مدينة الترك يقال لها المدينة الحديثة فيها المسلمون والاغلب من الاتراك
على هذا الموضع وهم بوادي الترك وهذا الجنس من الاتراك هم اصناف ثلاثة الاسافل والاعالي
والاواسط وهم اشد الترك باسا واصغرهم اعينا واقصر الترك اقصر من هولاء على ما ذكر صاحب
المنطق في كتاب الحيوان في المقالة الثامنة عشر حين ذكر الطير المعروف بالغرانيق وسنذكر لمعا
من انواع الترك فيما يرد من هذا الكتاب مجتمعا ومتفرقا وبمدينة بلخ رباط يقال له الاخاب
على نحو من عشرين يوما منها وهو في اعلاها وبازائه انواع من الكفار من الترك يقال لهم اوخار
وتبت وعلى اليمين من هولاء جنس اخر ويخرج من هنالك نهر عظيم يعرف بنهر ابقار زعم قوم من اهل
الخبرة انه عمود نهر الترك وهو الغار وقيل نحو اربعماية فرسخ وقد غلط قوم من مصنفي الكتب
في هذا المعنى وزعموا ان جيحون يصب الى نهر السند ولم يذكر نهر ريشت الاسود ولا نهر ريشت
الابيض الذي يكون عليه مملكة بغبور وهم جنس من الترك وراء نهر بلخ وجيحون وعلى هذين
النهرين بغبور بين الترك ولهذين اخبار لم نحط بعلمها على وجه الارض فنذكر ذلك وكذلك
جنس نهر الهند فابتداه في جبل في اقاصي ارض الهند مما يلي الصين من نحو بلاد التغزغز
من الترك ومقدار جريانه الى ان ينصب في بحر الحبشي مما يلي ساحل الهند اربعماية فرسخ فاما
الفرات فبداه من بلاد قاليقلا من ثغور ارمينية من جبال هنالك على نحو يوم من قاليقلا ومقدار
جريانه في بلاد الروم الى ان ياتي بلاد ملطية والخبر في بعض اخواننا المسلمين ممن كان اسيرا في بلاد
النصرانية ان الفرات اذا توسط ارض الروم تخللت اليه مياه كثيرة منها نهر يخرج مما يلي بحيرة المادربون
ية ارض الروم الرمينا وهو نحو من شهر وقيل اكثر طولا وعرضا تجري فيها السفن وينتهي الى الفرات الى
وقد اجتاز تحت قلعة سميساط وهي قلعة الطين ثم ينتهي الى بالس ومنه تتصعدين موضع
واهل الشام ثم ينتهي الى الرقة والى الرحبة وهيت والانبار ويأخذ منه انهار مثل نهر عيسى
الى مدينة السلام فيصب في دجلة وينتهي الى الفرات الى بلاد سورا وقصر ابن هبيرة والكوفة
جبن والطفوف ثم ينتهي غايته الى البطيحة بين البصرة وواسط فيكون مقدار جريانه على وجه
الارض نحو من خمسماية فرسخ وقد قيل اكثر من ذلك وقد كان الفرات الاكبر من ماية ينتهي الى بلاد الحيرة
ونهرها بين الى هذا الوقت فيصب في البحر الحبشي حينئذ في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت وكانت
تقدم هناك سفن الصين والهند ترد الى ملوك الحيرة وقد ذكر ما نقلنا عن عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني
حين خاطب خالد بن الوليد في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال له ما تذكر قال اذكر سفن الصين
والهند وراء هذه الحصون فلما انقطع الماء عن هذا الموضع انتقل البحر برا فصار بين البحر والحيرة مسيرة
ايام كثيرة ومن راى النجف واشرف عليه تبين ما وصفنا وكذلك دجلة العوراء فصار بينها وبين دجلة
في هذا الوقت مسافة بعيدة وصارت تدعى ببطن جوخى وذلك من حد مدينة بادس من اعمال واسط
الدنوقا الى نحو بلاد السوس وكذلك ما حدث في الجانب الشرقي ببغداد من برقة الشماسية وقد نقل
الما



الى تباره من الجانب الغربي من الضياع التي كانت بقطربل ومدينة السلام والزبير المعروف بالبري والموضع
المعروف بالعين وغير ذلك وما ذكرنا مشهور بمدينة السلام فاذا كان الماء في مجره من ثلاثين سنه قرب
نحو من سبعماية ميل فانه يصير في قدر ماي سنة فاذا ابتاعد البهم اربعة الاف ذراع من عرضه الاول
خرب بذلك البر مواضع وعمر مواضع فاذا وجد الماء سبيلا وانصبابا وسع بالحركة وشدة الجري لفقيه
فاقطع المواضع من الارض من ابعد غاياتها وكلما غاب وجد موضعا متسعا من الوهادة صلاة
من شدة جريه حتى يعمل بحيرات وبطايح ومستنقعات ويخرب بذلك بلاد ويعمر بلاد ولا يعيب ما وصفنا
عن مرام ادنى فكر ولنبدا الان بذكر دجلة ومبدا جريانها ومصبها دجلة تخرج من بلاد امد من
ديار بكر وهي اعين بلاد خلاط من ارمينية وتصب اليها نهر سربط وساير ما يخرج من بلاد ارمينية ومصبه
في دجلة من ديار بكر ارزن وميافارقين وغير ذلك من الانهار كنهر دوميا والخابور من بلاد ارمينية
ومصبه في دجلة من بلاد سورين ويسلون من بلاد ارمينية ويصب الزاب الاكبر بعد الموصل وفوق حديثة
الموصل ثم يصب فيها زابات قردي وباهدرا من بلاد الموصل وهذه الديار ديار بني حمدان وفي قردي يقول الشاعر

• بقردي وبازبدي مصيف ومربع • وعذب يحاكي السلسبيل برود •
• وبغداد ما بغداد اما ترابها • فحم واما حرها فشديد •

وليس هذا الخابور بخابور النهر الذي يخرج من مدينة راس العين من اعينها ويصب في الفرات اسفل
مدينة قرقيسيا ثم تمر دجلة بمدينة بلاد الموصل ويصب اليها نهر الزاب وهو نهر بلاد ارمينية وهو الزاب
الاكبر بعد الموصل وفوق حديثة الموصل ثم يصب فيها زابات اخر فوق مدينة السن في بلاد ارمينية وادربيجان
ثم ينتهي الى تكريت وسر من راى ومدينة السلام فيصب اليها الخرف والصلة ونهر عيسى وهي الانهار التي ذكرنا
انها تاخذ من الفرات وتصب في دجلة ثم تخرج دجلة عن مدينة السلام فيصب فيها انهار كثيرة منها النهر
المعروف بديالي والنهروان مما يلي بلاد جرجرايا والصيت ونيل النعمانية فاذا خرجت دجلة من هنالك
تفرقت هنالك في انهار كثيرة الى بطيحة البصرة مثل البرذود واليهودي ومامي والمسيالذي
فيه تجري الى سفن البصرة من بغداد وواسط فمقدار مسافة جريان دجلة على وجه الارض
فرسخ وقد اعرضنا عن ذكر كثير من الانهار وما كثر واشتهر اذ كنا قد اتينا على ذكر ذلك في
كتابينا المترجم باخبار الزمان والاوسط ونذكر في هذا الكتاب لمعا مما عرضنا من الانهار وما
والبصرة انهار كبار مثل نهر سيرين ونهر الراس ونهر ابن عمر وكذلك بلاد الاهواز وفيما بينها وبين البصرة
اعرضنا عن ذكر ذلك اذ كنا قد تقصينا الاخبار عنها ولها انهار بحر فارس الى بلاد البصرة والابلة
وفي الموضع المعروف بالجزارة وهي دجلة من البحر في البر يقرب من بلاد الابلة ومن اجلها ملح الاكثر من بلاد
البصرة وبهذه الجزارة اتخذت الخشاب في لج البحر مما يلي الابلة وعبادان عليها اناس يوقدون النار بالليل
على خشبات ثلاث كالكرسي في جوف الليل خوفا على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما ان لا
تقع في تلك الجزارة وغيرها فلا يكون خلاص فيما سلف من كتبنا وهذه الديار عجيبة في مصاب مياهها
واتصال البحر بها

## ذكر جمل من البحر الحبشي

وما قيل في ذلك من مقدار سعته وخلجانه
وقد زاد بحر الهند وهو الحبشي وانه عمد طوله في المغرب الى المشرق من اقصى الحبشة الى اقصى الهند

والصين ثمانية الاف ميل وعرضه الفان وسبعماية في مواضع اخر الفين وستماية وقد يتقارب في قطع العرض
في موضع دون موضع ويكثر وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة اعرضنا عن ذكره لعدم
الدلالة على صحته عند اهل هذه الصناعة وليس في المعمور اعظم من هذا البحر والخليج متصل بارض الحبشة
ويمتد الى ناحية بربرا من بلاد الزنج والحبشة ويسمى الخليج البربري طوله خمسماية ميل وفي عرض طرفيه ماية
ميل وليس يراد بهذا البرابرة الذين ببلاد المغرب من ارض افريقية لان هذا موضع اخر يدعا بهذا
الاسم واصحاب المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبلو من بحر الزنج وفي هذه الجزيرة
مسلمون من الزنج والعمانيين الذين ذكرنا من ارباب المراكب يذكرون ان هذا الخليج المعروف بالبربري
وهم يعرفونه ببحر بربرا وبلاد حفوني اكثر مسافة مما ذكرنا وموجه عظيم كالجبال الشواهق فانه موج اعمى
يريدون بذلك انه يرتفع كارتفاع الجبال وينخفض كانخفاض ما يكون من الاودية ولا ينكسر موجه ولا
يظهر من ذلك زبد ولا ينكسر كتكسر امواج سائر البحار ويزعمون انه موج مجنون وهولا القوم يركبون
في هذا البحر من اهل ارض عمان وعرب من الازد فاذا توسطوا هذا البحر وحصلوا بين ما ذكرنا من الامواج
ترفعهم وتخفضهم فيرتجزون ويقولون بربرا وجفونا وبربرا وموجها كما ترى وينتهي هولاء في بحر الزنج
الى جزيرة قنبلو على ما ذكرنا والى بلاد سفالة والواق واق من اقاصي ارض الزنج ويقطع هذا البحر البربري
وقد ركبت انا هذا البحر من مدينة سنجار من بلاد عمان وسنجار قصبة بلاد عمان مع جماعة من
نواخذ السيرافيين وهم ارباب المراكب مثل محمد بن الزيدبوذ السيرافي وجوهر بن احمد وهو المعروف
بابن سيرة وفي هذا البحر تلف ومن كان معه في مركبه واخر مرة ركبت فيه في سنة اربع وثلثماية من جزيرة
قنبلو الى مدينة عمان وذلك في مركب احمد وعبد الصمد اخوي عبد الرحيم السيرافي وفيه غرقا في مركبهما
وكان ركوبي فيه لحيرا والامير على عمان احمد بن هلال ابن اخت القيال وقد ركبت عدة من البحار
... الصين والروم والخزر والقلزم واليمن واصابني فيها من الاهوال ما لا احصيه كثرة فلم اشاهد
... امن بحر السند الذي قدمنا ذكره وفيه السمك المعروف بالعال طول السمكة نحو من اربعماية ذراع الى
ذراع العمرية وهو ذراع ذلك البحر والاغلب من هذا السمك ان طوله ماية ذراع وربما بدا
شي من جناحه فيكون كالقلع العظيم وهو الشراع وربما يظهر راسه وينفخ بالماء فيذهب
... في الجو اكثر من مرمى السهم واهل المراكب تفزع منه بالليل والنهار وتضرب له بالدبادب والخشب
لينفر وتحركس بذنبه وبراسه السمك وباجنحته الى فمه وقد فغر فاه وذلك السمك يهوي الى جوفه
جريا فاذا بغت هذه السمكة بعث الله عليها سمكة نحو الذراع يدعى اللشك تلصق باصل ذنبها فلا يكون
لها منها خلاص فتطلب قعر البحر وتضرب بنفسها حتى تموت فتطفو فوق الماء فتكون كالجبل العظيم
وربما تهرب اذا رات هذه السمكة الصغيرة اذ كانت افة لها وقاتلها وكذلك افة التمساح من دويبة
تكون في ساحل النيل وجزايره وهو ان التمساح لا دبر له وما يأكله يكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك
الدود خرج الى ذلك البر فاستلقى على قفاه فاغرا فاه فينقض اليه طير الماء كالطيطوى والحصل
وغير ذلك من انواع الطيور فيأكلوا ما ظهر من جوفه من ذلك الدود وتكون تلك الدويبة قد كمنت
في الرمل تراعيه فتدب الى حلقه وتصير في جوفه فيخبط بنفسه الارض ويطلب قعر النيل حتى تا

الدويبة

الدويبة على حشو جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج ور... تقتل نفسه قبل ان تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدويبة
تكون نحوا من ذراع على صورة ابن عرس ولها ... مخاليب وفي بحر الزنج انواع من السمك بصور شتى لولا
ان النفوس تنكر ما لم تعرفه وتدفع ما لم تالف ... نا عن انواع عجايب هذه البحار وما فيها من الحيتان
والدواب وغير ذلك من عجايب المياه والجـ... رجع الى ذكر تشعب هذا البحر وخلجانه ودخوله في البر
ودخول البر فيه فنقول ان خليجا اخذ يمتد من هذا البحر الحبشي فينتهي الى مدينة القلزم من اعمال مصر
وما يليها وبينها وبين فسطاط مصر ثلاث ... وعليه مدينة ايلة والحجاز واليمن طوله الف و...
ميل وعرض طرفيه مايتا ميل وهو اقرب ... في عرضه وعرضه سبعماية ميل وهو اكثر العرض
وتلاقي ما ذكرنا من الخلجان وبلاد ايلة من جنوبيه من الساحل الاخر من هذا الخليج بلاد العلاقي و
بلاد العلاقي من ارض مصر وارض البجة ثم ارض الحبشة الاحابش والسودان الى ان يتصل باقاصي ارض
الزنج واسافلها مما يلي بلاد سفالة من ارض الزنج ويتشعب من هذا البحر خليج اخر وهو بحر فارس
الى بلاد الابلة وعبادان من ارض البصرة وعرضه في الاصل خمسماية ميل وطول هذا الخليج الف واربعماية
ميل وربما يصير عرض طرفه ماية وخمسين ميلا وهذا الخليج مثلث الشكل اصغر زواياه بلاد الابلة
مما يلي الشرق ساحل فارس من بلاد دورق الفرس ومهروبان ومدينة توج واليها تضاف الثياب
التوجية وبلاد سيراف ثم بلاد ابن عماره ثم ساحل كرمان ويتصل به على ساحل هذا بلاد مكران وهي
ارض الخوارج الشراة وهذه كلها ارض نخل ثم ساحل السند وفيه مصب مهران وهناك مدينة الديبل
ثم ما دام متصلا بساحل الهند الى بلاد بروص واليها يضاف القنا البروصي بر متصلا الى ارض
الصين ساحلا واحدا ويقابل ما ذكرنا من حيدا ساحل مكران والسند بلاد البحرين وجزاير
قطر وسيف بني جذيمة وبلاد عمان وارض مهرة الى راس الجمجمة الى ارض الشحر والاحقاف وفيه
كثيرة مثل جزيرة خارك وهي بلاد جنابة لان تجار خارك مضافة الى جنابة وبينهما وبين الـ
وفيها مغاص اللولو المعروف بالجاركي وجزيرة اوال فيها خلايق كثيرة من العرب بـ...
ساحل البحرين يوم بل اقل من ذلك وفي ذلك الساحل مدينة الدرابرة والتفلل والقطيف من ...
ثم بعد جزيرة اوال جزاير كثيرة مثل جزيرة لاقب وتدعى جزيرة ابن كلوان وقد كان
عمرو بن العاص وفيها صيده له هذه الغاية وفيها خلق كثير وقرى وعمارة متصلة ...
الجزيرة جزيرة هيجام ومنها انتقى اهل المراكب الماء ثم الجبال المعروفة بكسير وعوير وثالث ليس
خير ثم الدردور المعروف بدردور مسندم وتكنيه البحريون بابي حمير وهذه مواضع من البحر وجبال
سود ذاهبة في الهوى لا نبات عليها ولا حيوان يحيط بها مياه من البحر عظيمة وامواج متلاطمة
تجزع منها النفوس اذا اشرفت عليها وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بد للمراكب من الجواز
عليها والدخول في وسطها فتخطي وتصيب وهذا البحر هو خليج فارس ويعرف بالبحر الفارسي على
ما وصفنا من البحرين وفارس والبصرة وعمان الى راس الجمجمة وما بين هذا الخليج وخليج القلزم
وايلة الحجاز واليمن ويكون بين الخليجين من المسافة في البر الف وخمسماية ميل وهو داخلة
البر في البحر والبحر مطيف بها من اكثر جهاتها ... ما وصفنا فمنه بحر الصين والهند وفارس

وعمان والبصرة واليمن والحجاز والقلزم والزنج و[الهند] ومن جزايره ومن قد احاط به من الامم الكثيرة
التي لا يعلم وصفهم ولا عددهم الا من خلقهم سبحانه وتعالى ولكل قطعة منهم اسم تنفرد به والماء واحد
متصل غير منفصل وفي هذا البحر مغاصات الدر واليواقيت وانواع اليواقيت والماس والسنباذج وفيه
معادن ذهب وفضة نحو بلاد كله وسريره ونحوه وفيه معادن حديد مما يلي بلاد كرمان ونحاس
بارض عمان وفيه انواع الطيب والافاويه والعنبر والتفاح والخشب المعروف بالزنجي والقنا والخيزران
وسنذكر بعد هذا الموضع تفصيل مواضع فيه اذ كنا ما ذكرنا من الجواهر والطيب والثياب فيما وقع
حوله وساير ما ذكرناه من هذا البحر الحبشي وما ذكرنا من قطعه التي يدعى لكل واحد منها بحر كقولنا
بحر فارس وبحر اليمن وبحر القلزم وبحر الحبش وبحر الزنج وبحر النيل وبحر الهند وبحر كله وبحر الزانج
وبحر الصين مختلفة فيها ما رياحها من قعر البحر تظهر فتقلبه وبعضها موجه كالقدر تفور بما يليها
من مواد حرارة النار ومنها ما ريحه فيه من قعره من الرياح منفصلان من الارض يظهر الى قعره
والله تعالى اعلم بكيفية ذلك ولكل من يركب من الناس في هذه البحار رياح يعرفونها في اوقات يكون
فيها مهابها قد علموا ذلك بالعادات وطول التجارب يتوارثون علم ذلك قولا وعملا ولهم دلايل
وعلامات يعملون بها اوان هيجانه واحوال ركوده وثورانه وكذلك الروم المسافرون سبيلهم في البحر
الرومي وكذلك من ركب بحر الخزر الى بلاد جرجان وطبرستان والديلم وسناتي بعد هذا الموضع على
جمل وفصول من علومهم في هذه البحار وعجايب اوصافها واخبارها ان شاء الله تعالى

**ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع مما قيل في ذلك**

المد مضي الماء وسيلانه في جريته والجزر
رجوع الماء على ضد سنن مضيه وانعكاس ما مضى عليه في الجري وهو كبحر الحبش الذي هو الصيني والهندي
البصرة وفارس المتقدم ذكره قبل هذا الباب وذلك ان البحار تنقسم الى ثلاثة اصناف منها ما يتاتى
[فيه] الجزر والمد ويكون ظاهرا ومنها ما لا يجزر ولا يمد فالبحار التي لا يكون فيها الجزر امتنع منها
لعلل ثلاث وهو على ثلاثة اصناف فاولها ان يكون الماء يبقى زمانا فيغلظ فيه ويقوى
ما تتكاثف فيه الارياح لانه بما صار اليه ليس الا بعض المواضع ببعض فيصير كالبحيرة فينقص
الماء في الصيف ويزيد في الشتاء ويتبين فيه زيادة ما ينصب فيه من الانهار والعيون والصنف
الثاني البحار التي تبعد عن مدار القمر مسافة بعدا كثيرا فيمتنع منها المد والجزر والصنف الثالث
المياه التي يكون الغالب على ارضها التخلخل لانها اذا كانت ارضها متخلخلة نفد الماء منها الى قعرها
من البحار وانتفت الرياح الكاينة بارضها اولا وغلبت الرياح عليها واكثر ما يكون هذا في سواحل
البحار والجزاير وقد تنازع الناس في علة المد والجزر فمنهم من ذهب الى ان علة ذلك القمر لانه
مجانس للماء فهو يسخنه فينبسط وشبهوا ذلك بالنار اذا سخنت ما في القدر واغلته وان الماء
يكون فيها على قدر النصف او الثلثين وكلما انبسط في القدر ارتفع وتدافع حتى يفور فيفيض على
كميته في الحس وينقص في الوزن لان من شرط الحرارة ان يبسط الاجسام ومن شرط البرودة
ان تقبضها وذلك ان قعور البحار تحمى فيتولد في ارضها عذوبة ويستحيل ويحمى كالماء في ذلك
وكالبلاليع والابار فاذا حمي ذلك المداد انبسط واذا انبسط زاد واذا زاد ارتفع فدفع كل جزء منه نظيره



على سخطه وبان بحر قعره يحتاج الى اكثر من وهدته فان القمر اذا امتلا حمي الجو حميا شديدا فظهرت زيادة
الماء فسمي ذلك المد الشهري وان هذا البحر تحت معدل النهار آخذا من جهة المشرق الى المغرب ودور
الكواكب المتحيرة عليه مما تتناهيه قريبة واعظم فيه من اوله الى آخره في كل يوم وليلة وهو مع ذلك
في الموضع المقابل الحمي فقليل ما يعرض فيه من الزيادة ويكون في الانهار التي يعرض فيها المد بينا
من الطرافة وما ينصب اليه من ساير المياه وقالت طايفة اخرى لو كان المد والجزر بمنزلة النار اذا
سخنت الماء الذي في القدر فتطلب اوسع منها فتقص حتى اذا خلا قعرها من الماء طلب الماء ما بعد خرج
منها على الارض لطبعه فرجع اضطرارا بمنزلة رجوع ما يعلى من الماء في المرجل والقمقم اذا فاض
وتتابعت اجزاء النار بالحمي لكان كالشمس اشد سخونة ولو كانت الشمس علته هذه لكان يبدو مع بدو
طلوع الشمس ويجزر مع غيبتها وزعم هؤلاء ان علة الجزر والمد في الابخرة التي تتولد من باطن الارض
فانها لا تزال تتولد حتى تكثف وتكثر فيدفع حينئذ ماء البحر لكثافتها فلا تزال على ذلك حتى تنقص
موادها من اسفل فاذا انقطعت موادها تراجع الماء حينئذ الى قعر البحر فكان الجزر من اجل ذلك
والليل والنهار اوسقنا صيفا وفي غيبة القمر وطلوعه كذلك في غيبة الشمس وطلوعها قال وهذا
يدرك تحقيقه لانه ليس يستكمل الجزر آخره حتى يبدو اول المد ولا ينقضي آخر المد حتى يبقى اول الجزر
لانه لا ينقطع تولد تلك البخارات حتى اذا خرجت تولد مكانها وذلك ان البحر اذا غارت مياهه
ورجعت الى قعره تولدت تلك الابخرة لمكان ما يتصل بها من الارض عاينة وكلما غاض تولدت وكلما
فاض نقصت وذهب آخرون من اهل الديانات الى ان كل ما لا يعرف له من الطبيعة مجرى ولا يوجد فيه قياس
وقال آخرون ما هيجان البحر الا كهيجان بعض الطبايع فانك ترى صاحب الدم وصاحب الصفراء وغيرهما
يهتاج طبعه ثم يسكن قليلا قليلا حتى يعود وذهبت طايفة اخرى الى ابطال ساير ما وصفنا
من القول وزعموا ان الهوى المطل على البحر يستحيل دايما فاذا استحال عظم ماء البحر
ذلك واذا فار فاض واذا فاض فهو المد فعند ذلك يستحيل ماؤه ويستحيل
الى ما كان عليه وهو الجزر وهو دايم مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هوى وا[لهوى يستحيل ماء]
ما قالوا وقد يجوز ان يكون ذلك امتلاء القمر اكثر لان القمر اذا امتلا استحال الهوى
يستحيل وانما القمر علة لكثرة المد لا للدفع لانه قد يكون القمر غايبا والمد والجزر بحر فارس
يكونان على مطالع القمر في الاغلب من الاوقات وقد ذهب كثير من يوخذ هذا البحر وهم ارباب المراكب
من السيرافيين والعمانيين فمن يقطع هذا البحر ويختلف الى عمان من الامم التي في جزايره وحوله
ان المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر الا مرتين في السنة مرة يمد في شهور الصيف شرقا بالشمال
ستة اشهر فاذا كان ذلك طغا الماء في مشارق البحر بالصين وصار الى ذلك من مغارب البحر
مرة يمد في شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة اشهر فاذا كان الصيف طغا في مغارب البحر وانحسر
بالصين وقد يتحرك البحر بتحرك الرياح وان الشمس اذا كانت في الجهة الجنوبية فلذلك تكون البحار
في جهة الجنوب في الصيف لهبوب الشمال طامية عالية وتقل المياه في جهات البحار الشمالية
ولذلك اذا كانت الشمس في الجنوب وسال الهوى من الجنوب الى جهة الشمال سال معه ماء البحر

من جهة الجنوبية الى جهة الشمالية فقلت المياه في جهة الشمال والجنوب فنشف جزء ا وبدا وذلك ان مد
الجنوب جزء الشمال وحد الجنوب الشمال جزء الجنوب فاذا وافق الحر بعض الكواكب السيارة في احدى
المثلثين زايد قوى واشتد لذلك سيلان الهوى فاشتد لذلك انقلاب ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة
التي ليست فيها الشمس قال المسعودي وهذا راي يعقوب بن اسحق الكندي واحمد بن الطيب
السرخسي فيما حكيناه عنهما بتحرك الرياح ورايت ببلاد كنباية من ارض الهند وهي المدينة التي يضاف
اليها النعال الكنبايتية الصرارة وفيها تعمل وما يليها مثل مدينة سندان وصيمور وكان دخولي في
سنة ثلاث وثلثماية والملك بها بانيا وكان برهميا من قبل البلهرا صاحب المانكير وكان لبانيا
هذا غاية المناظرة مع من يرد الى بلاده من المسلمين وغيرهم من اهل الملل وهذه المدينة على خور من
من اخوار البحر وهو الخليج اعرض من النيل او دجلة او الفرات عليه المدن والضياع والعماير والجبل
ونخيل النارجيل والطواويس والببغا وغير ذلك من انواع طير الهند بين ذلك المياه وبين
مدينة كنباية وبين البحر الذي ياخذ منه هذا الخليج يومان او اقل من ذلك فيخرج الماء من هذا
الخليج حتى يبدو الرمل الذي يضرب عند الماء وقعر الخليج وقد صار كالعوا وقد اقبل المد من اعلى
المركب الجليل في الخليج وكذلك المد بين البصرة والاهواز والموضع المعروف بالباسيان وبلاد
الهند ويسمى هناك الدرب له ضجيج ودوي وغليان عظيم تفزع منه اصحاب السفن وهذا الموضع
يعرفه من سلكه هناك الى بلاد دورق من ارض فارس **ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله**
**وابتدائه وانتهائه** فاما بحر الروم وطرسوس واذنة والمصيصة وانطاكية واللاذقية وطرابلس
وصيدا وصور وغير ذلك من ساحل الشام ومصر والاسكندرية وساحل المغرب فذكر جماعة من
اصحاب الزيجات في كتبهم منهم محمد بن جابر البتاني وغيره ان طوله خمسة الاف ميل وعرضه مختلف
ثمانماية ميل ومنه ستماية ميل ومنه سبعماية ميل واقل من ذلك على حسب مضايقة البحر
للبر البحر وبدء هذا البحر من خليج يخرج جاريا من بحر اقيانس واضيق موضع من هذا الخليج
بين طنجة من بلاد المغرب وبين ساحل الاندلس وهو الموضع المعروف بسبتة وعرضه فيما بين
الساحلين نحو من عشرة اميال وهذا الموضع هو المعبر لمن اراد الخروج من المغرب الى الاندلس وعلى
الحد بين البحرين اعني بحر الروم وبحر اقيانس القناطر والحجارة التي بناها هرقل الجبار على اعلاها التماثيل
والتماثيل مشيرة بايديها ان الطريق وراي لجميع الداخلين الى ذلك البحر بحر الروم اذ كان بحر لا يجري
فيه خارقة ولا عمارة فيه ولا حيوان ناطق يسكنه ولا احاط بمقداره ولا يدرى غايته ولا يعلم منتهاه
وهو بحر الخضر والظلمات المحيط وذهب قوم الى ان هذا البحر اصل ماء البحار وله اخبار عجيبة
وقد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان في اخبار من غرر بنفسه وخاطر في ركوبه ومن نجا منهم
ومن تلف وما شاهدوا واعنه وما راوا وبين هذه المنارة المنصوبة وبين موضع العبار مسافة في
طول مصب هذا الخليج وجريانه وذلك ان ما يجري من بحر الروم والشام ومصر خليج نحو من خمسماية
ميل متصل بمدينة رومية ويسمى بالرومية وعلى هذا الخليج من جانب الغرب قرية يقال لها
سبته من ناحية الاندلس الجبل المعروف بجبل طارق مولى موسى بن نصير ويعبر الناس من

الى



الى الاندلس من عدوة الى الظهر وفي هذا الخليج موج عظيم والماء هناك يخرج من بحر اقيانس ويصب
الى البحر الرومي وفي هذا الخليج مواضع تقلوا امواجها ويعلو الماء من غير ريح وهذا الخليج تسميه اهل
المغرب واهل الاندلس الزقاق اذ كان على هيئة ذلك وفي بحر الروم جزاير كثيرة منها جزيرة قبرس
بين ساحل الشام والروم وجزيرة رودس مقابلة الاسكندرية وجزيرة صقلية بعد هذا الموضع
عند ذكرنا الجبل البركان الذي تظهر منه النار فيها الاجسام وجثث وعظام وقد ذكر يعقوب بن اسحق
الكندي تلميذ احمد بن الطيب السرخسي في طول هذا البحر وعرضه غير ما ذكرنا وسنذكر بعد هذا الموضع
فيما يرد بعد من هذا الكتاب وتعد هذه البحار على نظم من التاليف وترتيب من التصنيف ان شاء الله
تعالى **ذكر بحر مانطس وخليج القسطنطينية** فاما بحر نيطس فانه يبتدي من بلاد ملازقية الى
القسطنطينية بطوله العظيم المعروف بطانس وقد قدمنا ذكره ومبدا هذا النهر من الشمال وعليه
كثير من ولد يافث وخروجه من بحيرة عظيمة بالشمال من اعين وجبال فيكون مقدار جريانه على وجه
الارض نحو ثلثماية فرسخ عامر متصل بولد يافث فيصير بحر مانطس فيما زعم قوم من اهل العناية
بهذا الشان حتى يصب الى بحر نيطس وهذا النهر نهر عظيم فيه انواع من الاحجار والحشايش والعقاقير
وقد ذكر جماعة ممن تقدم من الفلاسفة ومن الناس من سمى بحر مانطس بحيرة ويجعل طوله ثلثماية ميل
وعرضه ماية ميل ومنه ينفجر خليج القسطنطينية الذي يصب الى بحر الروم وطوله ثلثماية ميل وعرضه
ثلثه والعماير من اوله الى اخره والقسطنطينية في الجانب الغربي من هذا الخليج متصل ببحر رومية
والاندلس فيجب ان يكون والله اعلم على قول هؤلاء من اصحاب الزيجات وغيرهم ممن تقدم ان
بحر البلغر والروس هو بحر مانطس وسناتي ذكر هؤلاء الامم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
على حسب استحقاقهم من ذكرهم واتصال عمايرهم ومن يركب هذا البحر ومن لا يركب **ذكر بحر الباب**
**والابواب والخزر** وجرجان وجمل من الاخبار عن ترتيب البحار فاما بحر الاعاجم الذ
وساكنها امم معروفة بالناس وهو البحر المعروف بالباب والابواب والخزر والجيل وجرجا ن
وعليه انواع من الترك وينتهي الى احد جهاته نحو بلاد خوارزم وطوله ثمانماية ميل ماية
ميل ويدور الشكل الى الطول وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من اخبار ال هذه
البحار المعروفة وهذا البحر الذي هو بحر الاعاجم كثير التنانين وكذلك بحر الروم فالتنانين فيه اكثر
وكثيرا ما يكون مما يلي بلاد طرابلس واللاذقية والجبل الاقرع من اعمال انطاكية وكثير هذا الجبل
معظم ماء البحر والزه ويسمى عجز البحر وغايته الى ساحل انطاكية ورشيد والاسكندرية وساحل
المصيصة وفيه مصب نهر جيحان وساحل اذنة وفيه مصب سيحان وساحل طرسوس وفيه مصب نهر
بطرسوس ثم البلد الخالي من العامرات الخراب من المسلمين والروم مما يلي مدينة ملقية الى قرنس
ثم بلاد سلوقية ونهرها العظيم الذي يصب في هذا البحر ثم حصون الروم الى الخليج القسطنطينية
وقد اعرضنا عن ذكر انهار كثيرة بارض الروم وما ينصب الى هذا البحر لكثرة البارد ومن الفصل وغيرها
من الانهار والعمارة على هذا البحر من المضيق الذي قدمنا ذكره وهو الخليج الذي عليه طنجة متصل
بساحل المغرب وبلاد افريقية والسوس ورشيد وبلس ودمياط وساحل الشام ثم ساحل الروم

مارا متصلا الى بلاد رومية الى ان يتصل بساحل الاندلس الى ان ينتهي الى ساحل الخليج الضيق على
ما ذكرنا لا ينقطع من هذا البر كله والعماير التي وصفناها من الاسلام والروم الا الانهار الجارية
الى البحر وخليج القسطنطينية وعرضه نحو امن ميل وخلجانات اخر داخلة في البر المتقدم لجميع ما ذكرنا
على شاطئ هذا البحر الرومي متصلين الديار غير منفصلين لا يمنعهم او يقطعهم الا ما ذكرنا من العماير
عليه الى ان ينتهي الى مبدا الخليج الضيق الاخذ من اقيانس بساحل الاندلس من شمال [illegible] فيقطعه
الخليج على صفة البحر الا انه ليس [illegible] الشكل لما ذكرنا من طوله وليس تعرف التنانين في البحر الحبشي
ولا في شي من خلجانه من حيث وصفنا واكثر ما يظهر مما يلي بحر اقيانس وقد اختلف الناس في التنين
فمنهم من راى انها ريح سودا تكون في قعر البحر فتظهر الى النسيم فتلحق السحب فاذا ثارت من الارض
اثارت غبارا ثم استطالت في الهوى ذاهبة الصعدا فيتوهم الناس انها حيات سود ومنهم
من راى انها دواب تكون في قعر البحر فتعظم وتؤذي دواب البحر فيبعث الله عليها السحاب والملايكة
فيخرجوها من بينها وان ذلك على صورة الحية السودا لها بريق لا تمر بشي الا اتت على ما التقى
عليه من بناء عظيم او شجر او جبل وربما يتنفس فيحرق الشجر الكثير فيلقونها في بلاد ياجوج وماجوج
وتظل السحاب عليهم فيقتل ذلك التنين فتنعم بعد ياجوج وماجوج وهذا القول يعزى الى
ابن عباس رضي الله عنهما وقد ذكر قوم في التنين غير ما ذكرنا وكذلك حكى قوم من اهل السير
واصحاب القصص امورا فيما ذكرنا اعرضنا عن ذكرها منها خبر عمران الذي صعد في النيل فادرك
غايته وعبر البحر على ظهر دابة تتعلق بشعرها وهي دابة البحر منها الى سير من قوايمها يحاذي قرن
الشمس من مبدا طلوعها الى حال غروبها فعبر على ما وصفنا من تعلقه بشعرها ودورانها طلبا
لعين الشمس حتى صار الى ذلك الجانب فراى النيل منحدرا من قصور الذهب والفضة من الجنة
وا[illegible] الملك المعقود العنب وانه اتى الرجل الذي راه في ذهابه ووصوله ليبق يتصل في وصوله
الى [illegible] النيل فوجده ميتا وخبر ابليس معه والعنقود العنب وغير ذلك من خرافات حشو
عن اهل [illegible] الحديث وما روي ان فيه من الذهب وانواع الجواهر في وسط البحر الاخضر على اربعة
اركان من الياقوت الاحمر يتحدر من كل ركن من هذه الاركان ماء عظيم من وسيجة فينقسم الى جهات
اربع في ذلك البحر الاخضر غير مخالط ولا ممازج فيه ثم ينتهي الى جهات من البر من سواحل البحر
احدها النيل والثاني سيحان والثالث جيحان والرابع الفرات ومنها ان الملك الموكل بالبحار
يضع عقبه في اقصى بحر الصين فيفور هذا البحر فيكون منه المد ثم يرفع عقبه من البحر فيرجع الماء
الى مركزه ويطلب قعره وانه الجزر ومثلوا ذلك باناء فيه ماء في مقدار النصف منه فيضع الانسان
يده او رجله فيملا الانا فاذا شالها رجع الماء الى محله وانتهى الى غايته ومنهم من راى ان
الملك يضع ابهامه من كفه اليمنى في البحر فيكون منه المد ثم يرفعها فيكون منها الجزر وما ذكرنا
فغير ممتنع كونه ولا واجب وهو داخل في حيز الممكن والجائز لان طريقها في النقل طريق الافراد
والاحاد ولم يرد مجيء التواتر والاستفاضة من الاخبار الموجبة للعلم والعمل القاطعة للعذر
فان قارنها دلايل توجب صحتها وجب التسليم لها والانقياد الى ما اوجب الله علينا من
اخبار



اخبار الشرايع وورود العمل بها لقوله عز وجل ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان لم يجي مما
ذكرنا فقد وصفنا انفا ما قال الناس في ذلك ليعلم من قرا هذا الكتاب انا قد اجتهدنا فيما اوردناه
في هذا الكتاب وغيره من الكتب ولم يعزب عنا فهم ما قاله الناس في ساير ما ذكرنا وبالله التوفيق فهذه
جمل البحار وعند اكثر الناس انها اربعة في المعمور من الارض ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يجعلها ستة ومنهم
من يرى انها سبعة منفصلة غير متصلة فاولها البحر الحبشي ثم الرومي ثم نيطس ثم مانطس ثم الخزري ثم اقيانس
الذي لا يعلم البرية بانه وهو الاخضر المظلم المحيط ببحر مانطس ومنه خليج القسطنطينية الذي يصب الى
بحر الروم ويتصل به على حسب ما ذكرنا والرومي بداه من بحر اقيانس الاخضر فيجب على هذا القياس ان يكون
ما وصفنا بحرا واحدا لاتصال مياهها وهذه المياه ولا شي منها والله اعلم متصل بشي من بحر الحبش فبحر نيطس
وبحر مانطس يجب ايضا ان يكون بحرا واحدا وان تضايق البر في بعض المواضع فيما بينهما او صار ذلك
بين المائين كالخليج وليس تسميته ما اتسع منه وكثر ماؤه بمانطس وما قل ماؤه يسمى نيطس ينفي ان يجمعهما
اسم مانطس او نيطس فاذا اعبرنا في بعض هذه المواضع في مبسوط هذا الكتاب فقلنا مانطس او نيطس
فانما نريد به هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق قال المسعودي وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري
يتصل ببحر مانطس ولم ارى فيمن دخل بلاد الخزر يقول يتصل ببحر من هذه البحار او شي من الانهار الا
خليجها الاعظم [illegible] الخزر وما ذكر ذلك عند ذكرنا الجبل الفتح ومدينة الباب والابواب ومملكة الخزر
ولحوق الروس في البحر الى بحر الخزر وذلك بعد الثلثماية ورايت اكثر من تعرض لوصف البحار ممن تقدم وتاخر
يذكرون في كتبهم ان خليج القسطنطينية الاخذ من نيطس يتصل ببحر الخزر ولست ادري كيف ذلك ومن
اين قالوه من طريق الحس ام من طريق الاستدلال والقياس وقد ركبت فيه من ابسكون وهو ساحل جرجان
الى بلاد طبرستان وغيرها ولم ادع من شاهدت من التجار ممن له ادب وفهم ولا من غيرهم من اربا[illegible] المراكب
الا سالته عن ذلك فكل يخبر انه لا طريق اليه الا من بحر الخزر حيث دخلت اليه مراكب الروس و[illegible]
لاذربيجان والباب والابواب والديلم والجبل وجرجان وطبرستان اليه لانهم لم يعهدوا ان [illegible]
ولا اعرف ذلك فيما سلف وما ذكرنا المشهور فيما سمينا من الامصار والامم والبلدان [illegible]
فيهم ورايت في بعض الكتب المضافة للكندي وتلميذه وهو احمد بن الطيب صاحب المعتضد [illegible]
طرف البحيرة من الشمال الكبيرة عظيمة بعضها تحت قطب الشمال وان بقربها مدينة ليس [illegible]
لها ثوله وقد رايت لبني المنجم في بعض رسايلهم ذكر هذه البحيرة وقد ذكر احمد بن الطيب في رسالته في البحار
والمياه والجبال عن الكندي ان بحر الروم طوله ستة الاف ميل من بلاد صور وطرابلس وانطاكية
وساحل المصيصة وطرسوس وان اعرض موضع فيه اربعماية ميل هذا قول الكندي وابن الطيب وقد
اتينا على قول الفريقين جميعا وما بينهما من الخلاف في ذلك وما وجدناه في كتبهم وسمعناه من ابنائهم
ولم نذكر ما ذكروه من البراهين الموجبة لما وصفوا لاشتراطنا في الكتاب على انفسنا الاختصار والايجاز
فاما ما تنازع فيه المتقدمون من اوايل اليونانيين والحكما المتقدمين في مبادي كون البحار وعللها
فقد اتينا على مبسوط ذلك في كتابنا اخبار الزمان في الفن الثالث من جملة الثلاثين فنا وذكرنا قول كل فريق
منهم وعزونا كل ذلك الى قائله ولم نخل هذا الكتاب من ايراد لمع من قولهم وذهبت طايفة منهم الى ان

البحر هو ما بقي من الرطوبة التي جففت اكثرها حر النار وما بقي منه استحال لاحتراقه ومنهم من قال ان الرطوبة
الاولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس وانتقص الصفو منها استحال الباقي ملوحة ومرارة ومنهم
من راى ان البحار عرق تعرقه الارض لما ينالها من احراق الشمس لاتصال دورها ومنهم من راى ان البحر هو
بقية مما صفته الارض من الرطوبة والنائية لغلظ جسمها كما يعرض في الماء العذب اذا امزج بالرماد فانه اذا
صفي من الرماد وجد ملحا بعد ان كان عذبا وذهب اخرون الى ان المياه عذبة وصالحة كانا ممتزجين بالشمس
يرفع لطيفه وعذبه بتحلله قال لترفعه الشمس لتغتذي به وبعضهم قال بل يعود بالاستحالة ماء اذا صار
بارتفاعه الى الموضع الذي يرفعه ويحصره البرد فيه ومنهم من ذكر ان الماء الذي هو ما كان منه من الهوي
وما يعرض فيه من البرد يكون حلوا وما كان منه في الارض ولم ينله احتراق الشمس والحرارة فيكون صحيحا
ومن اهل البحث من قال ان جميع الما الذي ينفض الى البحر من جميع ظهور الارض وبطونها اذا صار الى
تلك الخضرة العظيمة والارض تعرق اليها ما فيها من الماء والماء الذي فيه من جوهر النار الذي يخرج الى البحر بطون
الارض من اجزاء النيران التي خالطته يرفعان لطايف الماء بارتفاعهما فاذا ارتفعا اللطايف صار فيهما ما يشبه
المطر وكان ذلك دايما عاد ذلك الماء ملحا لان الارض اذا كانت تعطيه الملوحة وكذلك كون ماء البحر
على لون واحد ووزن واحد لان الحر يرفع اللطيف فيصير طلا وماء ثم تعود تلك الاندية سيولا فتطلب
الحدور والقرار فتجري في اعماق الارض حتى تصير الى ذلك الهوي فليس يفنى من ذلك الماء شيء ولا يبطل
منه شيء والاعيان ثابتة وقد شبه ذلك قوم باعضاء الحيوان اذا اغتذت وعملت الحرارة في غذائه
فاجتذبت منه ماء عذبا الى الاعضاء المتغذية وخلفت ما ثقل منه وهو الملح المر فمن ذلك البول والعرق
وهذه فضول لا اعذب فيها وانها كانت من رطوبات عذبة احالتها الحرارة الى المرارة والملوحة وان
الحرارة لو زادت اكثر من مقدارها لصارت الفضول مرة زايدة على ما يوجد من العرق والبول فهذا قول
جماعة من تقدم واما ما يوجد بالعيان ان كل الرطوبات ذوات الطعوم اذا اعرت في الوعي والامبيق
يبقى [illegible] وانها تختلف طعومها واسبابها [illegible] ينتفع منها كالزعفران والورد والعرق ينقل الا المالح فانها
تختلف [illegible] ماو [illegible] وانها لا اسيما اذا صعدت مرتين واسخنت مرتين او مرة بعد مرة وقد ذكر صاحب المنطق
في هذا كلاما كثيرا من ذلك ان الماء الملح اثقل من الماء العذب وجعل الدلالة على ذلك ان الماء المالح كدر
غليظ والماء العذب صاف رقيق وانه ان اخذ من الشمع فعمل منه اناء ثم سد راسه فيصير في ماء ملح من ماء
البحر وجد ذلك الماء الذي وصل الى الاناء عذبا في الطعم خفيفا في الوزن وكذلك الماء الملح المحيط به على
خلاف ذلك وكل ما يجري فهو نهر وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الما فهو بحر قال المسعودي
وقد تكلم الناس في المياه واشباهها واكثروا وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان في الفن الثالث من جملة
الثلاثين فنا ما اورده من البراهين في صحة البحار ومقاديرها والمتفقة في ملوحتها واتصال
بعضها ببعض وانفصالها وعدة بيان الزيادة منها والنقصان ولا ان العلة في المد والجزر في البحر الحبشي
دون ساير البحار ووجدت نواخذة بحر الصين والهند والسند والزنج واليمن والقلزم والحبشة من
السيرافيين والعمانيين يخبرون عن البحر الحبشي في اغلب الامور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم
ممن ذكرنا عنهم المقادير والمسحة وان ذلك لا غاية له في مواضع منه وكذلك شاهدت ارباب المراكب





في البحر الرومي من الحربية والعمالة وهم النواتية واصحاب الارجل والرهاونية ومن يلي ترتيب المراكب والحرب فيها
يعظمون البحر الرومي وعرضه وكثرة خلجانه وعلى ذلك وجدت عبد الله بن وزير صاحب جبلة من ساحل حمص
ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ابصر منه في البحر الرومي وليس احد يركب من ارباب
المراكب الا وهو ينقاد الى قوله ويقر له بالبصر والحذق مع ما هو عليه من الديانة وقد ذكرنا عجايب هذه البحار
وما ذكر لنا من اخبارها وافاتها وما شاهدوا فيها فيما سلف من كتبنا وسنورد في هذا الموضع جملا من
اخبارها وقد ذهب قوم في علامات المياه ومستقرها من الارض الى اقوال منها الذي يرى في المواضع
التي فيها الماء نبت القصب والحلفا والاسل من الحشيش فذلك دليل على قرب الماء لمن اراد الحفر وان
ما عدا ذلك فدال على البعد ووجدت في كتاب الفلاحة ان من اراد قرب الماء او بعده فليحفر في الارض قدر ثلاث
اذرع او اربعا ويأخذ قدر نحاس او لجانة فيدهنها بالشحم من داخلها دهنا جيدا وليكن القدر واسع الفم
فاذا غابت الشمس جعل صوفة بيضاء منفوشة مغسولة وجعل حجرا قدر بيضة فلف ذلك الصوف عليها مثل الكرة
ثم الصق جانب الكرة والصاق اسفل ذلك الذي قد دهنته بدهن او شحم ثم القها في اسفل الحفر فان الصوف
يصير معلقا ثم احث على الاناء التراب قدر ذراعين او ذراع ودعه ليلتك فاذا كان الغد قبل طلوع
الشمس فاكشف التراب عنه وارفع الاناء فان رايت الماء مكفوفا بالاناء من داخل قطرا كثيرا قريبا بعضه
من بعض والصوفة مبتلة فان ذلك المكان ماؤه قريب فان كان القطر متفرقا وليس بالمجتمع ولا المتقارب
والصوفة ماؤها وسطا فان الماء ليس بالبعيد ولا بالقريب فان كان القطر الملتزق متباعدا بعضه
من بعض وماء الصوفة قليلا فالماء بعيدا وان لم تر على الاناء قطرا قليلا ولا كثيرا ولا على الصوفة
ماء فانه ليس في ذلك الموضع ماء فلا يتعنى في حفره ووجدت في بعض النسخ من كتب الفلاحة في هذا
المعنى ان من اراد علم ذلك فلينظر في قرى النمل فان وجده غلاظا سودا ثقيلة المشي فعلى قدر [illegible] من
الماء قريبا منه فان وجد النمل سريع المشي لا تكاد تلحق فالماء منها على اربعين ذراعا [illegible]
يكون عذبا طيبا والثاني ثقيلا [illegible] حمله علامة من اراد استخراج الماء وقد اتينا [illegible] بسطها
ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان وانما نذكر في هذا الكتاب ما تدعو اليه الحاجة والا [illegible]
والايضاح وقد ذكرنا جملا من اخبار البحار وغيرها فلنقل في اخبار الصين واهلها [illegible] ما
يلي بيلها **ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور واخبار الصين** [illegible] كما لحق
بهذا الباب تنازع الناس في انساب اهل الصين وبدايتهم فذكر كثير منهم ان ولد عابور بن سويل بن يافث
ابن نوح لما قسم فالغ بن عابور وارفخشد بن سام بن نوح الارض بين ولد نوح فاقطع قوم منهم على سمت
الشمال فانتشروا في الارض فصاروا عدة ممالك منهم الديلم والجيل والتتر وفرغانة واهل جبل القبق
من انواع اللكز ثم اللان والخزر والابخاز والسرير وكشك وساير تلك الامم المنتشرة في ذلك الصقع الى
الى بحر مايطس وبحر الخزر والبلغر ومن اتصل بهم من الامم وعبر ولد عابور نهر بلخ وعم بلاد الصين الاكثر منهم
وتفرقوا عدة ممالك في تلك البلاد وانتشروا في تلك الديار فمنهم الجيل وهم سكان جيلان والاشروسنة
فمنهم بين بخارى وسمرقند ثم الفراغنة والشاشيين وساحان واهل بلاد الفاريابات فبنوا المدن والقرى ومنهم
غير هؤلاء فسكنوا البوادي فمنهم الترك والطغزغز فمنهم اصحاب مدينة كوسان وهي مملكة بين خراسان والصين

وليس في اجناس الترك وانواعها في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة اشد منهم باسا ولا اكثر
منهم شوكة ولا اضبط منه ملكا وسمو ملكهم ارخان ومن بينهم مذهب المانية وليس في الترك من يعتقد هذا
المذهب غيرهم ومن الترك الكيماكية والبرسخانية والخزلجية واشدهم باسا الغزية واحسنهم صورة واطولهم
قامة واصحهم وجها وهم على بلاد فرغانة وما يلي ذلك ومنهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين كان من
اسباب الترك الغالب على ملك فارس ومنهم سابه ولا خاقان الترك في وقتنا والانقياد لملوك الترك
كلهم منذ خربت المدينة المعروفة بعمات وهي في مفاوز سمرقند وقد ذكرنا انتقال الملك عن هذه المدينة والسبب
في كتابنا الاوسط ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند وصارت الوانهم غير الوان الترك ولحقوا بالوان
ولهم حصن وبوادي وسكن فريق منهم بلاد التبت وملكوا عليهم ملكا وكان منقادا الى ملك خاقان على
ما قدمنا ودعوا اهل البيت ملكهم بخاقان تشبيها بمن تقدم من الملوك وسار الجمهور من ولد عابور على
ساحل البحر حتى انتهوا الى اقاصي بلاد الصين فتفرقوا من تلك البلاد وقطنوا الديار وكوروا الكور
ومصروا المدن واتخذوا الممالك وللملك مدينة عظيمة وبينها وبين ساحل البحر الحبشي وهو بحر الصين مسيرة
ثلاثة اشهر مدن وعماير متصلة وكان اول ملك ملك عليهم في هذه الديار وهي الواسطة نصاص وكان ملكه
ثلاثمائة سنة ونيفا وفرق اهله في تلك الديار وشق الانهار وقتل السباع وغرس الاشجار وهلك فملك
ولده يقال له عرون فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب الاحمر جزعا عليه وتعظيما له واجلسه على سرير
من الذهب مرصع بالجوهر وجعل مجلسه من دونه واقبل يسجد لابيه وهو جوف تلك الصورة هو واهل
مملكته طرفي النهار اجلالا له وعاش مايتي سنة وعشرين سنة وهلك فملك ولده يقال له عيرون فعمل جسد
ابيه عرون في تمثال من الذهب الاحمر وجعل دون مرتبة جده على سرير من الذهب ورصعه بانواع من الجوهر
وكان يسجد له ويبدا بالاول ثم بابيه واهل مملكته يسجدوا له واحسن السياسة للرعية وساواهم
في جميع امورهم وشملهم العدل وكثر النسل واخصبت الارض وكان ملكه الى ان هلك نحوا من مايتي سنة
ثم ملك بعده ولده عيثيان فجعل اباه في تمثال من الذهب الاحمر على ما سلف من افعالهم في السجود
والتعظيم لملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك من بني عمه فعاش اربعمائة سنة واتخذ في ايامه كثير
من المهن نحو في الدور من الصنايع وملك بعده ولده جربان فاحدث المراكب وحمل فيها الرجال
وحمل معهم لطائف بلاد الصين وصيرهم نحو بلاد السند والهند الى اقليم بابل والى ساير الممالك من قرب
وبعد في البحر واهدى الهدايا العجيبة والرغايب النفيسة الى الملوك وامرهم ان يجلبوا اليه ما في كل بلد من
الطرايف والتحف من الماكول والمشروب والملبوس وساير الفرش وان يبحثوا اشانة كل ملك وكل امة
وشريعتها ودينها وان يرغبوا الناس في بلدانهم من الجواهر والطيب والالات فتفرقت المراكب في البلاد
ووردوا الممالك بما امروا فلم يردوا على مملكة الا واعجب بها واستحسن ما اوردوه من ارضهم وجهز ملوكهم
السفن وحملوا اليهم ما ليس عندهم وكاتبوا ملكهم وكافوه على ما كان من هداياه اليهم فعمرت بلاد الصين
واستقامت له الامور وكان عمره نحو من مايتي سنة وهلك فجزع عليه اهل مملكته واقاموا النياحة
عليه شهرا ثم فزعوا الى الاكبر من ولده فصيروه عليهم ملكا فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب وسلك طريق
من كان قبله مقتديا بمن مضى من ابائه وكان اسم هذا الملك بوتان واستقام له الامر واحدث من المهن
الجودة

الجودة ما لم يحدثه احد من ملوكهم وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل لان العدل ميزان الرب وان من العدل
الزيادة في الاحسان مع الزيادة في العمل وشرف ورتب ونوج ورتب الناس في مراتبهم وخرج يرتاد
موضعا يبني فيه هيكلا فوافى موضعا عامرا بالنبات والمياه تخرقه فخط الهيكل هناك وجلبت له
انواع الاحجار المختلفة بالالوان لتشييد الهيكل وجعل على علوه قبة وجعل لها مخارق للهوى مشاقق
ونصب فيها بيوتا لمن اراد التفرد بالعبادة فلما فرغ منها نصب في اعلاها تلك التماثيل التي فيها
اجسام من سلف من ابائه وامر بتعظيمها وجمع الخواص من اهل مملكته واخبرهم ان مراده ضم الناس
الى ديانة يرجعون اليها تجمع الشمل وتسوى النظام فانه متى عدم الملك التزايد لم يومن عليه الخلل
ودخول الفساد والزلل فرتب لهم سياسة شرعية وفرايض عقلية وجعل لهم رباطا ورتب لهم قصاصا
في النفس والاعضاء وسن لهم المناكح تستباح بها النساء وتصح بها الانساب وجعلها مراتب
منها الواجب ومنها ما هو مستحب يخرجون في تركها ومنها نوافل يتنفلون بها واوجب عليهم صلوات لخالقهم وتقربا
لمعبودهم ايماء لا ركوع فيها ولا سجود في اوقات من الليل والنهار معلومة ومنها بركوع وسجود في اوقات
من السنين في شهور محدودة ورسم لهم اعيادا واوجب عليهم وعلى من اراد من نسائهم البغاء جزية
معروضة فانه لا يستحسن النكاح في وقت من الاوقات وان اقلعن عما كن عليه ان يكون الجزية
عنهن وما يكون من اولادهن ذكورا يكونون للملك عبيدا وجندا وما كان من اولادهن اناثا فلامهاتهن
ويلحقن بصنعتهن وامرهم بقرابين للهياكل ودخن وانجرة للكواكب وجعل لكل كوكب منها تقرب
اليه ببخور معلومة بانواع الطيب والعقاقير ولحم لهم جميع الامور واستقامت ايامه وكثر
النسل وكان مدة حياته نحوا من مائة وخمسين سنة وهلك فجزعوا جزعا شديدا فجعلوه في تمثال من
الذهب الاحمر ورصعوه بانواع الجواهر على انواع الكواكب السبعة من النيرين والخمسة بالوانها اصنافا
وجعلوا يوم وفاته صلواتا وعيدا يجتمعون فيه عند ذلك الهيكل وصوروا صورته على ابواب المدينة
وعلى الدنانير والثياب فاستقرت هذه المدينة بدار ملك الصين وهي مدينة امدو وبينها وبين
البحر نحو من ثلاثة اشهر او اكثر على حسب ما قدمنا انفا ولهم مدينة عظيمة مما يلي مغرب فلم
تزل الملوك عمن طال بعد هذا الملك امورهم منتظمة واحوالهم مستقيمة والخصب والعدل لهم شامل
والجور في بلادهم معدوم ينقادون بما شرع لهم مما قدمنا ذكره وحروبهم على عدوهم قائمة وثغورهم
مشحونة والارزاق على الجنود دارة والتجار يختلفون اليهم في البر والبحر من كل بلد بانواع الجهاز
ودينهم دين من سلف وهي عبادة تدعى السمنية نحوا من عبادة قريش قبل مجيء الاسلام يعبدون
الصور ويتوجهون نحوها في الصلوات واللبيب منهم يقصد بصلاته الخالق ويقيم التماثيل من
الاصنام مقام قبلة والجاهل منهم ومن لا علم له يشرك الاصنام بالهية الخالق ويعبدهما جميعا
وان عبادتهم الاصنام تقربهم الى الله زلفى وان منزلتهم في العبادة تنقص عن عبادة الباري
وان عبادتهم لهذه الاصنام طاعة له ووسيلة اليه وهذا الذي كان بديه في خواصهم من الهند لمجاورتهم
الصين وهو راى الهند في العالم والجاهل على حسب ما ذكرنا في اهل الصين الى ان احدثت مذاهب
الوثنية واهل الدهر فتغيرت احوالهم وتحثوا وتناظروا الى انهم ينقادون الى ما شرع لهم الشرايع

المتقدم ومكلم يتصل بملك العز على حسب ما تقدم من اعتقادهم ومذاهب المنانية والقول
بالنور والظلمة وقد كانوا جاهلية جهلاً سبيلهم في الاعتقاد سبيل انواع الترك الى ان وقع لهم شيطان
من شياطين المنانية فزخرف كلاما يوهمهم فيه تضاد الى هذا العالم وتنافيه من موت وحيوة
وصحة وسقم وضياء وظلام وغنى وفقر واجتماع وافتراق واتصال وانفصال ووجود وعدم وليل
ونهار وغير ذلك من ساير المتضادات وذكر لهم انواع الالام المعترضة لجنس الحيوان من الناطقين
وما ليس بناطق وما يعرض للاطفال والبله والمجانين وان البارى جل وعز غنى عن ايلامهم وان ثم
ان هنا ضدا شريرا داخلا على الخير الفاضل في فعله وهو الله عز وجل فاحدث ما وصفنا من الشبه
على عقولهم فدانوا بما وصفنا وملوك الصين ذوو اراء وعقل الا انهم مع الخلال وانهم غير خارجين
عن فضيلة العقل ولاحسن الحق في نصب القضاة والحكام وانقياد الناس لها ولهم مراعات لذلك
وينسب الرجل الى خمسين ابا الى ان يتصل بعامور او اقل او اكثر ولا يتزوج اهل كل فخذ الا من
فخذه مثال ذلك ان يكون الرجل من مضر فلا يتزوج من ربيعة او من ربيعة فلا يتزوج من مضر
ويزعمون ان ذلك صحة النسل وقوام البنية فانه اصح للبقاء واتم للعمر واسباب يذكر منها نحو
ما ذكرنا فلم تزل امور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الامر فيما سلف من ملوكهم
الى سنة اربع وستين ومايتين ولذا احدث في الملك امور زال به النظام واستنقضت به الاحكام
والشرايع ومنها الجهاد الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية وهو ان ما اتفق
فيهم من عزبيت الملك وكان في بعض مدن الصين يقال قانشوا وكان شريرا يطلب الفتوة
ويجمع اليه اهل الدعاية والشر فلحق الملك وارباب الدولة غفلة عنه لخمول ذكره وكثرة عتوه ف
قويت شوكته وقطع اهل الشر المسافات نحوه فعظم جيشه وسار من موضعه وشن الغارات
على ال[illegible] حتى نزل على مدينة خانفو وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم كدجلة او نحوها
ا[illegible] وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة ايام ودخل هذا النهر السفن الواردة
من [illegible] سيراف وعمان ومدن الهند وجزاير الزنج وغيرها من الممالك بالامتعة والجهاز
فتفرد [illegible] خانفوا وفيها خلق من الناس مسلمون ونصارى ويهود وغير ذلك من اهل
الصين فقصد هذا العدو الى هذه المدينة فحاصرها وانته جيوش الملك فهزمها واستباح ما فيها
وكثرت جيوشه وافتتح مدينة خانفوا عنوة فقتل من اهلها خلقا لا يحصون ولحصى من المسلمين
وغيرهم من قتل وغرق خوف السيف ماية الف وقطع هذا اما حول مدينة خانفوا من غابات
شجر التوث اذ كان يحميه وما كان من ورقه لدود القز الذي يخرج منه الحرير فكان ذهاب الشجر
داعيا الى انقطاع الحرير الصيني وجهازه الى ديار الاسلام وسار قانشوا نحو سنة من بلد الى بلد
فافتتح وانضاف اليه من الناس من يطلب الشر وغيرهم ممن يخافه وقصد نحو مدينة حمدان
وهي مدينة الملك فحصن بها في ماية الف من بقي معه من خواصه فالتقى هو وقانشوا وكانت
الحرب بينهم نحو الاعوام من شهر وصبر الفريقان ثم كانت على الملك فولى هاربا وامعن الخارجي في طلبه
فانحاز الملك الى مدينة في اطراف ارضه واستولى الخارجي على الحوزه واحتوى على دار الملك وعلى
خزاين

خزاين الملوك السالفة وما استعدوه للنوايب وشن الغارات الى ساير العماير وافتتح المدن وعلى الافاق
لدى الملك اذ كان ليس من اهله فامعن في خراب البلاد واستباحة الاموال وسفك الدما وكاتب
ملك الصين من المدينة التي انحاز اليها المراحم لبلاد التبت وهي المتقدم ذكرها ملك الترك ابن
خاقان فاستنجده واعلمه ما نزل به واعلمه ما يلزم الملوك من الواجبات اذا استنجد بها الملوك
وان ذلك من فرايض الملك وواجباته فانجده بولده في نحو اربعماية الف فارس وراجل واستجل
امر قانشوا فالتقى الفريقان فكانت الحرب بينهم نحو الاعوام سنة وفنا ناس من الفريقين خلق عظيم ففقد
قانشوا وقيل انه قتل وقيل انه غرق واسر ولده والخواص من اصحابه وصار ملك الصين الى دار ملكه
وتغلب كل صاحب ناحية من عمالها على ناحيته كتغلب ملوك الطوايف حين قتل الاسكندر بن افيلاس
المقدونى لدارا بن دارا ملك فارس ونحو ما نحن بسبيله في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية
فرضى ملك الصين منهم بالطاعة له ومكاتبته بالملك ولم يتوجه له الى ساير اعماله ولا محاربة من
تغلب على بلاده فقنع بما وصفنا وامتنع من ذكرنا عن حمل الاموال اليه فتاركهم مسالمة لهم وعاد كل
فريق منهم على ما اليه على حسب قوته وملكته فعدم انتظام الملك واستقامته على حسب ما سلف
فيما سلف من ملوكهم وقد كان لمن سلف من ملوكهم حسن سياسات للملك وانقياد للعدل على حسب ما اتفق
قضية العقل وحكى ان رجلا من التجار من اهل مدينة سمرقند من بلاد خراسان خرج من بلاده و
معه متاع كثير حتى انتهى الى العراق فحمل من جهازه وانحدر الى البصرة من طريق الصين واليها
يمضى مراكب الاسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من ارض الصين
في مراكبهم وقد كان في بدء الزمان بخلاف ذلك ان مراكب الصين كانت تاتي بلاد عمان وسيراف
من ساحل فارس وساحل البحرين والابلة والبصرة وكذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرنا
ولما عدم العدل وفسدت النيات وكان من امر الصين ما وصفنا التقى الفريقان في هذه المنصف
ثم ركب هذا التاجر من مدينة كله في مراكب الصين الى مدينة خانفوا وهو مرسى الصين على حسب
ما ذكرنا انفا وبلغ ملك الصين خبر المراكب وما فيها من الجهاز والامتعة فسرح خد[illegible] من خواص
خدمه ومن يثق به في اسبابه وذلك ان اهل الصين يستعملون الخصيان من الخدم في الخراج
وغيره من العمالات والتمات ومنهم من يخصى ولده طلبا للرياسة فصار الخصى حتى اتى مدينة
خانفو فاحضر التجار ومعهم التاجر الخراساني فعرضوا عليه ما احتاج اليه من المتاع وما يصلح
للملك فسام الخراساني ان يحط من متاعه فاحضره وغلبت بينهم محادثة ودار الامر بينهم بالثمن
للمتاع فامر الخصى بحبس الخراساني وذلك انه زاد ثقة منه بعدل الملك فمضى الخراساني من فوره
حتى اتى مدينة الملك وهي دار الملك فوقف موقف المتظلم وذلك المتظلم اذا اتى من البلد الشاسع
يقبض نوعا من الحرير الاحمر ويقف في موضع قد رسم للظلامة من البلد وقد رتب بعض ملوك
النواحي للقبض على من يرد من المتظلمين ويحمل مسيرة اشهر على البريد ففعل التاجر الخراساني
ذلك ووقف بين يدي صاحب تلك الناحية لما ذكرناه فاقبل وقال ايها الرجل لقد تعرضت
لامر عظيم انظر ان كنت صادقا فيما تخبر والا فانا نقتلك ونردك قتيلا من حيث جيت وكان

هذا الخطاب حق لكل من تظلم فان راه قد جزع واخترع في القول ضربه مايتي خشبه ورده من حيث جا
وان هو صبر على ما هو عليه حمل الى حضرة الملك ووقف بين يديه وسمع كلامه فلما خوطب الخراساني
صمم في المطالبة والظلامة وراه محققا غير متخلخل فحمل الى الملك فوقف بين يديه وقص حديثه
على الملك فلما ان ادى الترجمان اليه وفهم ظلامته امر به الى بعض المواضع واحسن اليه واحضر الوزير
وصاحب الميمنة وصاحب القلب وصاحب الميسرة وهم اناس قد رتبوا لذلك عند الميدان والحروب
قد عرف كل واحد منهم مرتبته والمراد منه فامرهم الملك ان يكتب كل واحد منهم الى صاحبه بالناحية
ولكل واحد منهم خليفة في كل ناحية فكتبوا الى اصحابهم بخانفو ان يكتبوا اليهم ما كان من خبر
التاجر والخادم وكتب الملك الى خليفته بالناحية بمثل ذلك وكان خبر الخادم والتاجر قد استفاض
فوردت الكتب بتصحيح ما قاله التاجر وذلك ان ملوك الصين لها في ساير الطرق مزاعالها
بغال البريد محذوفة الالات فبعث الملك واحضر الخادم فلما كان بين يديه سلبه ما كان انعم
عليه به ثم قال له عمدت الى رجل تاجر قد خرج من بلد شاسع قطع ممالكا واجتاز ملوكا في بر
وبحر فلم يتعرض له يؤمل الوصول الى مملكتي ثقة منه بعدلي ففعلت به ما فعلت وكاد ينصرف
عن مملكتي ويقبح الاحدوثة عن سيرتي اما لولا قديم حرمتك بي لقتلتك لكن اعاقبك
بعقوبة ان عقلت فانها اكبر من القتل وهي ان اوليك مقابر الملوك السالفة اذ عجزت
عن تدبير الاحيا والقيام بما اليه بوئت واحسن الى التاجر وحمله الى خانفو وقال له ان سمحت
نفسك ان تبيعنا ما اختير لنا من متاعك بالثمن الجزيل والا فانت الحكم في مالك اقم اذا شيت
وبع كيف شيت وانصرف الى اين شيت وصرف الخادم الى مقابر الملوك قال المسعودي
ومن طرائف اخبار ملوك الصين ان رجلا من قريش من ولد هبار بن الاسود لما كان من صاحب
الزنج بالبصرة ما كان واشتهر خرج هذا الرجل الى مدينة سيراف وكان من ارباب النعم بها
ذوي الاحوال الحسنة ثم ركب منها في بعض مراكب بلاد الهند ولم يزل من مركب الى مركب ومن
بلد [illegible]ق ممالك الهند الى ان انتهى الى بلاد الصين الى مدينة خانفو ثم دعته
همته [illegible] صار الى دار ملك الانصارى وكان الملك يومئذ بمدينة حمدان وهي من كبار مدنهم
فاقام بباب الملك مدة عظيمة يرفع الرقاع ويذكر انه من اهل بيت نبوة العرب فامر بعد
هذه المدة الطويلة بانزاله في بعض المساكن وازاحة علته فيما يحتاج اليه من جميع اموره وكتب الى
الملك المقيم بخانفو يامره بالبحث عنه ومسالة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة نبي العرب
صلى الله عليه وسلم فكتب صاحب خانفو بصحة ذلك فاذن له بالوصول اليه ووصله بمال
واسع عاد به الى العراق وكان شيخا فهما فاخبرنا لما وصل اليه ساله عن العرب كيف ازالوا ملك
العجم فقال له بالله عز وجل وبما كانت عليه العجم من عبادة النيران والسجود للشمس والقمر من دون
الله عز وجل فقال له لقد غلبت العرب على اجل الممالك واوفرها واوسعها واكثرها اموالا واعقلها
رجالا واهداها صوتا ثم قال له فما منزلة ساير الملوك عندكم فقال ما لي بهم علم فقال للترجمان قل
له انا نعد الملوك خمسة فاوسعهم ملكا الذي يملك العراق لانه في وسط الدنيا والملوك محدقة بها
ويجد



ويجد اسمه عندنا ملكا وبعده ملكنا هذا ونحن عندنا ملك الناس لانه لا احد من الملوك اسوس منا ولا
اضبط لملكه كملكنا ولا رعية من الرعايا اطوع لملكها من رعيتنا فنحن ملوك الناس ومن بعده ملك
السباع وهو ملك الترك الذي يلينا لانهم سباع الانس ومن بعدهم ملك الفيل وهو ملك الهند ونجده
عندنا ملك الحكمة ايضا لان اصلها منهم ومن بعده ملك الروم وهو عندنا ملك الرجال لانه ليس
في الارض اتم خلقا من رجاله ولا احسن وجوها وهولاء اعيان الملوك والباقون دونهم ثم قال
للترجمان قل له اتعرف صاحبك اذا رايته يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرشي قلت وكيف لي برؤيته
وهو عند الله عز وجل فقال لم ارد هذا وانما اردت صورته فقلت اجل فامر بسفط فاخرج فوضع بين يديه
فتناول منه درجا فقال للترجمان اره صاحبه فرايت في الدرج صور الانبيا فحركت شفتي بالصلاة عليهم
ولم يكن عنده اني اعرفهم فقال للترجمان سله عن تحريك شفته فسالني فقلت اصلي على الانبيا فقال ومن اين
عرفتهم فقلت بما صور من امورهم هذا نوح عليه السلام بسفينة ينجو بمن معه لما امر الله عز وجل الما فغمر الارض
كلها بمن فيها سالما ومن معه فضحك قال اما نوح فقد صدقت في تسميته واما غرق الارض كلها فلا نعرفه
وانما اخذ الطوفان قطعة من الارض ولم يصل الى ارضنا ان كان خبركم صحيحا عن هذه القطعة ونحن معاشر
اهل الصين والهند والسند وغيرها من الطوائف والامم لا نعرف ولما اخذ الطوفان ما ذكرتم ولا نقل
الينا اسلافنا ما وصفتم وما ذكرت من ركوب الما الارض كلها امن الكوائن العظام الذي تفزع النفوس
الى حفظه ويتداوله الامم بالنقل قال القرشي فهبت الرد عليه واقامة الحجة لعلمي بدفعه ذلك ثم قلت هذا
موسى صلى الله عليه وسلم وعصاه وبنو اسرائيل على قلة البلد الذي كان فيه وفساد قومه عليه فقلت
وهذا عيسى بن مريم عليه السلام على حماره والحواريون معه فقال لقد كان قليل المدة انما كان امره نيفا
على ثلاثين شهرا شيئا يسيرا وعدد من ذكر من الانبيا ما اقتصرت على ذكر بعضه ويزعم هذا القرشي
انه راى فوق كل صورة كتابة طويلة قدر انها مكتوب فيها ذكر اسمائهم ومواضع بلدانهم
ومقادير اعمارهم واسباب نبواتهم وسيرهم قال ثم رايت صورة نبينا صلى الله عليه وسلم على جمل واصحابه
محدقون به في ارجلهم نعال عربية من جلود الابل وفي اوساطهم الحبال قد علقوا فيها المساويك
فبكيت فقال للترجمان سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمي محمد بن عبد الله صلى الله عليه
وسلم فقال صدقت لقد ملك قومه اجل الممالك الا انه لم يعاين من الملك شيا انما عاينه من بعده ورايت
صور الانبيا كثيرة منهم من قد اشار بيده جامعا بين سبابته وابهامه كالحلقة كانه يعني ان
الخليقة في مقدار الحلقة ومنهم من اشار بسبابته نحو السما كالمخوف للخليقة وغير ذلك ثم سالني عن الخلفا وزيهم
وكثير من الشرائع فاجبته على قدر ما اعلم منها ثم قال كم عمر الدنيا عندكم قلت قد تنوزع في ذلك فبعض
يقول ستة الاف سنة وبعض يقول دونها وبعض يقول اكثر منها قال اذلك عن نبيكم فقلت نعم
فضحك ضحكا كثيرا ووزيره ايضا واقفا على انكاره وقال ما احسب نبيكم قال هذا فقلت بلى هو قال ذلك
فرايت الانكارة في وجهه ثم قال للترجمان قل له ميز كلامك فان الملوك لا تكلم الا عن تحصيل اما زعمتم انكم
تختلفون في ذلك فانكم انما اختلفتم في قول نبيكم وما قالت الانبيا يجب ان لا يختلف فيه بل هو مسلم
فاحذر هذا وشبهه ان تحكيه وذكر اشيا كثيرة ذهبت عني لطول المدة ثم قال لي لم عدلت عن ملكك

وهو اقرب اليك دارا ونسبا قلت ما احدث على البصرة ووقوعي الى سيراف فرغبت في قصدي الى مملكتك ايها الملك
لما بلغني من استقامة ملكك وحسن سيرتك وكثرة جنودك فاحببت الوقوع الى هذه المملكة ومشاهدتها
وانا راجع الى بلادي ومملكة ابن عمي ومخبر بما شاهدت من جلالة هذا الملك وسعة هذه البلاد وشمائلك
ايها الملك المحمودة وساقول بكل حسن واثني بكل جميل فسره بذلك وامر بجائزة سنية وخلع شريفة وامر بحمله على
البريد الى مدينة خانفو وكتب الى ملكها بالكرامة وتقديمه على من في ناحيته من الامم واقامة النزل له الى وقت
خروجه عنه وكنت في اخصب عيش وانعمه الى ان خرجت من بلاد الصين قال المسعودي واخبرني
ابو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة وكان قد قطنها وانتقل عن سيراف وذلك في سنة ثلاث وثلثين
وثلثمائة وابو زيد هذا هو ابن عم ابي زيد محمد بن قناسيا السيرافي وكان الحسن من اهل التحصيل والتمييز
انه سال ابن هبار هذا القرشي عن مدينة حمدان التي بها الملك وصفتها فذكر سعة البلد وكثرة اهله
وانه مقسوم على قسمين يفصل بينهما شارع طويل عريض فالملك وقاضي القضاة وجنوده وخصيانه
وجميع اسبابه في الشق الايمن مما يلي المشرق ولا يخالطهم احد من العامة ولا فيه شيء من الاسواق بل انهار
في سككهم مطردة واشجار عليها منتظمة ومنازل فسيحة وفي الشق الايسر مما يلي المغرب الرعية والتجار
والميرة والاسواق فاذا وضح النهار رايت قهارمة الملك وغلمانه وغلمان وزرائه ووكلائهم من بين
راكب وراجل قد دخلوا الى السوق الذي فيه العامة والتجار واخذوا بضائعهم وحوائجهم ثم انصرفوا
ولا يعود واحد منهم الى هذا السوق الا في اليوم الثاني وان هذه البلدان فيها كل نزهة وغيضة حسنة
وانهار مطردة الا النخل فانه معدوم عندهم واهل الصين من اهل صناعة وكل عمل لا يتقدمهم احد
من سائر الامم والرجل منهم يصنع بيده ما يعجز غيره عنه فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف
ما ابدع فيامر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك سنة فان لم يخرج احد فيه عيبا اجازه وادخله في جملة
صناعه وان اخرج احد فيه عيبا اطرحه ولم يجزه وان رجلا منهم صور سنبلة وعصفورا عليها [illegible] فبقيت
وا[illegible] ازبها رجل احدب فعابها فادخل الى ملك البلد واحضر صانعها فسال الاحدب عن العيب
فق[illegible] عارف عند الناس جميعا انه لا يقع عصفور على سنبلة الا امالها وان هذا المصور صور سنبلة
منتصبة لا ميل فيها واثبت العصفور فوقها منتصبا فصدق الاحدب ولم يصله الملك بشيء
وقصدهم في هذا وشبهه رياضة من يعمل هذه الاشياء ليضطرهم ذلك الى شدة الاحتراس والحذر
واعمال الفكر فيما يصنعه كل واحد منهم بيده ولاهل الصين اخبار عجيبة ظريفة سنوردها فيما نورد
من هذا الكتاب وان كنا قد اتينا على سائر الاخبار في ذلك في كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية
والممالك الداثرة وذكرنا في الكتاب الاوسط جملا مما لم نعرض لذكره في كتاب اخبار الزمان وذكرنا
في هذا الكتاب ما لم يتقدم ذكره في ذينك الكتابين **ذكر جمل من الاخبار عن البحار
وما فيها** وما حولها من العجائب والامم ومراتب الملوك واخبار الاندلس وغير ذلك مما سلف من هذا
الكتاب جملا من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة ولنذكر الان جملا مما اتصل بالبحر الحبشي والممالك
والملوك وجملا من ترتيبها وغير ذلك من انواع العجائب فنقول ان بحر الصين والهند وفارس واليمن
متصلة مياهها غير منفصلة على ما ذكرنا الا ان هيجانها وركودها يختلف لاختلاف مهاب رياحها

وبوارحها



بوارحها فبحر فارس تكثر امواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند واستقامة الركوب فيه وقلة امواجه
ويلين بحر فارس ويقل امواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند واضطراب امواجه وظلمته وصعوبة
ركوبه فاول ما يبتدى في صعوبته بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقرب الاستواء الخريفي ولا يزال كل
يوم تكثر امواجه الى ان تصير الشمس الى برج الحوت فاشد ما يكون ذلك في اخر الخريف عند كون الشمس في القوس
ثم يلين الى ان تعود الشمس الى السنبلة واخر ما يكون ذلك في اخر الخريف عند كون الشمس في القوس ثم تعود
الشمس الى السنبلة واخر ما يكون ذلك في اخر الربيع عند كون الشمس في الجوزا وبحر الهند لا يزال كذلك الى ان تصل
الشمس الى السنبلة وهذا ما يكون عند كون الشمس في القوس وبحر فارس يركب في سائر السنة من عمان الى سيراف
وهو ستون ومائة فرسخ ولا يتجاوز في ركوبه عند هيجانه ما ذكرنا من المواضع وقد حكى ابو معشر المنجم في كتابه المترجم
بالمدخل الكبير الى علم النجوم ما ذكرنا من اضطراب هذه البحار وهدوها عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج
وليس يكاد يقطع من عمان بحر الهند في الانتهما الا مركب معرور وحمولته يسيرة وتسمى هذه المراكب بعمان
اذا قطعت الى ارض الهند في هذا الوقت بذلك في بلاد الهند في هذا الوقت تكون فيه السيارة وهو
الشتاء ودوام الامطار وكانون وشباط عندنا صيف عندهم كما يكون عندنا الحر في حزيران وتموز وآب
وكذلك سائر ممالك السند والهند وما اتصل بذلك في اقاصي هذا البحر ومن شتا في ارض الهند يصيفنا
قيل فلان شتا في ارض الهند اي شتا هناك وذلك لقرب الشمس وبعدها والغوص على اللؤلؤ في بحر
فارس وانما يكون في اول نيسان الى اخر ايلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها وقد اتينا
فيما سلف من كتبنا على سائر مواضع الغوص في هذا البحر اذ كان ما عداه من البحار لا لؤلؤ فيها وهو
خاص في البحر الحبشي من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغير ذلك في هذا البحر وذكرنا كيفية
تكون اللؤلؤ وتنازع الناس في تكونه ومن ذهب منهم الى ان ذلك من المطر ومن ذهب الى انه من غير المطر
وصفة صدف اللؤلؤ والحيوان الذي يسمى بالمحار المعروف بالمليل واللحم في الصدف والشحم وهو حيوان
يفزع على ما فيه من اللؤلؤ والدر من الغاصة خوف المراة على ولدها واتينا على ذكر كيفية الغوص وان الغاصة
لا يكادون ياكلون شيئا من اللحم الا السمك والتمر لا غيرهما من الاقوات وما يلحقهم من شق اصول
اذانهم لخروج النفس من هناك بدلا من المنخرين يجعلون على ما شيئا من الذبل او من القرن يضمها
ويجعل في اذانهم القطن فيه شيء من الدهن فيعصر من ذلك الدهن اليسير في الماء في قعر البحر فيضيء بذلك
البحر ضياء بينا وما يطلون على ارجلهم وسوقهم من السواد خوفا من ابتلاع دواب البحر اياهم ونفورها
من السواد وصياح الغاصة في قعر البحر كالكلاب وخرق الماء الصوت ليسمع بعضهم صياح بعض اخبار
عجيبة مما للغوص جملة فقد اتينا على جميع اوصاف ذلك وصفات اللؤلؤ واثمانه وعلاماته ومقاديره
اوزانه فاول هذا البحر مما يلي البصرة والابلة والبحرين من خشبات البصرة ثم بحر لاروي وعليه بلاد
صيمور وسوبارة وتابة وسندان وكنباية وغيرها من الهند والسند ثم بحر هركند ثم بحر كلاه بار وهو بحر كله
والجزائر ثم بحر الصنف واليه يضاف العود الصنفي والى بلاده ثم بحر الصين وهو بحر صنجي وليس
بعده بحر فاول بحر فارس على ما ذكرنا من خشبات البصرة الى عمان ثلثمائة فرسخ وفي ذلك ساحل فارس
والبحرين ومن عمان وقصبتها تدعى صحار والفرس يسمونها مزون الى المسقط وهو قرية منها انتقى

اهل المراكب الماضي ابارهنالك خمسون فرسخا ومن المسقط الى راس الجمجمة خمسون فرسخا وهذا اخر بحر فارس
وطوله اربعماية فرسخ هذا تحديد ارباب المراكب وراس الجمجمة جبل متصل ببلاد اليمن من ارض الشحر و
الاحقاف والرمل ومنه يجري البحر لا يدرى ان غايته في الماء فمن هنالك تطلق المراكب الى البحر الثاني
وهو المعروف لاروى لا يدرك عمقه ولا يحصر طوله وعرضه وربما يقطع في الشهرين والثلاثة وفي الشهر
على قدر هبوب الرياح والسلامة وليس في هذه البحار اعني ما احتوى عليه البحر الحبشي اكبر من هذا البحر
ولا اشد وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم وعنبر هذا البحر قليل وذلك ان العنبر اكثره يقع الى بلاد الزنج
وساحل البحر واهل الشحر اناس من قضاعة وغيرهم من العرب وهم المهرة ولغتهم بخلاف لغة العرب
وذلك انهم يجعلون بدلا من الكاف الشين وهم ذو فقر وفاقة ولهم نجب يركبونها في الليل ويسيرون
عليها في ساحل البحر فاذا احست بالعنبر وقد قذفه البحر بركت عليه وقد ريضت لذلك فيتناوله الراكب
واجود العنبر ما وقع الى هذه الناحية والى جزاير الزنج وساحله وهو المدور الازرق كبيض النعام او دون
ذلك ومنه ما يبلعه الحوت المعروف باقال المقدم ذكره وذلك ان البحر اذا اشتد قذف من قعره العنبر
كقطع الجبال واصغر على ما وصفنا فاذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله فيطفو فوق الماء ولذلك اناس
يرصدونه في القوارب من الزنج وغيرهم فيطرحون فيه الكلاليب والحبال ويشقون عن بطنه ويستخرجون
العنبر منه فما يلي في بطن الحوت يكون سهكا يعرفه العطارون بالعراق وفارس والهند وما كان
على ظهر الحوت نقيا جيدا على حسب لبثه في بطن الحوت وبين بحر الثالث وبحر كند ولاروى وهو البحر الثاني
على ما ذكرنا جزاير كثيرة هي فرز ما بين هذين البحرين ويقال بين هذه الجزاير نحو الفين جزيرة
وفي قول محقق الف وخمسماية جزيرة كلها عامرة بالناس ملكة هذه الجزاير كلها امراة لانه كذلك جرت
عادتهم في قديم الزمان لا يملكهم رجل والعنبر يوجد في هذه الجزاير يقذفه البحر كاكبر ما يكون من الحجر
واخبرني غير واحد من السيرافيين والعمانيين بعمان وغيرها من التجار ممن كان يختلف الى اهل هذه الجزيرة
ان العنبر ينبت في قعر هذا البحر ويتلون كتلون انواع الفطر من الابيض والاسود والكماة فاذا
اشتد البحر قذف من قعره كالصخر قطع العنبر واهل هذه الجزيرة متفقون وكلمتهم واحدة ومن
الجزيرة الى الجزيرة قدر الفرسخ والميل والميلين ونخلهم نخل النارجيل لا يفقد من النخل الا التمر
ليس يوجد في جزاير البحر الطف صنعة من اهل هذه الجزيرة في ساير المهن والصنايع في الثياب
وغيرها ويتمول بيت مال اهل هذه المملكة الودع وذلك ان هذا الودع فيه نوع من الحيوان فاذا اقل ما
امرت اهل هذه الجزاير يقطعون من سعف نخل النارجيل بخوصه فيطرح على وجه الماء فيترامى عليه
ذلك الحيوان ويطرح على الرمل من الساحل فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان ويبقى الودع خاليا
مما كان فيه فيملى من ذلك بيوت المال وهذه الجزاير تدعى جميعا بالدبيجات ومنها يحمل اكثر الرانج
وهو النارجيل واخر هذه الجزاير سرنديب ويلي جزيرة سرنديب جزاير نحو من الف جزيرة تعرف
بالرامني معمورة فيها ملوك وفيها معادن من الذهب كثيرة ويليها بلاد فنصور والتي يضاف
الكافور الفنصوري والسنة التي تكثر فيها الصواعق والبروق والرجف يكثر فيها الكافور فاذا
قلت لك كان ذلك نقصا في وجوده واكثر ما ذكرنا من الجزاير غذاؤهم النارجيل ويحمل من هذه
الجزاير

الجزاير حشف البقم والخيزران والذهب وفيلها كثير وفيهما امة تاكل لحوم الناس ويتصل بهذه الجزاير
جزاير لنجبالوس ثم امة عجيبة الصور عراة يخرجون من القوارب عند اجتياز المراكب بهم معهم العنبر
والنارجيل وغير ذلك فيتعارضون بالحديد وشيء من الثياب ولا يبيعون ذلك بالدراهم والدنانير
ويليهم جزاير فيها امم سود عجيبي الصوره والمنظر مفلفلين الشعور قدم الواحد منهم اكبر من ذراع
لا مراكب لهم فاذا وقع الغريب اليهم ممن انكسر في البحر اكلوه وذكر لي جماعة من النواخذة انهم يرون
في هذا البحر سحابا ابيض قطعا صغارا يخرج منها لسان طويل حتى يتصل بالبحر فاذا اتصل به
غلا ذلك البحر وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر الزوبعة بشيء الا اتلفته ويمطرون بعد ذلك
مطرا فيه انواع من قذا البحر واما البحر الرابع فهو كلاه بار على حسب ما ذكرنا وتفسير ذلك بحر كله
فهو بحر قليل الماء واذا قل ماء البحر كان اكثر لافاته واشد لخبثه وهو كثير الجزاير والصوادي
وذلك ان اهل البحر يسمون ما بين الجبلين اذا كان طريقهم فيه الصدى وفي هذا البحر انواع من
الجزاير والجبال عجيبة وانما غرضنا فيما نورد من الاخبار الا البسط وكذلك الخامس المعروف بكردنج كثير الجبال
والجزاير فيها الكافور وماء الكافور قليل الماء كثير المطر لا يكاد يخلو منه فيه انواع من الامم منهم جنس
يقال له الفنجب شعورهم مفلفلة ومناظرهم عجيبة يعرضون في قوارب لهم لطاف المراكب اذا اجتازت
بهم يرمونهم بنوع من السهام عجيبة قد اسقيت السم وبين هذه الامة وبين بلاد كله معادن الرصاص
الابيض ثم يليه بحر الصنف على ما ذكرت انفا وفيه مملكة المهراج ملك الجزاير ومملكته لا ينضبط كثرة
ولا تحصى جنوده ولا يستطيع احد ان يطوف في اسرع ما يكون من المراكب بجزايره في سنتين وقد حاز هذا
الملك انواع الافاويه والطيب وليس لاحد من الملوك ما له ومما يحمل من بلاده فما يحمل من ارضه الكافور
والعود والقرنفل والصندل والجوزبوا والبسباسة والقاقلة وغير ذلك مما لم يذكر وجزاير تتصل ببحر
لا يدرك غايته ولا يعرف منتهاه مما يلي بحر الصين وفي اطرافه جبال كثيرة فيها ناس بيض اذانهم
مخرمة ووجوههم كقطع الترس يجرون شعورهم جز الورق ويخرج من جبالهم النار بالليل والنهار
فهي حمرا بالنهار وسودا بالليل تلحق عنان السماء لعلوها وذهابها في الجو تقذف باشد ما يكون
من صوت الرعد القاصف وربما يظهر منها صوت مزعج ينذر بموت ملوكهم وربما يكون اخفض ينذر
بموت بعض رؤسائهم قد عرف بما ينذر من ذلك موت الملوك وغيرهم بطول العادات والتجارب فان
ذلك غير مختلف وهذه احد اطام الارض الكبار ويليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الاوقات
اصوات الطبول والعيدان وساير انواع الملاهي ويسمع ايقاع الرقص والتصفيق ومن يسمع ذلك
يميز بين كل صوت من الملاهي وغيره والبحريون ممن اجتاز بتلك الديار يزعمون ان الدجال
في الجزيرة وفي مملكة المهراج جزيرة سريرة يكون مسافتها في البحر نحوا من اربعماية فرسخ عامرة
متصلة وجزاير الزانج والرامي وغير ذلك مما لا نوقف على ذكره من جزايره وملكه وهو صاحب البحر
السادس وهو بحر الصنف ثم البحر السابع وهو بحر الصين على ما رتبنا انفا ويعرف ببحر صنجي وهو
بحر خبيث كثير الموج والخب وتفسير الخب معناه الشدة العظيمة في البحر وانما نخبر عن عبارة
اهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم وفيه جبال كثيرة ولا بد للمراكب من النفوذ بينها وان ذلك البحر

اذا عظم موجه خرجت منه اشخاص سود طوال الواحد منهم نحو الخمسة اشبار والاربعة كانهم اولاد الاحابش
بشكل واحد وقد واحد فيصعدون على المراكب ويكثر منهم الصعود من غير ضرر فاذا عاينوا الناس
ذلك تيقنوا الشدة وان ظهورهم علامة الخب فيستعدوا لذلك فيتلا ومعانى فاذا كان ذلك ربما شاهد
العاقل منهم في اعلى الدقل شيئا على صورة الطاير يتوقد نورا لا يستطيع الناظر منهم ان يمل بصره منه
ولا يدرك كيف هو فاذا استقل على اعلا الدقل يرون البحر يهدوا والامواج تصغر والخب يسكن ثم ان
ذلك النور يفقد فلا يرى كيف اقبل ولا كيف ذهب فذلك علم الخلاص ودليل النجاة وما ذكرناه فلا تناكر
فيه عند ارباب المراكب والتجار من اهل البصرة وسيراف وغيرهم من قطع هذه البحار وما ذكرناه عنهم
فممكن غير ممتنع ولا واجب اذ كان ذلك جايز في مقدار تخليص العباد من الهلك واستنقاذهم
من البلا وفي هذا البحر نوع من السراطين يخرج من البحر كالذراع او اصغر فاذا بانت عن الماء سريعة حركته
وصارت على البر صارت حجارة وزالت عنها الحيوانية ويدخل ذلك في الحال وادويتها وامره مستفاض
ايضا وبحر الصين وهو السابع والمعروف بصنجي اخبار عجيبة قد اتينا على جمل منها واخبار ما اتصل
به من البحار فيما سلف من كتبنا وسلوف من تصنيفنا في هذا المعنى ونحن ذاكرون فيما يرد من هذا الكتاب
من اخبار الصين الملوك جملا وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا بلاد توصف
الا بلاد السيلى وجزايرها ولم يصل اليها احد من الغربا من العراق ولا غيرها من صحة هوايها ورقة
مايها وجودة تربتها وكثرة خيرها وصفا جوهرها الا النادر من الناس واهلها مهادنون لاهل
الصين وملوكها والهدايا لا تكاد تنقطع وقد قيل انهم شعب من اولاد عابور سكنوا هنالك
على نحو ما ذكرنا من سكنى اهل الصين في بلادهم وللصين انهار كبار مثل الدجلة والفرات تجري من
بلاد الترك والتبت والصغد وهو بين بخارى وسمرقند وهنالك جبال النوشادر فاذا كان في
الصيف راى في الليل نيران قد ارتفعت في تلك الجبال من نحو مائة فرسخ وبالنهار يظهر منها الدخان
لغلبة شعاع الشمس وضوها ومن هنالك يحمل النوشادر فاذا كان في الشتا من اراد من اهل خراسان
ان يسالك الى بلاد الصين صار الى هنالك وهنالك واد بين الجبال طوله اربعين فرسخا او ميلا
فياتي على الناس هنالك على فم الوادي فيرغبهم في الاجر النفيس فيحملوا امتعتهم على اكتافهم وبايديهم
العصي يضربون جنبيه خوفا ان يقف فيموت من كرب الوادي وهو امامهم حتى يخرجوا الى ذلك
الراس من الوادي وهنالك غابات ومستنقعات فيطرحوا انفسهم في ذلك لما قد نالهم من الكرب
وحر النوشادر ولا يسلك ذلك الطريق شي من البهايم لان النوشادر يلتهب نارا في الصيف فلا
يسلك ذلك الوادي داع ولا مجيب فاذا كان في الشتا وكثرت الثلوج والانداء وقع على الموضع فاطفى
حر النوشادر ولهيبه فيسلك الناس حينئذ في ذلك الوادي والبهايم لا تصبر لما ذكرناه من حره
وكذلك من ورد من بلاد الصين فيفعل به كذلك من الضرب ما فعل بالمار والمسافر بين بلاد خراسان
الموضع الذي ذكرنا الى بلاد الصين نحوا من اربعين يوما عامرا وغامرا ودهاسا ورمالا وعر هذا
الطريق مما يسلكه البهايم نحوا من اربعة اشهر الا ان ذلك في خفارات انواع من الترك وقد رايت
بمدينة بلخ شيخا جميلا ذا راي وفهم وقد دخل الصين مرارا كثيرة لم يركب البحر قط ورايت عدة
من الناس



من الناس ممن قد سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر الى ارض التبت والصين ببلاد خراسان
وبلاد الهند متصلا ببلاد خراسان والسند مما يلي بلاد المنصوره والمولتان والقوافل متصلة من
السند الى خراسان وكذلك الى الهند الى ان يتصل الى هذه الديار وهي بلاد واسعة تعرف بمملكة فروين
ابن كتل وفيها قلاع عجيبة منيعة ولغات مختلفة وامم كثيرة وقد تنازع الناس في انسابهم فمنهم
من الحقهم بولد يافث بن نوح ومنهم من الحقهم بالفرس الاولى في نسب طويل وبلاد التبت مملكة
متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم حمير والغالب عليهم التبابعة على حسب ما ذكرنا في اخبار
ملوك اليمن فيما يرد من هذا الكتاب وذلك موجود في كتاب اخبار الزمان ولهم حضر وبدو وبدوهم
ترك لا تدرك كثرة ولا يقوم لها احد من بوادي الاتراك وهم يعظمون في ساير الاتراك لان الملك
كان فيهم في قديم الزمان وعند ساير الترك ان الملك سيعود اليهم ويرجع فيهم ولبلاد التبت خواص
عجيبة في هوايه ومايه وارضه وسهله وجبله ولا يزال الانسان ابدا بها ضاحكا فرحا مسرورا
لا تعرض له الاحزان والهموم والافكار ولا تحصى عجايب انواع ثماره وزهره ومروجه وهو بلد
تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان ولا تكاد ترى في هذه البلاد شيخا
حزينا بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان والاحداث عاما وفي اهله رقة طبع وبشاشة
واريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وانواع ابتاع الرقص حتى ان الميت اذا مات لا تكاد
يداخل اهله عليه كثير من الحزن كما يلحق غيرهم من ساير الناس عند فقد محبوب او فوت مطلوب
ولهم تحنن كثير على بعضهم وهذا البلد سمي بمن ثبت فيه وربت فيه من رجال حمير فقيل تبت
لثبوتهم فيه وقيل لمعان غير ذلك الا اشهرها ما وصفناه وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في
قصيدته التي يناقض فيها الكميت ويفتخر بقحطان على نزار فقال

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ... وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سموا السماء بسمر قند ... وهم غرسوا هناك التبتينا

ونذكر في باب ذكر اخبار اليمن طرفا من اخبار ملوكهم ومن طاف منهم البلاد وبلاد التبت
متاخم لارض الصين من احدى جهاته وقد كانوا في قديم الزمن يسمون ملوكهم تبعا اتباعا
اسم تبع ملك اليمن ثم ان الدهر ضرب بعضهم ببعض فتغيرت لغاتهم عن الحميرية وحالت الى لغة تلك البلاد
فسموا ملكهم بخاقان والارض التي بها ظبا المسك التبتي والصيني فارض واحدة متصلة وانما
كان فضل المسك التبتي على الصيني لجهتين احداهما ان ظباء التبت ترعى سنبل الطيب والافاوي
وظبا الصين ترعى الحشيش دون ما ذكرنا من انواع حشايش الطيب التي ترعاها التبتيه
والجهة الاخرى ان اهل التبت لا يتعرضون لاخراج المسك من نوافجه ويتركونه على ما هو عليه
واهل الصين يخرجونه من النوافج ويلحقه الغش بالدم وغيره من انواع الغش وان الصيني ايضا
يقطع به ما وصفنا من البحار وكثرة الانداء واختلاف الاهوية فان عزل من اهل الصين الغش في
مسكهم واجود المسك واطيبه ما خرج من الظبي بعد بلوغه النهاية في النضج وذلك انه لا فرق بين
غزلاننا هذه وغزلان المسك في الصورة والشكل واللون والقرون وانما تبين ذلك بانيابها كانها

كانياب الفيلة خارجة من الفكين قائمة منتصبة نحو الشبر او اقل فينصب لها ببلاد الصين والتبت الشباك فيعقد ونحوها
ويعاينونها بالسهام فيصرعونها ويقطعون عنها نوافجها والدم في صدورها خام لم ينضج وطريا لم يدرك
فيكون لها رائحة سهوكة فيبقى زمانا حتى تزول تلك الرائحة الكريهة ويستحيل بمواد من الهوى فيصير مسكا
ويستحيل ذلك الثمار اذا ازيلت من الاشجار وقطعت قبل استحكامها ونضجها في شجرها واستحكام موادها
وخير المسك ما نضج في وعائه وادرك في سرته واستحكم في حيوانه وذلك ان الطبيعة تدفع مواد الدم الى السرة
فاذا استحكم كون الدم فيها ونضج اذاه ذلك وحكه حينئذ الى ان يحتك بالاحجار الحارة من حر الشمس فيحكها مستلذا
بذلك فينفجر حينئذ ويسيل على تلك الاحجار كانفجار الخراج والدمل ونضج ما فيه عند ترادف المواد عليه
فيجد لخروجه لذة فاذا افرغ ما في نافجته اندمل حينئذ ثم اندفعت اليه مواد من الدم تجتمع ثانية
كما كانت بدا فتخرج رجال التبت الى مواضع مراعيها بين تلك الاحجار والجبال فيجدون الدم قد جف على
تلك الصخور والاحجار قد احكمته المواد وانضجته الطبيعة في حيوانه وجففته الشمس واثر فيه
الهوى فيأخذونه فذلك افضل المسك فيودعونه نوافج معهم قد اخذوها من اخذوها من غزلان قد
اصطادوها مستعدة معهم فذلك الذي تستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم وتحمله التجار في النادر
من بلدهم وللتبت مدن كثيرة فيضاف مسك كل مدينة اليها وقد انقادت ملوك الصين والترك
والهند والزنج وسائر ملوك العالم لملك بابل بالتعظيم وانه اول ملوك العالم وان منزلته فيهم
كمنزلة القمر في الكواكب لان اقليمه اشرف الاقاليم ولانه اكثر الملوك مالا واحسنهم طبعا واكرمهم شيما
وحزما كان هذا فيما مضى وليس ملوك هذا الاقليم لانا في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلثمائة فكان يلقبون الملك شاهنشاه وتفسير ذلك ملك الملوك ومنزلته من العالم منزلة القلب
من جسد الانسان والواسطة من القلادة ثم يتلوه ملك الهند وهو ملك الحكمة وملك الفيلة لان
عند الملوك الاكابر ان الحكمة من الهند بدؤها ثم يتلوه في المرتبة ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة
واتقان الصنعة وليس في ملوك العالم اكثر رعاية وتفقدا من ملك الصين لرعيته وجنده واعوانه وهو
ذو شدة وباس وقوة ومنعة له الجنود المستعدة والكراع والسلاح يرزق جنده كفعل ملك بابل ثم يتلوه ملك
الصين ملك من ملوك الترك صاحب مدينة كوشان وهو ملك الطغزغز من الترك ويدعى ملك السباع وملك
الخيل اذ ليس في ملوك العالم اشد من رجاله ولا اشد استبسالا منهم على سفك الدماء ولا اكثر خيلا منه
ومملكته بين بلاد الصين ومفاوز خراسان ويدعى بالاسم الاعم ايرخان وللترك ملوك كثيرة واجناس
مختلفة لا انقياد الى ملكهم الا انه ليس فيهم من يداني ملكه ثم ملك الروم ويدعى ملك الرجال وليس في
ملوك العالم اصبح من رجاله ثم يساوي ملوك العالم في الرتب ويقرب في المراتب وقد قال ذو عناية
باخبار العالم وملوكه في شعر لم يصف جملا من مراتب ملوك العالم وعمالهم واسمائهم شعرا

الدار داران ايوان وغمدان ۞ والملك ملكان ساسان وقحطان
والارض فارس والاقليم بابلة ۞ والاسلام مكة والدنيا خراسان
والجانبان العليان اللذا احتويا ۞ منها بخارى وبلخ الشاه داران
والبيلقان فطبرستان انهما ۞ والى شروانها والجيل جيلان





فقد بينا الناس طرا في مراتبهم ۞ ومرزبان وبطريق وطرخان
فالفرس كسرى وفي الروم القياصرة ۞ والحبش النجاشي والاتراك خاقان

صاحب صقلية وافريقية من بلاد المغرب قبل ظهور الاسلام كان يدعى جرجير صاحب الاندلس كان يدعى لذريق
كان هذا اسم سائر ملوك الاندلس وقد قيل انهم كانوا من الاشبان وهم امة من ولد يافث بن نوح واخر لذريق
كان من ملوك الاندلس الذي قتله طارق بن موسى بن نصير حين افتتح بلاد الاندلس وبها نهر عظيم يدعى
نهر اسرو يخرج من جبال الجلالقة والوشكنس وهي امة عظيمة لهم ملك وهم حرب لاهل الاندلس كالجلالقة والافرنجة
ويصب هذا النهر في البحر الرومي وهو موصوف من انهار العالم وعليه في وسط مدينة طليطلة قنطرة عظيمة تدعى
قنطرة السيف بنتها ملوك سالفة وهي من البنيان الموصوف المذكور وانها اعجب عقودا من قنطرة سنجة من الثغر
الجزري مما يلي سميساط ومدينة طليطلة ذات منعة وعليها اسوار منيعة وقد كان اهلها بعد ان فتحت وصارت
لبني امية عصوا على الامويين فاقامت مدة سنين ممتنعة لا سبيل للامويين عليها فلما كان بعد خمس عشرة
والثلثمائة افتتحها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وعبد الرحمن هو صاحب الاندلس في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين
وثلثمائة وقد كان غير كثير من بنيان هذه المدينة حين افتتحها وصار دار مملكة الاندلس وقرطبة الى هذا الوقت
ومن قرطبة الى طليطلة نحو من عشرين ميلا ومن قرطبة الى البحر الرومي مسيرة يومين ولهم على ساحل البحر مدينة
يقال لها اشبيلية وبلاد الاندلس مسيرة شهرين عمائره ومدنه نحو من ... وعظم من المدن الموصوفة نحو من اربعين
مدينة وتدعى بنو امية بني الخلائف ولا يخاطبون بالخلفاء لان الخلافة انما يستحقها من كان ملك الحرمين
عندهم يخاطب بامير المؤمنين وكان عبد الرحمن المذكور صار الى الاندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة
فملكها ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر وهلك فملكها ابنه هشام بن عبد الرحمن سبع سنين ثم ملكها ابنه
الحكم نحوا من عشرين سنة وولده ولايتها الى اليوم على ما ذكرنا ان صاحبها عبد الرحمن بن محمد وهو من احسن
الناس سيرة واتمهم عدلا وكان عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت غزا بعد العشرين وثلثمائة في
اكثر من مائة الف من الناس فنزل على دار مملكة الجلالقة وهي مدينة يقال لها سمورة عليها سبعة اسوار
من عجيب البنيان مما احكمته الملوك السالفة بين الاسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة فافتتح منها
سورين ثم ان اهلها قاموا على المسلمين فقتل من المسلمين ممن ادركه الاحصاء اربعون الفا وكانت الجلالقة
والوشكنس على المسلمين واخر ما كان بايدي المسلمين من مدن الاندلس مما يلي الافرنجة مدينة اربونة
خرجت من ايدي المسلمين سنة ثلاثين وثلثمائة مع غيرها مما كان في ايديهم من المدن وبقي بعد للمسلمين في هذا
الوقت وهو سنة ثلاثين وثلثمائة من شرق الاندلس طرطوشة على ساحل بحر الروم ثم مما يليها افراغة في
الشمال على نهر عظيم ثم لاردة ثم يلي هذه ثغور تلاقي الافرنجة وهي اضيق موضع في الاندلس
وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب في باب ملوك الافرنجة جملا من ذلك وقد كان بعد العشر والثلثمائة
ورد الى الاندلس مراكب فيها الوف من الناس فاغارت على سواحلهم وزعم اهل الاندلس انها امة
المجوس تظهر اليهم في هذا البحر في كل مائتي سنة من السنين وان وصولهم الى بلادهم من خليج يعترض من بحر
اقيانس وليس الخليج الذي عليه المنار النحاس وارى والله اعلم ان هذا الخليج متصل ببحر مانطس

وان هذه الامم الروس الذي قد ساذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب اذ كان لا يقطع هذه البحار غيرهم وقد كان
اصيب بالبحر الرومي مما يلي جزيرة اقريطش الواح المراكب الساج المثقبة المخيط بليف النارجيل من مراكب
قد عطبت وتقاذفت بها الامواج وهذا لا يكون الا في البحر الحبشي لان مراكب البحر الرومي كلها بالمسامير
ومراكب الحبشي لا يثبت فيها مسامير الحديد لان ماء البحر يذيب الحديد فتتقعقع في الالواح فاتخذ اهلها
الخياطة بالليف بدلا منها وطليت بالشحوم والنورة فهذا يدل والله اعلم على اتصال البحار وان البحر مما يلي
الصين وبلاد السيلى يدور على بلاد الترك وينفضي الى بلاد المغرب من بعض خلجان اقيانس المحيط وقد كان
وجد بساحل الشام عنبر قذفه البحر وهذا من المستنكر في البحر الرومي الذي لم يره في قديم الزمان مثل ذلك
ويمكن سبيل وقوع العنبر الى هذا البحر ما ذكرنا من الالواح من مراكب البحر الصيني والله اعلم بذلك وكيفيته
والبحر المغرب اخبار عجيبة وما قرب منه من سائر السودان واقاصي ارض المغرب وقد ذكر ذو العناية باخبار
العالم ان ارض الحبشة وسائر السودان كلها مسيرة سبع سنين وارض مصر جزء واحد من ستين جزءا
من ارض السودان وان ارض السودان كلها اجزاء ولهذا من الارض كلها مسيرة خمسماية سنة ثلث عمران مسكون
ماهول وثلث براري غير مسكون وثلث بحار وتتصل اقاصي السودان الواة باخر بلاد ولد ادريس بن ادريس
ابن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم من ارض المغرب وهي بلاد بلسيس وبارهت وبلاد
فارس ثم السوس الادنى وبين السوس الادنى وبين القيروان نحو من الفي ميل ونيف وثلثماية وبين السوس
الادنى والسوس الاقصى من المسافة عشرين يوما عماير متصلة الى ان يتصل ذلك بوادي الرمل والقصر
الاسود وقد كان ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي وكان اباضي المذهب وسن
في تلك البلاد مذهب الخوارج وقيل انهم من بقايا الاسبان عمر تلك الديار وكانت له حروب مع الطالبيين
وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تنازع في الانساب ومن قال انهم من الفرس وفي هذا الصقع من
بلاد المغرب بخلق من الصفرية من الخوارج لهم مدن ممتدة مثل مدينة بدعيم وفيها معدن كبير من
الفضة وهي مما يلي الجنوب متصلة ببلاد الحبشة والحرب بينهم سجال وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان
خبر المغرب ومدنه ومن سكنها من الخوارج والاباضية والصفرية ومن سكن المغرب من المعتزلة وما
بينهم وبين الخوارج من الحروب وذكرنا خبر الاغلب التميمي وولاية المنصور له المغرب ومقامه ببلاد افريقية
وغيرها من ارض المغرب الى ان انتهى الامر الى ابي منصور زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد
ابن الاغلب بن سالم بن سوادة واخرجه عنها ابو عبد الله المحتسب الصوفي الداعية لصاحب المهدية
حين ظهر في كتامة وغيرها من اخبار الزبيرية في سنة سبع وتسعين ومايتين في ايام المقتدر ومسيرة
الى المواقفة والرقة ملك الزنج والليثي ملك الاركن وملك الجرم من بني نصير المغاربة والمبادرة
ملك جبال طبرستان كان يدعي قارن والجبل المعروف به ويبوله الى هذا الوقت ملك الهند البلهرا وملك
قنوج من ملوك السند بروز وهذا اسم كل ملك يلي القنوج وهناك مدينة تعرف باسم ملكهم وقد صارت
اليوم في حيز الاسلام من اعمال المولتان ومن هذه المدينة يخرج احد الانهار التي اجتمعت فكان منه مهران
الذي زعم الجاحظ انه من النيل وغيره من جيحون خراسان وبروز هذا هو الذي ملك القنوج والنهر
الرابع يخرج من بلاد كابل وجبالها وهي تخوم السند مما يلي بلاد بسط وبي من الخمسة يخرج من بلاد قصمير
وملك



وملك فيمن هذا يعرف بالراي هذا الاسم الاعم لساير ملوكهم وفيمن هذا من ممالك السند وجبالها
ملك حصينة يحوي مملكته مدن وضياع نحو من ستين الفا الى السبعين لا سبيل لاحد من الناس الى بلده
الا من وجه واحد ويغلق على جميع من ذكرنا من مملكته باب واحد لان ذلك في جبال شوامخ منيعة السبل للرجال
ان يتسلقوا اليها ولا للوحش ان تحل بعلوها ولا يعلوها الا الطير وما لا يجيل فيه فاودية وغرة واستخاص
وغياض وانهار وذات منعة من شدة الانقصاب والجريان وما ذكر من منعة هذا البلد قد شهر في ارض
خراسان وغيرها من البلاد وذلك احد عجايب الدنيا فاما مملكة بروز وهو ملك القنوج فان مسيرة
مملكته يكون نحوا من عشرين ومائة فرسخ في مثلها فراسخ الفرسخ ثمانية اميال بهذا الميل وهو الملك
الذي قد سلف ذكره فيما سلف ان له من الجيش اربعة على مهاب الرياح الاربع كل جيش منها سبعة الاف
وقد قيل تسعة الاف فيحارب بجيش الشمال ومن معه صاحب المولتان ومن معه في ذلك الثغر ويحارب
بجيش الجنوب البلهرا وبالجيوش الاخر من يلقاه في كل وجه من الملوك ويقال ان مملكته محيط في مقدار ما
ذكرنا من المسافة في المدن والقرى والضياع مما يدركه الاحصاء والعدد بالف الف وثمانماية الف قرية
بين شجر وانهار وجبال ومزارع وهو قليل الفيل من بين الملوك ويسم لجرب التي فيل حربية تقاتل وذلك
ان الفيل اذا كان فارها مارسا شجاعا وكان راكبه فرسا وفي خرطوم الفيل القرطل وهو نوع من السيوف
وخرطومه محشي بالزرد وكذلك عليه تجافيف قد احاطت بجثته من القرن والحديد وكان حوله خمسماية
راجل يمنعونه ويحرزونه من ورائه حارب ستة الاف فارس وقاومهم وادناها اذا كان معه خمسماية
راجل كر على خمسة الاف فارس ودخل وخرج بحال عليها كالرجل على الفرس هذا رسم فيلتها في ساير
حروبها فاما صاحب المولتان فقد قلنا ان الملك في ولد سامة بن لوي وهو ذو جيوش ومنعة
وهو ثغر من ثغور المسلمين الكبار وحول ثغر المسلمين المولتان من ضياعه وقراه نحو عشرين ومايه
الف قرية مما يقع عليه الاحصا والعدد وفيه على ما ذكرنا الصنم المعروف بالمولتان تقصده السند والهند
من اقصى بلادها بالنذور والاموال والجواهر وانواع الطيب ويحج اليه الالوف من الناس واكثر
اموال صاحب المولتان مما يحمل الى هذا الصنم ومن العود القماري الخالص الذي يبلغ ثمن المنا منه مايتي
دينار واذا اختم بالخاتم اثر فيه كما يؤثر في الشمع وغير ذلك من العجايب التي تحمل اليه واذا نزلت الملوك
من الكفار على المولتان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر هذا الصنم وتعويره فترحل الجيوش
عنهم عند ذلك وكان دخولي الى بلاد المولتان بعد الثلثماية وكان الملك بها ابو الدلهاث
المنبه بن اسد القرشي السامي وكذلك كان دخولي الى بلاد المنصورة والملك بها عمر بن عبد الله المكنى
بابي المنذر ورايت بها وزيره رباحا وابنيه محمدا وعليا ورايت بها رجلا سيدا من العرب وملكا
من ملوكها وهو المعروف بحمزة وبها خلق من ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من ولد عمر بن
علي بن ابي طالب ومن ولد محمد بن علي وبين ملوك المنصورة وبين ابي الشوارب القاضي قرابة ووصلة في النسب
وذلك ان ملوك المنصورة الذين الملك فيهم في وقتنا هذا هي من ولد هبار بن الاسود ويعرفون
ببني عمر بن عبد العزيز القرشي وليس هو عمر بن عبد العزيز الاموي فاذا اعتبر جميع ما ذكرنا من
الانهار ببلاد فرج بيت الذهب وهو المولتان اجتمعت بعد المولتان بثلثة ايام فيما بين المولتان

والمنصوره في الموضع المعروف بروسار فاذا انتهى جميع ذلك الى مدينة الرور من غربيها وهي من اعمال المنصورة
سمي ذلك مهران ثم ينقسم قسمين ويصب كلا القسمين من هذا النهر العظيم المعروف بمهران السند في مدينة
شاكرة من اعمال المنصوره في البحر الهندي وذلك على مقدار يومين من مدينة الديبل والمسافة من الموليان
الى المنصورة خمسة وسبعون ميلا وللمنصورة من الضياع والقرى ما ينيف على ثلثماية الف قرية
زروع واشجار وعماير متصلة وعليها حروب كثيرة من جنس يقال لهم المند من الاكراد وهي ثغر السند وكذلك
الموليان من ثغور السند وما اضيف اليها من العماير والمدن باسم منصور بن جمهور وملك المنصورة فيلة
حربيه وهي ثمانون فيلا رسم كل فيل ان يكون حوله ما ذكرنا خمسماية راجل وانه يحارب الوفا من الخيل
على ما ذكرنا ورايت فيلين عظيمين كانا موصوفين عند ملوك السند لما كانا عليه من البأس والنجدة
والاقدام على الجيوش كان اسم احدهما منفرقلس والاخر حيدره ولمنفرقلس هذا اخبار عجيبة وافعال حسنة
هي مشهورة في تلك البلاد وغيرها منها ان بعض سواسه فاقام ثلاثا لا يطعم ولا يشرب يبدي
الحنين والانين كالرجل الحزين والدموع تجري من عينيه لا تنقطع ومنها انه خرج ذات يوم من حجرته
وهي دار الفيلة وحيدره وراه وباقي الثمانين فيلا تتبعها فانتهى منفرقلس في مسيره الى شارع قليل
العرض من شوارع المنصوره ففاجا في مسيره امراة على حين غفلة منها فلما ابصرت به دهشت واستلقت
على قفاها من الجزع وانكشفت عنها اطمارها في وسط الطريق فلما راى ذلك منفرقلس وقف بعرض
الشارع مستقبلا بجنبه الايمن من وراه من الفيلة مانعا لهم من النفوذ لاجل المراة واقبل يشير اليها
بخرطومه بالقيام ويجمع عليها اثوابها ويستر منها ما بدا الى ان تزحزحت عن الطريق ورجع اليها
روعها ثم استقام الفيل في طريقه فاتبعه الفيلة في مسيرها وللفيلة اخبار عجيبة الحربية منها
والعوامل لان منها ما لا يحارب ويحمل عليه في البلدان الارز وغيره وسنذكر فيما يرد من هذا
الكتاب في اخبار الزنج الافيلة وكونها في بلادهم اذ ليس في ساير الممالك اكثر منها في بلاد الزنج
وهي وحشية هنالك فنذكر جمل من اخبار ملوك السند والهند ولغة السند بخلاف لغة الهند
والسند مما يلي الاسلام ثم الهند ولغة المانكير وهي دار مملكة البلهرا مضافة الى الصيمور وهي كركره
لغة ساحل صيمون وسوبارة وغير ذلك من مدن الساحل وبلادهم مضاف الى البحر الذي هم عليه وهم
لاروي وهو البحر الثاني الطويل العريض على ما وصفنا وليس في ملوك الهند من يعز المسلمين
في ملكه مثل البلهرا والاسلام في ملكه عزيز مصون له مساجد مبنيه وجوامع معمورة للصلوات الخمس
ويملك الملك منهم اربعين سنه والخمسين سنة فصاعدا واهل مملكته يزعمون انما طالت اعمار
ملوكهم لسيرتهم بالعدل والكرم واكرام المسلمين وهو ملك يرزق الجنود من بيت مال كفعل المسلمين
بجنودهم وله دراهم طاطريه وزن الدرهم منها وزن نصف سكته بتاريخ ملكهم وفيلة الحربية
لا تحصى كثرة وتدعى بلاده ايضا بلاد الكمكم ويجاوره ملك الجزر من احدى جهات مملكته وهو
ملك كثير الخيول والابل ويزعم ان ليس في ملوك العالم اجل منه الا صاحب اقليم بابل وهو يابغض
للمسلمين وفي ارضه معادن الذهب والفضة وصيابعتهم بها ثم يلي هذا الملك ملك الطافي هوادع
لمن حوله من الملوك مكرم للمسلمين وليس جيوشه كجيوش من ذكرنا من الملوك وليس في نسا الهند

احسن

احسن من نسائهم ولا اكثر جمالا واهل البحر يتنافسون في شراهن ثم يلي هذا الملك مملكة رهمي وهذه سمة
لملوكهم والاعم من اسمائهم ويقابل مملكة الجزر وهي تحارب البلهرا من احد جهات مملكته ورهمي اكثر
جيوشا وفيلة وخيولا من البلهرا وملك الجزر وقريب من ملك الطافي واذا خرج في حروبه يصحبه ان
يكون في خمسين الف فيل ولا يكون حربه الا في الشتا لعدم صبر الافيلة على العطش وقلة لبثها
ويزعمون ان عدد القصارين والغسالين ما بين العشرة الالف الى الخمسة عشر الف ومعاملته تعامل
بالودع وهو مال البلد وفي بلاده العود والذهب والفضة والثياب التي ليست لغيرهم رقة ودقة
ومن بلاده يحمل الشعر المعروف بالصمل الذي يتخذ منه المذاب بنصب العاج والفضة التي تقوم
بها الخدم على روس الملوك في مجالسها وفي بلاده الحيوان المعروف بالنشان المقلم وهو الذي تسميه
العوام بالكركدن له في مقدم جبهته قرن واحد وهو دون الفيل في الخلقة واكبر من الجاموس
يسير كالضير البقره وغيرها من الحيوان والفيلة تهرب منه وليس في انواع الحيوان والبهائم اشد منه وذلك
ان اكثر عظامه صم لا مفاصل في قوايمه لا يبرك ولا ينام وانما يكون بين الشجر والاكام مستندا
اليها عند نومه والهند تاكل من لحمه وكذلك من في ديارهم من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس
بارض الهند والسند كثيرة وهذا النوع وهو النشان يكون في اكثر غابات الهند الا انه في مملكة
رهمي اكثر وقرونه اصفى واحسن وذلك ان قرنه ابيض وفي وسطه صورة سودا في ذلك البياض اما صورة
انسان او طاووس مخطيطه وشكل او صورة سمكة او صورة نوع من الحيوان فيشتر هذا القرن ويتخذ منه المناطق
بالسيور على صورة المنطقة من الذهب والفضة فيلبسه ملوك الصين وخواصها يتنافسون فيه حتى
في ثمنه تبلغ المنطقة الى دينار الى اربعة الاف ثم ما معها الى الذهب وذلك في نهاية الحسن والاتقان
ووجود تلك الصوره مبينة سودا في بياض وليس في كل بلد يوجد في قرنها ما يوجد في قرنها في هذه
البلاد وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ ان الكركدن يحمل في بطن امه سبع سنين فانه يخرج راسه من فرج
امه فيرعى ثم يدخل راسه الى بطنها وهذا القول اورده في كتاب الحيوان على طريق الحكاية والتعجب
منه فبعثني هذا الوصف على مسئلة من بلح تلك الديار من اهل سيراف وعمان ومن رايت بارض
الهند من التجار وكل يتعجب من قولي اذا اخبرته بما عندي وسالته عن ذلك ويخبرني ان حمله
ووضعه كالبقر والجواميس ولست ادري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ امن كتاب نقلها ام مخبر
اخبره بها ولرهمي مملكة بحرية وبرية ويلي مملكته ملك لا بحر له يقال له ملك الكاسين واهل مملكته بيض
مخرمة اذانهم ثم فيلة وابل وخيول وحسن وجمال للرجال والنساء ثم بعد هولاء ملك القيرنج وله بحر
وبر وعلى لسان البحر يقع الى بلده عنبر كثير وفي بلده فلفل وله فيلة كثيرة وهو ذو باس من الملوك
وزهو وفخر وزهوه اكثر من قوته وفخره اكثر من باسه ثم يلي هذه الملك ملك الموجه بيض ذو حسن
وجمال ليسوا بمخرمي الاذان لهم خيل كثيره وعدد ومنعة والمسك في بلادهم كثير على ما قدمنا من غزلانه
ووصف ظبايه ويتشبهون باهل الصين في لباسهم وبلادهم منيعة جبال شواهق لا يعلم بارض
الصين والهند اطول منهم ومسكنهم موصوف ومضاف الى بلادهم يتعارفه التجار من عندهم يحمل
ثم يلي هذا الوجه مملكة الماند ولهم مدن كثيرة وعماير واسعة وجنود كثيره وملوكهم تستعمل الخصيان

وعمالات بلادهم في الولايات وغيرها كفعل اهل الصين على ما وصفنا من اخبارهم والمانكير مجاور لمملكة
الصين والرسل تختلف بينهم بالهدايا وبينهم جبال منيعة وعقاب صعبة والمانكير اناس عظيمو البطش
والقوة واذا دخل رسول ملك المانكير مملكة الصين وكل بهم ولا يتركون يسيرون في بلادهم خوفا ان
يقفوا على طرقهم لكبر المانكير في نفوسهم ولمن ذكرنا من الهند والصين اخلاق وشيم في المآكل والمشرب
والملبس والمنكح والعلاج والادوية من الكي بالنار وغيره وقد ذكر عن جماعة من ملوكهم انهم لا
يرون حبس الريح في اجوافهم لانه يؤذي ولا يحتشمون في اظهاره في ساير احوالهم وكذلك فعل
ساير حكمائهم وان حبسه يؤذي وان ارساله شفاء ويخبر ان ذلك العلاج الاكبر وان فيه راحة
لصاحب القولنج المحصور وان فيه دواء للسقيم المطحول وليس يكتمون ضرطة ولا فسوة ولا يرون
ذلك عيبا والهند المتقدمون في صنعة الطب ولهم فيه الحذاقة واللطافة وذكر هذا الخبر ان السعال
اقبح من الضراط وان الجشا وزن الفسا وان صوت الضرطة دباغ المعدة واستشهد هذا الخبر في
صحة ما حكاه عن الهند باستفاضة القول بذلك في كثير من الناس عنهم حتى ذكر ذلك عنهم في قصيد

| | |
|---|---|
| قد قال ذو العلم الفصيح الهندي | مقالة يفلج منها عندي |
| لا تحبس الضرطة اذ ما حضرت | وخلها وافتح لها ما استفتحت |
| فان ادوا الداء في امساكها | والروح والراحة في فكاكها |
| والقبح في السعال والجشا ط | والشؤم في السعال لا الضراط |
| اما الجشا ففساء صاعدا | ونتنه على الفساء زايدا |

فان الريح واحدة في الجوف وانما يختلف اسماؤها لمخارجها فما يذهب الصعدا سمي جشاء وما يذهب سفلا
يسمى فسوا ولا فرق بين الريحين الا باختلاف المخرجين كقتال الصفعة واللطمة الا ان اللطمة في الوجه
والصفع في مؤخر الراس والحقيق واحد وانما اختلفت اسماؤهما لاختلاف الموضعين وتباين المكانين
وان الحيوان الناطق انما كثرت علله وترادفت ادواؤه واتصلت امراضه كالقولنج واوجاع المعدة
وغيرها من العوارض بحبسه الداء في جوفه وترك اظهاره في حاله وان الحيوان ما ليس بناطق من البهائم
انما بعد عنه ما ذكرناه من الافات والمقطوعات من العاهات لسرعة خروج ما يعرض وعدم احتباسها
في وعائها وان الفلاسفة المتقدمين والحكماء من اليونانيين كذيمقراطيس وسقراط وذو جانس وغيرهم
من حكماء الامم لم يكونوا يرون حبس شيء من ذلك لعلمهم ما يتولد من افاته وما يؤل وان كان يجد
في نفسه كل ذي حس وان ذلك يعلم بالطبع ويدرك بضرورة العقل وانما استقبح ذلك اناس
من اصحاب الشرايع والكتب لما وردت به الشرايع ومنعت منه الملل **قال المسعودي**
وقد اتينا على اخبارهم وما حكيناه من ذكر شيمهم وعجايب سيرهم ومتصرفاتهم في كتابنا اخبار الزمان
وفي الكتاب الاوسط وكذلك اتينا على ذكر اخبار المهراج ملك الجزاير والطيب والافاويه مع ملك
قمار وما جرى على ملك قمار من المهراج واخبار ملوك الصين وملك سرنديب مع ملك ميدوري
وهي بلاد مقابلة لجزيرة سرنديب وسناتي بجمل من اخبار بلاد الشرق والغرب واليمن والجنوب
فيما يرد من هذا الكتاب من اخبار ملوك اليمن والفرس والروم واليونانيين والعرب وانواع السودان

والاحابيش



والاحابيش وملوك ولد يافث وغيرهم من اخبار العالم وعجايبه ان شاء الله تعالى **ذكر جبل الفتح واخبار
الامم** من اللان والسرير والخزر وانواع من الترك والبلغر واخبار الباب والابواب ومن حولهم من الملوك
فاما جبل الفتح فهو جبل عظيم قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنان وسبعون امة
كل امة لها ملك ولسان بخلاف غيرها وهو ذو شعاب واودية ومدينة الباب والابواب على شعب من
شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين الخزر وجعل مبدا السور من جوف البحر على مقدار
ميل منه الى البر ثم على جبل الفتح مارا في اعلاه نحوا من اربعين فرسخا الى ان ينتهي ذلك الى قلعة يقال
لها طبرسران وجعل على كل ثلاثة اميال في هذا السور او اقل على حسب الطريق الذي جعل هذا السور
من اجله بابا من الحديد واسكن فيه على كل باب من داخله امة ترعى ذلك وما يليه من السور كل ذلك
ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من الخزر وانواع من الترك والقيتر وغيرهم من انواع الكافر
وجبل الفتح يكون في المسافة علوا وطولا وعرضا نحوا من شهرين بل اكثر وهم عليه وحوله لا يحصيهم
الا الله الخالق عز وجل احد شعابه مما يلي بحر مانطس المتقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ينتهي
الى خليج القسطنطينية وعلى هذا البحر طرابزندة وهي مدينة على شاطئ هذا البحر لها اسواق في السنة
تاتي اليها اكثر الامم بالتجارة من المسلمين وغيرهم وبلاد كلشاك ولما بنى انوشروان هذه المدينة الموسومة
بالباب والابواب والسور في البر والبحر اسكن هناك امما من الناس وملوكا وجعل لهم مراتب ورسم كل
ملك باسمه وحد اعمله حسب فعل ازدشير بن بابك حين رتب ملوك خراسان وممن رتب انوشروان من
الملوك في هذه البقاع مما يلي الاسلام من بلاد برذعة ملكا يقال له شروان ومملكته مضافة الى
اسمه فقيل شروان شاه وكل ملك على هذا الصقع يسمى شروان وتكون مملكته في هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلثمائة نحوا من شهر الا انه تغلب على مواضع ولم يكن رسمها انوشروان فاضافها
الى ملكه في هذا الوقت المؤرخ وقد ملك محمد بن يزيد وهو شروان على مدينة الباب والابواب
وقد كانوا قطعوا ان تلك الديار منذ ايام دخلها مسلمة بن عبد الملك بن مروان وغيره من امراء الاسلام
في صدر الزمان ويلي مملكة شروان مملكة اخرى من جبل الفتح يقال لها الايران وملكها
يدعى الايران شاه وقد غلب شروان ايضا على مملكة اخرى يقال لها مملكة الموقانية والمعول في مملكة
مملكة اللكز وهي امة لا تحصى عددها كثرة ساكنة في اعالي هذه الجبال ومنهم اكافر لا ينقادون
الى ملك شروان يقال لهم الدودانية جاهلية لا يرجعون الى قبيلة ولهم اخبار طريفة في المناكح
والمعاملات وهذا الجبل ذو اودية وشعوب ومحاج فيها امم لا يعرف بعضهم بعضا لخشونة هذا
الجبل وامتناعه وذهابه في الجو وكثرة غياضه واشجاره وتسلسل الماء من اعلاه وعظم صخوره واحجاره
وقد غلب هذا الرجل المعروف بشروان على ممالك كثيرة من هذا الجبل كان رسمها انوشروان لغيره من الفرس
من الملوك اضافها محمد بن يزيد الى ملكه فيها خراسان وراوياشاه وسنذكر بعد هذا الموضع تغلبه على
مملكة شروان وقبل ذلك كان على الايران هو وابوه من قبل دون ساير الممالك ويلي مملكة شروان
في جبل الفتح مملكة طبرستان وهو في هذا الوقت مسلم وهو ابن اخت عبد الملك الذي كان امر اللان
واول الامم المتصلة بالباب والابواب ومما يلي اهل الباب منهم مملكة يقال لها جندان وهذه الامة

داخلة في حد مملكة الخزر ثم يلي جيدان مملكة الخزر وقد كانت في دار مملكتها مدينة على ثمانية ايام من مدينة
الباب يقال لها سمندر وهي اليوم يسكنها خلق من الخزر وذلك ان افتتحها سلمان بن ربيعة وانتقل منها
الى مدينة آمل بينهما وبين الاولى سبعة ايام وآمل الذي يسكنها ملك الخزر في هذا الوقت وهي ثلاث
قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعالي بلاد الترك ويتشعب منه شعبة نحو بلاد البلغر ويصب في بحر مايطس
وهذه المدينة جانبان وفي وسط النهر جزيرة فيها دار الملك وقصر الملك في طرف من هذه الجزيرة
ولها جسر الى احد الجانبين في سفن وفي هذه المدينة خلق من المسلمين ونصارى ويهود وجاهلية
فاما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه وكان تهود ملك الخزر في خلافة هرون الرشيد
وقد انضاف اليه خلق من اليهود وردوا اليه من سائر امصار المسلمين ومن بلاد الروم وذلك ان
ملك الروم نقل من كان في ملكه من اليهود الى دين النصرانية واكرههم وهو ارمانوس وهو ملك
الروم في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كيفية
اخبار ملك الروم واعدادهم وخبر هذا الملك ومن قد اشركه في هذا الوقت المؤرخ فهرب خلق من
اليهود من ارض الروم الى ارض الخزر على ما وصفنا وكان لتهود ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره
وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا واما من في بلاده من الجاهلية فاجناس منهم صقالبة وروس وهم في
احد جانبي هذه المدينة ويحرقون موتاهم واذا مات الرجل احرقت معه زوجته وهي في الحياة وان
ماتت لم يحرق الرجل وان مات منهم اعزب زوج بعد وفاته والنساء يرغبون في حرق انفسهم
لدخولهم عند انفسهم الجنة وهذا فعل من افعال الهند على حسب ما ذكرناه آنفا الا ان الهند ليس
من شأنها ان تحرق المرأة مع زوجها الا ان ترى المرأة ذلك والغالب في هذه البلد المسلمون
لانهم جند الملك وذلك ان المسلمين في هذا الزمان وذلك بعد الاسلام وقع في بلادهم حروب ووباء فانتقلوا
الى ملك الخزر وهم ذو باس وشدة به واقاموا في بلده على شروط بينهم منها اظهار الدين والمساجد
والاذان وان تكون وزارة الملك فيهم والوزير في وقتنا هذا منهم وانهم متى كان لملك الخزر حرب مع
المسلمين وقفوا في عسكره منفردين من غيرهم غير محاربين وانهم يحاربون معه سائر الكافرين ويركب منهم
مع الملك في هذا الوقت نحو من سبعة آلاف بالنشاب والدروع والجواشن وفيهم رامحة ايضا على حسب
ما في المسلمين من آلات السلاح وغيرهم ولهم قضاة مسلمون ورسم دار الخزر ان تكون فيها قضاة سبعة
منهم اثنان للمسلمين واثنان للخزر يهود يحكمون بحكم التوراة واثنان لمن بها من النصارى وواحد منهم
للصقالبة والروس يحكم فيهم بحكم الصقالبة وهي قضايا عقلية فاذا اورد ما لا علم لهم به اجتمعوا الى
قضاة المسلمين فتحاكموا اليهم وانقادوا لما توجبه شريعة الاسلام وليس في ملوك الشرق من لجنده
مرتزقة غير ملك الخزر وكل مسلم في تلك الديار يعرف باسماء هؤلاء القوم الذي ذكرنا انهم جاهلية
هم جند الملك ورعيته وفي بلده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارسية في طرف بلده لعدله
وامنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد اخر فيها الكتاتيب تعلم الصبيان
فيها القرآن فاذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة **قال المسعودي**
وليس اخبارنا عن ملك الخزر نريد به خاقان وذلك ان للخزر ملكا يقال له خاقان ورسمه ان يكون في
يده



يده ملك آخر وخاقان هو في جوف قصر لا يعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا للعامة ولا الخروج
من مسكنه ومعه حرمه لا يأمر ولا ينهى ولا يدبر من امر المملكة شيئا فلا تستقيم مملكة الخزر لملكهم الا بخاقان
يكون عنده في دار مملكته ومعه في ارضه فاذا اجدبت ارض الخزر ونابت بلادهم نائبة او توجه عليهم
حرب امة من الامم او فجأهم امر من الامور نفرت الخاصة والعامة الى ملك الخزر وقالوا له قد تطيرنا
بهذا الخاقان وبايامه وانهم قد تشاءموا به فاقتله او سلمه الينا نقتله فربما سلمه اليهم فيقتلونه
وربما تولى قتله وربما رق له فيدافع عنه بلا جرم ولا ذنب اتاه وهذا رسم الخزر في هذا الوقت
فلست ادري في قديم الزمان كان ذلك ام حدث وانما ينصب خاقان هذا من اهل بيت باعيانهم
ارى ان الملك كان فيهم قديما والله اعلم وللخزر زوارق يركب فيها الركبان للتجارة في نهر فوق المدينة
يصب الى نهرها من اعاليها نهر يقال له برطاس عليه امم من الترك حاضرة وخلت في جملة ملك الخزر
وعمايرهم متصلة بين مملكة الخزر والبلغر يرد هذا النهر من بلاد البلغر والسفن تختلف فيه من
البلغر والخزر وبرطاس امة من الترك على حول النهر المعروف بهم ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب
السود والحمر التي تعرف بالبرطاسية يبلغ الجلد منها مائة دينار واكثر من ذلك والحمر اخفض ثمنا منها
ويلبس السود منها ملوك العرب والعجم ويتنافسون في لبسه وهو اعلى عندهم من السمور والفنك وما
شاكل ذلك ويتخذ منه الملوك القلانس ويفتخر في الملوك من لبس له خفتان او منطقة من هذه
الثعالب البرطاسية وفي اعالي نهر الخزر مصب متصل بخليج من بحر نيطس وهو بحر الروس لا يسلكه غيرهم
وهم على ساحل من سواحله وهم امة عظيمة جاهلية لا تنقاد الى ملك ولا الى شريعة وفيهم تجار يختلفون
الى مدينة البلغر وفي ارضهم معدن الفضة كثير وارى انهم في الاقليم السابع وهم نوع من الترك والقوافل
متصلة منهم الى بلاد خوارزم من ارض خراسان ومن خوارزم اليهم الا ان ذلك بين بوادي غيرهم
من الترك والقوافل محفوظة منهم وملك البلغر في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
مسلم اسلم في زمن المقتدر وذلك بعد العشر والثلثمائة وذلك لرؤيا رآها وقد كان ولد له حج وورد
مدينة السلام وحمل معه المقتدر لواء وبنودا ولهم جامع وهذا الملك يغزو بلاد القسطنطينية في نحو
من خمسين الف فارس ويبث الغارات الى بلاد رومية والاندلس والجرمانية والافرنجة ومنهم الى القسطنطينية
خليج آخذ من البحر الرومي لا منفذ له الى غيره وهذا يدل على ما وصفنا ان البلغر تتصل سراياها الى
ساحل البحر الرومي وكان نفر منهم ركبوا في مراكب الطرسوسيين فاتوا بهم الى طرسوس منهم والبلغر
امة عظيمة منيعة شديدة البأس ينقاد اليها من جاورها من الامم والفارس منهم ممن قد اسلم
منهم يقاتل المائة والمائتين من اهل القسطنطينية لا يمتنع منهم في هذا الوقت الا بالسور
وكذلك في هذا الصقع والليل في بلاد البلغر في نهاية القصر في بعض السنة ومنهم من زعم ان الحاجم
لا يستطيع ان يفرغ من طبخ قدره حتى ياتي الصباح وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا علة ذلك من الوجه الفلكي
وعلة ذلك الموضع الذي يكون الليل فيه ستة اشهر متصلا لا نهار فيه وستة اشهر نهارا متصلا لا ليل
فيه وذلك نحو الجدي وقد ذكر اصحاب الزيجات في النجوم علة ذلك من الوجه الفلكي وللروس امم كثيرة
بانواع شتى ومنهم الاكثر يختلفون بالتجارات الى بلاد الاندلس ورومية والقسطنطينية والخزر

وكان بعد الثلثمايه ورد عليهم نحو من خمسمايه مركب في كل مركب مايه نفس فدخلوا خليج نيطس المتصل بنهر
الخزر وهناك رجال مرتبون لملك الخزر بالعدد القوية يصدون من يرد من ذلك البحر ومن ذلك الوجه
من البر الذي شعبته من الخزر متصل بنهر نيطس ومن مصب النهر الى مدينة اتل وهو نهر عظيم وماء كثير
فانتشرت مراكب الروس في هذا البحر وطرحت سراياها الى الجيل والديلم وبلاد طبرستان وابسكون وهي بلد
ساحل جرجان وبلاد النفاطه وذلك ان مدينة ازدشير من بلاد اذربيجان الى هذا البحر نحو من ثلاث
ايام فسفكت الروس الدما واستباحت النسوان والولدان وغنمت الاموال وشنت الغارات واحرقت فضج من حول
هذا البحر من الامم لانهم لم يكونوا يعهدوا في قديم الزمان عدوا يطرقهم فيه وانما تختلف فيه مراكب التجار
وكان لهم حروب كثيرة مع الجيل والديلم وساحل جرجان ونفر اهل بردعه والران والبيلقان واذربيجان
فانتهوا الى ساحل النفاطه من مملكة شروان المعروف بباكه وكانت الروس تاوي عند رجوعها من
غاراتها من سواحل البحر الى جزاير بقرب النفاطه على اميال منها وكان ملك شروان يومئذ علي بن
الهيثم فاستعد الناس في القوارب ومراكب التجار وساروا نحو تلك الجزاير فمالت عليهم الروس
فقتل وغرق من المسلمين الوف واقام الروس شهورا كثيرة في هذا البحر على ما وصفنا لا سبيل لاحد
يجاوز هذا البحر اليهم والناس متاهبون لهم لانه بحر عامر بمن حوله من الامم فلما غنموا وسئموا ما هم
فيه ساروا الى فم نهر الخزر ومصبه فراسلوا ملك الخزر بلا مراكب وليس لهم بها عادة ولولا ذلك
لكان على المسلمين منهم افة عظيمة وعلمت الروس من في بلاد الخزر من المسلمين فقالوا لملك الخزر خلنا
وهولاء القوم فقد اغاروا على المسلمين وسفكوا الدماء وسبوا النساء والذراري فلم يمكن الملك منعهم
وبعث الى الروس فاعلمهم بما قد عزم عليه المسلمون من حربهم وعسكروا وخرجوا منحدرين مع الماء فلما
وقعت العين بالعين خرجت الروس عن مراكبها وصافوا المسلمين وكان مع المسلمين خلق من النصارى
من المقيمين بمدينة اتل وكان المسلمون في نحو خمسة عشر الفا بالخيل والعدد فاقام الحرب بينهم
ثلاثة ايام ونصر الله المسلمين عليهم واخذهم السيف فمن قتيل وغريق ونجا منهم نحو من خمسة الاف
وركبوا المراكب الى ذلك الجانب مما يلي بلاد برطاس وتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر فمنهم من قتله
اهل برطاس ومنهم من وقع الى بلاد البلغر من المسلمين فقتلوهم وكان من وقع عليه الاحصا
من قتل المسلمين على شاطي نهر الخزر نحوا من ثلاثين الفا ولم يكن للروس من تلك السنة عودة
الى ما ذكرنا قال المسعودي وانما ذكرنا هذه القصة دفعا لقول من زعم ان بحر الخزر متصل
ببحر مانطس وخليج القسطنطينيه ولو كان لهذا البحر اتصال بخليج القسطنطينيه من جهة بحر مانطس ونيطس
لكانت الروس خرجت فيه اذ كان ذلك بحرها على ما ذكرنا والاختلاف بين من ذكرنا ممن جاور هذا
البحر من الامم ان بحر الاعاجم لا خليج له متصل بغيره من البحار لانه بحر صغير يحاط بعلمه وما ذكرنا
من مراكب الروس فمستفاض في تلك البلاد عند ساير الامم والسنة معروفة وكانت بعد الثلثمايه
وقد غاب عني تاريخها وذكر ان بحر الخزر متصل بخليج القسطنطينيه يريد ان بحر الخزر هو بحر مانطس
ونيطس الذي هو بحر البلغر وهناك مدينة يقال لها الهم وبينها وبين مدينة امل ساعة من النهار
على ساحل جرجان وعلى هذا البحر الديلم وتختلف المراكب فيه بالتجارات مع المواضع التي سميناها من ساحله
الى



الى باكه وهو معدن النفط الابيض وغيره وليس في الدنيا والله اعلم نفط ابيض الا في هذا الموضع وهي
مملكة شروان وفي هذه النفاطة اطمة وهي عين من عيون النار لا تهدأ على ساير الاوقات تتضرم الصعد
ويقابل هذا الساحل من البحر جزاير منها جزيرة على نحو ثلثة ايام من الساحل فيها اطمة عظيمة تزفر
في ساير الاوقات من فصول السنة فتظهر منها نار تذهب في الهوى كاشمخ ما يكون من الجبال العالية
تضي الاكثر من هذا البحر ويرى ذلك من نحو مايه فرسخ من البر وهذه الاطمة تشبه اطمة جبل بركان
من بلاد صقلية من ارض الافرنجة من بلاد افريقية من ارض المغرب وليس في اطام الارض اشد
صوتا ولا اسود دخانا ولا اكثر تلهبا من الاطمة التي في اعمال المهراج وبعدها اطمة برهوت وهي
نحو بلاد اسفا وحضرموت من بلاد الشحر وذلك من بلاد اليمن وصوتها يسمع كالرعد من اميال كثيرة
ثم ينعكس سفلا يابى الى قعرها وحولها والجمر الذي يخرج منها حجارة قد اعرت مما قد لفحها
من حرارة النار وقد اتينا على علة تكون عيون النيران في الارض وما سبب موادها في كتابنا
اخبار الزمان وفي هذا البحر جزاير اخرى مقابلة لساحل جرجان يصطاد منها انواع من البزاة
البيض وهذا النوع من البزاة اسرع اجابة ومعالجة الا ان في هذا النوع شيا من الضعف لان
الصايد يصطادها من هذه الجزاير فانه يغذيها بالسمك فاذا اختلف عليها الغذا عرض لها
الضعف وقد قال الجمهور من اهل المعرفة بالضواري وانواع الجوارح من الفرس والترك والروم و
الهند والعرب ان البازي اذا كان الى البياض في اللون فانه اسرع البزاة واسلمها واعرفها قلوبا
واسهلها رياضة وانها اقوى جميع البزاة على السمو الى الجو ومنها من جرأة القلب ما ليس في غيرها
من جميع انواع البزاة فان اختلاف الوانها لاختلاف مواضعها ومن اجل ذلك حصلت البيض
في ارمينيه وارض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد الترك وقد حكي عن حكيم من حكما الترك
وهم الملوك المنقادة اليهم جميع الترك انه قال ان بزاة ارضنا اذا سقطت الفراخ منها من
الوكور الى الفضا صعدت في الجو الى الهوى البارد الكثيف فما زالت دوابا تمكن هناك فتتغذى بما في اوكار
من تلك الدواب اطرافا وقد قال رجال الفرس ان الهوى يستوفيه ووجدت في بعض اخبار هرون
الرشيد ان الرشيد خرج ذات يوم الى الصيد ببلاد الموصل وعلى يده بازي ابيض فاضطرب
على يده فارسله فلم يزل يحلق في الهوى حتى غاب في الهوى ثم طلع بعد الاياس منه وقد علق
شيا شبيها بدابة تشبه الحية او السمكة ولها ريش كاجنحة السمكة فامر الرشيد فوضعت في طست
فلما عاد من صيده احضر العلما فسالهم هل تعلمون للهوى ساكنا وفيهم مقاتل بن سليمان فقال يا امير
المومنين روينا عن جدك عبد الله بن عباس ان الهوى معمور بامم مختلفة الخلق سكان اقربها
منا دواب تبيض في الهوى تفرخ فيه يرفعها الهوى الغليظ ويربيها حتى تشتبه في هيئة الحيات
او السمك لها اجنحة ليست بذات ريش تاخذها بزاة بيض بارمينية فاخرج الطست اليهم فاراهم
الدابة واجاز مقاتل يومئذ وقد اخبرني غير واحد من اهل التحصيل بمصر وغيرها من البلاد
انهم شاهدوا في الحجيات تسعى كاسرع ما يكون من البرق وانها ربما تقع على الحيوان فتقطعه
وربما يسمع لطيرانها بالليل وحركتها بالنهار صوت كنشر ثوب جديد وربما يقول لمن لا علم له

من الشوان هذا صوت صافرة تطير ذات اجنحة من قصب وللناس كلام كثير فيما ذكرنا واستدلالهم بما
تحدث في الماء من الحيوان قال المسعودي وقد وصفت الحكما والملوك البزاة واغربت في
الوصف واطنبت في المدح فقال خاقان ملك الترك البازي شجاع مريب وقال كسرى انوشروان البازي
رفيق يحسن الاناة لا يوخر الفرص اذا امكنت وقال قيصر البازي ملك كريم ان احتاج اخذ وان
استغنى ترك وقالت الفلاسفة حسبك من البازي سرعة في الطلب والرفق والنمو اذا طالت قوادمه
وبعد ما بين منكبيه فذلك ابعد لغايته واجب لسرعته الا ترى الى الصعوة لا تزداد في غايتها
الا بعدا وسرعة وقوة على التكرار وذلك لطول قوادمها مع كثرة اخيافها وانما قصرت غاية البازي
لقصر جناحه وقد تجمع فاذا طالت به الغاية امتد ذلك حتى تشتد نفسه ولا ترى في الجوارح
الا من قصر القوادم الا ترى الدراج والسمان والحجل واشباهها حين قصرت غاياتها وقال ارسطا
البازي طير عاري الحجاب وما يؤثر في كدورة تزيد بحماصة وبخليه وهو اضعف الطير جسما
واشجعه قلبا ويدل ذلك على سائر الطريق الحسن ووجدنا صدورها متوجة بالعصب لا لحم
فيها وقال حنا اليونوس مويدا ما ذهب اليه ارحماس من الدليل على صحة ما قاله ان البازي لا
يتخذ وكرا الا في شجرة مشتبكة بالشوك مختلفة الجذور بين شجر وعش يطلب بذلك الكن ودفعا
لالم الحر والبرد واذا اراد ان يفرخ بنا النبي بيتا وسقفه تسقيفا لا يصل اليه منه ضرر ولا ثلج
اشفاقا على نفسه وافراخه من البرد وذكر الادهم بن محرز ان اول من لعب بالصقور الحرث بن معوية
ابن ثور بن كندي ابن كندة فانه وقف يوما لقابض نصب حبالة للعصافير فانقض الاجدل على
عصفور منها قد علق فعلقه الاجدل وهو الصقر ومن احمائه ايضا الاجدل فعلق العصفور
فعجب الملك فاتي به وهو ياكل من العصفور فرمي به في كسر البيت فراه قد دجن ولا يبرح ولا ينفر
واذا رمي اليه طعاما اكله واذا راى لحما نهض على يد صاحبه حتى دعي فاجاب وطعم على اليد
وكان يتناول هويت بحمله اذ راى يوما حمامة فنهض اليها فعلقها فامر الملك باتخاذها وتصيد بها
فبينما الملك يسير يوما اذ نجب ارنب فطار الصقر اليها فاخذها فاتخذها العرب بعده ثم استفاضت
في ايدي الناس فاما الشواهين فان ارحماس الحكيم ذكر في كتابه كان وجهه الى المهدي حمل اليه
من ارض الروم اهداه اليه الملك ان ملكا من الروم يقال له مرسيان نظر يوما الى شاهين يجري صيدا
على طير الماء فيقبض عليه ثم يجري مرتفعا في الهوى حتى فعل ذلك مرارا فقال هذا طير ضاري يدلنا عليه
قوة انحداره على الطير في الماء وبعد لنا من علو ارتفاعه في جو السماء انه طير ابق فلما نظر الى حسن
تكراره اعجبه فكان اول من اتخذ الشواهين وقد ذكر سعيد عن هشام بن جريح قال الحزم قسطنطين
ملك الروم بينما هو يتصيد بالبزاة حتى انتهى الى خليج قسطنطينية الجاري الى بحر الروم فعبر الى مرج بين الخليج
والبحر فسيح مديد ونظر الى شاهين يتكفا على طير الماء فاعجبه ما راي من سرعته وضراوته
والحيلة على صيده فامر ان يصطاد له فكان قسطنطين اول من لعب بالشواهين ونظر الى ذلك
المرج طويل البساط مفروشا بانواع الزهر فقال هذا موضع حصين بين نهر وبحر وسعة واسناد
يصلح ان تكون فيه مدينة فبنى فيه القسطنطينية وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا
ملوك



ملوك الروم وقسطنطين هذا وما كان من خبره وهو المظهر لدين النصرانية فهذا الوجه ما ذكرنا في
السبب الداعي لبناء القسطنطينية وقد ذكر ابن عمير عن ابي يزيد الفهري انه كان من زينة ملوك
الاندلس الا الازارقة انه كان اذا ركب الملك منهم سارت الشواهين في الجو مظللة لعسكره محيمة
على موكبه تنحدر عليه مرة وترتفع اخرى مصطفة ذلك فلا تزال على ما وصفنا في حال سيره حتى ينزل
فتقع حوله الى ان ركب يوما ملك منهم يقال له الازرق وصارت الشواهين معه على ما ذكرنا فاستبان
طاير فانقض عليه شاهين منها فاخذه فاعجب بذلك الملك فضراها على الصيد فكان اول من
تصيد بالمغرب وبلاد الاندلس قال المسعودي وكذلك ذكر جماعة من اهل العلم بهذا الشان
انه كان اول من لعب بالعقبان اهل المغرب فلما نظرت الروم الى شدة اسرها وافراط سلاحها
قال حكماؤهم هذه التي لا يقوم خيرها بشرها وذكر ان قيصر اهدى الى كسرى عقابا فارسلت على ظبي
فدققته فاعجبه ما راي وانصرف مسرورا وجوعها ليصيد بها فوثبت على صبي له فقتلته
فقال كسرى وترنا قيصر في اولادنا بغير جيش ثم ان كسرى اهدى الى قيصر نمرا وكتب اليه قد بعثت
اليك بما تقتل به الظبا وامثالها من الوحش وكتم ما صنعت العقاب فاعجب قيصر حسن
النمر ووافق صفته ما وصف من الفهد وغفل عنه فافترس بعض فتيانه فقال صادنا كسرى
فان كنا صدناه فلا باس وتغلغل بنا الكلام عند ذكرنا البحر جرجان وجزائره الى الكلام في انواع
الجوارح واشكالها عند ذكرنا الملوك اليونانيين فلنرجع الان لذكر الباب والابواب ومن يلي
السور من الامم وجبل القبخ وقد قلنا ان اشد الممالك عن جاورهم من الامم مملكة جيدان وملكهم
يزعم انه رجل من العرب من قحطان ويعرف بسليفان في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين
وثلثمائة وليس في مملكته مسلم غيره وولده واهله واري ان هذا اللقب يسمى به كل ملك لهذا الصقع
وبين مملكة جيدان وبين الباب والابواب اناس من المسلمين عرب لا يحسنون شيئا من اللغات
غير العربية في آجام هنالك وغياض واودية وانهار كبار في قرايا قد سكنوها العتق في هذا
الصقع من الوقت الذي افتتحت تلك الديار من طرا بوادي العرب الى تلك العرب مجاورون لمملكة
جيدان الا انهم ممتنعون بتلك الاشجار والانهار وهم على نحو من ثلاثة اميال من مدينة الباب
واهل الباب ينجدونهم واهل مدينة جيدان مما يلي جبل السرير والقتم وللسرير ملك يقال
له برزبان مسلم وبلده تعرف بالكرج وهم اصحاب الاعمدة وكل ملك يلي هذه المملكة يقال له ملك
حمبق وهم اناس نصارى لا ينقادون الى ملك ولهم رؤساء مهادنون لاهل مملكة اللان ثم يليهم
مما يلي السودان والجبل يقال لها زريكران وتفسيره عمال الزرد لان اكثرهم عمال الزرد والركب
والسيوف وغير ذلك من انواع الحديد وهم ذوو ديانات مختلفين مسلمين ويهود ونصارى
وبلدهم بلد خشن قد امتنعوا بخشونة بلدهم عمن جاورهم من الامم ثم يلي هؤلاء ملك السرير
ويدعى بهرامجور وليهم صاحب السرير لان يزدجرد وهو الاخير من ملوك ساسان حين ولاه
تهرماه قد سريره الذهب وخزائنه واموالة مع ولد من اولاد بهرامجور ليسيره الى هذه
المملكة فيحرزها الى حين موافاته ومضى يزدجرد فقتل هنالك وذلك في خلافة عمر بن الخطا

رضى الله عنه على ما ذكرنا فى هذا الكتاب وغيره من كتبنا ففطن ذلك الرجل فى هذه المملكة فاستولى
على ملكها وصار الملك فى عقبه فسمى صاحب السرير ودار مملكته تعرف بخمرج ولها اثنا عشر الف قرية يستعبد
منهم من شاء وبلده بلد حصن ممتنع لخشونته وهو شعب من جبل القبق وهو يغير على الخزر مستظهر عليهم
لانهم فى سهل وهو فى جبل ثم يلى هذا الملك مملكة اللان وملكها يقال له كركنداج وهذا الاسم الاعم
لساير ملوكهم ودار مملكة اللان يقال لها معص وتفسير ذلك الديانة وله قصور ومتنزهات فى غير
هذه المدينة ينتقل اليها فى السكنى وبينه وبين صاحب السرير مصاهرة فى هذا الوقت قد تزوج كل
واحد منهما باخت الاخر وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام وفى الدولة العباسية اعتقدوا
دين النصرانية وطردوا من كان فيها من الاساقفة والقسيسين وقد كان انفذهم اليها ملك الروم
وبين مملكة اللان وجبل القبق قلعة وقنطرة على واد عظيم يقال لهذه القلعة قلعة باب اللان
بنى هذه القلعة ملك فى قديم الزمان من الفرس الاوايل يقال له اسفنديار ورتب فى هذه القلعة
رجالا يمنعون اللان عن الوصول الى جبل القبق ولا طريق لهم الا على هذه القنطرة من تحت هذه
القلعة والقلعة على صخرة لا سبيل الى فتحها والوصول اليها الا باذن من فيها وهذه القلعة المبنية
على الصخرة احد قلاع العالم الموصوفة بالمنعة قد ذكرها الفرس فى اشعارها وما كان من اسفنديار
فى بنائها ولاسفنديار فى الشرق حروب كثيرة مع اصناف من الامم وهو السائر الى اقاصى بلاد الترك
فخرج مدينة الصفر وكانت من المنعة فى الموضع العظيم الذى لا يرام وبها يضرب الفرس المثل
وما كان من افعال اسفنديار فقد ذكر فى الكتاب المعروف بكتاب البنكش الذى نقله ابن المقفع
الى اللسان العربى وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل الى هذا الموضع ووطى اهله
اسكن فى هذه القلعة اناسا من العرب الى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع وربما يحمل اليهم الرزق
والبواب من البر من ثغر تفليس وبين هذه القلعة مسيرة خمسة ايام الا فرد ولو ان رجلا واحدا
فى هذه القلعة لمنع ساير ملوك الكفار ان يجتازوا بهذا الموضع لتعلقها فى الجو واشرافها على الطريق
والقنطرة والوادى وصاحب اللان يركب فى ثلاثين الف فارس وهو ذو صنعة شديدة وذو سياسة
من الملوك ومملكته عمايرها متصلة غير متفرقة اذا صاحت الديوك تجاوبت فى مملكته لاشتباك
العماير واتصالها ثم يلى مملكة اللان امة يقال لها كشك وهم قوم من جبل القبق وبحر الروم وهى
امة منقادة الى دين المجوس وليس فيمن ذكرنا من الامم انقى ابشارا منهم ولا اصفا الوانا ولا
احسن رجالا ولا اصبح نساء ولا اقوم قدودا ولا ادق خصورا ولا اظهر اكفالا واردافا من هذه
الامة ونساؤهم موصوفات بلذة الخلوات لباسهم البياض والديباج الرومى والسقلاطون وغير ذلك
من انواع الديباج المذهب وبينهم انواع من الثياب يصنع من القنب منها نوع يقال له الطلارق
من الديبقى وابقى على الكد يبلغ الثوب نحو العشرة دنانير يحمل الى ما يليهم من الاسلام وقد يحمل هذه
الثياب من جاورهم من الامم الا ان الموصوف منها انما يحمل من قبل هؤلاء واللان مستظهرة على هذه
الامة وقد تمتنع فى البحر الذى هم عليه لهم من يرى انه بحر بنطس الا انهم يقربون فى البحر من قرية بتلد
والتجارات تتصل بهم منها فى المراكب ويلى هذه الامة على هذا البحر امة اخرى يقال لها السبع بلدان

وبلى



وهى امة كثيرة ممتنعة بعيدة الدار لا اعلم مثلها ولم ينتهى الى خبر دينها ويليها امة عظيمة وبين بلاد
كشك نهر عظيم كالفرات يصب الى بحر الروم يقال لهذه الامة ارم وهم ذو خلق عجيب وارها جاهلية
ولهذا البلد على هذا البحر خبر ظريف فى سمكة عظيمة تأتيهم فى كل سنة فيتناولوا منها ثم تعود ثانية
فتتوجه اليهم من الشق الاخر فيتناولوا منها وقد عاد اللحم على الموضع الذى اخذ منه اولا وخبر هذه
الامة مستفيض فى تلك الديار ويلى هذه الامة بين جبال اربعة من الشاهقة نحو مايتى ميل صحرا فى وسط
تلك الصحرا دائرة مقصورة كانها قد خطت ببركار وشكلت دايرتها لحشفة متخيمة فى حجر صلد
متخنق كلما تدور تلك الدائرة استدارت تلك الحشفة نحو خمسين ميلا بقطع قايم يهوى سفلا كالحايط
مبنى من سفل الى علو يكون قعره نحوا من ميلين ولا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدائرة يرى
فيها بالليل نيران كثيرة فى مواضع مختلفة وفى النهار يرى فيها قرى وعماير وانهار تجرى بين تلك
القرى وناس وبهايم الا انهم يرون لطاف الاجسام لبعد الموضع وقعره لا يدرى من اى الامم هم
لا سبيل لهم الى الصعود لجهة من الجهات ولا سبيل لمن فوق الى النزول اليهم بوجه من الوجوه وورا
تلك الجبال الاربعة على حشفة اخرى قريبة من القعر فيها اجام وغياض وفيها نوع من القرود
منتصبو القامات مستديروا الوجوه الاغلب عليهم صور الانسان الا انهم ذوو شعور وربما
يقع فى يد الناس القرد منهم اذا احتيل فى اصطياده فيكون فى نهاية الفهم والدراية الا انه لا لسان
له فيعرب بالنطق ويفهم كل ما يخاطب بالاشارة وربما حمل الواحد منهم الى الملوك فتعلم القيام
على راوسها بالمذاب ويلقى الملك له من طعامه فان اكله اكل الملك منه وان اجتنبه فهم انه مسموم
فحذر منه وكذلك الاكثر من ملوك السند والهند وقد ذكرنا فى صدر هذا الكتاب خبر وفد الصين
حين وفدوا على المهدى وما ذكروا له فى القردة من منافع ملوكهم بها عند الطعام وذكرنا خبر القرود
باليمن واللوح الحديد الذى كتبه سليمان بن داود عهدا للقرود باليمن وما كان من امرهم مع عامل
معوية وما كتب به فى امرهم ووصف القرد العظيم الذى فى رقبته اللوح وليس فى قرود العالم
افطن من هذا النوع ولا اخبث وذلك ان القرد يكون فى بقاع من الارض حارة فمنها بارض
النوبة واعلا ببلاد الحبش مما يلى اعالى مصب النيل وهو القرود المعروفة بالنوبية
صغير الوجه وسواده غير حالك كانه نوبى وهو الذى يكون يصعد على الرمح الطويل الى اعلاه
ومنها ما يكون فى ناحية الشمال فى اجام وغياض نحو ارض الصقالبة وغيرها التى هما وصفنا
من هذا النوع من القرود وقريب شكله من الانسان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ان ملكا
يجاور ملك الصين وهو بين ملك الطغزغز والصين وهذه القرود مشهورة معروفة بالكثرة وكان
قد حمل الى المقتدر منها وعات فى سلاسل عظام وكان فى القرود ذو لحى وسبالات كبار وشيوخ
وشباب وانواع من الهدايا حملها احمد بن هلال امير عمان يوميذ وهذه القرود فاشتهر عند البحريين
من اهل سيراف وعمان من يختلف الى بلاد كلة ولكن بالحيل لصيد التماسيح من جوف الماء وقد ذكر
الجاحظ ان التماسيح لا تكون الا بنيل مصر ونهر مهران السند وقد اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب
عن ابطال ذلك واخبرنا عن مواضع التماسيح واما اليمن فلا تناكر بين من دخلها ان القرود منها فى مواضع

كثيرة لا تحصى عددا لكثرتها ضياع وادي نخلة وهو بلاد الجبل وبلاد زبيد الذي اميرها في هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية ابراهيم بن زياد صاحب الحرملي وبين هذا الوادي وبين زبيد يوم
وبين الجبل يوم او اكثر وهذا الوادي كثير الغياض ومصب المياه اليه كثير الموز والقردة فيه كثيرة وهو
بين جبلين وهي على قطعتين كل قطعة منها يسوقها هزبر والهزبر الذكر العظيم الفحل المقدم فيها
وقد تلد القردة في بطن واحد عدة قرود نحو اثني عشر كما تلد الخنزيرة وتحمل القرود البعض من اولادها
كحمل المراة اولادها ولهم مجالس يجتمع فيها خلق عظيم فيسمع لهم حديثا في مخاطبات وهم ينفردون النسا
متميزات عن الذكور واذا سمع السامع محادثتهن وهو لا يرى اشخاصهم بين تلك الجبال والاشجار
والموز وذلك بالليل لم يشك انهم اناس لكثرتهم بالليل والنهار واهل اليمن يسمون القرود الرباح
ولهم حجم للذكور والاناث قد سرحت كاسود ما يكون من الشعر واذا جلسوا يجلسون مراتبا دون
مرتبة الرئيس ويتشبهون في ساير افعالهم بالناس ومن القرود قرود ميلاذ ما بين بلاد صنعا
وقلعة لحلان قلعة من مخاليف اليمن فيها اسعد بن يعفر وهو ملك اليمن في هذا الوقت وهو
محتجب عن الناس والرجال نحو من خمسين الف مرتزق ويقبضون الرزق في كل شهر يدعى وقت
القبض فيجتمعون هنالك ويتحدرون من تلك المخاليف والقلاع وقد كان لهذا الرجل حرب
باليمن مع القرامطة وصاحب المدحرج وهو علي بن الفضل وذلك بعد السبعين ومائتين وقد
كان له باليمن شان عظيم حتى قتل هذا الرجل وباليمن للقرود مواضع كثيرة وكذلك في بقاع من الارض
اعرضنا عن ذكرها اذ قد اتينا على علة تكونها في بعض البقاع دون بعض من اخبار النسناس
في كتابنا اخبار الزمان وكذلك الاخبار عن العربد وهو نوع من الحيات يكون ببلاد حجر اليمامة
واحدها عربد وقد كان المتوكل في بدء خلافته سال جبير بن اسحق ان ياتي له في حمل اشخاص
من النسناس ومن العربد من اليمامه وذلك ان هذا العربد يخرج من اليمامة فاذا صار على
موضع منها معلوم المسافة عدم من الوعاء الذي يحمل فيه واهل اليمامة ينتفعون به لدفع
الحيات والعقارب وساير الهوام كنفع اهل بلاد سجستان بالقنافذ وذلك انه في عهد
اهل سجستان القديم لا يقتلون القنفذ لانه بلد كثير الرمال والبلد بناه ذو القرنين في بطائح
وحوله جبال كثيرة من الرمل قد سكرت بالقصب والخشب والبلد كثير الافاعي والحيات فلولا كثرة
القنافذ لتلوا من هنالك من الناس وكذلك اهل مصر في صعيدها وغيرها لهم دويبة يقال
لها العرسي اكبر من الجرذ واصغر من ابن عرس حمر بيض البطون لولا هذه الدويبة لغلب على اهل
مصر الثعابين وهي نوع من الحيات عظيم فيتطوق الثعبان على هذه الدويبة وفي المشرق
انواع من الخواص في بره وبحره في نباته وجماده وكذلك في المغرب واليمن وهو الجنوب والجربي
وهو الشمال وقد ذكرنا طبع كل واحد من هذه الارباع وفي ذكرها في هذا الباب خروج عن الغرض
الذي نحن ناكره فلنرجع الان الى ما كنا فيه انفا من ذكر الامم المحيطة بالباب والابواب والسور
وجبل الفتح وبلاد الخزر واللان فنقول انه يلي بلاد الخزر فيما بينهم وبين المغرب امم اربع
ترك ترجع الى اب واحد في بدء انسابها ذو منعة وباس شديد لكل امة منها ملك مسافة كل
مملكة



مملكة منها ايام تتصل ممالكهم بعضها ببعض ببحر نيطس وتتصل غاراتهم ببحر رومية الى بلاد
الاندلس مستظهرة على ساير من هنالك من الامم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة وكذلك مع
صاحب اللان وديارهم تتصل بممالك الخزر فالجيل الاول منهم يقال له بجنى ثم يليها امة يقال لهم
بنو كردة وملوكهم بدو وقد كان لهم حروب مع الروم بعد العشرين وثلثماية وكان لمن ذكرنا مدينة
عظيمة يونانية يقال لها ولندر فيها خلق عظيم من الناس والمنعة بين الجبال والبحر وكان من
فيها ما يمنعها من ذكرنا من الامم ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل الى ارض الروم لمنع الجبال والبحر
اياهم ومن في هذه المدينة وبين هذه الاجناس حروب لخلاف وقع بينهم على راس رجل مسلم
تاجر من اهل اردبيل قد كان نازلا على بعضهم فاستغاثت ناس من الجيل الاخر فاختلفت الكلمة
فاغار من كان في ولندر من الروم على ديارهم وهم عنها خلوف فسبوا كثيرا من الذرية وساقوا من
الاموال فبلغ ذلك اليهم وهم مشاغيل في حربهم فاجتمعت كلمتهم ووهبوا ما كان بينهم من الدماء
وعمد القوم جميعا نحو مدينة ولندر وساروا اليها في نحو ستين الف فارس وذلك على غير احتفال
منهم ولا تجمع ولو كان كذلك لكانوا في نحو مائة الف فارس فلما اتصل خبرهم الى ارمانوس
في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية بعث اليهم اثني عشر الف فارس من المتنصرة
على الخيول بايديهم الرماح على زي العرب واضاف اليهم خمسين الفا من الروم فوصلوا الى
مدينة ولندر في ثمانية ايام وعسكروا وراها ونازلوا القوم وكانت الترك قد قتلت من اهل
ولندر خلقا وامتنع اهلها بسورهم الى ان اتاهم هذا المدد فلما صح عند الملوك الاربع من
سار اليهم من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم من نحو بلاد الخزر والباب واللان وغيرها
وفي هؤلاء الاربعة الاجناس من قد اسلم وهم غير محاربين لهم عند حروب الكافر فلما
تصافت القوم برزت المتنصرة امام الروم فخرج اليهم من كان قبل الترك من التجار المسلمين
فدعوهم الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا في امان الترك اخرجوهم من بلادهم الى ارض
الاسلام فابوا ذلك ولم تقف الفرقتان في ذلك الوقت وكان للمتنصرة والروم على الترك
الاربعة فقال لهم ملك بجناك قلدوني التدبير في غداة غد فانعموا الرد بذلك فلما اصبح جعل
في جناح الميمنة كراديس كثيرة كل كردوس منها الف فارس وكذلك في جناح الميسرة فلما تصافت
القوم خرجت الكراديس من جناح الميمنة فرشقت في قلب القوم وصارت في الميسرة وخرجت
كراديس الميسرة فرشقت في قلب القوم وصارت الى موضع من خرج من جناح الميسرة واتصل
الرمي وتواترت الكراديس كالرحى والقلب والميمنة والميسرة والترك ثابتة والكراديس
تعمل عليها في الدوران وذلك ان من خرج من كردوس الترك من جناح ميمنتهم كان يتعدى في جناح
ميسرة الروم ويرميهم فيرمي وينتهي الى القلب ومن يخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمي في جناح ميمنة
الروم فينتهي الى الميسرة ويرمي وينتهي الى القلب فيرمي فيكون ملتقى الكراديس في القلب دائرا على
ما وصفنا فلما نظرت المتنصرة والروم الى ما لحقهم وانتشار صفوفهم وتواتر الرمي عليهم حملوا على القوم
متشوشين في مصافهم وصادفوا صفوف الترك ثابتة وافرجت لهم الكراديس فرشقتهم الترك

فكان ذلك الرشق سبب هزيمة القوم واعقبت الترك بعد الرشق بالحملة على صفوفهم غير متشوشين
عما كانوا عليه من التعبئة وركضت الكراديس من اليمين والشمال واخذ القوم بالسيف واسود الافق
وكثر صياح الخيل فقتل من الروم والمتنصرة نحو خمسين الف حتى كاد يصعد الى سور المدينة على جثثهم
فانحمت فتحت المدينة واقام السيف يعمل فيها وسبي اهلها وخرجوا عنها بعد ثلاث وثلاثين الى
القسطنطينية فاقاموا عليها نحوا من اربعين يوما يتبعون المراة منهم والصبي ويبذلوا السيف في
الرجال فلم يبقوا على احد منهم وشنوا الغارات في تلك الديار فاتصلت غاراتهم الى ثغور الاندلس والافرنجه
وغيرها واختلت النصرانية واستعدوا بالحصون فغارات من ذكرنا متصلة بالقسطنطينية وما ذكرنا من
الممالك الى هذه الغاية ولنرجع الآن الى ذكر جبل الفتح والسور والباب اذ كنا قد ذكرنا جملا من اخبار
الامم القاطنة في هذا الصقع فمن ذلك امة تلي بلاد اللان يقال لها الابخاز منقادة الى دين النصرانية
ولها ملك في هذا الوقت يقال له الطيبلي ومملكة هذا الطيبلي تعرف بمجد ذي القرنين وقد كانت
الابخاز والخزرية تؤدي الخراج الى صاحب ثغر تفليس وذلك منذ فتحت تفليس وسكنها المسلمون الى ايام
المتوكل وكان بها رجل يقال له اسحق بن ابراهيم بن اسمعيل وكان مستظهرا بمن معه من المسلمين على من حوله
من الامم وهم منقادون الى الطاعة يؤدون له الجزية وعلا امره على من هناك من الامم حتى بعث المتوكل بغا
فنزل على ثغر تفليس فاقام عليها محاربا لها حتى افتتحها بالسيف وقتل اسحق بن اسمعيل لانه تغلب
على الناحية وكانت له اخبار يطول ذكرها وهي مشهورة في اهل ذلك الصقع وغيره ممن عني باخبار العالم
فانخرقت هيبة المسلمين من ثغر تفليس من ذلك الوقت الى هذه الغاية فامتنع من جاورهم من الممالك
ان يدينوا لهم بالطاعة فاقتطعوا الاكثر من ضياع تفليس والوصول الى بلاد الاسلام الى ثغر تفليس
ثم يلي ملك خزر مملكة يقال لها الصنعمي نصارى وفيهم جاهلية نصارى لا ملك لهم ويلي هؤلاء الصنعمي
بين ثغر تفليس وبين قلعة باب اللان المتقدم ذكرها مملكة يقال لها الصنارية وملكهم يقال له
كرشكوس هذا الاعم لسائر ملوكهم وينقادون الى دين النصرانية يزعمون انهم من العرب من نزار
ومن معد ونخذ من عقيل سكنوا هناك من قديم الزمان وهم هنالك مستظهرون على كثير من الامم
ورايت ببلاد مارب من ارض اليمن اناسا من عقيل مخالفة لمذحج لا فرق بينهم وبين اخلاقهم لاتفاقهم
كلهم فيهم خيل كثيرة ومنعة وليس في اليمن كلها قوم من نزار بن معد غير هذا الفخذ من عقيل الا ما ذكرنا
من ولد انمار بن نزار بن معد انها دخلت في اليمن والصنارية يزعمون انهم افترقوا في قديم الزمان
هم ومن بعينا من عقيل ببلاد مارب في جبل طويل يلي مملكة الصنارية وفيها خلق من الاسلام والنجا
ويقال لملكهم في هذا الوقت المورخ ثم يليهم مملكة قبلة من في المدينة مسلمون ومن حولها من العمائر
نصارى ويقال لملكهم في هذا الوقت عنبسة الاعور وهو ماوى اللصوص والصعاليك ثم يتصل هذه
الممالك بمملكة الموقانية وهي التي قدمنا ذكرها وانها مضافة الى مملكة شروان شاه وليس هي البلاد التي
على ساحل الخزر وقد كان محمد بن يزيد المعروف بشروان شاه في هذا الوقت علي بن الهيثم قبل ملكه على
ابن الهيثم تغلب محمد بن يزيد على شروان شاه على حسب ما ذكرناه انفا بعد ان قتل عمومته لدن
استولى على ما ذكرنا من الممالك وله قلعة لا يذكر في قلاع العالم احصن منها في جبل الفتح يقال
لها



لها قلعة سارا الا قلعة بارض فارس نحو بلاد سيراف من ساحل فارس في الموضع المعروف بالزبرقان
بلاد عبيد الله بن عماره المعروفة بالسيكان وفي العالم قلاع كثيرة ولها اخبار عجيبة وقد ذكر ابو الحسن المرثدي
ذلك في كتاب افرده لاخبارها ترجمه بكتاب اخبار القلاع ذكر فيه طرفا من اخبارها وقد اتينا على
اخبارها في كتابنا اخبار الزمان قال المسعودي فهذه جمل من اخبار مدينة الباب والابواب
والسور وجبل الفتح ومن في ذلك الصقع وقد اتينا على مبسوط اخبارهم وشيمهم وحروبهم ومكايد ملوكهم
في كتابنا في اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة وما ذكرنا من اخبارهم
واوصاف ممالكهم فهو اخبار عن موجود بالحس غير معدوم ومعرفة من طرا الى ما وصفنا من البلاد وقد
ذكر عبيد الله بن خرداذبه في كتابه المترجم بالمسالك والممالك ان الطريق من موضع كذا الى موضع كذا مقدار
من المسافة ولم يخبر عن الملوك والممالك ولا فائدة في معرفة هذه المسافات اذ كان ذلك من عمل اصحاب
البرايد والكتب وذكر ان الجبل الذي بين مكة والمدينة متصل بجبال الشام الى ان وصل بالجبل الاقرع
من بلاد انطاكية وان ذلك متصل ببلاد الشام الى ان وصل بالجبل الاكام وهذا عجيب من قول اتراه ما
علم ان اجزاء الارض مماس بعضها بعضا ومتصلة غير منفصلة ولا مستبانا يفترق وان الارض ذات وهاد
وحدوث على انه لحسن الكتب التي ذكرت في هذا المعنى ولذلك كتاب في التاريخ وما كان من ذكر الامم الخالية
قبل مجيء الاسلام وقد رايت احمد بن الطيب صاحب المعتضد صنف في هذا المعنى كتابا بالمعتضد باسم ذكر
جملا من اخبار العالم اكثرها على خلاف اخباره عنها ولا ارى ان هذا الكتاب منسوب اليه اذ كانت منزلته
في العلم ارفع من هذا ولولا ان الله عز وجل بلطيف حكمته وعظيم قدرته ورحمته بعباده من عليهم بتوفيق
من وفقه من ملوك الفرس لبناء مدينة الباب والابواب وما ذكرنا من السور في البر والبحر والجبل والقلاع
وسكن من سكن هناك من الامم ورتب من الملوك لكانت ملوك الخزر واللان والسرير والترك وغيرهم ممن
ذكرنا من الامم ترد بلاد بردعة والران والبيلقان واذربيجان وقزوين وهمذان والدينور ونهاوند
وغيرها ما ذكرنا من بناء الكوفة والبصرة الى العراق غير ان الله صدهم بما ذكرنا لا سيما مع ضعف اهل الاسلام
في هذا الوقت وذهابه وظهور الروم على المسلمين وفساد الحج وانقطاع السبل وانفراد كل رئيس من قبيلة
وتغلبه على الموضع الذي هو به كفعل ملوك الطوائف وذلك بعد مضي الاسكندر الى ملك ازدشير بن بابك
وجمع الممالك وضم الشمل فامن البلاد وعمر العباد الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فازاح دياجي
ظلم الكفر ومحا رسوم الملك ولم يزل الاسلام مستظهرا الى هذا الوقت فتداعت دعائمه ووهي اسه وهذه
سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة في خلافة المتقي بالله والله المستعان على ما نحن فيه ولذلك الباب
اخبار عجيبة من اخبار الابنية التي بناها كسرى الى الموضع المعروف بسور الطين وسور الحجارة المعروف
بالبرمكي وما يتصل ببلاد بردعة اعرضنا عن ذكره اذ كنا قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا واما
الكر ومبداه من بلاد خزران من مملكة جرجير ومروره ببلاد ابخاز حتى ياتي ثغر تفليس ويجري في بلاد السياوردية
حتى ينتهي على ثلاثة اميال من بردعة ويجري الى بحر دارج ثم ينصب فيه ماء الصيارة نهر الرس وظهر من نواحي
بلاد الروم من مدينة طرابزنده حتى يجري الى الكر وقد صار فيه نهر الرس فيصب في بحر الخزر ومجرى الرس
بين بلاد بذ مريم وبلاد بابك الخرمي من ارض اذربيجان ويمر ببلاد ورثان وينتهي الى حيث وصفنا

فقد اتينا على وصف هذه الانهار ايضا ونهر اسفيذ روذ وجريانه في ارض الديلم تحت قلعة سلار وهو ابن سوار بعض ملوك
الديلم ومن ورا هذا النهر من الديلم الى الجبل ويصب منه نهر آخر ببلاد الديلم يقال له شاهان رود ويصب جميع
الى بحر الجيل وهو بحر الديلم والخزر وغيرهم على ما ذكرنا وعلى النهر كثير من دور الاعاجم ومن هناك من ملوكهم في هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة فلنذكر الآن ملوك السريانيين وهو اول من بعد في كتب الزيجات
النجوم والتواريخ القديمة من ملوك العالم ثم ملك الموصل ثم ملوك بابل وهم الذين عمروا الارض وشققوا الانهار
ومهدوا الوعر وسهلوا الطرق ثم تبع ذلك ملوك الفرس الاولى وهم المعروفون بالجدا الى افريدون ثم بالاشكان الى
دارا بن دارا وهم المكنون ثم ملوك الطوائف ثم الفرس الثانية ثم اليونانيين ثم الروم ونذكر من يتلوهم
من ملوك المغرب والامم السودان ومصر والاسكندرية وغير ذلك من بقاع الارض ان شاء الله تعالى

## ذكر ملوك السريانيين ولمع من اخبارهم

ذكر اهل العناية باخبار ملوك العالم ان اول الملوك السريانيين بعد الطوفان
وقد تنوزع فيهم والنبط فمن الناس من راى ان السريانيين هم النبط ومنهم من راى انهم اخوة لولد ماش بن نبيط
ومنهم من راى غير ذلك وكان اول من وضع التاج على راسه وانقادت له ملوك الارض وكان ملكه ستة عشر سنة
باعيا في الارض مفسدا للبلاد سفاكا للدماء ثم ملك ولده يقال له بربيل وكان ملكه الى ان هلك عشرين سنة
ثم ملك سماسير بن اول سبع سنين ثم ملك بعده اهربون عشر سنين فخط الخطط وكور الكور وجد في امره واتقن
ملكه وعمارة ارضه فلما استقامت له الاحوال وانتظم الملك بلغ بعض ملوك الهند من القوة وانهم يحاولون الملك
وقد كان هذا الملك من ملوك الهند غالبا على ما حوله من ممالك الهند وانقادت الى سلطانه ودخلت في احكامه
وقيل ان مملكته فيما يلي بلاد السند والهند فسار نحو بلاد بسط وعرنين ورخچين وبلاد الداور على النهر المعروف
بنهر هندمند وهو نهر سجستان ينتهي جريانه على اربع فراسخ منها وهذا النهر عليه ضياع سجستان وجبالهم
ونخليهم ومستنزهاتهم في هذا الوقت وهو يعرف بنهر بسط ويجري عليه السفن من هناك الى سجستان فيها الاقوات
وغير ذلك ومن بسط الى سجستان نحو مائة فرسخ وبلد سجستان هو بلد الرياح والرمال والبلد الموصوف
بان الريح تدير الارحية وتسقي الماء من الآبار وليس في الدنيا والله اعلم اكثر استعمالا للارحي وقد تنوزع في
مبدا هذا النهر المعروف بنهر هندمند فمن الناس من راى ان من عيون بجبال السند والهند ومنهم من راى ان
مبداه من نهر الكيد وهو نهر الهند ويمر بكثير من جبال السند وهو نهر حاد الانصباب تتقرب اكثر الهند
انفسها بالحديد والغرق فيها زهدا في هذا العالم ورغبة في النقل عنه وذلك انهم يقصدون موضعا
في اعالي هذا النهر المعروف بالكيد وهناك جبال عالية واشجار عادية ورجال جلوس وحداد يروق صيوف
منصوبة على تلك الشجر وقطع من الخشب فياتيهم الهند من الممالك النائية والبلاد القاصية فيسمعون
كلام اولئك الرجال المرتبين على هذا النهر وما يقولون من تزهيدهم في هذا العالم والترغيب فيما سواه
فيطرحون انفسهم من اعالي تلك الجبال العالية على تلك الاشجار العادية والسيوف والحدايد المنصوبة
فيتقطعوا قطعا ويصيرون الى هذا النهر اجزاء وما ذكرنا الموصوف عنهم وما يفعلون على هذا النهر وهناك شجر
عجايب العالم ونوادره والغرايب من مائه فيظهر في الارض اغصان مشتبكة من احسن ما يكون من الشجر والورق
ويستقيم في الجو كاعظم ما يكون من طوال النخل ثم يجري جميع ذلك منعكسا فيغوص في الارض منكسا ويتوارى
في قعرها اسفلا على المقدار الذي ارتفع في الهوى ويتوارى تحت الثرى فلولا ان الهند قد وكلت بقطعه ما





ترى عليه لطبق تلك البلاد ولغشي تلك الارض ولهذا النوع من هذا الشجر انواع واخبار يطول ذكرها يعرفها من
طرق تلك الارض وراها وفيما ان البرهمن او الهند تعذب نفسها على ما وصفنا بانواع العذاب من الامم وقد
تيقنت ان ما بينا لها من النعيم في المستقبل موجلا هو اسلفته وعذبت انفسها في هذه الدار معجلا ومنهم
من يصير الى باب الملك فيستاذن في احراق نفسه ثم يدور في الاسواق وقد اججت له النار العظيمة عليها
من قد وكل بايقادها ثم يسير في الاسواق وقدامه الطبول والصنوج وعلى بدنه انواع من خرق الحرير
قد مزقها على نفسه وحوله اهله وقرابته وعلى راسه اكليل من الريحان وقد قشر جلدة من راسه وعليها الجمر
وقد جعل عليها الكبريت والسندروس ويسير وهامته تحترق ورائحة دماغه تفوح وهو يمضغ ورق
التنبول وحب الفوفل وورق التنبول ورق ينبت في بلادهم كاصغر ما يكون من ورق الريحان اذا مضغ هذا
الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل وهو الذي قد غلب على اهل مكة وغيرهم من الحجاز واليمن في هذا الوقت
يمضغه بدلا من هذا الطين ويكون عند الصيادلة للورم وغيره فمنهم من يسميه الفوفل هذا اذا مضغ على
ما ذكرنا بالورق والنورة شد اللثة وقوى عمود الاسنان وطيب النكهة وازال الرطوبة المؤذية وشهى
الطعام وبعث على الباءة وحمر الاسنان كاحمر ما يكون من حب الرمان واحدث في النفس طربا وارحية
وقوى البدن واثارت من النكهة روائح طيبة والهند تستقبح من اسنانه بيض وتجنب من لا يمضغ
ما وصفنا فاذا طاف هذا المعذب لنفسه بالنار في الاسواق وانتهى الى تلك النار وهو غير مكترث
ولا يتغير في مشيته فمنهم من اذا اشرف على النار وقد صارت كالتل العظيم تناول بيده خنجرا ويشق
الحرف عندهم فيضعه في لبته ولقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من ارض اللار من مملكة
البلهرا وذلك في سنة اربع وثلثمائة والملك يومئذ على صيمور المعروف بجنداج وبها يومئذ من المسلمين
نحو من عشرة الاف قاطنة بياسرة وسرافيين وعمانيين وبصريين وعمانيين وبغداديين
وغيرهم من ساير الامصار ممن قد تاهل وقطن في تلك البلاد ومنهم جلة من وجوه تلك التجار وعلى
الهنرمة ابو سعيد معروف بابن زكريا وتفسير الهنرمة يريد به رئيس المسلمين رجلا من عقلائهم تكون
احكامهم مصروفة اليه ومعنى قولنا البياسرة يريد به الذين ولدوا من المسلمين بارض الهند يدعون
بهذا الاسم واحدهم بيسر وجمعهم بياسرة فرايت رجلا من فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا من اسواقهم
فلما دنا من النار اخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه ثم ادخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها
قطعة وهو يتكلم فقطع منها قطعة بالخنجر فدفعها الى بعض اخوته تهاونا بالموت ولذة بالنقلة
ثم هوى بنفسه في النار فاذا مات الملك من ملوكهم او قتل احرق كثير من الناس انفسهم ويدعون
هؤلاء البلانجرية واحدهم بلانجر وتفسير ذلك مصادقته لمن يموت بموته وحياته بحياته وللهند
اخبار عجيبة تجزع بسماعها النفوس وانواع من المقاتل مما عنه ذكرها الابدان وتقشعر منها الابشار
وقد اتينا على كثير من عجايبهم في كتابنا اخبار الزمان فلنرجع الان الى خبر ملك الهند ومسيره الى بلاد
سجستان وقصده مملكة السريانيين ونعدل عما اخذنا فيه من اخبار الهند وكان هذا الملك
من ملوك الهند يقال له زنبيل وكان كل ملك يلي هذه البلاد يسمى بهذا الاسم الى وقتنا هذا وهو سنة
اثنين وثلثمائة وكانت بين الهند وملوك السريانيين حروب عظام نحو من سنة فقتل ملك السريانيين

واحتوى على الصقع وملك جميع ما فيه فسار اليه بعض ملوك الغرب فاتى عليه وملك العراق وملك
السريانيين فملكوا عليهم رجلا منهم يقال له بشرا وكان ولد المقتول وكان ملكه الى ان هلك ثمان سنين
ثم ملك بعده ابن عمرت وكان ملكه اثني عشر سنة وملك بعده ابن له يقال له هوريا فزاد في العمارة واحسن
في الرعايا وغرس الاشجار وكان ملكه اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده ماروب واستولى على الملك
فكان ملكه خمس عشرة سنة وقيل ثلاث وعشرون ثم ملك بعده ازور وخليجاس ويقال انهما كانا اخوين
فلحقتهما الغيرة وتعاصيا على الملك ويقال ان احد هذين الملكين كان جالسا ذات يوم اذ نظر في اعلا
قصره الى طاير قد افرخ هناك واذا هو يضرب بجناحيه ويصيح فتامل الملك ذلك فنظر الى حية قد انسابت
الى الوكر لاكل فراخ الطاير فدعى الملك بقوس فرمى الحية فصرعها وسلم فراخ الطاير وجاء الطاير بعد
هنيهة فصفق وفي منقاره حبة وفي مخاليبه حبتان وقارب الملك والقى ما كان في منقاره ومخاليبه ذلك
برهة فوقع الحب بين يدي الملك فقال ما القى هذا الطاير ما القى الا انه اراد مكافاتنا على ما فعلنا
فاخذ الحب وجعل يتامله فلم يعرف مثله في اقليمه فقال لجليس من جلسائه حكيم وقد نظر الى حيرة
الملك في الحب ايها الملك ينبغي ان يودع الحب ارحام الارض فانها تخرج كنه ما فيه ويوقف على الفائدة
منه واذا ما في مخزونه ومكنونه فدعا بالاكرة وامرهم بزراعة الحب ومراعاته وما يكون منه فزرع
فنبت فاقبل يلتف بالشجر ثم حصرم واعنب وهم به يعرفونه والملك يراعيه الى ان ينتهي في البلوغ
وهم لا يقدمون على ذوقه خوفا من ان يكون متلفا فامر الملك بعصر مائه وان يودع اواني والقى
الحب منه وترك على حالته فلما صار في الانية عصيرا هدر وقذف بالزبد وفاحت له روايح عبقة
فقال الملك علي بشيخ فاتي به فكدر له من ذلك في اناء فراه لونا عجيبا ومنظرا كاملا ولونا ياقوتيا
احمر وشعاعا بينا ثم سقوا الشيخ فما شرب ثلاثا حتى مال وارخى صبابته وحرك راسه ورقص حاجبيه
وطرب ورفع عقيرته يتغنى فقال الملك هذا شراب يذهب بالعقل والخليق به ان يكون قاتلا الا
ترون الى الشيخ قد عاد في حال الصبا وسلطان الدم وقوة الشباب ثم امر الملك به فزيد فسكر الشيخ
فنام فقال الملك هلك ثم ان الشيخ افاق وطلب الزيادة من الشراب فقال لقد شربته فكشف عني
الغموم وازال عني شيئا حتى الاحزان والهموم وما اراد الطاير الا مكافاتنا بهذا الشراب الشريف فقال
الملك هذا الشريف شراب اهل الارض وذلك انه راى الشيخ قد حسن لونه وقوي حيله وانبسط في نفسه
وطرب في حال طبيعة الحزن وجاء العزم وصفا لونه واعترته ارجيحة فامر الملك ان يمنع العامة من
ذلك وقال هذا شراب الملوك وانا كنت السبب فلان كان فلا يشربه غيري فاستعمله الملك بقية ايامه
ثم فشا في ايدي الناس فاستعملوه وقد قيل ان نوحا اول من زرعها وذكر الخبر حين سرقها ابليس منه
حين خرج من السفينة واستوى على الجودي وهو موجود في كتاب المبتدا وغيره من الكتب **ذكر ملوك
الموصل واخبارهم** ونينوى وهي مقابل الموصل وبينهما دجلة وهي من قرى ونار بردى من كور
الموصل ونينوى في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة خراب فيها قرى ومزارع والى
اهلها ارسل يونس بن متى واثار السور فيها من اصنام في حجارة مكتوبة على وجوهها فظاهر المدينة
تل عليه مسجد وهناك عين تعرف بعين يونس عليه السلام ويأوي الى هذا المسجد النساك والزهاد

وكان



وكان اول من بني هذه المدينة وسورها ملك عظيم قد دانت له الملوك ودانت له البلاد يقال له سنبوس بن
بالوس وكان مدة ملكه اثنين وخمسين سنة وكان بالموصل ملكا لم يزل يحارب هذا الملك وكانت بينهما حروب
كثيرة ووقايع ويقال ان ملك الموصل في ذلك الوقت سابق بن ملك ثم ملك اهل نينوى عليهم امراة يقال
لها سميرم فاقامت عليهم اربعين سنة تحارب ملوك الموصل من شاطي دجلة الى بلاد ارمينية ومن بلاد
اذربيجان الى حد الجزيرة والجودي وجبل الثيل الى بلاد الزوزان وغيرها من ارمينية وكان اهل نينوى
ممن سمينا نبطا وسريانيين والجنس واحد واللغة واحدة وانما بان النبط عنها باحرف يسيرة في
لغتهم والمقالة واحدة ويقال انه كان ابنها وكان ملكه نحوا من اربعين سنة ورجعت اليه الارض
وقد كانت الحرب بينهم سجالا في ملكه ثم غلبوا على اهل نينوى وكانت الحرب بين اهل ارمينية وبين ملوك
الموصل فيقال ان هذا الملك اخر ملوك نينوى كتركوا الضريبة الى ملك ارمينية ولهولاء الملوك اخبار وسير
وحروب قد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط والله اعلم **ذكر ملوك
بابل وهم ملوك النبط** وغيرهم ذكر جماعة من اهل البحث من ذوي العناية باخبار ملوك العالم ان ملوك
بابل هم اوائل ملوك العالم الذين مهدوا الارض بالعمارة وكان اولهم نمرود الجبار فكان ملكه
نحوا من ستين سنة وهو الذي احتفر انهارا بالعراق اخذها من الفرات فيقال ان من ذلك نهر كوثى
وهو بين قصر ابن هبيرة وبغداد لاختصار شرحه وانما الغرض في هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم
والتنبيه على ما سلف من كتبنا وملك بعده بولس نحوا من سبعين سنة وكان عظيم البطش متجبرا في الارض
وكانت في ايامه حروب ثم ملك بعده قرميوس نحوا من مائة سنة باغيا في الارض على اهلها ثم ملك
بعده سومريوس نحوا من تسعين سنة ثم ملك بعده كورس نحوا من خمسين سنة ثم ملك بعده ازفر نحو
عشرين سنة ثم ملك بعده سيرم نحو اربعين سنة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك بعده قوسيس نحو سبعين
سنة ثم ملك بعده ابنوس نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده ابلاوس نحوا من خمسة عشر سنة ثم ملك
بعده الحالوس نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده لاوموثوس نحو ثلاثين سنة **قال المسعودي**
فهولاء الملوك الذين اتينا على اسمائهم قد رسمت اسماؤهم في كتب التواريخ السالفة وهم الذين شيدوا
البنيان ومدنوا المدن وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا المياه والارض واستخرجوا
المعادن من الحديد والنحاس والرصاص وغير ذلك من المعادن وطبعوا السيوف واتخذوا اعدة
الحروب وغير ذلك من الحيل والمكايد ونصبوا قوانين الحرب بالقلب والميمنة والميسرة والاجنحة
وجعلوا ذلك مثالا للاجزاء اعضاء الحيوان ورتبوا لكل جزء نوعا من اللامة لا يتجاوزها غيرها
فجعلوا اعلام القلب على صورة الفيل وما عظم من اجسام الحيوان وجعلوا اعلام الميمنة والميسرة
على صورة السباع على حسب عظمها واختلافها في انواعها وجعلوا في الاجنحة صورا كالطوس من
من السباع كالنمر والذيب وجعلوا صوره اعلام المكمن على صورة الحيات والعقارب وما لحق فعله
من هوام الارض وجعلوا لون كل نوع منها من السواد وغير ذلك من الالوان على حسب الوضع المتفق
لم يضعوا ان تكون الحمرة لتشوب شيئا من ذلك الا ما لطف من اجزائها داخلة في جملة الاكثر من
سياسات الحيوان من تلك الاعلام وزعموا ان قضية القياس توجب ان تكون ساير اعلام الحرب

هوا اذ كانت البق واشكل للون الدم واكثر ملايمة اذ كان لونا واحدا لكن منع ذلك حال استعمالها في حال
الزينة والطرب في اوقات السرور واستعمال النساء والصبيان لها وجرح العقول لها ما اوجب ترك ذلك وان
البصر شاكل للون الحمرة اذ كان من شانه اذا ادركها انبسط نور البصر في ادراكها واذا اوقع على اللون الاسود
اجتمع نوره ولم ينبسط في ادراكه كانبساطه في الحمرة وان ذلك للنسبة الواقعة بين نور البصر وبين لون الحمرة و
المباينة للسويد بين نور البصر وبين السواد وتكلم هولاء القوم في مراتب الالوان ومراتب الانوار وما في
ذلك من اسرار الطبيعة والحد المشترك بين نور البصر وبين اللون الاحمر والبياض والضد المباين بين السواد
وبين نور البصر دون ساير الالوان من الحمرة والخضرة والصفرة والبياض وتغلغل القوم في هذه المعاني
الى ما علا من الاجسام السماوية من النيرين والخمسة ولطفها ومعاني الوانها والى غير ذلك من الاشخاص العلوية
وقد اتينا على ما قالوه في ذلك فيما سلف من كتبنا واتينا على سير هولاء الملوك واخبارهم واخلاقهم في اخبار
الزمان وفي الكتاب الاوسط وقد ذهبت طايفة من الناس ان هولاء كانوا من النبط وغيرهم من الامم الذين
كانوا روس لغيرهم ممن كان مقيما منهم ببابل والاشهر ما قدمنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعا من
اخبار النبط وانسابهم ذكر ملوك الفرس الاولى واخبارهم الفرس تخبر مع اختلاف ارايها وبعد دارها
وما الزمنة الفيها من حفظ انسابها ينقل ذلك باق عن ماض وصغير عن كبير ان اول ملوكهم كيومرث ثم تنازعوا
فيه فمنهم من زعم انه ابن لاد وهو الاكبر من ولده ومنهم من زعم وهم الاقلون عددا انهم نبر ابن لادم والاكثر منهم
ومنهم من زعم وهم الاقلون عددا انه ادم اصل النسل وينبوع الذرية وقد ذهبت طايفة منهم ان كيومرث
هو اميم بن لاود بن ارم بن سام بن نوح الحق لان اميم اول من حل بفارس من ولد نوح وكان لكيومرث
منزل بفارس والفرس لا تعرف طوفان نوح والقوم الذين كانوا بين ادم ونوح كان لسانهم سريانيا
ولم يكن عليهم ملك بل كانوا في مسكن واحد والدليل على ذلك وكان كيومرث اكبر اهل عصره والمقدم فيهم
وكان اول ملك نصب فيما يزعمون وكان السبب الذي دعا اهل ذلك العصر الى اقامة ملك ونصب رييس
انهم راوا اكثر الناس قد جبلوا على التغالب والتحاسد والظلم والعدوان وراوا فيهم الشر
ثم راوا احوال المختلفة ولطيف شان الجسم وصورة الانسان المايل الى الزوال فراوا الجسم في بنيته
وكونه وقد رتب حواس تودي الى معنى وهو غيرها يوردها ويصدرها ويميز ما يورده اليه من اخلاقها
عند ادراكها وهو معنى في القلب فراوا اصلاح شان الجسم بتدبيره فمتى فسد تدبيره ولم تنظم احواله
المتقنة المحكمة فلما رات هذا العالم الصغير الذي هو جسد الانسان الزايل لا تستقيم اموره ولا تنتظم
احواله الا باستقامة الرييس الذي قدمنا ذكره وعلموا ان الناس لا يستقيمون الا بملك ينصفهم ويرتب
العدل فيهم وينفذ الاحكام على موجب العقل بينهم فصاروا الى كيومرث ابن ارم وعرفوه حاجتهم الى
ملك وقيم وقالوا له انت افضلنا واشرفنا واكرمنا والبقية ابينا وليس في العصر من يوازيك فرد امرنا
اليك وكن القايم فينا فانا نسمع لك ونطيعك والقابلون ما تراه فاجابهم الى ما دعوه اليه فاستوثق
منهم بتوكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه فلما وضع التاج على راسه وكان اول
من ركب التاج على راسه من اهل الارض قال ان النعم لا تدوم الا بالشكر وانا نحمد الله على الايه ونشكره
على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونساله المعونة على ما وقفنا له وحسن الهداية والعدل الذي به يجتمع الشمل

ونصرا



ونصرا على العيش فعدوا العدل منا وانصفونا من انفسكم نرددكم الى افضل ما في هممكم والسلام فلم يزل
كيومرث بها يامر بحسن السيرة في الناس والعمال افعمر ولبهم في وضع التاج على الراس اسرار يذكرونها
اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وذكروا ان كيومرث
اول من امر بالسكوت عند الطعام لانه انفع للبدن فيحصل افضح البدن عما يرد اليه من الغذا ويسكن النفس
عند ذلك فتدبر عضو من الاعضا تدبيرا يودي الى ما فيه صلاح من اجزا صفو الطعام فيكون الذي
يرد الى الكبد وغيره من الاعضا القابلة للغذا ما يناسبها وما فيه صلاحها وان الانسان ما اشتغل
عن طعامه بضرب من الضروب انصرف قسطا من التدبير وجزءا من التقدير الى حيث انصباب الهمة
والمعنى والفكر اليه فاضر ذلك بالنفس اللوامة والقوى الانسانية واذا كان ذلك ادى الى مفارقة النفس
الناطقة لهذا الجسد المرئي وفي ذلك ترك الحكمة وخروج عن الصواب ولهم في هذا الباب شرايط لطيفة
من السبب الذي بين النفس والجسم ليس هذا الكتاب موضعا لها وقد اتينا على ذكرها في
كتابنا المبادي عند ذكرنا النفس الناطقة والنفس اللوامة والنفس الحسية والراغبة وما قال الناس
في ذلك من تقدم وتاخر من الفلاسفة وغيرهم وقد تنوزع في عمر كيومرث فمن الناس من راى انه عمر الف
وقيل دون ذلك وكان ينزل اصطخر وكان مدة ملكه اربعين سنة وقيل اقل من ذلك ثم هلك بعده
اوشهنج فكان ينزل سابور وظهر في سنة من ملكه رجل يقال له بوداسف احدث فيهم مذاهب الصابية وان
الكواكب هم المدبرات والواردات والصادرات وهي التي مرورها في افلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها
بنقطها وانفصالها عن نقطها ما يكون في العالم والاثار من امتداد الاعمار وقصرها وتركيب البسايط
وانبساط المركبات وتتميم الصور وظهور المياه وغيضها وفي النجوم السبعة السيارة في افلاكها التدبير الاكبر
وغير ذلك مما يخرج وصفه عن حد الاختصار والايجاز واجتذب جماعة من ذوي الضعف في الاراء
فيقال ان هذا الرجل اول من اظهر اراء الصابية من الحرانيين والكيماريين وهذا نوع من الصابية بين
بلاد واسط والبصرة من ارض العراق نحو البطايح والاجام فكان ملك كيومرث الى ان هلك ثلاثين
سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده جم وكان ملكه الى ان هلك ستماية سنة واحدث في الارض انواعا من
الصنعة والابنية وادعى الالهية ثم ملك بعده بيوراسب وهو الدهاك وقد عرف اسمه جميعا فنسبه قوم
من العرب الضحاك وسماه قوم ببراسف وليس كذلك وانما اسمه بيوراسب وقد تنوزع فيه اهو من
الفرس كان او من العرب فزعمت الفرس انه منها وانه كان ساحرا وانه ملك الاقاليم السبعة وان ملكه
كان الف سنة وبغى في الارض وللفرس خطب جليل وانه مقيد مغلول في جبل دنباوند بين الري وطبرستان
وقد ذكرته شعراء العرب من تاخر وتقدم وقد افتخر ابو نواس الحسن بن هانئ بالضحاك وانه من اليمن
لان ابا نواس مولى لسعد العشيرة فقال . وكان منا الضحاك يعبده . الخابل والجن في مشاربها
ثم ملك بعده افريدون وكان ملكه خمسماية سنة وقسم الارض بين ولده وقد قال في ذلك بعض الشعرا
ممن سلف من ابناء الفرس بعد الاسلام ويذكر افريدون الملك تشعرا .

. وقسمنا ملكنا في دهرنا . قسمة اللحم على ظهر الوضم .
. فجعلنا الشام والروم الى . مغرب الشمس الى الغطريف سلم .

ولطرج جعل الترك لـــه        بلاد الترك كي يها بر عـــم
ولايران جعلنا عنـوة        فارس الملك وفزنا بالنعـــم

وللناس فيما ذكرنا خطب طويل وان بلاد بابل اضيفت الى ولد افريدون وكان ملكه عشرين وماية سنة
وكان له حروب مع عميه اللذين قتلا اباه وهما طرخ وسلم وقد اتينا على حروبهم فيما سلف من كتبنا ثم ملك
بعده فراسياب التركي بعض الارض عند الفرس ولم يكن من اهل الملك وكان قد انقاد الى ملكه ساير ملوك
الترك وكان ملكه على ما غلب من البلاد اثنتي عشرة سنة وعمر فراسياب التركي عند الترك اربعماية سنة
وملك كيخسرو بن سياوخش بن كاوس ثلاثين سنة على ما قيل واصطلم افراسياب التركي والترك
في قتل فراسياب وكيفية قتله وحروبه وما كان بين الفرس والترك من الحروب والغارات وما كان من قتل
سياوخش وخبر رستم بن دستان وهذا كله موجود مشروح في الكتاب المترجم بكتاب السكيكين ترجمه
ابن المقفع من الفارسية الاولى وهي الفهلوية الى العربية وقتل رستم دستان له وما كان من قتل
ابن اسفنديار لرستم وغير ذلك من عجايب الفرس الاولى واخبارها وهذا الكتاب تعظمه الفرس لما قد تضمن
من اسلافهم وسير ملوكهم وقد اتينا بحمد الله على كثير من اخبارهم فيما سلف من كتبنا ثم ملك كيقباذ
الاكبر المعروف بالجبار وكان ملكه ماية سنة ثم ملك بعده كاوس الجبار فكان ملكه خمسين وماية سنة
ثم ملك كيقباذ الى ملك كي الجبار وكان ملكه ستين سنة قال المسعودي وفيما ذكرنا من ملك
كيقباذ الى ملك كي الجبار خلاف بين الفرس وانما نذكره في كتب التواريخ الا ان الفرس تابى كثيرا من
ذلك وعندهم على ما في كتاب السابين ان لهراسب كان قبله على الملك جده لابيه ولم يكن لهراسب غير
فحل الملك في خراسان وهؤلاء القوم كانوا يسكنون بلخ وكانت دار ملكهم وكان اسم نهر بلخ وهو جيحون
بلغتهم كالف وكذلك تسميه كثير من اعاجم خراسان في هذا الوقت بهذا الاسم فلم يزالوا كذلك الى
صار الملك الى حماية ابنة بهمن بن اسفنديار بن لهراسب بن بهراسف فانتقلت الى العراق وسكنت
ساحة المداين ثم ملك بعدها لهراسب وكان ملكه عشرين وماية سنة وكان البخت نصر مرزبان
العراق والمغرب من قبل هذا الملك وهو الذي وطئ الشام وفتح بيت المقدس وسبى بني اسرائيل
وكان من امره بالشام والمغرب ما قد اشتهر والعامة تسميه البخت نصر واكثر الاخباريين والقصاص
يبلغون في اخباره ويغالون في وصفه والمنجمون في زيجاتهم واصحاب التواريخ في كتبهم يجعلونه
ملكا برأسه وانما كان مرزبانا على ما وصفنا في الملوك ممن ذكرنا ولغيره مرزبان انه صاحب ربع من
الملك وصاحب ناحية ووال ليها وقد كان حمل سبايا بني اسرائيل الى العراق وتزوج بجارية يقال
لها دينازاد وكانت سبب رد بني اسرائيل الى بيت المقدس وقد قيل ان دينازاد ولدها لهراسف
وقيل غير ذلك وان حماية من نسل بني اسرائيل من امها وقيل ان يستاسف كان انفذ بختنصر وكان
خليفته من بني اسرائيل على العراق الى حرب بني اسرائيل فلم يصنع شيئا فعوقب بعده بختنصر وقيل
اول من نزل من ملوك بلخ وانتقل الى العراق كيقاوس وكان سار نحو اليمن بعد ان كان له حرب بالعراق
على الروم وبنيان بناه لحرب الترك وكان ملك اليمن الذي سار اليه كيقاوس شمر بن عيسى فخرج اليه
فاسره وحبسه في اضيق محبس فهوي ابنة لشمر بن عيسى يقال لها سعدى وكانت تختلف اليه سرا
من ابيها



من ابيها والى من كان معه من جلسائه فسار اليه رستم بن دستان بولده سبا وجيش حتى كان من امره
مع افراسياب التركي واستنقذ اليه وتزوجه بابنته حتى حملت منه بكيخسرو وما كان من افراسياب التركي
لسياوخش ابن كيقاوس وقيل رستم بن دستان لسعدى واخذه لطايل سبا وقتل من قتل من الترك وقد
ارخ بطلميوس صاحب كتاب المجسطي تاريخ كتابه من عهد بخت نصر مرزبان المغرب وارخ بارون صاحب
كتاب القانون من هلك الاسكندر بن فيلبس الرومي المقدوني ثم ملك بعده بهراسف ابن يستاسف نبي المجوس
الذي اتاهم الكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس واسمه عند المجوس سباه فاتاهم بالمعجزات
الباهرات للعقول واخبر عن الكاينات المغيبات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات وهي الاخبار
عن بعض الاشياء مثل زيد يموت في يوم كذا ويمرض فلان في وقت كذا ويولد لفلان في وقت كذا وكذا
واشباه ذلك ومعجم هذا يدور على ستين حرفا من حروف المعجم وليس في ساير اللغات اكثر حرفا من حروف
هذا المعجم ولهم خطب يطول قد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وكذلك ملكه
يستاسف الى ان هلك عشرين وماية سنة وكان لعمر كتابهم الذي اتى به زرادشت الفهلوية وكتب
هذا الكتاب في اثني عشر الف مجلد بالذهب فيه وعد ووعيد وامر ونهي وغير ذلك من الشرايع في
العبادات فلم تزل المجوس تعمل بما في هذا الكتاب الى عهد الاسكندر وما كان من قتل لدارا بن دارا
فاحرق الاسكندر بعض هذا الكتاب ثم صار الملك الى اردشير بن بابك فجمع الفرس على قراءة سورة
منه يقال لها استاد والمجوس الى الان لا يقرؤون غير ذلك ثم ملك بعده بهمن بن اسفنديار فكانت
له حروب مع رستم صاحب سجستان الى ان قتل رستم وولده دستان فكان ملك بهمن الى ان هلك
ماية سنة واثني عشر سنة وفي ملكه رد بقايا بني اسرائيل الى بيت المقدس وكان مدة بقايهم بابل
الى ان رجعوا الى بيت المقدس سبعين سنة وذلك في ايام كورش الفارسي الملك على العراق من قبل
بهمن وبهمن يومئذ ببلخ وقد قيل ان ام كورش كانت من بني اسرائيل وكان دانيال الاصغر خاله
وكان جميع ملك كورش ثلاثا وعشرين سنة ودانيال الكبير كان بين نوح وابراهيم الخليل وهو
الذي استخرج العلم وما يحدث الى ان تنقضي الارض ومن عليها وعلم ملوك العالم وما يحدث في
السنين والشهور والايام من الحوادث ودلايل ذلك في الافاق ولما رجعت بنو اسرائيل الى بيت
المقدس استخرجوا التورية وغيرها من الموضع الذي خبيت فيه من الارض على ما قدمنا ثم ملكت
حماية بنت بهمن ابن اسفنديار وكانت تعرف بامها شهرازاد ولهذه الملكة سير وحروب مع الروم
وغيرهم من ملوك الارض وكانت حسنة السياسة لاهل مملكتها وكان ملكها بعد ابيها بهمن ثلاثين
سنة ثم ملك اخ لها وهو دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان ملكه اثني عشر سنة ثم والفرس تسمي دارا
ابن بهمن بالفهلوية دارايوس وهو الذي قتله الاسكندر المقدوني وكان ملكه الى ان قتل ثلاثين سنة
وقد ذكر ان منوشهر حين انهزم من افراسياب التركي صار الى جبال طبرستان فتحصن بها ثم انا
بعد ذلك ومنهم من راى ان الفرس من ايران بن افريدون وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب
في خبر ولد افريدون حين قسم الارض بينهم وما قاله الشاعر ولايران جعلنا عنوة فارس الملك
فاضيف الفرس الى ذلك وايران تسميه الفرس لنوح اذ اعرفوا اسمه ولا ينكر الفرس جميعا الخامس

وهو ايران بن افريدون هذا المستفيض عندهم والاغلب انهم من ال ايرج ومن الناس من ذهب الى ان ساير اجناس الفرس واهل كور الاكوار من ولد عيلام بن سام بن نوح وان اول اهل خراسان من ولد اسود بن سام بن نوح ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرث وهذا هو الاشهر وكيومرث هو قبل ايرج بن افريدون الذي ترجع اليه الفرس من ولد كيومرث ومنهم من ذهب الى ان الفرس الثانية وهم الساسانية دون من سلف من الفرس الاولى هو من ولد منوشهر بن نوح ابن ايرج بن افريدون ومنهم من ذهب الى ان منوشهر هو ابن بسحر بن صيحر با وهو نفيس بن ويرك وهو اسحق بن ابراهيم الخليل فسار صحر با بن ويرك وهو اسحق الى ارض فارس وكان بها امراة ملكة يقال لها كوبل ابنة نوح فتزوجها فولدت له منوشهر الملك وكثر ولده فملكوا الارض وغلبوا عليها وهابتهم الملوك لما عليه من الشجاعة والفروسية ودثرت الفرس الاولى لدثور الامم الماضية والعرب العاربة قال المسعودي واكثر حكاء العرب من نزار بن معد وافتخرت على اليمن من قحطان بالفرس وانها من ولد اسحق بن ابراهيم عليهما السلام فقال في ذلك اسحق بن سويد العدوي عدي قريش

اذا افتخرت قحطان يوما بسودد . اتى فخرنا اعلى عليها واسودا
ملكناهم بدءا باسحق عمنا . فصاروا لنا عودا على الدهر اعبدا
فان كان منهم تبع وابن تبع . فاملاكهم كانوا لاملاكنا عبدا
ويجمعنا والغر ابناء فارس . اب لا نبالي بعده من تفردا
هم ملكوا شرقا وغربا ملوكهم . وهم صيحوهم بعد ذلك سوددا

وفي ذلك يقول اخر من نزار بن معد في الجاهلية شعرا

واسحق واسمعيل بيدا . على الفخر والحسب اللبابا
فوارس فارس وبنو نزار . كلا الفرعين قد كرما وطابا

وفي ذلك يقول ايضا جرير بن الخطفا التميمي يفتخر على قحطان وان الفرس والروم من ولد اسحق والانبيا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام

وابناء اسحق الليوث اذا ارتدوا . حمايل موت لابسين السنورا
اذا افتخروا عدوا الصبهبذ منهم . وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
ترى منهم مستبصرين على الهدى . وذى التاج يحمي مرزبان كنومرا
وكان كتاب فيهم ونبوة . وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
ومنهم سليمن النبي اذا دعا . واعطى بنيانا وملكا مقدرا
وموسى وعيسى والذي خر ساجدا . وانبت زرعا دمع عينيه اخضرا
ويعقوب منهم زاده الله حكمة . وكان ابن يعقوب نبيا مطهرا
بنى قبلة الله التي يهتدى بها . فاورثنا عزا وملكا معمرا
ويجمعنا والغر ابناء فارس . اب لا نبالي بعده من تاخرا
ابونا خليل الله والله ربنا . رضينا بما اعطى الاله وقدرا





وفي ذلك ايضا يقول سنان بن برده

تمتني الكرام بنو فارس . قريش وقومي قريش العجم

وفي ذلك يقول جرير ايضا في اناس من الفرس

ولقد علمت بان ادم مد تارفا . تحفظت فيهم عنا اسحقا

وقال اخر من شعراء الفرس يذكر انهم من ولد اسحق بن ابراهيم فان ابراهيم المسمى بورك على حسب ما قدمنا

ابونا بورك وبه استسامي . اذا افتخر المفاخر بالولاده
ابونا بورك عبد رسول . لشرف الرسالة والزهاده
لمن مثلي اذا افتخرت قرون . ويبقى مثل واسطة القلاده

ومن الفرس من يزعم ان بورك هو ابن اربيل بن ليوبيل بن سبع نسوة توالدن من غير ذكر الى ان يحتفين في نسبهن بايرج بن افريدون وهذا مما يدفعه العقل ويأباه الحس ويخرج عن العادة و ينبو عن المشاهدة الا ما خص الله به المسيح بن مريم ليرى اياته وولاية الخارجة عن العادات ومما ذكرنا من المشاهدات وقد كان من ملك منوشهر بن صيحر وهو نفيس بن ويرك على ما ذكرنا وبين ملك ايرج بن افريدون مدة خلت من الملوك لتخريب كان باقليم بابل وعدم ذي همة تنقاد اليه المملكة وتستقيم له الناس ويجمع عليه الكلمة وقد قلنا ان منوشهر نفيس بن اسحق كوزل ابنة ايرج بن افريدون وانتقل الملك من ولد اسحق قال كان ما ذكرناه هو المعول عليه في قول هذه الطايفة فيجب على ما يوجبه الحساب ان من كيومرث الى انتقال الملك الى ولد اسحق الف سنة وتسعماية سنة واثنين وعشرين سنة كذلك وجدت في كتب تواريخ هذه الطايفة بارض وبلاد كرمان قال المسعودي ولقد افتخر بعض ابناء فارس بعد السبعين والمايتين بجده اسحق بن ابراهيم الخليل على ولد اسمعيل بان الذبيح كان اسحق دون اسمعيل فقال في قصيدة يقول في اولها

ايا بني هاجر ابانت لكم . ما هذه الكبرياء والعظمه
الم يكن في القديم اصلكم . لا قنا سارت الحبا راهمه
والملك فينا والانبياء وان . تنكروا ذاك يوجدوا ظلمه
اسحق كان الذبيح وقد . اجمع الناس عليه الا وعالمه
والاصبح الاصبح الذي اسحق . الله اباه بر ضار دمه
حتى اذا ما محمد ظهر الدين . تجلى بنوره الظلمه
قال قريش والفخر في الدين . لا الاحساب ان كنتم بنو رحمه
اما بنو العرب فليس لكن . قد اسكن الله منا حرمه
ولا كابناء فارس وهم . في الارض مثل الاسود في الاجمه

وقد كانت اسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما لجدها ابراهيم وتمسكا بهديه وحفظا لانسابها فكان اخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد اردشير بن بابك اول ملوك ساسان وابوهم الذي يرجعون اليه كرجوع ملوك المروانية الى مروان بن الحكم وخلفا بني العباس بن عباس بن عبد المطلب

ولم يبق احد من الفرس الا من ولد اردشير بن بابك فكان ساسان اذا اتى البيت طاف به وزمزم على بير اسمعيل
فقيل انما سميت زمزم لزمزمته عليها هو وغيره من فارس وهذا يدل على ترادف كثير لهذا الفعل منهم
على هذا البير وفى ذلك يقول الشاعر . زمزمت الفرس على زمزم . وذاك فى سالفها الاقدم .
وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الاسلام بذلك فقال .

. وما زلنا نحج البيت قدمًا . ونلقى بالاباطح امنينا .
. وساسان بن بابك سار حتى . اتى بيت العتيق باصيدينا .
. فطاف به وزمزم عند بير . لاسمعيل يروى الشاربينا .

وكانت الفرس تهدى اموالا فى صدر الزمان الاول الى الكعبة وكان ساسان بن بابك قد اهدى غزالين
من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا فقذفه فى بير زمزم وقد ذهب قوم من مصنفى الكتب فى التواريخ
وغيرها ان ذلك كان لجرهم حين كانت جرهم بمكة وجرهم لم تكن ذا مال فيضاف ذلك اليها وكفوان
يكون لغيرها والله اعلم وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد المطلب بهذه الاسياف والذهب
وغيره مما اودع فى زمزم وللناس فى الانساب تنازع فى بدئها وتشعبها فقد ذكرنا منها جملا اوردنا منها
جوامعًا يكتفى ذو المعرفة عن كثير مبسوطها ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية واخبارهم
كان اول من نسب اليه ملوكهم على حسب ما قدمنا فى الباب الذى قبل هذا اردشير بن بابك بن ساسان بن
بابك بن بهافريد بن ساسان بن بهمن على حسب ما قدمنا من نسب بهراسف والاختلاف بينهم فانه
من ولد منوشهر وكان مما حفظ من قوله يوم ملك الحمد لله الذى خصنا بنعمه وشملنا بفوائده وقسم
ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما اتاه ونشكره شكر الراضى بما حكم
واصطفاه الا وانا ساعون فى اقامة العدل وازدياد الفضل وتسبيل المآثر وعمارة البلاد والرافة
بالعباد ورم اقطار المملكة ورد ما حيف فى سائر الايام ومنها فليسكن طائركم ايها الناس فانى اعم
بالعدل القوى والضعيف والدنى والشريف واجعل العدل سنة محمودة وشريعة موروده وسترون
فى سيرنا ما تحمدونا عليه وتصدق افعالنا والسلام قال المسعودى واردشير بن بابك المتقدم
فى ترتيب طبقات الندما وبه اقتدى المتاخرون من الملوك والخلفا وكان يرى ان ذلك من السياسة
وعماير عقود الرياسة وكانت طبقات خاصته ثلاث الاولى الاساوره وابناء الملوك وكان مجلس
هذه الطبقة عن يمين الملك بخواص عشر اذرع وهى بطانة للملك وندمائه ومحدثوه من اهل
الشرف والعلم وكانت الطبقة الثانية على مقدار عشرة اذرع من الاولى وهم وجوه المرازبة وملوك
الكور المقيمين بباب اردشير وابناء المرازبة وهم الاصبهبذية ممن كانت له مملكة الكور فى ايامه و الطبقة
الثالثة كانت رتبتها على قدر بينها عشرة اذرع من حد مرتبة الطبقة الثانية واهل هذه
الطبقة المضحكون واهل البطالة والهزل غير انه لم يكن فى هذه الطبقة الثالثة خسيس الاصل
ولا وضيع القدر ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مانوب ولا مرمى ولا صاحب
صناعة رديه كابن حايك وابن حجام ولو كان يعلم العلوم مثلا وكان اردشير يقول ما شى اضر
على نفس ملك او رئيس او ذى معرفة صحيحة من معاشرة سخيف او مخالطة وضيع لانه كما
ان



ان النفس تصلح على مخالطة الشريف الاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح ذلك فيها
ويميلها عن فضيلتها ويثنيها عن محمود شريف اخلاقها وكان اردشير يقول يجب على الملك ان يكون
فايض العدل فان فى العدل جماع الخير وهو الحصن الحصين من زوال الملك وان مخايل الادبار فى الملك
ذهاب العدل منه وانه متى خفقت رياح الجور فى ديار قوم كافحها عقاب العدل فردها على العقب
وليس احد ممن يصحب الملوك ويجالسهم هو اولى باجتماع محاسن الاخلاق وافاضل الاداب وظرايف
الملح وغرايب التحف من النديم حتى انه يحتاج ان يكون معه فى شرف الملوك تواضع العبيد ومع
عفاف النساك مجون الفتاك ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث وكل واحدة من هذه الخلال هو يضطر
اليها فى حال لا يحسن ان يخل به غيرها والى ان يجمع به من فوق الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذى
ينادمه على حسب ما يتلو من خلايقه ويعلم من معانى لحظه ولشارته ما يغنيه عن شرح والا يكون
نديما حتى يكون لجمال ومروة فاما جماله فنظافة ثوبه وطيب رايحته وفصاحة لسانه
واما مروته فكثرة حياه فى انبساطه ووقار مجلسه مع طلاقة وجهه فى غير سخف ولا استعمال
المروه حتى يسالوا عن امر الله ورتب اردشير المراتب فجعلها سبعة انواع اولهم الوزراء المؤبذان
وهو القيم بامر الدين ومعناه قاضى القضاة وهو رئيس الهرابذة وهم القوام بالدين فى سائر المملكة
والقضاة المنصوبة للاحكام وجعل الاصبهبذين اربعة واحد بخراسان وهو الثانى والثالث صاحب
بلاد الجنوب والرابع صاحب الشمال فهؤلاء الاربعة هم اصحاب تدبير الملك كل واحد منهم قد افرد لتدبير جزء
من اجزاء المملكة فكل واحد منهم صاحب ربع منها ولكل واحد من هؤلاء مرزبان وهم خلفاء هؤلاء الاربعة
وزاد اردشير الطبقات الاربعة من ارباب التدبير ومن اليهم ازمة الملك وحضور المشورة وايراد الاراء
واصدارها ثم رتب طبقات المغنيين وساير المطربين وذوى الصنعة بالموسيقى فلم يزل على ذلك من طرى
بعده من ملوك ساسان الى بهرام جور مراتب الاشراف وابنا الملوك وسدنة بيوت النيران والنساك
والزهاد وطبقات العلما بالديانة وانواع المهين الفلسفيه وغير طبقات المغنيين فرفع من كان فى
الطبقة الوسطى الى الطبقة العاليه والطبقة الدنيه الى الطبقة الوسطى وغير المراتب على حد اعجابه
بالمطرب لهم واقتد ترتيب اردشير بن بابك فى طبقات الملهيين فسلك من ورد بعده من ملوكهم هذا
المسلك حتى ورد كسرى انوشروان فرتب مراتب المغنيين على ما كانت عليه فى مبدا اردشير وتحجب عن
الندما فكان يكون بين الملك وبين اول الطبقات عشرون ذراعا لان الستارة من الملك على عشرة
اذرع والستارة من الطبقة الاولى على عشرة اذرع فوقعه فكان الموصل بالستارة رجل من ابنا الاساورة
وذوى التحصيل ويسمى بهذا الاسم وهذا الاسم عام لمن رتب فى هذه المرتبة ووقف هذا الموقف وهو خرم
باش وتفسير هذا الاسم كن فرحًا مسرورًا وكان خرم باش هذا اذا جلس الملك لندمائه ومعاشريه
امر رجلا ان يرتفع على مكان من دار الملك فيرفع عقيرته ويغرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر
فيقول يا لسان احفظ راسك فانك تجالس فى هذا اليوم الملك ثم ينزل فكان ذلك فيهم
فى كل يوم جلوس الملك للهوه وطربه فتاخذ الندما مراتبها خافتة اصواتها غير مشيرة بشى من
جوارحها حتى يطلع الموكل بالستارة فيقول غن انت يا فلان بكذا واضرب انت يا فلان بكذا من طريقه

كذا وذلك من طرايق الموسيقى وقد كانت الاوايل من بنى امية لا تظهر للندما وكذلك الاوايل من خلفا بنى
العباس وكور اردشير كورا ومصر مدنا ولم عهد فى ايدى الناس وله اخبار من ملكه اربع عشرة سنة وقيل غير ذلك
واستقام الامر ومهد الارض ومال على الملوك وانقادت الى طاعته زهد فى الدنيا وتبين ما هو عليه
من الغرور والعنا وقلة المكث وسرعة القبلة منها الى من اصبها ووثق بها واطمان اليها وبان له انها
غرارة ضرارة حايلة زايلة بايدة وما اعد وذهب منها جانب الامن وحلا الامر عليه من الجانب وراى
من بنى قبله المداين وحصن الحصون وساق الجموع وكان اعظم جيوشا واشد جنودا واتم عددا قد صار
رميما هشيما وتحت التراب مقيما فاثر التفرد من المملكة والترك لها واللحوق ببيوت النيران و
التفرد لعبادة الرحمن والانس بالوحدة ورفض الملكا ثم نصب ابنه سابور على المملكة وتوجه بتاجه
وذلك انه راه ارجح ولده خلقا واكثرهم علما واشدهم باسا واحزمهم مراسا وعاش بعد ذلك فى
حال تزهده وخلوته وكونه فى بيوت النيران سنة وقيل اكثر مما ذكرنا واقام اردشير اثنى عشرة سنة
يحارب ملوك الطوايف فمنهم من يكاتبه وينقاد الى ملكه ومنهم من يمتنع عليه فيسير اليه داره فيأتى
عليه وكان اخر من قتل منهم ملك النبط بناحية سواد العراق وهو صاحب قصر ابن هبيرة ثم اردوان
الملك وفى هذا اليوم سمى شاهنشاه وهو ملك الملوك واما ساسان الاكبر من بنى اسراييل من القبايل
ولاردشير اخبار فى بدء ملكه مع زاهد من زهادهم وابناء ملوكهم يقال له [illegible] وكان افلاطونى
المذهب على راى افلاطون اعرضنا عن ذكره وقد اتينا على جميع ذلك فى كتابنا اخبار الزمان وفى
الكتاب الاوسط مع ذكر سيره وفتوحه وما كان من امره ولاردشير كتاب يعرف بكتاب الكارنامج
فيه اخباره وسيره وحروبه ومسيره فى الارض وكان فيما حفظ من وصية اردشير لابنه سابور عند
نصبه اياه للملك ان قال له يا بنى ان الدين والملك لا غنا لاحدهما عن الاخر فالدين اس
الملك والملك حارسه وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع وكان مما حفظ
من كتاب اردشير الى الخواص من انواع رعيته وعماله من اردشير بهمن ملك الملوك الى الكتاب الذين
هم تدبير المملكة والفقها الذين هم عماد الدين والاساورة الذين هم حماة الحرب والحراث
الذين هم عماد البلاد سلام عليكم نحن بحمد الله صالحون وقد رفعنا اتاوتنا عن رعيتنا بفضل
رعايتنا ورحمتنا ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها فلا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو
ولا تحتكروا فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل ماوى واعتدوا فى المعاد وتزوجوا فى الاقارب
فانها امس فى الرحم واقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لم تدم لاحد ولا تهتموا لها فلن
يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها مع ذلك فان الاخرة لا تنال الا بها وكتب اردشير الى بعض
عماله بلغنى انك تؤثر اللين على الغلظة والمودة على الهيبة فليشتد اولك وليلين اخرك
ولا تخلين قلبا من هيبة ولا تعطلنه من مودة ولا يبعدن عليك ما اقول فانهما متجاوران
ثم ملك بعد اردشير سابور فكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة فكانت له حروب مع كثير من ملوك
العالم وبنى كورا ومصر مدنا تنسب اليه كنسبة ما نسب من المدن والكور الى ابيه وفى ايامه
ظهر مانى والقول بالاثنين ورجع سابور عن المجوسية الى مذهب مانى والقول بالنور والظلمة
ثم عاد



عاد بعد ذلك الى دين المجوسية ولحق مانى بارض الهند لاسباب اوجبت ذلك وقد اتينا على ذكرها فيما سلف
من كتبنا وكتب ملك الروم الى اردشير اما بعد فانه قد بلغنى سياستك لجندك وضبطك ما تحت
يدك وصلاح اهل مملكتك بتدبيرك ما اوجب ان اسلك طريقك وارغب فيما هيئ لك فكتب اليه نلت ذلك
بخصال ثمان لم اهزل فى امر ولا نهى قط ولم اخلف وعدا ولا وعيدا قط وحاربت للغنى لا للهوى واجتلبت
قلوب الناس ثقة بلا اجراة وخوفا بلا مقت وعاقبت للذنب لا للغضب وعممت بالقوت وحسمت الفضول
ويقال ان سابور كتب الى بعض عماله اذا استكفيت رجلا فاحسن رزقه وشد بصالح الاعوان عضده
واطلق يده بالتدبير ففى اسناء رزقه حسم طمعه وفى تقويته بالاعوان ثقل وطاته على اهل الفساد
وفى اطلاق يده بالتدبير ما لها قد عواقب الامور بما رسمت اليه واوجب زيادة عليك وان حاق
عن امرك علقته بجنك وانطلقت بالعفو بتدبيرك والسلام وعهد سابور بن اردشير الى ولده هرمز
والى من تلاه من الملوك بعده اجعلوا الخلاف لكم لعلوا اخطاركم وارتفاع كرمكم كارتفاع هممكم وفضل سعيكم
كفضل سعى خدمكم ثم ملك بعده سابور بن هرمز بن سابور وكان ملكه سنة وبنى مدينة رام هرمز من كور الاهواز
وكتب الى بعض عماله لا يصلح لسد الثغور وقود الجيوش وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل تكاملت
فيه خمس خصال حزم يتيقن فيه عند موارد الامور حقايق مصادرها وعلم يحجبه عند التهور فى المشكلات
الا عند تجلى فرصتها وشجاعة لا تنقصها الملمات بتواتر حوايجها وصدق فى الوعد يوثق به ووفا له
بما يجود يهون عليه تبذير الاموال فى حقها ثم ملك بعده بهرام بن هرمز ثلاث سنين فكانت له
حروب مع ملوك الشرق ثم ملك بعده بهرام فكان ملكه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك واقبل فى اول ملكه
على القصف واللذات والصيد والتنزه لا يفكر فى ملكه ولا فى امور رعيته واقطع الضياع لخواصه ولمن لاذ
من خدمه وحواشيه فخربت الضياع وخلت من عمارها وسكنوا الضياع المتغورة فقلت العمارة الا ما
اقطع من الضياع وسقط عنهم المطالبة بالخراج لمداخلة الوزرا خواص الملك وكان تدبير الملك مفوضا
الى وزرايه فخربت البلاد وقلت العمارة وقل ما فى بيوت الاموال وضعف القوى من الجنود وهلك الضعيف
منهم فلما كان فى بعض الايام ركب الى بعض متنزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المداين وكانت
مقمرة فدعا بالموبذ لامر خطر بباله فلحقه وسايره واقبل يحادثه مستخبرا له عن بعض سير ملوكهم السالفة
توسطوا فى المسير بين خرابات كانت من امهات الضياع قد خربت فى ملكه لا انيس بها الا البوم وما لم يعرف ما
واذا بوم يصيح واخر يجاوبه من بعض تلك الخربات فقال الملك للموبذ اترى احدا من الناس اعطى فهم منطق
الطير المصوت فى هذا الليل الهادى قال الموبذ ايها الملك انا ممن خصه الله بفهم ذلك فاستفهمه الملك عما قال
فاعلم ان الامر صحيح قال له الملك فما يقول هذا الطاير وما الذى يقول الاخر قال الموبذ هذا بوم ذكر يخاطب
بومة قال له الملك فما الذى يقول قال يقول الذكر للانثى امتعينى نفسك حتى يخرج بيننا اولاد يسبحون الله ويبقى
ويبقى لنا فى هذا العالم عقب ولا يدثر ذكرنا عن هذا العالم اذا كان لنا فيه عقب يكثرون من ذكرنا قال
الملك فما الذى اجابته الانثى قال اجابته ان ما دعوتنى اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر فى العاجل
والاجل الا انى اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك الى ما دعوتنى اليه قال الملك فما الذى
اجابها الذكر قال نعم ايها الملك اجابها الذكر وقال لها وما تلك الخصال قالت اولها ان انا اجبتك نفسى

وصرت اليها اليه دعوتني اليه تخطبني لي ان تقطعني من خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما قد خربت
في ايام هذا الملك السعيد قال له الملك ايها الموبذ فما الذي قال لها الذكر قال اخبرك ايها الملك كان من
قولها لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد جده اقطعتك مما يخرب من الضياع الف قرية فما تصنعين
بها قالت الانثى قالت في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع كل واحد من اولادنا ضيعة من هذه
الخرابات قال لها الذكر هذا اسهل امر ارديته واسر امر طلبته مني وقد منت لك الوعد وانا ملي
بذلك فهات ما بعد ذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذ عمل في نفسه واستيقظ لما هو فكر فيما خوطب
به فنزل من ساعته وترجل الناس وخلا بالموبذ فقال له ايها القيم بالدين والناصح للملك والمنبه للملك
فيما اغفله من امر ملكه واضاعه من امر بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني
ساكنا وبعثني على علم ما كنت عنه غافلا قال الموبذ صادفت من الملك السعيد جده وقت سعيد للعباد
والبلاد فجعلت الكلام مثلا وموقظا على لسان الطاير عند سوال الملك اياي عما سال قال له ايها الملك الناصح
لملكه والمنبه لي عن هذا الغرض الذي اليه رميت والمعنى الذي قصدت ما المراد منه والى ما اذا اول
قال الموبذ ايها الملك السعيد جده ان الملك لا يتم عزه الا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت
امره ونهيه ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل
للمال الا بالعمارة ولا سبيل الى العمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب
وجعل له قيما وهو الملك قال الملك اما وصفت فحق فابن لي عما تحليه اليه قصدت واكثر لي من
البيان اوضح مما تقدم قال الموبذ نعم ايها الملك السعيد جده عمدت الى الضياع فانتزعتها من اربابها
وعمارها وهم ارباب الخراج ومن يوخذ منهم الاموال فاقطعتها الحاشية والخدم واهل البطالة وغيرهم
فعمدوا الى ما يتعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح
الضياع وسومحوا بالخراج لقربهم من الملك وقطع الحيف على من بقي من ارباب الخراج وعمار الضياع
فجلوا من ديارهم واووا الى من تعزز من الضياع فسكنوها فقلت العمارة وخربت الضياع وقلت الاموال
وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من اطاف بها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد
التي بها تستقيم دعايم الملك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذ اقام في موضعه ثلاثا واحضر الوزرا
والكتاب وارباب الدواوين واحضر الجرايد فانتزعت الضياع من ايدي خواص الملك والحاشية وردت
الى اربابها وحملوا على رسومهم الماضية واخذوا بالعمارة وقوي من ضعف منهم فعمرت الارض واخصبت
البلاد وكثرت الاموال عند جباية الخراج وقويت الجنود وقطعت مواد الاعدا وشحنت الثغور واقبل
الملك يباشر الامر بنفسه في كل وقت من الزمان وينظر في امر خواصه وعوامه فحسنت ايامهم وانتظم ملكه
حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب والافضال ولما شملهم من العدل ثم ملك بعده
بهرام بن بهرام وكان ملكه الى ان هلك اربعة اشهر ثم ملك بعده هرمز بن موسى بن بهرام على ما ذكرنا
وكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر ثم ملك بعده سابور بن هرمز بن موسى وهو سابور ذو الاكتاف
وكان ملكه الى ان هلك اثنين وسبعين سنة وخلق وله حمل فتغلبت العرب على سواد العراق وقام الوزرا
بامر التدبير وكان جمهرة العرب ممن غلب على العراق ولد اياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقها
على



على البلاد وملكها يومئذ الحرث بن الاغر الايادي فلما اتى لسابور من السنين ستة عشر سنة اعد اساورته
للخروج اليهم والوقوع بهم وكانت اياد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق وكان في جيش سابور رجل منهم
يقال له لقيط فكتب الى اياد ينذرهم ويعلمهم مقصده فقال

سلام في الصحيفة من لقيط . الى من بالجزيرة من اياد
فان الليث ياتيكم دلافا . ولا يومنكم شوق العناد
اتاكم منهم ستون الفا . يزجون الكتايب كالجراد
على خيل فذيتكم فهذا . اوان هلاككم كهلاك عاد

فلم يعبوا بكتابه وسراياهم تكر على العراق وتغير على السواد فلما تجهز القوم نحوهم اعاد اليهم كتابا يخبرهم
ان القوم عسكروا واحتشدوا وانهم سايرون اليهم وكتب اليهم شعرا اوله

يا دار عبلة من تذكارها الجرعا . هيجت لي الهم والاحزان والوجعا
ابلغ ايادا وخلل في سراتهم . اني ارى الراي ان لم اعص قد نصعا
الا تخافون قوما لا ابا لكم . امشوا اليكم كامثال الدبا سرعا
احرار فارس ابناء الملوك لهم . من الجموع جموع تلفظ الصلعا
لو ان جمعهم راموا بهدته . شم الشماريخ من ثهلان لانصدعا
وقلدوا امركم لله دركم . رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

فوقع بهم فعمهم القتل فما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع بعد ذلك اكتاف العرب فسمي بذلك
سابور ذو الاكتاف وقد كان معوية بن ابي سفيان راسل في العراق من تميم ليشنوا على علي رضي الله عنه
فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فقال في بعض مقالاته

ان حيا يرى الصلاح فسادا . او يرى الغي في الامور رشادا
لقريب من الهلاك كما اهلك . سابور بالسواد ايادا

وسار سابور نحو بلاد الشام ففتح المدن وقتل الروم ثم همته نفسه وطالبته بالدخول الى بلاد الروم متنكرا
يبحث عن اخبارهم وسيرهم فتنكر وسار الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص
والعام منهم فدخل في جملتهم وجلس على بعض موايدهم وقد كان قيصر امر مصورا فصوره فلما اتى قيصر
بالصورة امر فصورت على انية الشراب من الذهب والفضة فاتي من كان على المايدة التي كان عليها سابور
بكاس فشرب فنظر الى الصورة على الكاس وسابور مقابله على المايدة فنظر اتفاق الصورتين وتقارب
الشبهين فقام الى الملك فاخبره فمثل بين يديه فسال عن خبره فقال انا من اساورة سابور اقحمت العنق
لامر كان مني دعاني الى الدخول الى ارضك فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف فاقر فجعل في جلد بقرة
وسار قيصر بجنوده حتى توسط العراق وافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى قيصر الى مدينة
جندي سابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها وحضر عيد لهم في تلك الليلة التي اشرفوا على
تلك المدينة في صبيحتها فاغفل الموكلون امر سابور ولعب منهم الشراب وكان بالقرب من سابور
جماعة من الاسارى من الفرس فخاطبهم ان يحل بعضهم بعضا وشجعهم وان يصبوا عليه زقاق الزيت

كانت هناك ففعلوا فلان الجلد وتخلص والى المدينة وهم يتحارسون على سورها لخاطبهم فعرفوه
واستوثقوه بالحبال اليه ففتح خزاين السلاح وهرج فرقهم حول مواضع الجيش والروم مطمئنون
فكبس الجيش عند ضرب الناقوس واتوه بقيصر اسيرا فابقى عليه وضم اليه من انفلت من القتل من
رجاله فغرس قيصر بالعراق الزيتون بدلا مما عقر من النخل بالعراق ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون
قبل ذلك وبنى شاذروان مدينة تستر لنهرها والشاذروان المسناة العظيمة والكرمن الحجر والحديد
والرصاص وغير ما خرب في اخبار يطول ذكرها وانصرف قيصر نحو الروم وقد ذكر في بعض الاخبار ان
سابور ارفق قيصر وقطع اعصاب عقبيه ورد همما وفي ذلك يقول الحرث بن حرجة المعروف بالطرفان

هم ملكوا جميع الناس طرا ∙ وهم وثقوا هرقلا بالسواد
وهم قتلوا ابا قابوس غضبا ∙ وهم سبقوا البسيط من اياد

وفي فعل سابور يقول بعض المتقدمين من الشعراء من ابنا فارس وما غرب بنفسه من دخوله الى ارض عدوه

وكان سابور صنوا في ارومته ∙ منها فاضحى باسمه من مختار
ان كان بالروم جاسوسا لحوله ∙ عزم البرنز من ذي كيد مكار
واستاسروه وكانت كبوة عجبا ∙ وزلة سبقت من جري عثار
واصبح الملك الرومي مقترعا ∙ ارض العراق على هول واخطار
فواطن الفرس بالايوان فافترقوا ∙ كما تحدر اسد الغار بالغار
فجد بالسيف اصل الروم فاصحوا ∙ لله درك من طلاب اوتار
اذ يغرسون من الزيتون ما حصدوا ∙ من النخيل وما احصوا عشار

وغزا سابور بعد ذلك بلاد الجزيرة وامد وغير ذلك من مدن الروم فنقل خلقا من اهلها واسكنهم بلاد
السوس وتستر والنصيبين وغيرها من مدن كور الاهواز فتناسلوا وقطنوا اسلاك الديار فمن ذلك الوقت
صار يعمل الديباج التستري وغيره من انواع الحرير بتستر الى هذه الغاية وقد كان من قبله من الملوك
الساسانية وكثير من ملوك الفرس الاوايل تسكن بطيسفون وذلك في غربي المداين فسكن سابور في الجانب
الشرقي من المداين وبنى هناك الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية وقد كان ابرويز هدم
مواضع من بناء الايوان وقد كان الرشيد نزل على دجلة بالقرب من الايوان فسمع بعض الخدم يقول
من ورا السرادق يقول لآخر هذا الذي بنى هذا البنا اين كان يريد ان يصعد عليه الى السما فامر
الرشيد بضربه ماية عصا وقال لم تحضرهم الغيرة تعيبني على ادبه لصيانة الملك وما يلحق الملك
الملوك وذكر عن الرشيد بعد قبضه على البرامكة انه بعث الى يحيى بن خالد البرمكي وهو في معتقله يشاوره
في هدم الايوان فبعث اليه لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره في نفسه المجوسية والحنو عليها والمنع من
ازالة اثارها فشرع في هدمه فاذا هو يلزمه في هدمه اموال عظيمة لا تدرك كثرة فامسك عن ذلك ف
بعث الى يحيى يعلمه فاجاب ان ينفق على هدمه ما بلغ من الاموال وان يحرص على قلعه فعجب الرشيد من
تنافي كلامه في اوله واخره فبعث اليه قلت في الاول كذا وفي الثاني كذا فقال نعم اما ما اشرت به في
الاول اردت به سمو الذكر لامة الاسلام وبعد الصيت ان يكون من يرد في الاعصار وينظر من الامم في

الازمان



يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول ان امة قهرت امة هذا بناؤها وازالت رسومها واحتوت على ملكها
لامة عظيمة شديدة منيعة واما جوابي في الثاني فاخبرت انه شرع في هدمه بعضه وعجز عن كله فاردت
نفي العجز عن ملة الاسلام لا يقول من وصفت من الامم من يرد في الاعصار ان هذه الامة عجزت عن هدم
ما بنته فارس فلما بلغ الرشيد كلامه قال قاتله الله ما سمعته قال كلاما قط الا صدق فيه فاعرض عن
هدمه وسابور بنى مدينة سابور ببلاد خراسان وغيرها بفارس والعراق ثم ملك بعده اخوه اردشير بن هرمز
وكان ملكه الى ان هلك اربع سنين ثم ملك بعده سابور بن سابور خمس سنين وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار
وغيرها من العرب يقول شاعر اياد على رغم سابور بن سابور اصبحت ∙ قباب اياد حولها الخيل والنعم
ويقال ان هذا الشعر قاله لما كانوا قد لحقوا بالروم حين وقع بهم سابور ذو الاكتاف على ما ذكرنا ثم تراجعوا
الى ديارهم وانضافوا الى ربيعة من اولاد بكر بن وايل وان ربيعة كانت قد غلبت على السواد وشنت الغارات
في ملك سابور فقال الشاعر اياد ما وصفنا وهم داخلون في جملة من ذكرنا من ربيعة وقيل غير ذلك والله
اعلم ثم ملك بعده بهرام بن سابور وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده يزدجرد بن سابور المعروف بالاثيم
فكان ملكه الى ان هلك احدى وعشرين سنة ثم ملك بهرام بن يزدجرد وهو بهرام جور فكان ملكه ثلاثا
وعشرين سنة وقيل ستة عشرة سنة وغاص هو وفرسه في حومة ماء في بعض ايام صيده فجزعت
عليه فارس لما عمها من عدله وشملها من احسانه ورافته برعيته واستقامت الامور في ايامه وقد كان
سار في ايامه خاقان ملك الترك الى الصعيد وشن الغارات في بلاده وقيل انه اتى الى بلاد الري وان بهرام
كتم اخباره وتنكب الطريق في السير من جريدة اصحابه حتى اتى على خاقان في جنوده وسار نحو العراق براسه
فهابته ملوك الارض وهادنه قيصر وحمل اليه الاموال وقد كان قبل ذلك دخل الى ارض الهند متنكرا
ولاخبارهم متعرفا فاتصل بشيبه ملك من ملوك الهند فابلى بين يديه في حرب من حروبه واهلكهم
من عدوه فزوجه ابنته على انه بعض اساورة فارس وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بساير اللغات
وكان مكتوب على خاتمه بالافعال تعظم الاخطار وله اخبار في اخذه الملك بعد ابيه وتنازع ولدانهم
والبدنه وقد وضعا بين سبعين واخبار ذلك وسير يطول ذكرها ولا يتبين علة تسمي بهرام جور وما
احدث بالرمي بالنشاب في ايامه من النظر في داخل القوس وخارجه وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا
اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وما قالت الترك والفرس في بنية القوس وانه مركب على الطبايع
الاربع كطبايع الانسان وما ذهبوا اليه من انواع الرمي وكيفيته وما حفظ من شعره

لقد علم الانام بكل ارض ∙ بانهم قد اضحوا لي عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم ∙ عزيزهم المسود والمسودا
فتلك اسودهم تبغي حذاري ∙ وترهب من مخافتي الورودا
وكنت اذا تشوش ملك ارض ∙ وعبيت الكتايب والجنودا
فيعطيني المقادة او اوافي ∙ به يشكو السلاسل والقيودا

وقوله في يوم ظفره بخاقان وقتله

اقول له لما فضضت جموعه ∙ كانك لم تسمع بصولات بهرام

فانی حامی ملک فارس کلها * وما خیر ملک لا یکون له حامی *

ولها اشعار کثیرة بالعربیة والفارسیة اعرضنا عنها طلبا للاختصار ثم ملک بعده ولده یزدجرد بن بهرام
وکان ملکه تسع عشرة سنة وقد کان بنی حایط اللبن والطین بناحیة الباب والابواب وجبل القبق وکان
یزدجرد بن بهرام رجلا من حکما عصره کان فی اقاصی مملکته اخذا من اخلاقه ومقتبس الرای منه بسوس
رعیته فقال له یزدجرد وقد مثل بین یدیه ایها الفاضل ما صلاح الملک قال الرفق بالرعیة واخذ الحق
منهم فی غیر مشقة والتودد الیهم بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح امر
الملک قال وزراؤه واعوانه فانهم اذا صلحوا صلح واذا فسدوا فسد قال یزدجرد ان الناس قد اکثروا فی
اسباب الفتن فصف لی ما الذی یثیرها ویبعثها وما الذی یسکنها ویدفعها فقال یثیرها ضغاین
عامة ولدها الاستخفاف بخاصة واکدها انبساط الالسن بضمایر القلوب واشفاق موسر واملاق معسر
وغفلة ملتذ ویقظة محروم والذی یسکنها اخذ العدة لما یخاف قبل حلوله وایثار الجد حتی تلف
الهزل والعمل بالحزم فی الغضب والرضی ثم ملک بعده هرمز بن یزدجرد فنازعه اخوه فیروز فقتله
وولی الملک وهو فیروز بن یزدجرد بن بهرام وکان ملک فیروز الی ان هلک علی ید ملک الهیاطلة سبعا
وعشرین سنة والهیاطلة هم الصغد بین بخاری وسمرقند ثم ملک بعده فیروز ابنه وفی ایامه ظهر
مزدک الزندیق والیه تضاف المزدکیة وله اخبار مع قباذ وما احدثوا فی العالم من النوامیس
والحیل الی ان قتله انوشروان فی ملکه وکان ملک قباذ الی ان هلک ثمانی واربعین سنة وقد کان
قباذ خلع من ملکه واجلس فی الملک اخ له جاماسب لامور کانت تنسب الیه من رکونه الی مزدک واصحابه
ولما ملک انوشروان وقتل مزدک واتبعه ثمانین الفا من اصحابه وذلک بین جازر والنهروان
من ارض العراق وسمی فی ذلک الیوم انوشروان وتفسیر ذلک جدید الملوک وجمع اهل مملکته
علی دین المجوسیة ومنعهم النظر والخلاف وسار نحو الباب وجبل القبق لما کان من غارات من
هناک من الملوک علی بلاده فبنی السور فی البحر علی ازقاق البقر المنفوخة بالحجر والحدید والرصاص
وکلما ارتفع البنا نزلت تلک الازقاق الی ان استقرت فی قرار البحر وقد ارتفع السور عن الما
فغاصت الرجال حینئذ بالخناجر والسکاکین الی تلک الازقاق فشقتها فتمکن السور علی وجه
الارض فی قعر البحر وهو باق الی وقتنا هذا وهو سنة اثنین وثلاثین وثلثمایة ویسمی هذا
الموضع من السور القید لمنعه ذلک المراکب فی البحران وردت من بعض الاعداء ثم السور فی البر فیما
بین جبل القبق والبحر وجعل فیه الابواب مما یلی الکفار ثم مد السور فی البر الی ان اتصل بجبل القبق
علی حسب ما قدمنا فیما سلف من ذکرنا لجبل القبق وکان لانوشروان خبر مع ملک الخزر الی ان تاتی له
هذا البنا وقیل انه بنی ذلک بالرهینة واذعان من هناک من الامم وانصرف انوشروان الی العراق
ووفدت علیه رسل الملوک وهدایاها من کل جانب وکان فیمن وفد رسول لملک الروم قیصر بهدایا
والطاق فنظر الرسول الی ایوانه وحسن بنائه واعوجاج فی میدانه فقال الرومی کان یحتاج هذا
الصحن ان یکون مربعا فقیل له ان عجوزا لها منزل فی جانب الاعوجاج منه وان الملک ارادها علی بیعه
وارغبها فابت ولم یکرهها وبقی الاعوجاج منه قال الرومی هذا الاعوجاج الان خیر من الاستوی

وسار



سار انوشروان فی بلاده ودار فی مملکته واحکم البنیان وشید القلاع والحصون ورتب الرجال وعزم قیصر
فسار نحو الجزیرة فافتتح ما هناک من المدن وانتهی الی الفرات وعبر الی الشام فافتتح بها المدن وکان
مما افتتح بلاد حلب وحمص وفامیة وقنسرین وانطاکیة وسار الی انطاکیة فحاصرها وفیها ابن اخت قیصر
فافتتحها وافتتح مدینة عجیبة کثیرة العمران عجیبة البنیان کانت بساحل انطاکیة رسومها
بینة الی هذه الغایة واثرها قایم تدعی سلوقیة واقبل انوشروان یفتتح المدن بالشام وارض
الروم ویغنم الجواهر والاموال ویذل السبی ویرتب العساکر والسرایا فهادنه قیصر وحمل الیه الخراج والجزیة
فقبل ذلک منه ونقل من الشام المرمر والرخام والفصوص وحمل ذلک الی ارض العراق فبنی مدینة
نحو المداین وسماها بالرومیة وجعل بنیانها وما حول سورها بما ذکرنا من انواع الاحجار یحکی بذلک
انطاکیة وهذه المدینة سورها باق قایم الی وقتنا هذا خراب یعرف بما ذکرنا وزوج خاقان
ملک الترک بابنته وهادنه ملوک الهند والسند والشمال والجنوب وسایر الممالک وحملت الیه
الهدایا ووردت الیه الوفود خوفا من صولته وکثرة جنوده وعظم ملکه لما یظهر من فعله وقتله الملوک
وانقیاده الی العدل وکتب الیه ملک الصین صاحب قصر الدر والجوهر الذی یجری فی قصره نهران یسقیان
العود والکافور الذی توجد رایحته علی فرسخین والذی یخدمه بنات الف ملک والذی فی مربطه الف
فیل الی اخیه کسری انوشروان واهدی الیه فرسا فارسا من در منضد عینا الفرس والفارس من
یاقوت احمر وقایم سیفه من زمرد نابت منضد بالجوهر وثوب حریر صینی عبقری فیه صور منسوجة
بالذهب وارض الثوب لازوردی فی سفط من ذهب تحمله جاریة تغیب فی شعرها تتلالا جمالا وغیرها
وغیرها ما ذکرنا من عجایب ما یحمل من ارض الصین وتدبیر الملوک وکتب الیه ملک الهند وعظیم
ارکان المشرق صاحب قصر الذهب وابواب الیاقوت والدر الی اخیه ملک فارس صاحب التاج
والرایة کسری انوشروان واهدی الیه الف من عود هندی یذوب فی النار کالشمع ویختم علیه
کما یختم علی الشمع فتبین فیه الکتابة وجاما من الیاقوت الاحمر فتحه شبر مملوا درا وعشرة
امنان کافور کالفستق وجاریة طولها سبعة اذرع وتضرب اشفار عینیها خدها کان بین
اجفانها لمعان البرق من بیاض مقلتیها مع صفاء لونها ورقة تخطیطها واتقان تشکیلها
مقرونة الحاجبین لها ظفایر تجرها تعنی بالفارسیة والهندیة والصینیة یتعرق الوجه
حاجبها وترقص رقص الترک والهند والصین عالمة بانواع الملاهی وفرش من جلود الحیات
الین من الحریر واحسن من الوشی وکان کتابه فی لحاء الشجر المعروف بالکاذی مکتوب بالذهب
الاحمر وهذا الشجر یکون بارض الهند والصین وهو نوع من النبات عجیب ذو لون حسن وریح طیب
لحاه ارق من الورق الصینی یکاتب فیه ملوک الهند والصین وورد علیه وهو فی عسکره محاربا لبعض
اعدائه کتاب من ملوک التبت من خاقان ملک ساسان ومشارق الارض المتاخمة للهند والصین
الی اخیه المحمود فی السیرة والعدل ملک المملکة المتوسطة الاقالیم السبعة واهدی الیه عجایب مما یهدی
من ارض التبت منها الجوشن التبتیة والقطعة تجافیف والترس مذهبة تبتیة وحمة الاف منا
من المسک فی نوافج غزلانه وقد کان انوشروان سار الی ما وراء النهر بلخ وانتهی الی جیلان وقتل اصنوا

منه الهياطلة بجده فيروز وملك مملكته واضافها الى ملكه وقد كان نقل اليه من الهند كتاب كليلة
ودمنة والشطرنج والخضاب الاسود المعروف بالهندي وهو الذى يلمع سواده فيما ينظر من اصول الشعر
سنة كاملة ولا ينصل منه شي ويحكى ان هشام بن عبد الملك كان يختضب به والخطاب وكان لانوشروان
مايدة من الذهب عظيمة عليها انواع من الجواهر مكتوب على جوانبها الهنيه طعامه من اكله من حله
وعاد على ذوى الحاجة من فضله ما اكلته وانت تشتهيه فقد اكلته وما اكلته وانت لا تشتهيه
فقد اكلك وكان له خواتم اربعة خاتم للخراج فصه من العقيق نقشه العدل وخاتم للضياع فصه
فيروزج نقشه العماره وخاتم للمعونة فصه حكي نقشه التاني وخاتم للبريد فصه ياقوت احمر
نقشه الوحا ووضع انوشروان على العراق وضايع الخراج فالزم كل جريب من السواد من مزارع
الحنطة والشعير درهما والارز نصفا وثلث درهم وكل اربع نخلات فارسية درهم وكل ست نخلات
دقل درهما وكل ست اصول زيتون درهما والكرم ثمانية دراهم والرطبة سبعة دراهم فيه سبعة انواع
من الغلات وترك ما عداها الا كانت قوت الناس والبهايم وكان انوشروان يدعى كسرى الخير
وقد ذكره الشعرا في اشعارها ففي ذلك يقول عدى بن زيد يخاطب بعض رؤسا عصره •

• اين كسرى خير الملوك انوشروان • ام اين قبله سابور •
• لم تهبه ريب المنون فولي • الملك عنه فبابه مهجور •
• حين ولوا كانهم ورق جف • فذرت به الصبا والدبور •

وجلس انوشروان يوما للحكما والاخذ من ارائهم فقال لهم وقد اخذوا من مجلسه مراتبهم دلوني على
منفعة فيها خاصة نفسي وعامة رعيتي فتكلم كل واحد منهم بما حضره من الراى وانوشروان مطرق
مفكر في اقاويلهم فانتهى القول الى بزرجمهر بن البختكان فقال ايها الملك انى جامع لك اثنتى عشرة كلمة
قال هات قال اولهن تقوى الله في الشهوة والرغبة والرهبة والغضب والهوى فاجعل ما عرض من ذلك
كله لله لا للناس والثانية الصدق في القول والوفا بالعدات والشروط والعهود والمواثيق والثالثة
مشاورة العلما فيما يحدث من الامور والرابعة اكرام العلما والاشراف واهل الثغور والكتاب والقواد
والخول بقدر منازلهم والخامسة التعهد للقضاة والفحص عن العمال محاسبة عادلة ومجازاة
المحسن منهم باحسانه والمسي على اساته والسادسة تعهد اهل السجون بالعرض لهم في الايام ليستوثق
المسي ويطلق البري والسابعة تعهد سبل الناس واسواقهم واسعارهم وتجاراتهم والثامنة
حسن ادب الرعية على الجرايم واقامة الحدود والتاسعة اعداد السلاح وجميع الة الحرب والعاشرة
اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقد ما يصلحهم والحادية عشر تزكية العيون في الثغور ليعلم
ما يتخوف فيوخذ اهبته قبل هجومه والثانية عشر تفقد الوزرا والخول والاستبدال بذوى
الغش والعجز منهم وكان مما حفظ من كلام انوشروان وحكمته انه سئل اي الكنوز اعظم قدرا وانفعها
عند الاحتياج اليها فقال المعروف اودعته الاحرار والعلم توارثه الاعقاب وقيل لانوشروان
من اطول الناس عمرا قال من كثر علمه فتادب به من بعده او معروف يتشرف به عقبه وانوشروان
الذي يقول الانعام لقاح والشكر ولاده والمنعم هو الجاعل للشاكر الى شكره سبيلا وهو الذي يقول



لا تفقد الرضا في الامنا ولا الكذب في الاحرار وقال يوما لبزرجمهر من يصلح من ولدي للملك فاظهر شحه
والايماء اليه فقال له لا اعرف ولكنى اصف لك من يصلح للملك اسماهم للمعالى واطلبهم للادب واجزعهم
في العاقبة واروفهم بالرعية واصلبهم للرحمة وابعدهم من الظلم فمن كانت هذه صفته فهو خليق بالملك
قال المسعودي وقد ذكرنا في كتاب الزلف الخصال التي يستحق بها الملك من وجوب فيه وما
ذكرنا من حكماء الفرس واسلافها في ذلك وذكر عن بزرجمهر قال رايت من انوشروان خصلتين عجيبتين
لم ار مثلهما جلس يوما للناس فدخل رجل من خاصة اهله فنحاه وزيره وامره ان يقام وان
يحجب عنه سنة ثم رايته يوما وخلى عنده في سر تدبير شي من المملكة وخدمه حول فرشه في
سرير ملكه بعد ترتيب فارتفعت اصواتهم حتى شغلونا عن بعض ما كنا فيه فاخبرته بتفاوت ما بين
الامرين فقال لا تعجب فنحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على ارواحنا يكون في خلوتنا الى الاحسن
لنا في التحرز منه وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج والخراج بالعمارة
والعمارة بالعدل والعدل باصلاح العمال واصلاح العمال باستقامة الوزرا وراس الكل تفقد
الملك امر نفسه واقتداره على تاديبها وكان يقول صلاح الرعية انصر من كثرة الجنود
وعدل الملك انفع من خصب الزمان وكان يقول ايام السرور كلمح بالبصر وايام الحزن لكادت تكون شهورا
قال المسعودي ولانوشروان سير واخبار حميده قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وما كان منه
في مسيره في ساير اسفاره وما بنى من المدن والحصون وما رتب من المقاتلة في الثغور ثم ملك بعده
ابنه هرمز بن انوشروان وامه فاقم ابنة خاقان ملك الترك وكان ملكه اثنتى عشرة سنة وكان منحا ملا
على خواص الناس وما يلا الى عوامهم وذكر انه قتل في مدة ملكه من خواص فارس ثلاثة عشر الف
ولاحدى عشرة سنة خلت من ملكه تحزب عليه الملك وبعث عليه الاعداء وكثرت عليه الخوارج وقد
كان ازال احكام الموبذ فحزم الترتيب بذلك والسنة المعهوده وغير الاحكام وكان فيمن سار اليه
شابه بن شبيب عظيم من ملوك الترك فنزل نحو بلاد هراة وبوشنج من ارض خراسان في جيوش لا
تدرك كثرة وسار اليه من اطراف ارضه طرخيه من الخزر في جيش عظيم فشنوا الغارات فيما بين
ذلك الصقع بحرا وبعث وملوك تمادت فيما بين جبل الفتح وسار بطريق لقيصر في ثمانين الفا
مما يلي الجزيرة وسار مما يلي اليمن جيش عظيم للعرب من قحطان ومعد عليهم العباس المعروف
بالاحول فاضطربت على هرمز اموره واحضر الموبذ وذوى الراي منهم فشاورهم فكان من نتيجة
رايهم موادعة الوجوه والطلب والاقبال على شابه بن شبيب فانتدب لحربه بهرام جوبين مرزبان
الري وكان بهرام من ولد جرجين بن ميلاد من نسل ابرش المعروف بالرام فسار في اثنى عشر الفا
وشابه في اربعماية الف فكان لبهرام معه خطوب ومراسلات من ترغيب وترهيب وحيل في الحرب
الى ان قتله بهرام واستباح ما في عسكره واحتوى على خزاينه وبعث الى هرمز براسه وقد كان
برموذه بن شابه تحصن في بعض القلاع من بهرام فنزل عليه بهرام فنزل اليه برموذه على حكم هرمز
وصار اليه وحمل بهرام من الغنايم وما كان اخذه من شابه مما كان معه من تركات الملوك
مثل ما كان في خزاين افراسياب التركي من الاموال والجواهر وكان في ايدى الترك من تركات هراسف

وقد نظرها الى عجايب هرمز بما حمل اليه وسروره فقال بهرام اعظم بعز هذه ذلته وعرّض لهرمز بخيانة بهرام
باكثر الجواهر والاموال فغضاه بهرام ثم احتال بهرام بدراهم ضرب عليها اسم كسرى ابرويز ودس اناس من
التجار فانفقوها بباب هرمز فتعامل بها الناس وكثرت في ايديهم فلم يشك ان ابنه ابرويز ضربها طلبا للملك
فهم بهرمز وهو لا يشك ان ذلك من فعله ولم يعلم ان الحيلة في ذلك من بهرام فهرب ابرويز من ابيه لتغيره
عليه ولحق ببلاد اذربيجان وارمينية وحبس هرمز خالي ابرويز بسطام وبندويه واعملا الحيل في
حبسهم وخرجا فانضاف اليهما خلق من الجيش فدخلا على هرمز فسملا عينيه واعمياه فلما نما ذلك
الى ابرويز سار الى ابيه ودخل عليه فاخبره ان لا ذنب له في ذلك وانما هرب خوفا على نفسه منه
فتوجه هرمز وسلم الملك اليه ونما ذلك الى بهرام جوبين فسار في عساكره يؤم الباب ودار الملك وخرج اليه
ابرويز وتشاتما كانت بينهما حروب انكشف منها ابرويز لتخلف اصحابه عنه وميلهم الى بهرام وقام
تحته فرسه المعروف بشبداز وهو المصور في الجبل ببلاد قرميسين من اعمال الدينور وهو وابرويز وغيره
وغير ذلك من الصور وهذا الموضع احد عجايب الدنيا وغرايب ما فيه من الصور العجيبة المنقورة في الصخر
والفرس تذكر في اشعارها هذا الفرس المعروف بشبداز ولما كل هذا الفرس تحت ابرويز طلب من البعوي في المعركة
ان يمن عليه بفرسه المعروف بالجموم فابى وتخاعد عليه بنفسه ونظر حسان بن جبلة الطائي الى ابرويز وقد حفه
الرجال وقد اشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المعروف بالضبيب وقال ايها الملك انج عليه فان حياتك
للناس خير من حياتي واعطاه ابرويز لابيه ففي ذلك يقول حنظلة بن الطائي

اعطيت كسرى ما اراد ولم اكن ... لاتركه في الناس يعبر راجلا

بذلت له الضبيب وقد بدت ... مسومة من خيل ترك ونابلا

فكافاه ابرويز بعد ذلك وعرف له ذلك ولما صار ابرويز الى ابيه هرمز اشار عليه ان يلحق بقيصر ويستنجده
فان الملوك اذا استنجدت في مثل هذا الحدث في خطب طويل جرى بينه وبين ابيه فمضى ابرويز واتبعه
عشرة من الخواص وخالاه بسطام وبندويه فعبر دجلة وقطع الجسر خوفا من خيل بهرام ونظر في مسيره
من ذلك فنظر الى خاليه وقد تاخرا عنه فاستراب بهما وعن انصافهما في البهايم كان معهما فسالهما عن السبب
فقالا لسنا نامن من ان يدخل بهرام الى ابيك هرمز فيضع تاج الملك على راسه وان كان اعمى فيكتب بهرام
عن ابيك كتابا الى قيصر ان ولدي ابرويز وجماعته وثبوا علي وسملوا عيني فاحملهم الي فيحملك قيصر
اليه فيأتي علينا بهرام ولا بد لنا من الرجوع الى ابيك فناشدهما الله الا تفعلا فرجعا من فورهم ومن
ومن تسرع معهم الى المداين وقد صاروا على اميال منها فدخلا على هرمز فخنقاه ولحقا بابرويز ولحقتهم
خيل بهرام وكان منهم حيلة الى ان تخلصوا من تلك الخيل الى ابرويز ففي هرمز يقول ورقة بن نوفل

لم تغن هرمز من شي خزاينه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجري الرياح له ... والجن والانس تجري بينها البرد

واسرع بهرام جوبين الى المداين حين بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك ولحق ابرويز بالرها فنزلها وكاتب
ملك الروم مع خاله بسطام وجماعة ممن كان معه يسأله النصرة على عدوه ويضمن له الوفا بما ينفقه
من امواله والاحسان الى جنده وان يؤدي اليه دية من يقتل من رجاله وغير ذلك من الشرايط واهدى اليه
هدايا

هدايا كثيرة فيها مائة غلام من ابناء الاتراك في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور في اذانهم اقراط
الذهب فيها الدر واللؤلؤ ومائدة من العنبر فيها ثلاثة اذرع على ثلاث قوايم من الذهب مفصلة بانواع الجوهر
احد الارجل ساعد وكف اسد والاخر ساق والثالث كف عقاب مخلبة في وسطها جام من جزع يماني فاخر
فحجم شبر مملوءة حجارة ياقوت احمر وسفط ذهب فيه مائة درة وكل درة مثقال ارفع ما يكون وحمل اليه ملك
الروم الفي الف دينار ومائة الف فارس وبعث معه هديته الف ثوب من الديباج منسوجة بالذهب الاحمر وغيره
من الالوان وعشر من جواري من بنات ملوك برجان والجلالقة والروس وغيرهم من الاجناس المجاورة لملك الروم
وزوجه بابنته مارية وحملها اليه مع اخيه نيدوس واشترط ملك الروم على ابرويز شروطا كثيرة منها الترك
على الشام ومصر مما كان غلب عليها انوشروان وترك التعرض له فاجابه ابرويز الى ما سال من ذلك
وقد كانت ملوك الفرس تتزوج من سائر من جاورها من ملوك الامم ولا تزوجهم لانهم احرار امجاد
وللفرس في هذا خطب طويل كفعل قريش وتركها التيمي وتحمسها وكانوا يقفون بمزدلفة يوم الحج الاكبر
ويقولون نحن الحمس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انا رجل حمسي ولما اجتمع لابرويز ما ذكرنا
سار الى اذربيجان واجتمع اليه من كان هناك من العساكر وانضاف اليه كثير من الجنود والامم وبلغ بهرام
خبر ما اتفق عليه فسار اليه فيمن كان معه من عساكره فالتقى الجيشان حتى جمعا فتوجهت على بهرام
فانكشف في نفر من اصحابه واتى الى طرف خراسان وكاتب خاقان فسار وصار الى مملكه هو ومن خف معه
واخته كرديه وكانت في الفروسية والشجاعة عديمة المثل وكان يعول عليها في كثير من حروبه ومضى كسرى ابرويز
الى مملكه وامر لجنوده وريقس بالمراتب والمكافاة وكافاهم على ما كان منهم وحمل اليه الفي الف دينار وقرنه
بهدايا كثيرة واموال عظيمة من آلة الذهب والفضة ووفى لهم بما وعده وخرج من كل ما اوجبه على نفسه
واحتال ابرويز بقتل بهرام بارض الترك فقتل هناك غيلة وذكر ان راسه حمل فنصب على باب ابرويز
في رحبته فصح وخرجت كرديه فيمن كان معها من اصحاب بهرام من ارض الترك وكان لها اخبار في الطريق
مع ابن لخاقان فكاتبها ابرويز في قتل خاله بسطام وكان مرزبان الديلم وخراسان فقتلته وقتل
خاله الاخر بابيه هرمز يوم صارت كرديه اليه فتزوجها وكان وزيره والغالب على امره والمدبر لحكيم
من حكما الفرس وهو بزرجمهر بن البختكان ولما خلا من ملكه ثلاث عشرة سنة اتهم بزرجمهر بالميل الى
بعض الزنادقة فامر بحبسه وكتب اليه كان من ثمرة علمك ونتيجة ما اداه اليك عقلك ان صرت بها اهلا للقتل
وموضعا للعقوبة فكتب اليه بزرجمهر اما اذ كان معي الجد فكنت انتفع بنتيجة العقل ويبصره فالان
اذ لا جد معي فانتفع بالصبر وان فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير الشر واغرى ابرويز ببزرجمهر
فدعا به فامر بكسر انفه فقال بزرجمهر ان في لاهل لما هو شر من ذلك فقال ابرويز لم يا عدو الله
فقال لاني كنت اصفك لخواص الناس وعوامهم بما ليس فيك فاقربك من نفوسهم وارفع من محاسن امورك
ما لم تكن عليه اسمع مني يا شر الملوك نفسا واخبثهم فعلا واسوءهم عشرة اتصدق بالشك وتدفع باليقين
الذي قد علمته مني والنقل بالشر بعد من لا يرجو عدلك ولا يثق بقولك ولا يطمئن اليه فغضب ابرويز
فامر به فضربت عنقه ولبزرجمهر في ايدي الناس قضايا واحكام ومواعظ وكلام كثير في الزهد وغيره وندم
ابرويز وتاسف على قتل بزرجمهر ودعا بحراز الوزير الثاني فكانت مرتبته دون بزرجمهر فلما راى بزرجمهر

قتيلا اسف عليه وعلم انه لا ينجو فاغلظ لكسرى ابرويز في الكلام فامر به فقتل فلما عدم هذين الرجلين
وما كانا عليه من النصيحة والتدبير للملك استوحش من ترك العدل وواضحة الحق فعدل الى الجور
والعسف بخواص رعيته وحملهم على ما لم يكونوا يعرفونه من الظلم ووثب بطريق من بطارقة الروم يقال له
فوقاس في من اتبعه على موريقس فقتله وملك فوقاس وبلغ ذلك ابرويز فغضب لحموه وسرح الى الروم
الجيوش فكانت له في ذلك اخبار يطول ذكرها وسير شهربراز مرزبان المغرب الى حرب الروم فنزل انطاكية
وكانت له مع ابرويز وملك الروم اخبار ومكاتبات وحيل قد اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط وفي
ملك ابرويز كان حرب ذي قار الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا اول يوم انتصف فيه العرب
من العجم وبي نصروا عليهم وكانت وقعة ذي قار لتمام اربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ان بعث وقبل ان يهاجر وفي رواية اخرى ان وقعة ذي قار كانت بعد وقعة
بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي ايام ابرويز حدثت حوادث تنذر بالنبوة
وتبشر بالرسالة وانفذ ابرويز عبد المسيح بن نفيلة الى سطيح الكاهن واخبره برؤيا الموبذان وارتجاج
الايوان وغير ذلك من خبر فيض وادي السماوة وما كان من بحيرة ساوة وكانت له تسع خواتيم تدور
في امور الملك خاتم فصه ياقوت احمر نقشه صورة الملك وصفته يختم به الرسايل والسجلات والخاتم
الثاني فصه عقيق نقشه خراسان يختم به الدسكرات والخاتم الثالث فصه جزع نقشه فارس يختم
به اجوبة البريد والخاتم الرابع فصه ياقوت مورد نقشه بالمال ينال الفرج يختم به الرسايل في
الكتب في التجاوز عن العصاة والمذنبين والخاتم الخامس فصه ياقوت بهرامان وهو احسن ما يكون
من الحمر واصفاها واشدها يختم به خزاين الجوهر وبيت مال الخاصة وخزانة الحلى والخاتم السادس
نقشه عقاب يختم به كتب الملوك الى الافاق فصه حديد صيني والخاتم السابع فصه بازهر نقشه
ذباب يختم به الادوية والطب والخاتم الثامن فصه جاهن نقشه راس خنزير يختم به اعناق من
يومر بقتله وما ينفذ من الكتب في الدما والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخوله الحمام وكان على
مربطه خمسون الف دابة وسروج ذهب مكللة بالدر والجوهر على عدد ما لركوبه من الخيل وكان على مربطه
الف فيل منها ما هو ابيض من الثلج ومنها ما ارتفاعه من الارض اثنى عشر ذراعا وفي البلاد قل ما
ما ارتفاعه هذا المقدار واكثر ما يوجد في الفيل من التسعة الاذرع الى العشرة وملوك الهند تبالغ
في ثمن ما عظم من الفيلة وارتفع عن الارض وقد يكون من الوحشية في ارض الزنج من الفيلة ما هو
اعظم سمكا مما وصفنا باذرع كثيرة على حسب ما يجلب من قرونها المسماة بالانياب ما وزن الناب منها
خمسون ومائة من الى المائتين المن رطلان بالبغدادي وعلى قدر عظم القرن عظم جسد الفيل وقد
كان ابرويز خرج في بعض الاعياد وقد صفت له الجيوش والعدد والسلاح وقد صف له الف فيل
وقد احدقت به ربما خمسون الف فارس دون الرجالة فلما ابصرت به الفيلة سجدت له فما رفعت
رؤوسها من الارض وبسطها خراطيمها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيالون بالهندية فلما راى
بذلك كسرى تاسف على ما خص به الهند من فضيلة الافيلة وقال ليت ان الفيل كان فارسيا ولم يكن
هنديا انظروا اليها والى ساير الدواب وفضلوها بقدر ما ترون من معرفتها وادبها وقد افتخرت الهند

بالافيلة

بالافيلة وعظم اجسامها ومعرفتها وحسن طاعتها وقبولها الرياضات وفهمها المراد منها وفصلها
بين الملوك وغيرهم وغيرها من الدواب لا يفهم شيئا من ذلك ولا يفصل بين شي من ذلك مما ذكرنا وسنورد
في هذا الكتاب جملا من اخبار الافيلة وما قالته الهند وغيرهم في ذلك وتفضيله على ساير الدواب وكانت
مدة ملك ابرويز الى ان خلع وسملت عيناه ثمان وثلاثون سنة وكانت له شيرين الموصوفة بالحسن
والجمال ثم ملك بعده ولده قباذ المعروف بشيرويه القابض على ابيه والجاني عليه والقاتل له والفرس
تسمي شيرويه الغشوم وفي ايامه كانت الطاعون في العراق وغيرها من اقاليم بابل فهلك فيه مايتا الف
من الناس والكثير يقول هلك نصف الناس ولكسرى ابرويز ولابنه شيرويه اخبار عجيبة ومراسلات قد اتينا
على ذكرها فيما سلف من كتبنا ثم ملك بعد شيرويه ولده يقال له اردشير فولي الملك وهو ابن سبع سنين
فسار اليه من انطاكية من بلاد الشام شهربراز مرزبان المغرب فقتله فكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك شهربراز عشرين
يوما وقيل شهرين فاغتالته ابنة لكسرى ابرويز ثم ملك كسرى بن قباذ بن ابرويز وقيل انه ابن لابرويز
وكان بناحية الترك فسار يريد ناحية الملك فقتل في الطريق فيمن معه ثلاثة اشهر ثم ملكت بعده بوران
ابنة كسرى ابرويز فكان ملكها سنة ونصفا ثم ملك بعدها رجل من اهل بيت الملك يقال له جشنسده وكان
ملكه شهرين ثم ملكت بعده ابنة كسرى ابرويز يقال لها ازرميدخت فكان ملكها سنة واربعة اشهر ثم ملك بعدها
فرخزاد خسرو بن كسرى ابرويز وهو طفل فكان مدة ملكه شهرا وقيل اشهرا ثم ملك يزدجرد بن شهريار بن
ابن كسرى ابرويز وهو اخر ملوك الساسانية وذلك بعد خلافة ابي بكر رضي الله عنه باثنين وعشرين شهرا
وقيل غير ذلك من التاريخ وكانت ايامهم كلها حروبا وفتنا مثل ايام مروان بن محمد الجعدي وهو الاخر
من ملوك بني امية قال المسعودي وذهب الاكثر ممن عني باخبار الفرس وايامهم ان جميع من ملك
من الساسان من اردشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار من الرجال والنسا ثلاثون ملكا منهم
امراتان وثمانية وعشرون رجلا ووجدت في بعض التواريخ ان عدد ملوك الساسانية اثنين وثلثين
ملكا وعدة الملوك الاول وهم الفرس الاولى من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا منهم
امراة وهي حماني ابنة بهمن وافراسياب التركي وسبعة عشر رجلا وعدة ملوك الطوايف الذين قدمنا
ذكرهم من مقتل دارا بن دارا الى ان ظهر اردشير بن بابك احد عشر رجلا وهم ملوك السير والران
دون من كان في عصر كل واحد منهم في كل اقليم بابل لان العدد انما يكون على ملوك السير والران
ومن لعليهم سموا ساير ملوك الطوايف الاسمان فجميع الملوك من كيومرث بن ادم وهو اول ملوك
بني ادم على ما ذكرت الفرس الى يزدجرد بن شهريار بن كسرى ستين ملكا منهم ثلاث نسوة وعدد ما
ملكوا من السنين اربعة الاف سنة واربعماية وخمسين سنة وقيل يزدجرد بن شهريار وهو الاخر من
الفرس ولخمس وثلاثين سنة قتل والله اعلم على هذه الرواية انه ملك عشرين سنة وذلك لثمان
سنين خلت من خلافة عثمن بن عفان رضي الله عنه وقيل غير ذلك والله اعلم وخلف يزدجرد من الولد
بهرام وفيروز ومن النسا ادرك ومردي وذلك في سنة احدى وثلاثين من الهجرة ورايت جماعة من
الاخباريين واصحاب السير واصحاب الكتب المصنفة في التواريخ وغيرها يذهبون الى ان سني الفرس
الى الهجرة ثلاثة الاف سنة وستماية وتسعين سنة منها من كيومرث الى انتقال الملك منهم الى

ومن منوشهر الى زردشت خمسمائة سنة وثلاث وثمانين سنة ومن زردشت مائتين وثمان وخمسين
سنة فملك الاسكندر ست سنين ومن الاسكندر الى اردشير خمسمائة وسبع عشرة سنة ومن اردشير
الى الهجرة اربعمائة واربع سنين وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من تاريخ العالم والانبيا
والملوك في باب مفرد لذلك في الموضع المستحق له من هذا الكتاب وكانت الفرس الاولى اجناس من بدو
الدهر الى ان جاء الاسلام فالصنف الاول يقال لهم الجرهان وهم الارباب كما يقال رب المتاع ورب الدار
وذلك من كيومرث الى افريدون ثم الاشغان وهم ملوك الطوائف بعد الاسكندر على حسب ما ذكرنا فيما
ذكرنا ملوك الطوائف ثم الساسانية وهم الفرس الثانية وانقضا امرهم بظهور الاسلام وقد اتينا
على اخبارهم ومبسوط سيرهم وسائر ما كان من الحوادث في اعصارهم وما احدثوه من المدن في
ذلك من احوالهم فيما سلف من كتبنا وانما نذكر في هذا الكتاب جوامع من تاريخهم ولمعا من اخبارهم

## ذكر ملوك اليونانيين واخبارهم

وما قاله الناس في انسابهم تنازع الناس
في فرقة اليونانيين فذهبت طائفة من الناس الى انهم ينتمون الى الروم ويضافون الى ولد اسحق بن
ابرهيم وقالت طائفة اخرى ان يونان هو ابن يافث بن نوح وذهب قوم الى ان اليونانيين من ولد
اياس بن ماوان بن يافث بن نوح وذهب قوم الى ان اليونان قبيل متقدم من الزمن الاول وانما هم
من فهم اليوناني الى نسب الروم وينتمون الى جدهم ابرهيم لان الديار كانت مشتركة والمواضع كانت
متساوية متكافية وكان القوم قد شركوا القوم في السجية والمذهب فلذلك غلط من غلط في النسب
وجعل الاب واحدا وهذا اطريق الصواب عند المفتشين وسبيل البحث عند الباحثين والروم
قفت في لغتها ووضع كتبها اليونانيين ولم يصلوا الى فصاحتهم وطلاقة السنتهم فالروم انقل في
اللسان من اليونانيين واضعف في ترتيب الكلام الذي عليه تقع بغيرهم ويتبين خطابهم قال
**المسعودي** وقد ذكر ذو العناية باخبار المتقدمين ان يونان اخو قحطان وانه ولد عابر
ابن شالخ وان امره في الانفصال عن دار اخيه كان سببه الشك في الشركة في النسب وانه خرج من ارض
اليمن في جماعة من ولده واهله ومن انضاف الى جملته حتى وافا اقاصي ديار المغرب واقام هنالك
وانسل في تلك الديار واستعجم لسانه واوزى من هناك في اللغة العجمية من الافرنجية والرومية فزالت
نسبته وصار في ديار اليمن غير معروف عند النسابين منهم وكان يونان جبارا عظيما جسيما وكان
حسن العقل جزل الراي كبير الهمة عظيم القدر وكان يعقوب بن اسحق الكندي يذهب في نسب يونان
الى ما ذكرنا انه اخ لقحطان ويحتج لذلك باخبار يذكرها في بدء الانساب وتشعبها ويوردها من حيث
الاتحاد والافراد لا من حيث الاستفاضة والكثرة وقد رد عليه ابو العباس عبد الله بن محمد في قصيدة
طويلة وذكر خلطه نسب يونان بقحطان

ابا يوسف اني نظرت فلم اجد ۞ على الفحص رايا صح عندك لا عقدا
وكنت حليما عند قوم اذا امرو ۞ بلاهم جميعا لم يجد عندهم عندا
اتقرن الحادا بدين محمد ۞ لقد جئت شيئا يا اخا كندة ادا
وتخلط قحطان بيونان ضلة ۞ لعمري لقد باعدت بينهم جدا



ولما نشا ولد يونان وكثر خرج يسير في الارض يطلب بلدا فانتهى الى موضع من المغرب فنزل بمدينة اثينية
وهي المعروفة بمدينة الحكما في ديار المغرب في صدر الزمان فاقام بها هو ومن معه من ولده فكثر نسله
وابتنى بها البنيان العظيم الى ان ادركته الوفاة فجعل وصيته الاكبر من ولده وكان يقال له جوينوس
فقال يا ولدي اذا انا وافيت الاجل وقربت من الحتم الواجب واني راحل عنك ومفارقك ومفارق اخوتك
واهل بيتك فقد كانت احوالهم حسنة النظام بي وكنت لهم في الشدائد كهفا وعونا في المحن ومحبا في الازمان
فعليك بالجود فانه فطنة ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم
تكن سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطرق المثلى التي تنتجها العقل فان من ترك راي اللب وثمرة العقل
تورط في المهالك ووقع في مغايض المهالك ثم مات يونان واستولى ولده جوينوس على ملك ابيه وضم اليه
اهله وولده وقام بامرهم وكثر نسلهم وغلبوا على ديار المغرب من بلاد الافرنجة والنوكرد والجلالقة واخلاط
الناس فكان اول ملوكهم من سماه بطليموس في كتابه فليفس ولغيره محب الفرس فكان مدة ملكه تسع
سنين وقيل ان اليونانيين لما سار بخت نصر مرزبان المغرب نحو الشام ومصر والمغرب وبذل السيف كان
اليونانيون يؤدون الطاعة ويحملون الخراج الى فارس وكان خراجهم بيضا من ذهب عددا معلوما ووزنا
مفهوما وضريبة محصورة فلما ان كان من امر الاسكندر بن فيلفوس وهو الملك الماضي الذي هو اول
ملوك اليونانيين على ما ذكر بطليموس وما كان من همته بعث اليه دارا بن دارا ملك فارس وهو دارا بن
دارا يطالبه بما جرى من الرسم فبعث اليه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض بيض
الذهب واكلتها فكان من حروبهما ما دعا الاسكندر الى الخروج الى الشام والعراق واصطلام من كان
بها من الملوك وقتل دارا بن دارا ملك الفرس وقد اتينا على خبر مقتله ومقتل غيره من ملوك الهند
في كتابنا الاوسط وهو الاسكندر بن فيلبس بن مصرين هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن لنطي
ابن لوقان بن يافث بن نوح عليه السلام وينسبه قوم الى انه من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم
ومنهم من راى انه الاسكندر بن فيلبس وقيل انه الثاني من فيلفوس بن الاسكندر يتصل الى العيص
ابن اسحق بن ابراهيم وقد تنازع الناس فمنهم من راى انه ذو القرنين ومنهم من راى انه غيره وقد تنازعوا
ايضا في ذي القرنين فمنهم من راى انه انما سمي ذو القرنين لبلوغه اطراف الارض وان الملك الموكل بجبل
قاف سماه بهذا الاسم ومنهم من راى انه من الملائكة وهذا القول يعزى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
والقول الاول قول ابن عباس في تسمية الملك اياه ومنهم من راى انه كان بي قرنين من الذهب
وهذا قول يعزى الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد قيل غير ما ذكرنا وانما نذكر تنازع الشرعيين
من اهل الكتب وقد ذكر تبع في شعره وافتخر به وانه من قحطان وقيل انه بعض التبابعة غزى
مدينة رومية فاسكنها خلقا من اليمن وان ذا القرنين الذي هو الاسكندر من ولد اولئك
العرب المتخلفين برومية والله اعلم وسار الاسكندر بعد ان ملك بلاد فارس واحتوى على ملكها
وتزوج بابنة ملكها نحو السند والهند ووطي ملوكهما وحمل اليه الهدايا والخراج وحاربه فور وكان
اعظم ملوك الهند وكانت له مع الاسكندر حروب فقتله الاسكندر مبارزة وسار الاسكندر
نحو بلاد الصين والتبت فذلت له الملوك وحملت اليه الهدايا والضرائب وسار في مفاوز الترك

يريد خراسان من بعد ان ذلل ملوكها ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك ورتب ببلاد التبت
خلقا من رجاله وكذا ببلاد الصين وكور كورا بخراسان وبنى مدنا في ساير اسفاره وكان معلمه
ارسطاطاليس حكيم اليونانية وهو صاحب كتاب المنطق وهو تلميذ افلاطون وافلاطون تلميذ
سقراط واوحد هولا اهمهم الى تقييد علوم الاشيا الطبيعية والنفسية وغير ذلك من علوم الفلسفة
واتصالها بالانواء واقاموا البراهين على صحتها واوضحوها لمن استعجم عليه تناولها وسار الاسكندر
راجعا من سفره يؤم المغرب فلما سار الى مدينة شهرزور واشتدت علته وقيل ببلاد نصيبين وقيل بالعراق
فعهد الى صاحب جيشه وخليفته في عسكره بطليموس فلما مات الاسكندر طافت به الحكما ممن كان
معه من حكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من علماء الامم وكان يجمعهم ويسترجع الى كلامهم
ولا يصدر الامور الا عن رايهم وجعل بعد ان مات في تابوت من الذهب ورصع بالجوهر بعد ان
طلي جسمه بالاطلية الماسكة للاجزائه فقال عظيم الحكما والمقدم فيهم ليتكلم كل رجل منكم بكلام
يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا وقام ووضع يده على التابوت وقال اصبح الاسكندر اسير
الاسرا قال حكيم ثاني هذا الاسكندر الذي كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبأه فقال الحكيم ثالث
ما ازهد الناس في هذا الجسد وارغبهم في التابوت قال الحكيم رابع من اعجب العجب ان القوي غلب وان
الضعفا لاهون مغترون قال الخامس يا ذا الذي جعل اجله ضمانا وجعل امله متاعا هلا باعدت
من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا حققت من املك بالامتناع عن فوت اجلك قال السادس
ايها الساعي المنتصب جمعت ما خذلك عند الاحتياج فغودرت عليك اوزاره وقارنك اثامه
فهناه لغيرك ووباله عليك قال السابع قد كنت لنا واعظا فما وعظتنا وليست موعظة اوعظ
من وفاتك فمن كان له معقول فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر قال الثامن رب هايب لك كان هو
اليوم بحضرتك لا يخافك قال التاسع رب حريص على سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على
كلامك اذ لا تتكلم قال العاشر كم اماتت هذه النفس لئلا تموت وقد ماتت قال الحادي عشر
وكان صاحب خزانة كتب الحكمة قد كنت تامرني ان لا ابعد منك فاليوم لا اقدر على الدنو منك
قال الثاني عشر هذا يوم عظيم العزا اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا
فمن كان باكيا على من فقد ملكه فليبك قال الثالث عشر يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك
كما اضمحل ظل السحاب وعفت اثار مملكتك كما عفت اثار الذباب قال الرابع عشر يا من ضاقت
عليه الارض طولا وعرضا ليت شعري كيف انت فيما احتوى عليك منها قال الخامس عشر اعجبوا لمن
كان هذا سبيله كيف شرهت نفسه بجمع الحطام الهامد والهشيم البايد قال السادس عشر ايها
الجمع الحافل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي
والفساد قال السابع عشر انظروا الى حلم النايم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى قال الثامن عشر
يا من اغضبه الموت هلا غضبت على الموت قال التاسع عشر قد رايتم ايها الجمع هذا الملك الماضي
فليتعظ الان هذا الملك الباقي قال العشرون هذا الذي كان كبيرا الان فقيرا قال الحادي والعشرون
ان الذي كانت الاذان تنصت له قد سكت فليتكلم الان كل ساكت قال الثاني والعشرون سيلحقك
من



من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته قال الثالث والعشرون ما لك لا تقل عضوا من اعضائك وكنت تستقل
ملك الارض بل ما لك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي انت فيه وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد
قال الرابع والعشرون وكان من نساك الهند وحكمائها ان دنيا يكون هذا اخرها فالزهد اولى ان
يكون في اولها قال الخامس والعشرون وكان صاحب مايدته قد فرشت النمارق ونضدت النضايد
وهييت الموايد ولا ارى عميد المجلس قال السادس والعشرون وكان صاحب بيت ماله قد كنت تامرني
بالجمع والادخار فالى من ادفع ذخايرك قال السابع والعشرون وكان خازنا من خزانه هذه مفاتيح
خزاينك فمن يقبضها مني قبل ان اوخذ بما لم اخذ منك قال الثامن والعشرون من الحكما هذه الدنيا الطويلة
العريضة قد طويت منها في سبعة اشبار ولو كنت بذلك موقنا لم تحمل على نفسك في الطلب قال التاسع
والعشرون وهو قول زوجته روشنك ابنة دارا بن دارا ملك الفرس ما كنت احسب ان غالب دارا الملك
يغلب وان هذا الكلام الذي سمعت منكم يا معشر الحكما فقد خلف الكاس الذي بها شرب الملوك
الثلاثون عما رثي به الملك الاسكندر ما حكي عن امه حين اتاها نعيه لئن فقدت من ابني امره
لم افقد من قلبي ذكره وقبض الاسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة وكان ملكه تسع سنين قبل
قتله لدارا بن دارا وست سنين بعد قتله لدارا وتملكه على ساير ملوك الارض وملك وهو ابن احدى
وعشرين سنة وذلك بعقد وبينه وهي مجموعة وعهد الى ولي عهده بطليموس بن اريب ان يحمل تابوته
الى والدته بالاسكندرية واوصاه ان يكتب اليها اذا اتاها نعيه ان تتخذ وليمة وتنادي
في مملكتها ان لا يتخلف عنها احد وان لا يجيب دعوتها من فقد محبوبا او مات له خليل
ليكون ذلك ماتم الاسكندر بالروم بخلاف ماتم الناس فلما ورد نعيه اليها ووضع تابوته
بين يديها نادت في اهل مملكتها على ما امرها فلم يجب احد دعوتها ولا بادر الى ندائها
فقالت لحشمها ما بال الناس لم يجيبوا دعوتي قالوا لها انت منعتهم من ذلك قالت وكيف
ذاك قيل لها امرت ان لا يجيبك من فقد محبوبا او عدم خليلا فلما سمعت ذلك من كلامهم
استيقظت وعلمت ما به سليت فقالت لقد عزاني ولدي احسن العزا وقالت يا اسكندر ما
اشبه اواخرك باوايلك وامرت فجعل في تابوت من الرخام وطلي بالاطلية الماسكة للاجزا لاني
اخرج عن الذهب لعلمها ان من نظر بعده من الامم والملوك لا يتركوه في هذا التابوت وجعل
التابوت المرمر على احجار نضدت وصخور نصبت من الرخام والمرمر وهذا الموضع
من الرخام والمرمر باق ببلاد الاسكندرية من ارض مصر يعرف بقبر الاسكندر الى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمايه وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جوامع من اخبار الاسكندر
وعجايبها بمصر وبنايها في الموضع المستحق له من كتابنا ان شاء الله تعالى **ذكر جوامع من
اخبار الاسكندر** بارض الهند لما قتل الاسكندر صاحب مدينة الماكير من ملوك
الهند وانقادت اليه جميع ملوك الهند على حسب ما ذكرنا من حمل الاموال والخراج اليه بلغه ان في
اقاصي ملك الهند ملكا من ملوكهم ذو حكمة وسياسة وديانة وانصاف للرعية وانه قد اتى
عليه مئون من السنين وانه ليس بارض الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له كند وكان قاهرا لنفسه

مميتاً الصفاته من الشهوة والغضبية حاصلا لها على خلق عظيم وادب رايق فكتب اليه كتابا يقول فيه
اذا اتاك كتابي هذا فان كنت ماشيا فلا تلتفت وان كنت قايما فلا تقعد والا فرقت ملكك والحقتك
بمن مضى من ملوك الهند فلما ورد عليه الكتاب اجاب الاسكندر باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه
انه قد اجتمع قبله اشيا لا تجتمع عند غيره فمن ذلك ابنة لم تطلع الشمس على احسن منها وفيلسوف يخبرك بمرادك
قبل ان تسأله مخبرة من لحمه وحسن قريحته واعتداله في بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا تخشى معه دا ولا شي
من العوارض الا ما يطرا من الدثور الواقع بهذه البنية وحل العقد التي عقدها المبدع لها والخروج لهذا الجسم
وان كان هيكله قد نصب في هذا العالم عرضا للآفات والحوادث وقدح عندي اذا ملاته شربت منه عسكرك
جميعه ولا ينقص منه شي ولا يزيده الوارد عليه الا دهاقا وانا منفذ ذلك الى الملك وصاير اليه فلما قرا
الاسكندر الكتاب ووقف على ما فيه انفذ الاسكندر جماعة من الحكما اليونانيين والروم في عدة من رجاله
وقال لهم ان كان صادقا فيما كتب به فاحملوا ذلك الي ودعوا الرجل في موضعه وان تبينتم الامر على
خلاف ذلك فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوه الي فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكته تلقاهم باحسن لقا
وانزلهم احسن منزل فلما كان اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكما منهم دون من كان من المقاتلة
فقال بعض الحكما لبعض ان صدقنا في الاولى صدقنا فيما بعد ذلك فيما ذكر واخذت الحكما مراتبها واستقر
بهم المجلس فاقبل عليهم مباحثا لهم في اصول الفلسفة والكلام في الطبيعيات وما فوقها من الالهيات
وعلى يسار الملك جماعة من حكمائه وفلاسفته فطال الخطب في المبدا الاول وتناظر القوم على موضوعات العلما
وترتيبات الحكما على غير منزله وتناهى الكلام بهم الى غاية كان اليها صدورهم من العلويات ثم اخرج لهم
الجارية فلما ظهرت لابصارهم ورمقوها باعينهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو من اعضائها فاعلم
فامكنه ان يتعدى ببصره الى غيره وشغله تامل ذلك وحسنه وحسن شكلها واتقان صورتها فخاف القوم
على عقولهم لما ورد عليهم عند النظر اليها ثم ان كل واحد نظر الى نفسه وقهر سلطان هواه ثم ارائهم بعد ذلك
ما تقدم الوعد به وصرفهم وسيرها بالفيلسوف والجارية والطبيب والقدح معهم وشيعهم مسافة من ارضه
فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها وبهر عقله
وامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والى علم ما عنده وعلم ما عند الطبيب وقص اليه
ما جرى لهم معه من المباحثة مع الملك ومن احضره من فلاسفته وحكمائه فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم
والغاية التي كان اليها صدورهم واقبل ينظر الى مطاردة الهند في عللها ومعلولاتها وما يصفه اليونانيون
من عللها وصحتها من قياسها على حسب ما قدمت من اوضاعها ثم اراد امتحان الفيلسوف على حسب ما اخبر
عنه فخلا بنفسه واجال فكره فسنح له سانح من الفكر بابداع معنى يختبر به فدعا بقدح فملاه سمنا ولا دهن
ولم يجعل للزيادة عليه شي ودفعه الى الرسول فقال امض به الى الفيلسوف ولا تخبره بشي فلما ورد الرسول
بالقدح ودفعه الى الفيلسوف قال لحجة فهمه وتاتيه للامور المتقنة المحكمة في نفسه لامر ما بعثه اليك
الملك الحكيم بهذا السمن الا واجال فكره وسبر المراد به فدعا بنحو الف ابرة فغرس اطرافها في السمن وانفذها
الى الاسكندر فامر الاسكندر بسبكها اكرة مدورة محلاة متساوية وامر بردها الى الفيلسوف فتامل فعل
الاسكندر فيها امر بسبكها وان يتخذ منها مراة صقيلة تكشف من ضاربة جسما صقيلا ترى صورة فيها للناس

لنزة

١٢

لنزة صفاتها وزوال الدرن عنها وامر بردها الى الاسكندر فلما نظر اليها وتامل حسن صورتها دعا بطست فجعل
المراة فيه وامر باراقة الما عليها حتى رسبت فيه وامر بحمل ذلك الى الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف الى ذلك امر
بالمراة فعمل منها كرة كالطرجهار وجعلها في الطست فوق الما فطفت فوقه وامر بردها الى الاسكندر فلما
نظر الاسكندر الى ذلك امر بتراب ناعم فملى منه وردها الى الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف الى ذلك تغير لونه
وجزع وتغيرت صفاته واسبل دموعه على صحن خده وظهر جبينه واقام يقينا بيوم غير منتفع بنفسه ثم افاق
من تلك الحال وزجر نفسه واقبل عليها كالمعاتب لها فقال ويحك يا نفس ما الذي قرى بك في هذه السرقة
واصارك الى هذه الغمة ووصلك بهذه الظلمة انسيت وانت في النور تسرحين وفي العلو ترحين تنظرين
بالضياء الصادق وتنفسحين في العالم المشرق انزلت الى عالم الظلم والمعاندة والغشم والمفاسدة تختطفك
المواطن وتنشرك العواصف وتزهرت على العيب والكون في العالم المحجوب وربيت بشر ابراج المخطوب ورفضت
كل مطلوب ابن مصادرك الطبيعية ورواحك القوية حللت في الاجسام وقوى عليك الكون والفساد وختلك
بالسباع القاتلة والافاعي المهلكة والمياه المالحة والنيران المحرقة والريح العاصفة تسير بك الاقطار في قراره
الاجسام لا تشاهدي الا عفافا ولا تري الا جاهلا جهلا قد زهدوا في الخيرات ورغبوا عن الحسنات ثم رفع
طرفه نحو السما فراى النجوم تزهر فقال بالعلوية يا لك من نجوم سابحة واجسام زاهرة من عالم روح طلعت
ولشي ما وضعت انك من عالم نفيس وقد كانت النفس في اعالي اعاليه ساكنة وفي جزايره قاطنة وقد اصبحت
عنه ضاعنة ثم اقبل على رسول الاسكندر فقال خذه ورده الى الاسكندر يعني التراب والمحدث فيه
فلما وصل الرسول الى الاسكندر اخبره بجميع ما شاهد فتعجب الاسكندر من ذلك وعلم مراميه ومقاصده و
غاية مراده فيما وقع بالنفوس من النقلة عما علا من العالم الى هذا العالم فلما كان في صبيحة تلك الليلة
جلس الاسكندر مجلسا خاصا فدعا الفيلسوف ولم يكن راه فلما اقبل ونظر الى صورته وتامل خلقته
نظر الى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع
حسن الفهم وحسن الصورة كان اوحد ولست اشك ان هذا الشخص قد اجتمع فيه الامران جميعا فان كان هذا
الشخص قد حل كلما ارسلته اليه واجابني عنه من جزيل الحكمة والامر افهمه فليس في وقته احد يدانيه في حكمته
والجمعة في علمه فتامل الفيلسوف الاسكندر وادار اصبعه السبابة حول وجهه ووضعها على ارنبة انفه
واسرع نحو الاسكندر وهو جالس على سرير ملكه فحياه بتحية الملك فاشار اليه الاسكندر بالجلوس فجلس
بحيث امره فقال له الاسكندر ما بالك حين نظرت الي ورايت نظري فيك نحوي ادرت اصبعك حول وجهك
ووضعتها على ارنبة انفك قال تاملتك ايها الملك بنور نية عقلي وصفى مزاجي فتبينت فكرتك في و
تاملك لصورتي وانها قل ما تجتمع مع الحكمة فاذا كان ذلك كان صاحبها اوحد زمانه فادرت اصبعي
مصورا فيما اسمع لك واريتك مثالا شاهدا كما انه ليس في الوجه الا انف واحد فكذلك ليس في دار مملكة
الهند غيري ولا يلحق بي احد من الناس في حكمتي فقال له الاسكندر ما احسن ما تاتى لك بما ذكرت ولقد
لك حسن الخاطر ما وصفت فدع عنك هذا ما بالك حين انفذت اليك قدحا مملوا سمنا غرست فيه ابرا
ورددته الي قال الفيلسوف علمت ايها الملك انك تقول ان قلبي قد امتلا وعلمي قد استوى كمالا وهذا
الانا فقال اخبرني ما بالك حين عملت الابر كرة وانفذتها اليك صيرتها مراة ورددتها الي صقيلة

قال علمت ايها الملك انك تريد ان قلبك قد امتلا من الدما والسياسة بهذا العالم لكثرة هذه الكرة فاقبل العلم
ولا يرغب في فهم النهايات في العلوم والحكمة فاخبرتك بجميع ما يشكل بهذه المراة والحيلة في امرها الحمل منها امراة مزوجة
للاجسام عند المقابلة حسن الصفا قال الاسكندر صدقت اجبتني عن مرادي فاخبرني ايها الفيلسوف حين
جعلت المراة في الطست ورسبت في الما جعلتها قدحا فوق الما طافية ثم رددتها الي قال الفيلسوف علمت
انك تريد بذلك ان الايام قد قصرت والاجال قد قربت ولا يدرك الكثير في المهل القليل فاجبتك
الى ما علمت الحيلة بايراد العلم الكثير في المهل القليل الى قلبك وتقريبه من فهمك كاحتيالي للمراة بعد
كونها راسبة في الما حتى جعلتها طافية عليه قال الاسكندر صدقت فاخبرني ما بالك حين ملاتها
من التراب ورددتها الي لم تحدث حادثة كفعلك فيما سلف قال الفيلسوف علمت انك تقول ثم الموت
وانه لابد منه ولحوق هذه البنية بهذا العنصر البارد اليابس الثقيل الذي هو الارض ودثورها و
تفرق اجزاها ومفارقة النفس الناطقة العلامة الشريفة اللطيفة لهذا الجسد المرئي قال الاسكندر
صدقت ولاحسنن الى الهند لاجلك وامر له بجوايز كثيرة واقطعه قطايع واسعة فقال الفيلسوف
لو احببت المال ما اردت العلم فلست ادخل على علمي ما يضاده وينافيه واعلم ايها الملك انه ليس بحر
عاقل من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه والذي يصلح النفس الناطقة العلم وهو صفتها
وغذاوها وتناول اللذات الحيوانية وغيرها من الموجودات ضد لها والحكمة سبيل الى العلم وسلم البر ومن
عدم ذلك عدم من باريه القرب واعلم ان بالعدل ركب جميع العالم وهو لا يقوم بالجور والعدل ميزان
البارى عز وجل فلذلك حكمته مبراة من كل زيغ وزلل فاشبه الاشياء من افعال الناس بافعال باريهم
الاحسان الى الناس وقد ملكت ايها الملك العظيم بسيفك وصولة ملكك وبانتك في امورك في انتظام
سياستك تملك اجسام رعيتك فتحرى ان تملك قلوبهم باحسانك وانصافك لهم وعدلك فيهم فانه خزانة سلطانك
وانه اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول تامن من ان تفعل فالملك السعيد من دامت
بالعدل ايامه والملك الشقي من انقطعت نضرته ومن استعمل العدل احتاز قلبه بحذو بينة الطبايع
قال المسعودي فلقي الاسكندر من هذا الفيلسوف لما ابها المنام معجزا فلحق بارضه وللاسكندر
مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة في انواع العلوم ومكاتبات ومراسلات جرت بين الاسكندر وبين كند
ملك الهند قد اتينا على مبسوطها والغرر من معانيها في كتابنا اخبار الزمان واما القدح فامتحنه من
ادهنه بالما واوجع عليه الناس فلم ينقص شربهم منه شيا وكان معمولا لضرب من خواص الهند وروحانية
والطباع التامة وغير ذلك من العلم عامة عبيد الهند وقيل انه كان لادم ابي البشر بارض سرنديب من
بلاد الهند مبارك له فيه بنو ارث عنه وتداوله الملوك الى ان وصل الى الملك كند لعظم شانه وما كان عليه
من الحكمة وقيل غير ذلك مما قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وللطبيب معه اخبار ظريفة ومناظرات
عجيبة في اول المرض وصنعة الطب وترقيه بعد الى مبسوط الصنعة من الطبيعيات وغيرها اعرضنا عن ذكرها
خوفا من الاطالة وميلا الى الاختصار وقد كانت للاسكندر في اسفاره وتوسطه الممالك وقطعه الاقاليم
ومشاهدته الامم وملاقاته الحكما مع تنائي ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف لغاتهم وعجايب صورهم وتباينهم
في شيمهم واخلاقهم اخبار عجيبة من حروب ومكايد وحيل وفنون من السير وما احدث من الابنية قد اتينا
على



على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا مما سمينا وغير ذلك مما عن وصفه اعرضنا وانما ذكرنا اليسير من اخباره لئلا يعرا
كتابنا هذا من شي منها مع ذكرنا لمسيره ووفاته

## ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر

ثم ملك
بعد الاسكندر خليفته بطليموس وكان حكيما عالما شابا اميرا وكان ملكه اربعين سنة وقيل عشرين
وقد كانت لهذا الملك التالي للاسكندر حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام وذكر جماعة من اهل الدراية
باخبار العالم وملوكهم ان هذا الملك اول من اقتنى البزاة ولعب بها وضراها وانه ركب في بعض الايام
الى بعض متنزهاته فنظر الى باز يطير فراه اذا علا اصف واذا استفل خفق واذا اراد ان يستوي ذرق فاتبعه
حتى اقتحم شجرة ملتفة كثيرة الشوك فتامله فاعجبه صفا عينيه وصفرتها ولباسه وكمال الخلقة فقال
هذا طائر يحسن لصلاح وينبغي ان يتنزه به ويتزين به الملوك في مجالسها فاراد ان يحجم منه عدة لتكون
في مجلسه زينة فعرض لبازمنها ايم وهي الحية الذكر فوثب عليه البازي فقال الملك هذا ملك يغضب مما
يغضب منه الملوك ثم عرض له بعد ايام ثعلب فوثب عليه البازي فاكله فقال الملك هذا ملك يمنع حماه
فلعب بها ثم لعب بها الملوك من اليونانيين والروم والعجم وغيرهم وثنى بعده ملوك الروم بلعب
الشواهين والاصطياد بها وقد قيل ان الازارقة وهم ملوك الاندلس اول من لعب بالشواهين واصطاد والاز
بها واليونانيون اول من اصطاد بالعقبان قال المسعودي وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا
لجبل الفتح والباب والابواب جملا من اخبارها واخبار من لعب بها وقد كان من سلف من حكماء اليونانيين
يقولون ان الجوارح لاجناس خلقها الله تعالى وانشاها على درجاتها وهي اربعة اجناس وثلاثة عشر شكلا
فاما الاجناس الاربعة فهي البازي والشاهين والصقر والعقاب وقد ذكرنا هذه الاجناس والاشكال
على طريق الخبر في الكتاب الاوسط على مراتبها من ساير الحيوان والجوارح ودلائلها وما قاله الناس
فيها ثم ملك بعد بطليموس هيلوس وكان رجلا جبارا في ايامه ظهرت عبادة التماثيل والاصنام
لشبه دخلت عليهم وانهم وسايط بينهم وبين خالقهم تقربهم اليه فكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة
وقيل اربعين وقد قيل الذي ملك بعد خليفة الاسكندر بطليموس الثاني وغزا بني اسرائيل بلاد
فلسطين وايليا من ارض الشام وسباهم وقتل فيهم وطلب العلوم ثم رد بني اسرائيل الى فلسطين
وحمل معهم الجواهر والاموال والالات والذهب والفضة لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام
يومئذ الطيطس وهو الذي بنى مدينة انطاكيه وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها احد عجايب العالم
في البنا على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلا وعدة الابراج مائة وستة وثلاثون
برجا وجعل عدد شرفاتها اربعا وعشرين الف شرافة وجعل لكل برج من الابراج نزلا بطريقا
اسكنه اياه برجاله وخيله وجعل كل برج منها طبقات الى اعلاه تربط الخيل في اسفله وارضه
والرجال في طبقاته والبطريق في اعلاه وكل برج منها كالحصن عليه ابواب حديد وآثاره الاتوا
بينة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة واظهر فيها مياها واعينا لا سبيل الى قطعها
من خارجها وجعل بها مياه منصبة مخترقة الاسوار عما دورها ورايت في من هذه المياه ما يجري
في مجاريها من خارجها من الخزف لتراكم العفن فيها فتراكم طبقات ويمنع من الجريان لاشتداده فلا
يعمل فيه الحديد شيا وقد ذكرنا فيما ورد من كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما شاهدناه حتى

وما فيها النباحين مما يولده بانطاكية في اجساد الحيوان الناطق واجرانهم وما يحدث في معدهم من الرياح الباردة
والقولنج وقد اراد الرشيد سكناها فقيل له بعض ما وصفنا وتزداد الصدا على السلاح من السيوف
وغيرها وعدم تفاوح انواع الطيب بها واسعا الثرفا فامتنع من سكناها ثم ملك على اليونانيين فيلقوس
الصانع ستا وعشرين سنة ثم ملك بعده عليهم ابطليموس المعروف محب الاخ سبع عشرة سنة وكانت
له حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسكندروس وهو الذي بنى مدينة فامية بين حمص وانطاكية
ثم ملك ابطليموس صاحب علل الفلك وكتاب المجسطي وغيره اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابطليموس
محب الام خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابطليموس الصانع الثاني سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده
ابطليموس المخلص تسع عشرة سنة ثم ملك ابطليموس الاسكندراني اثنتي عشرة سنة ثم ملك ابطليموس الدبري
ثمان سنين ثم ملك بعده ابطليموس الجديد ثمان سنين وكانت له حروب كثيرة ثم ملك بعده ابطليموس الحديث
ثلاثين سنة ثم ملكت بعده ابنته قلابطرة فكان ملكها اثنتين وعشرين سنة وكانت حكيمة متفلسفة
مقربة للعلماء معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب والزينة وغير ذلك من الحكمة مترجمة باسمها ومنسوبة
اليها معروفة عند اهل صناعة الطب وهذه الملكة اخر ملوك اليونانيين الى ان انقضى ملكهم ودثرت ايامهم
وزالت علومهم الا ما بقي في ايدي الحكماء منهم وكان لهذه الملكة خبر ظريف في موتها وقتلها نفسها وقد كان
لها زوج يقال له انطونيوس مشارك لها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر من الاسكندرية وغيرها
فسار اليهم الثاني من ملوك الروم من بلاد رومية وهو اغسطس وكان اول من سمي قيصر واليه نسب
القياصرة بعده وسنذكر خبره في باب ملوك الروم بعد هذا الموضع فكانت له حروب بالشام ومصر
مع قلابطرة الملكة ومع زوجها انطونيوس الى ان قتله ولم يكن لقلابطرة في دفع اغسطس ملك الروم
عن مصر حيلة واراد اغسطس اعمال الحيلة في اخذها لعلمه بحكمتها وليتعلم منها لانها كانت بقية الحكماء
اليونانيين ثم بعد بها وتقتلها فراسلها وعلمت مراده منها وما قد وتره لها من قتل بعلها وجنودها
فطلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات تراعي الانسان حتى اذا تمكنت
من النظر الى عضو من اعضائه تقربت اذرعا كثيرة كالريح فلم تخطئ ذلك العضو بعينه حتى تتفل
فيه سما فتاتي على هلكه ولا يعلم بها احد من قرب ويتوهم الناس انه قد مات حتف انفه فجاة
ورايت نوعا من هذه الحيات بين بلاد خوزستان من كور الاهواز لمن اراد بلاد فارس من البصرة
وهي حيات شبرية وتدعى هنالك الفرية ذات راسين تكون في الرمل وفي جوف تراب الارض فاذا
احست بالانسان او غيره من الحيوان وثبت من موضعها اذرعا كثيرة فضربت باحد راسيها الانسان
او الحيوان ولم تمهله لانها تحققت في نفسها ان اغسطس لا محالة قاتلها اتت بهذه الحية المذكورة
واحضرت من جميع الرياحين واستعدت من هذه الحيات فجعلتها بين الرياحين ثم راسلت اغسطس
اني قد رغبت في زواجك فان كنت تريد ذلك فاقدم الي وانا امراة لا حاجة لي في الملك فلما وصل الرسول
اليه جمع الجيوش وسار يسما نحو بلادها حتى اذا قرب قيل لها ان الملك وصل اليك في هذه الساعة
فجعلت الرياحين قريبا من سرير ملكها وذلك الحية كامنة بين تلك الرياحين ثم اوصت الى من اوثقت
بجميع ما يحتاج اليه وقالت اذا وصل الملك وطلب الاذن مني فقولوا له ادخل فما عليك حجاب ثم جلست

على

على سرير ملكها بعد ان تزينت بالحلي والحلل وارادت ان تقتل نفسها بالحية واذا ادخل عليها ايضا
ومد يده الى الرياحين لا بد ان تثب عليه الحية فتقتله كذلك فجلست ومدت يدها الى بعض تلك
الرياحين التي فيها الحية فوثبت على عضو من اعضائها فقتلتها وهي جالسة على هيئتها المعتادة منها
فلما وصل الملك اغسطس المذكور قيل له ادخل عليها فهي في انتظارك فدخل عليها فاذا هي في هيئة من هو
في الحياة وهي جالسة قاعدة مستندة الى وسائد قد جعلتها لذلك فلما راها على تلك الهيئة ظن انها
في الحياة وانها لم تقم عنده الا لما هي عليه من نخوة الملك وذكر بهجة الرياسة فلم ياخذ في قلبه من ذلك
شيا بل انه دخل وجلس ثم مد يده الى تلك الرياحين المتقدمة التي فيها تلك الحية كامنة فلم تمهله
الحية ان وثبت عليه فقتلته واتى بها وقيل بل انه جف نصفه وذهب سمعه وبصره على ما سياتي
فيما بعد ان شاء الله تعالى ورثتهم شعراء ذلك الوقت والشعر الذي رثوها به معروف الى هذه الغاية عند
الروم يذكر وبينه في نوحهم ويرثون به ملوكهم وربما ذكروه في اغانيهم وهو معروف عندهم وقد ذكرنا
فيما سلف من كتبنا سير هؤلاء الملوك واخبارهم وحروبهم وطرقهم للبلاد واخبار حكمائهم وما احدثوه
من الاراء والنحل وغير ذلك من اسرارهم وعجيب اخبارهم والذي يعول على عدد ملوكهم واتفق على ذلك
اهل المعرفة باخبارهم ان جميع عدد ملوك اليونانيين اربعة عشر ملكا اخرهم الملكة قلابطرة وان
عدد سني ملكهم ومدة ايامهم ثلثمائة سنة وسنة واحدة وكان كل ملك منهم بعد ملك الاسكندر
يسمى بطليموس وهذا الاسم الاعم شامل لملوكهم كتسمية ملوك الفرس بكسرى والروم بقيصر واليمن بتبع
والحبشة النجاشي وقد ذكرنا جملا من مراتب ملوك العالم فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما بعد هذا
الموضع المستحق له من هذا الكتاب جملا عند ذكرنا الملوك والممالك ان شاء الله تعالى

## ذكر الروم وما قال الناس في انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم

تنازع الناس في الروم
ولاي علة سموا بهذا الاسم فمنهم من قال سموا بهذا الاسم لاضافتهم الى المدينة رومية واسمها روماس
بالرومية فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما وكذلك الروم في لغتهم لا يسمون انفسهم ولا يدعوهم
اهل الثغور الا روميس ومنهم من راى ان هذا الاسم للاب وهو روم بن سماحيق بن هرينا بن
العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل ومنهم من راى انهم سموا باسم جدهم رومي بن لنطي بن يونان بن يافث
ابن نويه بن سرحون بن رزهيم بن روميل بن الاصفر بن النفر بن العيص بن اسحق وقد قيل من الوجوه
غير ما ذكرنا وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب اليونانيين نسب الاسكندر وانضاف هذا
النسب على حسب ما ذكره الناس في ذلك والله اعلم وقد ولد للعيص ثلاثون رجلا فالروم الاخرة بنو
الاصفر بن النفر بن العيص بن اسحق وقد ذكر جماعة ممن سلف من شعراء العرب قبل ظهور الاسلام
ذلك لاشتهار ما وصفنا فيهم منهم عدي بن زيد العبادي حيث يقول

وبنو الاصفر الكرام ملوك * الروم لم يبق منهم مذكور

وقد كان العيص بن اسحق وهو عيصو تزوج في بنات الكنعانيين فاكثر اولاده منهم وقيل ان العماليق
هم العرب البادية الذين كانوا بالشام من ولد النفر بن العيص وكذلك رعوابل بن عيصوا وهذا
ما لا ينقاد اليه علماء العرب الا في الروم دون ما ذكرنا من العماليق وغيرهم وهذه الانساب كلها

تتعلق بباقي التوراة وغيرها من كتب العبرانية قال المسعودي وغلب الروم على ملك اليونان لامور
يطول ذكرها ويتعذر في هذا الكتاب شرحها فكان اول من ملك من ملوك الروم ماسطوس وهو جاينوس
الاصغر بن روم بن سماحليق وكان ملكه اثنين وعشرين سنة وقيل ان اول من ملك من الروم بعد اليونانيين
قيصر واسمه غالوس ثمان عشرة سنة وقد كانت مدينة رومية بنيت قبل الروم باربعماية سنة ثم ملك
بعده ابنه اغسطس قيصر ستا وخمسين سنة وهذا اول من سمي من ملوك الروم قيصر وهو الثاني من ملوكهم
وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها وكان هذا الملك يفتخر ان النساء لم تلده و
كذلك من حدث بعده من ملوك الروم من ولده يفتخر بهذا الفعل وما كان من ابيهم فصار سمة لمن
طرا بعده من ملوك الروم والله اعلم بذلك وغزا هذا الملك الشام ومصر والاسكندرية وازال من بقي من
ملوك الاسكندرية وهي مقدونية وهي مصر وقد قدمنا ان كل ملك كان يلي الاسكندرية يسمى بطلميوس
واحتوى هذا الملك اعني اغسطس على كل خزاين ملوك الاسكندرية ونقلها الى مدينة رومية وكانت
له حروب كثيرة في الارض قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وكان يعبد الاوثان وبنى بارض الروم
مدنا وكورا كورا انتسب اليه تلك المدن فمنها قيسارية وكان مولد عيسى بن مريم ويشوع الناصري
على حسب ما قدمنا لاثنين واربعين سنة خلت من ملك قيصر اغسطس هذا وكان من ملك
الاسكندر الى مولد عيسى المسيح ثلثماية سنة وتسع وستون سنة ورايت في مدينة انطاكية في بعض
تواريخ الروم في كنيسة البستان انه كان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثماية سنة وتسع وتسعين
وكان مولد يشوع الناصري لاحدى وعشرين سنة خلت من ملك هيرودس ملك بني اسرائيل في ذلك
العصر من بلاد فلسطين وهي كورة تسمى بالعبرانية فمن هبوط ادم الى مولد المسيح في تواريخ اصحاب
الشرايع من اهل الكتب خمسة الاف سنة وخمسماية وخمسون سنة ونصفا فكانت مدة ملكه على الروم
برومية وفي ساير اسفاره ستا وخمسين سنة على حسب ما قدمنا من موته ولم الحيز اياه وجعلنا فصعد
عند ذكرنا الفصل فلا بطراه بفنمها في الباب الذي قبل هذا ثم ملك الروم بعده طباريس فكان مدة ملكه
اثنين وعشرين سنة ولثلاث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح ولما هلك هذا الملك برومية اختلفت
الروم وتحزبت فاقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع في الملك ماية سنة وثمان وتسعين سنة لا نظام
لهم ولا ملك يجمعهم ولما انقضى ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم طابريس بمدينة رومية فكان ملكه اربع
سنين والقوم لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور ثم ملك بعده قلوديس اربع عشرة سنة وذلك
برومية وهذا اول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصارى واتباع المسيح وقيل ان في ايامه قتل
برومية بطرس واسمه بالسريانية شمعون والعرب تسميه سمعان هو وبولس وصلبا منكسين وما كان
من خبرهما مع الساحر برومية وهما ممن اتى انطاكية واخبر الله عنهما في سورة يس ثم كان لهما بعد ذلك
انباء عظيمة وذلك بعد ظهور النصرانية برومية فجعلا في اخزانة من الملوك فيما على ذلك عهد ثبتت رقيم
في بعض الكنايس الى هذه الغاية على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من هذا الكتاب وانه من عني
باخبار العالم وسير ملوكهم فذهب الى انهما قتلا برومية في ملك الخامس من ملوك الروم وتنزل ولد
يوشع الناصري في الارض فصار ماذوى الى العراق فمات بمدينة برقة على دجلة بين بغداد وواسط
وهذ



وهذا البلد بلد عيسى بن داود بن الجراح وقبره هنالك في كنيسة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثماية تعظمه اهل النصرانية وكان من الاثني عشر داعيا الى شريعة المسيح فمات هنالك وصار امره الى
خراسان فمات هنالك وموضع قبره مشهور تعظمه النصارى ومنهم من راى انه مات ببلاد قوقا وكرخ حران
في تخوم العراق وموضعه مشهور ومات مارقس بالاسكندرية من ارض مصر وقبره هنالك وهو احد
التلاميذ الاربعة الذين الفوا الانجيل وقد كان لمارقس مع اهل مصر خبر ظريف في مقتله وقد
اتينا على السبب في ذلك في كتابنا الاوسط الذي كتابنا هذا تال له واتينا على قصته مع اهل مصر وما صنعه
لهم حين اراد المسير الى ارض المغرب انه من حيلهم على صورته فاقتلوه فانه سيرد اليكم اناس يدعي
يتشبهون بي فبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا منهم ما يقولون ومضى فلما غاب عنهم مدة من الزمان
ورجع اليهم فبادروا بقتله قال لهم ويحكم انا مارقس قالوا الا قد اخبرنا مارقس وعهد الينا نقتل
من تشبه به قال فاذا انا مارقس قالوا لا سبيل الى تركك ولا بد من قتلك فقتلوه وقد كان قبل ذلك
سئل في بدء الامر عن البراهين المؤيدة لقوله وطلبوا منه المعجزات فقال لبعضهم اظهرها ان كنت
صادقا فيما اتيتنا به فاعرج الى السما ونحن نراك فنزع عنه من زي نقابته واتزر بمئزره الصوف
على ان يصعد السما فتعلق برجاعة من تلامذته وقالوا ان مضيت فمن لنا بعدك اذ كنت الاب وكان
امره بعد ذلك على ما قدمنا وتلاميذ المسيح اثنان وسبعون تلميذا واثنا عشر من غير الاثنين والسبعين
منهم لوقا ومتى وقد يعد متى ايضا في غير الاثني عشر ولا ادري ما معناهم في ذلك والاثنان اللذان
من الاثني عشر يحيى بن شزان ومارقش صاحب الاسكندرية والثالث الذي ورد الى انطاكية وقد تقدم
بطرس وبولس وهو بولس وهو الثالث المذكور في القرآن بقوله تعالى فعززنا بثالث وقال وليس في
ساير الرهبان من النصرانية من ياكل اللحم غير رهبان مصر لان مارقش اباح لهم ذلك ثم ملك الروم
بيرون واستقام ملكه ورغب في عبادة التماثيل والاصنام ويقال انه قتل في ملكه بطرس
وبولس برومية على حسب ما قدمنا وافشا دين النصرانية بالروم وكثرت فيهم الدعاة اليه فقتل
هذا الملك منهم خلقا كثيرا وكان ملكه اربع عشرة سنة واشهرا ثم ملك بعده ملطس واسفسيانوس
مشتركين في الملك ثلاث عشرة سنة وذلك بمدينة رومية لسنة من ملكهما ثم سارا الى الشام وكانت
لهما مع بني اسرائيل حروب عظيمة فقتل فيها من بني اسرائيل ثلثماية الف وخربا بيت المقدس وحرثاه
بالبقر وازالا رسمه ومحوا اسمه وكانت عبادتهما للاصنام ووجدت في بعض كتب التواريخ ان الله
عز وجل عاقب الروم من ذلك اليوم الذي خرب فيه بيت المقدس ان يسبى كل يوم منهم سبي
يفعل ذلك من اطاق بهم من الامم فلا يوم من الايام الا والسبي واقع بهم قل ذلك او كثر ثم ملك
الروم بعدهما ذو نطانس خمس عشرة سنة عابدا للتماثيل معظما لها ولسبع سنين نفى يوحنا
التلميذ احد الاربعة من اصحاب الانجيل الى بعض جزاير البحر ثم رده بعد ذلك ثم ملك بعده
نيرنوس سنة ثم ملك بعده طربانوس تسع عشرة سنة يعبد الاصنام ولسبع سنين خلت من ملكه
مات يوحنا التلميذ ثم ملك بعده ادريانس احدى عشرة سنة يعبد التماثيل وخرب ما بقي من الشام
لبني اسرائيل ثم ملك بعده انطاولس برومية ثلاثا وعشرين سنة وبنى بيت المقدس وسماه

وسماه ايليا وكان هو اول من سماه بهذا الاسم ثم ملك بعده مولس تسعة عشر سنة يعبد الاصنام ثم ملك
بعده انطرنيس الثاني اربع سنين يعبد التماثيل وفي اخر ملك هذا الملك مات جالينوس الطبيب ثم
ملك بعده الاسكندر ماماس ونفره العاجز وكان يعبد التماثيل فكان ملكه ثلاثة عشر سنة ثم ملك
بعده مقسيموس يعبد التماثيل فكان ملكه ثلاث سنين ثم بعده غردانس يعبد الاوثان ست سنين ثم ملك
بعده دقيانوس يعبد الاوثان ستين سنة وامعن في قتل النصرانية ومن هذا الملك هرب اصحاب الكهف
وقد اختلف الناس في اصحاب الكهف والرقيم فمنهم من راى ان اصحاب الكهف هم اصحاب الرقيم وزعموا ان الرقيم
هو ما رقم من اسماء اهل الكهف في لوح من حجر على باب تلك المغارة ومنهم من راى ان اصحاب الرقيم غير
اصحاب الكهف وقد ذكرنا كلا الموضعين في الروم وقد حكى احمد بن الطيب بن مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق
الكندي عن محمد بن موسى المنجم حين انفذه الواثق بالله من سر من راى الى بلاد الروم حتى اشرف على اصحاب
الرقيم وهو الموضع المعروف بخارزي وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط قصة اصحاب الكهف وموضعهم في بلاد الروم
وكيفية احوالهم الى هذه الغاية وخبر اصحاب الرقيم ما حكاه محمد بن موسى المنجم من خبرهم وما لحقه من
المتوكل حين اراد قتله بالسم وقتل من كان معه من المسلمين والخبر عن خبر السد الذي بناه ذو القرنين بين ياجوج
وماجوج قال المسعودي ووجدت في كتاب صور الارض وما عليها من الابنية العظمى والهياكل
المشيدة ان مقدار عرض السد فيما بين الجبلين دون الطول والذهاب في الصعداء تسع درج وبعض
درج الفلك بمقدار ذلك من الجبل الى الجبل خمسون ومايتا فرسخ وهذا عند جماعة من اهل النظر والبحث
مستحيل كونه وقد ذكر محمد بن كثير الفرغاني المنجم ذلك ونكل عليه وبرهن عليه فسادا وافرد احمد بن الطيب
الذي قتله المعتضد بالله لما ذكر من الكهف والرقيم رسايل قد اتينا على جميع ذلك في الكتاب الاوسط
ثم ملك غالس ثلاث سنين ثم ملك بعده بيدوس نحوا من عشرين ثم ملك وكان يقال له فارس نحوا من
ستين ثم ملك بعده فليطالس عشر سنين ثم ملك بعده قسطنطين قال المسعودي والذي وجد
في الاكثر من كتب التواريخ مما اتفق عليه ان عدة ملوك الروم الذين ملكوا مدينة رومية وهم الذين
قدمنا ذكرهم في هذا الكتاب تسعة واربعون ملكا وجميع عدد سني ملكهم من اول ملكهم على حسب ما
ذكرنا من الخلاف في صدر هذا الباب الى قسطنطين هذا وهو ابن هيلانى اربعماية وسبع وثلاثون
سنة وسبعة اشهر وستة ايام ونسخ كتب التواريخ والسنين مختلفة غير متفقة في اسماء ملوكهم
واكثرها بالرومية فحكينا من ذلك ما اتى لنا وحصر ولهولاء الملوك سير واخبار هي موجودة في كتب
النصارى قد اتينا على ذكر عيون طوالها والغرض منها في كتابنا اخبار الزمان وما كان لهم في هذا العالم
من الاسفار ذكر ملوك المتنصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع من اخبارهم قال المسعودي
لما ان هلك فليطاس برهيم وهو يعبد الاوثان وكان اول من انتقل من ملوك الروم عن رومية
الى بوزنطا وهي قسطنطينية فبناها وسماها باسمه الى وقتنا هذا وقد كان لحق بنايها اخبار طريفة
مع ملوك برجان لحلوف داخلة من بعض ملوك ساسان وكان خروجه من رومية ودخوله في دين
النصرانية لسنة خلت من ملكه ولتسع سنين خلت من ملكه خرجت امه هيلانى الى ارض الشام فبنت الكنايس
وصارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم فلما صارت اليها حلتها بالذهب والفضة

والجوهر

فاتخذت لوجودها عيدا وهو عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلوا من ايلول وفيه تفتح الترع والخلجانات
ببلاد مصر على حسب ما نورده عند ذكرنا اخبار مصر من هذا الكتاب وهي التي بنت كنيسة حمص على
اربعة اركان وذلك من عجايب بنيان العالم واستخرجت الصور والدفاين بمصر والشام وصرفت ذلك الى
بناء الكنايس وتشييد دين النصرانية فكل كنيسة بالروم ومصر والشام فانما بنتها هذه الملكة هيلانى
ام قسطنطين وقد جعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة لها وليس للروم في امرها وامر هيلانى قصة
فالاول الف وهو بحساب الجمل خمسة والثاني لام وهو ثلاثون والثالث لام الف ايضا وهي ايضا خمسة وثلاثون
والرابع النون وهي خمسون والخامس ياء وهي خمسة عشر فذلك ماية خمسة على ما ذكرنا وهذه صورة الحروف
الذي هو ماية بالرومية ولسبع عشرة سنة خلت من ملك قسطنطين بن هيلانى اجتمع ثلثماية وثمانية عشر
اسقفا بمدينة نيقية بارض الروم فاقاموا دين النصرانية وهذا الاجتماع اول الاجتماعات الستة التي
تذكرها الروم في صلواتهم ويسمونه القوانين ومعنى هذه الاجتماعات الستة تذكر الروم السنودسات واحدها
سنودس فالاول بنيقية على ما ذكرنا من العدد وكان الاجتماع فيه على اريوس وهذا اتفاق من ساير
اهل دين النصرانية من الملكية والنسطورية وهم العباد الذين تسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية
والاتفاق من اليعاقبة على هذا السنودس ايضا والسنودس الثاني كان بالقسطنطينية على مقدونس
وهؤلاء المجتمعين فيه من الاساقفة ماية وخمسون رجلا والسنودس الثالث بافسس وعددهم
مايتا رجل والسنودس الخامس بقسطنطينية وعددهم ماية وستة واربعون رجلا والسنودس السادس
كان في مملكة المدن وعددهم مايتان وتسعة وثمانون رجلا وسنذكرها بعد هذا الموضع في ترتيب ملوك
الروم هذه السنودسات وغلبة دين النصرانية وفيه زوال عبادة التماثيل والصور وكان السبب في دخول
قسطنطين بن هيلانى في دين النصرانية والرغبة فيها هو ان قسطنطين خرج في بعض حروب برجان
وغيرهم من الامم فكانت الحرب بينهم سجالا نحوا من سنة ثم كانت عليه في بعض الايام فقتل من اصحابه
خلق كثير وخاف البوار فراى في النوم كان ارماحا نزلت من السماء فيها عذب واعلام عليها صلبان
من الذهب والفضة والحديد والنحاس وانواع الجواهر وقيل له خذ هذه الارماح وقاتل بها عدوك
تنصر فجعل يحارب بها في النوم فراى عدوه منهزما وقد نصر عليه وولاه الدبر فاستيقظ من رقدته
فدعا بالرماح فركب عليها ما ذكرنا ورفعها في عسكره وزحف الى عدوه فولوا فاخذهم السيف ورجع الى
مدينة نيقية وسال اهل الخبرة عن تلك الصلبان وهل يعرفون ذلك في شي من الاراء والنحل فقيل
له ان بيت المقدس يجمع لهذه المذاهب ولعن بها فعل قبلي من الملوك في قتل النصرانية فبعث الى الشام
والى بيت المقدس فحشر له ثلثماية وثمانية عشر اسقفا فاتوه وهو بنيقية فقص عليهم امره فشرعوا له
دين النصرانية فهذا هو السنودس الاول وهو الاجتماع على حسب ما ذكرنا وقد قيل ان ام قسطنطين
هيلانى كانت قد تنصرت ولقنت ذلك عنه قبل هذه الرويا وكان ملك قسطنطين الى ان هلك
احدى وثلاثين سنة وفي بعض التواريخ انه ملك خمسا وعشرين سنة وقد اتينا على اخباره وحروبه
وبنيانه مدينة القسطنطينية وورود هذا الخليج للاخذ من بحر مانطس ونيطس في
كتابنا اخبار الزمان والاوسط وان خليج القسطنطينية ياخذ من هذا البحر ومسير هذا الخليج ثلثماية ونيف

وعرضه في الموضع الذي ياخذ من بحر مانطس نحو من عشرة اميال وهناك عماير وهدينة للروم تدعا مسنا
تمنع من يرد من ذلك البحر من مراكب الروم وغيرها ثم يضيق هذا الخليج عند القسطنطينية نحو من
اربعة اميال وعليه العماير وينتهي الى الموضع المعروف بالاندلس وهناك جبال وعيون ماء تعرف بعين
مسلمة بن عبد الملك وكان نزوله عليها حين حاصر قسطنطينية وانتهت مراكب المسلمين من فم هذا الخليج
مما يلي بحر الشام وهنا برج يمنع من فيه من يرد من مراكب المسلمين في الوقت الذي كان المسلمين فيه مراكب
تغزو الروم واما الان فمراكب الروم تغزو بلاد الاسلام واخبرنا ابو عمير عدي بن حاتم بن عبد الباقي
الاسدي وهو شيخ الثغور الشامية قديما الى وقتنا هذا وهو من اهل التحصيل انه حين عبر الى
القسطنطينية في هذا الخليج حين دخل لاهل المدينة كان يتبين جري الماء وتردده مما يلي بحر مانطس
وربما يتبين في الماء المر مما يلي بحر الشام فيجده فاترا وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين وانه قد
دخل من بحر الروم الى هذا الخليج ايضا وسمعت غير واحد من اهل التحصيل من غزاة سلوقية مع
غلام زرافة وقد كانوا دخلوا الى خليج القسطنطينية وساروا فيه اسفا فذكروا بعيده انهم وجدوا الما
في هذا الخليج انه يقل في اوقات الليل والنهار كالجزر والمد وعليه المدن والعماير فلما احسوا انتقاضا
الما بادروا الخروج منه الى البر الرومي وان في موضع من بحر الروم قد بنيته تقرب من فم الخليج نظيف
بالقسطنطينية من جهتين مما يلي المشرق والشمال ويلي منها الجانب الجنوبي وفيه باب الذهب المطلي
على صفائح النحاس واعلا موضع من سورها اما كان مما يلي الجنوب فاما اما كان مما يلي الخليج ففيه
قصران اعلا موضع منه عشرة اذرع وله ابواب كثيرة مما يلي البر والبحر وحولها كنايس كثيرة ومنهم من
ذكر ان عليها مائة باب صغارا وكبارا وهو بلد عفن مختلف الهوا مرطب للابدان لكونه بين ما وصفنا
من هذه البحار قال المسعودي ولم تزل الحكمة نامية عالية في اليونانيين وبرهة من مملكة الروم
تعظم العلما وتشرف الحكما وكانت لهم الاراء في الطبيعيات والعقل والنفس والتعاليم الاربعة اعني
الارثماطيقي وهو علم الاعداد والجومطريا وهو علم المساحة والهندسة والاسطرنوميا وهو علم التنجيم
والموسيقى وهو علم تاليف اللحون ولم تزل العلوم قايمة الوقت مشرقة الاقطار قوية المعالم شديدة المقام
الى ان تظاهرت ديانة النصرانية في الروم فعفوا معالم الحكمة وازالوا رسمها ومحوا ما كانت اليونانيه
ابانته وغيروا ما كانت القدما منهم اوضحته وما كان من تدبير ما تركبه بعلم الموسيقى لانه غذا النفس
وبطربها عند سماعه وتحن الى تاليف اوضاعه وقد نطقت الحكما بشرافته ونبهت على نفاسة محله
فقال الاسكندر من فهم الالحان استغنى عن ساير اللذات وقد قالت الفلاسفة ان النغم والاغاني فضيلة
شريفة كانت تعيب عن المنطق ليست في قدرته فلم تقف على اخراجها فاخرجتها النفس الحانا فلما ظهرتها
سرت بها وعشقتها وطربت اليها ورتبت الحكما الاوتار الاربعة بازاء الطبايع الاربع فجعلوا الزير
بازاء المرة الصفرا والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة السودا وقد استقصينا
القول في الموسيقى واصحاب الملاهي والايقاع واصناف الرقص والطرب والنغم وما استعملت كل امة
من الامم من الملاهي من اليونانيين والرومانيين والنبط والسند والهند والفرس وغيرهم من الامم
وذكرنا هنا شبه النغم للاوتار وممازجته ما بين النفس والالحان وكيفية تولد الطرب والترح

وذهاب



وذهاب الغم وزوال الحزن وعلل ذلك الطبيعية والنفسية وما اتصل بذلك من جميع الوجوه في كتابنا المترجم
بكتاب الزلف واتينا على طرق اخبارهم وانواع لهوهم وملاهيهم في كتابنا اخبار الزمان والاوسط
فاغنى ذلك عن اعادتها هاهنا اذ هذا الكتاب في غاية الايجاز وان سنح لنا سانح ذكرنا لمعا من هذه
الجوامع فيما يرد من هذا الكتاب انشاء الله تعالى وان تعذر ذلك فقد قدمنا التنبيه على ما سلف
من كتبنا على الشرح والايضاح ثم ملك الروم بعد قسطنطين بن هيلاني المنتصر قسطنطين بن قسطنطين
وهو ابن الملك الماضي فكان ملكه اربعا وعشرين سنة وبنى كنايس كثيرة وشيد دين النصرانية وملك
ابن اخي قسطنطين الاول فرفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وهو اليانس المعروف بالحنيف
واهل دين النصرانية لبغضهم له بسبب رجوعه عن دين النصرانية يسمونه اليانس الرباط وغزا العراق
في ملك سابور بن اردشير بن بابك فاتاه سهم غرب فذبحه وقد كان سار الى العراق في جنود لا تحصى ولم
يكن لسابور حيلة في دفعه ولقائه لمقابلته اياه فانصرف سابور عن اللقا الى الحيلة في دفعه فكان
من امره ما وصفنا فكان ملكه الى ان هلك سنة وهو الملك الثاني بعد ظهور دين النصرانية ولما هلك
اليانس جزع من كان معه من الملوك والبطارقة والجيوش ففزعوا الى بطريق كان معظما فيهم يقال له
لبوبانس فابى عليهم ان يملك الا ان يرجعوا الى دين النصرانية فاجابوه الى ذلك وضايق سابور
القوم واحاط بعساكرهم وكان لبوبانس مع سابور مراسلات ومهادنة واجتماع ومحادثة ومعاشرة
ثم افترقا ورجعت جيوش النصرانية موادعا لسابور ولخلف عليهم ما اتلف من ارضهم باموال حملها
اليه وهدايا من الطاف الروم وشيد دين النصرانية وردها الى ما كانت عليه ومنع من الاصنام
والتماثيل والتقرب الى عبادتها وكان ملكه سنة ثم ملك بعده اوالنس على دين النصرانية ثم رجع عنها
وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل ان في ايامه استيقظ اهل الكهف
من رقدتهم على حسب ما اخبر الله عز وجل عنهم انهم بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة وهو الموضع بارض
الروم في الشمال وللناس ممن عني بعلم الفلك وازورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها
لموضعهم من الشمال كلام كثير فاخبر الله عز وجل في كتابه فقال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
الاية وكان من اهل مدينة افسيس من ارض الروم ثم ملك الروم بعد والنس عز طيانس خمس عشرة
سنة ومن ملكه كان اجتماع النصرانية وهو احد الاجتماعات فاتفقوا القول في روح القدس وحرروا
عقدهم ونفوا بطريق القسطنطينية وهو السيوذوس الثاني ثم ملك بعده برسيس الاكبر وتفسيرها الا
عطية الله فاقام بدين النصرانية وعظم منها ولم يكن من اهل بيت الملك ولا من الروم وكان اصله من
الاسبان وهم بعض الامم السالفة وقد كانت من ملوك الشام ومصر والمغرب والاندلس وقد تنازع
الناس فيهم فذكر الواقدي في كتاب فتوح الامصار ان بدوهم من اهل اصبهان وانهم انتقلوا من
هنالك وهذا يوجب انهم من قبل ملوك فارس الاول وقد ذكر عبيد الله بن خرداذبه نحو ذلك ووافقه
على ذلك جماعة من اهل السير والاخبار والاشهر من امرهم انهم من ولد يافث بن نوح وهم
اللذارقة ملوك الاندلس وآخرهم لذريق وقد تنوزع في دياناتهم فمنهم من راى انهم على دين المجوس
ومنهم من راى انهم على مذهب النصرانية وغيرهم من عبدة الاصنام وقد قلنا ان الاشهر

في اشابهم الهم من ولد يافث بن نوح وكان مدة ملكه الى ان هلك سبع عشرة سنة ثم ملك بعده اونادرس
اربعا وعشرين سنة على دين النصرانية ثم ملك بعده اسبيد وسيوس الاصغر وذلك بمدينة افسيس وجمع مايتي
اسقف وهو الاجتماع الثالث الذي قدمنا ذكره آنفا وقد ذكرنا الاعظم اخبار الزمان الحيل التي وقعت
على نسطورس بطرك القسطنطينية صاحب الكرسي بالاسكندرية وما كان من نسطورس ونفيه ليوحنا الورق
بفم الذهب وما كان من بيرقيا زوجة الملك الى ان نفي نسطورس الى انطاكية ثم منها الى صعيد مصر والشارقة
من النصارى اضيفوا الى نسطورس لانهم اتبعوه وقالوا بقوله وانما سماهم الملكية بهذا الاسم لتغيرهم بذلك
وقد كانت الشارقة بالحيرة وغيرها من الشرق تدعى بالعباد وساير نصارى الشرق يابون هذه الاسامي
الى نسطورس ويكرهون ان يقال لهم نسطورية وقد راي الشارقة في الثالوث وهو الكلام في الاقانيم الثلاثة
والجوهر الزايد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملكه تدوسيس الاصغر
الى ان هلك اثنين واربعين سنة ثم ملك بعده مرقيانس وزوجته بلخاريا وكانت ملكة وفي ايامها
كان خبر اليعاقبة من النصارى ووقوع الخلاف منهم في الثالوث فكان ملكها سبع سنين واكثر
اليعاقبة بالعراق ومصر وانباطها الا اليسير فانهم ملكية والنوبة والارمن ومطران اليعاقبة بتكريت
بين الموصل وبغداد فكان لهم بالقرب من راس العين ولهم قلت وكرسي اليعاقبة رصعان يكون
بمدينة انطاكية وكذلك لهم كرسي بمصر ولا اعلم لهم غير هذين الكرسيين وهما مصر وانطاكية ثم
ملك بعدها اليون الاصغر بن ليون فكان ملكه ستة عشر سنة وفي ايامه احرم بشعره اليعقوبي
بطرك الاسكندرية فاجتمع له من الاساقفة ستماية وستون رجلا وهذا الاجتماع هو السنهودس
الرابع عند الملكية واليعاقبة ولهم خبر طريف في قصة سواري البطرك وما كان من امره وخبر تلميذه
يعقوب البرذعاني ودعوته الى مذهب سواري واليعاقبة اضيفت الى مذهب يعقوب البرذعاني
هذا ويعرفت وكان من اهل انطاكية يعمل البرادع ثم ملك بعده الدون الاصغر ابن ليون سنة على
دين الملكية ثم ملك بعده لشر وهو من بلاد الارمينيا وكان يذهب الى راي اليعقوبية ثم ملك بعده
يسطانس وكان يذهب الى مذهب اليعقوبية وبنى مدينة عمورية فاصاب كنوزا ودفاين
عظيمة فكان ملكه الى ان هلك تسعا وعشرين سنة ثم بعده ملك يوسطانيا وهو ابن [illegible]
ثم ملك سطانيانس تسعا وثلاثين سنة وقيل اربعين وبنى كنايس كثيرة وشيد من دين النصرانية
واظهر مذاهب الملكية وبنى كنيسة الرها وهي احدى عجايب العالم والهياكل المذكورة وقد كان في هذه
الكنيسة منديل تعظمه النصرانية وهو ان ايشوع الناصري حين اخرج من ماء المعمودية تنشف
به فلم يزل هذا المنديل متداولا الى ان قر بكنيسة الرها فلما اشتد امر المسلمين على الروم بعد ما
الرها في هذه السنة وهي سنة اثنين وثلثين وثلثماية اعطي هذا المنديل للروم فجنحوا للهدنة
وكان للروم عند تسلمهم هذا المنديل فرح عظيم ثم ملك بعده ابن اخته برطيطس ثلاث عشرة سنة
على راي الملكية ثم ملك بعده طاريس اربع سنين واظهر في ملكه انواعا من اللباس والالات وانية
الذهب والفضة وغير ذلك من انواع الالات الملوكية ثم ملك بعده موريقس عشرين سنة ونصر كسرى
ابرويز على بهرام جوبين فقتل بحيلة وبعث ابرويز بعسكر الى جيوش الروم فكانت له حروب على حسب ما
ذكرنا



ذكرنا وملك بعده نوفاس ثمان سنين الى ان قتل ايضا ثم ملك هرقل وكان بطريقا في بعض الجزاير قبل
ذلك فخرب بيت المقدس وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام وبنا الكنايس ولسبع سنين من ملكه كانت
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة **ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام قال المسعودي**
وجدت في كتب التواريخ تنازعا في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان من
الروم فذهب قوم منهم الى ما قدمنا من ذكره ومولده وهجرته ومنهم من راى ان مولده عليه الصلاة و
السلام كان في ملك برسطيس الاول وكان ملكه تسعا وعشرين سنة ثم ملك برسطيوس الثاني وكان
ملكه عشرين سنة ثم ملك هرقل بن هيطوس وهو الذي ضرب الدراهم والدنانير الهرقلية وكان ملكه
خمسة عشر سنة ثم ملك ابنه مورق بن هرقل والذي في كتاب الزيجات في النجوم وعليه يعمل اصحاب الحساب
في انواع تواريخ ملوك الروم ممن سلف وخلف ان الملك للروم في وقت ظهور الاسلام وايام ابي بكر و
عمر هرقل وليس هذا الترتيب فيما عداها من الكتب التواريخ لاصحاب الاخبار والسير الا في اليسير منها
وفي تواريخ اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن فوق ثم ملك
بعده قيصر بن قيصر وذلك في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ملك هرقل بن قيصر وذلك
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي حاربه امراء المسلمين الذين فتحوا الشام مثل
ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفين وغيرهم من امراء الاسلام حتى
اخرجوهم من الشام وكان الملك على الروم مورق بن هرقل في خلافة عثمن بن عفان رضي الله عنه
ثم ملك مورق بن مورق في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وايام معويه بن ابي سفين
ثم ملك بعده قليط بن مورق بقية ايام معويه وقد كانت بينه وبين معويه مراسلات
ومهادنات وكان المختلف بينهما فيان الرومي فلام كان لمعويه وقد كان هادن اباه مورق
ابن مورق حين سار الى حرب علي رضي الله عنه وكان يبشره بالملك واعلمه ان المسلمين يجتمع كلهم
على قتل صاحبهم يعني عثمان ثم يؤول الملك الى معويه وكان معويه يومئذ اميرا على الشام
لعثمن في خبر طويل قد اتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وان ذلك من علم الملاحم يتوارثه ملوك
الروم عن اسلافها فكان ملك قلقط بن قوف في الاخير من ايام معويه وايام يزيد بن معويه
وايام معويه بن يزيد وايام مروان بن الحكم وصدرا من ايام عبد الملك بن مروان ثم هلك لاوي ابن
قلقط في ايام عبد الملك بن مروان وكان الملك بعده جيرون بن لاوي في ايام الوليد بن عبد الملك
وايام سليمن بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله ثم اضطرب ملك الروم لما كان من امر مسلمة
ابن عبد الملك وغزو المسلمين في ايامه في البر والبحر فملكوا عليهم رجلا من غير اهل بيت الملك من اهل
مرعش يقال له جرجير وكان ملكه تسع عشرة سنة ولم يزل ملك الروم مضطربا الى ان ملكهم
قسطنطين بن اليون وذلك في خلافة السفاح ابي العباس وايام ابي جعفر اخيه ثم ملك
بعده اليون بن قسطنطين بن اليون وكانت امه ارنى ملكة معه ومشاركة له في الملك
لصغر سنه الى ايام هرون الرشيد فمات قسطنطين بن اليون بن قسطنطين وحملت هينا امور بعد
ذلك لا اخبار يطول شرحهما ثم ملك على الروم نيقفور بن استبراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات

وغزاه الرشيد فاعطى النقود من نفسه من بعد بغي كان منه في بعض مراسلاته ثم انصرف الرشيد عنه ثم غدر ونقض ما كان اعطاه من الانقياد وكتم الرشيد امره لعارض علة كان وجدها بالرقة وفي انقياد نقفور للرشيد وحمله الاموال والهدايا والضريبة اليه يقول ابو العتاهية

امام الهدى اصبحت بالدين معنيا ۔ واصبحت تسقي كل مستمطر ريا

لك اسمان شقا من رشاد ومن هدي ۔ فانت الذي تدعى رشيدا ومهديا

اذا ما سخطت الشي كان مسخطا ۔ وان ترض شيئا كان في الناس مرضيا

بسطت لنا شرقا وغربا يد العلى ۔ فاوسعت شرقيا واوسعت غربيا

ووشيت وجه الارض بالجود والندى ۔ واصبح وجه الارض بالجود موشيا

وانت امير المومنين فتى التقى ۔ نشرت من الاحسان ما كان مطويا

قضى الله ان صفى لهرون ملكه ۔ وكان قضاء الله في الخلق مقضيا

تحليت الدنيا لهرون بالرضى ۔ واصبح نقفور لهرون ذميا

فلما عوفي الرشيد من علته دخل عليه بعض الشعرا وقد هاب الناس ان يخبروه بغدر نقفور فقال شعرا

نقض الذي اعطاكه نقفور ۔ وعليه دايرة البوار تدور

ابشر امير المومنين فانه ۔ فتح اتاك به الاله كبير

فلقد تباشرت الرعية ان اتى ۔ بالغدر منه وافد وبشير

ورجت يمينك ان تعجل غزوة ۔ تشفي النفوس نكالها مذكور

نقفور انك حين تغدر ان ناى ۔ عنك الامام لجاهل مغرور

اظننت حين غدرت انك مفلت ۔ هبلتك امك ما ظننت غرور

ان الامام وان غفلنا غافلا ۔ عما يسوس بحزمه ويدبر

ملك تجرد للجهاد بنفسه ۔ والله لا يخفى عليه ضمير

وهي طويلة فلما انشده وعلم ان قد فعل وتيقن ان الوزرا قد كتموا ذلك تجهز وغزاه فنزل على هرقلة وذلك في سنة تسعين ومايه واخبرني ابو عمير عدي بن حاتم الازدي ان الرشيد لما اراد النزول على حصن هرقلة وكان معه اهل الثغور وفيهم شيخا الثغور الشاميه مخلد بن الحسين وابو اسحق الفزاري صاحب كتاب السير فخلا الرشيد بمخلد بن حسين فقال له ما تقول في نزولنا على هذا الحصن فقال هذا اول حصن لقيته من حصون الروم وهو في نهاية المنعة والعزة فان نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده فامره بالانصراف ودعا بابي اسحق الفزاري فقال له مثل ما قال لمخلد فقال له يا امير المومنين هذا حصن بنته الروم وجعلته لها ثغرا وليس باهل فان انت فتحته لم يكن فيه ما يعم المسلمين من الغنايم وان تعذر فتحه كان نقصا في التدبير والراي عندي ان تسير امير المومنين الى مدينة عظيمة من مدن الروم فان فتحت عمت غنايمها المسلمين وان تعذر ذلك قام العذر فقال الرشيد الى قول مخلد فنزل على هرقلة ونصب حولها الحرب سبعة عشر يوما فاصيب خلقا من المسلمين وفنيت الازواد والعلوفات وضاق صدر الرشيد من ذلك فاحضر

الفزاري



الفزاري فقال يا ابراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين فما الراي الآن عندك فقال يا امير المومنين قد كنت اشفقت من هذا وقدمت القول فيه انفا ورايت ان يكون الحرب والجد من المسلمين على غير هذا الحصن والان فلا سبيل الى الرحيل عنه من بعد المباشرة فيكون ذلك نقصا في الملك ووهنا في الدين واطماعا لغيره من الحصون في الامتناع عن المسلمين والمصابرة لهم ولكن يا امير المومنين تامر بالندا في الجيش ان امير المومنين مقيم على هذا الحصن الى ان يفتحه الله عز وجل على المسلمين وتامر بجمع الحجارة وقطع الخشب وبناء مدينة بازاء هذا الحصن الى ان يفتحه الله عز وجل ولا يكون هذا الخبر ينمو الى الجيش الاعلى المقام لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة وهذه من حيل الحرب فامر الرشيد من ساعته بالندا فحملت الحجارة وقطعت الخشب واخذ الناس في البنا فلما راى اهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل ويدلون انفسهم في الحبال وفي خبر ابي عمير زيادات منها خبر الجارية التي سباها الرشيد من هذا الحصن وهي ابنة بطريقه وكانت ذات حسن وجمال فنافس فيها اصحاب الرشيد في المقسم وبالغ حتى اشتراها فبلغت من قلبه وبنا لها الرافقة باصالة على طريق بالس حصنا سماه هرقلة على الفرات يحاكي به حصن هرقلة ببلاد الروم في حديث طويل قد اتينا على جميعه في كتابنا الاوسط وهذا الحصن باق الى هذه الغاية هناك خراب يعرف بهرقلة واخبرنا محمد بن الحسين بن دريد قال اخبرني ابو العينا قال اخبرني شبل الترجمان قال كنت مع الرشيد حين نزل على هرقلة ففتحها فرايت بابها حجرا منقوشا مكتوبا عليه باليونانية فجعلت اترجمه والرشيد ينظر الي وانا لا اعلم فكانت ترجمته بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن ادم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا يحملنك افراط السرور على المأثم ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يأت فانه ان يك من اجلك ياتك الله فيه برزقك ولا تكن من المغرورين بجمع المال فكم قد راينا جامعا لبعل حليلته ومقترا على نفسه توفيرا لخزانة غيره وكان تاريخ الكتاب في ذلك اليوم زايدا على الفي سنة وبات هرقلة مطل على واد خندق يطيف بها وذكر جماعة من اهل الخبرة من اهل الثغور ان اهل هرقلة لما اشتد بهم الحصار وغشيتهم الحرب بالحجارة والنار والسهام فتح الباب فاستشرف المسلمون لذلك فاذا رجل من اهلها كاجمل ما يكون من الرجال قد خرج في اكمل السلاح فنادى يا معشر العرب قد طالت مواقفتكم ايانا فليخرج الي منكم الرجل والعشرة والعشرين مبارزة فلم يخرج اليه احد من الناس ينتظرون اذن الرشيد وكان الرشيد نايما فعاد الرومي الى حصنه فلما انتبه الرشيد اخبر بذلك فلام خدمه على تركهم ايقاظه فقيل له يا امير المومنين ان امتناع الناس منه اليوم سيطمعه ويطغيه واحرى به ان يخرج في غد فيعود لمثل قوله فطالت على الرشيد ليلته واصبح كالمنتظر له اذ فتح الباب واذا بالفارس قد خرج وعاد الى كلامه فقال الرشيد من له فابتدر جلة القواد فعزم على اخراج بعضهم فضج اهل الثغور والمطوعة بباب المضرب فاذن لبعضهم وفي مجلسه مخلد بن الحسين وابراهيم الفزاري فقالا يا امير المومنين قوادك مشهورون بالباس والنجدة وعلو الصيت ومباشرة الحروب ومتى خرج واحد منهم وقتل هذا العلج لا يكبر ذلك فان قتل كانت وصمة على العسكر عظيمة وثلمة لا تسد ونحن عامة

لا ينفع لاحد مناصيت فان راى امير المومنين ان يختار رجلا منا يخرج اليه فعل فاستصوبه الرشيد وقال مخلد اوموا الى رجل منهم يعرف بابن الجزري مشهور في الثغور معروف بالنجدة فقال له الرشيد اتخرج قال نعم واستعين بالله عليه فقال اعطوه فرسا وسيفا وترسا ورمحا فقال يا امير المومنين انا بفرسي اوثق ورمحي بيدي اشد ولكني قبلت السيف والترس فلبس السلاح فاستدناه الرشيد فودعه واتبعه الدعا وخرج معه عشرون من المطوعة فلما انقض في الوادي قال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان في الشرط عشرون وقد زدتم رجلا ولكن لا باس فنادوه ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما فصل منهم ابن الجزري تامله العلج وقد اشرف اكثر الروم من الحصن يتاملون صاحبهم فقال له الرومي اتصدقني عما اسالك عنه قال نعم قال انت ابن الجزري قال اللهم نعم فقال انا كفو لك ثم اخذا في شانهما فتطاعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان يقومان من تحتهما وليس منهما من خدش صاحبه ثم دحيا برمحيهما واخذا اهبابها وهذا كرحصنه ورجع كل واحد منهما الى سيفه فانتضاه وقد اشتد الحر عليهما وتبلد جواديهما فجعل ابن الجزري يضرب الرومي يظن انه قد بالغ فيها فيتقيها الرومي وكانت درقته حديدا فيسمع لذلك صوتا منكرا ويضرب الرومي وكانت درقة ابن الجزري شيئا وكان العلج يخاف ان تعض السيف فيعطب فلما ايس كل واحد منهما من صاحبه انهزم ابن الجزري فدخلت الرشيد كآبة والمسلمين لم يصبهم مثلها وعطعط المشركون وانما كانت حيلة من ابن الجزري فاتبعه العلج وعلا عليه فلما تمكن منه ابن الجزري رماه بوهق فاخطاه من برجه ثم عطف عليه فما وصل الارض حتى فارق راسه فكبر المسلمون واكثر المشركون وبادروا الباب ليغلقوه واتصل الخبر بالرشيد فصاح الرشيد بالقواد ان اجعلوا في حجارة المجانيق النار فليس عند القوم دفعها وعاجلهم المسلمون الى الباب فدخلوها بالسيف وقيل انهم نادوا بالامان فامنوا وافتتحها عنوة اشهر من قول من قال انها افتتحت صلحا فقال في ذلك اليوم الشاعر المكي

| | |
|---|---|
| هوت هرقلة لما ان رات عجبا | جوائما ترتمي بالنفط والنار |
| كان نيرانها في جنب قلعتهم | مصقلات على ارسان قصار |

وهذا كلام ضعيف ولكن عظم قدره في ذلك الوقت المعنى وعظمت لصاحبه الجايزة وصبت الاموال على ابن الجزري وقود وخلع عليه فلم يقبل شيئا من ذلك وسال ان يعفى وان يترك على ما هو به ففي ذلك يقول ابو المعالي

| | |
|---|---|
| الا نادت هرقلة بالخراب | من الملك الموفق للصواب |
| غدا هرون يرعد بالمنايا | ويبرق بالمذكرة العضاب |
| ورايات يحل النصر فيها | تمر كانها قطع السحاب |
| امير المومنين ظفرت فاسلم | وابشر بالغنيمة والاياب |

وللرشيد مع نقفور هذا اخبار كثيرة قد اتينا على مبسوطها في كتابنا الاوسط وما كان من خبره في ارساله ليحيى بن الشخير وما كان من نقفور واخباره لبطارقته ان الرشيد بعث هذا متصاغرا وما طالبه ابن الشخير حين عرضت عليه الخزاين وما كان من انقياد نقفور بعد ذلك الى طاعة الرشيد وشرطا عليه ان يحمل اليه ابن ماكان من حماه عين العشيرة وهي عين البديدون وهي في نهاية الصفا والرقة وغير ذلك مما اسلفناه للاختصار ثم ملك بعد نقفور استبراق بن نقفور بن استبراق في ايام محمد الامين فلم يزل ملكا حتى غلبه على الملك قسطنطين
ابن



ابن قلقط وكان ملك قسطنطين هذا في خلافة المامون ثم ملك بعده توفيل وذلك في خلافة المعتصم وهو الذي فتح زبطرة وغزاه المعتصم بالله ففتح عمورية وسنورد خبره فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار المعتصم بالله ثم ملك بعده ميخائيل بن توفيل وذلك في خلافة الواثق بالله والمتوكل والمنتصر والمستعين بالله ثم كان بين الروم تنازع في الملك فملكوا عليهم ميخائيل بن توفيل ثم غلب على الملك بسيل الصقلي ولم يكن من اهل بيت الملك فكان عليهم ابنا له يقال له الاسكندروس فلم يحمدوا امره فخلعوه وملكوا عليهم اخاه لاوي بن بسيل الصقلي فكان ملكه بقية ايام المعتضد والمكتفي وصدرا من ايام المقتدر ثم هلك وخلف ولدا صغيرا يقال له قسطنطين فملك وغلب على مشاركته في الملك ارمنوس البطريق فزوج قسطنطين ابنته وذلك في بقية ايام المقتدر وايام القاهر والراضي والمتقي الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية في خلافة المتقي بن المقتدر فملوك الروم في هذا الوقت المورخ ثلاثة فالاكبر منهم والمدبر للامور ارمنوس المتغلب ثم الثاني قسطنطين بن لاوي بن بسيل الملك ثم الثالث يخاطب باسفطافرس وجعل ارمنوس ابنا له اخر صاحب الكرسي بالقسطنطينية وهو البطرك الاكبر الذي ياخذون عنه دينهم وقد كان خصاه قبل ذلك وقربه الى الكنيسة فامر الروم في وقتنا هذا يدور على من ذكرنا من ملوك الروم قال المسعودي الى هذا الوقت انتهت اخبار ملوك الروم على حسب ما ذكرنا والله اعلم بما يكون من امرهم في المستقبل من الزمان فعدد سني الروم المتنصرة من قسطنطين ابن هيلاني وهو المظهر لدين النصرانية الى هذا الوقت خمسماية سنة وسبع سنين والذي اجمع عليه من عدد ملوكهم من قسطنطين الى هذا الوقت المورخ احد واربعون ملكا ولم يعد ابن ارمنوس ووقع العدد على قسطنطين وارمنوس اللذين ملكا الروم في هذا الوقت المورخ وان ادخلنا في هذا العدد ابن ارمنوس صار عدد ملوك الروم من بدء النصرانية وهو ملك قسطنطين بن هيلاني اثنان واربعون ملكا في مدة هذه السنين المذكورة وقد ذهب جماعة ممن عني باخبار العالم الى ان من هبوط ادم الى هذا الوقت ستة الاف اثنين وثلاثين وثلثماية المورخة الف سنة ومايتان واثنتان وتسعون سنة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من تاريخ العالم والانبياء والملوك في باب نفرده لذلك انشاء الله تعالى ذكر مصر واخبارها وعجائبها واخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب قال المسعودي ذكر الله عز وجل مصر في مواضع من كتابه فقال جل ثناؤه وقال الذي اشتراه من مصر وقال ادخلوا مصر انشاء الله وقال واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقال اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وقوله وقال نسوة في المدينة امراة العزيز ووصف الحكما مصر فقالوا ثلاثة اشهر لولوة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سودا وثلثة اشهر زمردة خضرا وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمرا فاما اللولوة البيضا فان مصر في شهر ابيب ومسرى وتوت يركبها الماء فترى الدنيا بيضا وضياعها على روابي وتلال مثل الكواكب وقد احاطت بها المياه من كل وجه فلا سبيل لبعض الى بعض الا في الزوارق واما المسكة السودا فان في شهر بابه وهو تشرين الاول وهاتور وهو تشرين الثاني وكيهك وهو كانون الاول ينكشف الماء عنها وينضب عن ارضها فتصير ارضا سودا وفيها تقع الزراعات وللارض روايح طيبة تشبه روايح المسك واما الزمردة الخضرا فان في شهر طوبه وهو كانون الثاني وامشير وهو شباط وبرمهات وهو اذار تلمع ويكثر عشبها ونباتها فتصير الدنيا خضرا كالزمردة واما السبيكة الحمرا فان في شهر برمودة وهو نيسان وبشنس وهو ايار وبوونه وهو حزيران يبيض الزرع ويتورد العشب وهو

منظرا ومنفعة وسنذكر هذه الشهور بالسريانية والعربية والفارسية وسمي كل شهر منها بعد هذا الموضع
من الكتاب وان كنا قد اتينا على جميع ذلك في الكتاب الاوسط ووصف امرؤ مصر فقال نيلها عجب وارضها ذهب
ودنياها لمن غلب وملكها سلب ومالها رغب وخيرها جلب وفي اهلها صخب وطاعتهم رعب وحربهم حرب ونهرها النيل
من سادات الانهار واشرف البحار لانه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به خبر الشريعة النيل وسيحان ونهر اذنه
من الثغر الشامي ويصب الى البحر الرومي ويخرج على نحو من ثلاثة ايام من مدينة ملطية ويجري في بلاد الروم وليس
للمسلمين عليه الا مدينة اذنة بين طرسوس والمصيصة وجيحان ويخرج من عيون بعيون جيحان على ثلاثة ايام
من مدينة مرعش ويخرج الى البحر الرومي وليس للمسلمين عليه من المدن الا المصيصة وكفربيا وجراه بينهما والفرات
وقد قدمنا الاخبار عنه وعن النيل ومبداه ومقدار جريانه على وجه الارض ومصبه فيما سلف من هذا الكتاب
يخرج من الجنة وكذلك الدجلة والفرات وغيرهما مما اشتهر من الانهار الكبار وقد قالت العرب في النيل اذا زاد
غاضت له الانهار واذا غاض زادت فزيادتها من غيضه وغيضها من زيادته وقالت الهند زيادته
نقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك بتوالي الانوا وكثرة الامطار وركود السحاب وقالت الروم لم يزد قط
ولم ينقص وانما زيادته بالشمال اذا كثرت واتصلت وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه
يراها من سافر ولحق باعاليه وقد ذكرنا تنازع الناس في النيل وزيادته ممن سلف وخلف على الشرح والايضا
وغيره من الانهار والبحار والبحيرات الصغار في كتابنا اخبار الزمان في الفن الثاني فاغنى عن اعادته
في هذا الكتاب ومصر من سادات القرى ورؤسا المدن قال الله عز وجل حاكيا عن يوسف اجعلني على
خزائن الارض وليس في الدنيا نهر يسمى بحرا غير نيل مصر لكبره واستبحاره وقد قدمنا فيما سلف
ذكرنا الخبر عن جبل القمر الذي يبدو النيل منه وما يظهر من تاثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه من النور
والظلام في البدر والمحاق وقد روي عن زيد بن اسلم في قول الله عز وجل فان لم يصبها وابل فطل قال هي
مصر ان لم يصبها مطر زكت وان اصابها مطر ضعف ولبعض الشعراء مصر ومصر شانها عجيب . ونيلها
تجري به الجنوب . ومصر اسم لكلها وعلى اسمها سميت الامصار ومنه اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين وقد
قال عمرو بن معدي كرب . والنيل اصبح زاخرا بمدوده . وجرت له ريح الصبا فجرى لها . قال المسعودي
ويبتدئ نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية بؤونه وهو حزيران وابيب وهو تموز ومسرى وهو اب فاذا انتهت الزيادة
ذرع ست عشرة ذراعا ففيه تمام خراج السلطان ولخصب الناس وفيه طم ريع البلد وهو ضار للبهائم لعدم
المرعى والكلا واتم الزيادات العامة النافعة للبلد كله سبع عشرة ذراعا وذلك كفايتها وري جميع ارضها واذا
زاد على السبع عشرة ذراعا وبلغ الى ثمان عشرة استبحر من مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا
من وجه الاستبحار وغير ذلك واذا كان ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة بانصرافه حدوث وباء عظيم بمصر واكثر
الزيادة ثمان عشرة وقد كان النيل بلغ في زيادته تسع عشرة ذراعا وذلك في سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن
عبد العزيز رحمه الله ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثنتي عشرة ذراعا ثمان وعشرون اصبعا ومن اثنتي عشرة ذراعا
الى ما فوق يصير الذراع اربعا وعشرين اصبعا واقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة اذرع وفي مثل تلك السنة
الماء قليلا والاذرع التي يستسقى عليها بمصر ذراعين يسمى منكر ونكير وهي ذراع ثلاث عشرة وذراع اربع عشرة فاذا
انصرف الماء في هذين الذراعين اعني ثلاث عشرة وزيادة نصف ذراع استسقى الناس بمصر وكان الضرر شاملا

لكل



لكل البلد الا ان ياذن الله في زيادة الماء واذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة كان فيه صلاح لبعض الناس
ولا يستسقى وكان ذلك نقصا من خراج السلطان واذا كان الماء زايدا في عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو
من توت وهو ايلول وقد قدمنا الخبر بتسمية هذا اليوم بعيد الصليب فيما سلف من هذا الكتاب والنيل الزيادة
يتخذ بمصر من ماء شهر طوبه وهو كانون الاخر وهو لعشر تمضي من طوبه واصفا ما يكون النيل في ذلك الوقت
واهل مصر يفتخرون بصفاء النيل في هذا الوقت وفيه يخزنون الماء اهل تنيس ودمياط وتونة وساير قرايا
البحيرة ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة عشر تمضي من كانون الثاني
ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختار
في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها وقد امر فاسرج في جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل غير ما
اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل تلك الليلة الالف من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق
ومنهم في الدور الدانية من مصر ومنهم في الشطوط لا يتناكرون الحضور ويظهرون كل ما يمكنهم اظهاره
من الماكل والمشارب والملابس والات الذهب والفضة والجواهر والملاهي وهي احسن ليلة تكون واشملها
سرورا لا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل يزعمون ان ذلك امان من المرض قال المسعودي
واما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فاني سمعت جماعة من اهل الخبرة يخبرون
ان يوسف عليه السلام حين بنى الاهرام اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة النيل ونقصانه وان ذلك طرق ولما
بني الفسطاط يومئذ وان دلوكة الملكة العجوز وضعت مقياسا اخر بانصنا صغير الذراع ووضعت دلوكة
ايضا مقياسا اخر بالصعيد ببلاد اخميم وهذه المقاييس المصنوعة قبل مجي الاسلام ثم ورد الاسلام
وافتتحت مصر وكانوا يعرفون زيادة النيل ونقصانه بما وصفنا الى ان ولي عبد العزيز بن مروان
فاتخذ مقياسا بحلوان وهو صغير الذراع وحلوان فوق الفسطاط ثم اتخذ اسامة بن زيد التنوخي
مقياسا بالجزيرة التي تدعى جزيرة الصناعة وهي التي بين الفسطاط والجيزة والعبور اليها من الفسطاط
على الجسر ثم منها الى جسر اخر الى الجيزة وهو الجانب الغربي لان الفسطاط من الجانب الشرقي وهذا المقياس
الذي اتخذه اسامة اكبرها ذراعا واتخذ ذلك في ايام سليمان بن عبد الملك وهو المقياس الذي يعمل عليه في
وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة بالفسطاط وقد كان من سلف يقيسون المقياس الذي بمنف
ثم ترك استعماله وعملوا بمقياس الجزيرة المعمول في ايام سليمان بن عبد الملك وفي هذه الجزيرة مقياس
اخر لاحمد بن طولون والعمل عليه عندنا لكثرة الماء وتزايد الرياح وكثرت مهاتها وقد كانت ارض مصر تروى
من ست عشرة ذراعا عامرها وغامرها لما احكموا من جسورها وبناء قناطرها وتنقية خلجانها وكانت بمصر
سبع خلجانات فمنها خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سردوس
وخليج المنهى وكانت مصر فيما يذكر اهل الخبرة اكثر البلاد جنانا وذلك ان جنانها كانت متصلة بحافتي
النيل من اوله الى اخره من حد اسوان الى رشيد وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع اذرع دخل خليج المنهى
وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا وكان الذي ولي حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله
هامان فلما ابتدأ في حفره اتاه اهل القرى يسالونه ان يجري الخليج تحت قراهم ويعطونه على ذلك ما اراد
من المال فكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له اموال عظيمة فحمل تلك الاموال الى فرعون فلما وضعها بين يديه

سالهم عنها فاخبره بما فعل فقال فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم معروفه ولا
يرغب فيما في ايديهم ونحن احق من فعل هذا فاردد على اهل كل قرية ما اخذته منهم ففعل ذلك فما
رده على اهل كل قرية ما اخذه منهم فليس في الخلجان التي في ارض مصر اكثر عطوفا من خليج سردوس
فاما خليج الفيوم وخليج المنهى فان الذي حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وذلك ان الريان
ابن الوليد ملك مصر لما راى روياه في البقر والسنابل وعبرها يوسف استعمله على ما كان يلي من امرهم
وقد اخبر الله بذلك عند اخباره عن نبيه يوسف وقوله اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم
**قال المسعودي** وقد تنازع اهل الملة في تصرف المومنين مع الفاسقين فمنهم من راى ان الله
كان مومنا ولولا ذلك ما وسع يوسف معاونة الكفار والتصرف في امورهم ونواهيهم ومنهم من راى
ان ذلك جايز على ما يوجبه احوال الوقت والاصلح للحال وقد ذكرنا قول كل فريق من هولاء في كتابنا
في المقالات في اصول الديانات فاما اخبار الفيوم من صعيد مصر وخليجها من المنهى والطاطى
ومطاطي المطاطي وهذه عبارة اهل مصر يريدون بذلك المنخفض وكيفية فعل يوسف وعمارة ارضها
بعد كونها خربة ومغيضا لمياه الصعيد وهي جزيرة وقد احاط الماء حينئذ باكثر اقطارها وقد اتينا
على ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى عن اعادته في هذا الكتاب وكذلك في تسمية الفيوم فيوما وان ذلك
الف يوم وما كان من خبر يوسف مع الوزير ابحدهم اياه وقد كانت مصر على ما زعم اهل الخبرة باخبار
شان العالم يركب ارضها النيل وينبسط على بلاد الصعيد الى اسفل الارض وموضع الفسطاط في وقتنا
هذا وكان بدو ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والحبشة وقد قدمنا ذكر هذا الموضع فيما
سلف من هذا الكتاب الى ان عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانه وما ينتقل من التربة بنيانا ومن
مواضع فيصب في بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق في عمران الارض
وخرابها فيما سلف من هذا الكتاب ولم يزل الماء ينضب قليلا قليلا حتى امتلات ارض مصر وطرقوا لها
وحفروا لها الخلجانات وعقدوا في وجهه المسنيات الا ان ذلك خفي عن ساكنيها لان طول الزمان ذهب
بمعرفة اول سكناهم كيف كان ذلك ولم نعرض في هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بمصر والكثير
من اخبار الاسكندرية وكيفية بنائها والامم التي تداولتها والملوك التي سكنتها من الروم وغيرهم لانا
قد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وسنورد بعد هذا الموضع جملا من اخبارها وجوامع من كيفية بنائها
وما كان من الاسكندر فيها **قال المسعودي** وقد كان احمد بن طولون بمصر بلغه في سنة نيف وستين
ومايتين ان رجلا باعالي بلاد مصر من ارض الصعيد له ثلاثون ومائة سنة من الاقباط ممن يشار
بالعلم من لدن حداثة سنه والنظر والاشراف على الاراء والنحل من مذاهب المتفلسفين وغيرهم من اهل
الملل وانه علامة بمصر وارضها وبحرها واخبار ملوكها وانه ممن سافر في الارض وتوسط الممالك وشاهد
الامم من انواع البيضان والسودان وانه ذو معرفة بهيئات الافلاك والنجوم واحكامها فبعث احمد بن طولون
برجل من قواده مع اصحابه يحمله في النيل اليه مكرما وكان قد انفرد عن الناس في بيت قد اتخذه وسكن
في اعلاه وقد راى الولد الرابع عشر من ولد ولده فلما مثل بحضرة احمد بن طولون نظر الى رجل دلايل الهرم
فيه بينة وشواهدها الى عليه من الدهر ظاهرة والحواس سليمة والقصبة قايمة والعقل صحيح يحضره لهم
من



من يخاطبه وحسن التبيان والجواب عن نفسه فاسكنه بعض مقاصيره وحمل اليه الين الماكل والمشرب
فابى ان يتوكل على شي وان يتغذا الا بغذاء كان قد حمله معه من كعك وغيره وقال هذه بنية قوامها
بما ترون من هذا الغذا وهذا الملبس فان سمحتموني النقلة عن هذه العادة وتناول ما اوردتموه
علي من الماكل والمشرب والملبس كان ذلك سبب انحلال هذه البنية وتفريق هذه الصورة فترك على
ما كان عليه وما جرت عادته به فاحضر له احمد بن طولون من احضره من اهل الدراية وصرف همته اليه
والخلا بنفسه في ليالي وايام كثيرة ليسمع كلامه وايراده وجوابه فيما يسال عنه وكان فيما سئل عنه
من الخبر عن بحيرة تنيس ودمياط فقال كانت ارضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة وثرا
وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع وكانت فيها قرى على ارتفاع من الارض وقرى في
قرارها ولم ير الناس بلدا كان احسن من هذه الارض ولا احسن اتصالا من جناتها وكرومها ولم يكن
بمصر كورة يقال انها تشبهها الا الفيوم وجرشها وكانت اكثر خيرا من الفيوم والخصب واكثر فاكهة
ورياحين من الاصناف الغريبة ولما كان الماء ينحدر اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون
منه جنانهم اذا شاؤا وكذلك زرعهم وسايره يصب الى البحر من ساير خلجها ومن الموضع المعروف
بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض نحو مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة
قبرص طريق مسلوكة الى قبرص تسلكه الدواب وقد كان بين الاندلس وبين الموضع الذي يسمى الخضر
وهو قريب من فاس المغرب وطنجة قنطرة مبنية بالحجارة والطوب يمر عليها الدواب والابل من
ساحل المغرب الى بلاد الاندلس الى المغرب وماء البحر تحت تلك القنطرة منقطع خلجانات صغا
يجري تحت قناطرها وما عقد من الطاقات عليها على صخر صم قد عقد من كل حجر الى حجر طاق وهو
مبدا بحر الروم الاخذ من اوقيانس وهو البحر المحيط الاكبر فلم يزل البحر يعلو ما بدا ويعلو ارضا
فارضا في طول مر السنين يتبين زيادته اهل الزمان ويقفون عليه حتى علا الماء الطريق الذي كان
بين العريش وقبرص وعلا القنطرة التي كانت بين الاندلس وفاس من ساحل المغرب من جزيرة
القنطرة وربما بدا الموضع لاهل المراكب تحت الماء فيقولون هذه القنطرة وكان طولها نحو اثني عشر
ميلا في عرض واسع فلما مضت لدقيطاس من ملكه مايتان واحدى وخمسون سنة هجم الماء
من البحر على بعض المواضع الذي يسمى اليوم بحيرة تنيس فاغرقه وتزايد في كل عام حتى اغرقها
باجمعها فما كان من القرى في قرارها تغرق واما التي كانت على ارتفاع فبقيت منها تونة
وسنوده وغيرها ايام باقية الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان اهل القرى التي في هذه البحيرة
ينقلون موتاهم الى تنيس فيعبرونهم واحدا فوق واحد وهم هذه الاكام وكان استحكام غرق هذه
الارض باجمعها وقد مضى لدقيطاس الملك مايتان واحدى وخمسون سنة وذلك قبل ان تفتح مصر بماية سنة
قال وكان لملك من ملوك الامم كانت دار اليونانية مع ابركون من اراكنة البلد وما اتصل بها من الارض
حروب وخنادق وخلجان فتحت من النيل الى البحر يمنع كل واحد الاخر فكان ذلك سبب تشعب الماء
من النيل واستيلايه على هذه الارض وسئل عن طول التجايش على النيل وهما الاهم فقال
لقيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك مختلفة كل ملك منهم ينازع ثلاثة من الملوك وبلادهم

حارة يابسة مودة ليبسها وحرارتها لاستحكام النار فيها تغيرت الفضة ذهبا وقد يطبخ الذهب الذي يوتى به من المعدن في الصاصاغ الملح والزاج والطوب فيخرج منه فضة خالصة بيضاء وليس هذا الامر الا كما وصفنا ولا قارب شيئا مما ذكرناه قيل له فما منتهى النيل من اعلاه قال البحيرة التي لا يدرك طولها وعرضها وهي تحت الارض التي الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر وهو تحت الموضع الذي تسميه المنجمون الفلك المستقيم وما ذكرت فغروق غير منكر وسئل عن بناء الاهرام فقال انها قبور الملوك كان الملك منهم اذا مات وضع في حوض حجارة واطبق عليه ثم يبنى له من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض فيوضع في وسط الهرم ثم يقنطر عليه بالبنيان ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي يريدونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق في الارض ويعقد ازج فيكون طول الازج تحت الارض مائة ذراع او اكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قيل له فكيف بنيت هذه الاهرام الملس وعلى اي شي كانوا يصعدون ويبنون وعلى اي شي كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر اهل زماننا هذا ان يحركوا الحجر الواحد الا بجهد ان قدروا فقال كان القوم يبنون الهرم مدرجا ذا درج فاذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى اسفل فهذه كانت حيلتهم وكانوا مع هذا لهم قوة وصبر وطاعة لملوكهم ديانة قيل له فما بال هذه الكتابة التي على الاهرام لا تقرأ فقال دثر الحكماء واهل العصر الذين كان هذا قلمهم وتداول اهل مصر الامم فغلب على اهلها القلم الرومي قال اول من نزل هذه الارض مصر بن مصرايم بن حام بن نوح وقرب انساب اولاد نوح الثلاثة واولادهم وتفرقهم على الارض قيل له فما القرب بمصر مقاطع رخام قال الذي في الجانب الشرقي من الصعيد جبل عظيم من الرخام كانت الاوائل تقطع منه العمد وغيرها وكانوا يحملون ما عملوا بالرمل واما العمد والقواعد والروس التي يسميها اهل مصر الاسواطين فتلك قد تركها الاولون بعد حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمود الذي بالاسكندرية والعمود بها الضخم الكبير لا يعلم في العالم عمود مثله وقد رايت في جبل اسوان اخا هذا العمود قد هندس ونقر ولم يفصل من الجبل ويحمل الى حيث يريد القوم وسئل عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام بوصير الجيزة وهي على خمسة ايام يليها اليها المراكب المجدة قد غور طريقها وعمي المسلك اليها والسمت الذي يؤدي نحوها وذكر ما فيها من عجائب البنيان والجواهر والاموال والعلة التي لاجلها سميت مدينة العقاب ووصف مدينة اخرى غربي اخميم من ارض الصعيد ذات بنيان عجيب اتخذها الملوك السالفة وابادهم الدهر وذكر في شان هذه المدينة الاخرى عجائب من الاخبار فزعم ان بينها وبين اخميم من ارض الصعيد مسيرة ستة ايام وسئل عن النوبة وارضها فقال هم اصحاب ابل وبخت وبقر وغنم وملكهم يستفيد الخيل العتاق والاغلب من ركوب عوامهم البراذين ورميهم بالنبل عن قسي عربية وعنهم اخذ الرمي اهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب وهم الذين تسميهم العرب رماة الحدق ولهم النخل والكروم والذرة والموز والحنطة وارضهم كانها جرف من اليمن وللنوبة اترج كاكبر ما يكون بارض الاسلام وملوكهم تزعم انها من حمير وملكهم يستولي على مقرة ونوبة وعلوة امة عظيمة من السودان تدعى بكسه وهم عراة كالزنج وارضهم تنبت الذهب وفي مملكة هذه الامة يفترق النيل فيتشعب منه خليج عظيم ثم يخضر الخليج من بعد انفصاله عن النيل وينحدر الاكثر الى بلاد النوبة فاذا كان في بعض الازمنة انفصل الاكثر من الماء ذلك

الخليج



الخليج وابيض الاكثر واخضر الاقل فيتشعب ذلك الخليج في اودية وخلجان واعماق ما لا نهاية له حتى يخرج الى حلانس والجنوب وذلك ساحل الزنج ومصبه في بحرهم ثم سئل عن الفيوم وحجر اللاهون فذكر كلاما كثيرا في امر الفيوم وان جارية من بعض بنات الملوك نزلت الفيوم فكان البدء من عمارة ارضها وانما كان الماء ياتي الفيوم من المنهى ايام جري النيل ولم يكن حجر اللاهون بني وانما كان مصب الماء المنهي من الموضع المعروف بدموبه ثم بني اللاهون على ما هو اليوم عليه ويقال ان يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بناه ايام العزيز ودبر من امر الفيوم ما هو اليوم قائم بين خليج المرتفع والمطاطي وهو خليج فوق خليج وبنى القنطرة المعروفة بشقيشة واقام العمود الذي وسط الفيوم وهو فيما يصف الارض لا يدرك منتهاه منها وهي احدى عجائب الدنيا مربع الشكل وقد جهد اناس من الامم ممن ورد بعد يوسف ان ينتهوا الى اخره من الارض فلم يتات لهم ذلك ولم يقدروا عليه وغلبهم الماء فعجزهم وراس هذا العمود مساو لارض المنهى قال واما حجر اللاهون فان من سطح الحجر الذي فيما بين القبتين الى ناحية اللاهون واللاهون في الغربية منها فيما بين السطح الى القرار ستون درجة وربما قل الماء في المنهى فظهر بعض الدرج وفي حائط الحجر زوايات بعضها اليوم يخرج منه الماء وبعض لا يرى وفيما بين سطح الحجر الذي فيما بين القبتين وبين القنطرة سادروان وهو اسفل الدرج وانما يدخل الماء الفيوم من بين الحجر وجعلت القناطر ليخرج الماء منها ولا يعلو الحجر ايام سنه فيقدر بين حجر اللاهون وتقديرها يكفي الفيوم من الماء يدخل اليها وبنا حجر اللاهون من اعجب الامور ومن احكم البنيان الذي يبقى على وجه الارض ولا يتحرك ولا يزول بالهندسة عمل وبالفلسفة اتقن وفي السعود نصب وقد ذكر كثير من اهل بلدنا ان يوسف عليه السلام عمل ذلك بالوحي والله اعلم ولم تزل ملوك الامم اذا غلبت على بلادنا والمغرب على ارضنا صارت الى هذا الموضع تتامله لما تقدم اليها من اخباره وصار في الخليفة من عجيب بنيانه واتقانه وكان هذا الرجل من اقباط مصر يظهر دين النصرانية ورأي اليعقوبية فامر احمد بن طولون في بعض الايام وقد حضر مجلسه بعض اهل النظر ان يسأله عن الدليل عن صحة دين النصرانية فسأله عن ذلك فقال القبطي دليلي على صحة النصرانية وجودي اياها متناقضة تدفعها العقول وتنفر منها النفوس بتباينها وتضادها لا نظر يقويها ولا جدل يصححها ولا برهان يعضدها من العقل والحس عند المتامل لها والفحص عنها ورأيت مع ذلك امما كثيرة وملوكا عظيمة ذوي معرفة وحسن نقد انقادوا اليها وتدينوا بها مع ما ذكرت من تناقضها في العقل فدليل شاهدوها وايات علموها ومعجزات عرفوها اوجبت انقيادهم لها وتدينهم بها فقال له السائل وما التضاد الذي فيها فقال وهل يدرك ذلك او يعلم غايته منها قولهم بان الواحد ثلاثة ووصفهم الاقانيم والجوهر وهو الثالث وهل الاقانيم في نفسها قادرة عالمة ام لا وفي اتحاد ربهم القديم بالانسان المحدث وما جرى في ولادته وصلبه وقتله وهل في التشنيع والتفضيح اكثر والفحش من الصلب وبصق في وجهه ووضع على راسه اكليل الشوك وضرب على راسه بالقضيب وسمرت يداه ونخس بالاسنة والخشب جنباه وطلب الماء فسقي الخل في بطيخ الحنظل فامسكوا عن مناظرته وانقطعوا عن مجادلته لما قد اعطاهم من تناقض مذهبهم ووهائه فقال طبيب لابن طولون يهودي وقد حضر المجلس باذن الامير في ما طلبه

قال شأنك فاقبل على القبطي صاحب الملة قال له القبطي ما انت ايها الرجل قال يهودي فقال مجوسي اذا قيل
لم وكيف ذلك وهو يهودي فقال لانهم يرون نكاح البنات في بعض الحالات اذ كان في دينهم ان الاخ
يتزوج بنت اخيه وعليهم ان يتزوجوا نساء اخوتهم اذا ماتوا فاذا اوفى اليهودي ان تكون امراة
اخيه ابنته لم يجد بدا من ان يتزوجها وهذا من اسرارهم ومما يكتمونه ولا يظهرونه فهل في المجوسية
اشنع من هذا فانكر اليهودي ذلك وجحد ان يكون في دينه او يعرفه احد من اليهود فاستخبر ابن طولون
صحة ذلك فوجد ذلك الطبيب اليهودي قد تزوج امراة اخيه وهي ابنته ثم اقبل القبطي على ابن
طولون فقال ايها الامير هولاء يزعمون واشار الى اليهودي ان الله خلق ادم على صورته وعن نبي
من انبيائهم سماه قال له في كتابه انه راه في قديم الايام ابيض الراس واللحية وان الله قال اني انا
النار المحرقة والحمى الاكلة وانا الذي اخذ الابنا بذنوب الاباء وان في توراتهم ان بنات لوط سقينه
الخمر حتى سكر وارتابهن وحملن منه وولدن وان موسى رد على الله الرسالة مرتين حتى اشتد
غضب الله عليه وان هرون صنع العجل الذي عبده بنو اسرائيل وان موسى اظهر معجزات لفرعون فعملت
السحرة مثلها ثم قالوا في ذبائح الحيوان والبخور التقرب الى الله بهما ولحومها وحكمهم على العقل ومنعهم
من النظر بغير برهان وهو قولهم ان شريعتهم لا تنسخ ولا تقبل قول احد من الانبياء بعد موسى اذا
اخرجهم لما جاء به موسى والفرق في قضية العقل بين موسى وغيره من الانبياء واذا اقاموا برهانا ولا
حجة ثم ذكر من كفرهم وقولهم في يوم عيد الكبور وهو يوم الاستغفار وذلك لعشر تخلو من تشرين
الاول ان الرب الصغير ويسمونه ميططرون يقوم في هذا اليوم قائما وينتف شعر راسه ويقول ويلي
اذا خربت بيتي وايتمت بني وقامتي منكسة لا ارفعها حتى ابني بيتي وذكر عن اليهود تخاليط كثيرة
ومناقضات واسعة واخذ القبطي مجالس كثيرة عن احمد بن طولون مع جماعة من الفلاسفة والثنوية
والنصرانية والصابئة والمجوس وعدة من متكلمي الاسلام وقد اتينا على ذكر ما احتمل منها ايراده
في كتابنا اخبار الزمان وذكرنا جميع ذلك في كتابنا المقالات في اصول الديانات وكان هذا القبطي
على ما ثبت ابن طولون خبره وصح عنده انه كان يذهب الى فساد النظر والقول بتكافؤ المذاهب واقام عند
ابن طولون نحو سنة فاجازه واعطاه فابى قبول شيء من ذلك ورده الى بلده مكرما واقام بعد ذلك
مدة من الزمان وهلك وله مصنفات تدل من كلامه على ما ذكرنا عنه والله اعلم بكيفية ذلك واليهود
تابى ما ذكر عنهم ذلك القبطي في نكاح بنت الاخ واكثرهم يقر بالتزويج لبنت الاخ قال المسعودي
وفي نيل مصر وارضها عجائب كثيرة من انواع الحيوان مما في البر والبحر من ذلك السمكة المعروفة بالرعادة
وهي نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يده وعضده فيعلم بوقوعها فيبادر الى اخذها
واخراجها عن شبكته ولو امسكها بخشبة او قصبة فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانها اذا جعلت على
راس من به صداع شديد او شقيقة وهي في الحياة هدا من ساعته والفرس الذي يكون في نيل مصر اذا خرج
من الماء وانتهى وطاه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير
زايد عليه ولا قاصر عنه ولا يخلف ذلك عندهم للتجارب وفي ظهوره ضرر بارباب الارض والغلات
لرعيه الزرع وذلك انه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولي عايدا الى الماء فيرعى

بحال

عايدا الى الما فيرعى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه في سيره ولا يرعى من ذلك شيئا من مره كانه يجد
مقدار ما يرعاه فيرعاها اذا رجعت ووردت الى النيل شربت ثم تقذف ما في اجوافها في مواضع شتى فينبت
ذلك مرة ثانية فاذا كثر ذلك من فعله واتصل ضرره بارباب الضياع طرح له الترمس في الموضع الذي يعرف
خروجه منه مكاكيك كثيرة مبددا مبسوطا فياكله ثم يعود الى الماء فيربو في جوفه ويزداد في انتفاخه
فيشق جوفه فيموت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل والموضع الذي يكون به لا يكاد يرى فيه تمساح
وهو على صورة الفرس الا ان الحوافر والذنب بخلاف ذلك والجبهة واسعة قال المسعودي وقد ذكر
جماعة من الشرعيين ان مصر بن حام ابن نوح لما انفصل من ارض بابل بولده وكثير من اهل بيته غرب نحو
مصر وكان له اولاد اربعة مصر بن بيصر وفوق بن بيصر وفتاح وباح فنزل بموضع يقال له منف وكذلك يسمى
الى وقتنا هذا وكان عددهم ثلاثين فسميت بهم كما سميت مدينة ثمانين من ارض الجزيرة وبلاد الموصل من ديار
بني حمدان وانما نسبت الى عدد ساكنيها ممن كان مع نوح في السفينة وكان بيصر بن حام قد كبرت سنه واوصى
الى الاكبر من ولده وهو مصر واجتمع الناس اليه واخصب البلاد فملك عليهم مصر وملك من حد ارض فلسطين
الى بلاد الروم وقيل من العريش وهو اخر ارض مصر والفرق بينها وبين الشام وهو الموضع المشهور بين العريش
وبلاد اسوان من ارض الصعيد طولا ومن ايلة وهي تخوم الحجاز الى برقة عرضا وكان لمصر اولاد اربعة
وهم قبط واشمون فقسم مصر بين ولده الاربعة الارض ارباعا وعهد الى الاكبر من ولده وهو قبط بن مصر واضيفت
المواضع الى ساكنيها وعرفت باسمائهم فمنها اشمون وقفط وصا واتريب وهذه اسماء هذه المواضع الى هذه
الغاية فاختلطت الانساب وكثر ولد قبط فغلبوا على سائر الارض ودخل غيرهم في انسابهم لما ذكرنا
من الكثرة فقيل للكل قبط مصر وكل فريق منهم يعرف نسبه وانقضا العقب من بيصر بن حام بن نوح الى هذه
الغاية ولما هلك قبط بن مصر ملك بعده اشمون بن مصر ثم ملك بعده صا بن مصر وملك بعد اتريب
ابن مصر ثم ملك بعده تالبق بن دارس ثم ملك بعده حرايا بن تالبق ثم ملك كلكلي بن حرايا فاقام في
الملك نحوا من مائة سنة ثم ملك بعده اخ له يقال له ماليا بن حرايا ثم ملك لوطيس بن ماليا نحوا من سبعين
سنة ثم ملكت ابنة له يقال لها حوريا ابنة لوطيس نحوا من ثلاثين سنة ثم ملكت بعدها امراة اخرى
يقال لها ماموم وكثر ولد بيصر بن حام بارض مصر فتشعبوا وملكوا النساء فطمعت فيهم ملوك
الارض فسار اليهم من الشام ملك من ملوك العماليق يقال له الوليد بن دومع فكانت له حروب بها
وغلب على الملك فانقادوا اليه واستقام له الامر الى ان هلك ثم ملك بعده الريان بن الوليد العمليقي
وهو فرعون يوسف وقد ذكر الله خبره مع يوسف وما كان من امرهما في كتابه العزيز وقد اتينا على شرح
ذلك في الكتاب الاوسط ثم ملك بعده دارم بن الريان ثم ملك بعده كامس بن معدان العمليقي ثم ملك
بعده الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى وقد تنوزع فيه فمنهم من راى انه من العماليق ومنهم
من راى انه من لخم من بلاد الشام ومن راى انه من الاقباط من ولد مصر بن بيصر وكان
يعرف بظلما وقد اتينا على ذكر ذلك في الكتاب الاوسط وهلاك فرعون حين غرق حين خرج في بني اسرائيل
حين اخرجهم موسى بن عمران وجعل الله لهم طريقا في البحر يبسا ولما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود
خشي من بقي بارض مصر من الذراري والنسا والعبيد ان يغزوهم ملوك الشام والمغرب

فملكوا عليهم امراة ذات راي يقال لها دلوكة فبنت على مصر حايطا يحيط بجميع البلاد وجعلت عليه الحرس
والرجال اسوا انهم متصلة بعضهم ببعض واثر هذا الحايط باق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلثماية يعرف بحايط العجوز وقيل انها بنته على ولد لها كان كثير القنص فخافت عليه سباع البر والبحر
واغتيال من جاوراجيهم من الملوك والبوادي فحوطت خوفا من التماسيح وغيرها وقيل غير ذلك من الوجوه
غير ما ذكرنا فملكتهم ثلاثين سنة وقيل اقل من ذلك واتخذت عمر البرابي والصور واحكمت آلات السحر و
جعلت في البرابي صورة من يرد من كل ناحية ودوابهم كانت ابلا وخيلا وصورت فيها من يرد من البحر
من المراكب من الغرب والشام وجمعت في هذه البرابي اسرار الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان
من الجاذبة والدافعة وجعلت ذلك في اوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية وكان اذا
ورد عليهم جيش من الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في البرابي من الابل وغيرها فيتعور ما في
ذلك الجيش وينقطع ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من الشام فعل في الصور التي من تلك الجهة
التي اقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا قبلها فتحدث في تلك الجيش من الافات في ناسه
وحيوانه ما صنع في تلك الصور وكذلك من ورد من البحر من الرومية والشام وغير ذلك من الممالك
فهابتهم الملوك والامم ومنعوا جهتهم من الغزو واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقانها
لزم اقطار الملك واحكامها السياسة وقد تكلم الناس ممن سلف وخلف في هذه الخواص واسرار
الطبيعة التي كانت ببلاد مصر وهذا الخبر المعروف من فعل العجوز عند المصريين متفق
لا يتناكرون فيه والبرابي بمصر من صعيدها وغيره باقية الى وقتنا هذا وفيها انواع الصور مما اذا
صورت في بعض الاشيا احدثت افعالا على حسب ما رسمت له وصنعت من اجله على حسب قولهم في الطبائع
والله اعلم بكيفيته قال المسعودي واخبرني غير واحد ببلاد اخميم من صعيد مصر عن ابي الفيض
المصري الزاهد وكان حكيما وقد كانت له طريقة يا تيها ونحلة يقصدها وكان ممن يثير اخبار هذه
البرابي وامتحن كثيرا مما رسم فيها من الصور والكتابة قال رايت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا
هو احذروا العبيد المعتقين والاحداث المغترين والجند المتعبدين والنبط المستعربين قال ورايت
في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا فيه يقدر المقدر والقضا يضحك وزعم انه راى في اخر كتابه فتبينتها بذلك
الكتاب الاول ونحوها . تدبر بالنجوم ولست تدري . ورب النجم يفعل ما يريد . وكانت هذه
الامة التي احدثت هذه البرابي لعنتها بالنظر في احكام النجوم مواظبين على معرفة اسرار الطبيعة فكان
عندها مما دلت عليه احكام النجوم ان طوفانا سيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو
الامن ماء ونار تاتي تحل الارض فتحرق ما عليها او من ماء يغرق او سيف يبيد اهلها فخافت على ذهاب
العلوم وفنائها بفناء اهلها فاتخذت هذه البرابي ولحدر ما برهن ورسمت فيها علومها من الصور والتماثيل
والكتابة وجعلت بنيانها من نوعين طين وحجر وفرزت ما بني بالطين فيما بني بالحجر وقالت ان كان
الطوفان نارا استحجر الطين وبقيت هذه العلوم وان كان الطوفان الوارد ماء اذهب ما بني بالطين
وبقي ما بني بالحجارة وان كان الطوفان سيفا بقي كلا النوعين على ما هو من الطين والحجر وهو على ما قيل
والله اعلم كان ذلك قبل الطوفان وقيل ان ذلك كان بعد الطوفان الذي كانوا ايقنوه ولم يعينوا انه
ماء ام



ماء ام سيف فقابل ان ستأتي على جميع اهل مصر من امر غشيتها وملك نزل عليها فاباد اهلها ومنهم من راى
ان ذلك الطوفان ومصداق ذلك ما يرى ببلاد تنيس من التلال المعتبرة من الناس من صغير وكبير
وذكر وانثى كالجبال العظام وهي البلاد المعروفة ببلاد تنيس من ارض مصر وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها
من الناس المكبين بعضهم على بعض في كهوف وغيران ونواويس ومواضع كثيرة من الارض لا يدرى من
اي الامم هم فلا النصارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اوايلهم ولا المسلمون
يدرون من هم ولا تاريخ ينبي عنهم عليهم اثوابهم وكثيرا ما يوجد في تلك الروابي والجبال من حليهم
والبرابي ببلاد مصر بنيان قايم عجيب كالبربى المتخذ ببلاد انصنا من بلاد مصر وهو احد الموضعين
منها والبربى الذي ببلاد اخميم والبربى الذي ببلاد سمنود وغير ذلك والاهرام فطولها عظيم
وبناها عجيب عليها انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة والملوك الدائرة لا يدرى ما تلك الكتابة
ولا المراد منها وقد قال من عنى بتقدير ذرعها ان مقدار ارتفاعها في الهوى نحو اربعماية ذراع بل اكثر
وكذا على دق ذلك والعرض نحوها ووصفنا عليها من الرسوم ما ذكرنا وان ذلك علوم وخواص وسحر واسرار
وان تلك الكتابة ان بنيناها فمن يدعي موازاتنا في الملك وبلوغنا في القدرة وانتهاينا من السلطان
فليهدمها وليزل رسمها فان الهدم ايسر من البنيان والتفريق ايسر من التاليف وقد ذكر ان بعض
ملوك الاسلام شرع في ثلم بعضها فاذا خراج مصر وغيرها لا يفي بقلعها وهي من الحجر والرخام و
الغرض في كتابنا هذا الاخبار عن جمل الاشيا وجوامعها لا عن تفصيلها وبسطها وقد اتينا على سائر
ما شاهدناه وحدثنا في مطافنا الارض والممالك وما نماه الينا خبرا من الخواص واسرار الطبيعة
من الحيوان والنبات والجماد في عجائب البنيان والاثار والبقاع في كتابنا المترجم بكتاب القضايا
والتجارب ولا تنازع بين ذوي الفهم ان في مواضع من الارض مدنا وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية
مثل حمص والمعرة وانطاكية ومصر وقد كان ببلاد انطاكية اذا اخرج الانسان يده خارج السور
وقع عليها البق فاذا اجذبها الى داخل لم يبق على يده من ذلك شي الى ان كسر عمود من الرخام في
بعض المواضع بها فاصيب في اعلاه حق من نحاس في داخله بق مصور من نحاس نحو كف فانقضت
او على الغير من ذلك حتى صار البق يهم الاكثر من دورهم وهذا حجر المغناطيس يجذب الحديد
ولقد رايت بمصر حية مصورة من حديد او نحاس توضع على شي ويدنى منها حجر المغناطيس
فيحدث فيها حركة ساعة تقريبه منها وحجر المغناطيس اذا اصابته رائحة الثوم بطل فعله
بالحديد وان عمل منها في شي من الخل او نالته رائحة الخل عاد الى فعله الاول ومن جذب الحديد خواص
عجيبة غير ما ذكرنا كالحجر الناقص الدم والله تعالى استاثر بعلم الاشيا واظهر للعباد ما يشاء
مما فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم اليه واشيا استاثر بعلمها لم يظهر عليها الخليقة ولا تقف
العقول على كنهها وكما يجمع بين اشيا فيحدث لاجتماعها اشيا من غيرها كما يحدث ما العفص
والزاج عند الاجتماع من شدة السواد وكحدوث جوهر الزجاج بين عند جمعها بين الرمل والعضا
والقلي عند الطبخ والسبك كذلك وكذلك لو جمع بين القلي وماء المرتك وهو المرداسنج خرج الحادث
من مزاجهما كالزبد بياضا فاذا امتزج ماء القلي بماء الزاج حدث من امتزاجهما لون احمر كالعصفر

وكمثلنا في النتاج بين الفرس والحمار فيحدث بغلا وقد ذكرنا النتاج الذي بصعيد مصر مما يلي الحبشة وما
كان ينتج من الثيران على الاتن والحمير على البقر وما كان يحدث من ذلك من الدواب العجيبة التي ليست
بحمير ولا بقر كالبغل الذي ليس بدابة ولا حمار وقد ذكرنا ضروب المتولدات في انواع الحيوان والنبات
من تطعيم الغروس والاشجار وما تولد في الطعوم عند المذاق في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب
في انواع العلاجات وغيرها وذكرناها في خواص الاشيا ومعرفتها والطلسمات وعجايبها وهو باب
كبير في ذكر بعضه ابانة عن بعض والجزء منه يوهمك الكل واليسير منه يدلك على الكثير والله اعلم بعده
الخواص والطلسمات والاشياء المحدثة في العالم الحركات مما وصفنا والدافعة والمانعة والمنفرة
والجاذبة والفاعلة في الحيوان وغيره مثل الطرد والجذب كانت دلالة لبعض الاشيا التي اتفقت
في الامم الخالية جعلها الله عز وجل لذلك النبي دلالة ومعجزة تدل على صدقه وتبينه من غيره ليؤدي
عن الله امره ونهيه وما فيه من الصلاح لخلقه في ذلك الوقت ثم رفع الله ذلك النبي وبقيت علومهم
وما ابانه عز وجل به مما ذكرنا في ايدي الناس واصل ذلك الامر الالهي كما وصفنا اذ كان ما ذكرنا
ممكنا غير واجب ولا ممتنع قال المسعودي فلنرجع الان الى ما كنا فيه انفا من اخبار ملوك مصر
وكان الملك بعد انقضا ملك دلوكة العجوز دركوس بن بلوطس ثم ملك بعده نقاس بن بورس نحوا من
خمسين سنة ثم ملك بعده دنيا ابن بورس نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده بلوطس بن مينا اكيل
اربعين سنة ثم ملك بعده فالرس وطيس عشر سنين ثم ملك بعده مينا اكيل بن بلوطس ثم ملك بعده
ملوبه بن مينا اكيل وكانت له حروب وسير في الارض وهو فرعون الاعرج الذي غزى بني اسرائيل
وخرب بيت المقدس ثم ملك بعده هرينوس وكانت له حروب بالمغرب ثم ملك بعده نقاس بن مرينوس
ثمانين سنة ثم ملك بعده قس بن نقاس عشر سنين ثم ملك بعده كابيل وكانت له حروب مع
ملوك المغرب وغزاه بخت نصر مرزبان المغرب من قبل ملك فارس فخرب ارضه وقتل رجاله
وصار بخت نصر نحو المغرب وقد اتينا على ذكر اخباره في كتاب راحة الارواح لان هذا الكتاب
رسمناه بالمختصر من ملوك الامم واخبارهم فاتلهم دون ما ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان ولما
زال امر بخت نصر ومن تبعه من جنود فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها فتنصر اهلها فلم
يزالوا كذلك الى ان ملك كسرى انوشروان فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر فملكوها
وغلبوا على اهلها نحوا من عشرين سنة وكانت بين فارس والروم حروب كثيرة وكان اهلها يؤدون
خراجين عن بلادهم خراجا الى فارس وخراجا الى الروم ثم انجلت فارس عن مصر والشام
وشهروا النصرانية فشمل ذلك مصر والشام الى ان اتى الله بالاسلام وكان من امر المقوقس
صاحب القبط مع النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان الى ان فتحها عمرو بن العاص
ومن كان معه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبنى عمرو بن العاص الفسطاط وهو قصبة
مصر في هذا الوقت وكان ملك مصر المقوقس صاحب القبط ينزل الاسكندرية في بعض فصول
السنة وفي بعض الفصول مدينة منف وفي بعضها قصر الشمع وهو اليوم يعرف بهذا الاسم
في وسط مدينة الفسطاط ولعمرو بن العاص في فتح مصر اخبار وما كان بينه وبين المقوقس

وفتح

وفتح قصر الشمع وغير ذلك من اخبار مصر والاسكندرية وما كان من حروب المسلمين ودخول عمرو بن العاص
الى مصر والاسكندرية في الجاهلية وما كان من خبره مع الراهب والكرة الذهب التي كانوا يتطاردونها في
اعيادهم ووقوعها في حجر عمرو بن العاص وذلك قبل ظهور الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم وقد اتينا على
جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان والاوسط قال المسعودي والذي اتفقت عليه المؤرخ مع تباين
ما فيها في عدة ملوك مصر من الفراعنة اثنان وثلاثون فرعونا ومن ملوك بابل ممن ملك مصر خمسة ومن
العماليق الذين طردوا اليها من الشام اربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك قبل ظهور المسيح
وملكها اناس من الفرس قبل الاكاسرة وكان جملة من ملك مصر من الفراعنة والعماليق والروم واليونانيين
القاصية ونيفا وستين قال المسعودي وسالت جماعة من اقباط مصر بالصعيد وغيره من بلادهم
من اهل الخبرة عن تفسير فرعون فلم يخبروني عن ذلك ولا تحصل في لغتهم والله اعلم ان هذا الاسم كان سمة
لملوك تلك الاعصار وان تلك اللغة تغيرت كما تغيرت البهلوية وهي الفارسية الاولى الى الفارسية
الثانية كاليونانية الاولى الى الرومية ولمصر اخبار عجيبة من الدفاين والبنيان وما يوجد في ارضها
من ذخاير الملوك التي استودعتها الارض وغيرهم من الامم ممن سكن تلك الارض وتدعى المطالب الى
هذه الغاية وقد اتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا فمن عجيب اخبارها ما ذكره يحيى بن بكير قال كان
عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاخيه عبد الملك فاتاه رجل متنصح فسال عبد العزيز عن
نصيحته فقال ان بالقبة الفلانية كنزا عظيما قال عبد العزيز وما مصداق ذلك قال هو ان يظهر لنا
بلاط من انواع المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي الحفر الى قلع باب من الصفر تحته
عمود من الذهب على اعلاه ديك من الذهب عيناه ياقوتتان تساويان خراج مصر وجناحاه مضرجان
بالياقوت والزمرد براثنه على صفائح الذهب على اعلا ذلك العمود فامر له عبد العزيز بنفقة الوف
من الدنانير لاجرة من يحفر في ذلك وكان هناك تل عظيم فاحتفر واحفرة عظيمة في الارض والدلايل المتقدم
ذكرها من الرخام والمرمر تظهر فازداد عبد العزيز حرصا الى ذلك واوسع في النفقة واكثر من الرجال
ثم انتهوا في حفرهم الى ظهور راس الديك فبرق عند ظهوره لمعان كالبرق العظيم الخاطف لما في عينيه
من الياقوت وشدة نوره ثم بان جناحاه ثم بانت براثنه ثم ظهر حول العمود عمد من البنيان بانواع
من الاحجار والرخام وقناطر مقنطرة وطاقات على ابواب معقودة ولاحت منها تماثيل وصور
واشخاص من الذهب ولحزبيه من الاحجار وقد انطبقت عليها اغطيتها وسكنت يفصل من اعلاه الى اسفل
فركب عبد العزيز واشرف على الموضع ونظر الى ما ظهر من ذلك فتسرع بعضهم فوضع قدمه على درج
من النحاس ينتهي الى ما هناك فلما استقرت قدمه على المرقاة الرابعة ظهر سيفان عاديان من
عن يمين الدرج وشماله فالتقيا على الرجل ولم يدرك نجيراه قطعا وهوى جسمه سفلا فلما استقرت
على بعض الدرج بعض جسمه اهتز العمود وصفر الديك صفرة عجيبة قد عملت بالكواكب والحركات
اذا وقع على بعض تلك الدرج شي او ماسها فتهافت من كان هنالك من الرجال الى اسفل تلك
الحفرة وكان فيها من يحفر وينقل التراب ويشرف ويامر وينهى نحو الف رجل فهلكوا جميعا فجزع عبد
العزيز وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع النيل نعوذ بالله منه وامر جماعة من الناس فطرحوا

من التراب على من هلك هنالك من الرجال فكان الموضع قبرا لهم قال المسعودي وقد كان جماعة من
اهل الدفاين والمطالب ومن قد اغري بحفر الحفاير وطلب الكنوز وذخاير الملوك والامم السالفة المستودعة
بطن الارض ببلاد مصر وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام السالفة فيه وصف موضع على اذرع يسيرة من
بعض الاهرام المقدم ذكرها وان فيها مطلبا عظيما فاخبروا الاخشيد محمد بن طغج بذلك فاذن لهم في
حفره واباحهم اعمال الحيلة في استخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهوا الى ازج وعمارة مجوفة في صخر
منقور فيه تماثيل قائمة على ارجلها من نوع الخشب قد طلي بالادوية المانعة من سرعة البلاء وتفرق
الاجزاء والصور مختلفة منها صور شيوخ وشبان ونساء واطفال اعينهم من انواع الجواهر كالياقوت
والزمرد والفيروزج ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل فوجد في اجوافها
رمم بالية واجساد فانية والى كل جانب منها تمثال منها نوع من الآنية كالبرني وغيرها من الرخام
والرخام وفيه نوع من الطلي الذي قد طلي منه ذلك الميت الموضوع في التمثال وما بقي من الطلي
متروك في ذلك الاناء وهو دواء مخلوط ولخلاء معول له لا رائحة له فجعل منه على النار فظهرت منه
روايح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من انواع الطيب وقد جعل لكل تمثال من الخشب على صورة
ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير اعمارهم وتباين صورهم وبازاء كل تمثال من تلك
التماثيل تمثال من المرمر او من الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم في التماثيل والصور عليها
انواع من الكتابات لم يقف على استخراجها احد من اهل الملل وزعم قوم من ذوي الدراية ان لذلك القلم منذ
فقد من ارض مصر اربعة الاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على ان هؤلاء ليسوا بيهود ولا نصارى ولم
يؤدهم الحفر الى غير ما ذكرنا من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وقد كان لمن سلف
ومن خلف من ولاة مصر الى احمد بن طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
اخبار عجيبة فيما استخرج من الدفاين في ايامهم والاموال والجواهر وما اصيب في هذه المطالب من
القبور والخزاين وقد اتينا على ذكرها فيما تقدم من كتبنا وذكرنا من تصنيفنا ولله الحمد والمنة ذكر
الاسكندرية وملوكها وبنيانها وعجايبها وما لحق بهذا الباب قال المسعودي ذكر جماعة من
اهل العلم ان الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده سار يختار ارضا صحيحة الهواء والتربة
والماء فانتهى الى موضع الاسكندرية فاصاب في موضعها اثر بنيان وعمدا كثيرة من الرخام وفي وسطها
عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد انا شداد
ابن عاد بن شداد شددت بساعدي البلاد وقطعت العماد من الجبال والاطواد وانا بنيت ارم
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد اردت ان ابني هنا كارم وانقل اليها من كل ذي قدم وكرم
من جميع العشاير والامم وذلك ان لا خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فاصابني ما اعجلني عما اردت
ومن حال بيني وبين ما طال همي وقل نومي وسكني فارتحلت بالقهر عن داري لا لقهر ملك
جبار ولا خوف جيش جرار ولا عن رهبة ولا عن صغار لكن لتمام المقدار وانقطاع الاثار وسلطان
العزيز الجبار فمن راى اثري وعرف خبري وطول عمري ونفاذ بصري وشدة حذري فلا يغتر بالدنيا
بعدي وبكلام [illegible] يرى فنا الدنيا ويمتنع بالاغترار بها والسكون اليها فنزل الاسكندر مفكرا

يعتبر

يتدبر هذا الكلام ويعتبر ثم بعث وحشر الصناع من جميع البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها
اميالا وحشر اليها العمد والرخام واتته المراكب فيها الرخام وانواع المرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد
افريقية واقاصي بحر الروم مما يلي مصبه بحر اقيانس وحمل ايضا من جزيرة رودس وهي جزيرة مقابلة للاسكندرية
على ليلة منها في البحر وهي اول بلاد الافرنجة وهذه الجزيرة في وقتنا دار صناعة الروم فيها تبنى المراكب الحربية
وفيها خلق من الروم ومراكبهم تطرق بلاد الاسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتغير وتاسر وتسبي وامر الاسكندر
الفعلة والصناع ان يديروا اساسا لهم من اساس السور وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قائمة
وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالا منوطة بعضها الى بعض واوصل جميع ذلك بعمود من الرخام كان امام
مضربه وعلق على العمود جرسا عظيما مصوتا وامر الناس والقوام والفعلة انهم اذا سمعوا صوت ذلك
الجرس وتحركت الحبال وقد علق على كل قطعة منها جرس صغير حرصوا على ان يضعوا الاساس للمدينة
دفعة واحدة من ساير اقطارها واحب الاسكندر ان يجعل ذلك في وقت اختاره وطالع سعد يأخذه
فخفق الاسكندر يوما براسه واخذته نعسة في حال ارتقابه للوقت المحمود فجاء غراب
فجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فحركه وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفق ما عليها من
الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات فلسفية وحيل حكمية فلما راى الصناع تحريك تلك الحبال
وسمعوا تلك الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس فاستيقظ
الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر فاخبر بذلك فتعجب وقال اردت امرا واراد الله غيره ويابى الله
الا ما يريد اردت طول بقائها واراد الله سرعة فنائها وخرابها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر
لما احكم بناءها وثبت اساسها وجن الليل عليهم خرجت دواب من البحر فاتت على جميع ذلك البنيان فقال
الاسكندر هذا بدء الخراب في عمارتها وتحقق مراد الباري في زوالها وتطير من فعل الدواب فلم يزل البنا
يبنى في كل يوم ويحكم ويوكل به من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر فيصبحون وقد خرب البنيان فقلق
الاسكندر لذلك وراعه ما راى فاقبل يفكر في الذي يصنع واي حيلة في دفع الاذية عن المدينة
فسنحت له الحيلة في ليلة عند خلوته بنفسه وايراده للامور واصدارها فلما اصبح دعا بالصناع
فاتخذ له تابوتا من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة وجعل فيه جامات من الزجاج قد احاط
بها خشب التابوت وقد امسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء من دخوله
الى التابوت وقعد فيه هو ورجلان من كتابه ممن له علم باتقان التصوير وامر ان تسد عليهم الابواب
وان يطلى بما ذكرنا من الاطلية وامر فاتي بمركبين عظيمين فاخرجا الى لجة البحر وعلق على التابوت
من اسفله مثقلات الرصاص والاحجار والحديد ليهوي التابوت سفلا اذ كان من شانه لما فيه من
الهواء ان يطفو فوق الماء ولا يرسب في اسفله وجعل التابوت بين المركبين بخشب بينهما لئلا يفترقا
وشد حبال التابوت الى المركبين وطولها فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظر الى دواب
البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء البحر فاذا بصور شياطين على مثال الناس رؤوسهم على
مثال رؤوس السباع وفي ايدي بعضهم المناشير والمقامع يحكون بذلك صناع المدينة والفعلة وما في ايديهم
من آلات البناء فاثبت الاسكندر ومن معه الصور وحكوها بالتصوير في القراطيس على اختلاف انواعها

وقدروها واشكالها ثم حركوا الحبال فلما احس بذلك من في المركبين استقوا التابوت فلما اخرج الاسكندر
من التابوت الى المدينة الاسكندرية امر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب
على ما كان صوره الاسكندر وصاحباه فلما فرغوا وضعت الصور على العمد بشاطئ البحر ثم امرهم فبنوا
فلما جن الليل وظهرت تلك الدواب من البحر فنظرت الى صورها على الاعمدة مقابلة للبحر رجعت الى البحر
هاربة ولم تعد فعند ذلك تمم بنا الاسكندرية وشيدها وامر الاسكندر ان يكتب على ابوابها هذه الاسكندرية
اردت ان ابنيها على الصلاح والفلاح والنجاح واليمن والسرور والثبات على الدهور فلم يرد البارى عز وجل
ملك السموات والارض ومفنى الامم ان ابنيها كذلك فبنيتها واحكمت بناها وشيدت سورها
واتاني الله من كل شي علما وحكما وسهل لي وجوه الاشيا والاسباب فلم يتعذر علي في العالم شي مما
اردته ولا امتنع عني شي مما طلبته لطفا من الله عز وجل وصنعا لي وصلاحا لعباده والحمد لله رب العالمين
لا اله الا هو رب كل شي ورسم الاسكندر بعد هذه الكتابة ما يحدث ببلده من الاحداث بعده في المستقبل
من الزمان والعمران والخراب وما يؤول امرها اليه الى وقت دثور العالم وكان بناء الاسكندرية بطبقات
وتحتها قناطر مقنطرة كما تدور المدينة يسير تحتها الفارس وبيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع
تلك الازاج والقناطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك الازاج والعقود مخاريق ومستنفسات للضيا
ومنافذ للهوى وقد كانت الاسكندرية تضي بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر واسواقها
وشوارعها وازقتها مقنطرة كلها لا يصيب اهلها شي من المطر وقد كان عليها سبعة اسوار من انواع
الحجارة المختلفة الوانها خنادق بين كل خندقين وسور فصول وربما يعلق بالمدينة اسقاف الحرير الاخضر
لاختطاف بياض الرخام ابصار الناس لشدة بياضه فلما احكم بناها وسكنها الناس كانت افات
البحر وسكانها على ما زعم الاخباريون من الاسكندريين تختطف بالليل اهل المدينة فيصبحون وقد
افتقد منهم العدد الكثير فلما علم الاسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على اعمدة هنالك تدعى المسال
وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة الصوبر وطول كل واحد منها ثمانون
ذراعا وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة وذلك عند انحطاط درج من درج الفلك وقربها من هذا
العالم وعند اصحاب الطلسمات من المنجمين والفلكيين اذا ارتفع من الفلك درج وانخفض اخر في مدة
يذكرونها من السنين كثر حدثان تاتي في العالم فعل الطلسمات المانعة والدافعة وقد ذكر هذا جماعة
من اهل الزيجات والنجوم وغيرهم من مصنفي الكتب في هذا العالم ولهم في ذلك سر من اسرار الفلك ليس كتابنا
هذا موضعا له ولغيرهم ممن ذهب الى ذلك لطف قوى الطباع التام وغير ذلك مما قاله الناس ومما ذكرنا
من درج الفلك موجود في كتب من تاخر من علما المنجمين والفلكيين مثل ابي معشر البلخي والخوارزمي
ومحمد بن كثير الفرغاني وحبش الزيري ومحمد بن جابر في تاريخه الكبير وثابت بن قرة وغير هولاء ممن
تكلم في علوم الهيئات في الفلك والنجوم قال المسعودي فاما منارة الاسكندرية فذهب الاكثر من
الاسكندرانيين ممن عني باخبار بلدهم ان الاسكندر المقدوني هو الذي بناها على حسب ما قدمنا
في بناء المدينة ومنهم من راى ان دلوكة الملكة هي التي بنتها وجعلتها مرقبا لمن يرد من العدو الى بلدهم
ومنهم من راى ان العاشر من فراعنة مصر هو الذي بناها وقد قدمنا ذكر هذا الملك فيما سلف من هذا الكتاب
ومنهم



ومنهم من راى ان الذي بناها مدينة رومية هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام بمصر وانما
اضيفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرته بها واستيلائه على الاكثر من ممالك العالم فشهرت به وذكروا في ذلك
اخبارا كثيرة يدلون بها على ما قالوا وان الاسكندر لم يطرقه عدو في البحر ولا هاب ملكا يرد اليه من
بلده ويغزوه في داره فيكون هو جعلها مرقبا وان الذي بناها جعلها على كرسي من الزجاج على هيئة
السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على اعلاها تماثيل من
النحاس وغيره كل تمثال قد اشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس اين كانت من الفلك واذا علت
في الفلك فاصبعه يشير اليها نحوها فاذا انخفضت انخفضت يده سفلا يدور معها حيث دارت ومنها
تمثال يشير بيده في البحر اذا صار العدو منه على نحو من ليلة فاذا دنى وجاز ان يرى بالبصر لقرب المسافة
سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع على ميلين او ثلاثة فيعلم اهل المدينة ان العدو قد دنا منهم
فيرمقونه بابصارهم ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتا بخلاف ما صوت
في الساعة التي قبلها وصوته مطرب وقد كان ملك الروم في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان
انفذ خادما من خواص خدمه ذا راي ودهاء وحيلة مستامنا الى بعض الثغور بالحيلة ومعه
جماعة فحمل الى الوليد فاعلم انه من خواص الملك وانه اراد قتله لموجدة وحال بلغته عنه لم يكن لها
اصل وانه استوحش ورغب في الاسلام فاسلم على يد الوليد وتقرب من قلبه وتقدم اليه في دفاين
استخرجها له في بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفاين فلما
صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر وشرهت نفسه واستحكم طمعه قال له الخادم يا امير المومنين
ان هاهنا اموالا وجواهر ودفاين للملوك فسأله الوليد عن الخبر فقال تحت منارة الاسكندرية اموال
الارض وذلك ان الاسكندر احتوى على الاموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك العرب بمصر
والشام فبنى لها الازج تحت الارض وقنطر لها الاقباء والقناطر والسراديب واودعها تلك الذخاير
من العين والورق والجوهر وبنى فوق ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهوى الف ذراع والمراة على
علوها والدبادبة جلوس فاذا نظروا الى العدو في البحر صوتوا لمن قرب منهم ونشروا اعلاما
فيراها من بعد منهم فيحذر الناس وينذر البلد فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم
بجيش واناس من خواصه وثقاته فهدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المراة فضج الناس
من اهل الاسكندرية وغيرها وعلموا انها مكيدة وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة ذلك
الى الوليد وانه قد بلغ ما احتاج اليه هرب في الليل في مركب قد كان اعده وواطاهم على ذلك فتمت
حيلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية وكان حول
الاسكندرية في البحر مغاص يخرج منه قطع الجوهر يتخذ منه فصوص للخواتيم يتخذ منه الكركهن والاذرك
ويقال ان ذلك كان من الات اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات كسرتها امه ورمت بها في تلك
المواضع من البحر ومنهم من راى ان الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر وغرقه حول المنارة لكي لا
تخلو من اناس حولها لان من شان الجواهر ان تكون مطلوبة ابدا في ساير الاعصار في معدنه
فيكون الموضع على دوام الاوقات بالناس معمورا والاكثر مما يستخرج من الجواهر حول منارة الاسكندرية

وقد رأيت كثيراً من اصحاب التلويحات ومن عني بانواع الجواهر المشبهة يجعل هذا الجوهر المعروف بالاسباذشم
ويتخذ منه الفصوص وغيرها وكذلك الفصوص المعروفة بالباقلمون وهو ترى الوانا حمرة وصفرة تتلون
في المنظر الوانا مختلفة على حسب ما قدمنا والتلون من ذلك على حسب الجوهرية وصفائه ولاختلاف مناظر
البصر في ادراكه ويكون هذا النوع من الجواهر اعني الباقلمون كتلون ريش الطواويس فانما تتلون
اذنابها واجنحتها اعني الذكور دون الاناث وقد رأيت منها بارض الهند الوانا تظهر بحسب
البصر عند تأملها لا يدرك ولا يحصى ولا يشبه بلون من الالوان لما يتموج من الالوان في ريشها
ويأتي ذلك منها لعظم خلقها وكبر اجسامها وسعة ريشها الذي للطواويس بارض الهند شأن
عجيب والذي يحمل منها الى ارض الاسلام ويخرج من ارض الهند فيبيض ويفرخ تكون صغيرة الاجسام
كدرة الالوان لا يحيط انوار الابصار بادراكها وانما تشبه بالهندية بالشيء اليسير هذا في
الذكور منها دون الاناث وذلك نحو النارنج والاترج المدور حمل من ارض الهند بعد الثلاثمائة
سنة فزرع بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها
من الثغر الشامي وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان يعهد ولا يعرف فعدمت منه
الروائح الطيبة واللون الحسن الذي يوجد فيه بارض الهند لعدم ذلك الهواء والتربة ولما
وخاصية البلد ويقال ان هذه المنارة انما جعلت المرآة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندر
كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فجعل من بالاسكندرية من الملوك هذه المرآة لترى من
يرد في البحر من عدوهم لان من يدخلها يتيه فيها الا ان يكون عارفا بالدخول والخروج لكثرة
بيوتها وطبقاتها وممراتها وقد ذكر ولاة المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش صاحب
المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة فتاهوا فيها وفي طرق تؤول الى مهاو تهوي الى
السرطان الزجاج وفيه مخارق الى البحر فتهور دوابهم وافتقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد
ذلك وقيل ان تهورهم كان من [illegible] لها في هذا الوقت من قطوعة المصريين وغيرهم
ولبلاد مصر والاسكندرية والمغرب والاندلس والمغرب واليمن اخبار كثيرة في عجائب البلدان
والابنية والاثار وخواص البقاع وما يؤثر في ساكنيها اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على
الاخبار عنها فيما سلف من عجائب العالم في حيوانه في بره وبحره فاغنى ذلك عن اعادة ذكره
ولم نتعرض فيما سلف من هذا الكتاب لذكر بيوت النيران والهياكل المعظمة والبيوت المشرفة وغير
ذلك مما يلحق معناها بل نذكرها في المواضع المستحق لها في الكتاب انشاء الله تعالى

## ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم

وانواعهم وتباينهم في ديارهم واخبار ملوكهم قال المسعودي
ولما تفرق ولد نوح في الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم افترقوا
فسارت منهم طائفة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزنج وسار فريق منهم نحو المغرب
وهم انواع كثيرة نحو الزغاوة والفافو ومريك وكركر ومكا وعافه وغير ذلك من انواع الحبشة
والدمادم ثم افترق الذين ساروا بين المشرق والمغرب فصارت الزنج من المكير والمشكر وبربرا وغيرهم
من انواع الزنج وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا للبحر الحبشي الخليج البربري وما عليه

من انواع



انواع السودان واتصالهم في ديارهم الى بلاد الدهلك والزيلع وباطع هولاء القوم هم اصحاب جلود النمور
والغر وهي لباسهم ومن ارضهم تحمل الى بلاد السودان الاسلام وهي اكثر ما يكون من جلود النمور واحسنها
سروج ونحو الزنج والاحابيش هو نحو من يمين بحر الهند وان كانت مياههما متصلة ومن ارضهم تحمل الذبل
من ظهور السلاحف وهو الذي يتخذ منه الامشاط كالقرون واكثر ما تكون الدابة المعروفة بالزرافة
في ارضهم وان كانت عامة الوجود في ارض النوبة دون سائر بلاد الاحابيش وقد تنوزع في نتاج
هذا النوع المعروف بالزرافة فمنهم من رأى ان بدو نتاجها من الابل ومنهم من رأى ان ذلك كان يجمع
بين الابل والنبواة وان الزرافة ظهرت من ذلك ومنهم من زعم انه نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام
الخيل والحمير والبقر وان ليس سبيلها سبيل البغال بين الخيل والحمير وتدعى الزرافة بالفارسية
اشتركا وقد كانت تهدى الى ملوكهم من ارض النوبة كما تحمل الى ارض المغرب ومن مضى من خلفاء بني العباس
وولاة مصر وهي دابة طويلة اليدين والرقبة قصيرة الرجلين لا ركبتين لرجليها وانما الركبتان
ليديها وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكره الزرافة كلاما كثيرا في نتاجها وان في اعالي
بلاد النوبة تجتمع سباع ووحوش ودواب كثيرة في حرارة القيظ الى شرائع المياه فتتسافد هناك
فيلقح منها ما يلقح ويمتنع ما يمتنع فيجيء من ذلك خلق كثير مختلف الصور والاشكال منها
الزرافة والزرافة ذات اظلاف وهي دابة مخنية الى خلفها منحنية الظهر الى مؤخرها وذلك
لقصر رجليها وللناس في الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا في بدء نتاجها وان النوبية
بارض النوبة عظيمة الخلق وان الابل صغيرة الخلق قصيرة القوائم وان ذلك لاتساع ارحام
القلاص العربية ولواقح كرمان وغيرها من ابل خراسان فيظهر بينهما وتتولد الجمال البخت والجمازات
ولا ينتج بين عتق وبختية وانما يصح هذا النوع من فوالج الابل وهي ذوات السنامين وبين
قلاص الابل وهي النوق العربية وكنتاج البخت بين البخاتي والمهرية وللزرافة اخبار عجيبة
قد ذكر ذلك صاحب المنطق في كتابه الكبير في الحيوان وفي منافع اعضائها وغير ذلك من
اعضاء سائر الحيوان وقد اتينا على ما يحتاج اليه من ذلك في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب
والزرافة عجيبة الفعل في تألفها وترددها الى اهلها وهي كالفيلة منها وحشية ومنها
مستأنسة اهلية ومن قدمنا ذكره من الزنوج والاجناس من الحبشة الذين صاروا عن يمين
النيل وصاروا باسافل البحر الحبشي وقطعت الزنج دون سائر الاحابيش الخليج المنفصل من اعلى
النيل الذي يصب الى البحر الزنجي فسكنت الزنج في ذلك الصقع واتصلت مساكنهم الى بلاد سفالة
واليها تقصد مراكب العمانيين والسيرافيين وهي غاية مقاصدهم في اقاصي بحر الزنج واقاصيه
بلاد الوقواق وهي ارض كثيرة الذهب كثيرة العجائب خصبة حارة واتخذ وها الزنج دار مملكة
وملكوا عليهم ملكا سموه وقليمي وهي سمة لسائر الزنوج في ملكها ملك فارس وودوابهم البقر وليس
في ارضهم خيل ولا بغال ولا ابل ولا يعرفونها وكذلك لا يعرفون الثلج والبرد ولا غيرهم من الاحابيش
ومنهم اجناس محددة الاسنان ياكل بعضهم بعضا ومساكن الزنج من حد الخليج المتشعب من اعلى
النيل الى بلاد سفالة والوقواق ومقدار مسافتهم ومساكنهم واتصال مقاطعهم في الطول والعرض

نحو خمسمائة فرسخ واودية وجبال ورمال والفيلة في ارض الزنج في نهاية الكثرة وحشية كلها غير مستأنسة
والزنج لا تستعمل شيئا منها في حرب ولا غيره بل يصيدونها وذلك انهم يطرحون لها نوعا من ورق
الشجر والقضبان يكون بارضهم في الماء ويختفي الرجال فترد الفيلة لشربها فاذا شربت من ذلك خدرها
واسكرها فتقع ولا مفاصل لقوائمها ولا ركب على حسب ما قدمنا آنفا فيخرجون اليها باعظم ما يكون
من الحراب فيقتلونها لاخذ انيابها فمن ارضهم تجلب انياب الفيلة في كل ناب منها خمسون ومائة
من بل اكثر من ذلك فيحمل الاكثر منها من بلاد عمان الى ارض الصين والهند وذلك انها تحمل من
بلاد الزنج الى عمان ومن عمان الى حيث ما ذكرنا ولولا ذلك لكان العاج بارض الاسلام كثيرا و
اهل الصين يتخذ ملوكها وقوادها واراكنها الاعمدة من العاج ولا يدخل احد من قوادها ولا
احد من خواصها على ملوكها بشيء من الحديد بل بتلك الاعمدة المتخذة من العاج ورغبتهم فيما استقام
من انياب الفيلة لا فيما اعوج لاتخاذ الاعمدة منها على ما ذكرنا ويستعمل العاج في دخن بيوت
اصنامها وانجرة هياكلها كاستعمال النصارى في الكنائس الدخنة المعروفة بدخنة مريم وغيرها
من الانجرة واهل الصين لا يتخذون الفيلة في ارضهم ويتطيرون من اقتنائها والحرب عليها لخبر كان في
قديم الزمان في بعض حروبهم والهند كثيرة الاستعمال لما يحمل اليهم من العاج في نصب الخناجر وهي الحراني
واحدها حرني وفي قوائم سيوفها وهي القراطل واحدها قرطل والاغلب في استعمال الهند العاج اتخاذ
منه الشطرنج والنرد والشطرنج فيه صور واشكال على صورة الحيوان من الناطقين وغيرهم وجعلوا
قطع الشطرنج بالشبر فعرض ذلك بل اكثر واذا لعب بها فانما يقوم الواحد قائما فينقلها في بيوتها
والاغلب عليهم في لعبهم القمار بالشطرنج والنرد على الثياب والجواهر وربما انفد الواحد ما معه
فيلعب في قطع عضو من اعضاء جسمه وهو ان تحضر بينهم قدرا من النحاس صغيرة على نار فحم فيها
دهن لهم احمر فيغلي ذلك الدهن وهو دهن مدمل للجراح وماسك لسيلان الدم فاذا لعب في
اصبع من اصابعه وقمر قطع بذلك الخنجر وهو مثل النار ثم غمس يده في ذلك الدهن فكواها ثم عاد
الى اللعب فان توجه عليه اللعب ابان اصبعا ثانية وربما توجه عليه اللعب في قطع الاصابع والكف
ثم الذراع والزند وساير الاطراف وكل ذلك يستعمل فيه الكي بذلك الدهن وهو دهن عجيب
يعمل من اخلاط وعقاقير بارض الهند وهو عجيب المعنى لما ذكرنا وما ذكرنا عنهم مستفيض من فعلهم
والهند تتخذ الافيلة في بلادها وتتناتج في ارضها ليس فيها وحشية وانما هي حربية ومستعملة
كاستعمال البقر والابل واكثرها تاوي المروج والغياض كالجواميس في ارض الاسلام والفيلة
تهرب من الموضع الذي يكون فيه الكركدن على حسب ما قدمنا فلا ترعى في موضع تشم فيه رائحته
ويعمر الفيل بارض الزنج نحوا من اربعمائة سنة كذلك تذكر الزنج لانها تعرف في ديارها ومعاقلها
الفيل العظيم مما لا يناله لهم قتل ومنها الاسود والابيض والابلق والاغبر وفي ارض الهند
منها ما يعمر المايتي سنة والمايتين ويضع حمله في كل سبع سنين ولها بارض الهند افة عظيمة
من نوع الحيوان يعرف بالزبرق وهو دابة اصغر من الفهد احمر ذو زغب وعينين براقتين
عجيب سريع الوثبة يبلغ في وثبته الخمسين ذراعا واكثر من ذلك فاذا اشرف على الفيل رشش عليها
بوله



بوله فيه فيحرقها وربما لحق الانسان فاحرقه واتى عليه وفي الهند من اذا اشرفت عليه هذه الدابة تعلق
باكبر ما يكون من شجر الساج وهي اكبر من النخيل واكبر من شجر الجوز تكن الشجرة منها الخلق الكثير من الناس
وغيرهم من الحيوان على حسب ما يحمل الى البصرة والعراق ومصر من خشب الساج فاذا تعلق الانسان باعلى
هذه الشجرة وعجز هذا الحيوان عن ادراكه لطي بالارض ووثب الى اعلا الشجرة فان لم يلحق الانسان في وثبته
رشش من بوله الى اعلا الشجرة فان لم يلحق الانسان شي والا وضع راسه في الارض وصاح صياحا
عجيبا فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته واي موضع من الشجرة وقع عليه من بوله اتلفه وكذلك
ساير الحيوان وملوك الهند تدخر في خزائنها مرارة هذه الدابة وذكره ومواضع من اعضائه وهي
السم القاتل من ساعته ومنه ما يسقى به السلاح فيقتل من وزره ومنا كبر هذه الدابة كذا كبر كلاب الماء
الذي يخرج منها الجند بادستر وهذا الكلب امره مشهور عند الصيادلة وغيرهم وهو اسم فارسي معروف
وانما هو كند وتفسير ذلك الخصية فعرب فقيل جند بادستر والدابة المتقدم ذكرها المعروفة بالزبرق لا
تاوي في مواضع يكون فيها النوشان وهو الكركدن ويهرب منه كما يهرب الفيل منه ايضا والفيل يهرب
من السنانير وهي القطاط ولا تثبت لها البتة اذا ابصرها وقد ذكر عن ملوك الفرس انها كانت توقي
الفيلة بالرجالة المقاتلة حولها ومراعات خيل الاعدا عند الحرب بتخلية السنانير عليها وكذلك
انقاد ملوك السند والهند الى هذه الغاية وقد ذكر ان الخنازير ربما هربت منها الافيلة وقد كان
بعث بالمولتان من ارض السند يدعى هرون بن موسى مولى للازد وكان شاعرا شجاعا ذا رياسة في قومه
ومنعة في ارض السند مما يلي بلاد المولتان وكان في حصن له فالتقى بعض ملوك الهند وقد قدمت
الهند امامها الفيلة فبرز هرون بن موسى امام الصف وقصد لعظيم من الفيلة وقد خبا تحت ثوبه
سنورا فلما دنا من الفيل في حملته خلى السنور عليه فولى الفيل منهزما لما ابصر ذلك الهر فكان في
ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل الملك وغلبة المسلمين ولهرون في ذلك قصيدة بعض ما ذكرنا منها

اليس عجيبا بان تلقه * له فطن الانس في جرم فيل
واطرف من قشه ذوله * تحكم يجل عن الحد شليل
واوقص مختلف خلقه * طويل النيوب قصير النصيل
ويلقى العدو بناب عظيم * وجوف رحيب وصوت ضئيل
واشبه شي اذا قسته * لخنزير بر وجاموس غيل
يبارزه كل ذي اربع * فما في الانام له من عديل
ويفصح بالسر بعد النوى * كما تفصح الزنج بالعندبيل
وشخص يرى بيده انفه * فان وصلوه بسيف صقيل
واقبل كالطود هاوي الخميس * بهول شديد امام الرعيل
فان سمه زاد في هوله * يساعد اذنين في راس غول
وقد كنت اعددت هرا له * قليل الهيب للزندبيل
فلما احس به في العجاج * اتانا الاله بفتح جليل

وطاردوا رغم أنف العدى ◦ بقلب نجيب وجسم نبيل ◦
فسبحان خالقه وحده ◦ ورب الأنام ورب الفيول ◦

الهندبيل هو طائر صغير جدا يكون بأرض الهند والسند تذكره الشعراء في أشعارها مثلا لصغره والزندبيل
هو العظيم من الفيلة والمقدم فيها وقد قيل أن الزندبيل هو اسم لما اشتد في الحرب من إناث الفيلة وقد
قال بعض الشعراء في صفة فيل ◦ ذاك الذي مشفره طويل ◦ وهو من الأفيال زندبيل ◦ وقال آخر
وفيلة كالطود زندبيل وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان هذه القصيدة وفسر بعض ألفاظها والفيل
لا ينتج ولا يتوالد إلا بأرض الزنج والهند ولا تعظم أنيابها إلا بأرض الهند والهند حيث تعظم بأرض
الزنج والزنج تتخذ من جلود الفيلة الدرق الصيني والتبتي والقبطي ولا أنفع في أنواع الدرق منه للينه
وخرطومه أنفه وبه يوصل الطعام والشراب إلى جوفه وهو شيء بين الغضروف واللحم والعصب وبه يقاتل
ويضرب ومنه يصيح وليس صوت الفيل بمقدار عظم جسمه وكبر خلقه وقد كان المنصور عني بجمع الفيلة لتعظيم
الملوك إياها واقتنائها وإعدادها للحروب والزينة في الأعياد وغيرها وإنها أوطأ المراكب وأميزها
وأخبرني بعض الكتاب ممن يرجع إلى أدب ومعرفة بأيام الناس بمدينة السلام أنه اشترى بغلة في غاية الفراهة
والحسن فكان يركبها في مهماته وتصرفاته وكانت إذا رأت الجمال البخت أو الدواب في الطريق نفرت وشبت
فكان يلقى منها جهدا شديدا فيصبر على ذلك المكروه لما هي عليه من الفراهة والنضارة وأنه لا يحمله غيرها
لعظم جسمه وكبر بطنه قال فلما كان بعض الأيام اجتزت بباب الطاق وذلك في أيام المقتدر وقد
أخرج الفيلة للرياضة والتمهيد ليحمل عليها الليث بن علي الصفار وأصحابه وقد كان مؤنس الخادم أسره
ببلاد فارس حين خرج على السلطان قال فأشرفت على قطيع من الجمال البخت منهزمة خائفة من الفيلة
تجري في مشيها لا سبيل لمن عليها إلى ردها لما لحقها من الجزع فلما رأت البغلة ذلك شبت ووثبت على عقبيها
وضربت بي الأرض فوقعت لجنبي ثم ... ودخلت الجمال إلى درب لا منفذ له وقد كانت البغلة عني
ومعها تعلقت من الجمال ودخلت ذلك الدرب وجاءت الفيلة على أثر ذلك فلما رأت البغلة الفيلة وعظم
خلقها التفت بالجمال ودخلت بينها كأنها لم تزل بينها وذلت كتذلل الجمال إذ رأتني جماعة من الناس
تعرفوني ودخل الغلام فأخرج البغلة وما استطاع إخراجها حتى مضت الفيلة وأخرجت في وسط الجمال
... فاعترفت بعد ذلك من جهل ولقد ألفت الجمال كأنها بعضها لاستقباحها صورة الجمل عندما شاهدت
من عظم صورة الفيل وكل حيوان ذي لسان فأصل لسانه من داخل وطرفه إلى خارج إلا الفيل فإن
طرف لسانه إلى داخل وأصله إلى خارج والهند تزعم لولا أن لسانه مقلوب ولقن الكلام لتكلم والهند
تشرف الفيل وتفضله على سائر الحيوان لما اجتمع فيه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم جثته وبديع
منظره وطول خرطومه وسعة أذنه وكبر عرموله مع خفة وطئه وطول عمره وثقل جسمه وقلة آثاره
لما يوضع على ظهره وأنه مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يمر بالإنسان فلا يحس بوطئه ولا يشعر به حتى
يغشاه لحسن خطوه واستقامة مشيته وقد وصف الجاحظ الفيل في كتاب الحيوان فأغرق في وصفه
وأكثر في مدحه وعدد كثيرا في وصفه وهيئته وما هو عليه من عجائب التركيب وغرائب التأليف
والمعاني الصحيحة والأجناس اللطيفة وفي قبوله للتأديب وسرعته إلى التلقين والتفهيم وما في أنيابها
من



وما في أنيابها من الأعضاء الكريمة والأجزاء الشريفة وكم مقدار منافعها ومبلغ مضارها وبكم فضلت تلك
الأجناس وما جعل فيها من الآيات والبرهانات والعلامات النيرات التي جلاها العيون خلقه وعرف
بها ذوي عقول عباده وقيدها عليهم وحفظها لهم ليريهم في موضع الحجة ووضح ويحجزهم لنيل النعمة وما
ذكر الله في الكتاب الناطق والخبر الصادق في الآثار المروية والأمثال المضروبة والتجارب الصحيحة وما
قالت فيه الشعراء ونطقت به الحكماء وميزته العلماء وعجبت منه الحكماء وحالها عند الملوك وموضع نفعها عند
الحروب ونبلها في العيون وجلالتها في الصدور وفي طول أعمارها وقوة أبدانها وفي أحقادها وشدة
أكرانها وطلبها بطوائلها وارتفاعها عن ملك السقاط وعن اقتناء الأرذال والسفلة من ارتخاصها
في الثمن وارتباطها على الخسف وابتذالها وإذلالها وعن امتناع طبائعها وتمنع غرائزها أن تصلح لهم الدنيا
وتعظم جوارحها وتتسافد وتتلاقح إلا في معادنها وبلادها ومغارس أعراقها مع التماس الملوك ذلك
وطمع القوم القوام عليها بالتقرب منها حتى أعجزت الحيل وخرجت عن حد الطمع وعن حملها ووضعها
والذي خالف فيه الأشكال الأربعة التي تحيط بالجميع مما ينساخ أو يقوم أو يمشي أو يطير وجميع ما ينتقل عن أول
خلقته وما يبقى على الطبع الأول من صورته وعما يثبت زعمهم من شبه الحيوان وما يخالف فيه جميع الحيوان وعن
القول في شدة قلبه وجرأته على ما هو أعظم بدنا وأشد تكلبا وأعظم أظفارا وأذرب أنيابا وهربه مما هو أصغر
منه جسما وأكل حدا وأضعف وأخمل ذكرا وعن الأخبار عن خصاله المذمومة وأموره المحمودة وعن القول في
لونه وجلده وشعره ولحمه وعظمه وبوله وعن لسانه وفيه مع غير ذلك من المواعيد الكثيرة التي تفضل الأذهان
فلما انتهى إلى مواضع نقلها وإيراد وصفها وما استقام من القول في هذه المعاني التي قدمنا أوردها جوامع
متفرقة ولمعا غير مستقصاة في الفيل وغيرها وأعرض عن إيراد خواص أعضائها وكثرة منافعها وعجيب
خصالها وما ذكر من أسرار الطبيعة فيها وما قالته فلاسفة الهند في بدوها وما أثرته عمن تقدم من
حكمائها في بدء أولياتها وعلة تكونها بأرض الزنج والسند دون سائر البقاع من الأرض والسبب
المانع من تكونها والتضاد الذي بينها وبين الكركند مع عظم خلقها وفرارها من السنور مع صغر جسمه
ولطافة منظره وفي كثرة الطرب الذي يوجد في الفيل دون غيره من الحيوان وقبوله الرياضة والأدب
والموقع عند المحاورة والدهاء والخبث والتمييز وقد ذكر صاحب المنطق في كتاب الحيوان جملا كثيرة من
خصال الفيل ومنافع أعضائه وسلك طريقا لم يسلكها من تقدم من حكماء الهند في الفيل وما ذهب إليه
حكماء الهند أن العالم بما فيه من الأجسام متفق ومختلف ومتضاد وأن ذلك في الجملة هو جماد ونامي في
إخراجهم عن عالم الأفلاك والنجوم والبروج وغير ذلك من الأجسام وأنها ليست بجماد ولا نامي وأنها
أحياء ناطقة قال المسعودي فلنرجع الآن إلى ما كنا فيه آنفا في صدر هذا الكتاب من ذكر الزنج و
بلادهم وغيرهم من أنواع الأحابيش فالزنج مع كثرة اصطيادها للفيلة وجمعها العاج غير منتفعة
بشيء من ذلك في آلاتها وأن الهند تتحلى بالحديد بدلا من الذهب والفضة وما ذكرنا من الزنج ودوابهم
البقر وعليها أيضا تلوث بدلا من الإبل والخيل وهي تجري كالخيل بسروج ولجم ورأيت بالري
نوعا من هذه البقر يبرك كما يبرك الجمل ويثور بحمله كما يثور الإبل إذا أثقلت بأحمالها وهذا
النوع من البقر يحمل عليها الميتة من الهالك الحيوان كالخيل والإبل والبقر والحمر وما لا كها نوع من

الجواميس مرد فيته ثم خارج الري قرية لا يسكن معهم فيها غيرهم فاذا مات بالري وقزوين شيء مما ذكرنا
من البهايم ورد الواحد منهم مع ثوره فاناخه وحمل عليه تلك وصار بها الى قريته فاكلهم منها وبنيانهم
من عظامها ويجففون من لحمها ما يدخرونه لشتائهم فاكل اكثرهم واكل نفرهم من تلك اللحمان رطبة ويابسة
وهذا النوع من البقر الغالب عليهم حمرة الحدق وساير البقر تنفر وتهرب من هذا البقر وقد رايت باصبهان
بقرا منها في انوفها حلق الحديد والصفر وقد جرت فيها الحبال وخطمت بها كما يفعل بالجمال البخت وكذلك
بالري ورايت ثورا منها قد عدا كثور من غير هذا النوع فلما راه قد قصده قام فزعا من هذا الجنس
ليس في ساير انواع البقر ما ياوي الماء والجزاير والبحيرات الا البقر المعروفة بالحبشية التي تكون ببلاد
مصر واعمالها وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار فاما الجواميس فانها في الثغر الشامي اكثر ما
تكون في انوفها حلق الحديد على حسب ما ذكرنا في البقر وكذلك منها ببلاد انطاكية واكثر ذلك ببلاد
الهند والسند وطبرستان وقرون تلك البقر اكبر من قرون هذه الجواميس التي بارض الاسلام وطول القرن
منها نحو الذراع والذراعين وكذلك الجواميس كثيرة بارض العراق مما يلي بطفوف الكوفة والبصرة والبطايح
وما اتصل بهذه الديار والناس يذكرون عنقا مغرب ويصورون العنقا في الحمامات وغيرها ولم اجد في
البلاد من شاهدها او نمى الي خبره ذكر انه راها او دري كيف هي ولست ادري كيف ذلك ولعله اسم لا مسمى له
ولنرجع الان الى ذكر الزنج واخبار ملوكها اما تفسير اسم ملك الزنج وهو وقليمي فمعنى ذلك ابن الرب الكبير
لانه اختاره لملكهم والعدل فيهم فمتى ما جار الملك عليهم في حكمه وحاد عن الحق قتلوه وحرموا عقبه الملك
ويزعمون انه اذا فعل ذلك فقد بطل ان يكون ابن الرب الذي هو ملكوت السموات والارض ويسمون الخالق عز وجل
مكلنجلو وتفسيره الرب الكبير والزنج ذو فصاحة في السنتهم وفيهم خطبا بلغتهم يقف الرجل منهم الزاهد
فيخطب بلغتهم على الخلق الكثير منهم يرغبهم في التقرب من ملكهم ويحذرهم عقابه وصولته ويذكرهم من مضى
من ملوكهم واسلافهم وليس لهم شريعة يرجعون اليها بل رسوم لملوكهم وانواع من السياسات يسوسون بها
رعيتهم واكلهم الموز وهو في بلدهم كثير وكذلك بارض الهند والغالب على اقوات الزنج الذرة ونبت يقال له
الكلاذي يقتلع من الارض كالكماة والراسن وهو كثير بارض عدن وما اتصل بها من ارض اليمن ويشبه هذا
الكلاذي القلقاس الذي يكون بارض الشام ومصر ومن غذايهم ايضا يكون العسل واللحم وجزايرهم في البحر
كثيرة وفيها النارجيل يعم اكله ساير الزنج ومن بعض تلك الجزاير جزيرة بينها وبين ساحل الزنج يوم او
يومين فيها خلايق من المسلمين يتوارثها ملوك من المسلمين يقال لها قنبلو على حسب ما ذكرنا من امرها
في هذا الكتاب فاما النوبة فافترقت فرقتين في شرقي النيل وغربيه واتصلت ديارها بديار القبط
من ارض مصر والصعيد من بلاد اسوان وغيرها واتسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل ولحقوا بقربه الى اعاليه
وبنوا دار مملكة وهي مدينة تدعى دنقلة والفريق الاخر من النوبة يقال لها علوة ويبرك لهم مدينة الملك
ويسمونها سرية قال المسعودي رحمه الله وانتهيت في تصنيفي لهذا الموضع من كتابنا هذا في ربيع الاخر
سنة اثنين وثلاثين وثلثماية وكنت بفسطاط مصر في سنة ثلاثين وثلثماية فاخبرت ان ملك النوبة
في مدينة دنقلة ومملكته تحتوي على علوة والبلد المتصل من مملكته بارض اسوان يعرف بمريس واليها
يضاف الريح المريسي وعلى هذا البلد يتصل باعمال مصر من اعمال الصعيد ومدينة اسوان فاما ارض البجة

فانها



فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملوكا وفي ارضهم معادن الذهب ومعادن
الزمرد وتتصل سراياهم على النجب الى بلاد النوبة فيغيرون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك اشد من
البجة الى ان قوي الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلد العلاقي والعيذاب وسكن
في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وتزوجوا في البجة فقويت
البجة بمن صاهرها من ربيعة وقويت ربيعة بالبجة على من ناواها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار ممن
سكن تلك الديار وصاحب المعدن في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية ابو مروان بشر بن
اسحق وهو من ربيعة يركب في ثلاثة الاف من ربيعة واحلافها من مضر واليمن وثلاثين الف على النجب
من البجة بالحجف البجاوية واما الحبشة فاسم دار مملكتهم كعبر وهي مدينة عظيمة وهي دار مملكة النجاشي
وللحبشة مدن كثيرة وعماير واسعة متصلة بالبحر الحبشي ولهم ساحل فيه مدن كثيرة وهو مقابل بلاد
اليمن فمن مدن الحبشة على الساحل الزيلع والدهلك وناصع وهذه المدن فيها خلق كثير من المسلمين الا انهم في
ذمة الحبشة وبين ساحل الحبشة ومدينة غلافقة وهي ساحل زبيد من ارض اليمن ثلاثة ايام عرض البحر
بين الساحلين ومن هذا الموضع عبرت الحبشة البحر حين ملكت اليمن في ايام ذي نواس وهو صاحب
الاخدود المذكور في القرآن وصاحب زبيد في وقتنا هذا ابراهيم بن زياد صاحب الحرملي ومراكبه تختلف
الى الحبشة ويركب فيها التجار بالامتعة وبينهم مهادنة وهذا الموضع بين هذين الساحلين اقل المواضع
عرضا وهناك جزاير بين هذين الساحلين منها جزيرة يقال لها جزيرة العقل فيها ماء يعرف بما
العقل تستقي منه ارباب المراكب ويفعل في القرايح من الذكا فعلا جميلا وقد ذكر بعض الفلاسفة
المتقدمين ما يفعل هذا الما وما له من الخواص وذكر علة ذلك وقد اتينا على خبره في كتابنا اخبار الزمان
عند ذكرنا الاخبار المتطببين في تجاربهم وما كان من قضايا بهم في علاجاتهم ممن سلف قبل ظهور الاسلام
وغيرهم ممن اتصل بالملوك والخلفا بعد ظهور الاسلام وقد غلب ابن زياد على هذه الجزيرة وله في هذا
الوقت رجال مرتبون من اصحابه وفي هذا البحر مقابل بلاد عمان جزيرة تعرف بسقطرة اليها يضاف
الصبر السقطري لا يوجد ذلك الا فيها ولا يحمل الا منها وقد كان ارسطاطاليس بن نوقا كتب الى الاسكندر
حين سار الى الهند في امر هذه الجزيرة بوصية وان يبعث اليها جماعة من اليونانيين يسكنهم فيها
من اجل الصبر الذي يقع في الايارجات وغيرها فسير الاسكندر الى هذه الجزيرة خلق من اليونانيين
الروم من مدينة ارسطاطاليس في المراكب باهاليهم في بحر القلزم فغلبوا على من كان بها من الهند
وملكوا الجزيرة وكان للهند بها صنم عظيم فنقل ذلك الصنم في اخبار يطول شرحها وتناسل من بالجزيرة
من اليونانيين ومضى الاسكندر فظهر المسيح فتنصر من بها الى هذا الوقت فليس في الدنيا والله اعلم موضع
من اليونانيين يحفظون انسابهم ولم يداخلهم فيه رومي ولا غيره غير اهل هذه الجزيرة وهم في
الوقت تاوي اليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج وهي
المراكب على من اراد الصين والهند وغيرها كما يقطع الروم في الشواني على المسلمين في البحر الرومي
من ساحل الشام ومصر ويحمل من جزيرة سقطرة الصبر وغيره من العقاقير ولهذه الجزيرة لعجايب
عجيبة ولما فيها من خواص النبات والعقاقير قد اتينا على كثير من ذكرها فيما سلف من كتابنا واما

غير هولاء من الحبشة الذين قدمنا ذكرهم ممن امعن في المغرب مثل الزغاوة والكوك والقراقر ومريرة والمركة والطربس والقلاقة والقرماطن ودوبلو والقرمة فلكل واحد من هولاء وغيرهم من انواع الاحابيش ملوك ودار مملكة وقد اتينا على ذكر جميع السودان وانواعهم ومساكنهم ومواضعهم من الفلك والعلة في تفلفل شعورهم واسوداد الوانهم وغير ذلك من اخبارهم واخبار ملوكهم وعجايب سيرهم وتشعبهم في اجناسهم في كتابنا اخبار الزمان في الفن الاول من جملة الثلثين فنا وفي الكتاب الاوسط مما لم نذكره في كتابنا اخبار الزمان وذكرنا في هذا الكتاب ما لا يسع تركه ايراده فيه ولا تغريبه عنه قال المسعودي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح عمرو بن العاص مصر كتب اليه بمحاربة النوبة فغزاهم المسلمون فوجدوهم يرمون الحدق والى عمرو بن العاص مصالحتهم حتى صرف عن مصر ووليها عبد الله بن سعد فصالحهم على روس من السبي معلومة مما يسبيه هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من بلاد النوبة المقدم ذكره فيما سلف من صدر هذا الباب المدعو بملك مريس وغيرها من ارض النوبة فصار ما قبض منه من السبي جارية في كل سنة الى هذه الغاية تحمل الى صاحب مصر ويدعى هذا السبي البقط بارض مصر والنوبة البقط وعدد ذلك ثلثماية راس وخمسة وستون راسا وارداه رسم على عدد ايام السنة هذا البيت مال المسلمين لشرط الهدنة بينهم وبين النوبة وللامير بمصر غير ما ذكرنا من هذا السبي اربعون راسا وللخليفة المقيم ببلاد اسوان المجاور لارض النوبة وهو المتولى لقبض هذا البقط وهو السبي عشرون راسا غير الاربعين وللحاكم المقيم باسوان الذي يحضر مع امير اسوان لقبض البقط خمسة اروس غير العشرين الذي يقبضها الامير ولاثنى عشر شاهدا عدولا من اهل اسوان يحضرون مع الحاكم قبض البقط اثنا عشر راسا من السبي على حسب ما جرى فيه من الرسم في صدر الاسلام في بدء ايقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة والموضع الذي يسلم فيه هذا البقط ويحضره من سمينا وغيرهم من النوبة ومن ثقات الملك يعرف بالقصر وهو على ستة اميال من مدينة اسوان بالقرب من جزيرة بلاق وبلاق هذه مدينة في الموضع المعروف بالجنادل من الجبال والاحجار وهذه المدينة في هذه الجزيرة يحيط بها ماء النيل كاحاطة ماء الفرات بالمدن التي في الجزيرتين رحبة مالك بن طوق وهي الرحبة وناوسة وعانة والحديثة وفي بلاد بلاق خلق كثير من المسلمين ونخل كثير في كلا الشطين وهي المدينة التي تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من بلاد مصر واسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان ونزار وربيعة ومضر وخلق من قريش واكثرهم من الحجاز وغيره والبلد كثير النخل خصب كثير الخير تودع النواة الارض فتنبت نخلة ويوكل ثمرها بعد سنتين وليست تربتهم كتربة البصرة والاهواز ولا الكوفة من ارض النخل لان النخل بالبصرة لا ينبت من النوى بل ينبت من الفسيل وهو النخل الصغير وما يخرج من النوى فليس له ثمر ولا يفلح ولمن باسوان ضياع كثيرة داخلة بارض النوبة وليس يؤدون خراجها لملك النوبة وابتيعت هذه الضياع من النوبة في صدر الزمان في دولة بني امية وبني العباس وقد كان ملك النوبة استعدى حين دخل المامون مصر على هولاء القوم ووفد اوفدهم الى الفسطاط ذكروا عنه ان ناسا من اهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم ممن جاورهم من اهل اسوان وانها ضياعه والقوم عبيده لا املاك لهم وانما تملكهم على هذه الضياع

العبيد



العبيد العابرين فيها فرد المامون امرهم الى الحاكم باسوان ومن بها من الشيوخ واهل العلم وعلم من ابتاع هذه الضياع من اهل اسوان انها ستنتزع من ايديهم فاحتالوا على ملك النوبة بان تقدموا الى من ابتيع منهم من النوبة انهم اذا حضروا الى حضرة الملك ان لا يقروا الملكه بالعبودية وان يقولوا اسبيلنا معاشر المسلمين سبيلكم مع ملككم تجب علينا طاعته وترك الخلاف له فان كنتم انتم عبيد الملكم واموالكم له فنحن كذلك فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك اتوا بهذا الكلام ونحوه مما اوقفوا عليه من هذا المعنى فمضى البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تملك الضياع بارض النوبة من بلاد اسوان من مريس وصارت النوبة اهل مملكة هذا الملك نوعان نوع من وصفنا احرار غير عبيد والنوع الاخر من اهل مملكته عبيد وهم من سكن من النوبة في هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الاعلى مما يلي مدينة قفط ومنها يخرج الى المعدن والموضع الذي فيه الزمرد يعرف بالخربة مفازة وجبال والبجة تحرس هذا الموضع المعروف بالخربة واليه تؤدى الخفارات من برد الجفر الزمرد والزمرد الذي يستخرج من هذا المعدن يتنوع اربعة انواع الاول منها يعرف بالزمرد المرد عالي الثمن وهو شديد الخضرة كثير الماء تشبه خضرته باخضر ما يكون من السلق وهذا اللون غير كدر والاضافة الى السواد والنوع الثاني يدعى بالبحري ومعناهم في هذه التسمية هو ان ملوك البحر من الهند والسند والزنج والصين ترغب في هذا النوع من الزمرد وتتنافس في استعماله ولباسه في تيجانها وخواتمها واسورتها يسمى البحري لما ذكرنا وهو الثاني في الجودة وتشبه خضرته بالاول والى الفقاح وورق الاس الذي يطرح اوايل الاغصان والنوع الثالث يعرف بالمغربي ومعناهم في هذه التسمية اضافتهم الى المغرب هو ان ملوك المغرب من الافرنجة والنوكرد والاندلس والجلالقة والصقالبة والروس وان كان اكثر هولاء الامم متصلين بالجربي وهو بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من ديار ولد يافث بن نوح فيتنافسون في هذا النوع من الزمرد كتنافس من ذكرنا من ملوك الهند والصين في النوع المعروف بالبحري والنوع الرابع هو المسمى بالاصم وهو ادون الانواع واقلها ثمنا لقلة مائه وخضرته وهذا اللون يتفاوت في اللون من الخضرة وجملة الوصف لهذه الانواع الاربعة في الجودة والمبالغة في الثمن هو اكثرها ماء واصفاها خضرة وابعدها من السواد والصفرة وغير ذلك من الالوان مع تروي هذا الجوهر من الغش فاذا اسلم مما ذكرنا كان من نوعه في الغاية من الجودة والنهاية في الوصف وفيه ما يبلغ الحبة مثاقيل في الوزن الى ان ينتهي الى حد العدسة في المقدار فيدخل ذلك في النظم وافات هذا الجوهر كثيرة منها الزيم والحجارة والعروق البيض الذي تشوب هذا الجوهر وتوجد فيه ولا تناكر بين ذوي الدراية بهذا الجوهر ومن عني بمعرفته ان الحيات والافاعي وساير انواع الحيات اذا ابصرت الزمرد الخالص وزن دانقين على الفور امن لا يبصر على نفسه من سري السم في جسمه ولا يوجد من انواع الحياة بالقرب من معدنه وارضه وهو حجر لين رخو يتكاسر اذا اورد على النار وقد كانت ملوك اليونانيين ومن تلاهم من ملوك الروم تعظم شان هذا الجوهر وتفضله على غيره من ساير الجواهر لما اجتمع فيه من الخواص العجيبة والمنافع الكثيرة وخفته في الوزن دون ساير الجواهر المعدنية واكثر ما يوجد في هذه الانواع الاربعة المعروف في الارض وهو المتنافس فيه اذا كان

من الاعوجاج والتثنى واستقامة سلكه واستطالة وادنى ما يحمل فى معدنه من التراب ويلتقط من الطين
وقد يوجد على وجه الارض فى هذا المعدن فى وهاد وجبال وما انخفض وارتفع من ارضه نوعان
منه وهو المغربي وقد يحمل من ارض الهند من بلاد سيران وهو من مملكة البلهرى صاحب المانكير
المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب نوع من الزمرد يلحق بخضرته وصفائه وما وصفنا من النوريه
والشعاع الا انه حجر صلب اصلب مما وصفنا واثقل مما ذكرنا ولا يفرق بين هذا النوع المحمول من ارض
الهند وبين الانواع الاربعة المقدم ذكرها الا ذو دراية فطن وهذا النوع الهندى يعرفه اصحاب
الجواهر لانه يحمل من ارض الهند الى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن ويؤتى به مكة فاشتهر
بهذا الاسم لما وصفنا وبان بهذا النعت لما ذكرنا وقد اتينا على مبسوط اخبار الجواهر الشفافة
وغيرها ووصف معادنها على الشرح والايضاح فى كتابنا اخبار الزمان ووجدت جماعة بصعيد
مصر من ذوى الدراية ممن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر الذى هو
الزمرد يخبرون ان الزمرد يقل ويكثر فى فصول من السنة فى قوة مواد الهوى وهبوب نوع من الرياح
الاربع وتقوى الخضرة فيه والشعاع النورى فى اوايل الشهر والزيادة فى نور القمر وكذلك وجدت
من عنى بمعرفة اكثر المعادن من الجوهريه وغيرها ان الكبريت الابيض والاصفر وغيره من انواع
الكبريت يكثر فى معدنه فى السنة التى يكثر برقها وتشتد صواعقها على حسب ما اخبرنا فيما سلف
فى هذا الكتاب من الكافور فى بلاد قنصوره وغيرها من ارض الهند يكثر فى السنة التى يكثر فيها
الصواعق والرعود والبروق ولولا ان المكثر كحاطب ليل والايجاز لحمد دالة ووجه حى صرع
عن ضمير البلاغة والايضاح بالايجاز لاتينت فى هذا الكتاب وبين هذا الموضع المعروف بالخربه
الذى فيه معدن هذا النوع من الجوهر وهو الزمرد وبين ما اتصل به من العماره وقرب منه
من الديار مسيرة سبعة ايام وهى قفط وقوص وغيرهما من صعيد مصر وقوص راكبة النيل
وبين النيل وبين قفط نحو ميلين ولمدينتى قفط وقوص اخبار عجيبة فى بدء عمارتهما وما
كان فى ايام الاقباط الا ان مدينة قفط فى هذا الوقت متداعية الخراب وقوص اعمر والناس
فيها اكثر وبوادى البجه المالكة لهذا المعدن يتصل ديارها بالعلاقى وهو معدن الذهب
على حسب ما قدمنا آنفا فى هذا الكتاب وبين العلاقى والنيل خمسة عشر فرسخا وللعلاقى ماء
معين يسيل فى وسط العلاقى واقرب العمارة اليه مدينة اسوان ومنها يمير العلاقى والنوبة متصلة
بحاريها وفى اقلها امدينة اسوان يختلطون بالنوبة قال المسعودى فاما بلاد الواحات وهى
بين مصر والاسكندرية وصعيد مصر والمغرب وارض الاحابيش من النوبة وغيرهم فقد ذكرنا جملا
من اخبارها وكيفية العمران بها والخواص فى ارضها فيما سلف من كتبنا وبها ارض زاجية وسبخية و
عيون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلثماية عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواتة المذهب ويركب فى الوف من الناس خيلا ونجبا
وبينه وبين الاحابيش نحو ستة ايام وكذلك ما بينه وبين ما ذكرنا من العماير هذا المقدار
والمسافة وفى ارضه خواص وعجايب وهو بلد قايم بنفسه غير متصل بغيره ولا مفتقر الى سواه

ويحمل

ويحمل من ارضه التمر والزبيب والعناب وقد رايت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات بباب الاخشيد محمد بن طغج
وذلك سنة ست وثلاثين وثلثماية وسالته عن كثير من اخبار بلادهم وما احتجت الى علمه من خواص بلادهم
وكذلك كان فعلى فى غيره فى ساير الاوقات ممن لم اصل الى بلادهم واخبرنى هذا الرجل عما بارضهم من الشب وانواع
الزاج وما يحمل من ذلك من بلادهم وما بارضهم من العيون الحامضة وغير ذلك من المياه المختلفة الطعوم
وقد ذكر صاحب المنطق ان ببعض المواضع عيونا حامضة يستعمل كما يستعمل الخل وذكر ان المواضع التى ينبع منها
والعيون المرة ان قوة مادتها فى المرارة لانحطاط اشياء الامرية وان العلة فى هذه الطعوم فى المياه ان الارضين
المختلفة مثل مواضع الشب والمواضع النارية والرمادية وذكر الاطعمة التى ببلاد صقلية المتقدم ذكرها
اذا خالطت المياه افادتها طعوما مختلفة على قدر اختلافها واعداد طعومها واعداد الطعوم ثمانية فاولها
العذب والدسم والحلو والمالح والحامض والمر والحريف والقابض وقد تنازع الناس فيما ذكرنا فمنهم من راى
ان اعدادها سبعة ومنهم من ذهب الى انها ستة واكثر ما قيل فى اعدادها هو ما ذكرنا انها ثمانية وقد قال من
سلف فى المياه اقاويل مختلفة فمن ذلك العذب نوعان بارد وسخن وان كان سخنا فان استعمل من خارج ومن
داخل بقدر الحاجة اليه فانه ينقى الجسد وان استعمل اكثر مما يحتاج اليه فانه يرخى الاعضا ويضعفها
وان البارد يشد الاعضا ويدفع العطش وان الزيادة منه تخدر الجسم وتميته وان الماء الاجاج ينفع من
سدد الكبد والطحال ويقطع الجراحات والقروح والعتيقة والحكة واما الماء القارى فانه نافع من اوجاع
الصلب والعصب واما الحديدى فانه نافع من الاسترخاء وما يبطن من الاوجاع وماء النحاس نافع من
الرطوبة والبلة الكاينين فى الجسد والراس وماء الحصى يشنج المعدة ويقبضها ويكربها واما الزاج فيحبس الدم
وماء البحر نافع من البرص وقد ذكر جماعة انه ينفع من الاخلاط الفاسدة اذا شرب اليسير منه مع دهن اللوز
وان اصح المياه للاجساد الابيض البراق الذى يخرج من جبال الطين من مشرق الارض نحو مغربها القابل
لسرعة ما يبرد اليه من الحر والبرد وللناس فيما ذكرنا كلام كثير فى انواع المياه واوصافها ومنافعها ومضارها
ليس كتابنا موضعا لها وانما انفعل بنا الكلام الى ذكرها وتشعب بنا القول الى وصفها وكل ما ذكرنا من
بلاد الاحابيش ما كان من غربي اليمن وجده والجار مما يلى بلاد القلزم فبلاد قشفة لا خير فيها
ولا فى شى مما يحمل من ساحلها الا ما وصفنا من الذبل والنمور وغيرهما وكذلك ما عليه من ساحل بحر
وبلاد الاحقاف من ساحل حضرموت الى عدن بلاد لا خصب فيها ولا اهل ولا يحمل من ارضهم الا اللبان وشيئا
وهذا البحر اتصاله بالقلزم وهو عن يمين بحر الهند وان كان الاتصال وليس فى البحار مما ذكرنا من الخلجان
مما يحتوى عليه البحر الحبشى اصعب ولا اكثر جبالا ولا اشد ريحا ولا اقل خيرا فى بطنه وظهره من بحر القلزم
وساير البحر الحبشى تقطعه المراكب فى ابان سيرها فى الليل والنهار الا فى بحر القلزم فان المراكب تسير فيه فى
النهار فاذا جن الليل ارست فى مواضع معروفة كالمراحل المشهورة والمنازل المعروفة لكثرة جباله وظلمته
ووحشته وليس هذا البحر مما اتصل ببحر الهند والصين وغيره فى شى وهو بالضد من ذلك لان بحر الهند
فى قعره اللؤلؤ وفى جباله معادن الذهب والفضة والرصاص والقلعى وفى افواه دوابه العاج ومن نباته
الابنوس والقنا والبقم والعود واشجار الكافور واشجار كنبه والجوز بوا والقرنفل والصندل وانواع الافاوية
والطيب والعنبر وطيوره الببغا البيض والخضر ثم الطواويس وانواعها فى صورها واختلافها فى الصغر والكبر

فيها ما يكون كالنعامة كبرا وحشرات ارض الهند الزباد من السنانير كثيرة كما يكون ببلاد الاسلام كالسنور
واكثر ما يخرج من صنف وعمد الطيب المعروف بالزباد وهو نوع من الطيب عجيب ثم ما يظهر في وقت من السنة
من جباه الفيلة بارض الهند وروسها من العرق الذي هو المسك والهند تراعي ظهور هذا الطيب في الفصل
من الزمان الذي يكون فيه فتاخذه وتحمله على بعض ادهانها الطيبة فيكون اعلا طيبها والذي يستعمله
ملوكها وخواصها المضروب من المنافع منها طيب الرائحة وما يؤثره في الانسان عند شمه اياه واستعماله
من الشبق في الرجال والنسا والطرب للنساء والطرب والنشاط والارتياح وكثير من افيال الهند وشجعانها
تستعمل هذا الدهن عند اللقا والحرب لان ذلك عندهم مما يشجع القلوب ويقوي ويبعثها على الاقدام
واكثر ما يكون يظهر هذا النوع من العرق من جباه الفيلة في ذلك الفصل من السنة في حال اغتلامها
وهيجانها واذا كان كذلك هرب منها ساسها ورعاتها ولا تفرق بين من تعرف من الناس وغيره واذا
وجد الفيل الذي ذكرنا سلك الاودية والجبال والغياض وند عن بلده وغاب عن وطنه فاذا اقرح على
النوشان وهو الكركند هرب حينئذ من الفيل ولا يقيم في الموضع الذي هو فيه لان الفيل عند ذلك سكران
لا يعقل ولا يميز بين الكركند الذي يخافه قبل ذلك وغيره فاذا خرج ذلك الفصل من السنة واسترجع
عاد الى بلاده على مسيرة شهر او اكثر وهو في بقية سكره فيبقى بعد ذلك المقدار الذي كان هيجانه مرضه
عليلا ولا يكون ذلك الا في الفحول من الفيلة وذوي الجراة والاقدام منها وما ذكرنا من طيبها والمسك وغير ذلك
مما عند اهل مكتنا من عجايبه وحيواناته وفيما ذكرنا وللسند خطب طويل في ظهور هذا النوع من الطيب في هذه
الحال من الفيل والفرق بينه وبين ساير انواع الدواب وما يظهر من الفيل من الجزع عند ورود الماء
من الغدران والانهار للشرب اذا كان الماء صافيا وما يثيره وما يكدره وامتناعها من شربه عند صفائه
وان ذلك يوجد في اكثر الخيل اذا اوردت لشرب الماء فكان صافيا ضربته بايديها فكدرته فتشرب حينئذ
وموافقة الخيل للفيلة في هذا المعنى دون ساير الحيوان وان ذلك لمشاهدة صورها على سطح الماء
لصفائه فلعلمها بزوال ذلك عند كدره ما تضربه بايديها لعدم ظهور الصور في حال الكدر وان الابل
الاغلب منها يفعل ذلك لما ان غيرها وصفنا من ان ما عظم من الحيوان اذا راى صورته منعكسة على
صفاء الماء العجيبة لعظمها وحسنها وما بان به من حسن الهيئة عما دونه من انواع الحيوان وليس شي من الحيوان
من الحيوان يفعل ذلك غيرها مما ذكرنا من الخيل والابل وان الفيل مع عظم جسمه ولطافة حسه وخفة
روحه وحسن تمييزه بين عدوه ووليه من الساطين وغيرهم وقبول الرياضة يمتنع كما تمتنع النوق اذا
لقحت وليس شي من الدواب يمتنع من السفاد عند حملها الا الفيلة والابل وهذا باب ان نحن تقصيناه
وذكرنا ما فيه طال به الكتاب وخرج عن الاختصار والايجاز وقد اتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا
اخبار الزمان وغيره من كتبنا فلنذكر الان انواعا من ولد يافث بن نوح اذ كنا قد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب كثيرا من الامم مع اختلاف الوانهم وتباينهم في ديارهم واختلافهم في احوالهم
**ذكر الصقالبة واجناسها** واخبار ملوكها وتفرق اجناسها الصقالبة من ولد مادا بن يافث بن نوح
واليه يرجع اجناس الصقالبة وبه يلحقون في انسابهم هذا قول كثير من اهل الدراية ممن عني بهذا الشان في
مساكنهم بالجدي الى ان يتصلوا بالمغرب وهم اجناس مختلفة وبينهم حروب ولهم ملوك فمنهم من ينقاد
دين



دين النصرانية الى راي اليعقوبية ومنهم من لا كتاب له ولا ينقاد الى شريعة وهم جاهلية لا يعرفون شيا من
الشرايع وهولاء اجناس فمنهم جنس كان الملك فيهم قديما في صدر الزمان وكان ملكهم يدعى ماجك وهذا
الجنس يدعى ولينانا وكان يتلوا هذا الجنس في قديم الزمان ساير اجناس الصقالبة لكون الملك فيهم
ثم يتلو هذا الجنس من اجناس الصقالبة اصطبرانه وملكهم في هذا الوقت يدعى بصقلبيج وجنس يقال له
دولابه وملكهم يدعى وانج صلاف وجنس يقال له نامجين وملكهم يدعى غراته وهذا الجنس اشجع اجناس الصقالبة
وافرس وجنس يدعى زنتيبن ثم جنس يقال له سربين وهو جنس عند الصقالبة مهيب لعلل يطول ذكرها
وتعرفهم من علة ينقادون اليها ثم جنس يقال له مرواس ثم جنس يقال له صاصين ثم جنس يقال له خشانين
وما سميناه من بعض ملوك هذه الاجناس فهيمة معروفة لملوكهم والجنس المعروف الذي سميناه سربين
يحرقون انفسهم بالنار اذا مات لهم الملك والرئيس ويحرقون دوابه ولهم افعال مثل افعال الهند وقد
قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طرفا من ذكر عند ذكرنا جبل القبج والخزر وان في بلاد الخزر خلق من
الصقالبة والروس وانهم يحرقون انفسهم بالنيران وهذا الجنس من الصقالبة متصلون بالمشرق ويبعدون
عن المغرب فالاول من ملوك الصقالبة ملك الدير وله مدن واسعة وعماير كثيرة وتجار المسلمين يقصدون
بانواع التجارات ثم يلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الافرنج وله مدن وعماير كثيرة وجيوش
واسعة ويحارب الروم والنوكرد وغيرهم هولاء من الامم والحرب بينهم سجال ثم يلي هذا الملك من بلد
الصقالبة ملك الترك وهذا الجنس احسن الصقالبة وجوها واكثرهم عددا واشدهم باسا والصقالبة
اجناس كثيرة وانواع واسعة لا يتاتى في كتابنا هذا على وصف اجناسهم وتفريع انواعهم وقد قدمنا
الاخبار عن الملك الذي تنقاد اليه ملوكهم في قديم الزمان وهو ماجك ملك ولينانا وهذا الجنس اصل
من اصول الصقالبة يعظم في اجناسهم والملك كان قديما فيهم ثم اختلفت الكلمة بين اجناسهم فزال
نظامهم وتحزبت اجناسهم وملك كل جنس منهم عليهم ملكا على حسب ما ذكرنا من ملوكهم لامور يطول ذكرها
وقد اتينا على جمل من شرحها وكثير من مبسوطها في كتابنا اخبار الزمان **ذكر الافرنجة والجلالقة**
وملوكها الافرنجة والصقالبة والنوكرد والاشبان وياجوج وماجوج والترك والخزر واللان والجلالقة
وغيرها مما ذكرنا ممن حل الجربي وهو الشمال لا اختلاف بين اهل البحث والنظر من الشرعيين ان جميع من ذكرنا
من هولا الامم من ولد يافث بن نوح وهو الاصغر من ولد نوح فالافرنجة اشد هولاء الاجناس باسا
وامنعهم جنبة واكثرهم عدة واوسعهم ملكا واكثرهم مدنا واحسنهم نظاما وانقيادا لملوكهم واكثرهم
طاعة الا ان الجلالقة اشد من الافرنجة باسا واعظم نكاية والرجل من الجلالقة يقاوم عدة من
الافرنجة وكلمة الافرنجة متفقة على ملك واحد لا تنازع بينهم في ذلك واسم دار مملكتهم في وقتنا
بوره وهي مدينة عظيمة ولهم من المدن نحو من مائة وخمسين مدينة غير العماير والكور وكان اوايل بلاد
الافرنجة قبل ظهور الاسلام في البحر في جزيرة رودس وهي التي ذكرنا انها مقابلة الاسكندرية
وان فيها دار صناعة المراكب في وقتنا هذا للروم ثم في جزيرة اقريطش وقد كانت للافرنجة
ايضا فافتتحها المسلمون وتركوها الى هذه الغاية وقد كانت بلاد افريقية وجزيرة صقلية للافرنجة
ايضا وقد اتينا على اخبار هذه الجزيرة والجزيرة المعروفة بالبركان وهي الاطمة التي يخرج منها النار

كاجسام الناس بلاروس فتعلوا في الهوى بالليل ثم يسقط في البحر وهي الحجارة التي تحك بها الكتابة من الدفاتر وهي خفاف بيض على هيئة الشهد وهي الاكمه المعروفة بالاطمة صقلية وفيها قبر فوريوس الحكيم الذي صنف ايساغوجي وهو المدخل الى علم المنطق وهذا الكتاب بهذا الرجل يعرف وقد اتينا على ذكر ساير الاطام من الارض كاطمة وادي برهوت من ارض حضرموت وبلاد الشحر واطمة بلاد الزانج من بحر الصين واطمة بلاد اسك وهي ما بين بلاد فارس وبين الاهواز من اعمال مدينة ارجان من بلاد فارس وهذه النار ترى في الليل من نحو عشرين فرسخا وهي مشهوره في ارض الاسلام ولنفس الاطمة عين النار التي تنبع من الارض ولم نتعرض في هذا الكتاب لذكر الحمات الكبرى بينبيه ولا الاطمة ولا الحمات التي تظهر منها النار كالحمة التي في بلاد ماسبذان من ارض اذربيجان والمراوان يقال لها البرهان وهي اطمة يظهر من وسط بابها النار وهي اطمة عجيبة لا يستطيع وارد الماء على اطفائها لشدة فورتها ولهيبها وهي احدى عجايب الدنيا اذكنا قد اتينا على علل جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وقد اتينا على منافع انواع المياه بجوامع ذكرناها ولم نوضحها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض الواحات من بلاد مصر وان كنا قد اتينا على مبسوط ذلك فيما تقدم من كتبنا قال المسعودي ووجدت بكتاب وقع الي بفسطاط مصر سنة ست وثلاثين وثلثماية اهداه غودمار الاسقف بمدينة جيرندة من مدن الافرنجة سنة ثمان وعشرين وثلثماية الى الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ولي عهد ابيه عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت المخاطب في عصرنا بامير المومنين ان اول ملوك الافرنجة قلوذية وكان مجوسيا فنصرته امراته واسمها عرطلة ثم ملك بعده ابنه لذريق ثم ولي بعد لذريق ابنه دقشرت ثم ولي بعده اخوه دقشرت ثم قارله وكانت ولايته ستا وعشرين سنة وكان في ايام الحكم صاحب الاندلس وتدافع اولاده بعده ووقع الاختلاف بينهم حتى تفانت الافرنجة بسببهم وكان لذريق بن قارله صاحب ملكهم فملك ثمانيا وعشرين سنة وستة اشهر والذي اقبل على طرطوسه فحاصرها ثم ملك بعده قارله بن لذريق وهو الذي كان يهادي محمد بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك وكان محمد يخاطب بالامير وكانت ولايته تسعا وثلاثين سنة وولي بعده ابنه ستة اعوام ثم قام عليه قائد الافرنجة يسمى نوسر فملك الافرنجة فاقام في ملكه ثمان سنين وهو صاحب المجوس عن بلده سبع سنين بستمائة رطل ذهب وستماية رطل فضة يوديها صاحب الافرنجة اليهم ثم ولي بعده قارله بن تقربيره اربع سنين ثم قارله اخر فملك احدى وثلاثين سنة ثم ولي بعده لذريق بن قارله وهو ملك الافرنجة الى هذا الوقت وهو سنة ست وثلاثين وثلثماية وملكه عشر سنين الى هذا التاريخ على حسب ما ذكرنا وما نما الينا من خبرهم قال المسعودي واقرب ما على الاندلس من الامم محاربة الجلالقة وقد كان لمحمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت وزير ومن ابنيه يقال له احمد بن اسحق فقبض عليه عبد الرحمن لامر كان منه فاستحق في الشريعة المعنى به فقتله عبد الرحمن وكان لذلك الوزير اخ يقال له امية في مدينة من ثغور الاندلس يقال لها شنترين فلما انتهى اليه ما فعل باخيه عصى على عبد الرحمن وصار في حيز ردمير ملك الجلالقة فاعانه على المسلمين ودلهم على عوراتهم ثم خرج امية في بعض الايام من المدينة

بتقييد



بتقييد في بعض متنزهاته فتغلب على المدينة بعض غلمانه ومنعه من الدخول اليها وكاتب عبد الرحمن ومضى امية الى الدخول الى ردمير فاصطفاه واستوزره وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس سمورة دار مملكة الجلالقة المقدم ذكرها وصفة بنيانها واسوارها في باب جمل الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجايب والامم وغير ذلك مما سلف من هذا الكتاب وكان عبد الرحمن في مائة الف وثلثماية او يزيدون فكانت الوقعة بينه وبين ردمير في شوال سنة سبع وعشرين وثلثماية بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثة ايام وكانت للمسلمين عليهم ثم ثابوا بعد ذلك فقتلوا من المسلمين بعد عبور الخندق خمسين الفا وقيل ان الذي منع ردمير من طلب من نجا من المسلمين امية بن اسحق وخوفهم الكمين ورغبهم فيما كان في عساكر المسلمين من الاموال والعدد والخزاين ولولا ذلك لاتى على جميع المسلمين ثم ان امية هذا بعد ذلك استامن الى عبد الرحمن وتخلص من ردمير فقبله عبد الرحمن احسن قبول وقد كان عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز عساكر مع جملة من قواده الى الجلالقة فكانت لهم حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكانت للمسلمين عليهم بعد ذلك الى هذه الغاية وردمير الى هذا الوقت ملك الجلالقة وهو سنة ست وثلاثين وثلثماية والافرنجة والجلالقة تدين على دين النصرانية الملكية ذكر النوكرد وملوكها قد تقدم ذكرنا للنوكرد انهم من ولد يافث بن نوح وبلادهم متصلة بالمغرب ولهم الجزر ولهم جزاير كثيرة فيها امم من الناس لا يحصون وهم ذو باس شديد ومنعة ولهم مدن كثيرة يجمعهم ملك واحد واسم ملوكهم في ساير الاعصار اربكس والمدينة العظمى مدينتهم وهي جانبان وهذا النهر احد انهار العالم الموصوفة بالكبر والعجايب يقال له شانبيط قد ذكر جماعة من عني بهذا المعنى ممن تقدم وقد كان المسلمون ممن جاورهم من بلاد الاندلس والمغرب غلبوهم على مدن كثيرة من مدنهم وسكنها المسلمون مدة من الزمان ثم كان للنوكرد رجعة على من سكن في تلك المدن من المسلمين فاخرجوهم منها بعد حروب طويلة وما ذكرنا من المدن في وقتنا هذا في ايدي النوكرد قال المسعودي ومن ذكرنا من الجلالقة والافرنجة والصقالبة والنوكرد وغيرهما من الامم فديارهم متقاربة والاكثر منهم لاهل الاندلس محاربون وصاحب الاندلس في هذا الوقت ذو منعة وقوة على ما قدمنا من تسميته ولقبه ودار مملكة الاندلس قرطبة ولهم مدن كثيرة وعمايرهم متصلة وثغور وربما احتشم عليهم من جاورهم من ولد يافث والجلالقة ورجالهم وصاحب الاندلس في هذا الوقت يركب في ماية الف وهو ذو منعة من الرجال والمال والكراع والعدد ذكر عاد وملوكها ذكر جماعة من ذوي العناية بالخبار العالم ان الملك كان اول من بعد نوح في عاد الاولى مما يدل على ملك العرب كلها ومصداق ذلك قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى فهذا يدل على تقدمهم وان هنالك عادا ثانية واخبر الله عن ملكهم وبطش بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التي تبقى على مر الدهور العادية وقد اخبر الله عن قول نبيهم هود عليه السلام يخاطبهم اتبنون بكل ريع اية تعبثون وعاد اول الممالك في الارض في قول هذه الطايفة بعد ان اهلك الله الكفار من قوم نوح وذلك قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الاية وذلك ان هؤلاء القوم كانوا في هيئات النخل طوالا وكانوا في اتصال الاعمار وطولها بحسب ذلك من القدر وكانت نفوسهم قوية واكبادهم غليظة ولم يكن في الارض امة هي اشد بطشا واكثر اثارا واعظم اخلاقا من عاد ولم يكن الهلاك يعرض في اجسادهم

لقوة اثار الطبيعة فيها وما اوتوه من الزيادة فيها في تمام البنية وكمال الهيئة على حسب ما ذكر الله عز وجل
عنهم وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان يعبد القمر وذكروا
انه راى من ولده لصلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف امراة وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف
ورمال عالج الى عمان الى حضرموت على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من هذا الكتاب وغيره وقد ذكر جماعة من
الاخباريين ممن عني باخبار العرب ان عادا لما توسط العمر واجتمع اليه الولد وولد الولد حتى راى البطن الخامس
من ولده وظهور الكثرة مع تشييد الملك واستقامة الملك عم لحالة الناس وذي الضغن واهل الفتنة
واقبل الدنيا عليه بفعله فعاش الف سنة ومايتي سنة ثم مات وكان الملك بعده في اكبر اولاده وهو
شداد بن عاد وكان ملكه خمسمائة سنة وثمانين سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده اخوه فكان ملكه
تسعماية سنة ويقال انه احتوى على سائر ممالك العالم وهو الذي بنى ارم ذات العماد على حسب ما قدمنا
فيما سلف من كتبنا عند اخبارنا بهذه المدينة وتنازع الناس في كيفيتها وماهيتها واي بلاد هي وهذه
عاد الثانية التي ذكرها الله فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد والى هذه الامة انتهى البطش
ولشداد بن عاد مسير في الارض وطواف في البلاد وباس عظيم في ممالك الهند وغيرها من ممالك الشرق
والغرب وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار ومعولنا في ذلك على ما اسميناه من اخبارهم في
كتاب اخبار الزمان وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا تفرق الناس ببابل وتشعب الانساب
وما قالوا في ذلك من الاشعار جملا من اخبار عاد ونبيها هود فاما تنازع من سلف وخلف في العلة التي
لها عظمت اجسامهم وطالت اعمارهم فقد اتينا على ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الروس السبعية
من السياسة الملوكية وكذلك في كتابنا المترجم بكتاب الزلف وذكرنا العلة التي من اجلها اعدم كون الثلج
والجبال بارض الاندلس وما يكون في هذه الارض من الجواهر في نباتها ومعادنها والى هذه الارض اضيفت
مملكة الجلالقة المقدم ذكرها وهم اشد الامم على اهل الاندلس واعظمهم بطشا ممن جاورهم من بلديهم من
الناس امة عظيمة الملك يقال لها الوسكنس على حسب ما قدمنا من ذكرها من هذا الكتاب وغيره
من كتبنا فيما تقدم من تاليف هذا الكتاب • ذكر ثمود وصالح عليه السلام قال المسعودي وقد ذكرنا فيما
سلف من ذكر ثمود ونبيها صالح عليه السلام لمعا وان كنا قد بسطناه في غير هذا الكتاب ومهلكان ملك
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي وديارهم بفج الناقة وبيوتهم
الى وقتنا هذا بينة منحوتة في الجبال ورممهم باقية واثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن ورد
من الشام بالقرب من وادي القرى وبيوتهم منحوتة في الصخر ابوابها صغار ومساكنهم على قدر مساكن
اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم كانت كاجسامنا دون ما يخبر به القصاص وليس هؤلاء العماد
اذ كانت مساكنهم بارض الشحر يدل على بعد اجسامهم وكان الملك الاول من ملوكهم لهم مايتي سنة
وهو عابر بن ارم بن سام بن نوح ثم ملك بعده جندع بن عمرو بن الدميل بن ارم بن ثمود بن عابر
ابن سام بن نوح وثمود بن عابر بن ارم بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام فكان ملكه الى ان هلك
مايتي وتسعين سنة وهلك جندع هذا بعد ان كان من امر صالح النبي عليه السلام ما كان على ما ذكرنا
اربعين سنة فجميع ما ملك هذا الملك وهو جندع ثلثمائة سنة وسبع وعشرون سنة فنزل اهلاكهم

وبعث



وبعث الله صالحا نبيا وهو غلام حدث الى ثمود على فترة وكان بينه وبين هود نحو مائة سنة فدعاهم
الى الله وعظهم يومئذ نذيرا ولم يزدد قومه من الايمان الا بعدا فلما تواتر عليهم الانذار والاعذار
ووعده ووعيده سالوه المعجزات واظهار العلامات ليمنعوه من دعائهم ويعجزوه عن خطابهم فخرج عيد
لهم وقد اظهروا اوثانهم وكان القوم اصحاب ابل فسالوه الدلالة من حيث اموالهم وطالبوه باظهار مجالس
اشكالهم وذلك بعد اتفاق من ارائهم فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح ان كنت صادقا في قولك وانت
مخبر عن ربك فاظهر لنا من هذه الصخرة ناقة ولتكن سوداء عشراء تنتج حالا كالفة صهباء ذات عرف وناصية
وشعر ووبر فاستغاث بربه فتحركت الصخرة وتململت وبدا منها انين وحنين ثم انصدعت من بعد
مخض شديد كمخض المراة عند الولادة فظهر منها ناقة على ما وصفوا ثم تلاها من الصخرة سقب لها
نحوها في الوصف فامعنا في رعي الكلا وطلب الماء والرعي فامن بصالح ممن حضر وامن من زعيمهم جندع بن
عمرو واقامت الناقة يحلبون من لبنها ما يعمهم من سائر ثمود اكلها ومنابعهم في الكلا والماء وكان فيهم
امراتان ذواتا حسن وجمال فزارها رجلان من ثمود وهما قدار بن سالف ومصدع بن مهرج والامراتان
عنيزة ابنة غنم وصدوف بنت المحيا فقالت صدوف لو كان لنا في هذا اليوم ماء لاوسعنا كما هو في
هذا اليوم الناقة ووردها الى الماء ولا سبيل لنا في الشرب فقالت عنيزة بل والله لو كان لنا رجال
لكفونا امرها وهل هي الا بعير من الابل فقال قدار يا صدوف ان كفيتك امر هذه الناقة فما لي عندك
قالت نفسي وهل حائل دونها عندك واجابت الاخرى بنحو ذلك فقالا اصيلا علينا بالخمر فشربا حتى توسطا
السكر مخرجا فاستغويا تسعة رهطا وهم التسعة الذين اخبر الله في كتابه انهم يفسدون في الارض
ولا يصلحون فقصدوا طريق الناقة في مجال صدرها فضرب قدار عرقوبها بالسيف فعرقبها واتبع
نصله مصدع فرمى العرقوب الاخر بسهمه فخرت الناقة لوجهها ووجا قدار لبتها بالسيف فنحرها
ولاذ السقب بصخرة فلحقه بعضهم فعقره وفرقوا لحم الناقة وورد صالح فنظر الى ما فعلوه فوعدهم
بالعذاب وكان ذلك يوم الاربعاء فقالوا له مستهزئين يا صالح متى يكون ما وعدتنا به من العذاب
عن ربك فقال لتصبح وجوهكم يوم مؤنس وهو يوم الخميس مصفرة ويوم العروبة محمرة ويوم شيار
مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول قال المسعودي وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب اسماء
الشهور والايام بلغتهم فهم التسعة بقتله وقالوا ان كان صالح صادقا كنا قد عجلناه قبل
ان يعاجلنا به وان كان كاذبا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا فحالت الملائكة بينهم وبينه وامطرتهم
الحجارة ومنعهم الله منه فلما اصبحوا نظروا الى وجوههم صفرا كانما الورس قد حالت الالوان في
تغير الاجسام وتيقن القوم صدق الوعيد وان العذاب واقع بهم وخرج صالح ليلة الاحد
من بين ظهرانيهم مع من خف به من المؤمنين فنزل موضع مدينة الرملة من بلاد فلسطين
واتاهم العذاب يوم الاحد ففيهم يقول حباب بن عمرو وكان ممن اعتزلهم من المؤمنين من قصيدة

كانت ثمود ذوو عز ومكرمة • ما ان يضام لهم في الناس من جار •
فاهلكوا ناقة كانت لربهم • قد انذروها وكانوا غير ابرار •

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا تفرق الناس ببابل من اخبار ثمود جملا وما كان من امرهم

الناس بارض بابل والافتراق لغاتهم وما قاله كل فريق منهم من الشعر على حسب ما اعطاه الله تعالى
ذكر مكة واخبارها ومن تداولها من جرهم وغيرها وما لحق بهذا الباب قال المسعودي ابو الحسن
علي بن الحسين بن علي بن عبد الله ولما اسكن ابراهيم ولده اسمعيل عليهما السلام مكة مع امه هاجر و
استودعهما خالقه على حسب ما اخبر الله تعالى عنه انه اسكنه بواد غير ذي زرع وكان موضع البيت ربوة
حمرا امر ابراهيم هاجر ان تتخذ عليه عريشا يكون لهما مسكنا وكنا وكان من ظماء اسمعيل وهاجر
ما كان الى ان انبع الله لهما زمزم وانحط الشحر واليمن فتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء
والمرعى والدار الخصيبة وعليهم السميدع بن هوبر بن لاي بن قيطور بن كركر بن جيدان فلما امعنت
بنو كركر في السير وقد عدمت الماء والمرعى وقد اشتد بها الجهد اقبل السميدع بن هوبر يحرض بشعر له
يحثهم على المسير ويشجعهم فيما قد نزل بهم فقال   سيروا بني كركر في البلاد   اني ارى ذا الدهر في فساد
قد سار قحطان ذو الرشاد   فاشرفهم روادهم وهم المتقدمون منهم لطلب الماء على الوادي فنظروا الى
الوادي والطير ترتفع وتنخفض فاستبطنوا الوادي ونظروا الى العريش على الربوة الحمرا وفيه هاجر
واسمعيل وقد رمى حول الماء بالاحجار ومنعوه من الجريان وقد روي بذلك خبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال رحم الله امنا هاجر لو انها خلت وضعت ماء زمزم ان يجري ما حوطت حوله من الاحجار
لجرى على وجه الارض فسلم الرواد عليها واستاذنوها في نزولهم وشربهم فانست اليهم واذنت لهم
في النزول فتلقوا من وراءهم من اهلهم واخبروهم خبر الماء فنزلوا واطمأنوا مستبشرين بالماء و
بما اصابوا بالوادي من نور النبوة وموضع البيت الحرام فرحين وعيل اسمعيل وتكلم بالعربية
بخلاف لغة ابيه وقد ذكرنا في هذا الكتاب وغيره ما قاله الناس في ذلك فتزوج اسمعيل بالجدا
ابنت سعد العملقي وقد كان ابراهيم استاذن سارة في زيارة اسمعيل فوافا مكة واسمعيل في
الصيد والرعي ومعه امه هاجر فسلم على الجدا بنت سعد زوجة اسمعيل فلم ترد السلام فقال
هل من منزل قالت لا والله قال فما فعل رب البيت قالت هو غايب فقال لها اذا ورد فاخبريه
ان ابراهيم يقول لك بعد مسلته عنك وعن امك استبدل بعتبة بيتك غيرها وانصرف
ابراهيم من فوره نحو الشام وراح اسمعيل وهاجر فنظرا الى الوادي وقد اشرق والاغنام
تشتم الاثار فقال لزوجته العمليقية هل كان لك من بعدي من خبر قالت نعم شيخ ورد واخبرته بالقصة فقال
ذلك ابي خليل الرحمن وقد امرني بتخليتك فالحقي باهلك فلا خير فيك فتسامعت جرهم ببني كركر ونزولهم
في الوادي وما فيه من الخصب ودرور الضرع وهم في حال قحط فساروا نحو مكة وعليهم الحرث بن مضاض
ابن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هن بن جرهم حتى اتوا الوادي ونزلوا على مكة واستوطنوا
الدار مع اسمعيل ومن تقدم من العماليق وقيل من جرهم والاشهر انهم من العماليق وتزوج اسمعيل
زوجته الثانية وهي سامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هني بن نبت واستاذن ابراهيم عليه السلام
سارة في زيارة اسمعيل فاستحلفته غيرة عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل من ركابه وقد تنازع
الناس على اي شي كان راكبا فمنهم من راى انه كان راكبا على البراق ومنهم من قال على اتان وقيل غير ذلك
فلما اتى ابراهيم الوادي سلم على زوجة اسمعيل الجرهمية فسلمت عليه وتلقته باحسن وجه وسالها عن اسمعيل

وهاجر



وهاجر فاخبرته انهما في رعيهما وعرضت عليه النزول فابى وقيل ان هاجر قد كان ماتت ولها من السن تسعون
سنة والحت الجرهمية على ابراهيم في النزول فابى فقدمت اليه لبنا وشرايح لحم من الصيد فدعا فيه بالبركة
وجاءته بحجر كان في البيت قال على ركابه وجعلته تحت قدمه اليمنى فرجلت شعره ودهنته ثم حولت الحجر الى
جانبه فوضع رجله اليسرى عليه ومال براسه نحوها فرجلته ودهنته واثرت قدماه في الحجر على ما وصفنا
من ترتيب اليمين والشمال فلما رات ذلك البركة وهذا الحجر مقام ابراهيم فقال لها ابراهيم ارقبيه
فسيكون له شان ويبقا بعد حين ثم قال لها اذا جا اسمعيل فقولي له ان ابراهيم يقرا عليك السلام
ويقول لك احتفظ بعتبة بيتك فنعم العتبة هي وسار ابراهيم راجعا نحو الشام وقيل انما سمي اسمعيل
لان الله سمع دعا هاجر وزجها حين هربت من سيدتها سارة وقيل ان الله سمع دعا ابراهيم وقبض
اسمعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة فدفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي كان فيه الحجر
الاسود وولد لاسمعيل اثنا عشر ولدا ذكرا وهم نابت وقيدار واذبل ومنشا ومسمع ودوما ودوام
وميشا وحداد ويطور ونافس وكل هولا قد انسل وقد كان ابراهيم قدم الى مكة ولاسمعيل ثلاثون
سنة حين امر الله ببناء البيت فبناه هو واسمعيل من احجار عدة من الجبال وجعل طوله ثلاثين ذراعا
والحجر فيه وهو سبعة ووضع الركن موضعه والصق المقام بالبيت وذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل الاية فامر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام ان يوذن في الناس بالحج
الاية ولما قبض اسمعيل قام بالبيت بعده نابت بن اسمعيل ثم قام بعد نابت اناس من جرهم لغلبة
جرهم على دار اسمعيل وكان ملك جرهم الحرث بن مضاض وهو اول من ولي البيت وكان ينزل هناك
بقيقعان في هذا الوقت وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرها عليه وذلك من اعلى مكة
وملك العماليق السميدع بن هوبر ينزل اجيادا من اسفل مكة فيعشر من دخل مكة من ناحيته
فكانت بينهم حرب فخرج الحرث بن مضاض ملك جرهم بقعقعة معه الرماح والدرق فسمي الموضع
بقيقعان لما ذكرنا وخرج السميدع ملك العماليق معه الجياد من الخيل فعرف الموضع باجياد
الى هذا الوقت فكانت على الجرهميين فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا الى هذه الغاية ثم اصطلحوا
ونحروا الجزاير وطبخوا فسمي الموضع طابخ وصارت ولاية البيت الى العماليق ثم كانت لجرهم عليهم
فاقاموا ولاة البيت نحو ثلثمائة سنة وكان احد ملوكهم الحرث بن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحرث
ابن مضاض الاكبر وزاد في بناء البيت ورفعه على ما كان عليه من بناء ابراهيم وبغت جرهم
وطغت حتى فسق رجل منهم في البيت بامراة وكان الرجل يدعى اساف والمراة نايلة فمسخهما
الله تعالى حجرين صيرا بعد ذلك وثنين وعبدا يتقرب بهما الى الله تعالى وقيل بل نحتا وصيرا كما
ذكرنا وسميا باسميهما فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم
وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبوا اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم من مكة فلحقوا
ببلاد دحضم فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وكان الموضع يعرف باضم وقد ذكر
ذلك امية بن ابي الصلت الثقفي في شعر له ۰ وجرهم دمنوا تهامة في الدهر فسالت بجمعهم اضم ۰
وفي ذلك يقول الجرهمي ابن الاصغر شعرا ۰

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا لاسمعيل صهرا وخيرة ... ولما تدر فيها علينا الدوائر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

وفي ذلك يقول عمرو بن الحرث ايضا

وكنا ولاة البيت والقاطن الذي ... اليه يوفى نذره كل محرم
سكنا بها بين الظباء وراثة ... لنا عن بني هنابس بيتي جرهم

ثم صارت ولاية البيت في ولد اياد بن نزار ثم كانت حروب كثيرة بين مضر واياد فكانت لمضر على اياد
فجلوا عن مكة الى العراق وسنورد بعد هذا جملا من اخبار مكة وولد نزار وغيرهم قال المسعودي
وقد اتينا على جمل من الاخبار في هذا الباب من اخبار جرهم وغيرها ووجدت في وجه اخر من الروايا
ان اول من ملك من ملوك جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني بن نبت بن جرهم
ابن قحطان مائة سنة ثم ملك بعده عمرو بن الحرث مائتي سنة ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن سعد
الرقيب بن هني بن نبت الاصغر بن الحرث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني بن
نبت بن جرهم بن قحطان اربعين سنة وانقرضت العرب العاربة من عاد وثمود وجديس وطسم
والعماليق ووبار وجرهم ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان ودخل من بقي ممن ذكرنا
من العرب البائدة في عدة قحطان وعدنان فانمحقت انسابهم وزالت اثارهم وقد كان العماليق
بغت في الارض فسلط الله عليهم ملوك الارض فافنتها وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند
ذكرنا الروم وانسابهم من الحق ولد عملاق وغيرهم ممن ذكرنا بولد عيص بن اسحق بن ابراهيم
وان علماء العرب تنسبهم الى غير ذلك وهو الاشهر في الناس فقال بعض من رثاهم

مضى ال عملاق فلم يبق منهم ... خفير ولا ذو نخوة متشاوس
عفوا فازال الدهر منهم وحكمه ... على الناس عزا رعدوه ما بايس

فاما طسم وجديس فتفانت في نحو من سبعين سنة في البراري لما كان بينهما من التشاحن والطوائل
فدثروا ولم يبق لهم باقية فضربت بهم العرب المثل وصرفت فيهم الشعراء المقال واما الرس واصحابها
فقد قدمنا ذكرهم فيما سلف من كتبنا وهم قوم حنظلة بن صفوان العبسي بعثه الله فكذبوه وقد قدمنا
من خبره لمعا وقد قيل في اصحاب الرس اوجه كثيرة غير ما ذكرنا في هذا الكتاب وقد ذكرت هذه القبائل
في التورية وكل يرجع الى سام بن نوح من بني ارم بن سام بن نوح وهم من ولد عوص بن ارم فولد عوص
ابن ارم عاد بن عوص وولد عابر ثمود بن عابر وجديس بن عابر وولد ماش بن ارم نبيط
ابن ماش فسائر النبط وملوكها ترجع في انسابها الى النبيط بن ماش فحل عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح وولده الاحقاف من بلاد حضرموت وحل ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح
وولده الحاف الحجاز وحل جديس بن عابر بلاد جو وهو بلاد اليمامة ما بين البحرين والحجاز
وهذا البلد في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة بيد الاخيضر العلوي وهو من ولد الحسن
ابن علي



ابي طالب رضي الله عنهم وهو مجاور للبحرين وحل طسم بن لود بن سام بن نوح وولده اليمامة مع جديس وحل
عمليق بن لود بن سام بن نوح الحجاز وقد ذكرنا عيلام بن سام بن نوح وحل نبيط بن ارم بن سام بن نوح
بابل فغلبوا على العراق وهم النبط ومنهم ملوك بابل الذين قدمنا ذكرهم وانهم الملوك الذين عمروا الارض
ومدنوا البلاد وكانوا اشرف ملوك الارض فاذلهم الدهر وسلبهم الملك والعز فصاروا على ما هم عليه
من الذلة في هذا الوقت بالعراق وغيرها وقد زعم جماعة من المطلعين منهم ضرار بن عمرو وثمامة بن اشرس
وعمرو بن عثمان الجاحظ ان النبط اخير من العرب لان رجعل النبي منهم فلم يدع الى شرف في الدنيا والآخرة
الا وقد كساهم ولا نعمة الا وقد اعطاهم ولا بلوى على من لم يجعل النبي منهم اكثر من خروج النبي منهم انهم
مع هذا كله لهم عند الله فضل ما بين النعمة والبلاء قال المسعودي ولم يال من قدمنا ذكره في تشريف
النبط وتفضيلهم على ولد قحطان وعدنان وجميع الفضل والشرف من الجنود والملك فقال لهم المحتج
لقحطان ونزار اذا كان النبط قد صاروا افضل العرب لما امتحن الله به النبط من سلب النبوة منهم
والنعم على العرب بان يكون النبي منهم فللعرب ايضا التعلق بهذه العلة التي اعتل بها النبط فنقول
فصرنا بعد افضل من النبط لما قد امتحنا معاشر العرب من سلبه ما جعل الله لهم بتخيره منهم من
تفضيل النبط من شدة امتحانهم بتخير الله اياهم من النبي كالبس للنبط فتصير العرب ايضا خيرا من
النبط وهذا لا يبقى لهم الا ان يطرح عليهم والكلام متوجه عليهم فيما قالوه ومثله في لعلتهم فيما اوردوه
من تفضيل النبط على العرب وقد ذكرنا تنازع الناس في الانساب والفضل لها والاعمال دون الانساب
ومن قال العمل والنسب ومن قال العمل دون النسب وقد ذكر ابو الحسن احمد بن يحيى في كتابه على الشعوبية علا
كثيرة واحتجاجات فذكر من اختصه الله واصطفاه من خلقه اذلك على طريق الثواب ام على طريق التفضل
فان زعم زاعم ان ذلك ثواب خرج من معقول العرب وفهمهم ومخاطباتها لانه لا يقال لمن اعطى الاجر اجرة
وقا العمل ثوابا قد اختص فلانا بعطية وانما يقال ذلك اذا تطول عليه بالعطية بغير عمل او منعها غيره
بغير جرم وان زعموا انها تفضل قلنا لهم فاذا جاز ان يصرف الله رحمته الى بعض خلقه لغير عمل اصطفاهم
به فلا يجوز ان يشرفهم بانسابه وان لم تكن الانساب من اعمالهم فان قالوا ليس في العدل ان يشرفهم بغير اعمالهم
قلنا لهم ارايتكم ان عارضكم معارض فزعم انه ليس من العدل ان يخص عليهم برحمته دون غيرهم بغير عمل
كان منهم وبغير معصية كانت من غيرهم هلا يكون الفصل معاشر الشعوبية بينكم وبينه وقد
اخبر الله عن اصطفاه من خلقه فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض الاية والواجب على ذي الحسب الشريف والمحتد الرفيع ان لا يجعل ذلك سلما الى
التراخي في الاعمال الموافقة لنسبه والاتكال على اباثه فان شريف الانساب تحض على اشرف الاعمال
والشريف بهذا اليق اذ كان الشرف يدعو الى الشرف كما ان الحسن يدعو الى الحسن واكثر المدوحين انما مدحوا
باعمالهم دون انسابهم وهذا كثير في اشعار الناس ومنثور كلامهم وقد قال الشاعر في هاشم بن عبد
مناف وهو اما مرذوي الانساب ... عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف
فمدحه بفعله ولم يذكر نسبه وان كان شريفا رفيعا وانما ينبغي لذوي الاحساب ان يكونوا كما قال
احدهم وشريكم في النسب الشريف

واني وان كنت ابن فارس عامر • وفي السر منها والصريح المهذب •
فما سودتني عامر عن وراثة • ابى الله ان اسمو بام ولا اب •
ولكنني احمي حماها واتقي • اذاها وارمي من رماها بمنكب •

وكما قال الاخر •

لسنا وان كرمت اوايلنا • يوما على الاحساب نتكل •
نبني كما كانت اوايلنا • تبني ونفعل فوق ما فعلوا •

قال المسعودي ولما خرج عمرو بن عامر وولده من مارب انخزع بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر فنزلوا تهامة فسموا خزاعة لانخزاعهم ولما ثابت الحرب بين اياد ومضر ابني نزار وكانت على اياد فاقتلعت الحجر الاسود ودفنته في بعض المواضع فرات ذلك امراة من خزاعة فاخبرت قومها فاشترطوا على مضر ان ردوا الحجر جعلوا ولاية البيت فيهم فوفوا لهم بذلك ووليت خزاعة امر البيت فكان اول من وليه منهم عمرو بن لحي ولحي بن حارثة بن عامر فغير دين ابراهيم وبدله وبعث العرب على عبادة التماثيل لخبر قد ذكرناه في هذا الكتاب وغيره حين خرج الى الشام وراى قوما يعبدون الاصنام فاعطوه منها صنما فنصبه على الكعبة وقويت خزاعة وعم الناس من ظلم عمرو بن لحي ففي ذلك يقول رجل من جرهم كان على الحنيفية • لا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام • سائل بعاد اين هم فكذاك تخترم الانام • وبني العماليق الذين لهم بها كان السوام • فلما اكثر عمرو بن لحي من نصب الاصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها وامحت الحنيفية الا لمما منهم قال شحنة بن خلف الجرهمي •

يا عمرو انك قد احدثت الهة • شتى بمكة حول البيت انصابا •
وكان للبيت رب واحد ابدا • فقد جعلت له في الناس اربابا •
لتعرفن فان الله في مهل • سيصطفي دونكم للبيت حجابا •

وعمر عمرو بن لحي ثلثمائة سنة وخمسا واربعين سنة وكانت ولاية البيت في خزاعة وفي مضر ثلاث خصال الاجازة بالناس من عرفة والافاضة بالناس غداة النحر الى منى فانتهى ذلك منهم الى ابي سياره ودفع ابو سياره من مزدلفة الى منى اربعين سنة على حمار لا يعتل في ذلك حتى ادرك الاسلام فكانت العرب تتمثل به فتقول اصح من عير ابي سياره وفي ابي سياره يقول قايل منهم • نحن دفعنا عن ابي سياره • حتى افاض محرما جاره • مستقبل القبلة يدعو جاره • وكانت النسا في بني مالك بن كنانة فكان اول من نسا نعيم بن عبد ثم ولده قلع بن حذيفة بن عبد وورد الاسلام واخرهم ابو ثمامة وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وارادت الصدر اجتمعت اليه فيقوم فيهم فيقول اللهم اني قد احللت احد الصفرين الصفر الاول ونسات الاخر للعام المقبل فطهر الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم التي بدلها على حسب ما كانت عليه في اصلها وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وما ذكر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الى اخره وقد اخبر الله عز وجل بذلك بقوله انما النسي زيادة في الكفر الاية وقد فخر بذلك عمير بن قيس الفزاري فقال في قصيدة • السنا الناسئين على معد • شهور الحل نجعلها حراما • وقد كان قصي بن كلاب بن مرة تزوج ابنة حليل وحليل هذا هو اخر من ولي البيت من خزاعة وقد كان

عمرو بن



عمرو بن لحي حين عمر من السنين ما ذكرنا مات ولد من الولد وولد الولد الف ولما حضرت حليل الوفاة جعل ولاية البيت الى ابنته زوجة قصي بن كلاب فقالت انها لا تقوم بفتح الباب وغلقه فجعل ولاية البيت اليها وفتحه وغلقه الى رجل من خزاعة يعرف بابي غبشان سليم بن عمرو فراى قصي انه اولى بولاية البيت من خزاعة اذ كانت سلالة ولد اسمعيل فابتاع ولاية البيت ببعير وزق خمر فارسلت العرب ذلك مثلا فقالوا اخسر من صفقة ابي غبشان في بيعة البيت ببعير وزق خمر فانتقل ذلك عن قومه من خزاعة الى قصي بن كلاب قال الشاعر •

ابو غبشان اظلم من قصي • واظلم من بني فهر خزاعه •
فلا تلحوا قصيا في شراه • ولوموا شيخكم اذ كان باعه •

وقال اخر •

اذا فخرت خزاعة من قديم • وجدنا فخرها شرب الخمور •
وباعت كعبة الرحمن جهرا • بزق بئس مفتخر الفخور •

وقد كانت ولاية البيت في خزاعة ثلثمائة سنة واستقام الامر لقصي وعمره على من دخل مكة من قريش وبنى الكعبة ورتب قريشا على منازلها في النسب بمكة وبني الابطحي بمكة من قريش وهم الاباطح وجعل الظواهر ظاهرها فقريش البطاح هم قبايل بني عبد مناف وبني عبد الدار وبني عبد العزى بن قصي وزهرة ومخزوم وتيم بن مرة وجمح وسهم وعدي وهم العلقة الدم وبنو حسل بن عامر بن لوي وقريش الظواهر بنو محارب والحرث بن فهر وبنو الادرم بن غالب بن فهر وبنو معيص بن عامر بن لوي وفي ذلك يقول ذكوان مولى الضحاك بن عامر بن قيس الفهري •

تطاولت للضحاك حتى رددته • الى حسب في قومه متقاصر •
فلو شهدتني من قريش عصابة • قريش البطاح لا قريش الظواهر •
ولكنهم غابوا واصبحت شاهدا • فقبحت من حامي ذمار وناصر •

والاحلاف من قريش بنو عبد الدار بن قصي وسهم وجمح وعدي ومخزوم والمطيبون بنو عبد مناف وبنو عبد العزى وزهرة وتيم وبنو الحرث بن لوي وفي ذلك يقول عمرو بن ابي ربيعة المخزومي في اسرة •

ولها في المطيبين جدود • ثم نالت ذوايب الاحلاف •
انها بين عامر بن لوي • حين تدعى وبين عبد مناف •

واتخذت قريش الايلاف من الملوك وتفسير ذلك الامن وتقرشت والتقرش التجمع وفيه قول ابي خلدة اليشكري

اخوة قرشوا الذنوب علينا • في حديث من دهرنا وقديم •

واخذت قريش عند اخذها الايلاف من الملوك الى الشام والى الحبشة يقول بعضهم •

يا ايها الرجل المحول رحله • هلا نزلت بال عبد مناف •
الاخذين العهد من افاقها • والراحلين برحلة الايلاف •

ولقريش اخبار كثيرة ولجرهم وخزاعة وغيرها من معد قد اتينا على جميع اخبارهم فيما سلف من كتبنا وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا تنبيها على ما سلف ونورد عند ذكرنا التعرف الناس بها من ابراج حلام اخبار

مكة وعبد المطلب والحبشة وغير ذلك مما الحق بهذا المعنى ان شاء الله تعالى **ذكر جوامع من الاخبار في صفة**
**الارض والبلدان وحنين النفوس الى الاوطان** ذكر ذوو الدراية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما
حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الارض كتب الى بعض حكماء ذلك العصر انّا
اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوأ من الارض ونسكن الامصار فصف لنا المدن واهويتها
ومساكنها وما يؤثرها من الترب والاهوية في سكانها فكتب اليه ذلك الحكيم اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى
قسم الارض اقساما شرقا وغربا وجنوبا وشمالا فما ناهى في المشرق ونحو المطلع الساخن منه النور
مكروه الحرارة واحتراقه ونارية وحدته والحراقة من حلّ به وما تحجّ الشمال اضرّ ببرده وثلوجه البقاع
واورثها الاسقام وما اتصل بالجنوب نالها فيه باحراق نارية وما اتصل بهم من الحيوان ولذلك صار
المكون من الارض جزءا يسيرا ناسب الاعتدال واخذ بحظ من القسمة ومما اصف لك يا امير المؤمنين القطع
المكونة من الارض اما الشام فتحت ركام ريح وغمام ترطب الاجسام وتبلد الفهم وتخفي الطبع وتذهب
بماء القريحة وتذهب العقول والشام يا امير المؤمنين وان كان على ما وصفت فمرج خصب ووبل سكب
كثرت اشجاره واطردت انهاره وكثرت ثماره وبها اثر الانبياء والقدس المجتبى وفيه حل المراد وخلوه
من الصالحين والمتعبدين وبها اماكن المجتهدين واما ارض مصر فارض قوراء غوراء ديار الفراعنة
ومساكن الجبابرة بفضل نيلها وذمها اكثر من حمدها هواها راكد وحرها زائد وشرها باد تكدر الالوان
وتخبث الفطن وتركب الاحن هي معدن الذهب والجوهر والزمرد والاموال ومغارس الغلات غير انها
تسمن الاجسام وتسود الابشار وتنمو فيها الاعمار في اهلها مكر وريا وخبث وخديعة الا انها
بلد مكسب ليست بلد مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها واما اليمن فتضعف الاجسام وتذهب الافهام
وتذهب الرطوبة لاهلها هم كبار ولهم احساب واخطار معايشهم خصبة واطرافه جدبة في هوائه اقلاب
وفي سكانه اقبال ولهم فطنة من الحس وشيعة من الرفق وفرق من الفصاحة واما الحجاز فحاجز بين
الشام واليمن والتهائم هواؤه حرور وليله نور يحف الاجسام ويكشف الادمغة ويشجع القلوب
ويسقط الهم ويبعث على الاحن ويذهب بالرحمة ويكسب الشجاعة ويقسم الفراعنة في اهله غدر ولهم
مكر ودياره مختلفة وهممهم غير مؤتلفة وليادهم في آخر الزمان نبأ عظيم وخطب جسيم وخطب يظهر في
احوال الحشم واما العراق فبازاء المشرق وسرة الارض وقلبها اليه تطاردت المياه وبه اتصلت البهاء
وعنده وقف الاعتدال فصفت امزجة اهله ولطفت اذهانهم ولخفت حواملهم وتصلبت سرائرهم فظهر منهم
الدهاء وثبتت عقولهم وبصائرهم فقلب الارض العراق وهو مفتاح الشرق ومسلك النور ولاهله اعدل
الالوان وانقى الروائح وافضل الامزجة وفيه جوامع الفضائل وفضائل كثيرة لصفاء جوّه واعتدال تربته
واغداق المياه اليه واما الجبال فتخشن الاجسام وتغلظها وتبلد الافهام وتقطعها وتفسد الاخلاق
وتقبب الهمم لما عليه من غلظ التربة ومتانة الهوى وتكاثفه واختلاف حمايته وسوء مقره فانه قليل ماه
اعتدل هواه وحف مائه ولطف غذاؤه كانت صور اهله واخلاقهم تناسب ما عليه اربابه وما اسس
بنيانه واما ارض خراسان فتكثر الهام وتعظم الاجسام وتلطف الاحلام ولاهلها عقول وهم طاعة
وفيهم غوص وتفكر برأي وتقدير واما بلد فارس فخصيب الفناء رقيق الهواء متراكب المياه كثير الاشجار
كثير

كثير الثمار وفي اهله شح ولهم خبث غرائزهم بسببه وفهمهم ونبذه وفيهم مكر وخداع واما بلد خوزستان
وهي كور الاهواز فتفسد الاحلام وتبلد الافهام وتكسب الهمم وتستأصل الكرم بعامة نساء في اهلها سوء الا
واما ارض الجزيرة فتناسب البر والهوى اللطيف وفيها خصب ومرج وفي اهلها هج ولهم باس ومراس
والبر يا امير المؤمنين افضل قطع الارض واسناها واشرفها واعلاها بسماحة الهوى وبعذوبة الماء
وصحة المقسم وارتفاع الاكدار وذهاب الاضرار واعلم يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قسم الارض اقساما
فضل بعضها على بعض وافضل اقسامها العراق وهو سيد الآفاق وقد سكنه اجيال وامم ذوو كمال واما
الهند والصين وارض الروم فلا حاجة الى وصفها لانها اشاسعة نائية وبلدان لفرقة طاغية وكما في صفة
في هذه البلدان غنى لاعم من امور اهلها والاغلب من احوالهم فان وجد منها اختلاف في ذلك فهو النادر
يا امير المؤمنين والحكم في ذلك للاغلب **قال المسعودي** وذكر جماعة من اهل العلم بالاخبار ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اراد التحول الى العراق حين بلغه ما عليه الاعاجم من الجم بها وفي
سأل كعب الاحبار عن العراق فقال يا امير المؤمنين لما خلق الله الاشيا الحق كل شيء بشيء فقال العقل
اني لاحق بالعراق فقال العلم وانا معك فقال المال انا لاحق بالشام قالت الفتن وانا معك قال الخصب فاني
لاحق بمصر قال الذل وانا معك **قال المسعودي** واوسط الاقاليم الاقليم الذي مولدنا به وان كانت
الايام نأت بيننا وبينه وساحقت مسافتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين اليه اذ كان وطننا و
مسقطنا وهو اقليم بابل وقد كان هذا الاقليم عند ملوك الفرس جليلا قدره وكانت عنايتها اليه
مصروفة وكانوا يشتون بالعراق واكثرهم يصيفون بالجبل ويتنقلون في الفصول وقد كان اهل الرفاه
في الاسلام مثل ابي دلف القسم بن عيسى العجلي وغيره يشتون في الجروم وهي العراق ويصيفون في
الصروم وهي الجبال ولذلك يقول ابو دلف   واني امرؤ كسروي الفعال   اصيف الجبال واشتو العراقا
وللمخصص بهذا الاقليم كثرت مرافقه واعتدال ارضه ونضارة عيشه ومادة الرافدين اليه
دجلة والفرات وعموم الامن فيه وبعد الاشرار عنه وتوسطه الارض واقليم الشمس المتوسط للاقاليم
السبعة وقد كانت الاوائل تشبهه بالقلب من الجسد لان ارضه من اقليم بابل التي كشفت الالباب
عن اهله بحكمة الامور كما يرتفع ذلك عن القلب ولذلك اعتدلت الوان اهله واقتدرت اجسامهم فسلموا
من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر ومن جفاء الامم فاجتمعت محاسن جميع الاقطار
وكما اعتدلوا في الخلقة كذلك اعتدلوا في الحلية والفطنة على احسن الامور واشرف هذا الاقليم مدينة
السلام ويعز علينا ما اصارتنا اليه الاقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فصلنا وفي قاعه
تجمعنا لكنه الزمن الذي من شيمته التشتيت والدهر الذي من شرطه الافات وقد ذكرت العلماء فيما
اليه مرجعنا من هذا المعنى ان من علامة وفاء المرء ودوام عهده حنينه الى اخوانه ووطنه وبكاؤه على
ما مضى من زمنه وان من علامة الرشد ان تكون النفس الى بلدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقة
والعادة قطع الرجل نفسه لصلة وطنه وقال ابن الزبير ليس الناس الى شيء من اقسامهم اقنع منهم
باوطانهم وقال بعض الحكماء من العرب عمر الله البلدان بحب الاوطان وقالت الهند حرمة بلدك عليك
مثل حرمة ابويك لان غذاك منهما وغذاؤهما منه وقال آخر احمل الى موضع مولدك من كرم محتدك

وكان بقراط يداوي كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تتطلع الى هوائها وتنزع الى غذائها وقال
افلاطون غذاء الطبيعة من انجع ادويتها وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح
الجدبة بالقطر وللنفوس في علة حنينها الى الاوطان كلام ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في كتابنا
المترجم بسر الحياة وفي كتاب طب النفوس ولولا تقييد العلماء خواطرهم لبطل اول العلم وضاع آخره
اذ كان كل علم من الاخبار يستنبط ومن الفقه يستثار ومن الفصاحة يستفاد واصحاب القياس
عليها يبنون واهل المقالات بها يحتجون ومعرفة الناس منها تؤخذ وامثال الحكما فيها توجد
ومكارم الاخلاق ومعاليها منها تقتبس وآداب سياسة الملك والحزم منها يلتمس وكل غريبة
منها تعرف وكل عجيبة تستطرف وهو يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه الاحمق
والعاقل ويأنس بمكانه ويانس الى الخاص والعامي ويميل الى روايته العربي والعجمي وبعد فانه
يوصل به كل كلام ويتزين به في كل مقام ويتجمل به في كل مشهد ويحتاج اليه في كل محفل ففضيلة
علم الاخبار صحيحة بينة على كل علم وشرف منزلته في كل فهم ولا يحمل علمه ولا ينقاد لايراده واصداره
الا انسان قد تجرد للعلم وفهم معناه وذاق ثمرته واستشعر من عزه ونال من سروره وقد قالت
الحكما ان الكتاب نعم الجليس والعقيد ان شئت الهتك نوادره وان شئت اضحكتك مواعظه
وان شئت تعجبت من فوائده وهو يجمع لك الاول والآخر والناقص والوافر والشاهد والغائب
والبادي والحاضر والشكل وخلافه والجنس وضده وهو ميت ينطق عن الموتى ويترجم على
الاحياء وهو مونس ينشط بنشاطك وينام بنومك ولا ينطق الا بما تهواه ولا نعلم جارا ابر
ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية ولا اقل خيانة ولا
ابدأ نفعا ولا احمد اخلاقا ولا اقل خلافا ولا ادوم سرورا ولا اسكت غيبة ولا اعجل مكافاة
ولا اخف مونة ان نظرت فيه اطال امتاعك وشحذ طباعك وابسط فهمك واكثر علمك وتعرفه
في شهر ما لا تاخذه من افواه الرجال في دهر ويغنيك عن كد الطلب والخضوع لمن انت اشرف منه اصلا
وارسخ منه فرعا وهو المعلم الذي لا يجفوك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وهو الذي
يطيعك في السفر كطاعته لك في الحضر وقد قال الله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم الآية ووصف نفسه انه علم بالقلم كاخباره عن نفسه بالكرم وقال بعض

لما علمت باني لست معجزهم ... فوتا ولا هربا قربت احتجب
فصرت بالبيت مسرورا بهم جذلا ... خالي المراة لا آتي ولا اصب
فلم اجد ثقة حفظا وينطق لي ... من علم ما غاب عني منهم الكتب
المرشدون هم اللائي عنيت بهم ... فليس لي في جليس غيرهم ارب
لله من جلساء لا جليسهم ... ولا عشيرهم للسوء مرتقب

وقد كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يجالس الناس ونزل مقبرة وكان لا
يرى الا وفي يده كتاب يقراه فسئل عن ذلك فقال لم ار واعظا اوعظ من قبر ولا امتع من كتاب
ولا اسلم من الوحدة فقيل له قد جاء في الوحدة ما جاء فقال ما افسدها للجاهل وقد قال بعض الشعراء

يجمع



يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها

زوامل للاسفار لا علم عندهم ... بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا ... باوساقه او راح ما في الغرائر

ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمنا والعراق والشام والحجاز قال المسعودي تنازع
الناس في اليمن وتسميته يمنا فمنهم من زعم انه انما سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة وسمي الحجاز حجازا لانه حجز بين
اليمن والشام وهو كما اخبر الله تعالى عن الفرق الذي بين بحر القلزم وبحر الروم بقوله وجعل بين البحرين حاجزا
وانما سمي العراق عراقا لانه مصب المياه اليه كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهار وانه ما حولهما من عراق الدلو
وعراق القربة ومنهم من زعم انه انما سمي اليمن يمنا لليمن والشام شاما للشوم وهذا قول يعزى الى قطرب
النحوي في آخرين من الناس ومنهم من راى انه انما سمي يمنا لان الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم
يمين الشمس وبعضهم تشاءم فسميا بهذا الاسم وسنذكر تفرق هولاء القبائل من ارض بابل بعد هذا
الموضع وبعض ما قالوه في ذلك من الشعر عند مسيرهم في الارض واختيارهم البقاع وقيل انما سمي الشام
شاما لشامات في ارضه بيض وسود وذلك في التراب والبقاع وانواع النبات والاشجار وهذا قول
الكلبي وقيل انما سمي شاما بسام بن نوح لانه اول من نزل به وقطن به فلما سكنته العرب تطيرت من
ان تقول سام وقيل ان اول من سكنها من بني اسرائيل سموها بهذا الاسم وانها سميت برجل من راى وقد ذكر في
اسماء هذه البقاع والامصار وجوها غير ما ذكرنا قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا وبالله التوفيق

ذكر اليمن وانسابها وما قاله الناس فيه قال المسعودي اختلف الناس في انساب قحطان
فحكى هشام الكلبي عن ابيه وشرقي بن القطامي انهما كانا يذهبان الى ان قحطان بن الهميسع بن نبت
وهو نابت بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل ويحتجون لذلك بوجوه من الاخبار منها ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ما رواه هشام عن ابيه عن ابن عباس ورواه الهيثم عن ابن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على فتية يتناضلون فقال ارموا بني
اسمعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع ابن الادرع رجل من خزاعة فالقى القوم بايديهم وقالوا يا رسول الله
من كنت معه فقد نضل فقال ارموا وانا معكم جميعا قال المسعودي وسائر ولد قحطان بن هود وكهلان
يابى هذا القول وتنكره وتذهب طائفة منهم في انسابها وما اتفق من احسابها ان قحطان هو يقطن وانما
عرب فقيل قحطان وحكى ابن الكلبي ان اسم يقطن في التورية الجبار بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام
ابن نوح والواضح من انساب اليمن وما يرجع اليه كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولا وعملا ينقله
الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها من الامم
وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بارض اليمن والتهايم وبلاد حضرموت
والشحر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الامصار ان الصحيح في نسب قحطان انه قحطان بن عابر بن
شالخ بن سام وهو قحطان بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان لعابر ثلاثة اولاد فالغ بن قحطان
وملكان والخضر عليه السلام من ولد ملكان في قول كثير من الناس وولد لقحطان احد وثلثون ولدا
ذكرا ومنهم حي بنت روق بن فرازه بن منقذ بن سويد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فولدت

يعرب بن قحطان وولد يعرب يشجب بن يعرب وولد يشجب رجلين احدهما عبد شمس وهو سبا بن يشجب والثاني
لسبيه السبايا فولد سبا حمير بن سبا وكهلان فالعقب الباقي من هذين وهما حمير وكهلان فهذا المتفق عليه
عند اهل الخبرة وكان الهيثم بن عدي الطائي يذكر ايضا ان قحطان من ولد اسمعيل وانما تكلم اسمعيل بالعربية
بلغة جرهم لانه كان سرياني اللسان على لغة ابيه ابراهيم الخليل اسكنه هو وامه هاجر مكة على ما ذكرنا
فصاهر جرهم ونشا على لغتها واعرب بكلامها ونزار تابى ان يكون اسمعيل نشا على لغة جرهم ويقولون
ان الله عز وجل اعطا اسمعيل هذه اللغة وذلك ان ابراهيم خلفه هو وامه هاجر واسمعيل ابن سنة بمكة
بواد غير ذي زرع ولا انيس فحفظها الله تعالى وانبع لهما زمزم وعلم اسمعيل هذه اللغة العربية فالا
ولغة جرهم غير هذه اللغة ووجدنا لغة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد يقتضي ابطال قول
من قال ان اسمعيل اعرب بلغة ولجب ان يكون اسمعيل انما كان عربي اللسان لاجل جرهم ولنسبه فيها
اوجب ان تكون لغته موافقة للغة جرهم او غيرها ممن نزل مكة وقد وجدنا قحطان سرياني اللسان
وولده يعرب بخلاف لغته وليست منزلة يعرب اعلى عند الله من منزلة اسمعيل ولا منزلة قحطان
اعلى من منزلة ابراهيم خليل الرحمن فمنع اسمعيل فضيلة اللسان العربي الذي اعطاه يعرب بن قحطان
ولولد قحطان وولد نزار خطب طويل ومناظرات كثيرة لاياتي عليها كتابنا هذا لجملته من التنازع
والتفاخر بالانبيا والملوك وغيرها مما قد اتينا على ذكر جمل من حججهم وما استدل به كل فريق منهم
ممن سلف وخلف وكذلك مناظرات السودان والبيضان والعرب والعجم في كتابنا اخبار الزمان وتاول
الهيثم قول النبي صلى الله عليه وسلم لرماة من الانصار ارموا يا بني اسمعيل انه عليه الصلاة والسلام نسبهم
الى اسمعيل من جهة الامهات وما نالهم من الولادات من ولد اسمعيل لانه عليه السلام لا يزيل نسبا قد ثبت
وينسب قوما الى غير ابائهم وقد فعلوا ذلك قولا وفعلا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ان سبا لما سال
من هو او عن سبا اكان رجلا او امراة او واديا فقال رجل ولد عشرة اولاد فتشام اربعة وتيمن ستة
فالذين تشاموا لخم وجذام وعاملة وغسان والذين تيمنوا حمير والازد ومذحج وكندة والاشعريون
وانمار الذين هم بجيلة وخثعم وقال ابو المنذر هو انمار بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا قال المسعودي وقد تنوزع في نسب انمار فذهب الاكثر الى ان انمارا واياد
وربيعة ومضر بنو نزار بن معد بن عدنان وانما دخلوا في اليمن فاضيفوا اليهم وما ذكرنا عن النبي صلى
الله عليه وسلم من تيامن وتشائم لمن اخبار الاحاد وليس بحجة تجي استفاضة يقطع بها
ويثبت بها الحكم وللناس في هؤلاء كلام كثير وقد ذكر هشام عن ابيه الكلبي قال كان يقال لسائر
ولد سبا السبائيون فلم يكن لهم قبايل تجمعهم دون سبا وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو
ابن عامر واخبار العرم والسيل وما كان من كهانتها في امر السد والسيل وتفرق القبايل في مارب
ومن لحق بعمان ويثرب والعراق والشام وغير ذلك من بقاع الارض ذكر اليمن وملوكها و
مقدار سنيها قال المسعودي اول من قعد ملكا باليمن سبا بن يشجب بن يعرب واسمه عبد شمس وقد
اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنا لاية علة سمي سبا والله اعلم وكان ملكه اربعماية سنة
واربع وثمانين سنة ثم ملك بعده حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب وكان اشجع الناس وافرسهم في وقته و
اكرم



واكثرهم جمالا فكان ملكه خمسماية سنة وكان يعرف بالعرنجج وكان اول من وضع على راسه تاج من ملوك اليمن
ثم ملك بعده اخوه كهلان بن سبا فطال عمره وكبرت سنه واستقامت له الامور فكان ملكه ثلثماية سنة
ثم عاد الملك بعد هلاك كهلان الى ولد حمير لاخبار يطول ذكرها وتنازع في الملك ولد كهلان وحمير فملك
ابو مالك بن عكرب بن سبا واتصل ملكه وعم الناس عدله وشملهم احسانه فكان ثلثماية سنة وقيل ان
اول من ملك بعد كهلان الرايش وهو الحرث بن شداد ثم ملك جبار بن غالب بن زيد بن كهلان فكان ملكه
عشرين ومايتي سنة ثم ملك بعده الحرث بن مالك بن افريقين بن صيفي بن يشجب بن سبا فكان ملكه مائة
وقيل ان هذا الملك هو ابو برهة بن الرايش المعروف بذي المنار ثم بعده الرايش بن شداد بن ملطاط
فكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابرهة الرايش وهو ذو المنار فكان ملكه مائة
وثمانين سنة ثم افريقين بن ابرهة فكان ملكه مائة واربعا وستين سنة ثم ملك بعده اخوه العبد
ابن ابرهة وهو ذو الاذعار فكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو
ابن الرايش وقد تنوزع في مقدار ملكه فقيل عشرون وقيل سبع وقيل ست ثم ملك تبع الاول
مائة سنة وذكر كثير من الناس ان بلقيس قتلته وقيل غير ذلك والاشهر ما قدمنا ذكره ثم ملكت
بعده بلقيس بنت الهدهاد وكان لقومها خبر طريف ذكرته الرواة فيما تصور لابيها في بعض قنصه
بين حيتين سودا وبيضا فامر بقتل السودا منهما وما ظهر له بعد ذلك من شيخ وشاب من الجن وان
الشيخ زوجه بابنته واشترطا على الهدهاد شروطا لها فعلقت منه ببلقيس ونقض تلك الشروط
الماخوذة لها عليه فغابت عنه في خبر طريف هو موجود في كتاب التنابعة وانما نحكي هذه الاخبار
على حسب ما وجدنا في كتب الاخباريين وعلى حسب ما توجبه الشريعة والتسليم لها وليس ما وصفنا
في ذلك اقاويل اصحاب القدم الذين يدفعون هذا وينكرونه وانما نحكي في هذا الكتاب اقاويل اصحاب
الحديث والمنقادين للشرع والمسلمين للحق واخبار الشياطين على ما نطق به الكتاب المنزل على النبي
المرسل وما قارن ذلك من الدلايل الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم واعجاز الخليقة عن ان ياتوا
بمثل هذا القران الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكان ملك بلقيس عشرين
ومايه سنة وكان امرها مع سليمن ما ذكره الله في كتابه من خبر الهدهد وما اقتص من امرها
فملك سليمن اليمن ثلاثا وعشرين سنة ثم عاد بعد ذلك الملك الى حمير فملكهم ياسر بن ينعم بن عمرو
فكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده شمر بن افريقين بن ابرهة فكان ملكه مائة وستا
وستين سنة ثم بعده ملكيكرب بن تبع فكان ملكه ثلثماية وعشرين سنة وسير قومه نحو المشرق حتى بلاد
التبت والصين ثم ملك بعده حسان بن تبع فاستقام الامر ثم وقع بعد ذلك في ملكه تنازع وخلاف فكان
ملكه الى ان قتل خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده عمرو بن تبع وهو القاتل لاخيه حسان الملك الماضي فكان ملكه
اربعا وستين سنة وقيل انه عدم النوم لما كان من افعاله في قتل اخيه ثم ملك بعده تبع بن حسان ابو كرب
وهو الملك السائر الى يثرب فكانت له مع الاوس والخزرج حروب واراد هدم الكعبة فمنعه من كان من
احبار اليهود فكساها القصب اليماني وسار نحو اليمن وقد تهود وغلب على اليمن اليهودية ورجعوا عن
عبادة الاصنام فكان ملكه نحو مائة سنة ثم ملك عمرو بن تبع بعد تفرق وتنازع كان بينهم في الملك

ثم خلع عن الملك وملكوا عليهم مرثد بن عبد كلال وكان في اليمن تنازع وحروب فكان ملكه اربعين سنة
ثم ملك بعده وكيعة بن مرثد فكان ملكه تسعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح بن وكيعة
ابن مرثد وهو الذي كان يدعى شيبة الحمد فكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وكان علامة وله سير مدونة
ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان فكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده لخيعة ذو شناتر ولم يكن من
اهل الملك فغري بالاحداث من ابناء الملوك وطالبهم بما يطالب به النسوان واظهر الفسق باليمن واللواط
وعدل مع ذلك الرعية وانصف المظلوم فكان ملكه ثلاثين سنة وقيل وعشرين وقتله يوسف ذو نواس
وكان من ابناء الملوك خوفا على نفسه وابيه ان يفسق به ثم ملك بعده يوسف ذو نواس بن زرعة بن تبع الاصغر
ابن حسان بن كرب وقد ذكرنا خبره في غير هذا الموضع من كتبنا وما كان من امره مع اصحاب الاخدود
بنجران وتحريقه اياهم بالنار وهم الذين اخبر الله عنهم في كتابه فقال قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود
واليه عبرت الحبشة من بلاد باضع والزيلع وهو ساحل الحبشة على حسب ما ذكرنا الى بلاد غلافقة من
ساحل زبيد من ارض اليمن فغرق يوسف ذو نواس نفسه بعد حروب طويلة خوفا من العار وكان ملكه
مائة سنة وستين سنة وذلك ان النجاشي ملك الحبشة لما بلغه فعل ذي نواس باتباع المسيح وما نزل بهم
من انواع العذاب والتحريق بالنيران عبرت الحبشة اليهم وعليهم ارياط بن اصحم فملك اليمن عشرين سنة
ثم وثب عليه ابرهة الاشرم ابو يكسوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ ذلك من فعله النجاشي غضب
وحلف بالمسيح ان ياخذ ناصيته ويهريق دمه ويطأ تربته يعني ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة
فجز ناصيته وجعلها في حق من عاج وجعل من دمه في قارورة وجعل من تربة اليمن في جراب
وانفذ ذلك الى النجاشي وضم الى ذلك هدايا كثيرة وكتب اليه يعترف له بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية
انه في طاعته وانه بلغه ان الملك حلف بالمسيح ان يجز ناصيتي ويهريق دمي ويطأ ارضي وقد انفذت
الى الملك بناصيتي فليجزها بيده وبدمي في قارورة فليهرقه وبجراب من تربة بلادي فليطأها
بقدمه وليطفئ عن الملك غضبه فلقد ابرت يمينه وهو على سرير ملكه فلما وصل ذلك الى النجاشي
استصوب رايه واستحسن عقله وصفح عنه وكان ذلك في ملك قباذ ملك فارس وابرهة ابو يكسوم
هو الذي سار باصحاب الفيل الى مكة لاخراب الكعبة وذلك لاربعين سنة خلت من ملك انوشروان
فعدل الى الطائف فبعث معه ثقيف بابي رغال ليدله على الطريق السفلى الى مكة فهلك ابو رغال الدليل
في موضع يقال له المغمس بين مكة والطائف فرجم قبره بعد ذلك والعرب تتمثل بذلك وفيه يقول
جرير بن الخطفى للفرزدق • اذا مات الفرزدق فارجموه • كما ترجمون قبر ابي رغال •
قال المسعودي وقد قيل ان ابا رغال وجهه صالح النبي عليه السلام على صدقات الاموال فخالف
امره واساء السيرة فوثب عليه ثقيف بن منبه فقتله قتلة شنيعة بسوء سيرته في اهل الحرم
فقال غيلان بن سلمة يذكر قتل ابيهم ثقيف لابي رغال نحن قسي وقسي ابونا. وفي
ذلك يقول امية بن ابي الصلت الثقفي •

• نفوا عن ارضهم عدنان طرا • وكانوا للقبائل قاهرينا •
• وهم قتلوا الرئيس ابا رغال • بمكة اذ يسوق بها الوضينا •

وفي



وفي ذلك يقول عمرو بن دراك العبدي •

• تراني ان قطعت حبال قيس • وخالفت المرور على تميم •
• لاعظم فجرة من ابي رغال • واجور في الحكومة من سدوم •

وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب قصة الحبشة وورودهم الحرم وما كان من امرهم في ذلك ويقال في طريق
العراق الى مكة وذلك بين الثعلبية والهبير نحو البطانية موضع يعرف بقبر العبادي ترجمه المارة الى هذه
الغاية كما ترجم قبر ابي رغال وللعبادي في هذا الخبر طريق قد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان
وفي كتاب حدائق الاذهان في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فكان ملك ابرهة على اليمن الى ان هلك بعد ان دخل
الى الحرم وقد سقطت انامله وتقطعت اوصاله حين بعث الله عليه الطير الابابيل ثلاثا واربعين سنة وكان
قدوم اصحاب الفيل مكة يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمان مائة واثنين وثمانين سنة
للاسكندر وسنة ست عشرة ومائتين من تاريخ العرب الذي اوله حجة الغدر وسنذكر بعد هذا الموضع المتقن له
في هذا الكتاب جملا من تاريخ العالم وتاريخ الانبياء والملوك في باب نفرده لذلك ان شاء الله تعالى ثم ملك
اليمن بعد ابرهة الاشرم ولده يكسوم فعم اذاه سائر اليمن وكان ملكه الى ان هلك سنتين ثم ملك بعده مسروق
ابن ابرهة فاشتدت وطاته على اليمن وعم اذاه سائر الناس وزاد على ابيه واخيه في الاذى وكانت امه عند آل
ذي يزن وكان سيف بن ذي يزن ركب البحر ومضى الى قيصر يستجيره فاقام ببابه سبع سنين فابى ان يجيره
وقال انهم يهود والحبشة نصارى وليس في الديانة ان ينصر المخالف على الموافق فمضى الى كسرى انوشروان
يستجيره وساله النصرة فقال له كسرى وما القرابة التي ادليت بها الي فقال ايها الملك الجلدة والجلدة
البيضاء على السودان اذ كنت اقرب اليك منهم فوعده انوشروان النصرة وشغل بحرب الروم وغيرها من
الامم ومات سيف بن ذي يزن فاتاه ابنه فصاح على باب الملك فلما سئل عن حاله قال لي عند الملك ميراث
فوقف على حاله بين يدي انوشروان فساله عن ميراثه فقال انا ابن الشيخ الذي وعده الملك النصر على الحبشة
فوجه معه بوهرز اصبهبذ الديلم في اهل السجون وقال ان ظفروا فلنا وان قتلوا فلنا وكلا الوجهين فتح
فحملوا في السفن من دجلة ومعهم خيولهم وعدتهم حتى اتوا ابلة البصرة وهي فرج البحر ولم تكن
يومئذ بصرة ولا كوفة وهذه مدن اسلامية فركبوا في السفن وساروا حتى اتوا ساحل حضرموت
موضعا يقال له مثوب فخرجوا عن السفن وقد كان اصيب بعضهم في البحر فامرهم وهرز ان يحرقوا السفن
وليعلموا انه الموت ولا وجه يؤملون الفرار اليه فيجهدون انفسهم وفي ذلك يقول رجل من حضرموت

• اصبح في مثوب الف في الحدق • من رهط ساسان ورهط مهرق •
• ليخرجوا السودان من ارض اليمن • دلهم قصد السبيل ذو يزن •

ثم اتصل خبرهم الى ملك اليمن مسروق بن ابرهة فاتاهم في مائة الف من الحبشة وغيرهم من حمير
وكهلان ومن سائر من سكن من الناس اليمن فتصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرز
لمن كان معه من الفرس اصدقوهم الحملة واستشعروا الصبر ثم ناهض ملكهم وقد نزل عن الفيل وركب جملا
ثم نزل عن الجمل وركب فرسا ثم انف من عارية الفرس على فرس استصغارا لاصحاب السفن فدعا بحمار
فركبه فقال وهرز ذهب ملكه وتنقل من كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق ياقوتة حمراء معلقة في تاج

بمعلاق من الذهب تضيء كالنار فرماه وهرز ورأى القوم فقال وهرز لاصحابه قد رميت ابن الحمار فانظروا ان كان اصحابه يجتمعون عليه ولا يفترقون عنه فقد نجحت وان كان اصحابه يجتمعون اليه ويفترقون عنه فقد هلك فنظر القوم اليهم يجتمعون عليه ثم يفترقون عنه فاخبروه بذلك فقال احملوا على القوم فحملوا عليهم وصدقوهم فانكشفت الحبشة واخذهم السيف ورفع راس الملك مسروق بن ابرهه مع روس خواص اصحابه فقتل منهم نحو ثلاثين الفا وقد كان انوشروان شرط على معدي كرب شروطا منها ان الفرس تتزوج في اليمن ولا تتزوج اليمن منهم وخراج يحمله فتزوج وهرز ابنة لمعدي كرب بتاج كان معه وبدنة من فضة البسه اياها وكتب الى انوشروان بالفتح وخلف هنالك جماعة من اصحابه وكان جميع ما ملكت الحبش اليمن اثنين وسبعين سنة وكان ملك مسروق بن ابرهه الى ان قتله وهرز ثلاث سنين وذلك لخمس واربعين سنة خلت من ملك انوشروان وفي مسير الفرس الى اليمن ونصرهم على الحبشة يقول بعض اولاد فارس

نحن خضنا البحار حتى فككنا … حميرا من بلية السودان
بليوث من نسل ساسان شوس … تمنعون الحريم بالمردان
فقتلنا مسروق اذ نال لما … ان تداعت قبائل الحبشان
وفلقنا ياقوت بين عينيه … بنشابة الفتى الساسان
وحفظنا بلاد قحطان قسرا … ثم سرنا الى ذرى غمدان
فنعمنا فيه بظل سرور … ومننا على بني قحطان

وفي ذلك يقول ابو عباده البحتري لبعض ابناء العجم يذكر فضل الفرس على اسلافه اذ كان رجلا من قحطان

اهل لكم من يد يزكو الثناء بها … ونعمة ذكرها باق على الزمن
ان تفعلوها فليست بكر نعمتكم … ولا ببدع اياديكم لدى اليمن
ايام جلى انوشروان جدكم … غيابة الذل عن سيف بن ذي يزن
اذ لا يزال لهم خيل مدافعة … بالطعن والضرب من صنعا او عدن
انتم بنو المنعم المجدي ونحن بنوا … من فاز منكم بفضل الطول والمنن

قال المسعودي واتت معدي كرب الوفود تهنيه بعود الملك اليه واشراف العرب وزعماؤها وفيهم عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس وعبد مناف وخويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وجد امية بن ابي الصلت الثقفي وقيل بل ابوه فدخلوا عليه وهو في اعلى قصره المعروف بغمدان بمدينة صنعا وهو مضمخ بالعنبر وسواد المسك يلوح في مفرقه وسيفه بين يديه وعلى يمينه ويساره الملوك وابنا الملوك فتكلمت الخطبا ونطقت الزعما وقد تقدمهم عبد المطلب بن هاشم فقال عبد المطلب ان الله جل جلاله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيفا شامخا باذخا وانبتك نباتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن واطيب موطن فانت ابيت اللعن راس العرب وربيعها الذي تخصب به وانت ايها الملك ذروة العرب الذي ينقاد وعمودها الذي اليه العماد ومعقلها الذي تلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه ايها الملك نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا فنحن
وفد



وفد التهنية لا وفد المرزية فقال له الملك وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال الملك معدي كرب ابن اختنا قال نعم قال ادن فادناه ثم اقبل عليه وعلى الوافدين فقال لهم مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل واهل النهار لكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم قام ابن زمعة جد امية بن ابي الصلت الثقفي فانشده قصيدته التي اولها

ليطلب الوتر امثال ابن ذي يزن … في لجة البحر احوالا واحوالا
حتى اتى ببني الاحرار يحملهم … تخالهم في سواد الليل اجبالا
لله درهم من عصبة خرجوا … ما ان رايت لهم في الناس امثالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد … اضحى شريدهم في الناس فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا … في راس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطلى المسك اذ شالت نعامتهم … واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن … شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ولمعدي كرب هذا كلام كثير مع عبد المطلب ولو ابن خبره بها في امر النبي صلى الله عليه وسلم وبدء ظهوره وبشر بها عبد المطلب واخبره عن احواله وما يكون من امره وحباه معدي كرب وانصرفوا وقد اتينا على ما كان من اخبارهم في كتابينا اخبار الزمان فاغنى ذلك عن اعادة وصفه قال المسعودي فاما عبيد بن شرية الجرهمي حين وفد الى معوية وساله عن اخبار اليمن وتواريخ سنيها فانه ذكر ان اول ملوك اليمن على حسب ما قدمنا في هذا الباب سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ملك مائة واربعا وثمانين سنة ثم ملك بعده الحرث ابن شداد بن الملطاط بن عمرو مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ثم ملك بعده افريقيس بن ابرهه مائة واربعا وستين سنة ثم ملك سليمن بن داود ثلثا وعشرين سنة على حسب ما قدمناه في امر بلقيس ثم ملك بعده رحبعم بن سليمن سنة ثم رجع الملك الى حمير فملك من بعد رحبعم بن سليمن ياسر بن عمرو وهو ذو الاذعار خمسا وثمانين سنة وانما سمي ذو الاذعار لانه وصل الى قوم في اقاصي اليمن وارض حضرموت منكوسي الخلق عجيبي الصور وجوههم في صدورهم فلما راهم اهل اليمن اذعرهم ما شاهدوا من ذلك وجزعت منه نفوسهم فسمي ذا الاذعار وقيل غير ذلك والله اعلم ثم ملك بعده عمرو بن شمر بن افريقيس ثلاثا وخمسين سنة ثم ملك بعده تبع الاقرن بن عمرو وهو تبع الاكبر مائة سنة وثلاثا وخمسين سنة ثم ملك بعده تبع بن ملكيكرب ابن تبع وهو تبع ابو كرب اسعد اربعا وثمانين سنة ثم ملك بعده كلال بن مثوب اربعا وسبعين سنة ثم بعده تبع بن حسان بن تبع ثلثمائة سنة وستا وعشرين سنة ثم من بعده مرثد سبعا وثلاثين سنة ثم من بعده ابرهه ثلاثا وسبعين سنة ثم ملك بعده ذو نواس بن زرعة وتفال عريب بن قطن تسعا وثلاثين سنة ثم ملك من بعده لخنيعة ذو الشناتر اربعا وثمانين سنة فذلك الف وتسعمائة وسبع وعشرون سنة وانما ذكرنا ما حكيناه عن عبيد بن شرية في ترتيب ملوكهم وتباين ما اخبرنا لنا في على جميع ما قيل في ذلك من التنازع والله ولي التوفيق ولما قتل الحبشة معدي كرب على حسب ما قدمناه كان في صنعا خليفة لوهرز في جماعة من العجم ممن كان ضمهم وهو والي معدي كرب فركب واتى على ما كان من الحبشة

وضبط البلد وكتب بذلك الى وهرز وهو بباب انوشروان وذلك بالمداين من ارض العراق فاعلم وهرز الملك بذلك فسيره فى اربعة الاف من الاساورة وامره باصلاح اليمن وان لا يبقى على احد من باقى الحبشة ولا جعد قطط قد شرك فاتى وهرز اليمن ونزل صنعا فلم يترك احدا من السودان ولا من انسابهم وملك انوشروان وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعا ثم ملك بعده اليبسجان بن وهرز الى ان هلك بها ثم ملك بعده رجل من فارس يقال له سبحان ثم ملك بعده خورد ثم ملك بعده نوسجان ثم المرزبان وكان من اهل فارس ثم ملك بعده جرجرة وكان مولده باليمن ثم ملك باذان بن ساسان قال المسعودي فتولاه جميع من ملك اليمن من قحطان والحبشة والفرس وقد ملك اليمن رجل من ولد ابرهيم وهو يعد من ملوك اليمن واسمه هنيبر بن اميم بن بولابن مرة بن ابرهيم الخليل عليه السلام وكان لذا ثان عظيم فى ملك اليمن وطالت ايامه وذكره امرء القيس فى شعره وكانت ملوك اليمن تنزل ظفار مثل الذى فجر والذى الكلاع والذى اصبح والذى يزن وال اليسير منهم فانهم نزلوا غيرها فكان على باب ظفار مكتوبا بالقلم الاول فى حجر اسود

- يوم شيدت ظفار قيل لمن انت ۔ فقالت لحمير الاخيار ۔
- ثم سلت من بعد ذاك فقالت ۔ انا ملكى للاحبش الاشرار ۔
- ثم سلت من بعد ذاك فقالت ۔ انا ملكى الى قريش التجار ۔
- ثم سلت من بعد ذاك فقالت ۔ انا ملكى لحمير بسجار ۔
- وقليل ما يلبث القوم فيها ۔ ثم شيدنا لحالى الديار ۔
- من اسود يلقيهم البحر فيهم ۔ تشعل النار فى اعالى الديار ۔

وهذا خبر عن ملوك تداولتها اخبر عن ملكهم قبل كونه فتداولتها هذه الملوك على حسب ما وصفنا وننتظر فى المستقبل من الزمان ما ذكر من وقود النيران فى اعالى الديار وعند اهل اليمن ان ديارهم سيغلب عليها الاحابيش اخر الزمان من بعد هنات وكوائن واحداث وبعث النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اليمن عمال كسرى وظهر الاسلام فغلب بحمد الله وقد اتينا على اخبار من ذكرنا من الملوك وسيرهم وحروبهم وابنيتهم فى مطاف ايامهم فى الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الكتاب وبلد اليمن فطويل عريض حده ما يلى مكة الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل ومن صنعا الى عدن وهو اخر عمل اليمن تسع مراحل والاخر من خمس فراسخ الى ستة والحد الثالث من حكم وجبا الى معا وفى حضرموت وعمان عشرون مرحلة ويلى الشحر اليمن على ما ذكرنا البحر القلزم والصين والهند فجميع ذلك عشرون مرحلة فى ستة عشر مرحلة وسمات ملوك اليمن لذى نواس وذى منار وغير ذلك وهى سمات لهم تفرد بهم من غيرهم ويتبين كل واحد منهم بها عن غيره من ملوكهم ولما قد ذكرنا جوامع من اخبار اليمن وملوكها فلنذكر الان ملوك الحيرة من بنى نصر وغيرهم لحوقهم باليمن ثم نعقب ذلك بملوك الشام من اليمن وغيرهم ان شاء الله تعالى

## ذكر ملوك الحيرة من بنى نصر وغيرهم

ولما هلك جذيمة بن الوضاح وانت عليه الزبا بنت عمرو ابن ظرب بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر وكان ملكها على مشارف الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت داره بالموضع المعروف بالمضيق من بلاد الخانوقة وقرقيسيا وقد كانت الزبا تملكت بعد ابيها واطمعت جذيمة فى نفسها الى ان قتلته واقام جذيمة ملكا ستا وتسعين سنة فى ملك اردشير بن بابك



وسابور بن اردشير ثلثا وعشرين سنة وكان ملكه ماية وثمان عشرة وكان يكنى بابى مالك وفيه يقول سويد بن ابى كاهل اليشكرى ۔ ارانى حتى فتبلى ذات مطعم ۔ عاد وجديس ذو القنيع ۔ وابو مالك الكهل الذى قتلته بنت عمرو بالخدع ۔ وكان الملك قبل جذيمة اباه وهو اول من ملك الحيرة والله اعلم وكان قال مالك بن فهم بن دوس بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان سار من اليمن مع اولاد جفنة بن عمرو بن عامر فسارت بنو جفنة نحو الشام وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنى عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة على ما ذكرنا ثم ملك بعد جذيمة ابن اخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو اول من نزل من الملوك الحيرة واتخذها منزلا ودار ملك عمرو بن عدى بن اخت جذيمة الابرش قال المسعودي وقد ذكر غير واحد ممن عنى باخبار العرب وايامها ان جذيمة اول من ملك قضاعة وان جذيمة بن مالك بن فهم التنوخى وانه قال ذات يوم لندمائه لقد ذكر لى عن غلام من لخم فى اخواله من اياد ظرف وادب فلو بعثت اليه فوليته كاسى والقيام على راسى كان الراى قالوا الراى ما راه الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم عليه قال من انت قال انا عدى بن نصر بن ربيعة فولاه مجلسه فعشقته رقاش بنت مالك اخت الملك فقالت يا عدى اذا سقيت القوم فامزج لهم وعرق للملك فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبنى اليه فانه يزوجك واشهد القوم ان فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه واشهد القوم عليه وانصرف الغلام اليها فعرفها فقالت عرس باهلك ففعل فلما اصبح غدا متضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الاثار يا عدى قال اثار العرس قال عرس رقاش فخر واكب الى الارض ورفع عدى جراميزه واسرع جذيمة فى طلبه فلم يحسه وقال بعضهم بل قتله وبعث اليها يقول لها

- حدثينى وانت لا تكذبينى ۔ ابحر زنيت ام بهجين ۔
- ام بعبد فانت اهل لعبد ۔ ام بدون فانت اهل لدون ۔

فاجابته رقاش

- انت زوجتنى وما كنت ادرى ۔ واتانى النساء للتزيين ۔
- ذاك من شربك المدامة صرفا ۔ وتماديك فى الصبى والمجون ۔

فنقلها جذيمة اليه وضمها فى قصره واشتملت على حمل وولدت غلاما سمته عمرا ورشحته حتى اذا ترعرع حلته وعطرته والبسته كسوة فاخرة ثم ازارته خاله فاعجب به والقيت عليه محبته وخرج الملك فى سنة قد بسط له فى روضة وخرج عمرو فى غلمة يجتنون الكماة وكانوا اذا اصابوا كماة طيبة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها ثم اقبلوا يتعادون وعمرو يقدمهم وهو يقول هذا جناى وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه فالتزمه جذيمة وحباه ثم ان الجن استطارته فضرب له جذيمة فى الافاق زمانا فلم يجد له خبرا اذ اقبل رجلان يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت لهما قدرا وهيأت لهما طعاما فبينا هما كذلك اذ اقبل رجل اشعث الراس قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس من مزجر الكلب

بده فناولته القينة لقرة فاكل فلم يغن عنه شيئا ومد يده فقالت له القينة ان تعطه كراعا يتبع
ذراعا فارسلتها مثلا فناولت صاحبيها من شرابهما واوكأت سقاها فقال عمرو
• صددت الكاس عنا ام عمرو • وكان الكاس مجراها اليمينا •
• وما شر الثلاثة ام عمرو • بصاحبك الذي لا تصبحينا •
فقال له الرجلان من انت قال ان تنكراني لا تنكرا نسبي انا عمرو بن عدي فقاما اليه فلثماه وغسلا
راسه وقلما اظفاره والبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى الملك هدية هي انفس
عنده ولا هو عليها احسن صفدا من ابن اخته قد رده الله عليه وخرجا به حتى اذا وقفا بباب
الملك بشراه فسر به وصرفه الى امه وقال لهما حكمكما فقالا حكمنا منادمتك ما بقيت وما بقينا
قال لكما ذلك فهما ندمانا جذيمة المعروفان واياهما عنى متمم بن نويرة اليربوعي •
وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا •
فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا •
وقول ابي خراش الهذلي •
• الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا • خليلا صفاء مالك وعقيل •
وان ام عمرو عمدت اليه فبعثت معه حفدة يقومون عليه في امره حتى اذا خرج اليه من طرائق
ثياب الملك وجعلت في عنقه طوقا من ذهب لنذر كان عليها ثم امرته بزيارة خاله فلما راى
خاله لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق واقام عمرو مع جذيمة خاله وقد حمل عنه عامة
امره وان الزباء بنت عمرو بن ظرب بن حسان ملك الشام والجزيرة من اهل بيت عاملة العماليق
كانوا ايليح وقال بعضهم بل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية مدائنها على شاطئ الفرات
من الجانب الشرقي والغربي وهي اليوم خراب وكان فيما ذكر قد اشتقت الفرات وجعلته
انفاقا بين مدائنها وكانت تغزو بالجنود فقتل خطبها جذيمة الابرش فكتبت اليه اني
فاعلة ومثلك من يرغب فيه فاذا شئت فاشخص الي وكانت بكرا فجمع جذيمة عنده
ذلك اصحابه فاستشارهم فاشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من
لخم وامره ان لا يفعل وتكتب اليها فان كانت صادقة اقبلت اليك والا لا تقع في حبالها
فعصاه واطاعهم وسار حتى اذا كان بقرب هيت جمعهم وشاورهم ثانية فامروه بالشخوص
موافقين له على رايه واشار قصير الا يفعل فقال جذيمة قضي الامر فارسلها مثلا وظعن
جذيمة حتى اذا عاين مدينتها وهي دون الخانوقة ونظر الى الكتائب من دونها الدهماء
فقال اي قصير ما الراي فقال تركت الراي ببقة فقال على ذلك اشر علي فقال اذا لقيتك الكتائب
تحييك بتحية الملك وانصرفوا امامك فالمراة صادقة وان هم اخذوا جنبيك ووقفوا بعدك
فالقوم منعطفون عليك فيما بينهم وبين جنودهم فاركب العصا فانها لا تدرك ولا تسبق
يعني فرسا كان تجنب معه فاستقبله القوم ولحظوا به ولم يركب العصى فعد قصير فركبها وانطلق
فالتفت جذيمة فاذا هو بالعصا عليها قصير امام خيلهم حتى توارت عنهم فقال جذيمة ما ضل من
جرت

جرت به العصا وادخل جذيمة على الزباء فاستقبلته وقد كشفت عن كعبيها فقالت يا جذيمة اي متاع
ترى قال ارى متاع امة لكعاء غير ذات خفر فقالت اما والله ما ذاك من عدم مواس ولا قلة اواس
ولكن شيمة ما اناس ثم اجلسته على نطع ودعت اليه بطست من عسجد فقطعت رواهشه واسترقته
حتى اذا ضعفت قواه ضرب بيده فقطرت قطرة من دمه على دعامة رخام وقد قيل لها ان وقع
من دمه في غير طست طلب دمه فقالت اي جذيمة لا تضيعن من دمك شيئا فاني انما بعثت اليك
لما بلغني ان دمك شفاء من الخبل فقال جذيمة وما يحزنك من دم اضاعه قومه ففي ذلك يقول البعيث
• من الدارميين الذين دماؤهم • شفاء من الداء المجنة والخبل •
واستنزفت دمه فجعلته في ربيئة وقد قال بعضهم دخل جذيمة عليها في قصر لها ليس فيه الا الجواري
وهي على سرير لها فقالت للاماء خذن بيد سيدكن ثم دعت بنطع فاجلسته عليه فعرف الشر
كيف فاذا هي قد عقدت استها من ورائها فقالت اشوار عروس ترى فقال بل شوار امة بظراء فقالت
اما والله ليس ذاك من عدم مواس ولا من قلة اواس ثم امرت برواهشه فقطعت فجعل
الدم يتشحب في النطع كراهة ان يفسد مجلسها فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه قومه ونجا قصير فاورد
الخبر على عمرو بن عبد الجن التنوخي بالحيرة فاشفق من ذلك فقال له قصير اطلب بثار ابن عمك
والا سبقتك بها العرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى عمرو بن عدي فقال هل لك ان اصرف
الجنود اليك على ان تطلب بثار خالك فضمن له ذلك فصرف وجوه الجند اليه وتالفهم بالمال
والحال فانصرف اليه منهم نفر كثير فالتقى هو والتنوخي فلما تخالفا اتفقا بعد ان التنوخي وتم
الامر لعمرو بن عدي فقال قصير انظر فيما وعدتني به في الزباء فقال عمرو وكيف لنا بها وهي
امنع من عقاب الجو فقال اما اذا ابيت فاني جادع انفي واذني ومحتال لقتلها فاعني
وخلاك ذم فقال له عمرو انت ابصر وعلى معونتك فجدع انفه فقيل لامر ما جدع
قصير انفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت من انت فقال انا قصير ولا رب المشرق
ما كان على وجه الارض بشر كان انصح لجذيمة ولا اغش لك مني حتى جدع عمرو بن عدي انفي
واذني لما عرفت انه لم يكن مع احد هو اثقل عليه مني معك فقالت اي قصير نقبل منك
ونصرفك في بضاعتنا فاعطته مالا للتجارة فاتى بيت مال الحيرة فاستخرج ما فيها بامر عمرو
بن عدي وانصرف به اليها فلما رات ما جاء به فرحت بذلك وزادته مالا فقال لها ليس
من ملك ولا ملكة الا وهم يتخذون انفاقا تكون لهم عددا فقالت اما انا فقد فعلت ذلك
وقد بنيت سربا من تحت سريري هذا حتى خرج الى سرير اختي فحزم قصير السرب ثم ظعن عنها
حتى اتى عمرا فركب عمرو في الفي رجل على الف بعير في الصناديق حتى صارا اليها فتقدمه قصير
وسبق الابعرة وقال لها اصعدي حائط مدينتك وانظري الى مالك وتقدمي الى بوابك
فلا يتعرض لشيء من متاعنا فاني قد جئت بمال صامت وقد كانت امنته ولم تخافه وفعلت
ما امرها فلما نظرت الى ثقل مشي الجمال قالت •
• ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا •

• امرصرفانا باردًا شديدا •• ام الرجال جثّما قعودا •

ودخلت الابل المدينة حتى اذا ابقى اخرها جملا عيل صبر البواب فطعن بالمخصرة فى يده خاصرة رجل فضرط فقال البواب بشتا بشتا اي شر فى الجوالق وثار الرجال من الجوالق ضربا باسيافهم فخرجت الزبا هاربة الى سربها فابصرت قصيرا عند نفقها فمصّت اسيفه ورجعت منصرفة وتلقاها عمرو بن عدي فضربها وقال بعضهم مصت خاتمها وكان فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذراري فقالت الشعرا فى امرها وامر قصير من ذلك قول المتلمس

• ومن طلب الاثار ما جز انفه • قصير ورام الموت بالسيف بيهس •

في ابيات والاشعار في هذا كثيرة وكانت الزبا قبل ما تاتى حصنا الا ظهرت اسمها من خلفها ثم نقبت به تقلعه حتى فعلت ذلك بمارد من دومة الجندل وبالابلق حصنين منيعين فقالت تمرد مارد وعز الابلق فذهبت مثلا وهما الحصنان اللذان تذكرهما العرب فى اشعارها قال الاعشى •

• بالابلق الفرد من تيماء منزلة • حصن حصين وجار غير غدار •

وانما سمي جذيمة بالابرش الوضاح لانه كان به برص فكني عنه تعظيما له قال المسعودي فهذا ابو حجر عمرو بن عدي وما كان من امره وقد قدمنا ان مدة ملكه كانت مائة سنة وملك بعده ابنه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ستين سنة ثم ملك بعده عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن محرق الحرب ثمانيا وعشرين سنة وكانت امه مارية البرية اخت ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس من ملوك غسان وملك النعمان بن امرئ القيس فارس الفرس خمسا وستين سنة وكانت امه الهيجمانة بنت سلول من مراد ويقال من اياد وملك المنذر بن النعمان بن امرئ القيس خمسا وعشرين سنة وكانت امه الفارسية ابنت مالك بن المنذر من ال نصر وملك النعمان بن المنذر فارس وهو الذى بنى الخورنق وكردس الكراديس خمسا وثلاثين سنة وكانت هند بنت زيد مناة ابن غسان وملك الاسود بن النعمان عشرين سنة وكانت امه هند ابنت الهيجمانة من ال نصر وملك الاسود بن النعمان بن الاسود اربعا وثلاثين سنة وكانت ام ماء السما ابنت عوف بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار وانما سميت بماء السماء لحسنها وجمالها ثم ملك بعده عمرو بن المنذر اربعا وعشرين سنة وكانت امه حليمة بنت الحرث من ال معدي كرب وملك المنذر بن عوف بن المنذر ستين سنة وكانت امه اخت عمرو وقابوس من ال نصر ثم ملك قابوس بن المنذر ثلاثين سنة وكانت امه هند بنت الحرث من ال معدي كرب وملك بعده النعمان بن المنذر وهو الذى قيل له ابيت اللعن اثنين وعشرين سنة وكانت امه سلمى بنت وايل بن عطيه وذكر عدة من الاخباريين ان النابغة استاذن يوما على النعمان فقال له الحاجب ان الملك على شرابه فقال النابغة وهو وقت الملوك فقيلها لا فدية وهو جزل الرحيق والسماح فان بلج فان المجد عن عوز مواهبه فانت قيم ما افرت فقال الحاجب ما تفي عنا بقي بدون شكرك فكيف ارغب فيما وصفت ودون ما طلبت رهينة التعدي فهل من سبب قال النابغة ومن عنده قال الحاجب خلد بن جعفر الكلابي نديمه فقال النابغة فهل لك ان تورد

الي



الى خلد عنى ما اقول لك قال وما هو قال تقول ان من فوز بك وفاء الدراك بك وناحيتي من الشكر ما قد علمت فلما صار خلد الى ما يبعثه الشراب عليه نهض فاعترضه الحاجب فقال ليهنك ابا سيما مرحادث النعم قال وما ذاك فاخبره الخبر وكان خلد رفيقا يأتي الاشيا برفق وحسن بصيرة فدخل متبسما وهو يقول • الا لمثلك او من انت سابقه • سبق الجواد اذا استولى على الامد بالبلاد لكأني انظر الى املاك ذى رعين وقد مدت قصبات المجد الى معالم الخاتم ومناقب افعالهم فى حلبة انت ابيت اللعن غرتها فجيت سابقا متمهلا وجاوا بلهم شعث قال النعمان لانت فى وصفك ابلغ لها نا من النابغة فى نظمه قافيته فقال خلد ما ابلغ فيك حسنا الا وهو دون قدرك واستحقاقا للشرف الباهر ولو كان النابغة حاضرا لنال فضلنا فامر النعمان بادخاله فخرج اليه الحاجب فقال النابغة ما وراك قال رفع الحجاب واذن البواب ادخل فدخل وانتصب بين يديه وحياه بتحية الملك وقال ابيت اللعن تفاخر وانت سايس العرب وغرة الحسب واللات لامسك ايمن من يوم مفاخرك ولقفاك احسن من وجهه وليسارك اسمح من يمينه ولوعدك اصلح من رفده ولعبيدك اكرم من قومه ولاسمك اشهر من قدره ولنفسك اشرف من جده وليومك اشرف من دهره ثم قال • اخلاق مجدك جلت ما لها خطر • فى الباس والجود بين العلم والخبر •

• متوج بالمعالي فوق مفرقه • وفى الوغى ضيغم فى صورة القمر •

فتهلل وجه النعمان بالسرور ثم امر فحشي فوه جوهرا وقال هكذا فلتمدح الملوك وقد كان النعمان قتل زيد بن عدي العبادى وكان يكتب لكسرى ابرويز بالعربية ويترجم له اذا وفدت اليه رسل العرب لموجدة وجدها عليه النعمان فى خبر طويل الشرح فلما قتله صار زيد بن عدي ابنه مكان ابيه فذكر لكسرى ابرويز جمال نساء المنذر ووصفهن له فكتب الى النعمان ان يبعث اليه باخته فلما قرى كتابه قال للرسول وهو زيد بن عدي يا زيد اما لكسرى فى مها السواد كفاية حتى يتخطى للعربيات فقال زيد انما اراد الملك اكرامك ابيت اللعن بصهرك ولو علم ان ذلك يشق عليك ما فعل وسأحسن ذلك عنده فقال له النعمان فافعل فقد تعلم ما على العرب فى تزويج العجم من الفضاضة والشناعة فلما انصرف الى كسرى اخبره انه رغب عنه وادى اليه قوله على اقبح الوجوه فقال رب عبد قد صار من الطغيان الى اكثر من هذا فلما بلغت كلمته الى النعمان تخوفه فخرج هاربا حتى صار الى طي لصهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى اتى بني رواحة بن ربيعة ابن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس فقالوا اقم معنا فانا اما نعوك مما نمنع منه انفسنا فجزاهم خيرا ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رايه وذلك قول زهير بن ابي سلمى •

• الم تر للنعمان كان بنجوة • من الدهر لو ان امرأ كان ناجيا •

• فغير عنه ملك عشرين حجة • من الدهر يوم واحد كان عاديا •

• فلم ار مسلوبا له مثل ملكه • اقل صديقا باذلا ومواسيا •

• سوى ان حيا من رواحة حافظا • وكانوا اناسا يتقون المساويا •

• فساروا له حتى اناخوا ببابه • كرام المطايا والهجان المتاليا •

وسار النعمان حتى اتى المداين فصفّ له كسرى ثمانية الاف جارية عليهن المصبغات صفين فلما صار النعمان بينهن قلن له اما للملك غنى عن بقر السواد فعلم انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال النعمان انت فعلت هذا بي لئن تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال زيد امض نعيم فقد اخيت لك اخية لا يقطعها المهر الارن وامر كسرى فحبس بساباط وقد ذكرت الشعراء ذلك فمن ذلك قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته ، بغبطته يعطي الصكوك ويافق
ويقسم امر الناس يوما وليلة ، وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما انجى من الموت ربه ، بساباط حتى مات وهو محرّق

وقد كان النعمان حين اراد المضي الى كسرى مستخفيا مر ببني شيبان فاودع سلاحه وعياله هانئ ابن مسعود الشيباني فلما اتى كسرى على النعمان بعث الى هانئ بن مسعود يطالبه فابى وامتنع ان يخفر الذمة فكان ذلك السبب الذي اهاج حرب ذي قار وقد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى عن اعادته في هذا الكتاب وقد كانت حرقة بنت النعمان بن المنذر اذا خرجت الى بيعتها فرش طريقها بالحرير والديباج مغشى بالخز والوشي ثم تقبل في جواريها حتى تصل الى بيعتها وترجع الى منزلها فلما هلك النعمان نكبها الزمان فانزلها من الرفعة الى الذلة وقدم سعد بن ابي وقاص القادسية اميرا عليها لما هزم الفرس وقتل رستم اتته حرقة بنت النعمان في حشد من قومها وجواريها وكلهن في زيها عليهن المسوح السود مترهبات يطلبن صلته فلما وقفن بين يديه انكرهن سعد وقال ايتكن حرقة قالت ها انا ذا قال انت حرقة قالت نعم ان الدنيا دار زوال لا تدوم على حال تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا كنا ملوك هذا المصر يجبى الينا خراجه ويطيعنا اهله زمان الدولة فلما ادبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم اتتهم بحبرة الا والدهر يعقبهم عبرة ثم قالت

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ، اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فافّ لدنيا لا يدوم نعيمها ، تقلب تارات بنا وتصرّف

فبينا هي واقفة بين يدي سعد اذ دخل عمرو بن معدي كرب وكان زوارا لابيها في الجاهلية فلما نظر اليها قال انت حرقة قالت نعم قال فما دهاك فاذهب محمودات شيمك واين تتابع نعمك وسطوات نقمك قالت يا عمرو ان للدهر عثرات بين اهله بعد منعة ويذلهم بعد عزة ان هذا امر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره قال واكرمها سعد واحسن جائزتها فلما ارادت فراقه قالت احييك بتحية املاكنا بعضهم لبعض لا نزع الله من عبد صالح نعمة الا جعلك سببا لردها عليه ثم خرجت من عنده فلقيها نساء المدينة فقلن لها ما فعل بك الامير قالت حاط لي ذمتي واكرم وجهي ، انما يكرم الكريم الكريم

وسنذكر خبر هند بنت النعمان مع المغيرة بن شعبة ايام امرته على الكوفة فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا الاخبار عن معاوية بن ابي سفيان قال المسعودي فهولاء ملوك الحيرة الى ان ورد الاسلام فاطفا الله واذل الكفر فجميع من سمينا من هولاء الملوك من ولد عمرو بن عدي بن اخت جذيمة الابرش على حسب ما ذكرنا انفا في صدر هذا الكتاب ثم جاء الاسلام وملك الفرس كسرى ابرويز بن هرمز فملك على العرب بالحيرة اياس بن

قبيصه

قبيصه الطائى فكان ملكه تسع سنين وثمانية اشهر مضت من ملك اياس كان مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس وقد كان قتل عمرو بن معدي كرب ملوك الحيرة على حسب ما ذكرنا فكان عدة الملوك بالحيرة ثلاث وعشرون رجلا ملكا من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس وكان مدة ملكهم ستمائة واثنين وعشرين سنة وثمانية اشهر وقد قيل ان عمران الحيرة الى ان خربت في وقت بناء الكوفة كان خمسمائة سنة قال المسعودي ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت الذي ذكرنا الى صدر من ايام المعتضد فانه استولى عليها الخراب وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفاح والرشيد وغيرهم ينزلونها ويطيلون المقام بها لطيب هوائها وصفاء جوها وصحة تربتها وقرب الخورنق والنجف منها وقد كان فيها رهبان فلحقوا بغيرها من البلاد لتداعي الخراب اليها واقفرت من الانيس في هذا الوقت الا الصدى والبوم وعند كثير من اهل الدراية مما يحدث في المستقبل من الزمان ان سيعمرها سيعود العمران وان هذا النقص سيزول وكذلك الكوفة قال المسعودي ولمن سمينا من ملوك الحيرة اخبار وسير وحروب قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب

## ذكر ملوك الشام

من غسان وغيرها كان اول من ملك غسان من اليمن فالج بن يعوم ثم ملك بعده دوناب بن رياح وقد ذكر اسحق في كتابه ما كان من خبره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما انقضى من امره ثم غلبت اليمن على ديارها فتفرقوا في البلاد وكانت قضاعة بن مالك بن حمير اول من نزل الشام وانضافوا الى ملك الروم فملكوهم بعد ان دخلوا في دين النصرانية على من حوى الشام وكان اول من ملك من تنوخ النعمان بن عمرو بن مالك ثم ملك بعده عمرو بن النعمان بن عمرو ثم ملك بعده الحواري بن النعمان ولم يملك من تنوخ الا من ذكرنا وهم تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الاسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وقد تنوزع في قضاعة امن معد كان او قحطان فقضاعة يابى ان يكون من معد وتزعم انها من قحطان على ما ذكرنا وقد قيل في نسب قضاعة وانتمائها الى حمير غير ما ذكرنا من النسب ثم وافت سليح الشام فتغلبت على تنوخ وتنصرت فملكها الروم على العرب الذين بالشام وهم ولد سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فاستقام ملك سليح بالشام وتفرقت قبائل اليمن لما كان من مارب وقصة عمرو بن عامر فسارت غسان الى الشام وهم من ولد مازن وذلك ان الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولد مازن واليهم تنتمي الغساسنة من غسان وانما غسان ماء شربوا منه فسموا به وهو ماء بين زبيد ورمع وادي الاشعريين بارض اليمن وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري ، اما سالت فانا معشر نجب ، الازد نسبتنا والماء غسان ،
وسنذكر بعد هذا الموضع خبر عمرو بن عامر بن مزيقيا وخبر سيل العرم وتفرقهم في البلاد وخبر الماء المعروف بغسان وقد ذكر ان عمرو بن عامر خرج من مارب لم يزل مقيما على هذا الماء الى ان ادركه الموت وكان عمره ثمانمائة سنة اربعمائة سوقة واربعمائة ملكا وغلبت غسان على من بالشام من العرب فملكها الروم على العرب فكان اول من ملك من ملوك غسان بالشام الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن وهو غسان بن الازد بن الغوث ثم ملك بعده الحارث بن ثعلبة بن عمرو وامه مارية ذات القرطين بنت ارقم بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو وقد قيل مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور وهو كندة

وهي التي ذكرها الشعراء في اشعارهم وينسب جماعة من ملوك غسان اليها وملك بعده النعمان بن الحرث بن
جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو ثم ملك بعده ابو شمر بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن جفنة بن عمرو
ابن ابي شمر ثم ملك بعده الحرث بن ابي شمر وكان هلكه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عدة من
الاخباريين ان حسان بن ثابت زار الحرث بن ابي شمر بالشام وكان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة
يساميه فقال له يا ابن الفريعة لقد بلغني انك تفضل النعمان علي فقال وكيف افضله عليك والله لقفاك
احسن من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولابيك اشرف من جميع قومه ولشمالك اجود من يمينه ولحرمانك
انفع من نداه ولقليلك اكثر من كثيره ولثمادك امرع من غديره ولكرسيك اوسع من سريره ولجدولك
اغزر من بحوره وليومك اطول من شهوره ولشهرك امد من حوله ولحولك خير من حقبه ولزندك خير من زنده
ولجندك اعز من جنده وانك لمن غسان وانه لمن لخم فكيف افضله عليك او اعدله بك فقال يا ابن الفريعة
ان هذا لا يستقيم الا في الشعر فقال

نبئت ان ابا منذر ... يساميك للحدث الاصعب
قذالك احسن من وجهه ... وامك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها ... كيمنى يديه على الميسر

ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس
ابن ثعلبة بن مازن وهو غسان بن الازد بن الغوث وهو الملك الذي امتدحه حسان بن ثابت في شعره
كثير شهير وكانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرها غوطة دمشق واعمالها ومنهم من نزل الاردن
من ارض الشام وجبلة هو الذي اسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود من اللطمة وخبره واضح مشهور
وقد اتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا وساير ملوك تنوخ وسليح وغسان وغيرهم ممن ملك بالشام ودعا
النبي صلى الله عليه وسلم الحرث بن ابي شمر الى الاسلام ورغبه في الايمان وقد اتينا على خبره وما كان
من امر اسلامه واخباره مع النبي صلى الله عليه وسلم في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وفي ابيه يقول
النابغة الذبياني

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاصغر والحرث الاكبر ... والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند وقد ... اسرع في الخيرات منه امام
خمسة اباؤه هم ما هم ... اكرم من يشرب صوب الغمام

فجميع من ملك من غسان الشام احد عشر ملكا وقد كان بالشام ملوك ببلاد مآرب من ارض البلقا من بلاد دمشق
وكذلك هذا ابن قوم لوط بين ارض الاردن وبلاد فلسطين وكانت حمص ... فكانت دار المملكة
والمدينة العظمى سدوم وكان تحت كل ملك منهما ما دعو كذلك ذكره في التوراة وذكرت احياء هذه الملوك
اعرضنا عن ذكر ذلك اذ كان فيه خروج عن شرط الاختصار وقد كان لكندة وغيرها من العرب من قحطان
ومعد ملوك كثيرة لم نتعرض لذكرها اذ لا اسماء لهم تعمهم وتشهرهم كقولنا قيصر وكسرى والنجاشي ولئلا يطال
الكتاب بذكرهم وقد اتينا على ذكر ساير ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم من وسم بالملك في بعض

وساير



وساير الامم الخالية والممالك البائدة من البيضان والسودان ممن امكن ذكره وباتى لنا الاخبار عنه وانما ذكرنا
في هذا الكتاب من الملوك من اشتهر ملكه وعرفت مملكته ميلا الى الاختصار وطلبا للايجاز وتنبيها
للسلو من اخبارهم في كتبنا المتقدم تصنيفها

## ذكر البوادي من العرب وغيرها من الامم

وعلة سكناهم البدو وجمل من اخبار العرب وغير ذلك مما اتصل بالمعنى قد تقدم ذكرنا الولد قحطان وان ما عداهم
من العرب العاربة من طسم وعاد وجديس وعملاق وجرهم وثمود وساير من سميناه وان بقي من ذكرنا داخل
في العرب الباقية الى هذا الوقت وهم قحطان ومعد ولا نعلم ان قبيلا بقي يشار اليه في الارض من العرب الاولى
غير معد وقحطان وذكرنا من طاف الارض من ملوكهم من التبابعة وشيد البنيان في الغرب والشرق ومصر
الامصار وبنا المدن الكبار كافريقيس بن ابرهة وما بني بالمغرب من المدن كمدينة افريقية وصقلية
وما كور من الكور هنالك وما اتخذ من العماير وكمسير شمر الى ارض المشرق وبنيانه سمرقند ومن خلف
هنالك من حمير ببلاد التبت والصين وقد ذكر ذلك جماعة من شعرائهم ممن سلف وخلف ومنهم دعبل بن
علي الخزاعي في قصيدته التي يرد فيها على الكميت ويفتخر بمن سلف من ملوكهم ومسيرهم في الارض وقد
ذكرنا طرفا من قوله فيما تقدم من هذا الكتاب وكان لليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة من تقدم و
تاخر منهم حتى ينقاد الى ملكه اهل الشحر وحضرموت فحينئذ يسمى تبعا ومن تخلف عن مملكته من ذكرنا سمي ملكا
ولم يطلق عليه اسم تبع وقد قال الله عز وجل في قصة قريش وتفاخرها اهم خير ام قوم تبع
الاية حتى دخل الحرم فبعث الله عليه الظلمة وانما سمي تبع لمن تبعه وكذلك ذكر عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وقد كان تبع ابو كرب سار في الارض ووطئ الممالك وذللها ووطئ ارض العراق
وعميد الطوائف يومئذ جودرز بن سابور فلقي ابو كرب ملك الطوائف يقال له قباد وليس
بقباد بن فيروز الساساني فانهزم قباد واتى ابو كرب على ملكه وملك العراق والشام والحجاز وكثيرا من
الشرق وفي ذلك يقول تبع يذكر ما صنع في قصيدة

لا تحسبنا جيادنا من ظفار ... ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
واستبحنا بالخيل ملك قباد ... وابن ايلودحا في مصفودا
وكسونا البيت الذي حرم الله ... ملاء معصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا ... وجعلنا لبابه اقليدا

وقال ايضا

لست بالتبع اليماني ان لم ... تركض الخيل في سواد العراق
او تؤدي ربيعة الخرج قسرا ... ولتعتني عوائق العراق

وقد كان لنزار بن معد وقائع وحروب كثيرة واجتمعت عليه معد بن ربيعة ومضر واياد وانمار
وتداعت كلها نزار وتواهبت ما كان بينها من الدما ففي ذلك يقول ابو داود الايادي في قصيدته

ضربنا على تبع جزية ... جياد البرود وخرج الذهب
وولى ابو كرب هاربا ... وكان جبانا كثير الكذب

وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط بدء النسب من ابراهيم الخليل عليه السلام وولد اسماعيل وتفرع النسب الى نزار

ابن معد بن عدنان فلنذكر الان في هذا الموضع خبر ولد نزار الاربع مع الافعى الجرهمي ثم نعقب ذلك بما
اليه قصدنا في هذا الكتاب من علة سكنى البوادي من العرب وغيرهم ممن سكن الجبال والاودية وبلاد
القفار **ذكر لمع من اخبار العرب** ان نزار بن معد ولد له اربعة اياد وبه كان يكنى وانمار وهو
ابو بجيلة وخثعم على ما قيل اذ كان فيما ذكرنا تنازع لان من الناس من الحقهم باليمن ومن الناس من
ذكر فيهم ما وصفنا انهم من ولد انمار بن نزار وربيعة ومضر فلما حضرت نزار الوفاة دعا بنيه ودعا
بجارية له شمطا فقال لاياد هذه الجارية وما اشبهها من مالي فلك ودعا بمجلس له فاخذ بيد ربيعة
وادخله خباء له اسود من شعر وقال هذا البيت وما اشبهه من مالي فلك ثم اخذ بيد مضر فادخله
قبة له حمراء من ادم وقال هذه القبة وما اشبهها من مالي فلك وان اشكلت عليكم هذه القسمة
فاتوا الافعى بن الافعى الجرهمي وكان ملك نجران حتى يقسم بينكم وتراضوا بقسمته فلم يلبث نزار
الا قليلا حتى هلك واشكلت القسمة على ولده فركبوا رواحلهم ثم قصدوا نحو الافعى حتى اذا كانوا منه
على يوم وليلة من ارض نجران وهم في مفازة اذ هم باثر بعير فقال اياد ان هذا البعير الذي ترون
اثره اعور وقال انمار وهو ابتر وقال ربيعة وانه لازور وقال مضر وانه لشرود فلم ينشبوا
حتى رفع لهم راكب توضع به راحلته فلما غشيهم قال لهم هل رايتم من بعير ضال في جهتكم هذه
قال اياد اكان بعيرك اعور قال اعور قال انمار اكان بعيرك ابتر قال انه ابتر قال ربيعة اكان
بعيرك ازور قال فانه ازور قال مضر اكان بعيرك شرود قال انه لشرود ثم قال لهم اين بعيري دلوني
عليه قالوا والله ما احسسنا لك بعيرا ولا رايناه قال انتم اصحاب بعيري وما اخطاتم من نعته
شيئا قالوا ما راينا لك بعيرا فتبعهم حتى قدموا نجران فلما اناخوا بباب الافعى استاذنوا عليه
فاذن لهم فدخلوا وصاح الرجل من وراء الباب ايها الملك هؤلاء اخذوا بعيري وهم اصحابه
ثم حلفوا انهم ما راوه فدعاه الافعى فقال ما تقول قال ايها الملك ذهب بعيري فقال لهم الافعى
ما تقولون قالوا راينا في سفرنا هذا اليك اثر بعير فقال اياد انه اعور قال وما يدريك انه اعور
قال رايته مجتهدا في رعي الكلا من شق لجنبيه والشق الاخر وافر كثير فعلمت انه اعور وقال
انمار رايته يرمي ببعره مجتمعا ولو كان اهلب لمصع به فعلمت انه ابتر وقال ربيعة رايت احدى
يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعلمت انه ازور وقال مضر رايته يرعى الشقة من الارض
ولا يتعداها فيمر بالكلا الملتف الغض فلا ينهش منه شيئا حتى ياتي ما هو ارق منه فيرعى
فعلمت انه شرود فقال الافعى صدقوا قد اصابوا الاثر بعيرك وليسوا باصحابه التمس بعيرك ثم
قال الافعى من انتم فاخبروه بحالهم وانتسبوا اليه فرحب بهم وقال ما خطبكم فقصوا عليه
قصة ابيهم فقال الافعى وكيف تحتاجون الي وانتم على ما ارى قالوا امرنا بذلك ابونا فامر
بهم فانزلوا وامر خادما له على دار الضيافة ان تحسن اليهم وتكرم مثواهم وتلطفهم باحسن ما تقدر
عليه ثم امر وصيفا من بعض خدامه ظريفا اديبا وقال انظر كل كلمة تخرج من افواههم فاتني بها
فلما نزلوا بيت الضيافة اتاهم القهرمان بشهد من شهد فاكلوا منه فقالوا ما راينا شهدا اعذب
من هذا ولا اشد حلاوة فقال اياد صدقتم لولا ان نحله القاه في هامة جبار من الموتى فدعاها
الغلام



الغلام فلما احضر عندهم دجي بالشواء فاذا الشاة مشوية فاكلوا وقالوا ما راينا مشوا اجود ولا اخص لحما
من هذا قال انمار صدقتم لولا انه غذي بلبن كلبة ثم جاهم بالشراب فلما شربوا قالوا ما راينا خمرا
ارق واصفى ولا اطيب رائحة منه قال ربيعة صدقتم لولا ان كرمها نبت على قبر ثم قالوا ما راينا منزلا
اكرم قرى ولا اخصب رحلا من هذا الملك قال مضر صدقتم لولا انه لغير ابيه فذهب الغلام الى
الافعى واخبره بما كان منهم فدخل الافعى على امه فقال اقسم عليك الا اخبرتني من انا ومن ابي قالت
يا بني ان اباك الافعى الذي تدعى له قال حقا لتصدقيني فلما الح عليها قالت يا بني ان اباك الافعى
الذي تدعى له كان شيخا قد ثقل فخشيت ان يخرج الملك عنا اهل البيت وكان قد قدم علينا شاب
من ابناء الملوك فدعوته الى نفسي فاتاني فعلقت بك منه ثم بعث الى القهرمان فقال اخبرني عن
الشهد الذي قدمته الى هؤلاء النفر ما خطبه قال ان اخبرنا بدبر فيها النحل فبعثت اليه من يشوره
فاخبرني انهم وجدوا النحل وضع في هامات الموتى فاتوا بعسل لم ير مثله فقدمته اليهم لجودته
ثم بعث الى صاحب ماشيته فقال ما هذه الشاة التي شويتها لهؤلاء القوم فقال اني بعثت الى
الراعي ان ابعث الي باسمن شاة عندك فبعث الي بها قال فاسالته عنها فبعث الى الراعي ان يعلمه
خبر هذه الشاة قال اول ما ولدت من غنمي عام اول ماتت امها وبقيت وكانت كلبة لي قد وضعت
فرضعت الشاة لبنها مع جرائها فلم اجد في غنمي مثلها فبعثت بها اليك ثم بعث الى صاحب الشراب
فقال ما هذه الخمر التي سقيت هؤلاء القوم قال من حبلة كرم غرستها على قبر ابيك فليس لنا مثل
شرابها فقال الافعى ما هؤلاء الا شياطين ثم احضرهم فقال ما خطبكم فقصوا علي قصصكم فقال
اياد ان ابي جعل لي خادما شمطا وما اشبهها من ماله قال ان اباك ترك غنما برشا فهي لك
ورعاتها مع الخادم فقال انمار ان ابي جعل لي بدرة ومجلسه وما اشبهه من ماله فقال فلك
ما ترك ابوك من الرقة والحرث والارض فقال ربيعة ان ابي جعل لي بيتا اسود وما اشبهه
من ماله قال ان اباك ترك خيلا دهما وسلاحا فهي لك وما فيها من عبيد فسمي ربيعة الفرس
فقال مضر ان ابي جعل لي قبة حمراء من ادم وما اشبهها من ماله قال ان اباك ترك ابلا حمرا
فهي لك فصارت لمضر الابل والقبة الحمراء والذهب فسمي مضر الحمراء فكانوا مع ذلك مع اخوتهم مودة
تكلة فاصابتهم سنة فاهلكت الشاء وعامة الابل وبقيت الخيل فكانت ربيعة تغزو عليها
وتغير اخوتها وذهب ما كان لانمار من شي في تلك السنين ثم عاود الناس الخصب والغيث
فرجعت الابل وتاب اليها انفسها وتناسلت وكثرت وقام مضر بامر اخوته فبينا هم كذلك وقدوم
الرعاة بابلهم فتعشوا ليلا وعشوا رعاتهم فقام مضر يوصي الرعاة فرمى انمار عظما فبعر فمر
في ظلمة الليل وهو لا يبصر فاصاب في عين مضر ففقاها وصاح مضر عيني عيني وتشاغل
بالصيحة فركب انمار بعيرا من كرام ابله فلحق بديار اليمن فكان بين اخوته من التنازع ما ذكرنا
فهؤلاء ولد نزار الاربعة اليهم يرجع سائر ولد نزار على حسب ما قدمنا ان مضر الحمراء لما ذكرنا
من امر القبة وبين كل نفخر مضر في كلامها من المنثور والمنظوم وربيعة الفرس القسم من الوفرة
والشجاعة والنجدة والعروش الغارات لما ذكرنا من امر الفرس واياد وقد ذكرنا ما الحق جميعه

وبينا الخلاف في تفريع نسبهم وما قال النسابون في عقبهم ولكل واحد من هولاء ومن اعقب اخبار كثيرة
يطول شرحها من ذكر ما حلوا به من الديار وتشعبت انسابهم وتسلسلها فترامى الناس على ذكرها
وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب اليسير من مبسوطها منعنا من ذلك اعادتها في هذا الكتاب
فلنذكر الان الغرض من هذا الباب الذي به ترجم والسبب في سكنى من حل البدو من العرب
وغيرها من الامم المتوحشة كالترك والكرد والبجه والبربر وما بطن البراري وقطن الجبال والعلة
الموجبة لذلك من فعلهم وتباين الناس في السبب الموجب لما ذكرنا فذكر كثير من الناس الى ان الجيل
الاول ممن سكن الارض مكثوا حينا من الزمان لم يبتنوا بناء ولا شيدوا واهدنا وكان سكناهم في
مبتدا امرهم الاكواخ والمظال ثم ان نفرا منهم اخذوا في ابتناء المساكن وخلق من بعدهم خلف
فابتنوا الابنية وبنيت وقد على سجيتها الاولى من البيوت والمظال ينتجعون الاماكن
الخصبة ولينتقلون عنها الا اجدبت فمضت هذه الطائفة على نهج الاقدمين وذكر طائفة ان
اول ذلك ان الناس لما انضب الطوفان عنهم الذي اهلك الله به الارض في زمن نوح تفرق من
نجا في طلب البقاع الخصبة المتخيرة وانفرد من انفرد بانتجاع الارضين وحلول البيدا واستوطن
اخرون بقاعا تخيروها كمن استثنى اقليم بابل من النبط ومن حله من ولد حام بن نوح مع نمرود
ابن كنعان بن سنجاريب بن نمرود الاولى بن كوش بن حام وذلك حين ملك على اقليم بابل من
قبل الضحاك وهو بيوراسف ومن حل بلاد مصر من ارض حام على ما ذكرنا في باب مصر واخبارها
في هذا الكتاب ومن عمر الشام من الكنعانيين ومن حل بوادي البربر وهم هوارة وضريسة ومغيلة
وزنجومة ومغوبة وكتامة ولواتة ومزاتة ونفوسة ولمطة وصنهاجة ومصمودة وعقارة ووا
وورايشه ونارة وانسم وبني سجون وانكيسة وهي ريانة واكلان وبني مهيسو شاوصناهجة
ومن سكن من انواع الاحابيش وعنبرهم الغابة المعروفة بغابة الغابة بشر ورعوى والمرونة
ويكسوم ومن سكن غير الغابة واتسع في هذا البلاد من المغرب وقد ذكرنا ان ارض البربر
خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام وان ملكهم كان جالوت وهذا الملك تسمية
لسائر ملوكهم الى ان قتل داود النبي عليه السلام جالوت فلم يتملك بعده عليهم ملك وانهم
انتهوا الى ديار المغرب الى موضع يعرف بارنيه ومرافقيه فانتشروا هنالك فنزل منهم
زناتة ومغيلة وضريسة الجبال من تلك الديار وتبطنوا الاودية وتزلوا ارض برقه
ونزلت هوارة بلاد اياس وهي بلاد طرابلس الى الثلاث مداين وقد كانت هذه الديار للافرنج
والروم فانجلوا عن البربر حتى اوطنوا ارضهم الى جزائر البحر الرومي فسكن الاكثر منهم جزيرة
صقليه وتفرق الاكثر في بلاد افريقيه واقاصي ديار المغرب في نحو مسافة الفي ميل واكثر من
بلاد القيروان وتراجع الروم والافرنجة الى ديارهم وعمايرهم وذلك على موادعة وصلح من
البربر واختارت البربر سكنى الجبال والاودية والرمال واطراف البراري والقفار ومن بحر
افريقيه وصقليه يخرج المرجان وهو متصل ببحر الظلمات المعروف ببحر اوقيانس غير هولاء
ممن سكن قطع الارض وابتنى المدن شرقا وغربا ورات العرب ان جولان الارض وتحريها احمد

على الايام



الايام اشبه بالعز والبق بذوي الانفة وقالوا اللكن محكمين في الارض نسكن حيث شينا اصلح من غير ذلك
فاختاروا سكنى البدو ومن اجل ذلك ذكر الحزون الغر مامن العرب لما اراكهم الله علو سمو الاخطار
ونبل الهمم وشدة الانفة والحمية من المعرة والهرب من العار بديات في التفكر في المنازل والتقدير
للمواطن فتاملوا اتقان المدن والابنية فوجدوا معرة ونقصا وقال ذوو المعرفة منهم ان الارضين
تمرض كما تمرض الاجسام وتلحقها الافات والواجب تخير المواضع بحسب احوالها من الصلاح اذ الهوى
بما قوى فاضر باجسام سكانها واحال امزجة فطالبنا وقال ذوو الفهم والاراء منهم ان الابنية
والحوط حصر عن التصرف في الارض ومقطعة عن الجولان وتقييد الهمم وحبس لها في الغرائز
والمسابقة الى الشرف والخير في اللبث على هذه الحال وزعموا ايضا ان الاطلال والابنية تحصر الغذا
وتمنع انفساح الهوى وقد عرف الملوك فاسكنوا البر الافيح الذي لا يخافون فيه من حصر ولا ضنا
ضمر هذا مع ارتفاع الاقذار وسماحة الهوى وعدم الوبا وهم تهذيب الاحلام في هذه المواطن
وبنعا القرايح في التنقل في المساكن صحة الامزجة وقوة الفطن وصفاء الالوان وصيانة
الاجسام فان العقول والاراء تتولد من حيث تولد الهوى وطبع الفضا وفي هذا الامر من
العاهات والاسقام والعلل والالام فاثرت العرب سكنى البوادي والحلول بالبيدا فهم
اقوى هممًا واشد لعلاقًا واصحهم اجساما واعزهم جارا واحماهم ذماما واجودهم فطنًا لما
اكسبهم اياه صفاء الجو ونقاء الفضا لان المدن تحتوي اجزاوها على تكاثف الاكدار وغلظ الاقذا
لا يرتفع اليه وتتلاطم في عرصاته وافنيته من جميع المتحيلات والمستنقعات من الماء في الناس
جميع ما يتصعد اليه ولذلك تراكمت الاقذار في اهل المدن في اجسادهم وتضاعفت في اشلائهم
وافئدتهم ففضلت العرب على سائر من عداها من البوادي الامم المتفرقة لما ذكرنا من تخيرهم
الاماكن وارتيادهم المواطن قال المسعودي ولذلك جانبوا قضاعة الاكراد وسكان الجبال
من الاجيال الجافية غيرهم الذين سالمهم حزون الارض ووهادها وسكانها في انخفاضها وارتفاعها
لعدم استقامة الاعتدال في ارضها فكذلك اخلاق قطانها على ما هي عليه من الجفا والغلظ وذكر الهيثم
ابن عدي وابن القطامي وغيرهما من الاخباريين انه وفد على كسرى انوشروان بعض خطبا
العرب فسال كسرى عن شان العرب وسكانها البر واختيارها البدو فقال ايها الملك ملكوا
الارض ولم تملكهم وامنوا عن التحصن بالاسوار واعتمدوا على المرهفات البايرة والرماح
الشاجرة جننا وحصونا فمن ملك قطعة من الارض فكانها كلها له يبرزون منها لخيارها
ويقصدون الطفها قال فاين حظ طعمهم من الارض قال تحت الفرقدين وراس الجدي وشعبة
الجدي ومشرقين في البرجيس ذلك قال فما رياحهم قال اكثرها النكبا بالليل والصبا عند
انقلاب الشمس قال فكم الرياح قال اربع فاذا انحرفت واحدة منها فهي نكبا وما بين سهيل
الى طرف بياض الفجر فهي جنوب وما بازائها مما يستقبلها من المغرب شمال وما جاء من وراء
الكعبة فهي دبور وما جاء من قبل ذلك فهي صبا قال فما اكثر اغذيتهم قال اللحم واللبن والنبيذ
والتمر قال فما اخلاقهم قال العز والشرف والمكارم وقرى الضيف والذمام والجار واجارة الخايف

واداالحالات وبذل المنح في المكرمات وهم سراة الليل واسد الغيل وعمار البر وانس القفر الفوا الفر
وسعوا الضراعة لهم الاخذ بالثار والانفة من العار والحماية للذمار فقال كسرى لقد وصفت عن هذا
الجيل كرما ونبلا وما اولانا بالنجاح وفادتك فيهم تخيرت العرب في البر منازل منها مشاتي و
مصايف فمنهم المنجد والمتهم فالمنجدهم الذين سكنوا ارض تهامة ومنهم من سكن اغوار الارض
كغور بيسان وغور زغر من ارض الشام من بلاد فلسطين ومن سكنه من لخم وجذام وللجميع القرى
مياه يحتوون عليها وقطع ملكية يعرجون اليها كالدهنا والسماوة والتهايم والنجاد الارض والقفا
والقيعان والوهاد ولست ترى جيلا من العرب يرحل عن الاماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة
بهم كالمضارح وماء العقيق وما اشبه ذلك فاما اجناس الاكراد وانواعهم فقد تنازع الناس
في بدئهم فمنهم من راى انهم من ربيعة بن نزار بن بكر بن وائل انفردوا في قديم الزمان وانضافوا
الى الجبال والاودية لاحوال دعتهم الى ذلك وجاوروا من هنالك من الامم الساكنة من الاعاجم
والفرس فحالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجمية ولكل نوع من الاكراد لغة بالكردية
ومن الناس من الحقهم باماء سليمن بن داود عليه السلام حين سلب ملكه ووقع على امائه
المنافقات الشيطان المعروف بالجسد وعصم الله منه المومنات ان يقع عليهن فعلق منه
المنافقات فلما رد الله على سليمن ملكه ووضع تلك الاماء الحوامل من الشياطين فقال
اكردوهم الى الجبال والاودية فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد
ومنهم من راى ان الضحاك المقدم ذكره في هذا الكتاب الذي تنازعت فيه الفرس والعرب
من اي الفريقين هو انه خرج بكتفيه حيتان فكانتا لا تغذيان الا بادمغة الناس فافنى
خلقا من فارس واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة واتاه افريدون فقيده في جبل دنباوند
على ما ذكرنا وقد كان وزير الضحاك في كل يوم ياخذ كبشا ورجلا ويخلط ادمغتهما ويطعم
تلك الحيتين اللتين كانتا في كتفي الضحاك ويطرد من تخلص الى الجبل فتوحشوا
وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدو الاكراد وهولاء من نسلهم وتشعبوا افخاذا وما ذكرنا
من خبر الضحاك فالفرس لا تنكره ولا اصحاب التواريخ القديمة ولا الحديثة وللفرس في
اخبار الضحاك مع ابليس اخبار عجيبة هي موجودة في كتبهم وتزعم الفرس ان طهمورث المتقدم
ذكره في ملوك الفرس الاولى وهو نوح النبي عليه السلام وتفسير درفس بالفارسية
الفهلوية الاولى الراية والمؤيد والعلم واما الترك واجناسها فقد قدمنا كثيرا من اخبارها
وقد غلط قوم فزعموا ان الترك من ولد طوج بن افريدون وهذا غلط بين لان طوج
ولاه افريدون على الترك وسام على الروم فكيف يوليه عليهم وهم من ولده وما ذكرنا
يدل على ان الترك من ولد غير طوج بن افريدون بل لطوج في الترك عقب مشهور على حسب ما
ذكرنا فيهم والمعظم من احياء الترك وهم التبت وهم من حمير على حسب ما ذكرنا ان بعض التبابعة
رتبهم هنالك وما قلنا في الاكراد فالاشهر عند الناس والاصح في انسابهم انهم من ربيعة
ابن نزار فاما نوع من الاكراد وهم الشوهجان ببلاد ماهي بالكوفة والبصرة وهي ارض الدينور

وهران



وهمذان فلا تناكر انهم من ربيعة بن نزار بن معد وماجردكان وهم من الكنكان ببلاد اذربيجان
والهذبانية والسارسان والجابارقية والجاوانية والمستكان ومن حل بالشام من الدنابلة وغيرهم
والاشهر فيهم انهم من مضر بن نزار ومنهم اليعقوبية والجورقان وهم نصارى وديارهم مما يلي
بلاد الموصل وجبل الجودي وفي الاكراد من رايهم راي الخوارج والبراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما
فهذه جمل من اخبار بوادي العالم وقد اعرضنا عن ذكر الغور والخلج وهم نوع من الترك نحو بلاد
غزنين ومعدن ولسيط مما يلي بلاد غانة وكذلك من بلاد كرمان من القفص والبلوج والجت
قال المسعودي واما ايام العرب وحروبها ووقايعها فقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا وما
كان بينها في الجاهلية والاسلام كيوم الهباءة وحرب ذبيان وغطفان وما كان من عبس وسائر
العرب من نزار واليمن وحروب داحس والغبراء وحروب بكر وتغلب وهي حرب البسوس ويوم
الكلاب ويوم خزاز ومقتل شاس بن زهير ويوم ذي قار ويوم شعب جبلة وما كان من بني
عامر وغيرهم وحرب الاوس والخزرج وما كان بين غسان وعك وسنورد بعد هذا الباب
جملا من اخبار العرب البائدة وغيرها وتفرقها في البلاد ونذكر جملا من ارائها ودياناتها
في الجاهلية وما ذهبت في الغيلان والهواتف والقيافة والعيافة والكهانة والتعرض
والصدى والهام وغير ذلك من شيمها ان شاء الله تعالى ذكر ديانات العرب وارائها
في الجاهلية وتفرقها في البلاد وخبر اصحاب الفيل وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا
الباب قال المسعودي كانت العرب في جاهليتها فرقا فمنهم الموحد المقر بخالقه المصدق
المصدق بالبعث والنشور وموقنا بان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي وقد تقدم
ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا من دعا الى الله عز وجل ونبه على اياته في الفترة كقس
ابن ساعدة ورئاب الشني وبحيرا الراهب وكان من عبد قيس وكان من العرب من اقر
بالخالق واثبت حدث العالم واقر بالبعث والاعادة وانكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام
وهم الذين حكى الله عنهم قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الاية وهذا الصنف
هم الذين حجوا الى الاصنام وقصدوها ونحروا لها البدن ونسكوا لها واحلوا لها وحرموا
ومنهم من اقر بالخالق والمبدء وكذب بالرسل وبالبعث ومال الى قول اهل الدهر وهولاء
الذين ذكر الله تعالى الحادهم وصرح بخبرهم بقوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فرد الله عليهم بقوله وما لهم بذلك من علم ان هم الا
يظنون ومنهم من مال الى اليهودية والنصرانية ومنهم الراكب على عنجهية الراكب لهلكته
وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة ويزعمون انها بنات الله فكانوا يعبدونها
لتشفع لهم عند الله وهم الذين اخبر الله عنهم بقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما
يشتهون وقوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى فمن كان مقرا بالوحدانية مثبتا للوعد تاركا للتقليد عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف وقد كان حفر بير زمزم وكانت مطوية وذلك في ملك كسرى بن قباد

فاستخرج غزالين ذهب وعليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبع اسياف قلعية وسبعة
ادرع سوابغ فضرب من الاسياف بابا للكعبة وجعل احد الغزالين صفايح ذهب في الباب
وجعل الاخر في الكعبة وكان عبد المطلب اول من اقام الوفادة والسقاية للحاج وكان اول
من سقى الماء بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا وكان قد نذر ان رزقه الله عشرة ذكور
ان يقرب احدهم لله فكان امره حين رزقه الله اياهم ان قرب احدهم اليه وهو عبد الله ابو
النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عليه بالقداح حتى افتدى بمايتين من الابل في خبر طويل وكان
ابرهة حين سار بالحبشة وافا انصاب الحرم نزل بالموضع المعروف بخبت المحصب فاتى لعبد
المطلب واخبر انه سيد مكة فعظمه وهابه لاستدارة نور النبي صلى الله عليه وسلم في جبهته
وقال له سلني يا عبد المطلب فابى ان يساله الا ابلا له فامر بردها عليه وقال له الا تسالني
الرجوع قال انا رب هذه الابل وللبيت رب سيمنعه فانصرف عبد المطلب الى مكة وهو يقول

يا اهل مكة قد فاجاكم ملك • مع الفيول على انيابها الزبد •

وهي ابيات وامر قريشا ان تلحق ببطون الاودية ورؤوس الجبال من معرة الحبشة وقلد الابل
النعال وخلاها في الحرم وقال • يا رب ان المرء يمنع رحله • فامنع رحالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم
عدوا محالك • فارسل الله عليهم الطير الابابيل امثال اليعاسيب ترميهم بحجارة من سجيل
وهو طين خلط بحجارة خرجت من البحر مع كل طير ثلاثة احجار فاتلفهم الله عز وجل وقد ذكرنا
خبر ابي رغال فيما سلف من هذا الكتاب حين دلهم وهلاكه في الطريق وجعلت الحبشة
يومئذ تسال عن نفيل بن حبيب الخثعمي دليلها على الرجوع ونفيل يسمع كلام الحبشة وسؤالها
عنه وقد ارتاع لما عمهم من البلاء وانفرد عن جملتهم يروم الخلاص وقد تاهوا ففي ذلك
يقول نفيل كلمته التي اولها •

الا ردي جمالك يا ردينا • نعمناكم من الاصباح عينا •
فانك لو رايت ولن تريه • لدى جنب المحصب ما راينا •
حمدت الله اذ عاينت طيرا • وحصب حجارة تلقى علينا •
فكل القوم يسال عن نفيل • كان علي للحبشان دينا •

وقد ذكرنا ما كان منه وهلاك عبيدهم فيما سلف من هذا الكتاب فلما صدهم الله عن الكعبة انشا
عبد المطلب يقول شعرا ۞

ايها الداعي لقد اسمعتني • ثم ما بي عن نداكم من صمم
ان للبيت لربا مانعا • من يرده باثام يصطلم
رامه تبع فيمن جندت • حمير والحي من آل قدم
فانثنى عنه وفي اوداجه • خارج امسك منه بالكظم
قلت والاشرم من ذي جحفل • ان ذا الاشرم غر بالحرم
نحن آل الله فيمن قد مضى • لم يزل ذاك على عهد ابرهم

نحن



نحن دمرنا ثمودا عنوة • ثم عادا قبلها ذات الارم •
لم تزل لله فينا حجة • يرفع الله بها عنا النقم •

قال المسعودي وقد استدل قوم ممن ذهب الى الغلو في بعض المذهب والخروج عما اوجبته قضية
العقل وضرورات الحواس بهذا الشعر وقول عبد المطلب فيما كان منهم في قديم الزمان وايدوا ذلك
بشعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما ذكره ابن اوس بن حارثة بن لام الطائي
انه هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه منصرفا من تبوك فاسلم قال سمعت العباس يقول
يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله
فاك فانشا يقول ۞

من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حين يخصف الورق •
ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق •
بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق •
تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق •
وانت لما ولدت اشرقت • وضاءت بنورك الافق •
فنحن في ذلك الضياء وفي • النور وسبل الرشاد نخترق •

قالوا وهذا الخبر قد ذكره اصحاب السير والاثار والمغازي ونقلوا هذا المديح من قول العباس وما
كان من سرور النبي صلى الله عليه وسلم واستبشاره فجعلت هذه الطايفة من الغلاة هذا الشعر
الذي ذكرنا دلالة في بواطن ادعوها وتعلقوا الى شبه بعيدة استخرجوها يمنع منها ما يقدر في
اوايل العقول وموجبات الفحص ذكر ذلك جماعة من مصنفي كتبهم ومن حذاق مميزيهم من فرق
المحمدية والعليائية وغيرهم من فرق الغلاة منهم اسحق بن محمد النخعي المعروف بالاحمر في كتابه المعروف
بالصراط وقد ذكر ذلك الفياض بن علي بن محمد بن الفياض في كتابه المعروف بالقسطاط في
نقضه لكتاب الصراط وذكره المعروف بالمنكين في نقضه هذا الكتاب المترجم بالصراط
هؤلاء محمدية نقضت هذا الكتاب وهو على مذهب العليائية وقد اتينا على ذكر هؤلاء
المحمدية والعليائية والمربعة والمخمسة وساير فرق الغلاة واصحاب التفويض والى ساير
واستقصينا النقض عليهم وعلى ساير من ذهب الى القول بالتناسخ للارواح في انواع اشكال
ساير الحيوان ممن ادعى الاسلام وغيرهم ممن سلف من اليونانيين والهند والثنوية والمجوس
واليهود والنصارى وذكرنا قول احمد بن حايط بن بادوس وجعفر القمي الى من نجم في وقتنا
ممن تقدم وتاخر الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة ممن احدث قولا تفرع على
ما سلف من اصولهم وانها اشباها اليها لما انفرد من مذاهبهم مثل الحسين بن منصور الحلاج واضرابه
ابي يعقوب المزابلي ثم اصحاب السير بعينه ومن تاخر عنهم وفارقهم في اصولهم مثل جعفر محمد
ابن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وغيرهم ممن اتم تخمهم وذكرنا الفرق بينهم وبين غيرهم
من اصحاب الدور في هذا الوقت من يراعي وقت الظهور واصحاب نجح الليل والنهار اذ كان هؤلاء

قد ابوا القول فى التناسخ وان الارواح تنتقل فى شى من اجسام الحيوان واحالوا على القديم
عز وجل ان يجوز عليه شى مما ذكره من تقدم فلنرجع الان الى ما كنا فيه انفا وما انقطع بنا
الكلام عنه من ذكر عبد المطلب تنازع الناس فى عبد المطلب فنهم من راى انه موحد
وانه لم يشرك بالله ولا احد من اباء النبى صلى الله عليه وسلم وانه نقل من الطاهرين الى
الطاهرات والخيرات ولد من نكاح لا من سفاح ومنهم من راى ان عبد المطلب كان مشركا
وغيره من اباء النبى صلى الله عليه وسلم الا من صح ايمانه وهذا موضع فيه تنازع بين
الاماميه والمعتزله والخوارج والمرجيه وغيرهم من الفرق فى النص والاختيار وليس كتابنا
هذا موسوما للحجاج فاذكر حجاج كل فريق وقد اتينا على ذكر قول كل فريق منهم وما ادلى به
قوله فى كتابنا فى المقالات فى اصول الديانات وفى كتاب الاستبصار ووصف اقاويل الناس
فى الامامه وفى كتاب الصفوة ايضا وكان عبد المطلب يوصى ولده بصلة الارحام واطعام
الطعام ويرغبهم ويرهبهم فعل من يراعى فى المتعقب معادا وبعثا ونشورا وجعل الوفادة
والسقايه الى ولده عبد مناف وهو ابو طالب ووصاه بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد تنوزع
فى اسم ابى طالب فنهم من راى ان اسمه عبد مناف على ما ذكرنا ومنهم من راى ان اسمه كنيته
وان على ابن ابى طالب رضى الله عنه كتب فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر باملاء
النبى صلى الله عليه وسلم وكتب على بن ابى طالب وقد ذكر عبد المطلب فى رجز له وصيته بالنبى صلى
الله عليه وسلم الى ابى طالب فقال

اوصيت من كنيته ابى طالب ۝ بابن الذى غاب وليس آيب ۝

وقد كان اكثر العرب ممن بقى ودثر يقر بالصانع ويستدل على الخالق وقد كان فى ملوك اليمن وذى
نوش بن حام بن نوح هيجان الرياح التى نسفت صرح النمرود فى اقليم بابل من ارض العراق
فبات الناس ولسانهم سريانى واصبحوا وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لسانا
فسمى الموضع من ذلك الوقت بابل فصار من ذلك لولد سام بن نوح تسعة عشر لسانا وفى
ولد حام ستة عشر لسانا وفى ولد يافث بن نوح سبعة وثلاثون لسانا على حسب ما ذكرنا فى
صدر هذا الكتاب وكان من تكلم بالعربيه يعرب وجرهم وعاد وعبيل وجديس وثمود وعملاق
ووبار وعبد ضخم فاما يعرب بن قحطان بن عابر بن سالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ومن
تبعه من ولده وغيرهم وهو يقول

انا ابن قحطان الهمام الافضل ۝ يا قوم سيروا فى الرعيل الاول ۝
انا البذى باللسان المسهل ۝ المنطق الابين غير المشكل ۝

فحل باليمن على ما وصفنا انفا فى هذا الكتاب وسار بعده عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
بولده ومن تبعه فحل الاحقاف بين بلاد عمان وحضرموت وتفرق هؤلاء فى الارض
فانتشر منهم اناس كثير منهم جيرون بن سعد بن عاد فحل دمشق فمصر مصرها وجمع عمد الرخام
والمرمر وشيد بنيانها وسماها ارم ذات العماد وهذا الموضع بدمشق فى هذا الوقت وهو سوق

اثنين



اثنين وثلاثين وثلثمائه بسوق من اسواقها بباب المسجد الجامع يعرف بجيرون وهو بنيان عظيم
كان قصر هذا الملك عليه ابواب من النحاس عجيبة بعضها على ما كانت عليه والبعض على المسجد
الجامع وقد ذكرنا فيما سلف خبر نبى الله هود وسار بعد عاد بن عوص ثمود بن عابر بن ارم بن
سام بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الحجر الى قرح وقد تقدم ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب
وخبر نبيهم صالح وانهم نحو وادى القرى بين الشام والحجاز وسار بعد ثمود جديس بن عابر بن ارم
ابن سام بن نوح بولده ومن تبعه وقد قلنا فيما سلف ان هؤلاء نزلوا اليمامه وسار بعد جديس
عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول ۝

لما رايت الناس فى تبلبل ۝ وسار صاد ذو اللسان الاطول ۝
خرجت طرا بالسوام المهمل ۝ نحو يمين الشمس فى تمهل ۝

فنزل هؤلاء اكناف الحرم والتهايم ومنهم من سار الى بلاد مصر والمغرب وقد ذكر ان هولاء بعض
فراعنة مصر وقد ذكر قول من الحق العماليق وغيرهم ممن ذكرنا بعيص بن اسحق بن ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وزعم انهم من ولد العيص على حسب ما ذكرنا فيما تقدم وقد كان
للعماليق ملوك كثيره سلفت فى مواضع من الارض بالشام وغيره وقد اتينا على اخبارهم وذكر
ممالكهم وحروبهم فى كتابنا اخبار الزمان وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب قصة يوشع
ابن نون مع ذكر العماليق ببلاد ايلة وهو السميدع بن هوبر وكان ممن بقى من العماليق
انضافوا الى ملوك الروم فملكتهم الروم على مشارق الشام والمغرب والجزيرة من تخوم الروم
فيما بينهم وبين فارس فمن ملكته العماليق اذينة وقد كان ملك بعد العماليق حسان بن
اذينة بن طرب بن حسان وكان يعرف باسم يونا ثم ملك بعده عمرو بن طرب ويقال ان عمرا
هو الذى كان يعرف باسم يونا وقد كان بينه وبين جذيمة الابرش الازدى حروب كثيره
فقتله جذيمة على ما ذكرنا وما كان من قتل الزبا لجذيمة ثم سار طسم بن لاوذ بن سام
ابن نوح بعد عملاق بن لاوذ بولده ومن اتبعه فنزل البحرين وقد كان جميع من ذكرنا انتشروا
فى سائر الارض على حسب ما ذكرنا من منازلهم منها وكثرت جديس فملكت عليها
الاسود بن عفار وكثرت طسم فملكت عليها عملاق بن جديس وقد ذكر عبيد بن سرية الجرهمى
حين ورد على معويه ان طسم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عابر بن ارم بن
سام بن نوح هم العرب العاربة وكان منزلهم جميعا باليمامة واسمها اذ ذاك جو وكان
فى طسم ملك يقال له عمليق وكان ظلوما غشوما لا ينهاه شى عن هواه مع اضراره واقدامه
على جديس وتعديه عليهم وقهره اياهم فلبثوا على ذلك دهرا وهم اهل بطالة قد غمطوا
النعمة وانتهكوا الحرمة وبلادهم افضل البلاد واكثرها خيرا فيها صنوف الشجر والاعناب وهى
حدائق ملتفة وقصور مصطفة فلم يزل على ذلك حتى اتته امراة من جديس يقال لها
هزيلة بنت مازن وزوج لها فارقها يقال له ماسق فاراد قبض ولده منها فابت عليه فارتفعا
الى الملك عملوق ليحكم بينهما فقالت المراة ايها الملك هذا الذى حملته تسعا واضعته شفعا

حتى اذا امتد اوصاله واستوفي فصاله اراد ان ياخذه قسرا ويسلبنيه قهرا ويتركني منه صفرا
فقال زوجها قد اخذت المهر كاملا ولم انل منه طايلا الا ولدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا
فامر الملك ان ينتزع الولد منها فيجعل في غلمانه فقالت هزيلة •

• اتينا اخا طسم ليحكم بيننا • فانفذ حكما في هزيلة ظالما •
• لعمري لقد حكمت لا متورعا • ولا فهما عند الحكومة عالما •
• ندمت فلم اقدر على متزحزح • واصبح زوجي حائر الراي نادما •

فبلغ الملك عملوق قول هزيلة فغضب وامر ان لا تتزوج امراة من جديس فتزف الى زوجها
الا بعد ان تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها فلقوا من ذلك ذلا طويلا ولم تزل تلك حالهم حتى
تزوجت عفيرة وقيل الشموس بنت عفار الجديسية اخت الاسود بن عفار فلما كانت ليلة اهدايها
الى زوجها انطلق بها الى عملوق الطسمي ليطاها على عادته ومعها امراتان يغنيان ويقلن •
ابدي بعملوق وقومي فاركبي • وبادري الصبح لامر معجب • فما لبكر بعدكم من مذهب •
فلما دخلت عفيرة على عملوق افترعها وخلى سبيلها فخرجت عفيرة على قومها بدمها شاقة
جيبها من قبلها وعن دبرها وهي تقول • لا احد اذل من جديس • اهكذا يفعل بالعروس •
وقالت ايضا تحرض قومها جديس على طسم وراحت عفيفة الى زوجها فقالت •

• ايصلح ما يوتى الى فتياتكم • وانتم رجال فيكم عدد النمل •
• فان انتم لم تغضبوا عند هذه • فكونوا نساء لا تغب من الكحل •
• فدونكم طيب العروس فانما • خلقتم لاثواب العروس وللغسل •
• فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا • ويختال يمشي بيننا مشية الفحل •
• فلو اننا كنا رجالا وانتم • نساء لكنا لا نقر على الذل •
• فموتوا كراما واصبروا لعدوكم • بحرب تلظى بالضرام من الجزل •
• ولا تجزعوا للحرب يا قوم انما • يقوم لاقوام كرام على رجل •
• فيهلك فيها كل نكس مواكل • ويسلم فيها ذو النجابة والفضل •

قال فلما سمعت جديس بذلك وعرفته من اقوالها وغضبت جديس لذلك فقال لهم الاسود بن عفار
وكان فيهم سيدا مطاعا يا جديس اطيعوني فيما امركم به وادعوكم اليه ففيه عز الدهر و
ذهاب الذل قالوا وما ذاك قال انكم قد علمتم ان هولاء يعني طسم ليس باعز منكم ولكن ملك
صاحبهم عليكم وعليهم هو الذي يمنعنا له بالطاعة ولولا ذلك ما كان لهم علينا فضل ولو
امتنعنا منه لكان النصف فقالوا قد قبلنا قولك ولكن القوم اخواننا واكثر عددا منا فنخاف
ان ظفروا بنا ان يغلبوا علينا فقال والله يا جديس لتطيعني فيما امركم به او لاتكين على سيفي
فاقتل به نفسي قالوا فانا نطيعك فيما قد عزمت عليه قال فاني صانع لعملوق وقومه طعاما
وادعوهم فاذا جاوا متفضلين في الحلل والنعال نهضنا اليهم باسيافنا فانفردت انا بالملك
وانفرد كل رجل منا برجل منهم قالوا فافعل ما بدا لك واجتمع رايهم عليه فقالت عفيرة لاخيها الا
لا تفعل



لا تفعل هذا فان الغدر ذلة ولكن كابروا القوم في ديارهم تظفروا او تموتوا كراما قال لا ولكن نمكر بهم
فيكون ذلك امكن لنا من نواصيهم وابلغ في الانتقام منهم فقالت عفيرة في ذلك ابياتا كثيرة قد
ذكرناها فيما سلف من كتبنا ثم ان الاسود صنع طعاما كثيرا وامر قومه فاخترطوا سيوفهم
ودفنوها في الرمل حيث اعدوا الطعام ثم قال لهم اذا اتاكم القوم يرفلون في حللهم فخذوا
سيوفكم ثم شدوا عليهم قبل ان ياخذوا مجالسهم وابداوا بالروسا فانكم اذا قتلتموهم لم تبالوا
بالسفلة ولم يكن بعد ذلك حال نكرهونها قالوا نفعل ما قلت ثم دعا الاسود بعملوق الطسمي
ومن معه من روسا طسم باليمامة فاسرعوا اجابة دعوة الاسود فلما توافوا الى المدعاة وثبت
جديس فاستثارت سيوفهم من الرمل وشدوا على عملوق واصحابه فقتلوهم حتى افنوهم عن
اخرهم ومضوا الى ديارهم فنهبوها وقال الاسود بن عفار في ذلك اشعارا في طسم وبذكر بغيها
وفعل عملوق باخته يطول بذكرها الكتاب وقد تقدمت فيما سلف من كتبنا قال وهرب رجل من طسم
اسمه رياح بن مرة الطسمي فاتى الى حسان بن تبع فاستغاث به وكان قد عمد الى جريدة من النخل
رطبة فجعل عليها الطين حلبا وحملها معه تكلة فلما ورد على حسان كسر الكلبة ونزع الطين
من الجريدة وخرجت خضرا فدخل الى حسان فاستغاث به واخبره بالذي صنعت جديس بقومه
فقال له الملك لله ابوك ومن اين منزلك قال جئت ابيت اللعن من ارض قريبة وقوم انتهك
منهم ما لم ينتهك من احد انا رياح بن مرة الطسمي دعتنا جديس الى مدعاة لهم فاجبناهم متفضلين
في الحلل وقد اعدوا لنا السلاح عند جفانهم فاذ قدم الطعام حتى صرنا حطاما بلا طالب دم ولا ثارة
تقتنص فدونك ابيت اللعن قوما قطعوا ارحامنا وسفكوا دماءنا قال الملك حسان امعك لم خرجت هذه
الجريدة وهذه الكلبة قال نعم قال الملك ان كنت صادقا لقد خرجت من ارض قريبة وعهد بالقوم
ثم نادى في حمير بالمسير واعلمهم ما صنع بطسم فقالوا من فعل ذلك ابيت اللعن قال عبيدهم قالوا ما لنا
في ذلك من ارب هم اخواننا فلا نعين بعضا على بعض وهم عبيدك ايها الملك قد ذمهم فقال حسان
ما هذا بحسن اداتكم لو كان هذا فيكم كان هذا احسن الملك لكم ان يقيم دماءكم وما علينا في الحكم الا ان
ننصف بعضهم من بعض فقام وزراؤهم فقالوا الامر امرك ابيت اللعن امرنا لما شئت فامر بالمسير اليهم
فسار بهم ورياح بن مرة حتى اذا صاروا من اليمامة على ثلاث قال رياح بن مرة للملك حسان ابيت
اللعن لي اخت متزوجة في جديس ليس في الارض ابصر منها انها لتبصر الراكب على ثلاث ليال
وانا اخاف ان تنذر القوم فتامر كل رجل من اصحابك بان يقلع شجرة من الارض فيجعلها امامه
ثم يسير فامرهم حسان بذلك ففعلوا ثم ساروا وكان اخت رياح يمامة بنت مرة فالقطرت
يمامة من منظرها فقالت يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذاك قالت ارى شجرا
تسير وورائها شي واني لارى رجلا من وراء شجرة منها ينهش كتفا او يخصف نعلا فكذبوها
فكان ذلك كما ذكرت فغفلوا عن اهبة الحرب ففي ذلك تقول يمامة لجديس •

• اني ارى شجرا من خلفه بشر • فكيف يجتمع الاشجار والبشر •
• ثوروا باجمعكم في وجه اولكم • فان ذلك منكم فاعلموا ظفر •

واقبل الملك حسان بحمير حتى اذا كان من جو على مسيرة ليلة عبى جيوشه ثم صبحها فاستباح اهلها
من جديس قتلا فافناهم وسبى صبيانهم ونساءهم وهرب الاسود بن عفار هكلما بديار طي
فاجاروه من الملك وغيره من غير ان يعرفوه فذكر ان نسله في طي مذكور فلما فرغ حسان من جديس
دعا باليمامة بنت مرة وكانت امراة زرقا فامر فنزعت عيناها فاذا في داخلها عروق سود فسالها
عن ذلك فقالت لحجرا اسود يقال له الاثمد كنت اكتحل به فاتخذه الناس من بعد ذلك وهي اول من
اكتحل به وامر الملك باليمامة فصلبت على باب جو وقال سموا جوا باليمامة فسميت بها الى اليوم
قال المسعودي ثم صار بعد طسم بن لاوذ وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح
بولده ومن تبعه من قومه فنزل ارض وبار بالارض المعروفة برمل عالج فاصابهم نقمة من
الله فهلكوا لما كان من بغيهم في الارض وقد قدمنا فصلا من ذلك فيما سلف من هذا الكتاب
على زعم الاخباريين من العرب وخروجهم بذلك عن حد المعقول والمعتاد من الامر المعهود
يزعم ان الله عز وجل حين اهلك هذه الامة العظيمة المعروفة بوبار كما اهلك طسما وجديسا
وداسما وكانت ديار داسم ببلاد السماوة هلكوا بالريح السودا الحاره ودا اسما كانت ديارهم
بالجولان وجاوروا من الارض بلاد حوران والبثنيه وذلك من دمشق وطبريه من ارض الشام
وعملاق وعادا وان الجن سكنت في ارض وبار وحمتها من كل من راها وقصدها من الانس
وانها كانت اخصب بلاد الله واكثرها شجرا واطيبها ثمرا وعنبا ونخلا وموزا وان دنا احد من
تلك الديار غالطا او متعمدا حثت الجن في وجهه التراب وسفت عليه سوافي الرمل واثارت
الزوابع فان اراد الرجوع عنها خبلوه وبهتوه وربما قتلوه وهذا الموضع عند كثير من
الحجاز باطل فاذا قيل لهم دلونا على جهته وقفونا على حده زعموا ان من اراده القى على قلبه
الصرفة حتى كانهم بنو اسرائيل الذين كانوا مع موسى في التيه فصدهم الله عن الخروج ولم يجعل
لهم السبيل الى ان تم فيهم مراده واستبقت فيهم حكمته وقد قال في ذلك شاعرهم يخبرهم
عما ذكرنا من قولهم في هذه الارض المجهولة ° دعا جعلا لا يهتدي لمقيله ° من اللوم
حتى يهتدي لوبار ° واقوالهم في هذا اكثر والعرب عمن سلف وخلف في الجاهلية والاسلام
يخبرون عن هذه الارض كاخبارهم عن وادي الدوم والضمان والدهنا ورمل يبرين
وغيرها من الارضين التي ينزلون فيها ويحمون بها طلبا للماء والكلا وزعموا ان ليس
بهذه الارض اليوم احد الا الجن والابل الوحشية وهي عندهم الابل التي قد ضربت فيها
فحول الجن والوحشية من نسل ابل الجن والعيدية والصيدية والعانية وفي ذلك
يقول ابو هريم ° كاني على حوشية او نعامة ° لها نسب في الطير وهو ظليم °
والاشعار في ذلك كثيرة ولو بسطنا لجوامع اخبار العرب فيما نقلته عن اهل سلافها لما امكن
كونه ولخرج عن حد الوجوب والجواز لخرجنا عن حد الاختصار والايجاز فقد اتينا على ذكر
ذلك فيما سلف من كتبنا وسار بعد وبار بن اميم بن عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن
تبعه فنزلوا الطائف فهلك هؤلاء ببعض غوايل الدهر فدثروا وقد ذكرهم الشعرا
وذكر



وذكر انهم اول من كتب بالعربية ووضع الاحرف المعجمه وهي حروف ا ب ت ث التسعة والعشرون
وقد قيل غير ذلك على حسب تنازع الناس في بدء الكتابة وسار بعبد ضخم بن ارم وجرهم بن قحطان
بولده ومن تبعه فطافوا البلاد حتى نزلوا مكة وسار اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح
وفي ذلك يقول بعض من تقدم من اهل الحكمة من شعراء فارس بعد ظهور الاسلام °
° ابونا اميم الخير من قبل فارس ° وفارس ارباب الملوك بهم نفخري °
وقد ذكر جماعة من اهل السير والاخبار ان جميع من ذكرنا من هذه القبايل كانوا اهل خيم
وبدو مجتمعين في مساكنهم من الارض وان اميم اول من ابتنى البنيان ورفع الحيطان وقطع
الاشجار وسقف السقوف واتخذ السطوح وان ولد حام بن نوح حلوا بلاد الجنوب
وان ولد كوش بن كنعان خاصة هم النوبة على حسب ما قدمنا آنفا في بلاد السودان من هذا
الكتاب وان فخذا من ولد كنعان بن حام سار واخذ بلاد افريقية وصقلية من ارض المغرب
فنزلوها وزعم هذا القائل ان البربر من ولد كنعان بن حام وقد تنازع الناس في بدء انساب
البربر من ولد كنعان بن حام فمنهم من راى انهم من غسان وغيرها من اليمن وانهم
تفرقوا وغيرهم من اليمن نحو تلك الديار حين تفرق الناس من بلاد مارب عند ما كان
من سيل العرم ما كان ومنهم من راى انهم من قيس عيلان ومنهم من راى غير ذلك
مما ذكرنا فيما سلف من كتبنا ونزل ولد كنعان بن حام وهم الاغلب من ولد كنعان بلاد
الشام فهم الكنعانيون وبهم عرفت تلك الديار فقيل بلاد كنعان وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب اخبار مصر بن حام وقبط والاقباط وسار نوفير بن قوط بن حام بولده
ومن تبعه الى ارض الهند والسند وهم امم لهم اجسام طوال وهم على بلاد المنصورة من
ارض السند فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد نوفير بن حام بن نوح فولد
حام في الجنوب من الارض الاكثر منهم وولد يافث في الشام فيما بين المشرق والمغرب
على حسب ما ذكرنا من الامم وتفرقها في الشرق وغيره مما يلي جبل الفتح والباب والابواب
وبغت عاد في الارض وملكها الخلجان بن الادم فكانوا يعبدون ثلثة اصنام وهي
صمود وصدا والهبا فبعث الله اليهم هودا على حسب ما قدمنا فكذبوه وهو هود
ابن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وقدمنا ان قوم عاد كانوا اعشر قبايل وقد تقدم ذكر اسمايهم فدعا عليهم هود فمنعوا
المطر ثلاث سنين ولحت بهم الارض فلم ينبت لهم زرع وقد كان من ذكرنا من الامم
لا يجحد الصانع عز وجل ويعلمون ان نوحا كان نبيا وانه وفى لقومه ما وعدهم من العذاب
الا ان القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك لتركهم واستعمال النظر ومالت نفوسهم الى
الدعة وما تدعوا اليه الطباع من الملاذ والتقليد وكان في قلوبهم هيبة الصانع و
التقرب اليه بالتماثيل وعبادتها على انها مقربة لهم اليه وكانوا مع ذلك يعظمون موضع
الكعبة وكان موضعها على ما ذكرنا ربوة حمرا فوفدت عاد الى مكة يستسقون لهم وكان بمكة

العمالىق فاتى الوفد مكة فاقبلوا على الشرب واللهو حتى غنتهم الجرادتان مغنيتا معوية ابن بكر بشعر فيه حث لهم على ما وردوا من اجله وهو

- الا يا قيل ويحك قم فهينم ❊ لعل الله يمطرنا غماما
- فيسقى ارض عاد ان عادا ❊ قد امسوا لا يبينون الكلاما
- وان الوحش تاتى ارض عاد ❊ فلا تخشا العادى سهاما
- وانتم هاهنا فيما اشتهيتم ❊ نهاركم وليلكم التماما
- فقبح وفدكم من وفد قوم ❊ ولا القوا التحية والسلاما

فاستيقظ القوم من غفلتهم وبادروا الى الاستسقاء لقومهم فكان من امرهم فى تحير السحب واختيارهم لما اختاروه منها ما قد اشتهر وفيهم يقول مرثد بن سعد بن كلدة

- عصت عاد رسولهم فاضحوا ❊ عطاشا ما تبلهم السماء
- الا قبح الاله قلوب عاد ❊ فان قلوبهم قفر هواء

فارسل الله على عاد الريح العقيم فخرجت الريح عليهم من واد لهم فلما راوا ذلك قالوا هذا عارض ممطرنا وتنادوا الى ذلك فلما سمع هود ذلك من قولهم قال بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم الاية فاتتهم الريح يوم الاربعا فلما كانت الاربعا الثانية لم يبق منهم حى فمن اجل ذلك كره يوم الاربعا التى لا تدور وقد بينا فيما ورد من هذا الكتاب كيفية ذلك وكيف وقوعه من ايام الشهر فى باب ذكر الشهور فلما شاهد هود النبى ما نال قومه انفرد ومن تبعه من المومنين ففى ذلك يقول الهبيل بن الخليل

- لو ان عادا سمعت من هود ❊ واتبعت طريقة الرشيد
- وقد دعا بالوعد والوعيد ❊ عادا وبالتقريب والتبعيد
- ما اصبحت عاثرة الجدود ❊ صرعى على الاناف والخدود
- فما فطنت الاجياد بالوصيد ❊ ما جنى الوفد من الوفود

وكان الاخر من ملوكهم الخلجان وقد تقدم ذكرنا فى هذا الكتاب ملوك عاد وثمود وغيرهم وقيل ان اول من ملك عاد من الملوك عاد بن عوص قال ولما دثرت هذه الامم من العرب والقبايل وخلت منهم الديار فسكنها غيرهم من الناس فنزل قوم من بنى حنيفة اليمامة واستوطنها وقد كان نزل بلاد الجحفة بين مكة والمدينة عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح هو وولده ومن تبعه فهلكوا بالسيل وسمى ذلك الموضع بالجحفة لاجحافها عليهم وكان يثرب بن قانية بن مهليل بن ارم بن عبيل نزل المدينة هو وولده ومن تبعه فسميت به يثرب فهلك هولاء ايضا ببعض غوايل الدهر وافتقد نسلهم فقال بعض ولده ممن رثاهم

- عين جودى على عبيل وهل ❊ يرجع ما فات فيضها بانسجام
- عمروا يثربا وليس بها شفر ❊ ولا صارخ ولا ذو سنام

عزسوا



- عزسوا لينها بمجرى معين ❊ ثم حفوا الفسيل بالاجام

وقد اخبر الله عز وجل عمن ذكرنا فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الاية وقد تنازع اهل الشرايع فى قوم شعيب بن نويل بن رعويل بن مر بن عنقا بن مدين ابن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان لسانه العربية فمنهم من راى انهم من العرب الداثرة والامم البايدة وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من راى انهم من ولد المحصن ابن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وان شعيبا اخاهم فى النسب وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة ومنفصلة فمنهم المسمى بابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقريشات وهم على ما ذكرنا بنو المحصن بن جندل واحرف الجمل هى اسماء هذه الملوك الاربعة والعشرون الحرف التى عليها حساب الجمل وقد قيل فى هذه الاحرف غير ما ذكرنا من الوجوه على حسب ما قدمنا فى هذا الكتاب وليس كتابنا هذا موضعا لما قال الناس وتنازعوا فى تاويلها والمراد منها وكان ابجد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكان ببلاد وج وهى الطايف وما اتصل بذلك من ارض نجد وكلمن وسعفص وقريشات ملوك بمدين وقيل ببلاد مصر وكان كلمن ملك على مدين ومن الناس من راى انه كان ملك على جميع من سمينا مشاعا متصلا على ما ذكرنا فان عذاب يوم الظلة كان فى ملك كلمن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه فوعدهم العذاب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من نار وانحاز شعيب بمن امن معه الى الموضع المعروف بالايكة وهى غيضة نحو مدين فلما احس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وايقنوا بالامر طلبوا شعيبا ومن امن معه وقد اظلتهم سحابة بيضاء طيبة النسيم والهوى لا يجدون فيها الم العذاب فاخرجهم من مواضعهم وتوهموا ان ذلك ينجيهم مما هم فيه فجعلها الله نارا فاتت عليهم وقد ذكر المنتصر بن المنذر المدنى ورثاهم بابيات يقول فيها

- ملوك بنى حطى وسعفص ذو الندى ❊ وهوز ارباب البنية والحجر
- وهم ملكوا ارض الحجاز باوجه ❊ كمثل شعاع الشمس او صورة البدر
- وهم قطنوا البيت الحرام ورتبوا ❊ قطورا وشادوا المكارم والفخر

ولهولاء الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم عليها وابادتهم من كان فيها من الامم قد اتينا على ذكرها فيما مضى من كتبنا فى هذا المعنى مما كتابنا هذا منبه عليها وباعث على درسها ولما بنو حصور وكانت امة عظيمة ذات بطش وشدة فغلبت على كثير من الارض والممالك وقد تنازع الناس فيهم فمنهم من الحقهم بمن ذكرنا من الامم البايدة ممن سمينا ومنهم من راى انهم من ولد يافث بن نوح وقيل فى انسابهم غير ما ذكرنا من الوجوه وقد كان الله عز وجل بعث فيهم شعيب بن مهدم ابن حصور بن عدى نبيا ونويل بن رعويل بن مر بن عنقا بن مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام صاحب مدين المتزوج اليه موسى بن عمران المقدم ذكره وبينهما قيدوم من السنين

وقد كان بين موسى بن عمران وبين المسيح الف نبي على ما ذكر اهل الكتاب فلما اشتد ظلم بني حضور وكفرهم جد شعيب بن مهدم في دعائهم وزجرهم ووعظهم فقتلوه من ظهور معجزات كانت له ودلايل اظهرها الله على يديه تدل على صدقه وثبتت حجته على قومه فلم ينفع الله دمه ولم يكذب وعيده فاوحي الله الى نبي كان في عصره وهو برخيا بن اخنيا بن دربابيل بن ساليان وكان من سبط يهوذا بن اسرائيل وقيل غيره من الملوك فيامره ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فلما اتى برخيا ذلك الملك قال له الملك صدقت لي سبع ليال اومر في نوى بما ذكرت وانادى بحيلة الجن والبشر بخطابك ويقال لي ما امرني به وانا انتصر للنبي المقتول الزيد المظلوم فسار اليهم في جنود وغشي ديارهم في عساكره وصاح بهم صايح من السما وقد استعدوا الحربه من حيث عم الصوت جمعهم وهو يقول

سيغلب قوم كابدوا الله جهرة ∗ وان كابدوه كان اقوى واكيدا

كذاك يضل الله من كان قلبه ∗ مريضا ومن والى الشقاوة والعدا

فلما سمعوا ذلك علموا ان الامر قد نزل بهم فانفضت جموعهم وولت كتايبهم بين الصنوف واخذهم السيف فحصدوا كلهم وقد ذكر ان في قصة هلكهم قال الله عز وجل فلما احسوا باسنا اذاهم منها يركضون وقد تنوزع في ديارهم والموضع الذي كانوا فيه من الناس من راى انهم كانوا بارض السماوة وانها كانت عماير متصلة ذات جنات ومياه متدفقة وذلك بين العراق والشام الذي الحجاز وهي الان خراب براري وقفار ومنهم من راى ان ديارهم كانت من بلاد جند قنسرين الى تل ماسح الى خناصرة الى بلاد سورية وهذه المدن في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية مضافة الى اعمال حلب من بلاد قنسرين من ارض الشام قال المسعودي وقد اتينا على جمل من اخبار العرب البايدة والماضية وقد كان لهم قبل ظهور الاسلام للباقي منهم مذاهب وآراء في النفوس وتغول الغيلان من الهواتف والجان وسنورد جملا منها مفردة على حسب ما تقتضيه شروط الاختصار في هذا الكتاب على حسب ما اتى الينا من اخبارهم واتصل الينا من آثارهم وذكره الناس من آرائهم من الغابر والباقي منهم انشا الله تعالى ذكر مذاهب العرب في النفوس والهامة وصفر وغير ذلك كانت للعرب مذاهب في الجاهلية وآراء تنازعوا فيها فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهوى الذي كان في باطن الجسم للانسان الذي كنفه نفسه ولذلك سموا المراة نفسا لما يخرج منها الدم ومن اجل ذلك تنازع فقهاء الامصار فيما له نفس سايلة اذا سقط في الماء ينجسه ام لا وقال تابط شرا للشنفرى الاكبر وقد سال كيف كانت قصته فقال الجبة عصيبا فسالت نفسه سكبا وقالوا ان الميت لا ينبعث منه الدم ولا يوجد ما يرى فيه بين الا في الحيوم وطبيعته طبيعة الحياة والنما وهي الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة ورطوبة فاذا مات بقي اليبس والبرودة ونفي الحرارة وقال ابن حلزة من كلمة



وكم لاقيت ذا الجب شديد ∗ تسيل به النفوس على الصدور

اذا الحرب العوان به استقامت ∗ وهال بذاك يوم قمطرير

وطايفة منهم تزعم ان النفس طاير ينبسط في جسم الانسان فاذا هو مات او قتل لم يزل مطيفا به مستصورا له في صورة الطاير يصدح على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول بعض الشعرا في ذكر اصحاب الفيل

سلط الطير والمنون عليهم ∗ فلهم في صدا المقابر هام

لان هذا الطير يسمونه الهام الواحد هامة وجاء الاسلام وهم على ذلك حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هام ولا صفر ويزعمون ان هذا الطاير يكون صغيرا ثم يكبر حتى يصير ضربا من البوم وهو ابدا يستوحش ويصرخ ويوجد ابدا في الديار المعطلة والنواويس وحيث مصارع القتلى والجوالات الموتى ويزعمون ان الهامة لا تزال على ذلك عند ولد الميت ومخلفه ليعلم ما يكون بعده فتخبره به حتى قال الصلت بن امية لبنيه

هامي تخبرني بما تستشعروا ∗ فتجنبوا الشنعاء والمكروها

وفي ذلك يقول في الاسلام توبة في ليلى الاخيلية

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ∗ علي ودوني جندل وصفايح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا ∗ اليها صدى من جانب القبر صايح

وهذا من قولهم يدل على ان الصدى قد ينزل الى قبورهم ويصعد وسنذكر هذا الشعر في اخبار الحجاج بن يوسف مع ليلى الاخيلية من هذا الكتاب وقيل ان هذه الابيات لغير توبة في غير ليلى وهذا كثير في اشعارهم ومنثور كلامهم وسجعهم وخطبهم وغير ذلك من محاوراتهم وللعرب وغيرهم من اهل الملل من سلف وخلف كلام كثير في تنقل الارواح قد اتينا على مبسوطها في كتابنا المترجم بكتاب سر الحيوة وفي كتاب الدعاوى الشنيعة قال المسعودي وللعرب في الغيلان وتغولها اخبار ظريفة لانهم يزعمون ان الغول تتغول لهم عند الخلوات وانها تظهر لخواصهم عكس في انواع من الصور فيخاطبونها وربما باضعوها وقد اكثروا في ذلك ومنه قول تابط شرا

واذهم قد جيت جلبابه ∗ كما الجنايب الكاعب الخيعلا

على اثر نار تنورتها ∗ فبت لها مدبرا مقبلا

فاصبحت والغول لي جارة ∗ فيا جارتي انت ما اهولا

وطالبتها بضعها فالتوت ∗ بوجه يغول فاستغولا

فمن كان يسال عن جارتي ∗ فان لها باللوى منزلا

ويزعمون ان رجلها رجل عنز فكانوا اذا اعترضتهم الغول في الفيافي يرتجزون ويقولون

يا رجل عنز فانهقي نهيقا ∗ لن نترك السبسب والطريقا

وذلك انها كانت تتراآى لهم في الليالي واوقات الخلوات فيتوهمون انها انسان فيتبعونها فتزيلهم عن الطريق الذي هم عليه وتتيههم وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه فلم يكونوا

يزولون عما كانوا عليه من القصد فاذا اصبح بها على ما ذكرنا شردت عنهم في بطون الاودية ورؤس الجبال وقد ذكر جماعة من الصحابة ذلك منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه شاهد ذلك في بعض اسفاره الى الشام وان الغول كانت تتغول له وانه ضربها بسيفه وذلك قبل الاسلام وهذا مشهور عندهم في اخبارهم وقد حكى بعض المتفلسفين ان الغول حيوان شاذ من انواع الحيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج منفردا في هيئته ونفسه وتوحش في مسكنه فطلب القفار وهو يناسب الانسان والحيوان البهيمي في الشكل وقد ذهبت طائفة من الهند الى ان ذلك ما يظهر من فعل ما كان غائبا من الكواكب عند ظهورها مثل طلوع الكوكب المعروف بكلب الجبار وهي الشعرى العبور وان ذلك يحدث داء في الكلاب وسهيل في الجمال والدواب وحامل راس الغول يحدث عند طلوعه اشخاصا تظهر في الصحارى وغيرها من العامر والخراب فتسميه عوام الناس غولا وهذه ثمانية واربعون كوكبا قد ذكرها بطليموس وغيره ممن تقدم وتاخر وقد صنف ابو معشر ذلك في كتابه المعروف بالمدخل الكبير في علم النجوم وذكر كيفية صورة كل كوكب عند طلوعه في انواع مختلفة وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى وان كل كوكب من هذه يظهر في صورة مخالفة لما تقدم من الصور تحدث في هذا العالم نوعا من الافعال لم ينفرد بفعله غيره من الكواكب وزعمت طائفة من الناس ان الغول اسم لكل شي يعرض للسفار ويتمثل في ضروب من الصور ذكرا كان او انثى الا ان اكثر كلامهم على انها انثى وقد قال ابو المطراب عبيد بن ايوب الطهري

وغول قفرة ذكر وانثى * كان عليهما قطع البجاد

وقال اخر وهو كعب بن زهير من قصيدته التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم

ولا تدوم على حال تكون بها * كما تلون في اثوابها الغول

وقد فرقوا بين السعلاة والغول وقال عبيد بن ايوب

وساحرة مني ولو ان عينها * رات ما الاقيه من الهول جنت

ابيت وسعلاة وغول بقفرة * اذا الليل وارى الجن فيه ارنت

وقد وصفها بعضهم فقال

وحافر العير في ساق خدلجة * وجفن عين خلاف الناس بالطول

وللناس كلام كثير في الغيلان والشياطين والمردة والجن والقطرب والغدار وهي نوع من انواع المتشيطنة تعرف بهذا الاسم وهذا الغدار يظهر باكناف اليمن والتهائم واعالي الصعيد من مصر وانه ربما يلحق الانسان فيدعوه فاذا اصاب الانسان ذلك منه يقول اهل تلك النواحي التي سمينا امنكوح هو او مذعور فان قالوا منكوح يئس منه وان كان مذعورا سكن روعه وشجع مما ناله وذلك ان الانسان اذا عاين ذلك سقط مغشيا عليه ومنهم من يظهر له ذلك فلا يكترث لشهامته وشجاعة نفسه

وما ذكرنا



ذكرنا مشهور في البلاد التي سمينا ويمكن جميع ما قلنا مما حكيناه عمن ذكرنا من اهل هذه البقاع ان يكون ضربا من السوانح الفاسدة والخواطر الرديه وغير ذلك من الافات والادوا المعترضة لجنس الحيوان من الناطقين وغيرهم والله اعلم بكيفية ذلك ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره اهل الشرائع وما نقله اصحاب التواريخ والمصنفون لكتب البدء كوهب بن منبه وابن اسحق وغيرهم ان الله تعالى جده خلق الجان من نار السموم وخلق منه زوجته كما خلق حوا من ادم وان الجان غشيها فحملت منه وانها باضت احدى وثلاثين بيضة من ذلك البيض بيضة تفلقت عن قطربة وهي ام القطاربة وان القطربة على صورة الهرة وان الابالسة من بيضة اخرى منهم الحرث ابو مرة وان مسكنهم البحور وان المردة من بيضة اخرى مسكنهم الجزائر وان الغيلان من بيضة اخرى مسكنهم الخربات والفلوات والسعالي من بيضة اخرى مسكنها الجبال وان الولهان من بيضة اخرى وسكنوا الحمامات والمزابل وان الهوام من بيضة اخرى وسكنوا الهوى في صورة الحيات ذوات الاجنحة يطيرون هنالك وان من بيضة اخرى الرواسن وان من بيضة اخرى الجاميس لانا قد ذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا واتينا على ذكر تشعب انسابهم والمشهور من انسابهم واسماهم ومساكنهم من الارض وان كان ما ذكره اهل الشرع مما وصفنا ممكنا غير ممتنع ولا واجب وان كان اهل النظر والبحث والمتغلبين لقضية العقل والفحص يمنعون ما ذكرنا ويابون ما وصفنا والمصنف حاطب ليل فاوردنا ما قاله الناس من اهل الشرائع وغيرهم اذ كان الواجب على كل ذي تصنيف ان يورد جميع ما قاله الناس في معنى ما ذكروا بينا ايضا على ما اخبرنا من الاشخاص التي هي مرتبة من الجن والشياطين وما قالوه في سلوك الجن في النا في كتابنا المترجم بكتاب المقالات في اصول الديانات وبالله العون والتوفيق سبحانه

**ذكر قول العرب في الهواتف والجان قال المسعودي** فاما الهواتف فقد كانت كثيرة في العرب واتصلت بديارهم وكان اكثرها ايام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي اوليته مبعثه ومن حكم الهاتف ان يهتف بصوت مسموع وشخص غير مرئي **قال المسعودي** وقد تنازع الناس في الهواتف والجان وذكر كل فريق ان من تذكر العرب وتنبي به من ذلك انما يعرض لها من قبل التوحد في القفار والتفرد في الاودية والسلوك في المهامه والمعولة والمهالك الموحشة لان الانسان اذا صار في مثل هذه الاماكن وتوحد تفكر فاذا هو تفكر وجل وجبن فاذا جبن دخلته الظنون الكاذبة والاوهام الرديه السوداوية فصورت له الصور ومثلت له الاشخاص واوهمته المحال بنحو ما يعرض له الوسواس وقطب ذلك واسه سوء التفكر وخروجه على غير نظام في طريق سليم لان المنفرد في القفار مستشعر للمخاوف متوهم للمتالف متوقع للحتوف لقوة الظنون الفاسدة على ذكره وانغراسها في نفسه فيتوهم ما يخيله من هتف الهاتف واعتراض الجان له وقد كانت العرب قبل ظهور الاسلام تقول ان من الجن من هو على صورة نصف صورة الانسان وانه كان يظهر في اسفارها وخلواتها وتسميه شقا وذكروا عن علقمة بن صفوان بن امية بن محرب الكناني جد مروان بن الحكم من قبل امه

انه خرج في بعض الليالي يريد مالا له بمكة فانتهى الى الموضع المعروف الى هذا الوقت بحومان
فاذا هو بشق قد عرض له في اوصاف ذكروها فقال علقمة يا شق اني مقتول وان لحمي ماكول اضربهم
بالهذلول ضرب غلام بهلول رحب الذراع بهلول فقال علقمة يا شق ما لي ولك اغمد عني منصلك
تقتل من لا يقتلك فقال شق هبيت لك كما ابيح مقتلك فاصبر لما قدر لك فضرب كل واحد
منهما صاحبه فخرا ميتين وهذا مشهور عندهم وان علقمة بن صفوان قتله الجن وحكوا عن
الجن بيتين من الشعر قالت في حرب ابن امية حين قتلته وهو • وقبر حرب بمكان قفر •
وليس قرب قبر حرب قبر • واستدلوا على ان هذا الشعر من قول الجن ان احدا من الناس لا
يتاتى له انشاد هذا البيت ثلاث مرات متواليات الا ويتتعتع في انشاده لان الانسان
قد ينشد العشرين بيتا والاقل والاكثر اشد من هذا الشعر واثقل فلا يتتعتع فيه ومن
قتله الجن مرداس بن ابي عامر السلمي ومنهم الغريض بعد ان ظهر غناؤه وحمل عنه وكانت
الجن نهته عن ان يتغنى بابيات من الشعر فغنى بها فقتلته وحدث يحيى بن عتاب عن علي بن
حرب عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن منصور بن يزيد الطائي ثم الصامتي قال رأيت
قبر حاتم طي ببقعة وهو بجبل له واد يقال له الحايل فاذا قدور عظيمة من حجر مكفاة ناحية
من القبر من القدور التي كان يطعم فيها الناس وعن يمين القبر اربع جوار من حجارة وعن
يساره كذلك كلهن صواحب شعر منشور محتجرات على قبره كالنايحات عليه لم ير مثل بياض
اجسامهن وجمال وجوههن مثلتهن الجن على قبره ولم تكن قبل ذلك فهن بالنهار كما وصفنا
فاذا هدأت العيون ارتفعت اصوات الجن بالنياحة عليه ونحن في منازلنا نسمع ذلك
الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر سكتت وهدأن وربما مر المار فيراهن فيميل اليهن عجبا بهن
فاذا دنى منهن وجدهن احجارا وحدث يحيى بن عتاب والجوهري قال انا عبد الرحمن بن يحيى
المنذر عن ابي المنذر هشام الكلبي قال حدثني ابو مسكين بن جعفر بن محرز بن الوليد عن
ابيه وكان مولى لابي هريرة قال سمعت محرز بن هريرة يحدث قال كان رجل يكنى ابا الخيبري
مر في نفر من قومه بقبر حاتم طي فنزلوا قريبا منه فبات ابو الخيبري ينادي يا ابا الجعد
اقرنا اقرنا فقال له من معه مهلا ما تكلم من رمة بالية قال ان طيا تزعم انه لم ينزل به احد
قط الا قراه وناموا فلما كان اخر الليل قام ابو الخيبري فزعا ينادي وا راحلتاه فقال له اصحابه
ما لك قال خرج حاتم من قبره بالسيف وانا انظر حتى عقر ناقتي فقالوا كذبت ونظروا الى
ناقتي بين نوقهم منجدلة لا تنبعث فقالوا له قد والله قراك فظلوا ياكلون من لحمها
شواء وطبيخا حتى اصبحوا ثم اردفوه وانطلقوا سائرين فاذا راكب بعير يقود اخر قد لحقهم
فقال ايكم ابو الخيبري قال ابو الخيبري انا ذاك قال انا عدي بن حاتم وان حاتما جاءني الليلة
في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل يذكر شتمك اباه وانه قرى راحلتك اصحابك وانشد في

• ابا خيبري وانت امرؤ • ظلوم العشيرة شتامها •
• اتيت بصحبك تبغي القرى • لدى حفرة صدحت هامها •

اتبغ



• اتبغي لي الذم عند المبيت • وعندك طي وانعامها •
• فانا سنشبع اضيافنا • وناتي المطي فنعتامها •

وقد امرني ان احملك على بعير مكان راحلتك فدونكه وقد ذكر هذا سالم بن دارة الغطفاني في مدحه
عدي بن حاتم حيث يقول •

• ابوك ابو سفانة الخير لم يزل • لدن شب حتى مات في المجد راغبا •
• قرى قبره الاضياف اذ نزلوا به • ولم يقر قبر غيره الدهر راكبا •

وحدث ابو بكر بن الحسين بن دريد عن ابي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال
سمعت شيخا من العرب قد اناف على المائة يذكر انه خرج وافدا على بعض الملوك من بني امية قال
خرجت في ليلة حالكة السواد كان السماء قد رفعت نجومها بطرائق السحاب فضللت في الطريق وتو
لجت واديا لا اعرفه ولم امن عزيف الجن فقلت اعوذ برب هذا الوادي من شره واستجيره في طريقي
هذا واسترشده فسمعت قائلا يقول من بطن الوادي يا من تخافه تلق السبيل منيرا وتامن
في السلك قال وتوجهت حيث اشار الي وقد امنت بعض الامن فاذا انا قباس نيران تلمع
امامي في خلالها كالوجوه على قامات كالنخل المحتسبة فدنت فاصبحت على اوشال وهو ماء لكلب
تقارب برية دمشق وقد ذكر الله جل ثناؤه ذلك في كتابه فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا **ذكر ما ذهبت اليه العرب من القيافة والعيافة و
الزجر والسانح والبارح قال المسعودي** تنازع الناس في العيافة والقيافة وغير ذلك مما ذكرنا
فذهبت طائفة الى تحقيق القيافة والاخذ بها لان الاشباه تنزع وغير جائز ان يكون ولد
غير مشبه لابيه او احد من اهله من جهة من الجهات ومنهم من ذهب ان في الولد مواضع الحقها
القيافة دون غيرها من الاعضاء مما لم يجعلها الشبه ولا وافق بينها احد مشترك وانا الحقوق
ما وصفنا اذ كان الناس يتشابهون في حد الاشابة وغير ذلك من الحدود ويفترقون في
غيرها من الصور وليس وجود الاغلب من الاشباه مما يوجب الحاق الشبه بشبهه دون
ان يخالف من حيث اوجبت قضية الخلاف بالتباين وهذه المعاني من خواصها للعرب وما
انفردت به دون سائر الامم في الاغلب منها وان كانت الكهانة قد وجدت في غيرها فان
العيافة والزجر والتفاول والتطير ليس لغيرها في الاغلب من الامور وليس هذا بموجود في سائر
العرب وانما هو للخاص منها الفطن والمتدرب الظن وان وجد في بعض الامم كوجود ذلك
في الافرنجة وصاحبانيها مما هنالك من الامم فبين ان يكون ذلك موروثا عن العرب ماخوذا
عنها في سالف الدهر لان العرب تتقلب في البلاد وتفترق لغاتها فتنسب ذلك الى الجنس
الذي قطنت بينهم العرب ويمكن ان تكون الافرنجة ومن وجد فيها ذلك من الامم اخذوه بعد
ظهور الاسلام عمن جاورهم من العرب ممن سكن بلاد الاندلس من الارض الكبيرة فان كان ذلك
قبل ظهور الاسلام وهو ما ذكرنا انفا ويمكن ان يكون الله عز وجل خص بذلك غير العرب كما خص
العرب به ان كان ذلك داخلا في باب الممتنع والواجب فيكون الزجر والفال شاملا لبعض العرب

وغيرها من خواص الامم كوجود النقطة للتدبير والنظر في الكتب وغير ذلك مما خص به كل جنس من الناس
وقد ذهبت طائفة ممن سلك من اهل البحث الى ان القيافة اسم مشتق وهو معنى استدلال واصل
ذلك ان الاشكال اذا انفصلت في صور انسابها باشياء تخص الانواع بالمشاكل بخواص وحيدة
اجزاؤها في وحيدات الاشخاص وكان التناسل على نشابه وقرر من الغير لما توجبه الطبيعة من
اتفاق كل شكل في صورته وتصرفه الى وجهه كما خصت الطبيعة كل نوع من الجنس بفضل ابانته من
اغياره وفرقت بينه وبين اشكاله فكذلك ايضا خصت احاد الاشخاص المنفصلة في الهيئة
بتغير الغير من اغياره وكذا لا يكاد ترى فنون الصور تتراى في المراى وان ضمها النوع وشملتها
المادة فالقايف يقاربه من الهيئات فيحكم للاقرب صورة ولان نسبة النسل اقرب من نسبة النوع
وكذلك نسبة الشخص الى النوع اقرب منه الى الجنس لان النوع والشخص قد ضمهما حدان
مشتركان وانما ضم الجنس حد واحد وهو اصل القيافة عند الطائفة وهو ضرب من ضروب
البحث والنظير في الاغلب بنظيره من حيث بينا وبها من حيث ذكرنا في قضية العقل وهو القياس
بعينه فليس من الاستدلال من كلام احد من فقهاء الفلسفيين ولا غيرهم من الملحدين وانما
هذا الكلام ابتداء عمن كلام طائفة من المتقدمين فيجب ان يكون نظر القايف على قول
هذه الطائفة الى العدم لانها نهاية الشكل وغاية الهيئة فالولد لو خالف صورة ابيه في
كنه افعاله وباينه في ساير شكله في الاغلب يوافقه في العدم لان النسل لا بد له من تخصيص
قوة تبني مميزة من غيره وتبينه عن سواه وكذلك في الطول في ادم ونحوه وكذلك صار الجفاء
الغلظ في الروم واصحاب الجبال واهل حران من اهل ديار مصر والشح لفارس واللوم على الطغام
باصبهان وقد صار تفرطح الرجلين وفطس الانف في السودان والطرب في الزنج خاصة
وهذا الذي وصفنا عن هذه الطائفة من اسرار الطبيعة وخواص تاثير الاشخاص العلوية
والاجسام السماوية وقد تقصينا هذا الشان على كماله في كتابنا في الاسرار الطبيعية العلوية
والغرايب النفسية في كتابنا في الرؤس السبعية في انواع السياسات المدنية وهيكلها الطبيعية
وفي كتاب الاسترجاع في الكلام على من زعم ان العالم معبر جوهره الظلمة وان النور فيه غريب
محتاد وان ستة انفس كانوا انوارا بلا اجسام شيث بن ادم ووردادبن شيث والمسيح ويونس
واثنان لا يمكن ذكرهما وان النور والظلم قديمان دائما لم يزالا غير ممتزجين وان الاشياء الا
ما فيه جوهر جوهرها ثم امتزجا من تلقاء انفسهما من غير داخل دخل عليهما ولا مكره اكرههما
وهذا الخارج من الكلام والعاصر من المقال حدث المنقري عن العتبي قال وقف عبيد الراعي
ذات يوم مع ركب يقفا فقد وكان يريدون قصد رئيس من بني تميم فاسنحت ظباء سوانح
منكرا ثم اعترضت الراكب منتصرة في حصرها واتفقة على شاوها فانكر ذلك عبيد ولم ياته
اصحابه فقال عبيد

الم تدر ما قال الظباء السوانح ... اطفن امام الركب والركب رائح
فكبر من لم يعرف الزجر منهم ... وايقن قلبي انهن نوازح

ثم



ثم شاوروا قصدهم فالفوا الرئيس قد نهشته افعى فقضت عليه قال عبيد معمر بن المثنى وهذا من
غرائب الزجر وذلك ان السانح مرجي عند العرب والبارح هو المخوف واظن عبيدا انما زجر الظبا
في حال رجوعها ووصف الحال الاولى في شعره كما من شرط الواصف ان يبدا بهوادي الاسباب
وينو منح عنها منها اوجه زجر عبيد الراعي في شعره فقال ان الكهانة لليمن والزجر لبني اسد
والقيافة لمدلج ولحيا من مضر بن نزار بن معد لما كان من فضل بني نزار الاربعة في ميراثهم
نحو الافعى الجرهمي ووصفهم الجمل الشارد على ما ذكرناه اولا وذلك منهم قيافة ثم هنالك عرفت
القيافة في احياء مضر على حسب ما تغلغل في العروق ونزع واهل البادية الحصن من اهل البر
وبارض الجفار وهي بلاد الرمل بين بلاد مصر وارض الشام اناس من العرب في تلك الجفار
يتناول الانسان من ثم تخلم فيتغيب عنهم السنين ولم يروه ولم يشاهدوه فاذا راوه قالوا
ابن الاخذ لهم ولا يكادون يختلفون في ذلك وهذا من نقلهم مشهور ولا يكاد يخفى عليهم
اقدام اي الناس هم ورايت بهذه الارض من الجفار اناسا قد رايتهم ولاة المنازل يطوفون
في هذه الرمال يعرفون بالقصاص يقصون اثار الناس وغيرهم فيخبرون ولاة المنازل
اي الناس هم ممن طرق تلك البلاد وهم لم يروهم وانما راوا اثر اقدامهم وهذا معنى لطيف و
حس دقيق وقد وقفت القايفة لقريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله عنه الى الغار حتى اتت باب الغار على حجر صلد وصخر صم وجبال عالية ولا رمل عليها
ولا طين ولا تراب يتبين فيه الاقدام فحجبهم الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم لما كان من نسج
العنكبوت وما انسفت عليه الرياح وما لحق القايف من الحيرة وقوله الى ها هنا انتهت الاقدام
ويعم الجماعة من قريش لا يرون على الصلد ما يرى ولا على الصفوان ما شاهده في
ابصارهم سليمة والافات عنهم مرتفعة والموانع زايلة ولولا ان هناك لطيفة لاستوى
الناس في علمها ولا يتفقون بالابصار في ادراكها لما استاثر بعلم ذلك طائفة دون اخرى
واهل الجبال والدهاس والقفار ازجر واعيق وقد ذهب قوم من اهل الشريعة ومن
فقهاء الامصار وغيرهم ممن سلف اسمه لا لاعلى شر فيها وعظم خطرها وكبر محلها وكثير
قصتها بتعجب النبي صلى الله عليه وسلم منها ونصه بقيه مجزز المدلجي وقد انكر جماعة من فقها
الامصار ممن سلف وخلف الحكم بالقيافة لدلايل دالة على فساد الحكم بها ولالحاق النبي صلى
الله عليه وسلم الحكم بها حين شك فيه لعدم التشابه فقال يا رسول الله ان امراتي وضعت
غلاما وانه لاسود فقال النبي صلى الله عليه وسلم تقريبا معربا الى فهمه وقصدا منه لعناده
عليه التي نصبها وشك من اجلها في ولده هل لك من ابل قال نعم قال فهل اورق اولهم قال
نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن اين ذلك قال لعل عرق نزع فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فلعل عرق نزع ثم قوله عليه الصلاة والسلام في قصة شريك بن سحما ان جات به
على النعت المكروه ووجد التشابه بينه وبين من رميت به قال صلى الله عليه وسلم لولا
حكم الله لكان لي ولها شان فالحق الولد مع عدم الشبه هناك ولم يلحق بالشبه ها هنا

ولم يجعل حكما وقضاء بوجوب الفراش وبثبوت النص على فساد الحكم بالتشابه وهذا باب قصدنا
فيه هذا الكلام وانما ذكرنا هذا الفصل لذكرنا الحكم بضده من القيافة وهذا باب يطول فيه الخطب
ويكثر في معانيه الشرح لغموضه ولطف الكلام فيه وقد ذكرنا وجه الكلام في ذلك وما ذهب
اليه كل فريق من الناس ممن سلف وخلف في كتابنا المترجم بكتاب الرؤوس السبعية في الاحاطة
بسياسة العالم واسراره

## ذكر الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه النايم وحدوث النفس الناطقة

قال المسعودي قد تنازع الناس في الكهانة
فذهبت طايفة من حكماء اليونانيين والروم الى التكهين وكانوا يدعون العلوم من الغيوب
فادعى صنف منهم ان نفوسهم قد صفت فهي مطلعة على اسرار الطبيعة وعلى ما تريد ان تكون
منها لان صور الاشياء عندهم في النفس الكلية وصنف منهم ادعوا ان الارواح المؤيدة وهي
الجن تخبرهم بالاشيا قبل كونها وان ارواحهم قد صفت حتى صارت لتلك الارواح من الجن موافقة
وذهب قوم من النصارى الى ان المسيح انما كان يعلم الغايبات من الامور ويخبر عن الاشيا قبل
كونها لانه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولو كانت تلك النفس في غيره من اشخاص الناطقين
لكان يعلم الغيب ولا امتحلت الا وكان فيها كهانة ولم تكن الاوائل من الفلاسفة اليونانيين
يدفعون الكهانات ويشهد فيهم ان فيثاغورس كان يعلم علوما من الغيب وضروبا من الوحي
لصفا نفسه وتجرده من ادناس هذا العالم والصابئة تذهب الى ان اوريا سيس وارايس
الاول وارايس الثاني وهما هرمس واغاثوذيمون كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا انبيا
عند الصابئة وصنعوا ان تكون الجن انتهت بما ذكرنا بشي من ضروب الغيب ولذلك صنفت لقوم
حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم وطايفة اخرى ذهبت الى التكهين سبب
نفساني لطيف يتولد من صفا مزاج الطباع وقوة النفس ولطافة الحس وذكر كثير من
الناس ان الكهانة من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه وان الشياطين
كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة الكهان فيؤدون الى الناس الاخبار بحسب
ما يرد لهم وقد اخبر الله عز وجل في كتابه فقال وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا الى اخر الاية وقوله تعالى ذكره وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم
الاية وقوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الاية والجن والشياطين لا تعلم
الغيب وانما ذلك لاستراق السمع مما تسمع من الملائكة بظاهر قوله تعالى فلما خر تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وطايفة الى ان سبب الكهانة
من الوجه الفلكي وان ذلك يكون في المولد عند ثبوت عطارد على شرفه وان ما عداه
من الكواكب المدبرات من النيرين والخمسة اذا كانت في عقد متساوية وارباع متكافية في
نواظر متوازية وجب لصاحب المولد التكهين والاخبار بالكاينات قبل حدوثها والاكثر
من هذه الاشراق الفلكية ومن هؤلاء من اوجب كون ذلك في القرانات الكبار وذهب
كثير ممن تقدم ان علة ذلك علل نفسية وان النفس اذا هي قويت وزادت قهرت الطبيعة
وابانت



ابانت للانسان كل شريف لطيف وحضرته بكل معنى شريف وغاصت بلطافتها في كثير من المعاني
البعيدة فانتضتها وابرزتها على الكمال وكشفت هذه الطايفة وجه اعتلالها فيما ذكرنا
وقالوا اذا رأينا الناس تنسب الى قسمين هما النفس والجسد ووجدنا الجسد مواتا لا حركة له
ولا حس الا بالنفس وكان الموات لا يعلم شيا ولا يؤديه فوجب ان يكون العلم للنفس والنفوس
طبقات منها الصافي ومنها النفس الناطقة ومنها الكدرة وهي الخسيسة والنفس الشريفة
والنفس الخليصة ومنها ما قوته ازيد من الانسان ومن قوة الجسم ومنها ما قوة الجسم ازيد
منه فلما كانت النسبة النورية للانسان الى النفس كانت تهدي الانسان الى استخراج
الغايب وعلم الاتي وكانت فطنته وظنونه انقب واعم فاذا كانت النفس في غاية الرقة
ونهاية الخلوص وكانت تامة النور كاملة الشعاع كان توجهها الى دراية الغايب تكسبها
عليه نفوس الكهنة ولهذا وجد الكهان على هذه السبيل من نقصان الاجسام وتشويه الخلق
كما اتصل بنا عن شق وسطيح وسملقة وزوبعة وسديق بن هرباس وطريفة الكاهنة
وعمران اخي عمرو بن عامر بن ثعلبة وخارثة وجهينة وكاهنة باهلة واشباههم من الكهان
واما العراف فهو دون الكاهن مثل الابلق الاودي والاجلح الزهري وعروة بن زيد الازدي
ورباح بن كحلة عراف اليمامة الذي يقول فيه الشاعر

فقلت لعراف اليمامة داوني * فانك ان ابريتني لطبيب

ويقصد صاحب المستنير وكان في نهاية العرافة والكهانة اصل ما نفسي لانها لطيفة باقية
ومقارنة للاعجاز بامره وهي تكون للعرب على الاكثر وفي غيرهم على الندور لانه قد
يتولد على صفا المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس واذا [illegible]
رايتها متعلقة بعقد النفس وقع شرها وكثرة [illegible] وحشة التوحش
من الناس وقلة الانس بهم وذلك ان النفس اذا هي تفردت فطالت عليها حجاب العلم
النفسي فنظرت بالعين النورية ولحظت بالناظر الثاقب ونصت على الشريعة المنوية
فاخبرت عن الاشيا على ما هي به وربما قويت النفس في الانسان فاستغنت به على ثمرات
الغايبات قبل ورودها وكان اليونانيون يعنون هذه الطايفة الروحانية ويسمون
رقيتهم الروحانية ويقولون ان النفس اذا هي زادت وكانت اكثر اجزاء الانسان تهذيب
الى استخراج البدايع والاخبار بالمستترات واستدلوا على ذلك بالانسان ربما قوي فكره
وزادت مواد نفسه وخاطره فيفكر في الطاري قبل وروده فيعلم صورته فيكون وروده في حال
على ما تصوره له وهكذا النفس ايضا اذا تهذبت كانت الرؤيا في النوم صادقة في الزمان
موجودة وقد تنازع الناس في الرؤيا والسبب الموقع لها وكيفيته ونوعها فقال فريق منهم
النوم هو استقبال النفس عن الامور الظاهرة بملاقات في حوادث باطنة فيها وذلك
على وجهين احدهما معروف قايم بالصفة في خواطر تحدث في النفس معان تعنيها وتفرق
بينها وتشتغل به عن استعمال الظاهر والباطن فيه الذي اليه الحواس الحس فتبطل الحواس

عن الادراك الى الحاس اعنى الروح لاشتغال الروح عن استعمالها واذا وجب بطلانها سمي نوما
عرضيا لانه ليس النوم الكلي الذى يعم الاطفال والعجايز والمشايخ الذين قد خرجوا من
موقع السرور او مخافة الشر وكذلك نوم العليل على ما وصفنا والوجه الاخر النوم الكلي الذى
يعم الطبقات الحيوانيه ذوات الفكر وغيرها وهي طبيعة توجبها الخلقة فى وقت ضرورة
كما يوجب الجوع فى وقته ضرورة لان الجوع عند اهل صناعة الطب علة وهي الموجبة
تحريك الكبد من الفراغ من الاغذيه ومنهم من راى ان النفس تدرك صورة الاشيا على
ضربين احدهما حس والاخر فكر فالصور المحسوسة لا تدركها الا فى هيئتها فاذا خلص
عليها عند ما كان ادراكها لها مفردا من طيها فيكون فكر الانسان ما لم يتم تابعا للحس
حتى اذا نام فقدت النفس الحواس كلها قايمة كانها محسوسة لان الحس لها فى اعيانها
كان قبل استيلائها بالفكر ضعيفا فلما ارتفع الحس قوي الفكر فصار تصور الاشياء فى النفس
كانها محسوسة تخطر على بال النايم منها كما يخطر على باله اذا كان يقظانا للشى الذي كان
انتبه وليس لذلك نظام وانما هو ما اتفق ولذلك نرى صورة الطيران مفردة كما يعلمها
اذا غابت ولكن فكرية تقوى حتى كانها معاينة له فاما ما يراه من الاشيا التى تدل على ما
يريد فانما ذلك لان النفس عالمة بالصور فاذا خلصت فى النوم من شوايب الاجسام
اشرقت على ما تريد ان تنالها وهي عالمة انها فى حال اليقظة لا يمكنها معرفة ذلك
فتخيل خيالات يدل بها على تلك الاشيا التى تريد ان تكون حتى اذا انتبهت تذكرت
تلك الخيالات وتلك الامثال فمن كانت نفسه صافية لم تكذب رؤياه ومن كانت نفسه
كدرة كانت تكذب لكثرة ما بين الكدرة والصافية وسايط على حسب مراتبها من الصفا
والكدر يكون صدق ما يتخيله من كذبه وقال فريق اخر اذا ابطل استعمال قواها فتنتقل
بالاماكن وتشاهد الاشخاص بالقوة الروحيه التى ليست بجسم لا بالقوة الجسمانية الغليظة
وذلك ان القوة الجسديه لا تدرك الا بمشاركة وملابسة لاشياء اما باتصال كاتصال اللون
باللون واما بانفصال كانفصال الجسم من الاماكن والروح تدرك المتصل والمنفصل جميعا
لمشاركة الجسد الذي يوجب الحاجة الى قرب المدرك ومنهم من راي ان النوم هو لجماع
الدم وحرارته الى الكبد ومنهم من راي ان ذلك من سكون النفس وهو الروح ومنهم
من زعم ان ما يجده الانسان فى نومه من الحق انما علته الاغذيه والاطعمة والطبايع
ومنهم من راي ان بعض الرؤيا من الملك وبعضها من الشيطان واعتل هؤلاء بقوله تعالى
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا الايه ومنهم من راى انها جزو من احدى
وستين جزوا من النبوة وتنازع هؤلاء فى كيفية ذلك الجزو ومنهم من ذهب الى ان الانسان
الحاس هو غير هذا الجسم المرى وانه يخرج من البدن فى حال النوم فيشاهد العالم ويرى
الملكوت على حسب صفائه واعتل هؤلاء وغيرهم ممن ذهب الى نحو هذا المعنى بقوله عز وجل
الله يتوفى الانفس حين موتها الى قوله اجل مسمى وقد ذهب الجمهور من المتطبين فى ذلك
الى ان



ان الاحلام من الاخلاط وترى بقدر كل مزاج واحد منها وقوته وذلك ان الذين تشتمل احلامهم
من المرة الصفرا يرون فى نومهم النيران والمصابيح وبيوتا تحترق ومدنا تلتهب بالنار وما
اشبهه ومن الغالب على مزاجه البلغم يرى بحورا وانهارا وعيونا وغدرانا واحواضا وسباحة
كثيرة وامواجا ويرى كانه يسبح او يصيد سمكا او غير ذلك ونحوه ومن الغالب على مزاجه
المرة السودا يرى فى مناماته اجداثا وقبورا واموانا مكفنين بسواد ونوحا ورنينا واشيا
مفزعة وامورا مقطعة وقتلة واسودا ومن الغالب على مزاجه الدم فانه يرى خمرا ونبيذا
ورياحين ولعبا وقصفا وعزفا ومزحا وسرورا ومشاهدة انواع الملاهي والرقص والسكر
والثياب المصبغات من الحمرة وغيرها وما لحق بما وصفنا من انواع السرور ولا خلاف
بين المتطبين فى ان الضحك واللعب على ما ذكرناه من انواع السرور من الدم وان كل
حزن وخوف وان اختلفت معانيه فان ذلك من المرة السودا واحتجوا بضروب من الاحتجاج
هذه جملها وقد اوضحنا الكلام فى كتابنا النهى والكمال وكتاب طب النفوس فلا وجه لاطنابنا
فى هذا الموضع من كتابنا هذا اذ كان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر وانما
يتغلغل بنا الكلام لما يتشعب من مذاهبهم فى اخبارنا عنهم ولم نتعرض فى هذا الكتاب الى
ما ذهب اليه الناس فى تحديد النفس وما قال افلاطون فى ذلك وكان النفس جوهر محرك
للبدن وما حده صاحب المنطق ان حد النفس كمال الجسم الطبيعي وحدها من وجه اخر انه
حي بالقوة ولا فرق بين النفس والروح لان الفرق بينهما ان الروح جسم وان الروح يحويها البدن
والنفس لا يحويها البدن وان الروح اذا فارق البدن بطل والنفس لا تبطل افعالها من
البدن ولا تبطل هي فى ذاتها والنفس تحرك البدن وتنيل الحس وذكر افلاطون فى كتاب
السياسة المدنيه ما هو البيان وما ناطق الانسان من صفات النفس الداخلة على النفس
الناطقة وذكر افلاطون فى كتابه الى طيماوس وفى كتاب فادن فى كيفية مقتل سقراط الحكيم
وما تكلم فى ذلك فى النفس والصورة وقد تكلم الناس فى طبقات النفوس وصفاتها من
اصحاب اليونانيين وغيرهم من الفلاسفة ثم تنازع اهل الاسلام فيما هي فى الانسان
الحاس الدارك المامور المنهى وما قاله المتصوفة واصحاب المعارف والمهادى فى
طبقات النفوس من النفس المطمئنه والنفس اللوامة والنفس الامارة بالسوء وغير
ذلك مما ذهب اليه اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغير ذلك مما قد اتينا على
ايضاحه فى كتابه سر الحياة وغيره من كتبنا وقد كان سطيح الكاهن وهو ربيع بن ربيعة
ابن مسعود بن مازن بن عدي بن مازن بن غسان يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب
لا عظم فيه الا الجمجمة الراس وكانت اذا لمست باليد اثرت فيها للين عظمها وكان شق
ابن مصعب بن يشكر بن ابن رهم بن قيس بن عبقر بن انمار بن نزار بن ربيعة فى عصر
واحد وكانت معهما طريفة الكاهنة وكذلك سطيح وزوبعة كانتا فى عصر واحد والله اعلم

## ذكر جمل من اخبار الكهان وسيل العرم وتفرق الازد فى البلدان قال المسعودي

قد ذكرنا جملا من الكهانة والقيافة والزجر والسانح والبارح فلنذكر الآن لمعًا من اخبار
اخبار الكهان وتفرق ولد سبا في البلاد ولم يزل ولد قحطان في اطيب عيش الى ان هلك
سبا فكان القوم بعد مضي سبا ائة ولتم الاعصار قرنا بعد قرن الى ان ارسل الله عليهم سيل
العرم وذلك ان الرياسة فيهم انتهت الى عمرو بن مزيقيا بن ماء السما بن حارثة الغطريف
ابن ثعلبة بن امرء القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن كهلان بن زيد بن مالك بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا وذلك ببلاد مارب من ارض اليمن وهي بلاد سبا
التي ذكرها الله عز وجل في القران انه ارسل على اهلها سيل العرم وهو السد وكان فرسخا
في فرسخ بناه لقمان الاكبر العادي وهو لقمن بن عاد وقد ذكرنا خبره وخبر غيره من عمرهم
عمر النسور وهذا السد هو الذي هو كان يرد عنهم السيل فيما سلف من الدهور فمزقهم
الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم والناس في قصة ملكهم مختلفون وفي سبا قد اخبار
يتباينون وذكر اصحاب التواريخ القديمة ان الارض سبا كانت من اخصب بلاد اليمن
واثرها واغدقها واكثرها جنانا وافسحها مروجا ومن بنيان حسن مقيم وشجر موصوف
ومساكب للماء متكاثفة وانهار متفرقة وكانت مسيرة شهر للراكب المجد على هذه
الحال وفي العرض مثل ذلك وان الراكب والمار يسير في تلك الجنان من اولها الى ان
ينتهي الى اخرها لا يرى جرم الشمس ولا يفارقه الظل لاستتار الارض بالشجر واستيلاها
عليه فكان اهلها في اطيب عيش وارفهه واهنى حال وارغده في نهاية الخصب وطيب
الهوى وصفا الماء وقوة الشوكة واجتماع الكلمة ونهاية المملكة وكانت بلادهم في الارض
في الارض مثلا وكانوا على طريق حسن من اتباع شريف الاخلاق وطلاب الفضايل
بحسب الامكان وما توجده القدرة من الحال فمضوا على ذلك ما شاء الله من الاعصار
لا يعاندهم ملك الا قصموه ولا يوافيهم جبار في جيش الا كسروه فذلت لهم البلاد
اذعنت لطاعتهم العباد فصاروا تاج الارض وكانت المياه التي ترد الى ارض سبا تنظم
من مخارق من الحجر الصلد والحديد من ذلك السد والجبل وطول المخارق فيما وصفنا
فرسخ وكان وراء السد والجبل انهار عظام وكان في هذا المخارق من تلك الانهار
ثلاثون ثقبا مستديرة في استدارة الذراع طولا وعرضا مدورة على احسن هندسة
واكمل تقدير وكانت المياه تخرج من تلك الانقاب في مجاريها حتى تاتي الجنان فترويها
ونعم بشرب القوم وقد كانت ارض سبا قبل ما وصفناه من العمارة والخصب يركبها
السيل من تلك المياه وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرب الحكام ويدنيهم
ويبرهم ويكثر اليهم يجمعهم من اقطار الارض طلبا لرايهم والاخذ من محض عقولهم
فشاورهم في دفع ذلك السيل وحصره وذلك انه كان منحدرا من اعالي الجبال الحايطة
على حاله حتى لا يهلك الزرع ويسوق في جنايته البلاد فاجمع القوم رايهم على عمل مصانع
لا الى براز تقذف به الى البحار واخبروا الملك ان الماء اذا احتفر له المصارف الهابطة
وكذر



وتحفر فيها ولم يترك حتى يعلو الجبل لان في طبع الماء طلب الخفض تحفر الملك المصارف
حتى انحدر الماء وانصرف وتدافع الى تلك الجهة واتخذ والسد في الموضع الذي فيه بدؤ جريان
الماء من الجبل الى الجبل وجعلوا فيه المخارق على ما وصفنا انفا ثم اجتذبوا من تلك المياه نهرا
مرسلا مقدارا معلوما ينتهي في جريانه على المخارق ثم يتشعب الماء منه الى تلك الانقاب
وهي الثلاثون المخارق الصغار التي قدمنا ذكرها فكانت البلاد عامرة على ما وصفنا ثم ان تلك
الامم بادت ومرت عليها السنون وضربها الدهر بصروفه وطحنها بكلكله وعمل الماء في
اصول تلك المخارق فاضعفها مر السنين عليها وتدافع الماء في اصول ذلك المخارق وحوله
وقد قيل ان تواتر قطر الماء على الحجر الصلد يوثر فيه فاظنك بسيل متدافع على جريد
وحجر مصنوع فلما سكنت ابناء قحطان في هذه الديار وتغلبت على من كان فيها من القطان
لم تعلم الافة من انحطام السد والمخارق وضعفه فغلب الماء وعند تناهي السد والبنيان
في الضعف فقذف به في جرية ورمى به في تياره وذلك في اوان زيادته واستولى الماء
على تلك الديار والجنان والعماير والبنيان حتى انقرض سكان تلك الارض وزالت
تلك المواطن فهذه جملة من اخبار سيل العرم وبلاد سبا والخلاف بين ذوي الدراية
منهم ان العرم هو المسناة التي احكموا عملها حاجزا بين ضياعهم وبين السيل تحتبسه
فارة لم يكون ذلك ابلغ في الاعجوبة كما اغار الله الطوفان من جوف تنور ليكون
ذلك اثبت في العبرة واوكد في الحجة ولا تتناكر خلاف قحطان من اهل تلك الديار
الى هذا الوقت ما كان من العرم لاستفاضته فيهم وشهرته عندهم وقد فخر بعض اولاد
قحطان في مجلس السفاح لمناقب قحطان من حمير على ولد نزار وخالد بن صفوان و
غيره من ولد نزار من معد حضور ينصتون هيبة للسفاح لان اخواله من قحطان
فقال السفاح لخالد بن صفوان الا تنطق وقد عمرتكم قحطان بشرفها وغلبت عليكم
بقديم مناقبها قال لخالد فاذا اقول لقوم ليس منهم الا دابغ جلد او ناسج برد
او سايس قرد او راكب عود غرقتهم فارة وملكتهم امراة ودل عليهم هدهد ثم مزق في
ذمهم الى ان انتهى الى ما كان من قصصهم وملك الحبشة عليهم وما كان من استنقاذ
فرس اياهم على حسب ما قدمنا انفا وقد ذكروا في اشعارهم العرم وما كان من سبا
وارض مارب وان مارب كان سمة للملك الذي كان يملك على هذه البلدة وان
الاسم وقع على هذه البلدة فاشتهر به وصار سمة له قال الشاعر

٭ من سبا الحاضرين مارب اذ ٭ يبنون من دون سيله العرما ٭

وقد قيل ان مارب سمة لقصر ذلك الملك في صدر ذلك الزمان وقال ابو طمحان في ذلك

٭ الم تروا ماربا ما كان احصنه ٭ وما حواليه من سور وبنيان ٭

وقد ذكر الاعشى في شعره ما وصفنا حيث يقول من كلمة ٭

٭ ففي ذاك للمؤتسي اسوة ٭ ومارب عفى عليها العرم ٭

رخام بنتها لها حمير … اذا جاءها وها لم يرم
فاقوى الحروث باعيانها … على ساعة مالهم قد قسم
فكانوا بذلك في جنة … فمال بهم جارف منهدم
فطاروا سراعا وما يقدرون … منه على شرب صبي فطم

وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان الملك الذي طال عمره وحسنت خليقته وسيرته وانه بنى هذا السد الذي هو المسناة وان عمره انتهى الى عمر النسر عند ذكرنا لطول الاعمار وقد اكثرت العرب في صفة طول عمر النسر وضربوا الامثال به وبصحة بدن الغراب فمن ذلك ما ذكره الخزرجي في شعره عند ذكره لطول عمر معاذ بن مسلم بن رجا مولى القعقاع بن حكيم

ان معاذ بن مسلم رجل … قد ضج من طول عمره الابد
كنسر لقمن كم تعيش وكم … تلبس ثوب الحيوة يا لبد
قد اصبحت دار ادم خربت … وانت فيها كانك الوتد
تسال غربانها اذا حجلت … كيف يكون الصداع والرمد

وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا وفي مواضع من هذا الكتاب ما قالته الاوايل في علة طول الاعمار وقصرها وعظم الاجسام في بدو الدهر وتناقصها على مر الاعصار والدهور وان الله تبارك وتعالى لما ابتدا الخلق كانت الطبيعة التي جعلها الله جبلة الاجسام في غاية الكرة والقوة والكمال والطبيعة اذا كانت تامة القوة كانت الاعمار اطول والاجسام اقوى لان طرق الموت الطاري يكون بانحلال قوى الطبيعة فلما كانت القوة اتم وازيد كان العالم في اوليته سائر تمام العمر ثم لم يزل ينقص اولا فاولا فتنتقص الاعمار والاجسام مع نقصان المادة حتى يكون ما يئة الطبيعة في تناهي النقص في الاجسام والاعمار وقد ابى على ما ذكرنا في عظم اجسام الناطقين في صدر الزمان كثير من اهل النظر والبحث ممن تاخر وزعموا ان تاثيرهم ببنيانهم وما ظهر في الارض من افعالهم يدل على صغر اجسامهم وانهم كاجسامنا لما شاهدوه من مساكنهم وابوابهم وممراتهم فيما احدثوه من البنيان والهياكل والديار والمساكن في ساير الارض كديار ثمود ونحتها المساكن في الجبال وحفرها في الصخر الصلد بيوتا صغارا وابوابها لطافا وكذلك بارض عاد ومصر والشام وساير بقاع الارض والشرق والغرب وهذا باب ان اكثرنا فيه القول طال وان اطنبنا في وصفه كثر فلنرجع الان الى ما عنه عدلنا ومن وصفه خرجنا من ذكر سبا ومارب وما كان من الملك في ذلك الوقت وهو عمرو بن عامر المقدم ذكره في هذا الباب اخ كاهن عقيم يقال له عمران وكانت لعمرو كاهنة من حمير يقال لها طريفة الخير فكان اول شي وقع بمارب وعرف سيل العرم ان عمران الكاهن اخا عمرو راى في كهانته ان قومه سوف يمزقون كل ممزق ويتباعد بين اسفارهم فذكر ذلك لاخيه عمرو وهو الملك مزيقيا الذي كان يحمي القوم في ايام ملكه والله اعلم بكيفية
ذلك



ذلك فبينما طريفة الخير ذات يوم نايمة اذ رات فيما يرى النايم ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت ما وقعت عليه ووقعت على الارض فلم تقع على شي الا احرقته ففزعت طريفة لذلك وذعرت ذعرا شديدا واتت الملك عمرو وهي تقول ما رايت كاليوم اذهب عني النوم رايت غيما ارعد وابرق طويلا ثم اصعق فما وقع على شي الا احترق فما بعدها الا الغرق فلما راوها داخلها من الرعب سكنوا من جاشها حتى سكنت ثم ان عمرو بن عامر دخل حديقة من حدايقه ومعه جاريتان له فبلغ طريفة ذلك فخرجت نحوه وامرت وصيفة لها يقال لها سنان ان تتبعها فلما برزت من باب بيتها عارضها ثلاث مناجذ منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهن دواب يشبهن اليرابيع تكون بارض اليمن فلما راتهن طريفة وضعت يديها على عينيها وقعدت وقالت لوصيفتها اذا ذهبت هذه المناجذ فاعلميني فلما ذهبت اعلمتها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الماء سلحفاة فوقعت في الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلا تستطيع فتستعين بذنبها وتحثو التراب على بطنها وجنبيها وتقذف بالبول فلما راتها طريفة جلست على الارض فلما عادت السلحفاة الى الماء مضت طريفة حتى دخلت على عمرو الحديقة حين انتصف النهار في ساعة شديد حرها فاذا الشجر يتكفا من غير ريح فنفذت حتى دخلت على عمرو ومعه جاريتان له على الفراش فلما راها استحيا منها وامر الجاريتين فتنحتا عن الفراش ثم قال لها هلمي يا طريفة الى فراشك فتكهنت وقالت والنور والظلماء والارض والسماء ان الشجر لهالك وليعودن الماء كما كان في الدهر السالف قال عمرو ومن خبرك بهذا قالت اخبرني المناجذ بسنين شداد يقطع فيها الولد الوالد قال ما تقولين قالت اقول قول الندمان لهفا قد رايت سلحفا تجرف التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة فاذا الشجر يتكفا قال عمرو ما ترين ذلك قالت هي داهية وكيمة ومصايب عظيمة بامور جسيمة قال وما هو ويلك قالت اجل ان لي فيها الويل وما لك فيها من نيل فلي ولك الويل مما يجي به السيل فالقى عمرو نفسه عن الفراش وقال ما هذا يا طريفة قالت هو خطب جليل وحزن طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه قال عمرو وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى السد فاذا رايت جرذا يكثر بيديه في السد الحفر ويقلب برجليه الصخر فاعلم ان العقر عقر وان الامر قد وقع قال وما هذا الامر الذي يقع قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال الجزء منا نكل فبغيرك يا عمرو فليكن الثكل فانطلق عمرو الى السد يحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى طريفة واخبرها بالخبر وهو يقول

ابصرت امرا عادني منه الم … وهاج لي من هوله برح السقم
من جرذ كفحل خنزير الاجم … او تيس صرم من افاويق الغنم
يسحب قطرا من جلاميد العرم … له مخاليب وانياب قضم
ما فاته سحلا من الصخر قصم … كانما يرعى حقيلا من سلم

فقالت له طريفة ان من علامة ما ذكرت لك ان تجلس بين الجنتين في مجلسك ثم تامر بزجاجة

فتوضع بين يديك فان الريح ستملاها من تراب البطحا من سهلة الوادي ورمله وقد علمت
ان الجبال مظلله ما بين النخل لا الشمس ولا الريح فامر عمرو بجاجة فوضعت بين يديه فلم تمكث
الا قليلا حتى امتلات من تراب الوادي فذهب عمرو الى طريفة بذلك فقال متى ترين هلاك
السد قالت فيما بينك وبين هلاكه سبع سنين قال ففي ايها قالت لا يعلم بذلك الا الله تعالى
فلو علم احد لعلمته ولتاتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبع سنين الا ظننت ان هلاكه في
غدها وفي تلك الليلة راى عمرو في النوم سيل العرم وقيل له ان اية ذلك ان ترى الحصبا قد
ظهرت في سعف النخل فذهب الى كرب النخل وسعفه فوجد الحصبا قد ظهرت فعلم بذلك
ان ذلك واقع بهم وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع ان يبيع كل شي له بارض سبا
ويخرج منها هو وولده ثم خشي ان يستنكر الناس ذلك فصنع طعاما وامر بابل فنحرت وبغنم
فذبحت وصنع صنعا واسعا ثم بعث الى اهل مارب ان عمرا صنع اليوم مجدا وذكرا فاحضروا
طعامه ثم دعا ابنا له يقال له مالك ويقال بل كان يتيما في حجره فقال له اذا جلست اطعم
الناس فاجلس عندي ونازعني الحديث واردده علي وافعل بي مثل ما افعل بك وجاء اهل
مارب فلما جلسوا اطعم الناس وجلس عنده الذي امره به فجعل ينازعه الحديث ويرده عليه
فضرب عمرو وجهه وشتمه فصنع بعمرو مثل ما صنع به عمرو فقام عمرو وصاح واذلاه يوم فخر
عمرو بجبهه صبي وشتم وضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا به حتى تركه وقال والله
لا اقيم ببلد صنع هذا بي ولا ابيعن عقاري واموالي فقال الناس بعضهم لبعض اغتنموا
غضبة عمرو واشتروا امواله قبل ان يرضى فابتاع الناس منه كل ما له بارض مارب وفشى
الحديث من سيل العرم فخرج ناس من الازد وباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكروا
ذلك فامسكوا ما بايديهم فلما اجتمعت الى عمرو بن عامر امواله اخبر الناس بشان سيل
العرم فقال اخوه عمران الكاهن اني قد رايت انكم ستمزقون كل ممزق ويباعد بين اسفاركم
ويباعث لكم البلدان فاختاروا ايهم شيتم ثم اخبر صفة بلد فليصر اليه ومن كان منكم
ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بالشعب من كوود وهي ارض همدان فلحقت بوادعة
بنت عمرو فانتسبوا اليهم وقال الكاهن من كان منكم ذا حاجة ووطر وسياسة ونظر وصبر
على ازمات الدهر فليلحق ببطن مر وكان الناس سكنوه خزاعة فسموا بذلك لانخزاعهم في ذلك
الموضع عمن كانت معه من الناس وهو بنو عمرو بن لحي فتخزعت هنالك فقيل لها خزاعة الى
هذه الغاية وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري

ولما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في بطون الكراكر

ومالك وامم ملكا بنو قصي بن حارثة بن مزيقيا قال الكاهن ومن كان منكم يريد الراسيات
في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذي سكنوها الاوس والخزرج
ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا قال الكاهن ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والثياب
الحرير والامر والتامير فليلحق ببصرى وحفير وهي ارض الشام فكان الذي سكنوها وقال
الكاهن



الكاهن ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز والاوراق فليلحق بالعراق
فكان الذي لحق بالعراق مالك بن فهم الازدي وولده ومن كان بالحيرة من غسان مع تبع بعد
هذا بزمان ثم خرج عمرو بن عامر وولده من مارب وخرج من كان بمارب من الازد يريدون
ارضا تمنعهم يتيمون بها فقاربهم وداعة بن عمرو بن مزيقيا فسكنوا ارض همدان وتخلف عنهم مالك
ابن اليمان بن فهم بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد فكان بعدهم بمارب الى ان كان من امرهم
ما كان في المملكة ثم ساروا حتى اذا اتوا نجران تخلف ابو حارثة بن عمرو بن مزيقيا ودعيل بن
ابي حارثة فانتسبوا في مذحج قال ابو المنذر ويقال ان ابا حارثة هو جد الحرث بن كعب بن [illegible]
الذي بنجران ولهما علم ثم سار عمرو بن عامر حتى اذا كان بازاء السراة ومكة اقام هنالك اناس من
بني النضير بن الازد واقام معهم عمران بن عامر الكاهن اخو عمرو بن مزيقيا وعدي بن حارثة
ابن مزيقيا وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ماء
يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورمع وهما مما يلي صدورهما وبني صعيد يقال
له صعيد الخصيب وبين الجبال التي ترتفع في زبيد فاقاموا على غسان وشربوا منه فسموا غسانا
وغلبت على اسمائهم فلا يعرفون الا به قال شاعرهم

اما سالت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

قال والذين سموا غسان من بني مازن الاوس والخزرج وابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا
والحرث وعوف وكعب ومالك بنو عمرو بن مزيقيا وعدي ابنا حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس
ابن مازن بن الازد ولحق صراخيار في تفرقهم ومن دخل منهم في معد بن عدنان وما كان بينهم
من الحروب الى ان ظفرت بهم فاخرجتهم الى ان لحقوا بالسراة والسراة جبل الازد الذين هم به يقال
له السراة ويقال له الحجاز وانما سمي السراة من ظهر هذا الجبل فيقال لظهر السراة كما يقال لظهر الدابة
السراة فاقاموا مواليهم فكانوا في سهله وجبله وما قاربه وهو جبل على نحو الشام وقرب بينه وبين
الحجاز مما يلي اعمال دمشق والاردن وبلاد فلسطين وقد كان اهل مارب يعبدون الشمس
فبعث اليهم رسلا يدعونهم الى الله عز وجل ويزجرونهم عما هم عليه ويذكرونهم انعمه ونقمه
عليهم فجحدوا قولهم وردوا كلامهم وانكروا ان يكون لله عليهم نعمة فقالوا لهم ان كنتم
رسلا فادعوا الله ان يسلبنا ما انعم به علينا ويذهب عنا ما اعطانا وفي ذلك تقول امراة
منهم

ان كان ما تصبح في ضلاله * من ربكم فلينطلق عاله * اليه عنا والى عياله *

فدعت عليهم الرسل فارسل الله عليهم سيل العرم وهدم سدهم وغشي الماء ارضهم فاهلك شجرهم
واباد خضراءهم وازال اموالهم وانعامهم فاتوا رسلهم فقالوا ادعوا الله يخلف علينا انعامنا
ويخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من انعامنا ونعطيكم موثقا الا نشرك به شيئا فسالت
الرسل ربها فاجابهم الى ذلك واعطاهم ما سالوا واخصبت بلادهم واتصلت عمائرهم الى ارض فلسطين
وبلاد الشام وقرايا ومنازل واسواقا فاتتهم رسلهم فقالوا لهم موعدكم ان تؤمنوا بالله فابوا الا
طغيانا وكفرا فمزقهم الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم قال المسعودي واذ قد ذكرنا

جملا من اخبار السد وبلاد مارب وعمرو بن عامر وغير ذلك مما تقدم ذكره في هذا الكتاب فلنرجع الان
الى اخبار الكهان وكان اول من تكهن به سطيح الغساني انه كان نائما في ليلة مظلمة مع اخوته
والى خلوف اول اذ زعق بينهم ورنّ وناقة وقال والضيا والشفق والظلام والغسق لما طرقكم
ما طرق قالوا يا سطيح وما طرق قال طرق الى الاجلح حين سرى الليل فبلج وولاهم ببرح
قالوا وما علامة ذلك قال لمرصد الثغرة وحشة من الزجرة وخبرها بعد هاجرة في ليلة قرة
فاضربوا عن قوله واستهانوا بامره وقد اصبحت مدود من اودية هنالك فقد اجابهم في ليلة باردة
قرة كما ذكر فماتت الانعام والمواشي وكادت ان تذهب نعاماتهم ولسطيح الكاهن ولشق بن مصعب
اخبار كثيرة عجيبة منها خبر رويا تبع الحميري ان جمجمة خرجت من ظلمة ثم وقعت في ارض بهمة
فاكلت منها كل ذات جمجمة وما فسراه في ذلك له وكذلك خبر سطيح وعبد المسيح ورويا الموبذان
وارتجاج الايوان وخبر حلقة وزوبعة وما كان من امرهما وخبر ساق الظليم والنجم وما
كان من علق وغسان من الحرب في رفقة اللبن وحلاوته وتحمد وفزول غسان على الودي في
اسفله وما كان ذلك من القضا فيما بينهم في طلوع الشمس وغروبها على ابلهم وخبر المبرور ابن
عاديا وما كان من امره وامر مازن الكاهن وما قال له حين طرقه ليلا وانقياده الى دعوته
وما كان من العير الاقمر والظليم الاحمر والفرس الاشقر والجمل الاورق والشيخ الازرق وغير
ذلك من اخبار الكهان والقافة فقد اتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا اخبار الزمان والاوسط

## ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف

قال المسعودي في عدد الشهور عند العرب وساير الاعاجم اثني عشر فلنذكر سني وشهور وايام فالشهر اهد
من جل الامم وهم العرب والفرس والروم والسريانيون والقبط اذ كان قول اليونانيين في ذلك
هو ما ذهب اليه الروم ولم نتعرض لوصف قول الهند في السنين والشهور والايام وما ذهب
اليه الروم في ذلك من الحساب ومن معهم على ذلك من اهل الصين وكثير من الممالك والامم اذ
كان في ذلك لخروج عما عليه الجمهور والمعهود بين الناس ونجعل المبدا بذكر سني وشهور القبط
لموافقتها السريانيين ثم نعقب ذلك بذكر شهور السريانيين وموافقتها الشهور الروم ثم نعقب
ذلك بذكر سني الفرس وشهورها وايامها ثم نتبع ذلك بذكر سني العرب وشهورها وايامها ولا
علة استحق عندها التسمية كل شهر منها وكل يوم وما قالته العرب في تسمية الليالي وذكر
جمل من افعال الشمس والقمر وتاثيرها في هذا العالم في الجماد والنبات والحيوان وغير ذلك
مما يقف عليه المتامل

## ذكر شهور القبط واليونانيين والخلاف في اسمائها وجمل من التاريخ

اول شهور القبط توت وهو ايلول بابة تشرين الاول تشرين الثاني
كيهك وهو كانون الاول طوبه وهو كانون الثاني امشير وهو شباط برمهات وهو اذار برموده
وهو نيسان بشنس وهو ايار بونه وهو حزيران ابيب وهو تموز مسرى هو اب وللقبط
بعدها خمسة ايام لواحق تدعى النسي تزيدها على ما سميناها من شهورها وهي ثلثمائة وستون
يوما فاول يوم من السنة عند القبط اليوم التاسع والعشرون من اب وعدة كل شهر منها
ثلاثون



ثلاثون يوما فكانت ايام السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما كعدة ايام سنة الفرس فكان
اول توت اول اردماه ثم كل شهر كذلك على هذا الوصف الى اخر سنة القبط اخر ادرماه وهذا الحساب
بعينه موجود في كتب الزيجات في النجوم واهل مصر وساير القبط في هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثين وثلثمائة يستعملون في حساب الشهور غير ما قدمنا وذلك انهم زادوا في ايام
السنة ربع يوم على مذهب السريانيين والروم فصارت شهورهم مخالفة لشهور الفرس موافقة
لشهور اليونانيين والروم في عدد ايام السنة وتاريخ القبط في كتاب المجسطي من اول السنة التي
ملك فيها بخت نصر وكان اولها يوم الاربعا واما تاريخ القبط في كتاب زيج بطليموس
فمن اول سنة ملك فيلفوس وكان اولها يوم الاحد والتباين الذي بين تاريخ بخت نصر
وتاريخ يزدجرد الف وثلثمائة وتسعة وتسعون سنة فارسية وثلاثة اشهر والذي بين تاريخ
فيلفوس ويزدجرد تسعمائة وخمسا وخمسين سنة وثلاثة اشهر وبين تاريخ فيلفوس ويزدجرد
تسعمائة واثنين واربعين سنة من سني الروم ومايتان وتسعة وخمسون يوما وبين تاريخ
يزدجرد وتاريخ الهجرة من الايام ثلاثة الاف وستمائة واربعة وعشرون يوما فاول هذه التواريخ
تاريخ بخت نصر ثم تاريخ فيلفوس ثم تاريخ ابن الاسكندر ثم تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد
وتاريخ العرب من اول سنة هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وكان
اولها يوم الخميس وتاريخ الفرس من اول السنة التي ملك فيها يزدجرد بن شهريار بن كسرى
ابرويز وكان اولها يوم الاثنين

## ذكر شهور السريانيين ووصف موافقتها الشهور العرب

وعدة ايام السنة ومعرفة الانوا فاول ذلك ان ايام السنة ثلثمائة وخمسة وستون
يوما وربع يوم وهي مختلفة في الورود فنيسان ثلاثون يوما وايار احدى وثلثون يوما
وحزيران ثلاثون يوما ولثمان عشرة منه رجوع الشمس هابطة من الشمال وهو اطول يوم
في السنة واقصر ليلة وتموز احد وثلاثون يوما واب احد وثلاثون يوما فاذا انسلخ اب ذهب
الحر وقال محمد بن عبد الملك الزيات برد الما وطاب الليل والتذ الشراب ومضى عنك حزيران
وتموز واب وايلول ثلاثون يوما ولخمس منه عيد زكريا ولعشر منه تطلع الصرفة فينصرف
الحر ولثلاث عشرة منه عيد الصليب وفي هذا اليوم يصح النزع تغير على حسب ما ذكرنا
فيما سلف من هذا الكتاب ولثمان عشرة منه يستوي الليل والنهار قال ابو نواس

مضى ايلول وارتفع الحرور • واخبت نارها الشعرى العبور •

وتشرين الاول احد وثلثون يوما وفيه يكون المهرجان وبين المهرجان والنيروز مايه وسبعة
وستون يوما وعند الفرس في معنى المهرجان انه كان ملك في قديم الزمان من ملوك
الفرس قد خص ظلمه خواص الناس وعوامهم وكان يسمى مهر وكانت الشهور تسمى باسماء الملوك
فقيل مهرماه ومعنى ماه الشهر وان ذلك الملك طال عمره واشتدت وطاته ففات في النصف
من هذا الشهر وهو مهرماه فسمي ذلك اليوم مهرجان وتفسيره نفس مهر ذهبت لان الفرس
تقدم في لغتها ما تؤخره العرب في كلامها وهذه اللغة الفهلوية وهي الفارسية الاولى

واهل الرواة بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا اليوم اول يوم من الشتا فتغير فيه الزي
والالات وكثير من الملابس ولخمس عشر وهو تشرين الاول عيد كنيسة القيامة ببيت المقدس
وفي هذا العيد تجتمع النصارى من ساير الارض وتنزل في زعمهم النار من السما فتسرج هنالك الشمع
ويجتمع فيه من المسلمين خلق عظيم للنظر الى هذا العيد ويقلع فيه ورق الزيتون ويكون للنصارى
فيه اقاصيص ولهذه النار حيلة لطيفة وسر عظيم قد ذكرنا وجه الحيلة في ذلك في كتابنا المترجم
بكتاب القضايا والتجارب ولتشرين الاخر ثلثون يوما وكانون الاول احد وثلثون يوما ولسبع
عشرة منه يكون النهار تسع ساعات ونصف وربع وهي منتهى قصره والليل اربع عشرة ساعة
وربع وهو منتهى طوله وليلة الخامس والعشرون منه ميلاد المسيح وكانون الاخر احد وثلاثون
يوما واول يوم منه القنداس فيكون فيه بالشام عيد لاهله يوقدون في ليله النيران لاسيما
بمدينة انطاكيه وبما يكون في كنيسة القسيان من القدس عندهم وكذلك بساير الشام وبيت
المقدس ومصر وارض النصرانية كلها وما يظهر اهل دين النصرانية من الفرح والسرور في
ايقاد النيران وساعدهم على ذلك كثير من عوامهم وخواصهم وذلك ان مدينة انطاكيه بها
كرسي البطريق المعظم عندها في دينها وان النصرانية تسمي انطاكيه مدينة الله وتسميها
ايضا مدينة الملك وام المدن كان بدو ظهور النصرانية كان بها والبطاركة عند النصرانية
اربعة ولهم صاحب مدينة رومية ثم الثاني وهو صاحب مدينة القسطنطينية وهو اقسيس
واسمها القديم بوزنطيا ثم الثالث وهو صاحب الاسكندرية من ارض مصر ثم الرابع وهو صاحب
انطاكيه ورومية وانطاكيه لبطرس فتبداه بروميه لانها لبطرس ثم ختموا بانطاكيه لانها له
وتعظيما لبولس وقد احدثوا كرسيا خامسا ببيت المقدس ولم يكن لهم هذا متقدما وانما
هو محدث وكان لايليا وهو بيت المقدس اسقف ولكورة له من ارض فلسطين وبارض انطاكيه
ايضا كنيسة بولس وتعرف انطاكيه بدير البراغيث وهي مما يلي باب فارس وبها ايضا
كنيسة اخرى تدعى بشمونيث ولها عيد عظيم عند النصرانية وكذلك بها كنيسة بربار
وبها كنيسة مريم وهي كنيسة مدورة وبنيانها من احدى عجايب العالم في التشييد والرفعة
وقد كان الوليد بن عبد الملك بن مروان اقتلع من هذه الكنيسة عمدا عجيبة من الرخام
والرخام لمسجد دمشق حملت في البحر الى ساحل دمشق وقد كان لملك من ملوك الروم بانطاكيه
مع اليهود خبر عجيب في كنيسة اشمونيث وكانت السور من انطاكيه وهي في ايدي اليهود
فعوضت اليهود دار الملك بانطاكيه بدلا من كنيسة اشمونيث وهذه الدار التي كانت دار
الملك بانطاكيه بدلا من كنيسة بهذا الوقت بدار اليهود ولليهود حيلة احتالوها حين
حرجت هذه الكنيسة من ايديهم حتى قتل من النصرانية خلق عظيم في هذه الكنيسة من نشر
خشب فيها وغير ذلك وقد قدمنا خبر بطرس وبولس وما كان من امرهما بمدينة روميه
وغيرها من تلاميذ المسيح وتفرقهم في البلاد وذكرنا قصة الملك الذي بنى مدينة انطاكيه
وهو المعروف بطيخيش وتفسير ذلك محوط الحايط وكان اسم انطاكيه بالرومية على اسم انطيخش

فلما



فلما ورد الاسلام حذف منها وفي تاريخ النصارى الملكيه وغيرهم من اهل النصرانية يكون لمولد المسيح
الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمايه لتسعمايه سنة واربعون سنة ويكون سني
الاسكندر الفا ومايتين وخمس وخمسون سنة ويكون من الاسكندر الى المسيح ثلثمايه سنة وتسع
وستون سنة هذا ما وجدت في تاريخ الملكيه في كنيسة القسيان بمدينة انطاكيه وسنذكر بعد هذا
الموضع من هذا الكتاب جملا من التاريخ في باب نفرده لذلك ان شاء الله تعالى فلنرجع الان
الى وصف حساب الشهور شباط ثمانيه وعشرون يوما وربع وثلاث سنين متواليه والرابعة
كبيسة فتكون تسعا وعشرين يوما وتكون تلك السنة ثلثمايه وستة وستون يوما ولسبع
منه تسقط الجمرة الاولى وهي الجبهة ولاربع عشرة منه تسقط الجمرة الثانية وهي الزبرة ولاحدى
وعشرين منه تسقط الجمرة الثالثة وهي الصرفة وينصرف البرد وثلاثة ايام من اخر ايام
العجوز واذار احد وثلثون يوما واربعة من اوله تتم ايام العجوز والعرب تسمي هذه السبعة
الايام صن وصنبر ووبر وموتمر ومعلل ومطفي الجمر قال الشاعر

كسع الشتا بسبعة غبر • بالصن والصنبر والوبر •
وبامر واخيه موتمر • ومعلل وبمطفي الجمر •

ولخمس عشرة منه يستوي الليل والنهار وتدخل الشمس الحمل وهذا اليوم تحويل سنة العالم
قال ابو نواس •

اما ترى الشمس حلت الحملا • وقام وزن الزمان واعتدلا •
وغنت الطير بعد عجمتها • واستوفت الخمر حولها كملا •
واكتست الارض من زخارفها • وشي نبات تخاله الحللا •
فاشرب على جدة الزمان فقد • اصبح وجه الزمان مقتبلا •

فليس لحول الخمر تستوفي سنة وانما اراد كونها افوهها من الحول والقوة قال المسعودي
فاما شهور الفرس فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد وذلك ان اول شهور الروم ينوار
فاما شهور الفرس فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد وهو كانون الثاني وقد قدمنا
في اول يوم منه يكون القلنداس وشباط مرلحاويس واذار مرطيوش ونيسان ابريلوس
ايار مايوس حزيران يونيوس تموز يوليوس اب اغطس ايلول سطربوس
تشرين الاول اقريطبوس تشرين الاخر نويبوس كانون الاول دجمبوس شهور الفرس
كلها ثلاثون يوما فاولها فيروزدين ماه واول يوم منه النيروز وبينه وبين المهرجان
مايه واربعة وسبعون يوما والثاني اردبهشت ماه وخرداد ماه وتير ماه ومرداد ماه وشهريور ماه
المهرجان ومرداد ماه وابان ماه واذر ماه عيد الابكار وهذه خمسة ايام الروحان وادرماه
اول يوم منه يخرج الكوسج راكبا فيه بغاله بالعراق وارض فارس ولا يعرف ما وصفنا الا بالعراق
وارض العجم واهل الشام والجزيره ومصر واليمن لا يعرفون ذلك ويطعم مدة من ايامه الجوز
والثوم واللحم السمين وما عدا ذلك من الاطعمة الحارة والاشربة الدافعة للبرد فيظهر

طارداً ونصب عليه الماء البارد فلا يجد لذلك شيئاً من الم ويصيح بالفارسية كوما كوما يعني الحر الحر وهذا وقت عيد الاعاجم يطربون فيه ويظهرون السرور وكذلك اوقات كثيرة من اوقات السنة وادبيرون الابرجس ودين ماه ودسهو ودرينا وره وبهمن ماه واسفيدار فيدرون الاسداق واسفيدارمهاه فذلك ثلثمائة وخمس وستون يوما **ذكر ايام الفرس** هرمز وبهمن واردبهشت وشهرير واسفيدارمير وجرياد ومرداد ودياذر وين فادر وازال وجود ومهر وتير وترليس ودين ودمهر ودمل وابروس وافرون ودين وبهي اوورام وفيه يقول الشاعر

باكر لنا لذة المدام ... في يوم سبت ويوم رام
شربطلبق فيران ترالى ... وقت الضحى فانز الكلام

وباد ودمدين وادر واسمال واسماد ودامادو ومار وسفيد واسرار فاما ايامهم المعروفة بالفرد وجان فهي اهندكاه اسمها هشركاه مشركاه كاساه وكانت العرب تسمي هذه الايام الحمة الهرير والهبير وثلاث العين وحاملة الظعن ومدرج البعير وكانت الفرس تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وانما اخروا ذلك الى مائة وعشرين سنة لان ايامهم كانت سعودا او نحوسا فكرهوا ان يكبسوا في كل اربع سنين شهرا يوما فينتقل بذلك ايام السعود الى ايام النحوس ولا يكون النيروز اول يوم من الشهر **ذكر شهورها وتسمية ايامها ولياليها** شهور الاهلة اولها المحرم وايامها ثلاثمائة واربع وخمسون يوما فنقص من السريانية احد عشر يوما وربع يوم فيعرف في كل ثلاث وثلاثين سنة فينسلخ تلك السنة العربية ولا يكون فيها نيروز وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلاث سنين شهرا وتسميه النسي وهو التاخير وقد ذم الله تعالى النسيء بقوله انما النسيء زيادة في الكفر وسمت العرب بالشهور فبدات بالمحرم لانه اول السنة وانما سمته المحرم لتحريمها الحرب فيه وصفر لاسواق كانت باليمن تسمى الصفرية كانوا يمتارون منها ومن تخلف عنها مات جوعا قال نابغة بني ذبيان

اني نهيت بني ذبيان عن أقر ... وعن تربعهم عن كل اصفار

وقد قيل انما سمي صفرا لان المدن كانت تخلو من اهلها لخروجهم الى الحرب وهو ماخوذ من قولهم صفرت الدار منهم اذا خلت وربيع لارتباع الدواب فان قيل قد توجد الدواب ترتبع في غير ذلك الوقت قيل قد يمكن ان هذا الاسم لزمها في ذلك الوقت فاستمر بها بذلك مع انتقال الزمان واختلافه وجمادى وجمادى لجمود الماء فيهما في الزمان الذي سميت فيه هذه الشهور لانهم لم يعلموا ان الحر والبرد يدوران فتنتقل اوقات ذلك ورجب لانهم يقال رجبت الشيء اذا عظمته وانشد فلا تهبنها ولا ترجبها وشعبان لتشعبهم الى مياههم وطلب الغارات ورمضان لشدة حر الرمضاء في ذلك الوقت والوجه انه اسم من اسماء الله تعالى فلا يجوز ان يقال رمضان بل يقال شهر رمضان وشوال لان الابل كانت تشول في ذلك الوقت

الوقت باذنابها من شهوة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه وذو القعدة لقعودهم فيه عن الحرب والغارات وذو الحجة لان الحج فيه والاشهر الحرم هي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة واشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرون من ذي الحجة والايام المعلومات ايام العشر والايام المعدودات ايام التشريق والتعجيل باتفاق غير جايز الا في اليوم الثالث من ايام النحر من المعدودات لكان التعجيل في ثلاثة ايام وهذا لخلاف القران لاخبار الله عز وجل ان التعجيل في يومين من المعدودات واذا كانت المعدودات ما وصفنا وقد ذكر عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام ثلاثة ايام التشريق في جميع ما ذكرنا من المعلومات والمعدودات والصيام في ايام التشريق في جميع ما ذكرنا من المعلومات والمعدودات خلاف بين الناس وايام التشريق اولها ثاني النحر يوم النحر واخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة الى العصر **قال المسعودي** وقد اختلف الناس في علة تسميتها ايام التشريق وهي ايام منى ولياليها فقالت طايفة انما سميت ايام التشريق لانهم كانوا يذبحون الذبايح ويشرقون اللحم في الشمس وقال اخرون انما سميت ايام التشريق لانهم كانوا يخرجون بمنى وغيرها كالمزدلفة الى مصليات لهم في فضاء من الارض يسمونها المشارق واحدها مشراق يسبحون فيه ويدعون فسميت بذلك ايام التشريق وفيه قول اخر وهو ان طايفة زعموا انه ماخوذ من ذبح البهايم وهو الشرق وقالوا ان النبي نهى عن التضحية بالشرقاء يعني المشقوقة الاذنين بالطول ففي ايام التشريق وللناس في التشريق من اهل الاراء والنقل كلام كثير لا يحمله كتابنا هذا وانما ذكرنا ما اوردناه لتعلق الكلام بنا اليه واتصاله بما قدمنا وان كان هذا الكلام يلحق بالفقه والايام الخاليات اربع من الشهر مثل اربع خلون واربع عشر خلت واربع عشر بقيت واربع وعشرين خلت واربع بقيت واما **اسماء الايام** فاولها الاحد سمي بذلك لانه اول يوم خلقه الله عز وجل من الزمان وبذلك نطقت التورية وقد قدمنا في هذا الكتاب ما في هذه الايام من بدء الخلق وسمي الاثنين لانه ثان وسمي الثلاثا لانه ثالث والاربعا لانه رابع والخميس لانه خامس والجمعة لان الخلق اجتمع فيه والسبت لان الخلق انقطع فيه وخلق في اخره ادم وهو ماخوذ من قولهم نعل سبتية اذا كانت منقطعة الشعر يقال سبت شعره اذا اقطعه وكانت العرب في الجاهلية تسميها الاحد اول والاثنين اهون والثلاثا جبار والاربعا دبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت شيار وكانوا يسمون الشهر المحرم باتق صفر ثقيل طليق ناجر اسلخ افنج احلك كسع زاهر بط حرف وهو ذو الحجة وقد اختلفت العرب في اسماء الازمنة الاربعة فزعمت طايفة منها ان اولها الوسمي وهو الخريف ثم الشتاء ثم الربيع ثم القيظ ومنهم من يجعل الاول من فصول السنة الربيع وهو الاشهر والاعم والعرب تقول خرفنا في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وتربعنا في بلد كذا وصفنا في بلد كذا وشعر العرب

ليس مرتبة على فصول السنة وعلى حساب سنة الشمس بل المحرم وغيره من الشهور العربية قد تقع تارة
فى الربيع وتارة فى غيره من فصول السنة وشهور الروم مرسومة على ما يوافق سنة الشمس الذى
انقطع فيها برج الفلك عن اخرها ومقادير ايام كل شهر منها ولياليه فى الطول والقصر وظهور
ما يظهر فيه من النجوم البينة للابصار واستتار ما يستتر منها على مر الدهور والسنين
وهى اثنا عشر شهرا على حسب ما ذكرنا ان اولها تشرين الاول ولكل فصل من فصول السنة
الاربعة شهور معلومة من هذه الاثنى عشر غير حائلة ولا منتقلة انتقال الشهور العربية
ولكل برج منها شهر فايلول وتشرين وتشرين لسلطان السودا وكانون وكانون وشباط
لسلطان البلغم واذار ونيسان وايار لسلطان الدم وحزيران وتموز واب لسلطان
الصفرا فايلول برجه السنبلة وتشرين الاول برجه الميزان وتشرين الاخر برجه العقرب
وكانون الاول برجه القوس وكانون الاخر برجه الجدى وشباط برجه الدلو واذار
برجه الحوت ونيسان برجه الحمل وايار برجه الثور وحزيران برجه الجوزا وتموز
برجه السرطان واب برجه الاسد قال المسعودى وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب
جملا من الكلام على الطبايع وفصول السنة وما يلايم ذلك من الماكل والمشارب وغير
ذلك مما لحق بهذا الباب ذكر قول العرب فى ليالى الشهور القمرية وغيرها
كانت العرب تخبر عن القمر فى كل ليلة من الشهر على حساب ما هو به من الضياء وغيره على طريق
المثل والجواب فيقال قيل للقمر ما انت قال انا ابن ليلة رضاع سخيلة حل اهلها برميلة
قيل فما انت لليلتين قال حديث امتين ذوالى افك ومين قيل فما انت لثلاث قال قليل
اللباث قيل فما انت لاربع قال عتمة غير جايع ولا مرتبع قيل فما انت لخمس قال حديث وانس
قيل فما انت لست قال سر وبت قيل فما انت لسبع قال تصعر فى السبع ويقال دلجة الضبع
قيل فما انت لثمان قال قمر اضحيان وقيل رضيف افتتمه لعوان قيل فما انت لتسع قال
يلتقط فى الجزع قيل فما انت لعشر قال مخنق الفجر قيل فما انت لاحدى عشرة قال ارى عشاء
وبكر قيل فما انت لاثنى عشر قال موافق الشمس فى البدو والحضر قيل فما انت لثلاث عشر قال قمر
باهر يغشى عين الناظر قيل فما انت لاربع عشر قال مقتبل الشباب قيل فما انت لخمس عشرة قال تم
التمام ونفدت الايام قيل فما انت لست عشرة قال نقص الخلق فى الغرب والشرق قيل فما انت لسبع عشر
قال امكنت الفقير الفقر قيل فما انت لثمان عشر قال قليل البقا سريع الفنا قيل فما انت لتسع عشر قال
بطى الطلوع من الخشوع قال فما انت لعشرين قال اطلع سحرة وارى بكرة قيل فما انت لاحدى وعشرين
قال اطيل السرى قيل فما انت لاثنين وعشرين فاقصع خطب وليث حرب قيل فما انت لثلاث وعشرين
قال كالقبس اطلع فى الغلس قيل فما انت لاربع وعشرين قال اطلع فى قتمة ولا اجلى ظلمة قيل فما انت لخمس
وعشرين قال انا فى تلك الليال لا قمر ولا هلال قيل فما انت لست وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل
قيل فما انت لسبع وعشرين قال دنا ما دنا فليس لى من سنا قيل فما انت لثمان وعشرين قال اطلع بكرا ولا
ارى ظهرا قيل فما انت لتسع وعشرين قال اسبق شعاع الشمس ولا اطيل الجلس قيل فما انت لثلاثين قال هلال

مستقبل



مستقبل سريع الافول وكانت العرب تسمى الثلاث الاول من ليالى الشهر ثلاث غرر والثلاث التى تليها
ثلاث جهر والثلاث التى تليها ثلاث بيض وتقول فى النصف الباقى من الشهر لليلة الاول منها ثلاث
درع وفى الثلاث التى تليها ظلم وفى الثلاث التى تليها محاق وقيل فى وجه اخر انه يقال لليال اول
الشهر هلال وثلاث قمر وست نفل وثلاث بيض وثلاث درع وثلاث ظلم وست حنادس وليلتان
داد وليلة محاق قال المسعودى واما ما ذهبت اليه العرب فى تسمية القمر فانها تسميه فى ليلة طلوعه
هلالا وما لم يستدر فهو هلال ثم تسميه قمرا اذا ما استدار واما اذا ما امتلا فهو قمر قال عمرو بن ابى ربيعة

وقميرا بدا ابن خمس وعشرين * له قالت الفتاتان قوما *

ثم يسمى فى ليلة ثلاث عشرة بدرا وليلة السواء ليلة البدر لاربع عشرة ويقال غلام بدر اذا امتلا شبابا قبل
ان يحتلم والليالى البيض ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة والليالى الدرع هى التى تسود اوايلها
وتبيض سايرها والمحاق ما طلع عليه الشمس والسواد حتى ينتشر فيكون خلاف الشمس ويقال قد حجر القمر
اذا استدار بخط دقيق من غير ان يغلظ ويقال قد افتق القمر اذا اصاب فرجة من السحاب فخرج وافتق
وكل سواد من الليل حندس والليالى الزهر الليالى البيض والازهر البياض ذكر القول فى تاثير النيرين
فى هذا العالم وجمل مما قيل فى ذلك مما لحق بهذا الباب قال المسعودى ذهب الحكما جميعا اليونانيين
وغيرهم ان افعال القمر التى قلنا عظيمة الا انها اقصر من افعال الشمس وهو الثانى بعدها وذلك
ان النما يكون على حسب حركته يجرى امرها وافعاله يرى اعظم وابين فى حيوان البحر خاصة وهو
ينمى ويعظم الثمار ويمن الحيوان ويلزم النسا الطمث ازمانا محدوده قال المسعودى وقد تنازع
الاوايل فى كيفية تصور الجنين فى الرحم فذهب قوم من اهل الطب ان فى المنى قوة تصور الجنين
اما بنفسه واما من دم الطمث وذهب قوم الى ان فى الرحم قالبا يتصور فيه الجنين وقد ذكر
جالينوس فى كتابه فى المنى عن بقراط ان مقام المنى مقام الفاعل والمفعول فى تصور الجنين وقال
صاحب كتاب المنطق ان ذلك بمنزلة الفاعل وان الجنين يتصور فى دم الطمث من المنى قال والمنى يعلى
الدم مثل الروبة ثم يستحيل ريحا فيخرج من الرحم وزعم جالينوس ان الجنين يكون من المنى وانه يجذب
اليه الدم الذى هو الطمث والروح من العروق والشريانات فيكون المنى من ذلك الدم يجد نموه من
الريح التى تصير اليه من الشريانات قال ويكون الجنين بمنزلة النبات والطبيعة تصوره من المنى
والدم وتفعل الطبيعة فى الجنين ما تفعله فى النبات لان بزر النبات يحتاج الى الارض لينال
منها ما يتغذى فالجنين والنبات والرحم ترسل عروقا من الاصول ليجذب بها وهى اصول
الجنين وبزر النبات ينبت منه سوق ومن السوق اغصان كبار ثم من هذه الاغصان
لجزا اولا فاولا حتى ينتهى الى الاقاصى ونظير ذلك يوجد فى الجنين فيجد السوق فى
بدنه بل منه من كل واحد من الاغصان لاصل واحد من الشريانات الاعظم والعرق الاجوف
والنخاع ثم يجد كل واحد من هذه يتشعب منه شعب كالاغصان المنقسمة الى اغصان
اخر حتى ينتهى الى الاطراف ثم قال بعد ذلك ان المنى هو المحرك لنفسه وان الجنين يكون من
الرجل والمراة ودم الطمث وحكى عن جالينوس عن ابيه فلس ان اجزاء الولد منقسمة فى منى

الذكر والانثى وان شهوة الجماع تسوق هذه الاجزا الى الالتيام وهذا موجود في كتاب ابيذقليس
فيما ذكره من مذهبه في كيفية تراكيب العالم واتصال النفس بعللها وغير ذلك وقد ذهب قوم من
اهل القدم الى ان ذلك هو الجزء المخرج من اعضاء الانسان لطيفة من جنس ساير الاعضا من
الانسان فتنصب في الرحم فيتغذا منه ويتكون من ذلك الجنين ومنهم من راى ان هذه الاجزا
الوارده من ساير الاعضاء الذكر يقاربها مواد من الرحم منها ومن ماء المراة عند اجتماعهما
فيكون الجنين من ذلك ومن اجل ذلك صار الولد يشبه اباه في الاغلب من ساير اعضائه و
تشكيله واهل بيت ابيه ولهذا وقعت الشبه بين الابنين والابا في الاغلب من تشابه الاعضا
ومن هنا ادركت القافة الحاق النسب عند الشبه والشك في النسبة وذكر على قول من راى الحاق
النسب بالقافة من الفقها وقد تقدم الكلام في هذا المعنى فيما سلف من هذا الكتاب في باب
القيافة وللناس في كيفية تصور الجنين في الرحم وما بداه وما عنصره وكيفية تقلبه في النطفة
الى العلقة ومن العلقة الى المضغة الى استكمال شكله كلام كثير منهم اصحاب الاثنين وغيرهم
ممن تقدم وتاخر اعرضنا عن ذكر ذلك اذ كان فيه خروج عما اليه قصدنا في هذا الكتاب قال
المسعودي والذي يقتضي على ساير ما تقدم وصفه وينقطع علم المعقول عنده هو ما اخبر به
البارى عز وجل في كتابه هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم ولم
يخبر عن كيفية وقوع ذلك وما سبب مواده بل استاثر بعلمه وابدى الدلالة بظهور حكمته دالة
على توحيده واتقانه لما اظهر لعباده من حكمته ثم اخبارهم عن المبداء الذي خلقهم منه فقال
عز من قايل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشا الى اجل
مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر الاية
قال المسعودي وللناس من الاوايل ممن سلف وخلق من الشرعيين كلام كثير في كيفية
افعال النيرين وتاثيرها في هذا العالم وما قالوه في ذلك وما خصوا به كل واحد منهما
وافردوه وذهبوا اليه من فضل الثاني وهو القمر وما يظهر من تاثيره في الجزر والمد في بحر
الصين والهند والحبش واليمن على ما تقدم في هذا الكتاب وكذلك فعله في المعادن والابدان و
الحيوان والنبات وما يظهر من الزيادات فيه عند امتلائه والنقص عند انتقاصه
وما يكون من بحرانات المرضى في اليوم السابع من العلة والحادي عشر والرابع عشر والثامن
عشرين لان القمر اربعة اشكال هي اثبت صورة فيه شكل التنصيف وشكل التمام وشكل
التنصيف عن التمام وشكل المحاق ولكل شكل من هذه سبعة ايام لانه في سبع ليال
يتنصف وفي الرابع عشر يتم وفي الحادي والعشرين يتنصف وفي الثامن والعشرين
ينمحق فلذلك البحرانات وعند هذه الطايفة تصح في السابع والرابع عشر والحادي والعشرين
والثامن عشرين وتصح ايضا في تنصيفات هذه اذا كانت اشكالا اثبت اشكال الشي
المنقسم وقد خالف هولا خلق كثير ممن ذهب الى غير هذا القول وان كان ذلك من قبل
الاخلاط

الاخلاط وغير ذلك من الطبايع الاربع وغيره مما قد اتينا على ايضاحه في كتابنا المترجم بكتاب الزلف
وفي كتاب المبادي والتراكيب وغير ذلك من كيفيات تاثير الشمس والقمر فاما الدلايل على ان السما مثل
الكرة ودورها بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة وان الارض بجميع اجزائها من البر والبحر على مثال
الكرة وان كرة الارض مثبتة في وسط السما كالمركز وقدرها عند قدر السما كالنقطة في الدايرة و
وصف الربع المسكون من الارض وما يعرض فيه من دور الفلك واختلاف الليل والنهار ووصف
خواص هذا الربع المسكون من الارض ووصف المواضع التي تطلع الشمس فيها شهورا لا تغرب وتغرب
عنها شهورا لا تطلع فقد اتينا على وصف جميع ذلك وما احتج عليه وانتصب من البراهين وما
قاله الناس في ذلك في كتابنا اخبار الزمان وما اوضحنا فيه من هيئة الافلاك والكواكب وان
الارض مع ما وصفنا في تدويرها موضوعة في جوف الفلك كالمح في البيضة والنسيم جاذب
ايضا لما في ابدان الخلق من الخفة والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل اذ كانت الارض بمنزلة
حجر المغناطيس الذي يجذب بطبعه الحديد وان الارض مقسومة بنصفين وبينهما خط الاستواء
وهو من المشرق الى المغرب وهذا عندهم هو طول الارض لانه اكبر خط في كرة الارض كما ان منطقة الارض
اكبر من الفلك وعرض الارض من القطب الجنوبي الذي يدور حول بنات نعش وان استدارة الارض
في خط الاستوا ست وثلاثون درجة والدرجة خمس وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف ذراع
والذراع اثنان واربعون اصبعا والاصبع ست حبات شعير مصفوفة بعضها الى بعض يكون
ذلك تسعة الاف فرسخ وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الارض والبحار ومبادي
الانهار ومقدار الميل والذراع الاسود وانما نذكر في كل موضع من هذا الكتاب ما سنح لنا ونجده
في كتب الناس فننقل ذلك عنهم على حسب ما وجدناه في كتبهم الا انا لا نقطع على صحته اذ كان ما لا يجب
البرهان مقدار الميل من الاذرع والذراع من الاصابع هو ما بيناه انفا في باب ذكر الارض والبحار
وبين الاستوا وكل واحد من القطبين تسعون درجة واستدارتها مثل ذلك وزعم هولاء ان العمارة
في بعض خط الاستوا اربع وعشرون درجة وان الباقي قد غمر في البحر الكبير وان الخلو على الربع الشمالي
من الارض والربع الجنوبي خراب لشدة الحر فيه والنصف الباقي من الارض لا ساكن فيه وكل ربع
من الشمالي والجنوبي سبع اقاليم وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض والاقاليم
السبعة ان عدد المدن عند صاحب الجغرافيا اربعة الاف مدينة ومايتا مدينة فاما قبلة المشرق
والمغرب واليمن فقد ذكرنا جملا من ذلك في كتابنا اخبار الزمان وقد جرد ذلك في كتابه ابو حنيفة
الدينوري وقد سلب ذلك ابن قتيبة ونقله الى كتبه نقلا وجعله الى نفسه وقد فعل ذلك كثيرا
في كتب ابي حنيفة الدينوري هذا وكان ابو حنيفة في محل من العلم كبير ولبطلميوس صاحب
كتاب المجسطي وغيره ممن تقدم ممن طرا بعد ظهور الاسلام مثل الكندي وابن المنجم واحمد الطيب
وابي معشر والخوارزمي وما ذكره محمد بن كثير الفرغاني في كتابه في الاصول الثلاثين وثابت بن
قرة الحراني ومحمد بن جابر البتاني وغير هولاء ممن عني بعلوم الهيئة علوم كثيرة في هذا
المعنى وانما ننقل من ذلك الى هذا الكتاب لما طلبنا للاختصار والايجاز وبالله التوفيق

## ذكر ابواب العالم والطبايع وما خص به كل جيز منهم من المشرق والمغرب والتيمن والجزاير

والاهويه وغير ذلك من سلطان الكواكب وما لحق بهذا الباب فاما الطبايع الاربعة فالنار حاره
يابسة والطبيعة الثانيه بارده رطبه وهي الماء والطبيعة الثالثة الهوى وهو حار رطب والطبيعة الرابعة
الارض وهي بارده يابسة فاثنان منها يذهبان صعدا وهما النار والهوى واثنان يرجحان سفلا
وهما الارض والماء والعالم اربعة اجزا فالمشرق الربع الاول وجميع ما فيه حار رطب الهوى والدم
وريحه الجنوب ولهم الساعات الاولى والثانيه ولهم قوى البدن قوة الطبيعة الهاضمة ومن
المذاقات حظه الحلاوه ولهم الكواكب القمر والزهره ولهم من البروج الحمل والثور والجوزا وللحكما في هذا
خطب طويل في وصف هذه الارباع هذا منها اجل ما مضى وما ياتي المغرب وهو الربع الثاني جميع ما
فيه بارد رطب الماء والشتا وريحه الدبور ولهم الساعات العاشره والحادي عشره والثاني عشره
ولهم المذاقات المالح وما شابه ذلك ولهم القوى القوة الدافعه ولهم الكواكب المشتري وعطارد
ومن البروج الجدي والدلو والحوت والجزء الثالث اليمن جميع ما فيه حار يابس النار والمرة الصفرا
والصيف وريحه الصبا ولهم الساعات الرابعه والخامسة والسادسة من النهار ولهم من قوى البدن
النفسانيه والحيوانيه ولهم المذاقة المرارة ولهم الكواكب المريخ والشمس ولهم البروج السرطان
والسنبله والميزان والجزء الرابع هو الجنوبي جميع ما فيه بارد يابس مثل الارض لهم الساعات
السابعه والثامنه والتاسعة ولهم قوى البدن القوة الماسكه ولهم المذاقات العفص ولهم
الكواكب زحل ولهم البروج الميزان والعقرب والقوس والارض ما وصفنا شكلها في الهيئة
وتختلف في التاثير على مقادير الخطوط فاذا بعد الخط كان التاثير بخلاف ما هو اذا قرب
موجبات متنافية متغايرة وافضل المواضع في السكنى ما انطرح الشمس ضوء شعاعها البروج التي
الاقليم الرابع ينتهي عند هذه الطايفة شعاعها في صعوده وارتفاعه كدرجة لا فرق بين شعاع
الشمس منبسطا متساويا الى هذا الموضع وهو العراق قال المسعودي والمواضع التي لا تسكن
عند هذه الطايفة عدمت السكون لعلتين احدهما لافراط الحراره واحراق الشمس وقرب تواتر شعاعها
على تلك الارضين حتى جعلتها يابسة واغاضت مياهها بكثرة التنشف والعلة الاخرى
بعد الشمس عن الاقليم وارتفاعها عن جوانبه واكتنف تلك الارضين البرد واستولى عليها
القر والجمد فزاد افراط البرد في الجو حتى ازال حسن الاعتدال ودفع فضيلة النشو فلم تثبت
الحراره في الاجسام ولم تظهر الرطوبة في انماء الحيوان هنالك فصارت تلك البلاد قاعا صفصفا
من الحيوان والنبات وهذه البلاد التي شرابها مفرطة الحراره والبروده وهي تناسب ما ذكرنا من الاقاليم
الديار البلاقع ولهذه الطايفه كلام كثير في فناء العالم ونقصه وعوده جديدا وذكروا ان السلطان
في هذا الوقت السنبله وهو سبعة الاف سنة وذلك عمر هذا العالم الذي نحن فيه وقد ساعد السنبله
المشتري في التدبير وانما نهاية العالم في كثرة قطع الكواكب المدبره المسافة التامة بالقوى
فاذا استكمل قطع المسافة التي ذكروها في الفلك فهنالك يقع الفساد ويكون الدثور بالعالم
والكواكب اذا كانت مالها في كرور ودور وهي تعاد التدبير الى الاول منهم وعادت تختص كل عالم





وصوره مع اجتماع المواد التي كانت له في حال حركة تاثير الكواكب الذي كان التدبير اليه هكذا عند هولا
كان يجري شان العالم سرمدا وزعموا ان سلطان الحمل اثنا عشر الف سنة وسلطان العقرب خمسة الاف سنة
وسلطان الجدي ثلاثة الاف سنة وسلطان الدلو الف سنة وعند ذلك هو انقضا العالم وينقضي ما فيه
ورجوعه الى كونه وتكلم هولاء في الجن الذين كانوا في الارض قبل خلق ادم واستخلافه له في الارض وان
المتولي لهم كوكب من الكواكب الناريه وتكلم كلا الفريقين في اوج الشمس عند انتقالها الى البروج الجنوبية
وما يحدث في العالم من كون الشمال جنوبا والجنوب شمالا وتحول العامر خرابا والدامر عامرا على حسب ما
ذكرنا في كتابنا المترجم بكتاب الزلف وقد ذهب هولاء ممن تقدم من الاوايل ان التي بها وجود ساير
الموجودات كالاوايل والثواني والثوالث على قدر مراتبها والعقل والنفس والصورة والهيولي وانها
المبادي على حسب ما رتبناها وقدمنا في كتابنا الزلف فاعرضنا وصفنا في الاجسام واجناسها
مثل الجسم السماوي والحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والاحجار الجريه وفي المعدنيه والاسطقسات
الاربعه وهي النار والهوى والماء والارض وتكلم هولا فيما يخص كل واحد مما ذكرناه مما لا يحمل كتابنا
اذ كان فيه خروج عن الغرض المتمم فيه وقد اتينا على بسط ذلك في كتاب الروس السبعه في باب
السياسة المدنيه وعدد اجزايها وعللها الطبيعيه وهل يملك تلك المدينة جزء من اجزايها
وغيرها والى نهاية اجزايها على حسب ما ذكرناه وذكر فرفوريوس في كتابه في وصف منازعة
افلاطون وارسطاطاليس في ذلك فاما علة كون الشتا بارض الهند في الحالة التي تكون الصيف
بها عندنا والشتا بكون الصيف عندهم فقد ذكرنا علة ذلك ووجه البرهان عليه فان ذلك للشمس
في قربها وبعدها وكذلك علة تكون السودان في بعض البقاع دون بعض وتفلفل شعورهم وغير
ذلك من شهورهم اوصافهم وعلة البيضان في بعض البقاع دون بعض وتقطر الوان الصقالبه
وشقرتهم وصهوبة شعورهم وما لحق الترك من استرخاء مفاصلهم وتعوج سيقانهم ولين عظامهم
حتى ان بعضهم ليرمي بالنشاب من خلفه كرميه من قدام فيصير وجهه قفاه وقفاه وجهه
ومطاوعة فقارات الظهور لهم على ذلك وكون الحمرة في وجوههم عند تكامل الحراره في الوجه
على الاغلب من كونها وارتفاعها لغلبة البرد على اجسامهم فقد اتينا بحمد الله على ما ذكرنا فيما
سلف من كتبنا في هذه المعاني المقدم ذكرها ولم نعرض لذكر الاخبار ما لم يصح عندنا في العالم
وجوده حسا والاخبار قاطعا للعذر ولا دافعا للراي ومزيلا للشك كاخبار العامة عن كون
النسناس وان وجوههم على نصف وجوههم الناس وانهم ذو الباب وانهم يوكلون واخبارهم في
عنقا مغرب وقد زعم كثير من الناس ان الحيوان الناطق ثلاثة اجناس جن وانس ونسناس
وهذا محال من القول لان النسناس انما وقع هذا الاسم على السفلة من الناس والارذال وقد
قال الحسن ذهب الناس وبقيت في النسناس وقال الشاعر

ذهب الناس واستقلوا فصرنا ۞ خلفا في اراذل النسناس

اراد به ما وصفنا اي ذهب الناس وبقي من لا خير فيه وقد ذهب كثير من الناس الى ان الجن نوعان
اعلاهم واشدهم الجن وانشد الراجز ۞ مختلف نحن وهم جن وجن

وهذا التفصيل بين الجنسين من الجن لم يرد به خبر ولا احتج به اثر وانما ذلك من توهم الاعراب على حسب
ما بينا آنفا وقد غلب على كثير من العوام الاخبار عن معرفة النسناس وصحة وجوده في العالم
كالاخبار عن وجود الصين وغيرها من الممالك النائية والامصار القاصية فبعضهم يخبر عن وجوده
وبعضهم في الغرب فاهل الشرق يذكرون ان كونها بالمغرب واهل المغرب يذكرون انها بالمشرق وكذلك
كل صقع من البلاد يشير بسلطانه الى النسناس فيما بعد عنهم من البلاد ونأى من الديار وقد روي
في ذلك خبرا مخرجه من طريق الاحاد ان ذلك في بلاد حضرموت من الشحر وهو ما ذكرناه عن عبيد الله
ابن سعيد بن كثير عن عفير المصري عن ابيه عن يعقوب بن الحرث عن الجهم عن شبيب بن شيبة
ابن الحرث التميمي قال قدمت الشحر فنزلت على رئيسها فتذاكرنا النسناس فقال نصيد والنا منها
فلما ان رحت اليه فاذا انا بنسناس منها مع بعض اعوانه المهريين فقال لي النسناس انا بالله
وبك فقلت لهم خلوه فخلوه فلما حضر الغدا قال هل اصطدتم منها شيئا قالوا نعم ولكن خلاه ضيفك
فقال استعدوا فانا غادرون في قنصهم فلما خرجنا الى ذلك الرج خرج منها ولحق بعدو وله
وجه كوجه الانسان وشعرات في ذقنه ومثل الثدي في صدره ومثل رجلي انسان وقد الظهم
كلبان وهو يقول شعرا

الويل لي مما دهاني دهري • من الهموم والاحزان
قفا قليلا ايها الركبان • واستمعا قولي وصدقاني
انكما حين تجاوزاني • القيتماني حصر اعناني
لو انني شباب ما ملكاني • حتى تموتا او تفارقاني
لست بخوار ولا جبان • ولا بنكس نكس الجنان
لكن قضاء الملك الرحماني • ينزل ذي القدرة والسلطان

قال فالتقيا به كلبان فاخذاه ويزعمون انهم ذبحوا منها نسناسا فقال امرؤ من شجرة سبحان
الله ما احمر دمه فذبحوه ايضا فقال اخر من شجرة سبحان الله كان ياكل السماق قال فقال
نسناس اخر خذوه فاخذوه وذبحوه وقالوا لو سكت هذا لم نعلم بمكانه فقال نسناس اخر من
شجرة اخرى انا صمت فقال نسناس خذوه فاخذوه وزعموا في هذا الخبر انهم يصطادونها
في بلادها وياكلونها قال المسعودي ووجدت اهل الشحر من بلاد حضرموت وساحلها وهي
تسعى مدينة على شاطئ البحر من ارض الاحقاف وهي ارض الرمل وغيرها مما اتصل بهذه الديار
من ارض اليمن وغيرها من عمان وارض المهرة يستظرفون اخبار النسناس اذا اوردوها
ويتعجبون من وصفه ويتوهمون انه ببعض بطائح الارض مما قد تنائ عنهم ويعد كسماع
غيرهم من اهل البلاد بذلك عنهم وهذا يدل على عدم كونه في العالم وانما ذلك من هوس العامة
واختلاطها كما وقع لهم عنقا مغرب وهذا يدل على عدم كونه في العالم وقد وجدنا عزوه
الى ابن عباس ونحن لم نحك وجود النسناس والعنقا وغير ذلك مما اتصل بهذا النوع من الحيوان
الغريب النادر في العالم من طريق العقل وان ذلك غير ممتنع في القدرة لكن احلنا ذلك لان الخبر
القاطع



الناطق للعذر لم يرد بصحته وجود ذلك في العالم وهذا باب هو داخل في حيز الممكن خارج عن باب
الممتنع والواجب ويحتمل هذه الانواع من الحيوان النادر ذكرها كالنسناس والعنقا والغرار
وما اتصل بهذا المعنى ان يكون انواعا من الحيوان اخرجتها الطبيعة من القدرة الى الفعل
فلم تحكمه ولم يتأت فيه الطبع كتأتيه في غيره من الحيوان فبقي شاذا فريدا متوحشا نادرا في العالم
طالبا للبقاع النائية من الارض مباينا لسائر انواع الحيوان من الناطقين وغيرهم للضد به
التي فيه لغيره مما قد احكمته الطبيعة وعدم تشاكله والمناسبة التي بينه وبين غيره من
اجناس الحيوان وانواعه على حسب ما قدمنا في باب الغيلان فيما سلف من هذا الكتاب
وفي الاكثار من هذا خروج عن الغرض الذي اليه قصدنا في هذا الكتاب وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب من الاخبار من زعم ان المتوكل امر حنين بن اسحق او غيره من اهل عصره
ممن عني بهذا الشان من الحكما ان يتأتى له ويحتال في حمل النسناس والعربد من ارض اليمامة
وان حبيب له شي من ذلك وقد اتينا على شرح هذا الخبر في كتابنا اخبار الزمان والله اعلم
بصحة هذا الخبر وليس لنا في ذلك الا النقل وان نعزوه الى راويه وهو المتقلد بعلم ذلك
فيما حكاه ورواه فننتظم على حسب ما يتأتى نظمه في ذلك الموضع المستحق له والله ولي التوفيق برحمته
فاما ما ذكروه عن ابن عباس فهو خبر يتصل بخبر خالد بن سنان العبسي وقد قدمنا في هذا
فيما سلف من هذا الكتاب خبر خالد بن سنان العبسي وانه ذكر انه كان في الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما الصلاة والسلام وذكرنا خبره عن النار واطفائه لها فلنذكر الآن خبر العنقا
على حسب ما رووه فلا بد من اعادة خبر خالد لذكرنا العنقا ومخرج هذه الاخبار كلها عن
ابن عفرة حدثت الحسن بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن عبد الله المروزي قال
حدثنا اسد بن سعيد بن كثير عن ابن عفير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق طائرا في الزمان الاول من احسن
الطير وجعل فيه من كل حسن قسطا وخلق وجهه على مثال وجوه الناس وكان في اجنحته
كل لون حسن من الريش وخلق له اربعة اجنحة من كل جانب منه وخلق له يدين فيهما
مخاليب وله منقار على صفة منقار العقاب غليظ الاصل وخلق له انثى على مثاله
وسماها العنقا واوحى الله الى موسى بن عمران اني خلقت طائرا عجيبا خلقته ذكرا وانثى
وجعلت رزقه في وحوش بيت المقدس وانسك بهما ليكونا مما فضلت به على بني اسرائيل
فلم يزل الا يتناسلان حتى كثر نسلهما وادخل الله موسى وبني اسرائيل التيه فلبثوا فيه
اربعين سنة حتى مات موسى وهرون في التيه وجميع من كان مع موسى من بني اسرائيل
وكانوا ستماية الف وخلفهم نسلهم في التيه ثم اخرجهم الله من التيه مع يوشع بن
نون تلميذ موسى ووصيه فانتقل ذلك الطائر ووقع بنجد والحجاز في بلاد قيس عيلان
فلم يزل هنالك ياكل من الوحوش وياكل الصبيان وغير ذلك من البهائم الى ان ظهر
نبي من بني عبس بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقال له خالد بن سنان فشكى اليه

الناس ما كانت العنقا تفعل بالناس فدعا الله عليها فقطع نسلها فبقيت صورتها تحكى في البسيط وغيره لذلك وقد ذهب جماعة من ذوى الدراية الى ان اقوال الناس في امثالهم عنقا مغرب انما هو للامر العجيب النادر وقولهم جاء فلان بعنقا مغرب يريدون انه جا بامر غريب قال الشاعر في معنى ذلك من قصيدة

وصحتهم بالجيش عنقا مغرب

والعنق الرعة قال ابن عباس وكان خالد بن سنان نبي بني عبس بشر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال لقومه اذا انا مت فادفنوني في حقف من هذه الاحقاف وهي تلول عظام من الرمل واحرسوا قبري اياما فاذا رايتم حمارا اشهب ابتر يدور حول قبري الحقف الذي فيه قبري اياما فاجمعوا ثم انبشوا قبري واخرجوني الى شفير القبر واحضروني كتابا ومن يكتب فيه حتى املي عليكم ما يكون وما يحدث الى يوم القيمة قال فرصدوا قبره فاجتمعوا عليه لينبشوه كما امرهم فحضر ولده وبنوه واسبوهم وقالوا والله لا نرضى احدا ينبشه انه يريدون ان تعير بذلك غدا وتقول لنا العرب هولاء اولاد المنبوش فانصرفوا عنه وتركوه قال ابن عباس وردت ابنة له عجوز قد عمرت على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها واجلها وقال مرحبا بابنة نبي ضيعه اهله فقال شاعر بني عبس

بني خالد لو انكم اذ حضرتم • نبشتم عن الميت المغيب في القبر
لابقى عليكم العبس ذخيرة • من العلم لا تبلى على سالف الدهر

وقد روى عن ابن عفير اخبار كثيرة في هذا المعنى واشباهه من فنون الاخبار من اخبار بني اسرائيل وغيرها منها خبر خلق الخيل وهو ما حدث به الحسن بن ابرهيم الشعبي القاضي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا ابو الحرث اسد بن سعيد بن كثير بن عفير عن ابيه عن جده كثير عن ابنه عفير قال قال عكرمة مولى بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما اراد ان يخلق الخيل اوحى الى الريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجتمعت فامر جبرايل فاخذ منها ثم قال هذه قبضتي قال ثم خلق الله منها فرسا كميتا ثم قال خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على ساير ما خلقته من البهايم بسعة الرزق والغنايم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم ارسله يصهل فقال له باركت فيك فصهيلك ارعب المشركين واملا مسامعهم وازلزل اقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله ادم قال يا ادم اخبرني اي الدابتين احب اليك الفرس او البراق قال وصورة البراق على صورة البغل لا ذكر ولا انثى فقال يا رب اخترت احسنهما وجها فاختار الفرس فقال له الله تعالى يا ادم اخترت عزك وعز ولدك باقيا ما بقوا وخلدوا قال ابن عباس فكذلك الوسم فيه وفي ولده الى يوم القيمة يعني الغرة والتحجيل ولولا ان المصنف حاطب ليل لما ذكرناه قال المسعودي رحمه الله وقد ذكر عيسى بن لهيعة المصري في كتابه المترجم بكتاب الحلايب والجلايب وذكره لكل حلبة

حديث خلق الخيل

اجريت



اجريت في الجاهلية والاسلام ان سليمان بن داود زود اناسا من الازد فرسا يصيدون عليه فسمي زاد الراكب وكذلك ذكر ابن دريد في كتاب الخيل وغيره وللناس في الخيل اخبار كثيرة قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وقد ذهبت طايفة الى ان الاخبار التي تقطع العذر وتوجب العلم والعمل هي اخبار الاستفاضة ما رواه الكافة عن الكافة وان ما عدا ذلك فغير واجب قبوله وذهب الجمهور من فقهاء الامصار الى قبول خبر الاستفاضة وهو التواتر وانه يوجب العلم والعمل واوجبوا العمل بخبر الواحد وزعموا انه يوجب العمل دون العلم بما وصفنا ذكره ومن الناس من ذهب الى غير هذه الوجوه في فنون الاخبار من المزورة وغيرها وما ذكرنا من حديث النسناس والعنقا وخلق الخيل فغير داخل في اخبار التواتر الموجبة للعمل في اللاحقة بما اوجب العمل دون العلم ولا بالاخبار المضطرة لسامعها الى قبولها عند ورودها واعتقاد صحتها عن مخبرها وهذا النوع من الاخبار وقد قدمنا في خبر الجايز والممكن الذي ليس بواجب ولا ممتنع وهو لاحق بالاسرايليات من الاخبار والاخبار عن عجايب البحار ولولا ما قدمنا انفا من اشتراطنا على انفسنا الاختصار والايجاز لذكرنا ما اتصل بهذا المعنى من الاخبار مما رواه اصحاب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم حملة السنن ونقلة الاثار مما لا يتناكرونه ويعرفونه ولا يدفعونه مع حديث القرد الذي كان في السفينة في عهد بني اسرائيل مع رجل كان يبيع الخمر لاهل السفينة ويشوب الخمر بالماء وانه جمع من ذلك دراهم كثيرة وان القرد قبض على الكيس الذي كان فيه الدراهم وصعد على الدقل وهو صاري المركب ويسمى بالعراق الدقل فحل الكيس ولم يزل يرمي درهما الى الماء ودرهما الى السفينة حتى قسم ذلك نصفين ومثل ما روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه غير فاطمة بنت قيس عدة من الصحابة رضي الله عنهم وهو خبر تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عنه انه اخبره انه ركب البحر في جماعة من بني عمه في سفينة فاعتل بهم البحر فالقاهم الى جزيرة فنظروا الى دابة عظيمة الخلق قد نشرت شعرها فقالوا لها ايتها الدابة ما انت قالت انا الجساسة التي اخرج في اخر الزمان وذكروا عنها كلاما غير هذا وانها قالت عليكم بصاحب القصر فنظروا فاذا انهم بقصر من حاله ووصفه فاذا انهم برجل في الحديد والقيود مسلسل الى عمود من حديد وصفته وجهه كذا وانه خاطبهم وسالهم وانه الدجال وانه اخرج يحمل الملاحم وانه لا يدخل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما ذكر في هذا الحديث وغيره مما ورد من الاخبار في معناه وهذا باب يكثر ويتسع وصفه ويعظم شرحه ثم رجع بنا القول الى ما كنا فيه انفا من ذكرنا ارباع العالم والطبايع وما اتصل بهذا المعنى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع الكلام في الطبايع وغيرها مما يبنيه على عظم هذا الكتاب ومبسوطه وقد زعم جماعة من تقدم وتاخر من الاطبا ومصنفي الكتب في الطبيعيات وغيرها ان للطعام ثلاثا واربع انهضامات

اما الاولى فهي المعده تنضج الطعام فتاخذ قوته فتصيره مثل ماء الكشك ثم تدفعه الى مجاري
سائغة للكبد ثم تفرق في العروق الى جميع الجسد الثالثة فتصيره الى شبههما من اللحم والشحم و
كذلك العروق والعصب وما سوى ذلك وان اقدارها اذا استوت استوت اقدار القوى واذا
استوت القوى استوى الجسد واعتدل وصح باذن الله وان الزمان اربعة فصول الصيف
والخريف والشتا والربيع فالصيف يقوى المرة الصفرا ويكثر فيه اهتياجها والخريف يقوى
المرة السودا والشتا والربيع يقوى الدم ثم ينقسم عمر الانسان اربعة اقسام الصبى وفيه
تقوى المرة الصفرا والفتوة وفيه يقوى الدم والكهولة وفيه يقوى المرة السودا والشيخوخة
وفيه تقوى البلغم وان البلدان ايضا تنقسم على اربعة اقسام المشرق وهو حار يابس يقوى
المرة الصفرا والمغرب حار رطب يقوى الدم والجنوب بارد رطب ويقوى البلغم والشمال
بارد يابس يقوى المرة السودا وان بنية الاصول من الجسد ربما كانت مستوية معتدلة
الاخلاط وربما كان احد الاخلاط اغلب من البنية فتعلم قوته باعلامه حتى يكون
عزيا لذلك الخلط اذا هاج وقد قال بقراط ينبغي ان يكون كل شي في هذا العالم مقدرا
على سبعة اجزا فالنجوم سبعة والاقاليم سبعة واسنان الانسان سبعة اولها طفل
ثم صبي الى اربعة عشر ثم غلام الى احدى وعشرين سنة ثم شاب ما دام يشب ويقبل
الزيادة الى خمس وثلاثين سنة ثم كهل الى سبع واربعين سنة ثم شيخ هرم الى اخر
العمر وجميع تغير احوال الحيوان من الناطقين وغيرهم من الهوى يكون ذلك وقد قال
الحكيم بقراط ان تغير حالات الهوى هو الذي يغير حالات الانسان والحيوان ويغيرهم
مرة الى الغضب ومرة الى السكون والهم والسرور وغير ذلك واذا استوت حالات
الناس واخلاقهم وقال ان قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان ومزاجات الابدان
تابعة لتصرفات الهوى اذا برد مرة وسخن اخرى خرج الزرع نضيجا ومرة غير نضيج
ومرة كثيرا ومرة قليلا ومرة حارا ومرة باردا فيتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم واذا
استوى واعتدل الهوى خرج الزرع معتدلا فاعتدلت بذلك الصور والمزاجات فاما
علة تشابه صور الترك فانه لما استوى هوى بلدهم في البرد استوت صورهم وتشابهوا
وكذلك اهل مصر لما استوت اهويتهم تشابهت صورهم ولما كان الغالب على هوا الترك البرد
وعجزت الحرارة عن تنشيف رطوبات ابدانهم كثرت شحومهم ولانت ابدانهم واشبهوا النسا في كثير
من اخلاقهم فضعفت شهوة الجماع فيهم وقل ولدهم لبرد مزاجهم والرطوبة الغالبة عليهم
وقد يكون ضعف الشهوة لقلة لكثرة ركوب الخيل وكذلك نساهم سمنت ابدانهم ورطبت وضعفت
ارحامهن عن جذب الزرع اليها واما حمرة الوانهم فللبرد كما ذكرنا لان البياض اذا الح عليه
البرد صار الى الحمرة وبيان ذلك ان اطراف الاصابع والشفة والانف اذا اصابها برد
شديد احمرت وذكر الحكيم بقراط ان في بعض البلدان من الجنوب بلدة كثيرة الامطار كثيرة النبات
والعشب وان اشجارها ذاهبة في الهوى ومياهها عذبة ودوابها عظيمة وهي مخصبة لان تلك البلاد

بلاد



بلاد لم تحرقها حر الشمس ولم يجففها يبس البرد فاجسام اهلها عظيمة وصورهم جميلة واخلاقهم كريمة في
صورهم وقاماتهم واعتدال طبايعهم يشبهون باعتدال زمان الربيع غير انهم اصحاب دعة لا يحتملون
الشدايد ولا الكد وقال بقراط في معنى ما وصفنا واليه قصدنا من بيان الاهوية وتاثيرها في الحيوان
والنبات ان الروح المطبوعة منهما هي التي تجذب الهوى الينا وان الارياح تقلب الحيوان من حال
الى حال ومن حر الى برد ومن يبس الى رطوبة ومن سرور الى حزن وانما تغيرها في البيوت من بعد
او قصد او شراب او من تسخنها مرة وتبردها اخرى وتصلبها مرة وتيبسها اخرى وعلة ذلك
ان الشمس والكواكب بعد ان الهوى تحركهما واذا تغير الهوى تغير بتغيره كل شي فمن تقدم وعرف
احوال الازمنة وتغيرها والدلايل التي فيها عرف السبب الاعظم من اسباب العلم وتقدم في صحة
الاجسام وقال ايضا ان الجنوب اذا هبت اذابت الهوى وبردته وسخنت البحار والانهار وكل شي
فيه رطوبة فهي تغير لون كل شي رطب وحالاته وهي ترخي الابدان والعصب وتورث الكسل و
تحدث ثقلا في الاسماع وغشاوة في البصر لانها تحل المرة وتنزل الرطوبة الى اصل العصب الذي
يكون به الحس فاما الشمال فانها تصلب الابدان وتنقي الادمغة وتحسن اللون وتصفي
الحواس وتقوي الشهوة والحركة غير انها تهيج السعال ووجع الصدر وذكر بعض من تاخر
في الاسلام من الحكما ان الجنوب اذا هبت بارض العراق تغير الورد وتناثر الورق وتسخن الما
واسترخت الابدان وتكدر قال وذلك شبه ما قال بقراط ان الصيف او ربما من الشتا لانه
يسخن الابدان فيرخيها ويضعف قواها وان اهل العراق يكون الرجل منهم نايما في فراشه
فيحس بهبوبها لانه اذا هبت الشمال برد الخاتم في اصبعه واتسع لانه ينضم البدن بها
واذا هبت الجنوب سخن الخاتم وضاق واسترخى البدن وحدث فيه الكسل وهذا تجده
ساير من بالعراق ممن له حس اذا صرف همته الى تامل ذلك وكذلك تجده من تامل ما
وصفنا في ساير الامصار في بقاع الارض والبلدان وان كان ذلك بالعراق اظهر [illegible]
ثم قال بقراط في معنى ما ذكرنا ان الرياح العامة اربعة احدها تهب من المشرق وهي القبول
والثانية تهب من المغرب وهي الدبور والثالثة من اليمن وهي الجنوب والرابعة من الجدي
وهي الشمال قال المسعودي وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع الاخبار عن
الطبايع والاهوية والبلدان وارباع الارض من العامر والغامر وغير ذلك مما تقدم
ذكره وانتظم تصنيفه واتصل لنا بحمد الله ايراده فراينا ان نختم هذا الباب بجوامع
من مساحات الممالك وما بينهما من البعد والقرب على حسب ما حكاه الفزاري صاحب
كتاب الزيج والقصيدة التي في هيئات النجوم والفلك زعم الفزاري ان عمل امير
المومنين من فرغانة واقصى خراسان الى طنجة بالمغرب ثلاثة الاف وسبعماية فرسخ
ومن العرض من باب الابواب الى جدة ستماية فرسخ ومن الباب الى بغداد ثلثماية فرسخ
ومن مكة الى جدة اثنان وثلاثون ميلا عمل الصين في المشرق احد وثلاثون الف فرسخ في [illegible]
الف فرسخ عمل الهند في المشرق احد عشر الف فرسخ في سبعة الاف فرسخ عمل التبت ثمانماية فرسخ وما بين [illegible]

عمل كابل اربعماية فرسخ في ستين فرسخا عمل البلغر بالترك الف فرسخ في خمسماية عمل الترك خاقان
سبعماية فرسخ في سبعماية فرسخ عمل الخزر والان سبعماية فرسخ في خمسماية فرسخ عمل برجان
الف وخمسماية في ثلثماية فرسخ عمل الصقالبة ثلاثة الاف وخمسماية فرسخ في اربعماية وعشرين
عمل الروم ثلاثة الاف فرسخ في سبعماية عمل الاندلس لعبد الرحمن بن معوية ثلثماية فرسخ عمل الادريسي
الفاطمي الف وماية فرسخ في ماية وعشرين فرسخا عمل اياس اربعماية فرسخ في ثمانين فرسخا
عمل سجلماسة الفان وخمسماية فرسخ في سبعماية فرسخ عمل زغاوة بلاد الذهب الف فرسخ في ثما
عمل وبرام ماية فرسخ في ثمانين عمل كحله ماية فرسخ وعشرون فرسخا في ستين عمل اووح
ستون فرسخا في اربعين عمل البجة ماية فرسخ في ثمانين عمل النجاشي الف وخمسماية فرسخ
في اربعماية فرسخ بالمغرب عمل الزنج بالمشرق وبلاد سفالة الف وسبعماية فرسخ في ماتين وخمسين
فرسخا فذلك الطول اثنان وثلاثون الفا واربعماية وثمانون فرسخا العرض خمسة وعشرون الفا
وماتان وخمسون فرسخا فاما الكلام في وصف الطب فذلك ماخوذ من طريق الرياضة والقياس
وغيره ووصف تنازع الناس في ذلك فلم نتعرض لايراده في هذا الباب وان كان متعلقا ومتصلا
الكلام في الطبايع وجمل المعاني المذكورة في الباب لانا قد اوردناه فيما ورد في هذا الكتاب في اخبار الاول
على ايضاح فيما جرى بحضرته وقد حضر مجلسه حنين بن اسحق وابن ماسويه وغيرهما من الفلاسفة
والمتطببين فاغنى ذلك عن ايراده في هذا الكتاب ولولا ان الكتاب يرد على اغراض من الناس
لما هم عليه من اختلاف الطبايع والتباين في المراد لما ذكرنا ما اوردنا من انواع العلوم وفنون الاخبار
وقد يلحق الانسان الملل بقراة ما لا تهوى نفسه فينتقل منه الى غيره فقصدنا فيه تمام ما يحتاج اليه
من ذوى المعرفة الى علمه ولما تعلق بنا الكلام في نقله وتشعبه واقتصرنا عن غيره من المعاني لما تقدم
ذكره وقد اتينا على مبسوط ساير ما ذكرناه على الايضاح في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط

## ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة وبيوت النيران والاصنام وذكر الكواكب

وغير ذلك من عجايب العالم كان كثيرا من اهل الهند والصين وغيرهم من الطوايف يعتقدون ان الله
تعالى جسم وان الملايكة اجسام لها اقدار وان الله تعالى وملايكته احتجب بالسما فدعاهم ذلك الى ان
اتخذوا تماثيل واصناما على صورة الباري تعالى الله عن ذلك وصور الملايكة مختلفة القدود و
الاشكال ومنها صورة الانسان وعلى خلافها من الصور يعبدونها وتقربوا لها بالقرابين ونذروا
النذور لشبهها عندهم بالباري تعالى عن ذلك فاقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من
الاعصار حتى نبههم على ذلك بعض حكمايهم ان الكواكب اقرب الاجسام المرئية الى الله
تعالى وانها حية ناطقة وان الملايكة تختلف فيما بينها وبين الله وان كل ما يحدث في هذا
العالم فانما هو على قدر ما تجري به الكواكب على امر الله فعظموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم
فاقاموا على ذلك دهرا فلما راوا ان الكواكب تختفي بالنهار وفي بعض اوقات الليل لما يعرض في
الجو من السواتر امرهم بعض من كان فيهم من حكمايهم ان يجعلوا لها اصناما وتماثيل بصور الكواكب
الكبار المشهورة فكل صنف يعظم كوكبا منها ويتقرب لها بانواع من القربان خلاف ما للاخر على انهم





اذا عظموا ما صوروا من الاصنام تحركت لهم الاجسام العلوية من السبعة بكل ما يريدون وبنوا لكل صنم
بيتا وهيكلا مفردا وسموا تلك الهياكل باسماء تلك الكواكب وقد ذهب قوم على ان البيت الحرام على مر
الدهر معظما في ساير الاعصار لانه بيت زحل وزحل مثابه البقا والثبوت فما كان له فغير زايل ولا
داثر وعن التعظيم غير حايل وذكروا امورا اعرضنا عن ذكرها لشناعة وصفها ولما طال عليهم العهد عبدوا
الاصنام على انها تقربهم الى الله زلفى والغوا عبادة الكواكب فلم يزالوا كذلك حتى ظهر بوداسف بارض الهند
وكان هنديا فخرج من ارض الهند الى السند ثم سار الى بلاد سجستان وبلاد ايلسان وهي بلاد فيروز بن
كبك ثم دخل السند الى كرمان متنبيا وزعم انه رسول الله وانه واسطة بين الله وبين خلقه واتى
ارض فارس وذلك في اول طهمورث ملك فارس وقيل في ملك جم وهو اول من اظهر مذهب الصابية
على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من هذا الكتاب وقد كان بوداسف امر الناس بالزهد في هذا العالم
وجدد بوداسف امر الناس في هذا العالم والاشتغال بما علا من العوالم اذ كان من هناك بدو
النفوس واليها يقع الصدر من هذا العالم وجدد بوداسف عند الناس عبادة الاصنام والسجود
لها لشبه ذكرها وقرب الى عقولهم عبادتها بضروب من الحيل والخدع وذكر ذو الخبرة بشان هذا العالم
واخبار ملوكهم ان جم سند اول من عظم النار ودعا الناس الى تعظيمها وقال انها تشبه ضوء الشمس والكواكب
لان النور عنده افضل من الظلمة وجعل للنور مراتب ثم تنازع هولاء بعده فعظم كل فريق منهم ما
يرون تعظيمه من الاشيا تقربا الى الله بذلك ثم تنازعوا وتشاعروا وعمرو بن لحي فسار بقومه الى مكة
واستولى على امر البيت ثم سار الى مدينة البلقا من عمل دمشق من ارض الشام فراى قوما يعبدون
الاصنام فسالهم عنها فقالوا هذه ارباب نتخذها نستنصر بها فننتصر ونستسقي فنسقى وكلما
سالناها اعطت فطلب منهم صنما فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ونصبه على الكعبة ومعه اساف
ونايلة ودعا الناس الى تعظيمها وعبادتها ففعلوا ذلك الى ان اظهر الله الاسلام وبعث محمدا عليه
افضل الصلاة والسلام فطهر البلاد وانقذ العباد وقد قال هولاء ان البيت الحرام من البيوت
السبعة المعظمة المتخذة على اسماء الكواكب من النيرين والخمسة وبيت ثان معظم على راس جبل
باصبهان يقال له مارس وكانت فيه اصنام الى ان اخرجها منه بستاسف الملك لما تمجس وجعله
بيت نار وذلك على ثلاثة فراسخ من اصبهان وهذا البيت معظم عند المجوس الى هذه الغاية
والبيت الثالث يدعى مندوساب ببلاد الهند وله قرابين تقرب وفيه احجار المغناطيس الجاذبة
والرافعة والمنفرة من اوصاف لا يسعنا الاخبار عنها فمن اراد ان يبحث عن ذكرها فليبحث
فانه بيت مشهور ببلاد الهند والبيت الرابع هو النوبهار الذي بناه منوشهر بمدينة بلخ
من خراسان على اسم القمر وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك في ذلك الصقع وتنقاد الى امره
وترجع الى حكمه وتحمل اليه الاموال وكانت عليه وقوف وكان الموكل بسدانته يدعى البرمك
وهو سمة عامة لكل من يلي سدانته ومن اجل ذلك سميت البرامكة لان خالد بن برمك كان
من ولد من كان على هذا البيت وكان بنيان هذا البيت من اعلا البنيان تشييدا وكان ينصب
على اعلاه الرماح عليها شقاق الحرير طول الشقة ماية ذراع فما دونها قد نصب لذلك رماح

وخشب تدفع قوة الريح لما عليها من الحرير فيقال والله اعلم ان الريح خطفت منه يوما من بعض الشقايق
ورمت به فاصيب على خمسين فرسخا وقيل اكثر من تلك المسافة وهذا على زيادته في الجو وتشييد
بنيانه وكان مسافة البحر المحيط من هذا البنيان اميالا لم نذكرها اذ كان ذلك مشهورا من وصف علو
السور وعرضه **قال المسعودي** وذكر بعض اهل الدراية انه قرا على باب النوبهار ببلخ كتابا بالفارسية
ترجمته قال بوداسف ابواب الملوك تحتاج الى ثلاث خصال عقل وصبر ومال وكذا تحته
بالعربية مكتوب كذب بوداسف الواجب على الحر اذا كانت معه واحدة من هذه الخصال ان لا
يلزم باب السلطان والبيت الخامس بيت غمدان الذي بمدينة صنعا من بلاد اليمن وكان
الضحاك بناه على اسم الزهرة وخربه عثمان بن عفان فهو في وقتنا هذا خراب قد هدم فصار
تلا عظيما وكان الوزير علي بن عيسى الجراح حين نفي الى اليمن وسار الى صنعا بني فيه سقاية
وحفر فيه بيرا ورايت غمدان تلا وردما عظيما قد ازدحم بحيطانه وصار جبل تراب كانه لم
يزل وقد كان اسعد بن يعفر صاحب قلعة كحلان النازل بها وصاحب مخاليف اليمن في هذا
الوقت وهو المعظم في اليمن اراد ان يبني غمدان فاشار عليه يحيى بن الحسين الحسني الرسي ان لا
يتعرض لشي من ذلك اذ كان بناه على يد غلام يخرج من بلاد سبا وارض مارب يوثر في
صقع هذا العالم تاثيرا عظيما وقد ذكر هذا البيت جد امية بن ابي الصلت اخو امية
واسمه ربيعه في مدحه لسيف بن ذي يزن وقيل بل الممدوح بهذا الشعر معدي كرب
ابن سيف حيث يقول

ان ابات ربنا بينات • ما يماري بهن الا كفور
غلب الفيل بالفلس حتى • ظل يحبو كانه مسحور
تحول من شباب كندة فتيا • ملاويث في الحروب صقور
واضمحلت الوان كما • فطر صخر من جانب مجزول

**وقد قيل** ان ملوك اليمن اكانوا اذا قعدوا هذا البنيان بالليل واشعلت الشمع راى
الناس ذلك على مسيرة ايام كثيرة والبيت السادس كاوسان شاه بناه كاوس الملك بناء
عجيبا على اسم المدبر الاعظم من الاجسام السماوية وهو الشمس بمدينة فرغانة من بلاد
خراسان وخربه المعتصم بالله ولهدم هذا البيت خبر ظريف قد اتينا على ذكره في كتاب
اخبار الزمان والبيت السابع باعلى بلاد الصين بناه ولد عامور بن نتوبيل بن يافث
ابن نوح واوقده للعلة الاولى اذ كان منشي هذا الملك وممدوده وباعث الامور اليه
وقيل انما بناه بعض ملوك الترك في قديم الزمان وجعل سبعة ابيات في كل بيت
منها سبع كوى يقابل كل كوة صورة منصوبة على صورة من الخمسة والنيرين من انواع
الجواهر المضاف الى تاثير ذلك ياقوت او زمرد على اختلاف انواع الجواهر ولهم في هذا
الهيكل سر يستر وهو في بلاد الصين بما قد زخرف لهم القول وزينه لهم الشيطان ولهم
في هذا الهيكل علوم في اتصال الاجسام السماوية في هذا العالم وهو على حسب الذي
ينسج



ينسج به ضرب من الحركات في تلك الخشب والخيوط الابريسم تحدث ضروب من الحركات فاذا اتصلت
افعاله وتواترت حركاته من نسج الثوب الديباج تحت الصورة فيه فيضرب به من الحركات بظهر جناح
طاير وباخر راسه وباخر رجلاه فلا يزال كذلك حتى تتم الصورة على حسب مراد الصانع لها فجعلوا
هذا المثال واتصال الاسم بالة النسج وما يحدثه الصانع في ذلك من الافعال مثالا لما ذكرنا من الكواكب
العلوية وهي الاجسام السماوية فيضرب من الحركات ما ظهر في العالم الطاير وضرب اخر فرخ وكذلك
ساير ما يحدث في العالم ويسكن ويتحرك ويوجد ويعدم ويتصل وينفصل ويجتمع ويفترق ويزيد
وينقص من جماد او نبات او حيوان ناطق او غير ناطق فالحوادث عن حركات الكواكب على حسب
ما وصفنا في نسج الديباج من الصانع واهل صناع النجوم لا يتناكرون ان يقولوا اعطته الزهرة
كذا واعطاه المريخ كذا من الشر وصعوبة الشر واعطاه عطارد دقة الصنعة واعطاه المشتري
الحيا والعلم والدين واعطته الشمس كذا واعطاه القمر كذا وهذا باب يكثر القول فيه ويتسع وصف
مذاهب الناس فيه وما وافق في بابه **ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين** البيوت المعظمة
بناها اليونانيين ثلاثة بيوت فبيت منها ما كان بانطاكية من ارض الشام
على جبل بها داخل المدينة والسور محيط به وقد جعل المسلمون في محله مرقبا ينظرهم من رتب فيه
من الرجال بالروم اذا وردوا من البر والبحر كانوا يعظمونه ويقربون فيه القرابين فخرب عند
مجي الاسلام وقد قيل ان قسطنطين الاكبر منه لا بنى الملكة المظهرة لدين النصرانية هو المخرب
لهذا البيت وكانت فيه الاصنام والتماثيل من الذهب والفضة وانواع الجواهر وقد قيل ان هذا
البيت هو بيت بمدينة انطاكية على يسرة الجامع الى اليوم وكان هيكلا عظيما والصابية تزعم
ان الذي بناه سقلابيوس وهو في هذا الوقت سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة يعرف بسوق
الجزارين وقد كان ثابت بن قرة بن زكريا الصابي الحراني حين وافى المعتضد في سنة تسع
وثمانين ومائتين في طلب وصيف الخادم اتى بثابت الى هذا الهيكل وعظمه واخبر من
شانه ما وصفنا والبيت الثاني من بيوت اليونانيين هو بعض تلك الاهرام التي ببلاد
مصر وهو يرى من الفسطاط على اميال منها والبيت الثالث هو بيت المقدس على زعم
القوم والشريعة انما تخبر ان داود عليه السلام بناه واتمه النبي سليمان بعد وفاة ابيه
والمجوس تزعم ان الذي بناه الضحاك وانه سيكون له في المستقبل من الزمان خطب طويل
ويقصد فيه ملك عظيم وذلك عند ظهور سوسر على بقرة من صفتها كذا وصورتها من الناس
كذا من العدد واقاصيص تدعيها المجوس في هذا المعنى وخبط طويل تنزه كتابنا عن ذكره
**ذكر البيوت المعظمة عند الروم** كانت البيوت المعظمة عند اوايل الروم قبل
ظهور دين النصرانية بيت ببلاد المغرب بمدينة قرطاجنة وهي تونس ودار بلاد القيروان
وهو من ارض الافرنجة وبني على اسم الزهرة بانواع الرخام والبيت الثاني بافرنجة وهو بيت
عظيم عندهم والبيت الثالث عندهم بمقدونية وقد اتينا على خبره واخبار غيره فيما سلف من كتبنا
**ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة** كانت عند الصقالبة بيوت تعظمها منها بيت لهم

لهم في هذا الجبل الذي ذكرت الفلاسفة انه احد جبال العالم العالية وهذا البيت لهم خبر في كيفية
بنائه وترتيب احجاره واختلاف الوانها والمخاريق المصنوعة وما اودع فيه من الجواهر والاثار
الموصوفة فيه الدالة على الكاينات المستقبلات وما ينذر به تلك الجواهر من الاحداث فتركونها ظهور
اصوات من اعاليه لهم وما يلحقهم من سماع ذلك وبيت اتخذه بعض ملوكهم على الجبل الاسود يحيا
بزمياه عجيبة ذوات الوان وطعوم مختلفة عامة المنافع وكان لهم فيه صنم عظيم على صورة رجل
قد اتخذ على صورة شيخ بيده عصى يحرك بها عظام الموتى من النواويس وتحت رجله اليمنى صورة
الانواع من النمل وتحت اليسرى عقارب سود من صورة الغداف وغيرها وصور عجيبة الانواع
من الاحابيش والزنج وبيت لهم اخر على جبل يحيط به خليج من البحر قد بني باحجار المرجان الاحمر
والزمرد الاخضر في وسطه قبة عظيمة تحتها صنم عظيم اعضاؤه من جواهر اربعة زبرجد اخضر
وياقوت احمر وعقيق اصفر وبلور ابيض ورأسه من الذهب الاحمر وبازائه صنم اخر على صورة جارية
وكان يقرب له قرابين ودخن وكان ينسب هذا البيت الى حكيم كان لهم في قديم الزمان وقد اتينا
على خبره وما كان من امره بارض الصقالبة وما احدث فيهم من الدكوك والحيل والمخاريق المصطنعة
التي اجتذب بها قلوبهم وملك نفوسهم واسترق بها عقولهم مع شراسة اخلاق الصقالبة و
اختلاف طبايعهم فيما سلف من كتبنا ذكر بيوت معظمه وهياكل شريفة للصابية وغيرهم

مما لحق بهذا الباب للصابية من الحرانيين هياكل على اسماء الجواهر العقلية والكواكب فمن ذلك هيكل
العلة الاولى وهيكل العقل ولا ادري اشاروا الى العقل الاول ام الثاني وقد ذكر ذلك صاحب
كتاب المنطق في المقالة الثانية من كتاب النفس العقل الاول الفعال والعقل الثاني وذكر ذلك
منطوس في كتابه في شرحه كتاب النفس الذي عمله صاحب المنطق وقد ذكر العقل الاول والثاني
الاسكندر والافرودسي في مقالة افردها في ذلك وقد ترجمها اسحق بن حنين ومن هياكل الصابية
هيكل السلسلة وهيكل الصورة وهيكل النفس وهذه مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل
المشتري مثلث وهيكل المريخ مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل عطارد مثلث الشكل في جوف مربع
مستطيل وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل القمر مثمن الشكل وقد حكى رجل من ملكية
النصارى من اهل حران يعرف بالحارث بن سنباط للصابية اشيا ذكرها من قرابين يقربونها
من الحيوان ودخن للكواكب وغير ذلك مما اعتمدنا عن ذكره مخافة التطويل والذي بقي لهم
في هذا الوقت بحران وهي سنة اثنين وثلاثين وثلثماية بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة
يعرف بمغليتا وهو هيكل ازر ابي ابراهيم الخليل عليه السلام عندهم وللقوم في ازر وابنه
ابراهيم كلام كثير ليس في كتابنا هذا اشي منه ولابن عيشون الحراني القاضي وكان ذا فهم
ومعرفة وتوفي بعد الثلثماية قصيدة طويلة ذكر فيها مذاهب الحرانيين المعروفين بالصابية
ذكر فيها هذا البيت وما تحته من السراديب الاربعة المتخذة بانواع صور الاصنام التي جعلت
مثالا للاجسام السماوية وما ارتفع من ذلك من الاشخاص العلوية واسرار هذه الاصنام وكيفية
اتخاذهم لاطفالهم الى هذه السراديب وعرضهم لهم على هذه الاصنام وما يحدث ذلك في الوان صبيانهم

من الانتقال



الاستحالة الى الصفرة وغيرها لما يسمعون من انواع الاصوات وفنون اللغات من تلك الاصنام والاشخاص
بحيل قد اتخذت ومنافخ قد عملت تتفق السدنة من وراء جدار فتتكلم بانواع من الكلام فتجري
من الاصوات في تلك المنافخ نفق والمخاريق والمنافذ الى تلك الصور المجوفة والاصنام المتخذة
فيظهر منها نطق على حسب ما عمل من قديم الزمان فيخطفوا به العقول ويسترقوا بها الرقاب
ويقام بها الملك والممالك فيما ذكر في هذه القصيدة ۝

ان تعقبي من العجايب ۝ بيتا لهم على سراديب ۝
يعبدون فيه للكواكب ۝ اصنامهم فيه وذي الغايب ۝

وهذه الطايفة المعروفة بالحرانيين والصابية فلاسفة الا انهم من حشوية الفلاسفة وعوامهم مباينون
لخواص حكمايهم اضافة نسب لا اضافة حكمة لانها يونانية وليس كل اليونانيين فلاسفة انما الفلاسفة
حكماؤهم ورايت على باب مجمع الصابية بمدينة حران مكتوبا بالسريانية قول لافلاطون فسره مالك بن
عقبون وغيره منهم وهو من عرف ذاته تاله وقد قال افلاطون الانسان نبات سماوي والدليل على هذا
انه شبيه شجرة منكوسة اصلها الى السما وفرعها الى الارض ولافلاطون كلام كثير في هل النفس في البدن
او البدن في النفس كالشمس هي في الدار او الدار في الشمس وهذا قول يتغلغل بنا الكلام فيه كالكلام في
تنقل الارواح في انواع الصور وقد تنازع اهل هذه الاراء ممن قصد هذه المقالة في النقلة على وجهين
طايفة من الفلاسفة القدما من اليونانيين والهند ممن لم يثبت كتابا منزلا ولا انبيا مرسلا
منهم افلاطون ومن نحا طريقه فانه حكي عنهم انهم زعموا ان النفس جوهر ليست بجسم وانها حية
عالمة مميزة لاجل ذاتها وجوهرها وانها هي المدبرة للاجسام المركبة من طبايع الارض المتضادة
وغرضها في ذلك ان يقيمها مقام العدل وما بينه به السياسة المستقيمة والنظام المفسر وبردها
بين الحركة المضطربة الى المنتظمة وزعموا انها تلد وتالم وتموت وموتها عندهم انتقالها من جسد
الى جسد بالتدبير وبطلان ذلك الشخص الذي قد وصف بالموت لان تخصيصها به قد وجوهرها
يتنقل وزعموا انها عالمة بذاتها وجوهرها عالمة بالمعقولات من ذاتها وجوهرها وفيه قبول
علم المحسوسات من جهة الحس ولافلاطون وغيره في هذه المعاني كلام يطول ذكره ويعجز عن
وصفه واظهاره لاعتناقه وغموضه وكذلك قول صاحب المنطق فيثاغورس وغيره من
الفلاسفة ممن تقدم وتاخر لان الطالب لعلم هذه الاشيا والاحاطة بفهمها وبلوغ غايتها لا
يدرك ذلك لما نصبوا من الكتب ورتبوا من التصنيف للعلوم المؤدية الى معرفة الالفاظ الخمس
وهي الجنس والفصل والخاصة والعرض ثم معرفة المعقولات وهي عشرة الجوهر والكمية والاضافة
والنسبة وهذه اربع وسايط والست الاخرى من كيات الزمان والمكان والجد وهي الملك
والنصبة والفاعل والمنفعل ثم ما بعد ذلك مما يترقى فيه الطالب الى ان ينتهي الى علم ما بعد الطبيعة
من معرفة الاول والثاني ثم رجع بنا الاخبار عن مذاهب الصابية من الحرانيين وذكر من اخبر
عن مذاهبهم وكشف عن احوالهم فمن ذلك كتاب رايته لابي بكر محمد بن زكريا الرازي والعقيلوس
صاحب كتاب المنصوري في الطب وغيره ذكر فيه مذاهب الصابية الحرانيين منهم دون من خالفهم

من العابثة بهم الكمارون وذكر اشيا يطول ذكرها ويقبح عند كثير من الناس وصفها اعرضنا عن
حكايتها اذ كان في ذلك خروج عن حد الغرض في كتابنا الى وصف الاراء والديانات وقد خاطب
مالك بن عنفوان وغيره منهم بشي مما ذكرنا وغيره مما عنه كشفنا فمنهم من اعترف ببعضه
وانكر بعضا وذكر القرابين وغيره من الاراكشل فعلهم بالثور الاسود فانه يضرب وجهه بالملح
اذا اشتدت عيناه يذبح ويراعى كل عضو من اعضائه وما يظهر منه من الحركات والاختلاج وعلى
ما يدل ذلك من احوال السنة وغير ذلك من اسرارهم وعجائبهم واحوال قرابينهم قال المسعودي
وقد ذكر جماعة ممن لم يتامل بشان امور هذا العالم والبحث عن الاخبار بان باقاصي بلاد الصين
هيكلا مدورا له سبعة ابواب في داخله قبة مسبعة عظيمة البنيان عالية السمك في اعالي القبة مثل
الجوهرة تزيد على راس العجل يضي منها جميع اقطار هذا الهيكل وان جماعة من الملوك حاولوا
اخذ تلك الجوهرة فلم يدن احد منها على مقدار عشرة اذرع الا خر ميتا وان حاول احد منهم اخذ
هذه الجوهرة بشي من الالات الطوال كالرماح وغيرها وانتهت الى هذا المقدار من الاذرع انعكست
وعطلت وان رميت بشي كان كذلك فليس شي من الحيل تنالها بوجه ولا سبب وان تعرض احد
لهدم شي من الهيكل مات من يروم ذلك من اهل الخبرة بقوة دافعة منفرده قد عملت من احجار
المغناطيس وفي هذا الهيكل بير مسبعة الراس متى اكب انسان على راس هذا البير اكبابا متكسا
تهور في البير فصار به اسفلها على ام راسه وعلى راس هذا البير شبه الطوق مكتوب عليه بقلم اقدم
اراه بقلم المسند هذه بير تؤدي الى مخزن الكتب وتاريخ الدنيا وعلوم السما وما كان فيما مضى
من الدهر وما يكون فيما بقي منه وتؤدي هذه البير ايضا الى خزاين رغائب هذا العالم لا يصل
الى الدخول اليها والاقتباس منها الا من وازن قدرته قدرتنا والفضل علمه علمنا وسارت حكمته
حكمتنا فمن قدر على الوصول الى هذا المخزن فليعلم انه قد وازانا ومن عجز عن الوصول الى ما
وصفنا فليعلم انا اشد منه باسا واقوى حكمة واكثر حكمة واتقن دراية واتم عناية والارض
التي عليها هذا الهيكل والقبة والبير ارض حجرية صلدة عالية من الارض كالجبل الشامخ لا يرام
قطعه ولا ينقب ما هو تحته فاذا ادرك البصر ذلك الهيكل والقبة والبير وقع على الراء عند
رؤيته وذلك جزع وحزن واجتذب القلب اليه وحن على بقيته وتاسف على افساد شي منه

## ذكر اخبار بيوت النيران

وغيرها فاما بيوت النيران ومن رسمها من ملوك الفرس
الاولى والثانية فاول ما يحكى في ذلك عنه افريدون الملك وذلك انه وجد نارا يعظمها اهلها
ويعتكفون عليها على عبادتها فسالهم عن خبرها ووجه الحكمة منهم في عبادتها فاخبروه انها
واسطة بين الله وبين خلقه وانها من جنس الالهية النورية واشيا ذكروها اعرضنا عن ذكرها
لاعتراضها وذلك انهم جعلوا للنور مراتب وفرقوا بين طبع النار والنور وان الحيوان يجذبه
فيحرق نفسه كالفراش الطاير مما يطرح نفسه في السراج فيحترق بها وغير ذلك مما يقع في صيد الليالي
من الغزلان والطير والوحوش وظهور الحيتان من الماطافية حتى يقع في جوف المراكب والرح قد
جعلت حواليه وان بالنور صلاح هذا العالم وشرف النور على الظلمة ومضادتها لها ومرتبة الما

وزيادة



وزيادته على النار باطفائه وضاده لها وانه اصل لكل شي وبه قوام الكل تمام فلما اخبر افريدون
بما ذكرنا امر بحمل جزء منها الى خراسان فاتخذ لها بيتا بطوس وبني اخر من بيوت النار بسجستان كراكر
اتخذه بهمن بن اسفنديار بن بستاسف وبيت اخر ببلاد البير والران وكانت فيه اصنام فاخرجها منها
انوشروان وقيل ان انوشروان صادف هذا البيت وفيه نار معظمة فنقلها الى الموضع المعروف بالبركة
وبيت اخر للنار يقال له كوسجيد بناه كيخسرو الملك وقد كان بقومس بيت للنار لا يدرى من بناه يقال
له جرس ويقال ان الاسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفها ويقال انه كان في ذلك الموضع في مصر
مدينة عجيبة البنا فيها بيت عجيب كبير الهيئة فيه اصنام فخربت تلك المدينة بما فيها من البيوت
ثم بني بعد ذلك البيت وجعلت فيه النار وبيت اخر بناه فارس بن كاووس الجبار وكان ذمتها
لبشر مشرق الصين مما يلي الترك وبيت نار بمدينة ارجان من ارض فارس اتخذه في اخر بهراسف
وهذه البيوت العشرة كانت قبل ظهور زرادشت ابن اسبيمان نبي المجوس ثم اتخذ زرادشت
بعد ذلك بيوت النيران فكان مما اتخذ بيت بمدينة نيسابور من بلاد خراسان وبيت اخر اتخذه
ايضا بمدينة نسا والبيضا من ارض فارس وقد كان زرادشت بن بستاسف الملك يطلب نارا
كان يعظمها جم فوجدت بمدينة خوارزم فنقلها بعد ذلك بستاسف الى مدينة دارابجرد من
ارض فارس وكورها فيها في هذا البيت وهذه النار تسمى في وقتنا هذا وهي سنة اثنين وثلاثين و
ثلثمائة اذرجوى وتفسير ذلك نار النهر وذلك ان اذر من احد اسماء النار بالفارسية الاولى
والمجوس تعظم هذه النار ما لا تعظم غيرها من النيران والبيوت وذكرت الفرس ان كيخسرو
لما خرج غازيا الى الترك وسار الى خوارزم سال عن تلك النار فلما وجدها عظمها وسجد لها
ويقال ان انوشروان هو الذي نقلها الى الكاريان فلما ظهر تخوفت المجوس ان يطفيها المسلمون
فتركوا بعضها بالكاريان ونقلوا بعضها الى نسا والبيضا من كورة فارس ليتبقى احديهما ان
طفيت الاخرى وللفرس بيت نار باصطخر فارس تعظمه المجوس كان في قديم الزمان فاخرجتها
حماني بنت بهمن ابن اسفنديار وجعلته بيت نار ثم نقلت عنه النار فخرب والناس في وقتنا
هذا يذكرون انه مسجد سليمان بن داود وبه يعرف وقد دخلته وهو على نحو فرسخ من مدينة
اصطخر فرايت بنيانا عظيما وهيكلا عجيبا واساطين صخر عجيبة على اعلاها صور من الصخر
من الخيل وغيره من الحيوان عظيمة القدر والاشكال محيط به ذلك الجبل جبل عظيم وسور عظيم
من الحجر منيع وفيه صور الاشخاص قد شكلت واتقنت صورها فزعم من جاور هذا الموضع
انها صور الانبياء وهو في سفح الجبل والريح غير خارجة من ذلك الهيكل في ليل ولا نهار
لها هبوب ودوي يذكر من هناك من المسلمين ان سليمان بن داود عليهما السلام حبس الريح
في ذلك الموضع وانه كان يتغدى من ارض الشام ويتعشى في هذا المسجد وينزل بينهما مدينة
تدمر وملعبها المتخذ فيها ومدينة تدمر في البرية بين العراق ودمشق وحمص من ارض
الشام يكون منها الى الشام نحو خمسة ليال او ستة وهي بنيان عجيب من الحجر وكذلك الملعب

اتخذ فيها ومدينة تدمر في البرية بين العراق ودمشق وحمص من ارض الشام يكون منها الى الشام
نحو خمسة اميال او ستة وهي بنيان عجيب من الحجر وفيها خلق من الناس من قحطان وفي مدينة
سابور من ارض فارس بيت نار معظم عندهم اتخذه دارا بن دارا وفي مدينة جور من ارض
فارس وهو البلد الذي يحمل منه ماء الورد الجوري واليه يضاف بيت النار بناه اردشير بن بابك
مدرابته وهو على ساعة منها على عين هنالك عجيبة وله عيد وهو لهم من متنزهات فارس
وفي وسط مدينة جور بنيان كانت تعظمه الفرس يقال له الطربال اخربه المسلمون وبين جور
ومدينة كورا عشرة فراسخ وبها يعمل ماء ورد الكوري واليها يضاف وهذا الماء الورد المحمول
بجور وكورا اطيب ماء ورد يعمل في العالم لصحة البرية وصفاء الهوى والوان سكان هذه
البلاد حمرة وبياض ليست لغيرهم من الامصار ومن كورا الى مدينة شيراز وهي قصبة فارس
عشرة فراسخ ولجور وكورا وشيراز وغيرها من كور فارس اخبار ولما فيهما من البنيان
اقاصيص يطول ذكرها قد دونها الفرس وكذلك ما كان بارض فارس من الموضع المعروف
بماء النار وقد بني عليه هيكل وكان كورس الملك حين ولد المسيح عليه السلام بعث بثلاثة
انفس دفع الى احدهم صرة من لبان والى الاخر صرة من مر والى الاخر صرة من تبر وسيرهم يقفون
بنجم وصفه لهم حتى انتهوا الى المسيح وامه بارض الشام والنصارى يغلوا في قصة هولاء
النفر وهذا الخبر موجود في الانجيل وان هذا الملك كورس نظر الى نجم طلع بمولد عيسى
المسيح فكانوا اذا ساروا سار معهم ذلك النجم فاذا وقفوا وقف بوقوفهم وقد اتينا في
كتاب اخبار الزمان على شرح هذا الخبر وما قالت فيه المجوس والنصارى وخبر الرغفان
التي دفعتها اليهم مريم وما كان من الرسل وجعل الخبز تحت الصخرة وغوصها في الارض
وذلك بفارس وكيف حفر عليها الى الماء وانها وجدت وقد صارت شعلتي نار على وجه
الارض تتقدان وغير ذلك مما قيل في هذا الخبر وقد كان ازدجير بنى بيتا اخر يقال له
نار ديوا في اليوم الثاني من غلبة فارس وبيت نار على خليج القسطنطينيه من عسكر لهم
يزل هذا البيت هنالك الى خلافة المهدي فخرب ولخبره عجيب وقد كان سابور الجنود
اشترط على الروم بناء هذا البيت وعمارته عند حصاره القسطنطينيه وكان مسيره في
جيوش فارس وغيرها من الترك وملوك الامم فسمي سابور الجنود لكثرة من تبعه من الجنود
وقد كان سابور لما سار الى بلاد الجزيرة عدل عن طريقه فنزل الحصن المعروف بالحضر
وقد كان هذا الحصن للساطرون بن اسيطرون ملك السريانيين في رستاق بين الاباجر
من بلاد الموصل وقد ذكرت الشعراء لعظم ملكه وكثرة جيوشه وحسن بنائه لهذا الحصن المعروف
فممن ذكره منهم ابو داود بن احمد بن حجاج الايادي بقوله

وارى الموت قد تدلى من الحضر ... على رب اهله الساطرون
ولقد كان امنا للدواهي ... ذا ثراء وجوهر مكنون

وقد



وقيل ان النعمان بن المنذر من ولد الساطرون وهو النعمان بن المنذر بن امرؤ القيس بن عمرو بن عدي
ابن نصر بن الساطرون بن اسيطرون والساطرون واسيطرون هذه القاب ملوك ملكوا على
السريانيين ثم ملك تلك الديار بعد من ذكرنا ممن افناهم الدهر الضيزن بن جهلة وجهلة امه
وهو الضيزن بن معوية بن العبيد بن حرام بن سعد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان
كثير الجنود مما باعادنا الروم متحيزا اليهم تغير رجاله على العراق والسواد فكانت في نفس سابور
عليه ذلك فلما نزل عليه حصره في الحصن فاقام سابور عليه شهرا لا يجد سبيلا
الى فتحه ولا يتاتى له حيلة في دخوله فنظرت النضيرة بنت الضيزن يوما وقد اشرفت من الحصن الى
سابور فهويته واعجبها جماله وكان من اجمل الناس واعدلهم قامة فارسلت اليه ان ضمنت
لي ان تتزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن فضمن لها ذلك فقالت
ارسلت اليه ان ايت الثرثار وهو نهر باعلاه فانثر فيه تبنا ثم اتبعه فانظر ابن يدخل فادخل
الرجال منه فان ذلك المكان يفضي الى الحصن ففعل ذلك سابور فلم يشعر اهل الحصن الا واصحاب
سابور معهم في الحصن وقد عمدت النضيرة فسقت اباها الخمر حتى اسكرته طمعا في تزويج سابور اياها
وامر سابور بهدم الحصن بعد ان قتل الضيزن ومن معه وعرس سابور بالنضيرة فباتت سهرة
فقال لها سابور ما لك لا تنامين قالت ان جنبي ينبو عن فراشك قال ولم فوالله ما نام
على الين منه قالت ان جنبي على الين منه واوطا وان حشوه لزغب النعام فلما اصبح سابور
نظر فاذا ورقة اس بين عكنتين من عكنها فتناولها فكاد بطنها ان تدمي فقال لها ويحك بما كان ابوك
يغذيك قالت بالزبد والمخ والشهد وصفو الخمر فقال لها سابور اني لجدير ان لا استبقيك
بعد اهلاكك اباك وقومك وكانت حالتك عندهم الحالة التي تصفين فامر بها فربطت
بغدائرها الى فرسين جموحين ثم خلي سبيلهما فقطعاها ففي هذا المقتول ومن كان معه
في الحصن يقول جدي بن الدلهاث العبسي

الم يأتيك والانباء تنمي ... بما لاقت سراة بني عبيد
ومصرع ضيزن وبني ابيه ... واخلاق الكتائب من تزيد
اتاهم بالفيول مجللات ... وبالابطال سابور الجنود
فهدم من بروج الحصن صخرا ... كأن ثقاله زبر الحديد

وفي فعل سابور بالنضيرة بنت الضيزن وما كان منها في الغدر بابيها وفوزها واردتها
سابور الى دخول الحصن يقول عدي بن زيد العبادي

والحضر صبت عليه داهية ... من فوقه ايد مناكبها
ربيبة لم توق والدها ... لحبها اذ اضاع راقبها
واسلمت اهلها لليلتها ... تظن ان الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذ جشر الصبح ... دماء تجري سبائبها

والشعر في هذه القصة طويل وبارض الموصل بيت للنار بالقرب من مدينة الدام بنته بوران بنت كسرى

الملك في الموضع المعروف باسبيا وبيوت النيران كثيرة مما بنته المجوس بالعراق وارض فارس وكرمان
وسجستان وخراسان وطبرستان والجبال واذربيجان والران وفي الهند والصين اعرضنا عن ذكرها
ولما ذكرنا ما اشتهر منها والهياكل المعظمة عند اليونانيين وغيرهم كثيرة مثل بيت بعل وهو
الصنم الذي ذكره الله عز وجل بقوله اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين وهو بمدينة
بعلبك من اعمال دمشق من كورة سنير وقد كانت اليونانية اختارت لهذا الهيكل قلعة
من الارض من جبال لبنان وجبل سنير فاتخذته موضعا للاصنام وهما بيتان عظيمان احدهما
اقدم من الاخر فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتى حفر مثله في الخشب مع علو
سمكها وعظم احجارها وطول اساطينها وسعة فتحها وعجيب بنيانها وقد اتينا على اخبار
هذه الهياكل وما كان من خبر القتل على راس ابنة الملك وما بنا اهل هذه المدينة من سكك الدقا
وهيكل عظيم البنيان في مدينة دمشق وهي المعروفة بجيرون وقد ذكرنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب
وان بانيه جيرون بن سعد العادي ونقل اليه عمد الرخام وانه ارم ذات العماد المذكورة في القران
وذكر عن كعب الاحبار انه دخل الى معوية بن ابي سفيان وساله عن خبرها وذكر عجيب بنيانها من
الذهب والفضة والمسك والزعفران وانه يدخلها رجل من العرب بنيته لجملان يخرج في طلبهما
فيقع عليها وذكر حلية الرجل ثم التفت في مجلس معوية وقال هذا هو الرجل وكان الاعرابي
قد دخلها يطلب ما ند من ابله فاجاز معوية كعبا وصدق مقالته وايضاح برهانه فان
كان هذا الخبر عن كعب حقا في هذه المدينة فهو حسن وهو خبر يدخله الفساد من جهات في
النقل وغيره وهو من صنعة القصاص وقد تنازع الناس في هذه المدينة واين هي ولم تقع عند
كثير من الاخباريين ممن وفد على معوية من اهل الدراية باخبار الماضيين وسير من الغا
من العرب وغيرهم من المتقدمين وما كان فيها من الكوائن والحوادث وتشعب الانساب
وكتاب عبيد بن شرية متداول في ايدي الناس مشهور وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة
باخبارهم ان هذه اخبار موضوعة من خرافات مصنوعة نظمها من تقرب الى الملوك بروايتها
وصال على اهل عصره بحفظها والمذاكرة لها وان سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة
لنا من الفارسية والهندية والرومية سبيل تاليفها ما ذكرنا مثل كتاب افسان تفسير ذلك
من الفارسية بخرافة والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وليلة وهو خبر الملك
والوزير وابنته ودايتها وهما شيرازاد ودينازاد ومثل كتاب فرزه وشماس وما فيه من
اخبار الملوك والوزرا ومثل كتاب السندباد وغيرها من الكتب في هذا المعنى وقد كان
مسجد دمشق قبل ظهور النصرانية هيكلا عظيما فيه التماثيل والاصنام وعلى منايره تماثيل
منصوبة وقد كان بني على المشتري وطالع سعد ثم ظهرت النصرانية فجعل كنيسة فظهر الاسلام
فجعل مسجدا واحكم بناه الوليد بن عبد الملك والصوامع لم تغير وهي منابر الاذان الى هذا
الوقت وقد كان بدمشق ايضا بناء عجيب يقال له البريص وهو مبني الى هذا الوقت في وسطها
كان يجري فيه الخمر في قديم الزمان وقد ذكرته الشعراء في مدحها الملوك غسان من مارب وغيرها

بانطاكية



بانطاكية يعرف بالديماس على يمين مسجدها الجامع مبني بالاجر العادي والحجر عظيم البنيان وفي
كل سنة يدخل الشمس عند طلوعها من باب من ابوابه من اعاليه في بعض الاهلة الصيفية وقد ذكر
ان هذا الديماس من بناء الفرس حين ملكت انطاكية وانه بيت نارها قال المسعودي
وقد ذكر ابو معشر المنجم في كتابه المترجم بكتاب الالوف والهياكل والبنيان العظيم الذي يحدث
بناؤه في كل الف عام وكذلك ذكره ابن المازيار تلميذ ابي معشر في كتابه المنتخب من كتاب الالوف وقد
ذكر غيرهما ممن تقدم عصره ومن تاخر عنه كثيرا من البنيان والعجايب في الارض وقد اعرضنا
عن ذكر السد الاعظم وهو سد ياجوج وماجوج وتنازع الناس في كيفية بنائه كتنازعهم في
ارم ذات العماد على ما ذكرناه وكيفية بناء الاهرام بارض مصر وما عليها من الكتابة المرسومة
وما بصعيد مصر من البرابي المصنوعة وبخبر الصعيد من ارض مصر واخبار مدينة العقاب
وما ذكر الناس فيها وكونها في راهات مصر وانها في جهة الواحات مما يلي الغرب والحبشة
وخبر العمود الذي ينزل منه الماء في فصل من السنة بارض عاد واخبار النمل الذي على قدر
الذباب والكلاب وقصة ارض الذهب التي بحذا سجلماسة من ارض المغرب ومن هنالك
من ورا النهر العظيم ومبايعتهم من غير مشاهدتهم ولا مخاطبتهم وتركهم المتاع وغدو الناس
الى امتعتهم فيجدون اعمدة الذهب قد تركت الى كل متاع من تلك الامتعة فان شاء صاحب
المتاع اختار الذهب وترك المتاع وان شاء اخذ متاعه وترك الذهب وان احب الزيادة
ترك الذهب والمتاع وهذا مشهور بارض المغرب من بلاد سجلماسة ومنتهى
حمل التجار للامتعة الى ساحل هذا النهر وهو نهر عظيم واسع الماء وكذلك باقاصي خراسان
مما يلي الترك من اقاصي ديارهم امة تبايع على هذا الوصف من غير مخاطبة ولا مشاهدة
وهم هنالك على نهر عظيم وخبر البير المعطلة والقصر المشيد وذلك بارض الشحر من بلاد
الاحقاف بين اليمن وحضرموت والبير وما فيها من الحرق واتصالها بالقرى والقضا
من اعلاها واسفلها وما قال الناس في تاويل هذه الاية وهل المراد بالقصر والبير
هذا القصر والبير ام غيره واخبار محاليق اليمن وهي القلاع والحصون كقلعة نخل وغيرها
واخبار مدينة رومية وكيفية بنائها وما حوته من عجيب الهياكل والكنايس والعمود
الذي عليه السودانية من النحاس وما يحمل اليها من الزيتون في ايام ثمار الشام وغيره
ويحمل ذلك الزيتون المعروف بالسودانية بمخاليبها ومناقيرها فيطرحونه على تلك السودانية
النحاس فيملأ زيت رومية ومن يتمونها من ذلك على حسب ما ذكرنا في اخبار الطلسمات
عن بليناس وغيره في كتابنا في اخبار الزمان ثم اخبار البيوت السبعة ببلاد
الاندلس وخبر مدينة الصفر وقبة الرصاص التي بمفاوز الاندلس وما كان من خبر
الملوك السالفة فيها وتعذر الوصول اليها ثم ما كان من امر صاحب عبد الملك بن مروان
في نزوله عليها وما تهافت فيه المسلمون عند الطلوع على سورها واخبارهم عن انفسهم
انهم قد وصلوا الى نعيم الاخرة وخبر المدينة التي اسوارها من الصفر على ساحل البحر الحبشي

في اطراف معاور الهند وما كان من ملوك الهند بها وما يجري من وادي الرمل نحوها وما ببلاد
الهند من الهياكل المتخذة للاصنام التي على صورة البدر المتقدم ظهورها في قديم الزمان
بارض الهند وخبر الهيكل المعظم ببلاد الهند المعروف ببلادري وهذا عند الهند يقصد من
البلدان الشاسعة وله بلد قد وقف عليه وحوله الف مقصورة فيها جوار لتعظيم هذا الصنم
وخبر الهيكل الذي فيه الصنم ببلاد المولتان على نهر مهران من ارض السند وخبر سندان كرسي
بلاد قرماسين من اعمال الدينور وكثير من اخبار العالم وخواص بقاعه وابنيته وجباله
ومنافع ما فيه من الخلق وغيره مما قد اتينا على ذكره فيما قد سلف من كتبنا وكذلك ما خص به
كل بلد من اللباس والاخلاق دون غيرهم وما انفرد وابه من انواع الاغذية والماكل و
المشارب والشم وعجايب كل بلد وذكرنا اخبار البحار وما قيل في اتصال بعضها ببعض و
تغلغل مياهها وما يحدث في كل بحر منها من الافات وما فيها من الجواهر دون غيره من
البحار ككون المرجان ببحر المغرب وعدمه من غيره ووجود اللولو في البحر الحبشي دون غيره وقد كان
بعض من هلك من الملوك حفر بين بحر القلزم وبحر الروم طريقا لم يتات له ذلك لارتفاع القلزم
وانخفاض بحر الروم وان الله قد جعل ذلك حاجزا على حسب ما اخبر في كتابه والموضع الذي حفر
ببحر القلزم يعرف بذنب التمساح على ميل من مدينة القلزم عليه قنطرة عظيمة يجتاز
عليها من يريد الحج من مصر واجرى خليجا من هذا البحر الى موضع يعرف بالهامة ضيعة لمحمد
بن علي الماجراني من ارض مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية
فلم يتات له ايصال بحر الروم والقلزم وحفر خليجا اخر مما يلي بلاد تنيس ودمياط وبحيرتها
ويعرف هذا الخليج بالزبير فاستمر الماء في هذا الخليج من بحر القلزم الذي في كون من
هذه الزبير ومن بحر القلزم في خليج ذنب التمساح فتتابع ارباب المراكب وتقرب جملها في
كل بحر الى الاخر ثم ارتدم ذلك على تطاول الزمان وملاته السوافي من الرمل وغيره وقد
رام الرشيد ان يوصل بين هذين البحرين مما يلي النيل من اعالي قصبه من نحو بلاد الحبشة
واقاصي صعيد مصر فلم يتات له قسمة من النيل فرام ذلك مما يلي بلاد الفرما نحو بلاد
تنيس على ان يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومي فقال له يحيى بن خالد تختطف الناس
الروم من المسجد الحرام والطواف وذلك ان مراكبهم تنتهي من بحر القلزم الى بحر الحجاز
فتطرح سراياها مما يلي جده فتختطف الناس من مكة والمدينة على ما ذكرنا فامتنع من
ذلك وقد حكي عن عمرو بن العاص حين كان بمصر انه رام ذلك فمنعه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وذلك لما وصفنا من فعل الروم وسراياهم وذلك في حال ما افتتحها عمرو بن العاص
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واثار الحفر بين هذين البحرين فيما ذكرنا من المواضع
والخلجان بينة على حسب ما شرعت فيه الملوك السالفة طلبا لعمارة الارض وخصب البلاد
وعيش الناس بالاقوات وان يحمل الى كل بلد مما ليس فيه من الاقوات وغيرها من ضروب المنافع
وصنوف المرافق

## ذكر جامع التاريخ من بدء العالم الى مولد النبي صلى الله عليه وسلم

وما



وما الحق بهذا الباب قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا جملا من تباين الناس في بدء العالم ومن اثبت
حدوثه وبقاه وما جرت الاراء الى جهات شتى وقد اخبرنا انهم طوايف الهند وفرق من اليونانيين
ومن وافقهم على القول بالقدم من العلليين والطبيعيين وما اوردته الفلكية من قولها ان الحركة
الصانعة الاشخاص المحلة فيها الارواح حتى قطعت المسافة التي بين العقدة التي ابتدات منها حتى
تنتهي اليها راجعة ثم تنفصل عنها عادت كل ابدات اولا كهيئته واشخاصه وصوره وضروب اشكاله
اذ كانت العلة والسبب اللذان كان بوجودهما اوجود الاشيا قد وجدا وجودا فوجب ظهور
الاشيا حتى عادت هي الى المبدء الذي كان عنه الصدر ثم ما يعقب هذا القول من قول الطبيعيين
ان علة كون الاشيا الحيوانية والنباتية من قبل حركات الطبايع واختلاطها لان الطبيعة
عندهم تحركت في بدئها واختلطت فاظهرت الحيوان والنبات وساير الموجودات في العالم وجعلت
لها اصولا من التناسل لما عجزت عن تنقية الاشخاص عادت الى النسل والطبايع تنتقل
من تركيب الى بسيط ومن بسيط الى تركيب حتى اذا ادى المركب كنه ما فيه عادت الاشيا الى البسيط
وابتدا الكون ما كان على طريقه لان الذي اوجبه اولا قد وجد تحقيقه ان يوجد عنه بوجود
المعنى الذي اوجده فظهر ذلك الظهور والنبات في الربيع وتحركت قوته تحت الثرى وذلك
ان الشمس تبلغ في الربيع الى راس الحمل بادية في شرفها اخذة في مرها وهي العلة الكبرى في
الاحيا وما تعقد الثمر والظهور من الشجر باديا كان ظاهرا بالمثال الاول الذي قد باد في الشتا
وبيبسه وبرده لان علة الكون الحرارة والرطوبة وعلة الفساد البرد واليبس فاذا انتقلت
الاشيا من الحرارة والرطوبة الى البرد واليبوسة فارقت الكون المتقدم ودخلت في الفساد فاذا
انتهى بها الفساد الى غايته واوصلها الى نهايته عاقبتها الكون بوصول الشمس الى راس الحمل فبداها
بعادته في انشائها وابرزها من خاصة الفساد الى نفاسة الكون ولو كانت الحواس تضبطها
الاجسام وتحيط بما يبقى لها من حال الى حال لشاهدت تردها في دايرة الزمان مبتديه من
رتبته راجعة اليها متشكلة في محيط الدايرة باشكال يوافق بعضها السلوك مختلفة باختلاف
العلل متفرقة كاختلاف الاسباب وفي هذا القول من هذه الطايفة ما صرح بالقول
وابان عنه وقضية الفحص يوجب ان الاشيا الموجوده غير خالية من احدى المنزلتين
اما ان يكون بدء او انتهاء واما ان يكون بلا بدء ولا انتهاء فواجب ان يكون اجزاؤها
وابعاضها غير متناهيه وواجب ان يكون الزمان غير عادلها ولا حاجز لجميعها وقد وجدنا
التناهي والابتدا في اجزائها وابعاضها على الدوام واما في كل جديد نقابن خلقا
جديدا وصورا في العالم لم تكن وصور بايدة قد كانت متلو ثم وفي هذا ما دل على حصر
الاشيا ووافقها في غايته اليها صدرها وواجب ان للاشيا بدء وانتهاء وبطل قسم
المتوهم ان الاشيا لا نهاية وان ليس لها ابتدا ولا غاية وذلك باطل ومحال فاسد
ولو وجب ان تكون الاشيا الموجوده بلا بدء ولا نهاية لوجب ان لا يزول شي عن مركزه
ولا يحول عن رتبته ولبطلت الاسمى الى وسقطت المضادة وهذا مستحيل ولوجب ان تكون

الاشيا على غير نهاية ولما كان لقولنا اليوم وامس وغدا معنى لان هذه الازمان تقدم ماهو للنهاية ويوجد فى حوزانها ايجادها لم يكن وادخاله فى حوزته ما هو كاين وفيما ذكرنا ما اوضح عن تنقل شان المعانى ودل على حدوث الاجسام وهذه الدلالة ماخوذة من الحس ومضطرة فى بعض المعقول فى البحث واذ قد صح ان الاشياء محدثة لكونها بعد ان لم تكن فلا بد من محدث هو بخلافها لا شكل له ولا مثل لان العقل لا يقيم للشى مثلا حتى يعلم له قدرا ووزنا بعد ذلك بمثله وشكله وتعالى وجل وعز من لا يتعبر عن ذاته اللغات وتعجز العقول ان تحصره بالصفات وتدركه بالاشارات او يكون ذا غايات او نهايات **قال المسعودى** فلنرجع الان الى حصر تاريخ العالم ووصف اقاويل الطوايف فى ذلك المعنى لانا انما نذكر الكلام فى حدوث العالم لما ذكرنا قول من قال بقدمه وبدل على ازليته وقد تقدم لقولنا الذكر الهند فى ذلك فيما سلف من هذا الكتاب فاما اليهود فانهم يزعمون ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة واخذوا فى ذلك ماخذا شرعيا وذهبت النصارى فى عمر العالم الى ما ذهبت اليه اليهود فاما الصابيون من الحرانيين والكيساريين فقد ذكرنا قولهم فى جملة قول اليونانيين واما المجوس فانهم ذهبوا فى ذلك الى غير حد معلوم من نفاد قوة اهرمن وكيده وهو الشيطان ومنهم من ذهب الى نحو ما ذهب اليه اصحاب الاثنين والجلائين وان العالم يعود بدا مخلصا من الشرور والافات وزعمت المجوس ان من وقت زرادشت بن اسبيمان نبيهم الى الاسكندر مايتان وثمانون سنة وملك الاسكندر ست سنين ومن ملك الاسكندر الى ملك اردشير خمسماية سنة واربع وستون فذلك من هبوط ادم الى هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى الطوفان الفان ومايتان سنة وست وخمسون سنة ومن الطوفان الى مولد ابراهيم الخليل عليه السلام الف وتسع وسبعون سنة ومن مولد ابراهيم الى ظهور موسى ثمانون سنة خلت من عمر موسى بن عمران وهو وقت خروجه ببنى اسرايل من مصر الى التيه خمسماية وخمس وستون سنة ومن خروجهم الى سنة اربع من ملك سليمان بن داود عليهما السلام وذلك فى وقت ابتدائه فى بناء بيت المقدس ستماية وست وثلثون سنة ومن بناء بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعماية سنة وسبع عشرة ومن ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثماية سنة وتسع وستون سنة ومن مولد المسيح الى مولد النبى صلى الله عليه وسلم خمسماية سنة واحدى وعشرون سنة ومن ان رفع الله المسيح وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة الى وفات النبى صلى الله عليه وسلم خمسماية سنة وست واربعون سنة ومن مبعث المسيح وهجرة النبى صلى الله عليه وسلم خمسماية واربع وتسعون سنة وكانت وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم فى سنة ستماية وخمس وثلاثين سنة من سنى ذى القرنين ومن داود الى محمد صلى الله عليه وسلم الف سنة وستماية سنة وثمان وستة اشهر وعشرة ايام ومن ابراهيم الى محمد صلى الله عليه وسلم



صلى الله عليه وسلم الف سنة وسبعماية وعشرون سنة وعشرة ايام ومن نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الاف سنة وسبعماية سنة وعشرون سنة وعشرة ايام فعلى هذا القول جميع جملة التاريخ من هبوط ادم الى الارض الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية من خلافة المتقى لله ولد الرقة من ديار مضر خمسة الاف سنة وماية وست وخمسون سنة وقد ذكرنا جملا من التاريخ فيما سلف من هذا الكتاب فلم نعد منه ما انقدم والمجوس فى التاريخ فيما سلف من هذا الكتاب اقاصيص يطول ذكرها وعود للملك اليهم والى غيرهم من الطوايف السالفة فى بدء العالم وفنائه ومن قال منهم بفنائه ومن قال منهم ببقائه وان لا ابد له ولا انتهى ومنهم من ذهب الى انه لا بدء ولا انتهى له قد انبينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا فاغنى عن اعادته فى هذا الكتاب اذ اجرينا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز والتنبيه على ما سلف من الكتب وقد ذهب جماعة من اهل البحث والنظر من اهل الاسلام ان الدلالة قد قامت على حدث العالم وكونه من بعد ان لم يكن وان المحدث له الخالق البارى جل وعز وتقدس احدثه لا من شى ويعيده لا من شى فى الاخر ليصح بذلك وعده ووعيده اذ كان الصادق فى وعده ووعيده لا تبديل لكلماته وان اول العالم من لدن ادم وقد غاب عنا حصر السنين واحصائها وتنازع الناس فى بدء التاريخ والكتاب لم يخبر بحصر اوقاته ولا بين عن كيفيته ولا عدد سنيه فيما على ذلك مما يجمع عليه الاراء ولا تحصره قضيات العقول ووجبات الفحص وضرورات الحواس عند عدم اكثرها لمحسوسها فكيف يجوز ان يوقت عمر الدنيا سبعة الاف سنة والله عز وجل وقد ذكر الاجيال ومن ضمه الهلاك وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا والله تعالى ذكره يقول فى الشى الكثير الشى الحقيقى الكثير واعلمنا فى كتابه خلقه لادم وما كان من امره وامر الانبياء بعده ولم يخبر عن شان بدء الخلق ولم يخبرنا بمقدار ذلك فنقف عليه كوقوفنا عند ما اخبرنا به ولا سيما مع علمنا ان المدا بيننا وبينه متفاوت وان الارض كثرت بها المدن والملوك والعجايب فلا يحصرها الا الله عز وجل ولا نقبل من اليهود ما اوردته من نطق القران العظيم انهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويكتمون الحق وهم يعلمون وذمهم النبوات وجحدهم ما اتوا به من الايات مما اظهره الله عز وجل على يدى عيسى بن مريم من المعجزات وعلى يدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من البراهين الباهرات والدلايل والعلامات والله عز وجل يخبر عما اهلك من الامم لما كان من كفرهم وفعلهم قال عز وجل الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله فهل ترى لهم من باقية ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم كذب النسابون وامران ينسب الى معد ونهى ان يتجاوز فى النسب الى فوق ذلك لعلمه بما مضى من الاعصار الخالية والامم الفانية ولولا ان النفوس الى الطرايف احن وبالنوادر اشغف والى قصار الاخبار اميل وبها اكلف لذكرنا من اخبار المتقدمين وسير الملوك الغابرين ما لم نذكره فى هذا الكتاب لكن ذكرنا فيه ما قرب تناوله تلويحا بالقول دون الايضاح والشرح اذ كان معولها فى جميع ذلك على ما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا والله اعلم الله عز وجل موقع النية وجهة القصد اعان على

السلامة من كل خوف وقد ذكرنا في هذا الكتاب من كل فن من العلوم ومن كل باب من الاداب على حسب
الطاقة والامكان ومبلغ الاجتهاد والاختصار لمعاسير فهما من تامله وبينه عليها من راه
فاذ قد ذكرنا جوامع ما يحتاج اليه المبتدى والمنتهى من علوم العالم واخباره فالنذكر الان نسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومولده ومبعثه وهجرته ووفاته وايام الخلفا والملوك عصرا فعصرا الى وقتنا
هذا ولم نعرض في كتابنا هذا لكثير من الاخبار بل لوحنا بالقول بها خوفا من الاطالة ووقوع
الملل اذ ليس ينبغي للعاقل ان يحمل البنية على ما ليس في طاقتها وسوم النفس في حملها وانما
الالفاظ على قدر المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها وهذا باب كبير وبعضه ينوب عن
بعض والجزء منه ربما يكفي عن الكل وبالله التوفيق

## ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

وقد ذكرنا فيما سلف من كتابيه التاريخ في خلق
العالم ولخلاق الانبياء والملوك وعجايب البر والبحر وجوامع التاريخ للفرس والروم والقبط و
شهور الروم والقبط وما كان من مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى مبعثه ومن امن به قبل رسالته
وقد ترجمنا في هذا الكتاب من كان بينه وبين المسيح عليه السلام من اهل الفترة فلنذكر الان
مولده اذ كان طاهر مطهر اعزازهم الذي انتسقت اعلام نبوته وتواترت دلايل رسالته ونطقت
الشهادات لمقبل مبعثه وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد ابن ادد بن ناحور ابن تيرح
ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ بن ازر بن ناحور
ابن ساروخ بن راعو ابن فالغ بن عابر بن فالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لملك بن متوشلخ
ابن اخنوخ بن يرد بن مهليل بن قينن بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام هذا ما في نسخة
ابن هشام في كتاب المغازي والسير عن ابن اسحق والنسخ مختلفة الاسما في النسب من نزار بن
معد بن عدنان بن اد بن ادد بن تامر بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن صابوع بن يافث
ابن قيذر بن اسمعيل بن ابراهيم بن رباح بن ناحور بن ارعو ابن ساروخ بن فالغ بن شالخ بن ارفخشد
ابن سام بن نوح بن متوشلخ بن اخنوخ بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم
وفي رواية ابن الاعرابي عن هشام بن محمد الكلبي هو نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد
ابن الهميسع بن نبت بن سلامان بن قيذر بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل بن تارخ بن ناحور
ابن ساروخ بن ارعوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن
متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينوق بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام
وفي التورية ان ادم عاش تسعماية سنة وثلاثين سنة فيجب والله اعلم ان ادم عليه السلام كان
عند مولد لمك وهو ابو نوح النبي عليه السلام بن ثمان ماية واربعة وتسعين سنة وشيث
ابن سبع ماية واربع واربعين سنة فيجب والله اعلم على هذا الوصف من الحساب ان مولد نوح عليه
السلام كان بعد وفاة ادم عليه السلام بماية سنة وستة وعشرين سنة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم

علي



على حسب ما ذكرنا من نهيه ان يتجاوز عن معد فقد ثبت ان يوقف في النسب على ما ذكرنا فالواجب
التوقف عند امره عليه الصلاة والسلام ونهيه قال المسعودي وقد وجدت نسب معد
ابن عدنان في السفر الذي انتسخه ناروخ بن باريا كاتب ارميا النبي بن معد بن عدنان بن اد
ابن الهميسع بن سلامان بن عوص بن برون بن قمايل بن ابي العوام بن ناسك بن حرا بن بلدام
ابن يدلاف بن كالح بن كاحم بن ناحس بن ماحي بن عيفا بن عنف بن عبيد بن الرعا بن حمران
ابن سيس بن يبري بن يحزى بن يلحي بن ارعو بن عيفا بن حسان بن عيص بن اقناد بن ايهام
ابن مقصر بن ناجب بن زراح بن سماي بن مزي بن عوص بن عوام بن قيدر بن اسمعيل بن ابراهيم
الخليل عليه السلام وقد كان لارميا مع معد بن عدنان اخبار يطول ذكرها وما كان من امرها
بالشام وقد اتينا على ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا وانما ذكرنا هذا النسب من هذا الوجه
ليعلم تنازع الناس في ذلك ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تجاوز معد لعلمه
من تباعد الانساب وكثرة الارا في طول هذه الاعصار وكنيته صلى الله عليه وسلم
ابو القسم وفي ذلك يقول الشاعر

الله من قد بري صفوة • وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من هاشم • محمد النور ابي القسم

وهو محمد واحمد والماحي الذي يمحو به الذنوب والعاقب والحاشر الذي يحشر الناس على
عقبه صلى الله عليه وسلم وكان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل وعام الفجار
عشرون سنة والفجار حرب كان بين قيس عيلان وبين كنانة استحلوا فيها القتال في
الاشهر الحرم فسميت الفجار وكنانة بن خزيمة بن مدركة هو عمرو بن الياس بن مضر بن
نزار وكان ولد الياس عمرا وعامرا وعميرا فعمرو هو مدركة وعامر هو طابخة وعمير هو قمعة
وكان امهم ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن خندف فغلب على من ذكرنا
الالقاب ونسب ولد الياس الى امهم خندف وفي ذلك يقول قصي بن كلاب بن مرة

اني اري الحرب عند وجي • عند تناديهم بال وهب
معتزم الصولة عالي النسب • امي خندف والياس ابي

وقريش خمس وعشرون فخذا وهم بنو هاشم بن عبد مناف بنو المطلب بن الحرث بن عبد المطلب
بنو اسد بن عبد العزى بنو عبد الدار بن قصي وهم حجبة الكعبة بنو زهرة بن كلاب
بنو تيم بن مرة بنو مخزوم بنو يقظة بن مرة بنو عدي بن كعب بنو سهم بن جمح والى هاهنا ينتهي
قريش البطايح على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب بنو مالك بن حنبل بنو معيص
ابن عامر بن لؤي بنو اسامة بن لؤي بنو الادرم وهو تيم بن غالب بنو محارب بنو فهر
بنو الحرث بن عبد الله بن كنانة بنو عايذ وهم خزيمة بني بنو لؤي بنو سامه وهم سعد
ابن لؤي ومن بني مالك الواحد القبايل من قريش الظواهر وكان من حرب الفجار ما ذكرنا
للتناحر بين العشاير والتكاثر وكان الفجار في شوال وكان تخلق المقتول بعد منصرفهم من

الفجار فقال بعضهم •

• نحن كنا الملوك من آل نجد • وحماة الذمار عند الذمار •
• ومنعنا الحجون من كل حي • ومنعنا الفجار يوم الفجار •

وفى ذلك قال خداش بن زهير العامرى •

• فلا توعدونى بالفجار فانه • احل ببطحاء الحجون المحاربا •

وقد كان الحلف فى ذى القعدة وكان بسبب رجل من زبيد اليمن وكان باع سلعة له من العاص
ابن وايل السهمى فمطله بالثمن حتى يئس فعلا جبل ابى قبيس وقريش فى مجالسها حول
الكعبة فنادى بشعر يصف ظلامته رافعا صوته مناديا •

• يا للرجال لمظلوم بضاعته • ببطن مكة نائى الحي والنفر •
• ان الحرام لمن تمت حرامته • ولا حرام لثوب لابس الغدر •

فمشت قريش بعضها على بعض فكان اول من سعى فى ذلك الزبير بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف واجتمعت قبايل من قريش فى دار الندوه وكان للحل والعقد وكان ممن اجتمع
بها من قريش بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وزهرة بن كلاب فساروا
الى دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا هنالك ففى ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب •

• حلفت لنعقدن حلفا لتيم • وان كنا جميعا اهل دار •
• نسميه الفضول اذا عقدنا • يعز به الغريب لدى الجوار •
• ويعلم من حوى للبيت انا • اباة الضيم نهجر كل عار •

وقد قدمنا فى كتابنا الاوسط اخبار الاحلاف والفجارات الاربعة فجار الرجل وفجار بنى
ابن معصر وفجار المراة والفجار الرابع هو فجار البراض وبين الفجار الرابع الذى كان فيه
القتال وبنيان الكعبة خمسة عشر سنة وكان بين حضور النبى صلى الله عليه وسلم ومشاهدته
الفجار الرابع الى ان خرج الى الشام فى تجارة خديجة وظهر نسطور الراهب اليه وهو فى صومعته
والنبى صلى الله عليه وسلم مع ميسرة وقد اظلته غمامة فقال هذا نبى وهذا اخر الانبيا
اربع سنين وتسعة اشهر وستة ايام والى ان تزوج خديجة بنت خويلد شهران واربعة
وعشرون يوما والى ان شهد بنيان الكعبة وحضر منازعة قريش فى وضع الحجر الاسود
عشر سنين وقد كان السيل هدم الكعبة فسرق منها لما انهدمت غزال من الذهب وحلى
وجوهر فنقضتها قريش وكان فى حيطانها صور كثيرة بانواع من الاصباغ عجيبة منها
صورة ابراهيم الخليل فى يده الازلام ويقابلها صورة اسمعيل ابنه على فرس يجيز بالناس
مفيضا والعارفون قائم على وفد الناس يقسم فيهم وبعد هذه الصور صور كثيرة من اولادهم
الى قصى بن كلاب وغيرهم فى نحو من ستين صورة مع كل واحدة من تلك الصور الهة صاحبها
وكيفية عبادته وما اشتهر من فعله ولما بنت قريش الكعبة ورفعت سمكها وناتى لها ما
زادت فى بنيانها من الخشب الذى ابتاعوه من السفينة التى رمى بها البحر الى ساحلهم التى بعث
بها

بها ملك الروم من القلزم من بلاد مصر الى الحبشة ليبنى له هناك كنيسة وانتهوا الى موضع الحجر
وتنازعوا على ما ذكرنا ايهم يضعه فاتفقوا على ان يرضوا باول من يطلع عليهم من باب
بنى شيبة فكان اول من ظهر لا بصارهم النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب وكانوا يعرفونه
بالامين لوقاره وهديه وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس فحكموه فيما
تنازعوا فيه وانقادوا الى قضايه فبسط ما كان عليه من رداء وقيل كساطاروني واخذ
عليه السلام الحجر فوضعه فى وسطه ثم قال لاربعة رجال من قريش واهل الرياسة فيهم
والزعما منهم وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والاسود بن عبد المطلب
ابن اسد بن عبد العزى بن قصى وابو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم وقيس بن عدى
السهمى ليأخذ كل واحد منكم بجنب من جنبات هذا الردا فشالوه حتى ارتفع من الارض
وادناه من موضعه فاخذه عليه السلام الحجر ووضعه فى مكانه وقريش كلها حضور فكان
ذلك اول ما ظهر من فعله وفضايله واحكامه فقال قايل ممن حضر من قريش متعجبا من
فعلهم وانقيادهم الى اصغرهم سنا واعجب لقوم اهل رياسة وشرف وشيوخ وكهول عمدوا
الى اصغرهم سنا واقلهم مالا فجعلوه عليهم ربيسا وحاكما اما واللات والعزى ليفوتنهم
سبقا وليقسمن بينهم حظوظا وجدودا وليكونن له بعد هذا اليوم شان ونبا عظيم وقد
تنوزع فى هذا القايل فمن الناس من راى انه ابليس ظهر ذلك اليوم فى جمعهم فى صورة
رجل من قريش كان قد مات وزعموا ان اللات والعزى احيته لذلك المشهد ومنهم من
راى انه بعض رجالهم وحكامهم ومن كانت له فطنة فلما استتمت قريش بناء الكعبة كسوها
الاردية الرعاوهى الوصايل واعادوا الصور التى كانت مصورة فى الكعبة واتقنوا شكل
ذلك واحكامه وكان ابو طالب حاضرا فلما سمع هذا الكلام من هذا القايل فى النبى صلى الله
عليه وسلم وما يكون من امره فى المستقبل انشا يقول •

• ان لنا اوله واخره • فى الحكم العدل الذى لا ننكره •
• وقد جهدنا جهدنا لنعمره • وقد عمرنا اوله واخره •

• فان يكن حقا ففينا اكثره • وكان من بناء الكعبة الى ان بعثه الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين
ومن مولده الى يوم مبعثه اربعون سنة ويوم والذى صح من مولده عليه الصلاة والسلام
انه كان بعد قدوم الفيل مكة بخمسين يوما وكان قدومهم مكة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة
بقيت من المحرم سنة ثمانماية واثنتين من عهد ذى القرنين وكان قدوم ابرهة مكة
لسبع عشرة ليلة خلت من المحرم ولست عشرة ومايتين من تاريخ العرب الذى اوله حجة الغدر
ولسنة اربعين من ملك كسرى انوشروان وكان مولده عليه الصلاة والسلام لثمان خلون
من ربيع الاول من هذه السنة بمكة فى دار ابن يوسف ثم بعد ذلك بنتها الخيزران ام الهادى

والرشيد مسجدا وكان ابوه عبد الله غايبا بارض الشام فانصرف مريضا فمات بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقد تنوزع في ذلك فمنهم من قال انه مات بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بشهر ومنهم من قال انه مات في السنة الثانية من مولده و امه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب وفي السنة الاولى من مولده دفع الى حليمة بنت عبد الله بن الحرث ترضعه وفي السنة الثانية من كونه في بني سعد كان ابوه يقول

الحمد لله الذي اعطاني ・ هذا الغلام الطيب الاردان ・
قد ساد في المهد على الغلمان ・ اعيذه بالبيت ذي الاركان ・

وفي رواية ان عبد المطلب قال

لاهم رب الراكب المسافر ・ محمد قلبي بخير طاير ・
ونح عن طريقه الفواجر ・ في درج الريح وفي الاعاصر ・

وفي السنة الثالثة من مولده شق الملكان صدره واستخرجا قلبه فشقاه واستخرجا منه علقة سودا ثم طلى بطنه وقلبه بالملح وقال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنهم فما زال يزيد حتى بلغ الالف فقال والله لو زنته بامته لرجحها وفي السنة الرابعة ادته الى امه مرضعته حليمة وقيل في مستهل السادسة وبين ذلك وبين عام الفيل خمس سنين وشهرين وعشرة ايام وفي السنة السابعة من مولده خرجت به امه الى اخواله تزورهم فتوفيت بالابوا وقدمت به ام ايمن الى مكة بعد خامسة من موت امه وفي السنة الثامنة من مولده توفي جده عبد المطلب وضمه عمه ابو طالب اليه فكان في حجره وخرج معه عمه الى الشام وله ثلاث عشرة سنة ثم خرج في تجارة لخديجة بنت خويلد الى الشام مع غلامها ميسرة وهو ابن خمس وعشرين سنة قال المسعودي وقد اتينا على مبسوط هذا الباب في كتابنا اخبار الزمان ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذلك الى هجرته

ثم ابتعث الله رسوله واكرمه بما اختصه به من نبوته بعد بنيان الكعبة بخمس سنين على حسب ما قدمنا انفا وهو ابن اربعين سنة كاملة فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة واخفى امره ثلاث سنين ونكح خديجة بنت خويلد وانزل عليه بمكة من القران اثنان وثمانون سورة ونزل تمام بعضها بالمدينة واول ما انزل عليه من القران اقرا باسم ربك الذي خلق واتاه جبرائيل صلى الله عليه وسلم في ليلة السبت ثم في ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة في يوم الاثنين وذلك بحرا وهو اول موضع نزل فيه القران وخاطبه باول السورة الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم ثم نزل تمامها بعد ذلك وخوطب بفرض الصلاة ركعتين ركعتين ثم امر باتمامها بعد ذلك واقرت ركعتا السفر وزيد في صلاة الحضر وكان فيه

صلاه



صلى الله عليه وسلم على راس عشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وذلك على راس ماتين سنة من يوم التحالف بالربذة وذلك لستة الاف ومائة وثلاث عشر سنة من هبوط ادم عليه السلام وقد ذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الاسلام ممن قرا الكتب السالفة على حسب ما استخرج من عاد الكبير وفي ذلك يقول

في راس عشرين من السنين ・ الى ثلاث حصلت يقين ・
والمائة المعدودة التمام ・ الى الوف ستت نظام ・
ارسله الله لنا رسولا ・ وكان فينا هاديا سبيلا ・

وقد تنوزع في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فذهب كثير من الناس الى انه لم يشرك بالله شيئا فيستانف الاسلام بل كان تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله مقتديا به وبلغ وهو على ذلك وان الله عصمه وسدده ووفقه كعصمته لنبيه صلى الله عليه وسلم لانهما كانا غير مضطرين ولا مجبورين على فعل الطاعات بل كانا مختارين قادرين فاختارا طاعة الرب وموافقة امره واجتناب منهياته ومنهم من راى انه اول من امن وان الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فكان بدوه بعلي اذ كان اقرب الناس اليه واتبعهم له ومنهم من راى غير ما وصفنا وهذا موضع قد تنازع فيه خلق من الشيعة وقد احتج كل فريق لقوله من قال بالنص في الامامة والاختيار وارض كل فريق وكيفية اسلامهم وعقدا سنيه وقد اتينا على الكلام في ذلك على الشرح والايضاح في كتابنا المترجم بكتاب الصفوة في الامامة وفي كتاب الاستبصار وفي كتاب الزاهي وغيره من كتبنا في هذا المعنى ثم اسلم ابو بكر رضي الله عنه فدعا قومه الى الاسلام فاسلم على يديه عثمن بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم فجا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وهولاء سبقوا الناس بالايمان وقد قال بعض من تقدم من الشعرا في صدر الاسلام

فما بالا عن خيار العباد ・ صادفت ذا العلم والتجربة ・
خيار العباد جميعا قريش ・ وخير قريش ذوو الهجرة ・
وخير ذوي الهجرة السابقون ・ ثمانية وحدهم نصرة ・
علي وعثمان ثم الزبير ・ وطلحة واثنان من زهرة ・
وشيخان قد جاورا احمد ・ وجاور قبراهما قبره ・
فمن كان بعدهما فاخرا ・ فلا يذكرن بعدهم فخره ・

وقد اختلف في اول من اسلم فمنهم من راى ان ابا بكر الصديق كان اول من اسلم وكان اسبق الناس اسلاما وايمانا ثم بلال بن حمامة ثم عمرو بن عنبسة ومنهم من ذهب الى اول الناس اخذ بجي زيد بن حارثه

علي ومنهم من راى ان اول من اسلم زيد بن حارثة حب النبي صلى الله عليه وسلم ثم خديجة ثم علي رضي الله عنه وقد ذكرنا ما اجتبينا من القول في ذلك فيما قدمنا ذكره في هذا المعنى ذكر هجرته وجوامع مما كان في ايامه صلى الله عليه وسلم الى وقت وفاته امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من سني الهجرة وهي السنة التي نزل فيها الاذان وكانت سنة اربع عشرة من المبعث وكان ابن عباس يقول بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشرا وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت سنة احدى من الهجرة هي سنة اثنتين وثلاثين من ملك كسرى ابرويز وسنة تسع من ملك هرقل وسنة اثنتي عشرة وثلاث وثلاثين من ملك الاسكندر المقدوني قال المسعودي وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط كيفية فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ودخوله الغار واستخلافه علي له الفعل ونومه على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن اريقط الدئلي دليل لهم على الطريق ولم يكن مسلما وكان مقام علي بعده بمكة ثلاثة ايام الى ان ادى ما امره بادائه ثم لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم وكان دخوله عليه الصلاة والسلام الى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول فاقام بها مع سعد بن خيثمة وكان نزوله عليه السلام في حال مرافقته المدينة بقبا على سعد بن خيثمة فكان مقامه بقبا يوم الاثنين والثلاثا والاربعا وسار يوم الجمعة ارتفاع النهار والتف الانصار حواليه كل يروم النزول عليه ويتعلقون بزمام راحلته ويجذبه فيقول عليه السلام خلوا عنها فانها مامورة حتى ادركته الصلاة في بني سالم فصلى بهم يوم الجمعة فتلك اول جمعة صليت في الاسلام وهذا موضع تنازع الفقها في العدد الذين بهم تتم صلاة الجمعة فذهب الشافعي في اخرين معه ان الجمعة لا تجب اقامتها حتى يكون عدد المصلين اربعين فصاعدا واقل من ذلك لا تجزي وخالفه غيره من الفقها من اهل الكوفة وغيرهم وكانت في بطن الوادي المعروف بوادي رانونا الى هذه الغاية ثم استوى على ناقته فسارت لا تعرج على شي ولا يردها شي حتى اتت موضع مسجده عليه الصلاة والسلام وكان الموضع يومئذ لغلامين يتيمين من بني النجار فبركت ثم ثارت فمضت غير بعيد ثم عادت الى مبركها فبركت واطمانت والنبي صلى الله عليه وسلم يراعي احكام البارى فيه وتوقيفه له فنزل عنها وساروا الى المنزل ابي ايوب الانصاري وهو خالد بن كليب بن ثعلبة ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار فاقام في منزله شهرا حتى ابتنى المسجد من بعد ابتياعه الموضع ولحقت به الانصار واشتد سرورهم به واظهروا التاسف والحزن على ما فاتهم من نصرته ففي ذلك يقول صرمة بن ابي انس احد بني عدي بن النجار من قصيدة

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

ويعرض في اهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا

فلما اتانا اظهر الله دينه ... واصبح مسرورا بطيبة راضيا

واصبح



واصبح لا يخشى من الناس واحدا ... بعيدا ولا يخشى من الناس دانيا

بذلنا له الاموال من كل مالنا ... وانفسنا عند الوغى والتاسيا

ونعلم ان الله لا رب غيره ... وان رسول الله للحق داعيا

نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعا وان كان الحبيب المواتيا

فافترض عليه صيام شهر رمضان وحولت القبلة الى الكعبة بعد قدومه بثمانية عشر شهرا وقد قيل انما نزل عليه من القران بالمدينة اثنتان وثلاثون سورة ثم قبضه الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة عشر في الساعة التي دخل فيها المدينة في منزل عايشة رضي الله عنها وكانت علته ثلاثة عشر يوما وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه ستا وعشرين غزوة ومنهم من راى انها سبعة وعشرين جعلوا منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى غزوة واحدة والذي جعلوا سبعا وعشرين جعلوا غزوة خيبر مفردة ووادي القرى منفردة فجعلها غزوة اخرى غير خيبر فوقع التنازع في اعداد الغزوات من هذا الوجه وكذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح الله خيبر انصرف منها الى وادي القرى من غير ان ياتي المدينة فكان اول غزواته صلى الله عليه وسلم من المدينة بنفسه الى ودان وهي المعروفة بغزوة الابواء ثم غزوة بواط الى ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى وكان خروجه لكرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى ثم وهي بدر الثانية التي قتل الله فيها صناديد قريش واسر فيها من اسر منهم ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الموضع المعروف بالكدر ماء لبني سليم ثم غزوة السويق طلبا لابي سفيان بن حرب فبلغ فيها الموضع المعروف بقرقرة الكدر ثم غزوة غطفان الى نجد وتعرف هذه الغزوة بغزوة ذي امر ثم غزوة بحران وهو معدن بالحجاز من فوق الفرع ثم غزوة احد ثم غزوة بدر الموعد الاخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية لم يرد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عليه الصلاة والسلام عمرة القضا ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة تبوك قاتل فيها صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات بدر واحد والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطايف وتبوك هذا قول محمد بن اسحق واما ما ذهب اليه الواقدي فانه وافق ابن اسحق في قتال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه التسع غزوات وزاد ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل في غزوات وادي القرى وذلك ان غلامه المعروف بمدعم رمي بسهم فقتل وقاتل في يوم الغابة فقتل من المشركين ستة نفر وقتل يومئذ محرز بن نضلة ففي قول الواقدي انه قاتل في احدى عشرة غزوة وفي قول ابن اسحق في تسع فقتاله في التسع باتفاق منهما وزاد الواقدي على ما ذكرنا وقد قيل ان اول غزوة غزاها عليه السلام ذات العشيرة وقد تنازع من سلف من اهل السير والاخبار في عدة سراياه وبعوثه فذكر محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر قال كانت سرايا النبي صلى الله عليه وسلم وبعوثه بين ان قدم المدينة وبين ان قبضه الله تعالى خمسا وثلاثين ما بين بعث وسرية

وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال حدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر
الواقدي كانت سرايا النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيا واربعين سرية وقيل ان سراياه عليه الصلاة
والسلام وبعوثه كانت ستة وستين وقبض صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على
حسب ما تقدم في صدر هذا الكتاب من قول ابن عباس ولم يخلف من الولد الا فاطمة رضي الله عنها
وتوفيت بعده باربعين يوما وقيل بسبعين وقيل غير ذلك وكان تزويج علي بن ابي طالب لفاطمة
رضي الله عنهما بعد سنة مضت من الهجرة وقيل اقل من ذلك وكان اول امراة تزوج بها النبي صلى
الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكانت وفاتها في شوال بعد
مبعثه بثلاث سنين واسري به وهو ابن احدى وخمسين سنة وثمانية اشهر وعشرين يوما
وكانت وفاة عمه ابي طالب واسمه عبد مناف بعد وفاة خديجة بثلاثة ايام وهو ابن تسعين واربع
سنة وثمانية اشهر وقد قيل ان ابا طالب اسمه كنيته وتزوج بعد وفاة خديجة بسودة بنت زمعة
ابن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وتزوج بعائشة رضي الله عنها بعد الهجرة
بسبعة اشهر وتسعة ايام وقد اتينا على ذكر ساير ازواجه في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك
عن اعادته روى جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم انه قال ان الله ادب محمدا صلى الله عليه وسلم فاحسن تاديبه فقال خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما كان كذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
فلما قبل من الله تعالى فوض اليه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكان يضمن على الله الجنة فاجيز له ذلك وكان عدة من تزوج من النساء خمس عشرة دخل
باحدى عشرة منهن ولم يدخل باربع وقبض عليه السلام عن تسع قال المسعودي
رحمه الله وقد تنوزع في مقدار عمره عليه السلام وقد قدمنا ما روى عن ابن عباس في ذلك
وهو ما ذكره حماد بن سلمة عن ابن حمزة عن ابن عباس وقد روى عن ابي هريرة مثل
قول ابن عباس وذكر عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول انزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرآن وهو ابن ثلاث واربعين سنة واقام بمكة عشرا وتوفي وهو ابن
ثلاث وستين سنة وكذلك ذكر عن عايشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد روي عن ابن عباس من وجه اخر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين وكذلك ذكر هشام قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف
عن مهران عن ابن عباس وذكر قتادة عن الحسن عن دغفل يعني بن حنظلة ان النبي صلى الله عليه
توفي وهو ابن خمس وستين سنة وقد قيل انه قبض وهو ابن ستين فممن ذكر ذلك عنه ابن عباس
وعايشة وعروة بن الزبير وذكر حماد قال اخبرنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة ومات وهو ابن ستين وذكر شيبان عن يحيى بن كثير
عن ابي سلمة قال حدثتني عايشة رضي الله عنها وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث وهو ابن اربعين سنة فلبث بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وقبض وهو ابن ستين سنة
وانما



وانا حكينا هذا الخلاف لعلم من نظر في كتابنا انا لم نغفل شيئا مما قالوه ولا تركنا شيئا مما ذكروه
الا ذكرنا ما تاتى لنا ذكره واشرنا اليه ميلا للاختصار وطلبا للايجاز والذي وجدنا عليه ال
محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة ولما غسل عليه السلام كفن في ثلاثة اثواب
ثوبين صحاريين وثوب حبرة ادرج فيها ادراجا ونزل في قبره علي بن ابي طالب والفضل وقثم
ابنا العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل في مقدار ثياب الكفن غير ما
ذكرنا والله اعلم بكيفية ذلك ولنرجع الان الى ذكر لمع من اموره واخبار كانت من مولده الى وفاته
صلى الله عليه وسلم ذكر لمع مما كانت من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم
وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكر مولده عليه السلام ومبعثه ووفاته جوامع يكتفي
بها العالم المستبصر ويتنبه بها الطالب المسترشد وذكرنا جملا من الكواين والحوادث في نفس
ذلك وافردنا لهذا الباب لذكر ترتيب جمل من السنين من مولده الى وفاته وجمل الحوادث والكواين
كانت في ايامه ليقرب تناوله وذلك على من يريده ويسهل ماخذه على الطالب له وان كنا قد
اتينا على جمع من مبسوط هذا الباب فيما تقدم من الابواب ففي اول سنة من مولده دفع
الى حليمة بنت الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وفي السنة
الخامسة ردته حليمة الى امه على حسب ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب وفي السنة السادسة
اخرجته امه الى اخواله زايرة فتوفيت في الابواء بين مكة والمدينة فمضى ذلك الى امرأيمن
خرجت اليه وقدمت به الى مكة وكانت مولاة لابيه ورثها عن امه وفي السنة التاسعة خرج
مع عمه ابي طالب الى الشام وقيل انه خرج مع عمه ابي طالب الى الشام وله ثلاث عشرة سنة
وقد كان ابو طالب اخا عبد الله ابي النبي لابيه وامه فلذلك كفل بامر النبي صلى الله عليه
وسلم من بين ساير اخوته وهم العباس وحمزة والزبير وحجل والمقوم وضرار والحرث
وابو لهب وهم عشرة بنو عبد المطلب وكان لعبد المطلب ستة عشر ولدا عشرة ذكور وهم
من سمينا وست اناث وهن عاتكة وصفية وامنة والبيضا وبرة واروى ولم يسلم منهن
الا صفية ام الزبير بن العوام وقد تنوزع في اروى فمنهم من راى انها اسلمت وفي خروجه
مع عمه في هذه السنة نظر اليه بحيرا الراهب واوصاهم بمراعاته من اليهود فانهم اعداله لعلمهم
بما يكون من نبوته على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الخبر بحيرا الراهب
وما كان من اخباره بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في باب اهل الفترة ممن كان بين المسيح
ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام شهد يوم حرب الفجار وذلك
في سنة احدى وعشرين وانها حرب كانت بين قريش وغيلان فيما سلف من هذا الكتاب وغيره
وانها قيس وانما سميت بهذا الاسم الذي هو الفجار لانها كانت في الاشهر الحرم وكانت الغلبة
على قريش وان النبي صلى الله عليه وسلم لما شاهدهم صارت لقريش على غيلان وكان
على قريش يومئذ عبد الله بن جدعان التيمي وكان تخاسا في الجاهلية يباع الجواري وكا

هذا احدى الدلايل المنذره بنبوته عليه الصلاة والسلام والمنبيه بحضوره وفي سنة ست وعشرين
كان تزويجه لخديجة وهي بنت اربعين سنة وقيل في سنها غير هذا وفي سنة وثلاثين بنت قريش الكعبة
وتراضت به موضع الحجر على حسب ما قدمنا وفي سنة احدى واربعين بعثه الله نبيا ورسولا الى كافة
الناس وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول على حسب تنازع الناس في تاريخه ومبعثه
عليه الصلاة والسلام وفي سنة ست واربعين كان حصار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وبني
هاشم وبني عبد المطلب في الشعب وفي سنة خمسين كان خروجه عليه الصلاة والسلام ومن تبعه
الى الطايف وفي هذه السنة كانت وفاة خديجة زوجته على حسب ما ذكرنا على هذا التفصيل
وفي سنة احدى وخمسين كان الاسرا به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس على حسب ما نطق
به التنزيل وفي سنة اربع وخمسين كانت هجرته الى المدينة وفيها بنى صلى الله عليه وسلم مسجده
وفيها دخل بعايشه بنت ابي بكر رضي الله عنهما وهي بنت تسع تزوج بها قبل الهجرة وهي بنت
سبع وقيل انه تزوجها وهي بنت ست قبل الهجرة وبنى بها في المدينة بعد الهجرة بسبعة اشهر
وقيل عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهي بنت ثمان عشرة سنة وكان
وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة وفيها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان
واري عبد الله بن زيد كيفية الاذان في منامه وفيها كان تزوج علي بن ابي طالب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من التنازع في التاريخ وفي سنة
اثنين افترض على المسلمين صوم شهر رمضان وفي هذه السنة امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالتوجه الى الكعبة وفيها توفيت ابنته رقيه وفي اخر هذه السنة وهي سنة اثنين من الهجرة
كان دخول علي بن ابي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كان وقعة بدر
وذلك في يوم الخميس الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وفي سنة ثلاث كان تزوجه
بزينب بنت خزيمة وكانت وفاتها بعد شهرين وفي هذه السنة كان تزوجه بحفصة بنت عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما وفيها كان تزوج عثمان بن عفان بام كلثوم ابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها كان مولد الحسن بن علي بن ابي طالب على ما ذكر من التنازع في التاريخ وفيها غزوة احد وفي هذه
السنة استشهد حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي سنة اربع كانت غزاة النجد المعروفة بذات الرقاع
وفي هذه الغزوة صلى صلاة الخوف بالناس على حسب ما ذكر في كيفية ذلك من التنازع وفيها كان تزوجه بام سلمه
بنت ابي اميه وفيها كانت غزوته الى اليهود من بني النضير فامتنعوا منه فحصرهم ثم قطع نخلهم وحرقهم واضرم
عليهم النار فلما راى ذلك صالحهم وفيها كانت غزوة بني المصطلق وفيها وهي سنة اربع كان مولد الحسين بن علي
ابن ابي طالب وقيل ان مولد فاطمة رضي الله عنها كان قبل الهجرة بثمان سنين وفي سنة خمس كانت غزوة الخندق
وما كان فيها من حفر الخندق وفيها غزا اليهود من بني قريظة وكان من امرهم ما اشتهر وفيها كان تزوجه بزينب
بنت جحش وفيها كان تقول اهل الافك على عايشة رضي الله عنها وفي سنة ست كان استسقاه عليه الصلاة
والسلام بالناس لما لحقهم من القحط والجدب وفيها اعتمر عمرة الحديبية وصد بالحديبية ووادع المشركين وفيها
اخذ فدك وفيها تزوج ام حبيبه بنت ابي سفيان ووجه بالرسل الى كسرى وقيصر وفيها كان [illegible]

بنت



بنت الحرث وتزوجه بها وفي سنة سبع غزا خيبر فافتتحها واصطفى صفية بنت حيي لنفسه وفيها تزوج ميمونة
بنت الحرث الهلالية خالة عبد الله بن عباس في عمرة حين اعتمر عمرة القضاء على ما ذكر من التنازع في نكاحه لها
في حال الحل او في حال الاحرام وما قال الفقهاء في ذلك وتنازع الناس في نكاح المحرم وفيها كان قدوم حاطب بن ابي
بلتعة من مصر من عند المقوقس ومعه مارية القبطية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من هدايا المقوقس
اليه وفيها كان قدوم جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثه وعبد الله بن رواحة بارض موته من الشام واعمال دمشق
في وقعتهم مع الروم وفيها كانت وفات زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وفي سنة ثمان كان افتتاح
النبي صلى الله عليه وسلم مكة وقد تنازع الناس في فتحها صلحا كان او عنوة وفيها كسرت الاصنام وهدمت العزى ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا
فانتم الطلقا وفيها غزا غزوة حنين وكان على هوازن مالك بن عوف ومعه دريد بن الصمة وفيها كانت غزوة
الطايف وفيها كان اعطا المولفة قلوبهم وفيهم ابو سفيان صخر بن حرب وابنه معويه وفيها كان مولد ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية وفي سنة تسع حج ابو بكر الصديق بالناس وقرا علي بن ابي
طالب عليهم سورة براة وامران لا يحج مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان وفيها كانت وفاة ام كلثوم بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة عشر حج عليه الصلاة والسلام حجة الوداع وقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وفيها كان وفاة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سنة وعشرة اشهر وثمانية
ايام وفيها كان بعثه عليه الصلاة والسلام بعلي الى اليمن وامره [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة احدى عشرة
**كانت وفاته صلى الله عليه وسلم** على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب قبل هذا الباب من ذكر وفاته ومقدار
عمره وما قال الناس في ذلك وفيها كانت وفات فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من تنازع الناس في
عمرها ومدة بقائها بعد ابيها وان الذي صلى عليها العباس بن عبد المطلب ام بعلها علي ولما قبضت جزع عليها
بعلها جزعا شديدا وقال في ذلك • ارى علل الدنيا علي كثيرة • وصاحبها حتى الممات عليل • لكل اجتماع من
خليلين فرقة • وكل الذي دون الممات قليل • وان افتقادي فاطما بعد احمد • دليل على ان لا يدوم خليل • وكان
اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة خلا ابراهيم ولد صلى الله عليه وسلم القاسم وبه كان يكنى وكان اكبر بنيه سنا
ورقيه وام كلثوم وكانتا تحت عتبة وعتيبة ابني ابي لهب عمه فطلقاهما بخبر يطول ذكره فتزوجهما عثمان بن عفان
واحدة بعد اخرى وزينب وكانت تحت ابي العاص بن الربيع وفرق الاسلام بينهما ثم اسلم فردها بالنكاح الاول
وهذا موضع خلاف بين الفقهاء في كيفية رده عليه الصلاة والسلام لزينب على ابي العاص وولدت من ابي العاص امامة
وتزوجها علي بعد فاطمة وولد له صلى الله عليه وسلم بعد ما بعث عبد الله وهو الطيب والطاهر الثلاثة الاسماء له
ولد في الاسلام وفاطمة وابراهيم وقد اتينا في كتابنا في اخبار الزمان والاوسط على ما كان في سنة سنة من
مولده عليه الصلاة والسلام الى مبعثه ومن مبعثه الى الهجرة ومن هجرته الى وفاته ومن وفاته الى وقتنا هذا وهو
سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وما كان في ذلك من المغازي والسرايا والبعوث والحوادث وانما ذكرنا في هذا الكتاب
[illegible] على ما سلف من كتبنا [illegible] وبالله التوفيق **ذكر ما ابتدأ به عليه الصلاة
والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله** عن احد من الانام قال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وبشيرا للناس اجمعين وقرنه الله بالايات والبراهين النيرات

وان ما القرآن المعجز فهذى به على قوم هم الغاية في الفصاحة والنهاية في البلاغة والواقفين باللغة وانواع
الكلام من الرسايل والخطب والسجع والمقفا والمنثور والمنظوم والاشعار في الحث والزجر والتحضيض والاغرا
والوعد والوعيد والمدح والقدح يقرع به اسماعهم ويحج به اذهانهم ويقبح به افعالهم ويذم اديانهم ويسفه احلامهم
ويزرى به دياناتهم ويبطل الهتهم ثم اخبر عن عجزهم مع تظاهرهم ان لا ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا امرا كونه
غريبا عجيبا وقد تنازع الناس في نظم القرآن واعجازه وليس الغرض من هذا وصف اقاويل المختلفين والاخبار عن
كلام المتنازعين اذ كان كتابنا غير الكتاب بحث ولنذكر بعض ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بالعلم الموروث ونقل الينا
الباقي عن الماضي من بعد قيام الادلة على صدقه وما اورد من المعجزات والدلايل والعلامات التي اظهرها الله على يديه
ليؤدي رسالات ربه الى خلقه اذ قال اوتيت جوامع الكلم وقوله اختصر لي الكلام اختصارا ونبه من الحكم واللفظ
اليسير والكلام القصير البعيد المعاني الكثيرة والوجوه المتفرقة مع ما فيه من الحكمة وتمام المصلحة فكان كلامه
صلى الله عليه وسلم احسن المقال واوجزه لقلة الالفاظ وكثرة معانيه فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام عند عرضه
نفسه على القبايل بمكة ومعه ابو بكر وعلي وقد وقفوا على بكر بن وايل وتقدم ابو بكر اليهم وجرى بينه وبين دغفل
في الكلام في النسب البلاء موكل بالمنطق وهذا مما سبق اليه من الكلام ولم يسبق اليه غيره من الانام ثم اخباره عن
الحرب وقوله الحرب خدعة فعلم بهذا اللفظ اليسير والكلام الوجيز ان اجل مكايد الحرب القتال بالمين اذ كان
يرونها خدعة كما قال عليه الصلاة والسلام وهذا يعرفه كل ذي راي صحيح وذي رياسة وسياسة وقال العايد
في هبته كالعايد في قيئه رواية كالكلب يعود في قيئه زاجرا بهذا القول من اراد ان يسترجع شيا وهبه اذ كان
الحق لا يرجع فيه من قاله وللناس في هذا المعنى كلام كثير وخطب طويل وانما المقصود بما نذكر ايراد كلامه
صلى الله عليه وسلم ووصف قوله الذي لم يتقدم به احد من الناس وقوله احثوا في وجوه المداحين التراب الادمي(؟) ذلك
اذ الكذب للمادح ولم يرد صلى الله عليه وسلم اذا شكر الانسان غيره بما اولاه او وصفه بما هو فيه او قال مثاله ان تحرى
ان يحثى في وجهه التراب ولو كان هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا مدح احد احدا اذ كان التحري عوضا للصادق والا
وان يحثى في وجهه جميع التراب وهذا خلاف ما جاء به التنزيل حيث يقول عز وجل مخبرا عن نبيه يوسف وقوله للملك اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليم فقدم مدح نفسه ووصف حاله وجميع ما ذكرنا في هذا مما يتبين في العبر والبلايا(؟)
متقارب عند اهل متداول بين الحكماء يتمثل به كثير من الناس ويستعمل العوام كثيرا منه في الفاظها وامثالها
وخطبها واكثرهم لا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من تكلم به وسبق الى ايراده وقوله صلى الله عليه وسلم
مطل الغني ظلم ومن اتبع على مليء فليتبع وقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
راس الحكمة معرفة الله يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة الان حمي الوطيس لا ينتطح فيها عنزان لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين لا يجني على المرء الا يده ليس الخبر كالمعاينة الشديد من غلب نفسه بورك لامتي في بكورها
ساقي القوم آخرهم شربا المجالس بالامانات لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما ابرد(؟) [illegible]
مات حتف انفه دع ما يريبك الى ما لا يريبك النجاة(؟) [illegible] لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة
مغنما والزكاة مغرما قيدوا العلم بالكتاب خير المال عين ساهرة لعين نايمة المسلم مراة المسلم
رحم الله من قال خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم المرء كثير باخيه اليد العليا خير من اليد السفلى ترك
الشر صدقة فضل العلم خير من فضل العبادة الغنى غنى النفس الاعمال بالنيات اي داء ادوى من البخل

من ضرب الامثال
لا ينتطح فيها عنزان
ولا ينتطح فيه عناقان
اي لا تخطش(؟)

الجا



الجاهل كالحبل معقود بنواصيها الخير السعيد من وعظ بغيره عدة المؤمن كاخذ باليد ان من الشعر
حكمة وان من البيان سحرا عفو الملوك بقاء للملك ارحم من في الارض يرحمك من في السماء المكر والخديعة
في النار الزعيم من احب ولدها الكئيب(؟) ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا المستشار
مؤتمن من قتل دون ماله فهو شهيد لا يحل لمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث الدال على الخير كفاعله
الندم توبة الولد للفراش وللعاهر الحجر كل معروف صدقة لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا ياوي
الضالة الا ضال حبك للشي يعمي ويصم السفر قطعة من العذاب قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع
وتكثرون عند الفزع وقوله المسلمون عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا الرجل احق بصدر
مجلسه وصدر دابته الناس معادن كمعادن الذهب الظلم ظلمات يوم القيمة تمام التحية المصافحة جبلت
القلوب على حب من احسن اليها انك من اعتبك ما نقص مال من صدقة التايب من الذنب كمن لا ذنب
له الشاهد يرى ما لا يرى الغايب خذ حقك في عفاف واف او غير واف اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف
عرقه اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف يوم القيمة الجنة تحت ظلال السيوف ليس بمؤمن من خاف جاره
بوايقه اتقوا النار ولو بشق تمرة اعزوا الفاتلين(؟) من الحجاب(؟) الكلمة الطيبة صدقة لا خير لك في صحبة من
لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ما املق تاجر صدق الدعاء سلاح المؤمن
خير الامور اوساطها اذا اتاكم الزاير فاكرموه اشفعوا تؤجروا ولا تحجروا الايمان الصبر والسماحة
افضلكم افضلكم معرفة ما هلك امرؤ عن مشورة ما عال من اقتصد ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه
شر العمى عمى القلب الكذب مجانب الايمان ما قل وكفى خير مما كثر والهى من اشتا(؟) فقد كافى قلة
الميالكفى(؟) المومنون هينون لينون شر الندامة يوم القيمة شر المعذرة عند الموت اقيلوا
عثرات الكرام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها
لينظر كيف تعملون انتظار الفرج عبادة كادت الفاقة ان تكون كفرا لم يبق من الدنيا الا بلاء
وفتنة وكل عام ترذلون زر غبا تزدد حبا الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس او قال جميع الناس وقوله صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله احد الا نادما من عمل
خيرا قال يا ليتني ازددت ومن عمل غير ذلك قال يا ليتني قصرت وهذا مثل قوله يا ليته(؟)
والتسويف وطول الامل فانه كان سبب الذهاب الامم وقوله ليس منا من غشنا وهذا القول
يحتمل معان كثيرة منه عليه الصلاة والسلام منها ان يكون اخبارا ان من غش المسلمين على
حسب الحال في الوقت ان بعض اهل الكتاب والمنافقين اخبر عنه بما كان من فعله
ويحتمل ان يكون على طريق الزجر والنهي عن الغش وقد قيل غير ذلك والله اعلم ومثل
ما روى ابو مسعود البدري قال لا يبقى على وجه الارض بعد مائة احد الا مات فاستفاضت
هذه الرواية عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الامر في ذلك الى علي رضي
الله عنه فقال ابو مسعود فيما قال وذهب المراد بذلك وانما مراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يبقى على وجه الارض احد بعد راس المائة ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم الا مات وقوله

استعينوا على اموركم بالكتمان وعلى قضاء حوائجكم بالاسرار قال المسعودي
وقد جمع كثير ممن تقدم وممن شاهدناه كثيرا من الفاظه عليه الصلاة والسلام وكذلك
ذكر ابو اسحق الزجاجي النحوي صاحب ابي العباس المبرد وابو عبد الله نفطويه وجعفر بن
محمد بن حمدان الموصلي وغير هولاء ممن تقدم وتاخر عنهم اوردنا من ذلك في هذا الكتاب ما سهل
ايراده وتاتى لما ذكره على حسب الحاجة اليه واستحقاق الموضع له وان كنا قد اتينا على جميع
ما يحتاج اليه في هذا المعاني فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا فاغنى ذلك عن اعادته

## باب ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال المسعودي

ثم بايع الناس ابا بكر الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري
في يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي ابو بكر رضي الله عنه في
مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث
وستين سنة مستوفيا لعمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اتفاق في سائر الروايات على ما ذكرنا
وكان مولد ابي بكر بعد الفيل بثلاث سنين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام و
دفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قالت عايشة وقد كان قيل ان ابا بكر كانت خلافته
سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب بعد ذكرنا لايام بني امية وبني العباس
بابا نذكر فيه جميع التاريخ الثاني من الهجرة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة في
خلافة ابي اسحق المتقي لله ونبعد ذلك من الافات الى حيث ينتهي بنا التصنيف وما ذكره اصحاب
الزيجات في النجوم وما ادخوه في مقادير السنين والشهور والايام وبين تاريخ اصحاب السير
والاخبار وكتب التواريخ بين وغيرهم اذ كان التفاوت بين الفريقين بينا ومعولها
في ذلك على ما ذكره اصحاب الزيجات

## ذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره

كان اسم ابي بكر رضي الله عنه عبد الله بن عثمان وهو ابو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب وفي مرة يجتمع في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه
عتيق لبشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عتيق من النار فسمي يومئذ عتيقا
وقيل انما سمي عتيقا لعتق امهاته واستخلف وابوه في الحياة وكان ازهد الناس واكثرهم
تواضعا في اخلاقه ولباسه ومطعمه وكان لبسه في خلافته شملة وعباءة وقدم اليه
زعماء العرب واشرافها وملوك اليمن وعليهم الحلل وبرود الوشي المثقل بالذهب و
التيجان والحبر فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك وما
هو عليه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم وكان ممن وفد عليه
من ملوك اليمن ذو الكلاع ملك حمير ومعه الف عبد دون من كان معه من عشيرته وقومه
وعليه التاج وما وصفنا من البرود والحلي فلما شاهد ما شاهد من ابي بكر ما وصفنا القى

ما كان



ما كان عليه وتزيا بزيه حتى انه رئي يوما في سوق من اسواق المدينة على كتفه جلد شاة
ففزعت عشيرته وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصار قال افاردتم ان اكون ملكا
جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لا والله لا تكون طاعة الرب الا بالتواضع لله والزهد
في هذه الدنيا وتواضعت الملوك ومن يرد عليه من الوفود بعد التكبر وتذللوا بعد
التجبر وبلغ ابا بكر رضي الله عنه عن ابي سفيان صخر بن حرب امر فاحضره واقبل يتكلم عليه
وابو سفيان يتملق له ويتذلل له واقبل ابو قحافة فسمع صياح ابي بكر فقال لقائده على من
يصيح ابني فقال له على ابي سفيان فدنا من ابي بكر وقال له اعلى ابي سفيان ترفع صوتك
يا عتيق لقد تعديت طورك وجزت مقدارك فتبسم ابو بكر ومن حضره من المهاجرين
والانصار وقال له يا ابت ان الله قد رفع بالاسلام قوما واذل به اخرين ولم يتقلد الخلافة
احد وابوه باق غير ابي بكر رضي الله عنه وام ابي بكر رضي الله عنه سلمى وتكنى ام الخير بنت صخر
ابن عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وارتقت الوثب بعد استخلافه بعشرة ايام
وكان له من الولد عبد الله وعبد الرحمن ومحمد فاما عبد الله فانه شهد يوم الطائف مع
النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته جراحة وبقي الى ايام ابي بكر ومات في خلافته وخلف
سبعة دنانير فاستكثرها ابو بكر ولا عقب لعبد الله واما عبد الرحمن بن ابي بكر
فانه شهد يوم بدر مع المشركين ثم اسلم فحسن اسلامه ولعبد الرحمن اخبار وله عقب
كثير بدور وحصن في ناحية الحجاز مما يلي الجادة من طريق العراق في الموضع المعروف بالصفينا
والمتيح ومحمد بن ابي بكر امه اسماء ابنة عميس الخثعمية ومنها اعقب جعفر بن ابي طالب
وخلف عليها حين استشهد عبد الله وعونا ومحمد بني جعفر فقتل عون ومحمد ابنا جعفر
بالطف مع الحسين بن علي ولا عقب لهما وعقب عبد الله بن جعفر وولد لعبد الله بن جعفر
علي واسمعيل واسحق ومعوية وتزوجها بعده ابو بكر الصديق رضي الله عنه فخلف عليها
محمد ثم تزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاولدها اولادا درجوا ولا عقب له
منها وامها العجوز الجرشية كان لها اربع بنات وكانت هذه العجوز اكرم الناس
اصهارا كانت ميمونة الهلالية تحت النبي صلى الله عليه وسلم وام الفضل تحت العباس
ابن عبد المطلب وسلمى تحت حمزة بن عبد المطلب وخلف عليها بعده واسماء تحت من ذكرنا
من جعفر ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب امه فروة بنت القسم بن محمد بن
ابي بكر وكان محمد بن ابي بكر يدعى عابد قريش لنسكه وزهده وربا علي بن
ابي طالب وسنذكر خبره فيما يرد من هذا الكتاب ومقتله في ايام معوية بن ابي سفيان
ومات ابو قحافة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن تسع وتسعين سنة
وذلك في سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهي السنة التي استخلف فيها عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وقد قيل انه مات في سنة اربع عشرة ولما بويع ابو بكر يوم السقيفة وجددت
البيعة له يوم الثلاثا على العامة خرج على وقال افسدت علينا امرنا ولم تستشر ولم
ترع لنا حقنا فقال ابو بكر بلى ولكني خشيت الفتنة وكان للمهاجرين والانصار في
السقيفة خطب طويل ومجاذبة في الامامة وخرج سعد بن عباده ولم يبايع فصار
الى الشام فقتل هنالك في سنة خمس عشرة وليس كتابنا هذا موضعا لخبر مقتله ولم
يبايعه احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها ولما ارتدت العرب الا
اهل المسجدين ومن بينهما واناس من العرب وتمم عدي بن حاتم بابل الصدقة الى ابي بكر
رضي الله عنه ففي ذلك يقول الحريث بن مالك الطاى

وفينا وفاء لم ير الناس مثله ... وسربلنا مجدا عدي وحاتم

وكان ابو بكر رضي الله عنه قد سمته اليهود في شيء من الطعام واكل معه الحرث بن كلده
فعمي وكان السم لسنة ومرض ابو بكر رضي الله عنه قبل وفاته بخمسة عشر يوما ولما احتضر
قال ما اسى الا على ثلاث فعلتها ووددت اني تركتها وثلاث تركتها وددت اني فعلتها
وثلاث وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فاما الثلاث التي فعلتها
ووددت اني تركتها فوددت اني لم اكن فتشت بيت فاطمه وذكر في ذلك كلاما كثيرا ووددت
اني لم اكن حرقت الفجاه واطلقته نجيحا او قتلته صريحا ووددت اني في يوم سقيفة بني
ساعده كنت رميت الامر في عنق احد الرجلين فكان اميرا وكنت وزيرا والثلاث التي
تركتها ووددت اني فعلتها وددت اني يوم اتيت بالاشعث بن قيس اسيرا ضربت
عنقه فانه قد خيل لي انه لا يرى شرا الا اعانه ووددت اني كنت قد قذفت المشرق بعمر
ابن الخطاب فكنت قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله ووددت اني يوم جهزت جيش الردة
رجعت اقمت مكاني فان سلم المسلمون سلموا وان كان غير ذلك كنت صدرا للقاء او مددا وكان
ابو بكر قد بلغ مع الجيش الى مرحلة من المدينة وهو الموضع المعروف بذي القصه والثلاث التي
وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وددت اني كنت سالته فيمن هذا الامر
فلا ننازع اهله الامر ووددت اني سالته عن ميراث العمة وبنت الاخ فان بنفسي منهما حاجة
ووددت اني سالته هل للانصار في هذا الامر نصيب فنعطيهم اياه وخلف من البنات اسما
ذات النطاقين وهي ام عبد الله بن الزبير وعمرت مائة سنة حتى عميت وعائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وقد تنوزع في بيعة علي بن ابي طالب اياه فمنهم من قال بايعه
بعد موت فاطمة بعشرة ايام وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيف وسبعين
يوما وقيل بثلاثة اشهر وقيل بستة وقيل غير ذلك ولما انفذ ابو بكر الامرا الى الشام كان فيما وصى به
يزيد بن ابي سفيان وهو مشيع له فقال له اذا اقدمت على اهل عملك فعدهم الخير وما بعده

واذا



واذا اقدمت ووعدت فانجز ولا تكثرن عليهم الكلام فان بعضه ينسي بعضا واصلح نفسك يصلح الناس
لك واذا قدم عليك رسل عدوك فاكرم نزلهم فانه اول خيرك اليهم واقلل حبسهم حتى
يخرجوا وهم جاهلون بما عندك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن انت الذي تلي كلامهم
ولا تجعل سرك مع علانيتك فيمرج امرك واذا استشرت فاصدق الخبر تصدق لك المشورة ولا
تكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك واذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى تواتيها واستر
عسكرك الاخبار واذل حراسك واكثر مفاجاتهم في ليلك ونهارك واصدق اللقا اذا
لقيت ولا تجبن فيجبن من سواك وقد اعرضنا عن ذكر كثير من الاخبار في هذا الكتاب
طلبا للاختصار والايجاز منها خبر العنسي الكذاب المعروف بعبهلة وكان من خبره بصنعا
واليمن وتنبيه وخبر سجاح بنت الحرث بن سويد وقيل بنت غطفان وتكنى ام صادر
وهي التي يقول فيها قيس بن عاصم

اضحت نبيتنا انثى نطيف بها ... واصبحت انبياء الناس ذكرانا

وفيها يقول الشاعر

اضل الله سعي بني تميم ... كما ضلت بخطبتها سجاح

وقد كانت مع ادعائها النبوة مكذبة بنبوة مسيلمة الكذاب ثم امنت بنبوته وكانت قبل ادعائها
النبوة متكهنة تزعم ان سبيلها سبيل سطيح وابن سلمة المامون الحارثي وعمرو بن لحي وغيرهم
من الكهان وصارت الى مسيلمة فنكحها وما كان من مسيلمة كذاب اليمامة وحربه لخالد بن الوليد
وقتل وحشي له مع رجل من الانصار وذلك في سنة احدى عشرة وما كان من امر الانصار وذلك في
سنة احدى عشرة وما كان من امر الانصار يوم السقيفة والمهاجرين وقول المنذر بن الحباب
انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة وقصة سعد بن عبادة
وما كان من بشير بن سعد وتخلي الاوس عن معاضدة سعد خوفا ان تفوز بها الخزرج
واخبار من قعد عن البيعة ومن بايع وما قالت بنو هاشم وما كان من قصة فدك وما
قاله اصحاب النص والاختيار في الامامة ومن قال بامامة المفضول وغيرهم وما كان من
فاطمة وكلامها متمثلة حين عدلت الى قبر ابيها عليه الصلاة والسلام من قبر صفية بنت عبد المطلب

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

الى اخر الشعر الى غير ذلك لما ذكرناه من الاخبار في هذا الكتاب اذ كنا قد اتينا على جميع ذلك في كتابينا
اخبار الزمان والاوسط فاغنى عن ذكرها هنا **خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه**
بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما ان دخلت سنة ثلاث وعشرين خرج حاجا فاقام الحج تلك السنة ثم اقبل حتى
دخل المدينة فقتله فيروز ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين فكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وقيل في صلاة الصبح وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان قبورهم مسطحة ابو بكر الى جنب النبي
صلى الله عليه وسلم وعمر الى جنب ابي بكر وحج في خلافته تسع حجج وبعد ان قتل صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف وجعلها
شورى الى ستة وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وصلى عليه صهيب الرومي وكانت

التوري بعد ثلاثة ايام ونذكر نسبه ولمع من اخباره **هو عمر بن الخطاب** بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح
ابن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب وفي كعب يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم وامه حنتمة بنت هشام
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت سوداء وانما سمي الفاروق لانه فرق بين الحق والباطل وكنيته
ابو حفص وهو اول من سمي بامير المؤمنين سماه عدي بن حاتم وقيل غيره والله اعلم وكان اول من سلم بها عليه
المغيرة بن شعبة واول من دعي له على المنبر بهذا الاسم ابو موسى الاشعري وابو موسى اول من كتب بها اليه
لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابي موسى الاشعري فلما قرا ذلك عمر قال اني لعبد الله واني لعمر واني لامير المؤمنين
والحمد لله رب العالمين وكان متواضعا خشن الملبس شديدا في ذات الله واتبعه عماله في سائر افعاله
وشيمه واخلاقه كل يتشبه به من غاب او حضر وكان يلبس الجبة الصوف المرقعة ويشتمل بالعباءة و
يحمل القربة على كتفه مع هيبة قد رزقها وكان اكثر ركوبه الابل ورحله مشدودة بليف وكذلك عماله
مع ما فتح الله عليه من البلاد واوسعهم في الاموال وكان من عماله سعيد بن عامر بن حذيم فشكاه
اهل حمص اليه وسالوه عزله فقال عمر اللهم لا تفل فراستي فيهم اذ يشكون منه قالوا لا يخرج الينا حتى
يرتفع النهار ولا يجيب احدا بليل وله يوم في الشهر لا يخرج الينا حتى يرتفع فقال عمر علي به فلما
جاء جمع بينهم وبينه فقال ما تنقمون منه قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار قال ما تقول
يا سعد قال يا امير المؤمنين انه ليس لاهلي خادم فاعجن عجيني ثم اجلس حتى يختمر فاخبز خبزي
ثم اتوضأ واخرج اليهم قال وماذا تنقمون منه قالوا لا يجيب بليل قال قد كنت اكره ذكر هذا
اني جعلت الليل كله لربي وجعلت النهار لهم قال وماذا تنقمون منه قالوا له يوم في الشهر لا يخرج
الينا قال ليس لي خادم فاغسل ثوبي ثم اجففه فامسي فقال عمر الحمد لله الذي لم يفل فراستي
فيكم يا اهل حمص استوصوا بواليكم خيرا قال ثم بعث اليه عمر بالف دينار وقال استعن
بها فقالت له امراته قد اغنانا الله عن خدمتك فقال لها الا ندفعها الى من ياتينا بها احوج
ما كنا اليه قالت بلى فصرها صررا ثم دفعها الى من يثق به وقال انطلق بهذه الى فلان وبهذه
الى يتيم بني فلان ومسكين آل فلان حتى ما بقي منها الا شيء يسير فدفعها الى امراته وقال انفقي هذه
ثم عاد لخدمته فقالت له امراته الا تبعث الى ذلك المال فتشتري لنا منه خادما فقال سياتيك
احوج ما تكونين اليه ومن عماله على المداين سلمان الفارسي وكان يلبس الصوف ويركب الحمار
بغير اكاف ويأكل خبز الشعير وكان ناسكا زاهدا فلما احتضر بالمداين قال له سعد بن
ابي وقاص اوصني يا ابا عبد الله قال نعم اذكر الله عند همك اذا هممت وعند لسانك
اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت وجعل سلمان يبكي فقيل له ما يبكيك يا ابا عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الاخرة عقبة كؤودا لا
يقطعها الا المخفون واري هذه الاساودة حولي فنظروا فلم يجدوا في البيت الا
ادواة وركوة وقدح ومطهرة وكان عامله على الشام ابو عبيدة بن الجراح وكان
يظهر للناس وعليه الصوف الجافي فعذل على ذلك فقيل له انك بالشام وامير الجيش
وحولنا الاعداء فغير من زيك واصلح من شارتك فقال ما كنت بالذي اترك ما كنت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر

**وذكر الواقدي** في كتابه في فتوح الامصار ان عمر قام في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجهاد وحضهم عليه
وقال انكم قد اصبحتم في دار مقام بالحجاز وقد وعدكم النبي صلى الله عليه وسلم فتح بلاد كسرى وقيصر فسيروا الى ارض
فارس فقام ابو عبيد بن مسعود فقال يا امير المؤمنين انا اول من انتدب من الناس فلما انتدب ابو عبيد انتدب
الناس وقيل لعمر امر على الناس رجلا من المهاجرين والانصار فقال لا والله لا اومر عليهم الا اول من انتدب فامر
ابا عبيد **وفي حديث اخر** انه قيل له تومر رجلا من ثقيف على المهاجرين والانصار فقال انما كان اول من انتدب
ولقد امرته ان لا يقطع امرا دون سلمة بن اسلم بن حريش وسليط بن قيس واعلمه انهما من اهل بدر
وخرج فلقي جمعا من العجم عليهم رجل يقال له جالينوس فهزمهم وجاز ابو عبيد حتى عبر الفرات وعقد له بعض
الدهاقين جسرا فلما خلف الفرات وراءه امر بقطع الجسر فقال له سلمة بن اسلم ايها الرجل انه ليس لك علم بما
ترى ولا تخالفنا وسوف [illegible] معك من المسلمين [illegible] انك تامر بجسر قد عقدناه ان يقطع فلا يجد المسلمون
ملجأ في هذه الصحاري [illegible] الا ان تقاتلهم في هذه النطفة فقال ايها الرجل تقدم فقاتل
فقد جبنت ما ارى **وقال سليط** ان العرب لم تلق مثل جمع فارس قط ولا كان لها بقتالهم عادة فاجعل
لهم ملجأ ومرجعا من هزيمة ان كانت فقال والله لا افعل جبنت والله يا سليط فقال سليط والله ما جبنت
وانا اجرأ منك نفسا وقبيلا ولكن اشرت بالراي فلما قطع ابو عبيد الجسر والتحم الناس واشتد القتال
تطوفت العرب الى الفيلة عليها التجافيف فراوا شيئا لم يروا مثله قط فانهزم الناس جميعا ثم [illegible]
[illegible] قتال السيف وقال ابو عبيد سليطا **وقال لكن عمر** [illegible] ان يستشيره ولا يخالفه وكان راي
سليط ان لا يعبر حتى يعبروا اليه ولا يقطع الجسر وقال سليط في بعض قوله لولا اني اكره خلاف الطاعة
لنجوت بالناس ولكني اسمع واطيع وان كنت قد اخطات واشركني عمر معك فقال له ابو عبيد تقدم ايها
الرجل فقال افعل فتقدم فقاتل جميعا وقد كان ابو عبيد ايها الرجل [illegible] فتقدم فقاتل وهذا
اليوم رجلا وقد قتل من الفرس يومئذ ستة الاف وقد دنا من الفيل ورمحه بيده فطعنه في جبهته فخبطه الفيل
بيديه وجال الناس وتراجعت رجال فارس فاخذ الناس السيف فلما قتل ابو عبيد [illegible] رجل من
بكر بن وائل المثنى بن حارثة فحمى الناس حتى عقد الجسر فعبروا ومعهم المثنى بن حارثة وقد فقد من الناس اربعة
الاف غرقا وقتلا **وكان على جيش فارس** في هذا اليوم ذو الحاجب ومعه راية فارس التي كانت لافريدون
حتى نال الناس بالدهاء وهي المعروفة بدرفش كاويان وكانت من جلود النمور طولها اثنا عشر ذراعا في عرض ثمانية
اذرع على خشب [illegible] وكانت فارس تتيمن بها وتظهرها في الامر الشديد وقد ذكرنا الخبر عن جملة
الرواية في اخبار الفرس الاول فيما سلف من هذا الكتاب **ولما قتل ابو عبيد الثقفي** بالجسر شق ذلك
على عمر وعلى المسلمين وحضهم على الجهاد وامرهم بالتاهب لارض العراق وعسكر عمر بصرار وهو يريد الشخوص
وقد استعمل على مقدمته طلحة بن عبيد الله وعلى ميمنته الزبير بن العوام وعلى ميسرته عبد الرحمن بن عوف
ودعا الناس فاستشارهم فاشاروا عليه بالمسير ثم قال لعلي ما ترى يا ابا الحسن اسير ام ابعث قال سر بنفسك
فانه اهيب للعدو وارهب لهم فخرج من عنده فدعا العباس في شيخة قريش وشاورهم فقالوا اقم وابعث

غيرك لتكون للمسلمين ان انهزموا فئة وخرجوا فدخل اليه عبد الرحمن بن عوف فاستشاره فقال عبد الرحمن
فديتك بابي وامي اقم وابعث فانه ان انهزم جيشك فليس كهزيمتك وان تقتل او تهزم يكفر المسلمون
ولا يشهدون ان لا اله الا الله ابدا قال اشر علي من ابعث قال قد وجدت قال ومن قال
عمر قد علمت ان سعدا رجل شجاع ولكني اخشى ان لا يكون له تدبير الحرب قال عبد الرحمن هو على ما تصف من الشجاعة
وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا فاعهد اليه عهدا وشاورنا فيما اردت ان يحدث اليه فانه
لن يخالف امرك ثم خرج فدخل عثمان عليه فقال له يا ابا عبد الله اشر علي بمن ابعث فقال عثمان اقم يا امير
المؤمنين وابعث بالجيوش فانه لا آمن ان اتى عليك ات ان ترجع العرب عن الاسلام ولكن ابعث بالجيوش
وادرك بعضها على بعض وابعث رجلا له تجربة بالحرب وبصر بها قال عمر ومن هو قال علي بن ابي طالب
قال فالقه وكلمه وذاكره ذلك فهل تراه يسرع اليه ام لا فخرج عثمان فلقي عليا فذاكره ذلك فابى علي ذلك وكرهه
فعاد عثمان فاخبره فقال له عمر فمن ترى قال عثمان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال ليس بصاحب ذلك
قال عثمان طلحة بن عبيد الله قال له عمر اين انت من رجل شجاع ضروب بالسيف رام بالنبل ولكني اخشى
ان لا يكون له معرفة بتدبير الحرب قال ومن هو يا امير المؤمنين قال سعد قال عثمان هو صاحب
ذلك ولكنه رجل غائب في عمله قال عمر ارى ان اوجهه واكتب اليه ان يسير من وجهه ذلك قال عثمان ومره
ان يشاور قوما من اهل التجربة والبصر بالحرب ولا يقطع الامر حتى يشاورهم ففعل عمر ذلك وكتب
الى سعد بالتوجه نحو العراق وقد كان جرير بن عبد الله البجلي قدم على عمر وقد اجتمعت اليه بجيلة
نحو العراق وجعل لهم ربع ما ظهروا عليه من السواد وسهامهم مع المسلمين وخرج عمر فشيعهم وولى جرير ناحية
الابلة ثم صاعدا الى ناحية المدار ونحا الى مرزبان المدار وكان في عشرة آلاف فارس من الاساورة وذلك بعد يوم
الجسر ومقتل ابي عبيد وسليط فقالت بجيلة لجرير اعبر الدجلة الى المدار فقال جرير ليس ذلك بالراي
وقد مضى لكم في ذلك عبرة من قتل اخوانكم يوم الجسر ولكن امهلوا القوم فان جمعهم كثير حتى يعبروا اليكم فان
تمكنتم فهو الظفر ان شاء الله فاقامت الفرس اياما بالمدار ثم اخذوا في العبور فلما عبر منهم النصف او نحوه حمل عليهم
جرير فيمن تسرع معه من بجيلة فثبتوا ساعة وقتل المرزبان واخذهم السيف وغرق اكثرهم في دجلة وغنم
المسلمون ما كان في عسكرهم وسار جرير فاجتمع مع المثنى بن حارثة الشيباني بالنخيلة فاقبل اليهما مهران
في جيوشه فامتنع المسلمون من العبور اليهم فعبر مهران وبغى على المسلمين فاقتتلوا وصبر الفريقان جميعا
فقتل مهران قتله جرير بن عبد الله البجلي وحسان بن المنذر بن ضرار الضبي فضربه البجلي وطعنه الضبي
بمنطقته وسلبه وتنازع جرير وحسان في ايهما القاتل لمهران وقد كان جرير ضربه بعد ان طعنه حسان
ولحسان في ذلك ابيات اولها شعرا

الم تر ان خالست مهران نفسه ٭ باسمر فيه كالخلال طرير
فخر صريعا والثقاف برجله ٭ وبادر في راس الهمام جرير
فقال قتيلي والحوادث جمة ٭ وكاد جرير للسرور يطير



فقال امير وقتيلي قتلته ٭ ومثلي قليل والرجال كثير
فارسل يمينا ان رمحك ناله ٭ واكره ان تحلف ولست امير

وقد تنازع اهل الاخبار والسير في جرير والمثنى فمن الناس من ذهب الى ان جريرا كان المولى على
الجيش ومنهم من راى ان جريرا كان على قومه والمثنى على قومه ولما قتل مهران اعظمت الفرس ذلك وسار
سيرزاد في جمع فارس الاعظم وكنيته بوران وقد كانت جمهرة الاساورة تقدمت وتقدم امامهم رستم
فتنحى المسلمون لما بلغهم مسيره فلحق جرير بكاظمة فنزلها وسار المثنى في قومه من بكر بن وائل فنزل بشراف
وهي ... كثيرة من الكوفة على ثلاثة اميال من المنزل المعروف بواقصة وكان المثنى قد اصيب بجراحات
كثيرة في بدنه من يوم الجسر ... فمات بشراف رحمه الله ولما ورد كتاب عمر على سعد بن ابي وقاص
فنزل زرود ... فامره عمر ثم لحق بشراف واتاه الناس من الشام وغيرها ثم سار فنزل العذيب
وهو على فم البر وطرف السواد مما يلي السواد مما يلي القادسية فالتقى جيش المسلمين وجيش الفرس وعليه
رستم والمسلمون يومئذ في ثمانية وثلاثين الفا وقيل ان من اسهم له ثلاثون الفا والمشركون في ستين الفا
امامهم ... الفيلة عليها الرجال وحرض الناس بعضهم بعضا وبرز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم
اقرانهم من صناديد الرجال وحرض الناس بعضهم بعضا وبرز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم
فارس فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الاسدي فيمن خرج في ذلك اليوم وهو يقول شعرا

قد علمت واردات المسائح ٭ ذات اللبان والبنان الواضح
اني سمام البطل المسالح ٭ وكاشف الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب والابواب وكان متوجا فاسره غالب اسرا فاتى به سعد
وكر راجعا الى المطاردة وحمي الوطيس وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول شعرا

قد علمت بيضاء صفراء اللبب ٭ مثل اللجين يغشاه الذهب
اني امرؤ لا من يعنيه السبب ٭ مثلي على مثلك تغنيه الكتب

فبرز اليه عظيم من عظماء الاساورة فجال الاثنان فالفارسي ولى واتبعه عاصم حتى خالط صفوفهم وحموا
فغاص عاصم بينهم حتى ايس الناس منه ثم خرج في جنبات القلب وقدامه بغل عليه صناديق
موكبة بالرحالة فاتى به سعد بن مالك وعلى البغل غلام وعليه مقطعات ديباج وقلنسوة مذهبة
واذا هو خباز الملك وفي الصناديق لطائف الملك من الاخبصة والعسل المعقود فلما نظر اليه سعد
قال انطلقوا به الى اهل موقفه وقولوا ان الامير قد نفلكم هذا فكلوه وكانت وقعة القادسية في المحرم
سنة اربع عشرة ومال سبعة عشر فيلا على كل فيل عشرون رجلا وعلى الفيلة تجافيف الحديد والقرون
محللة بالديباج والحرير نحو بجيلة وحول الفيلة الرجال والخيول فبعث سعد الى بني اسد لما نظر الى الكتيبة
والفيول قد مالت الى بجيلة فامرهم بعونهم ومالت عشرون فيلا نحو القلب فخرج طليحة بن خويلد الاسدي في
فرسان بني اسد فقتل منهم خمسمائة رجل سوى من قتل ممن هزمهم فباشروا قتال الفيلة حتى اوقفوها واشتد الجلاد

على بني اسد في هذا اليوم من سائر الناس وهذا اليوم يعرف بيوم اغواث فلما اصبح الناس في اليوم
الثالث اشرف على الناس خيول المسلمين من الشام والامداد سائرة قد غطت باسنتها الشمس عليها هاشم
بن عتبة بن ابي وقاص في خمسة آلاف فارس من بني ربيعة ومضر والف من اليمن ومعه القعقاع بن عمرو وذلك
بعد فتح دمشق بشهر **وقد كان** عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة بن الجراح بصرف اصحاب خالد
بن الوليد الى العراق ولم يذكر في كتابه خالدا فحبس ابو عبيدة بتخلية خالد عن يده وبعث برجاله وعليهم
هاشم بن عتبة على ما ذكرنا وقد كانت في نفس عمر على خالد شيء من ايام ابي بكر في قصة مالك بن نويرة وغير
ذلك وكان خالد بن الوليد ابن خالة عمر وتقدم القعقاع في اوائل المدد فايقن اهل القادسية بالنصر على
فارس لما لقيهم ما لحقهم بالامس من القتل والجراح وبرز القعقاع اوائل المدد فايقن اهل القادسية
حين وروده امام الصف ونادى هل من مبارز فبرز اليه عظيم منهم **فقال له** القعقاع من انت
قال انا بهمن جاذويه وهو المعروف بذي الحاجب فنادى القعقاع يا لثارات ابي عبيد وسليط واصحاب
يوم الجسر وقد كان ذو الحاجب لهم على ما ذكرنا من قتلهم اياهم ثم اقتتلا فقتله القعقاع ويقال ان القعقاع
حمل في ذلك اليوم ثلاثين حملة كلما حمل حملة قتل فيها وكان آخر من قتل عظيما من عظمائهم يقال له
بزرجمهر ففيه يقول القعقاع **شعرا**

حبوته جياشة بالنفس ... هدارة مثل شعاع الشمس
في يوم اغواث فليل الفرس ... انخس بالقوم اشد النخس
حتى تفيض معشري ونفسي

**وبارز في ذلك اليوم** الاعور بن قطبة شهربراز سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال اخو الاعور
في ذلك **شعرا**

لم ار كاليوم كان احلى وامر ... من يوم اغواث اذا افتر الثغر
من غير ضحك كان اسوى واشر

**واعتل سعد** فتخلف في حصن العذيب في اعلاه يشرف على الناس وقد تواقف الفريقان جميعا والناس
يتمنون **فلما صح ذلك** سعد قال لمن كان عنده في اعلا القصر ان تم الناس على الانهزام
فلا ترقبوا في فانهم اتوا بالقى عدوهم وان سكتوا فايقظوني فان ذلك شر وانشب القتال بالليل وكان
ابو محجن الثقفي محبوسا في اسفل القصر فسمع انتماء الناس الى آبائهم وعشائرهم ووقع الحديد وشدة
الباس فتاسف على ما يفوته من تلك المواقف فحبا حتى صعد الى سعد يستشفعه ويستقيله
ان يخلي عنه ليخرج فزجره سعد ورده فانحدر باكيا فنظر الى سلمى بنت خصفة زوجة المثنى بن حارثة الشيباني
وقد كان تزوجها بعده فقال يا ابنت خصفة هل لك في خير فقالت وما ذلك قال تخلين عني وتعيرني البلقا
ولله علي ان سلمني الله ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في القيد فقالت وما انا وذلك فرجع يرسف
في قيده وهو يقول **شعرا**

كفى حزنا

كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا ... واترك مشدودا علي وثاقيا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ... فقد تركوني واحدا لا اخا ليا
اذا قمت عناني الحديد واغلقت ... مصاريع من دوني تصم المناديا
فلله عهد لا اخيس بعهده ... لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا

**فقالت سلمى** اني استخرت الله ورضيت بعهدك فاطلقته وقالت شانك وما اردت فاقاد البلقا
سعد واخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال ميمنة
المسلمين كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين فاوقف ميسرتهم وقتل رجالا
كثيرا من ابطالهم وتكرر اخرى والفريقان يرمقونه بابصارهم **وقد تنوزع** في البلقا فمنهم
من قال انه ركبها عريا ومنهم من قال بل ركبها بسرج ثم غاص في المسلمين فخرج في ميسرتهم وحمل
على ميمنة القوم فاوقفهم وهابته الرجال ثم رجع فغاص في قلب المسلمين **ثم برز امامهم**
ووقف بازا قلب المشركين ففعل مثل افعاله في الميمنة والميسرة واوقف القلب حتى لم يبرز منهم فارس
الا اختطفه وحمل عن المسلمين الحرب فتعجب الناس منه حتى قالوا من هذا الذي لم نره في يومنا فقال
بعضهم هو ممن قدم علينا من اخواننا من الشام ومن اصحاب هاشم بن عتبة المرقال وقال بعضهم ان كان
الخضر عليه السلام يشهد الحرب فهذا هو الخضر قد من الله به علينا وهو علم نصرنا على عدونا وقال منهم
قائل لولا ان الملائكة لا تباشر الحروب لقلنا هو ملك وابو محجن يزار كالليث الضرغام وقد هتك الفرسان
كالعقاب يجول عليهم ومن حضر من فرسان المسلمين مثل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد والقعقاع
وهاشم بن عتبة المرقال وسائر فتاك العرب وابطالها ينظرون اليه قد حارت في امره وجعل
سعد يفكر ويقول وهو مشرف على الناس مكب من فوق القصر والله لولا محبس ابي محجن لقلت هذا
ابو محجن وهذه البلقا فلما انتصف الليل تحاجز الناس وتراجعت الفرس على اعقابها وتراجع المسلمون
الى مواضعهم على تعبيتهم ومصافهم واقبل ابو محجن حتى دخل القصر من حيث خرج ولا يعلم به ورد البلقا
الى مربطها وعاد في محبسه ووضع رجليه في القيد ورفع عقيرته وهو يقول **شعرا**

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بانا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات ... واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ... ولم اشعر بهم حتى الزحوفا
وانا رفدهم في كل يوم ... فان عموا فسل بهم عريفا
فان احبس فذلكم بلائي ... وان اترك اذيقهم الحتوفا

**فقالت له سلمى** يا ابا محجن في اي شيء حبسك هذا الرجل يعني سعدا قال والله ما حبسني بحرام
اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فاصف القهوة
وتداخلني اريحية فالتذ بمدحي اياها فلذلك حبسني لاني قلت فيها **شعرا**

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

روايات وقد كان بين سلمى وسعد كلام كثير أوجب غضبه عليها الذي ذكرها المثنى عند تخلف القنا فأقامت مغاضبة له عشية أرماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتى إذا أصبحت أتته فرضته وصالحته ثم أخبرته خبرها مع أبي محجن وخبره فأطلقه وقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبدا وأصبح الناس في اليوم الثالث وهم على مصافهم وهو يوم عماس وأصبحت الأعاجم على مواقفها وأصبح بين الفريقين كالدجلة العوراء والفرات فرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين ألفان وخمسمائة من بين رثيث وميت وقتل من الأعاجم ما لا يحصى فقال سعد أيها الناس من شاء غسل الشهداء الميت والرثيث ومن شاء فليدفنهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتلاهم فأحرزوهم وجعلوهم وراء ظهورهم وكان النساء والصبيان يدفنون الشهداء ويحملون الرثيث إلى النساء فيعالجون من كلومهم وكان بين الوقعة ما بين القادسية وبين حصن العذيب نخلة فإذا حمل الجريح وفيه تمييز وعقل ونظر إلى تلك النخلة ولم يكن هنالك يومئذ نخلة غيرها واليوم بها نخل كثير وإلى الحاملة قد قرب من السواد فارجوني تحت ظل هذه النخلة ويراح تحتها ساعة فسمع رجل من الجرحى يقول

ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادس ... وبين العذيب لا يجاورك النخل

وسمع آخر من بني تيم الله وقد أريح تحتها وحشوته خارجة عن جوفه وهو يقول

أيا نخلة الجرعاء يا جذع نخلة ... سقتك الغوادي والغيوث الهواطل

وأثخن الأعور بن قطبة فحمل من المعركة فقال حاملان ريحاه تحتها حين بلغ إليها فبقي فقال

أيا نخلة الركبان لا زلت فانضري ... ولا زال في أكنافك ترعى بك القطر

وحمل عوف بن مالك بن تيم الرباب فلما قرب من النخلة قال لحامله ويحك أرحني تحتها ساعة فإني أرى قد حانت منيتي فحطه عندها فقال

أيا نخلة بين العذيب قليعة ... سقيت الغوادي المدجنات من النخل

وأصبح الناس صبيحة يوم القادسية وهي صبيحة ليلة الهرير وهي تسمى ليلة القادسية من الأيام والناس حيارى لم يغمضوا ليلتهم كلها وحرض رؤساء القبائل عشائرهم واشتد الجلاد إلى أن جاء وقت الزوال فكان أول من زال حين قام قائم الظهيرة الهرمزان فتأخر وأثبتا حين أتيها وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وهبت الريح عاصف فقطعت طيارة رستم عن سريره فهوت في نهر العتيق والريح دبور فمال الغبار عليهم وانتهى القعقاع وأصحابه إلى سرير رستم فعثروا به وقد قام رستم حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهي واقفة فاستظل في ظل بغل منها وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم في ظله فقطع حباله ووقع على رستم أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فأزال من ظهره فقارا ومضى رستم نحو نهر العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحم هلال عليه فتناوله برجله ثم خرج

الخندق



إلى الخندق فضربه بالسيف حتى قتله ثم جاء به يجره حتى رماه بين أرجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستما ورب الكعبة إلي فطاف به الناس وما يحسنون السرير ولا يرونه وتنادوا وجبنت قلوب المشركين عندها وانهزموا وأخذهم السيف بين غريق وقتيل وقد كانوا ثلاثين ألفا منهم قرنوا أنفسهم بعضهم إلى بعض بالسلاسل والحبال ونحو الفيول وبيوت النيران لا يبرحوا حتى يفنوا أو يقتلوا فجثوا على الركب وفرغ بين أيديهم قنا من النشاب فقتل القوم جميعا وقد تنوزع فيمن قتل رستما فذهب الأكثرون إلى أن قاتله هلال بن علقمة من تيم الرباب على ما قدمنا ومنهم من رأى أن قاتله رجل من بني أسد ولذلك يقول شاعرهم في ذلك اليوم وهو عمرو بن شأس الأسدي الرباب

جلبنا الخيل من أكناف نيق ... إلى كسرى مواقفها رعالا
تركن لهم على الأقسام شجوا ... وبالحقوين أياما طوالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا ... تثير الخيل فوقهم الهيالا
تركناهم حيث التقينا ... قياما لا يريدون ارتحالا

وأخذ ضرار بن الخطاب في ذلك اليوم فارس الراية العظمى المعروفة بدرفش كابيان وكانت مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر فعوض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألفي ألف ومائتي ألف وقتل في ذلك اليوم حول هذه الراية غير من ذكرنا من المقربين وغيرهم عشرة آلاف وقد تنازع الناس ممن سلف وخلف في عام القادسية والعذيب فذهب كثير من الناس أن ذلك كان في سنة ست عشرة وهذا قول الواقدي في آخرين من الناس ومنهم من ذهب إلى أن ذلك في سنة خمس عشرة ومنهم من رأى أنها كانت في سنة أربع عشرة والذي قطع عليه محمد بن إسحاق أنها كانت في سنة خمس عشرة وقال في سنة أربع عشرة أمر عمر بن الخطاب بالقيام في شهر رمضان لصلاة التراويح والذين ذهبوا إلى أن وقعة القادسية كانت في سنة أربع عشرة احتجوا بهذه الرواية وكتب عمر إلى الأمصار بإقامة صلاة التراويح وذهب كثير من الناس منهم المدائني وغيره أن عمر أنفذ عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة إلى البصرة فنزلها ومصرها وذهب كثير من الناس إلى أنها مصرت في سنة ست عشرة وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إليها من المدائن بعد فراغ سعد بن أبي وقاص من حرب جلولاء وتكريت وأن عتبة قدم البصرة وهي يومئذ تدعى أرض الهند وفيها حجارة بيض فنزل موضع الخريبة ومصر سعد بن أبي وقاص الكوفة في سنة خمس عشرة ودلهم على موضعها ابن نفيلة الغساني وقال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البر وانحدرت عن الفلاة فدلهم على موضع الكوفة اليوم السعدي وكان عمر لا يترك أحدا من العجم يدخل المدينة فكتب إليه المغيرة بن شعبة أن عندي غلاما نقاشا نجارا حدادا فيه منافع لأهل المدينة فإن رأيت أن تأذن لي في الإرسال به فعلت فأذن له وقد كان المغيرة بن شعبة جعل عليه كل يوم درهمين وكان يدعى أبا لؤلؤة وكان مجوسيا من أهل نهاوند فلبث ما شاء الله

ثم اتى عمر يشكو اليه ثقل خراجه فقال له عمر وما تحسن من الاعمال قال نقاش نجار حداد فقال له
عمر وما تحسن من الاعمال فمضى عنه وهو يتذمر قال ثم مر بعمر يوما اخر وهو قاعد فقال له عمر الم احدث
عنك انك تقول لو شئت ان اصنع رحا تطحن بالريح لفعلت فقال ابو لؤلؤة والله لاصنعن رحا يتحدث
بها الناس ومضى ابو لؤلؤة فقال عمر اما العبد فقد توعدني انفا فلما ازمع بالذي اوعد به اخذ
خنجرا فاشتمل عليه ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس وكان عمر يخرج في السحر فيوقظ
الناس فمر به فثار اليه فطعنه وطعن اثنا عشر رجلا من اهل المسجد فمات منهم ستة وبقي ستة
ونحر نفسه بخنجره فمات ودخل عليه ابنه عبد الله بن عمر وهو يجود بنفسه فقال له يا امير المؤمنين
استخلف على امة محمد فانه لو جاءك راعي ابلك او غنمك وترك ابله او غنمه لا راعي لها لمته وقلت
له كيف تركت امانتك ضائعة فكيف يا امير المؤمنين بامة محمد فاستخلف عليهم فقال ان استخلف فقد
استخلف ابو بكر وان اتركهم فقد تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيئس منه عبد الله حين سمع
ذلك منه وكان اسلام عمر قبل الهجرة باربع سنين وكان يخضب بالحناء والكتم وكان له من الولد عبد الله
وحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وعبيد الله وعاصم وفاطمة وزيد من ام وعبد الرحمن وفاطمة
وبنات اخر وعبد الرحمن الاصغر وهو المحدود في الشراب وهو المعروف بابي شحمة من ام ولد وذكر
عبد الله بن عباس ان عمر ارسل اليه فقال يا ابن عباس ان عامل حمص هلك وكان من اهل الخير واهل
الخير قليل وقد رجوت ان تكون منهم وفي نفسي منك شيء لم اره منك واعياني ذلك فما رايك في العمل
قال لن اعمل حتى تخبرني بالذي في نفسك قال وما تريد الى ذلك قال اريده فان كان شيء اخاف منه
على نفسي خشيت منه عليها الذي خشيت وان كنت بريئا من مثله علمت اني لست من اهله فقبلت
عملك هنالك فاني قلما رايتك طلبت شيئا الا عاجلته فقال يا ابن عباس اني خشيت ان ياتي
علي الذي هو ات وانت في عملك فتقول هلم الينا ولا هلم الينا دون غيركم اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعمل الناس وترككم قال فقد والله رايت من ذلك ما رايت فلم تراه فعل ذلك
قال والله ما ادري اظنكم عن العمل فاهل ذلك انتم ام خشي ان تبايعوا بمنزلتكم منه فيقع العتاب ولا
عتاب فقد فرغت لك قال فما رايك قال قلت ارى ان لا اعمل لك قال ولم قلت ان عملت لك وفي نفسك
ما فيها لم ابرح قذى في عينك قال فاشر علي قلت ارى ان تستعمل صحيحا منك صحيحا لك
وذكر علقمة بن عبد الله المزني عن معقل بن يسار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهرمزان
في اصبهان واذربيجان فقال كم اصبهان الراس وفارس واذربيجان الجناحان فان قطعت احد
الجناحين ناء الراس بالجناح الاخر وان قطعت الراس وقع فابدا بالراس فدخل المسجد فاذا هو
بالنعمان بن مقرن يصلي فقعد الى جنبه فلما قضى صلاته قال ما اراني الا مستعملك قال اما جابيا فلا ولكن
غازيا قال فانك غاز فوجهه وكتب الى اهل الكوفة ان يمدوه وبعث معه الزبير بن العوام وعمرو بن معدي كرب
وحذيفة وابن عمر والاشعث بن قيس فارسل النعمان المغيرة بن شعبة الى ملكهم وهو يقال له ذو الجناحين

فقطع



فقطع اليهم نهرهم فقيل لذي الجناحين ان رسول العرب ههنا فشاور اصحابه فقال ما ترون اقعد له
في بهجة الملك او اقعد له في هيئة الحرب قالوا بل اقعد له في بهجة الملك فقعد على سريره ووضع التاج على راسه
واقعد ابناء الملوك سماطين عليهم القرطة واساورة الذهب والديباج واذن للمغيرة فاخذ بضبعيه
رجلان ومعه سيفه ورمحه قال فجعلت المغيرة يطعن برمحه في بسطهم يخرقها ليتطيروا فيغيظهم
بذلك حتى قام بين يديه وجعل يكلمه والترجمان يترجم بينهما فقال انكم معشر العرب كنا اذ لم يطاونا
الناس ولا نطاهم وناكل الكلاب والجيف ثم ان الله تعالى ابتعث منا نبيا في شرف منا واوسطنا حسبا
واصدقنا حديثا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ببعثته واخبرنا باشياء وجدناها كما قال لنا وانه
وعدنا انا سنملك ما ههنا ونغلب عليه واني ارى ههنا هيئة وبزة ما من خلفي بتاركها حتى
يصيبوها او يموتوا ثم قالت لي نفسي لو جمعت جراميزك ووثبت فقعدت مع العلج على سريره حتى يتطير
قال فوثبت وثبة فاذا انا معه على سريره فجعلوا يكزوني بارجلهم ويجروني بايديهم فقلت لهم انا لا نفعل
برسلكم هكذا وان كنت عجزت واستحمقت فلا تواخذوني فان الرسل لا يصنع بهم هذا فقال الملك
ان شئتم قطعنا اليكم وان شئتم قطعتم الينا قلت بل نقطع اليكم قال فقطعنا اليهم قال فسلسلوا كل
خمسة وستة وسبعة حتى لا يفروا فقطعنا اليهم فصاففناهم فرشقونا حتى اسرعوا فينا فقال المغيرة
للنعمان انه قد اسرع في الناس وقد جرحوا فلو حملت فقال النعمان انك لذو مناقب وقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب
الرياح وينزل النصر ثم قال اني هاز لوائي ثلاث مرات فاما اول هزة فليقض الرجل حاجته وليتوضأ
واما الثانية فلينظر الرجل الى سيفه وليتهيأ فاذا هززت الثالثة فاحملوا ولا يلوين احد
على احد ولو كان قتل النعمان واني داع الى الله بدعوة فاقسمت على كل امرئ لما امن عليها وقال اللهم
ارزق النعمان اليوم شهادة في نصر وفتح عليهم فامن القوم فهز ثلاث مرات ثم دنا درجة وحمل ثم حمل
الناس فكان اول صريع قال معقل فاتيت عليه فذكرت عزمته ان لا اقف عليه وعلمت علما
لا اعرف مكانه واتبعنا القتل فيهم ووقع ذو الجناحين عن بغلة له شهباء فانشق بطنه وفتح الله
على المسلمين فاتيت الى مكان النعمان فصادفته وبه رمق فاتيته باداوة فغسلت وجهه فقال من
هذا فقلت معقل بن يسار قال ما فعل الله بالناس قلت فتح الله عليهم قال الحمد لله كثيرا اكتبوا بذلك
الى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس الى الاشعث بن قيس وارسلوا الى ام ولده هل عهد اليك النعمان
عهدا ام عندك كتاب قالت سفط فيه كتاب فاخرجوه فاذا فيه ان قتل فلان ففلان وان قتل فلان
ففلان فاقتتلوا وفتح الله على المسلمين فتحا عظيما قال المسعودي وهذه وقعة نهاوند
وقد كان للاعاجم جمع كثير وقتل هنالك من المسلمين خلق كثير منهم النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي كرب
وغيرهم وقبورهم الى هذا الوقت بينة معروفة على قدر فرسخ من نهاوند فيما بينها وبين الدينور وقد اتينا على
وصف هذه الوقعة فيما سلف من كتبنا وذكر ابو مخنف لوط بن يحيى قال لما قدم عمرو بن معدي كرب

من الكوفة على عمر سأله عن سعد بن ابي وقاص فقال فيه ما قال عن الشام ثم سأله عن السلاح فاخبره بما علم ثم سأله عن قومه فقال له اخبرني عن قومك مذحج ودع طيا قال سلني عن ايهم شئت قال اخبرني عن علة بن خالد قال هم فرسان اعراضنا وشفاء امراضنا وهم اعتقنا وانجبنا واسرعنا طلبا واقلنا هربا وهم اهل السلاح والسماح والرماح قال فما تقول في سعد العشيرة قال هم اعظمنا خميسا واسخانا نفوسا وخيرنا رئيسا قال فما تقول في مراد قال هم اوسعنا دارا وخيرنا جوارا وابعدنا ثارا وهم الاتقياء البررة والساعون الخيرة قال فاخبرني عن بني زبيد قال انا عليهم ضنين ولو سالت عنهم الناس لقالوا هم الراس والناس الاذناب قال فاخبرني عن [illegible] قال لحقوا بالجبه وهم جرثومة العرب قال فما تقول في عبس قال جمهم عظيم ونشبهم [illegible] قال فاخبرني عن حمير قال رعوا العفو وشربوا الصفو قال فاخبرني عن كندة قال سادوا العباد وملكوا البلاد قال فاخبرني عن همدان قال انسباء الليل واهل النيل يمنعون الجار ويوفون الذمار ويطلبون الثار قال فاخبرني عن الازد قال اقدمنا ميلادا واوسعنا بلادا قال فاخبرني عن الحرث بن كعب قال هم الحسكة تلقى المنايا على اطراف رماحهم قال فاخبرني عن لخم قال ملوكنا واولنا اهلكا قال فاخبرني عن جذام قال اولئك كالجمل [illegible] وهم اهل مقال وفعال قال فاخبرني عن غسان قال اربابنا في الجاهلية ونجومنا في الاسلام قال فاخبرني عن الاوس والخزرج قال هم الانصار وهم اعزنا دارا وامنعنا جارا وقد كفانا الله مدحهم اذ يقول والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية قال فاخبرني عن خزاعة فقال اولئك مع كنانة ننسبهم ولهم نصرنا قال فاي العرب ابغض اليك ان تلقاه قال اما من قومي فوداعة من همدان وغطيف من مراد والحرث من مذحج واما من معد فعقيل من [illegible] ومرة من ذبيان وكلاب من عامر وشيبان من بكر بن وائل لو جلت بفرسي على مياه معد ما خفت هيجا ما لم يلقني حراها وعبداها قال ومن حراها وعبداها قال اما حراها فعامر بن الطفيل وعيينة بن الحرث بن شهاب التميمي واما عبداها فعنترة وسليك المناقب فقال له عمر يا ابا ثور صف لي الحرب فضحك ثم قال لقد سالت عنها خبيرا هي والله يا امير المؤمنين مرة المذاق اذا شمرت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف فيها هلك قلت ولقد قال واحسن فاجاد

الحرب اول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيل

ثم سأله عن السلاح فاخبره حتى بلغ السيف قال هنالك امك فارعتك عن ثكلها فعلاه عمر بالدرة وقال بل امك فارعتك عن ثكلها والله اني لاهم ان اقطع لسانك فقال الحمى اضرعتني اليوم وخرج من عنده وهو يقول

اتوعدني كانك ذو رعين ... بانعم عيشة او ذو نواس
فكم قد كان من ملك عظيم ... وعز ظاهر الجبروت قاس
فاصبح اهله بادوا وامسى ... ينقل من اناس في اناس



فلا يغررك ملكك كل ملك ... يصير مذلة بعد الشماس

قال فاعتذر عمر اليه وقال ما فعلت ما فعلته الا لتعلم ان الاسلام افضل واعز من الجاهلية وفضله على الوفد وكان عمر انس عمرا بعد ذلك واقبل يسأله ويذكر الحروب في الجاهلية فقال له عمر يا عمرو هل انفرت عن فارس قط في الجاهلية هيبة له قال نعم والله ما كنت استحل الكذب في الجاهلية فكيف استحله في الاسلام لاحدثنك حديثا لم احدث به احدا قبلك خرجت في جريدة خيل لبني زبيد اريد الغارة فاتيت قوما سراة قال عمر وكيف عرفت انهم سراة قال رايت مزاودهم وقدورهم مكفاة وقباب ادم حمرا ونعما كثيرا وشاء قال عمر فاهويت الى اعظمها قبة بعدما حويت السبي وكان متفردا من البيوت واذا امراة بادية الجمال على فرش لها فلما نظرت الي والى الخيل استعبرت فقلت ما يبكيك قالت والله ما ابكي على نفسي ولكني ابكي حسدا لبنات عمي يسلمن وابتلى انا من بينهن فظننت والله انها صادقة فقلت لها واين هن قالت في هذا الوادي فقلت لاصحابي لا تحدثوا شيئا حتى اتيكم ثم هززت فرسي حتى علوت كثيبا فاذا انا بغلام اصهب الشعر اهدب [illegible] يخصف نعاله وسيفه بين يديه وفرسه عنده فلما نظر الي نبذ النعل من يده ثم اخذ سلاحه واشرف على ثنية فلما نظر الى الخيل محيطة ببيته اقبل يحوي وهو يقول

اقول لما صفحني قواها ... والسبي يكرع رداها
انى ساحوي اليوم من حواها ... فليت شعري اليوم من دهاها

فحملت عليه وانا اقول

عمرو على طول الردى دهاها ... بالخيل يحميها على حواها
حتى اذا حل بها حواها

ثم حمل علي بالفرس فاذا هو اروغ من هر فراغ عني ثم حمل علي فضربني بسيفه ضربة جرحني فلما افقت من ضربتي حملت عليه فراغ والله ثم حمل علي فصرعني ثم استاق ما في ايدينا ثم استويت على فرسي فلما رآني اقبل وهو يقول

انا عبد الله محمود الشيم ... وخير من يمشي بساق وقدم
[illegible] ... [illegible] من كل السقم

فحملت عليه وانا اقول

انا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم ... انا ابن ذي الاكليل قتال البهم
من يلقني يود كما اودت ارم ... اتركه لحما على ظهر وضم

فراغ والله عني ثم حمل علي فضربني ضربة اخرى ثم صرخ صرخة فرايت الموت والله يا امير المؤمنين ليس دونه شيء فخفته خوفا لم اخف قط احدا مثله فقلت له من انت ثكلتك امك فوالله ما اجترى علي احد قط الا عامر بن الطفيل لاعجابه بنفسه وعمرو بن كلثوم لسنه وتجربته فمن انت قال بل من انت اخبرني والا قتلتك فقلت انا عمرو بن معدي كرب قال وانا ربيعة بن مكدم فقلت اختر مني احدى ثلاث خصال ان شئت اجتلدنا بسيفينا

حتى نموت الا عجزنا وان شئت اصطرعنا وان شئت السراوات يا ابن اخي حدث قد جرحتني جراحتين
ولا نزر وليني فوالله ما كنت عني حتى نزلت عنه فاخذتها ثم اخذ بيدي في يده وانصرفنا الى الحي وانا ابر
حتى طلعن على الخيل فلما راوني مع عمرو واخبرتهم الى فنادينهم اليكم وارادوا ربيعة فمضى والله كانه ليث حتى
شفهم ثم اقبل علي فقال يا عمرو لعل اصحابك يريدون غير الذي تريد فصحت والله القوم ما فيهم
احد ينطق واعظموا ما راوا منه فقلت يا ربيعة بن مكدم لا يريدون الا خيرا وانما حميته ليعرفه القوم
فقال لهم ما تريدون فقالوا وما نريد قد جرحت فارس العرب واخذت سيفه وفرسه فمضى
ومضينا معه حتى نزل فقامت اليه صاحبته وهي ضاحكة تمسح وجهه ثم امر بابل فنحرت وضربت علينا
قباب فلما امسينا جاءت الرعاة ومعهم افراس لربيعة لم ار مثلها قط فلما راى نظري اليها قال كيف ترى هذه
الخيل قلت لم ار مثلها قط قال اما لو كان عندي نعمة ما كانت في الدنيا الا قليلا فضحكت وما نطق
احد من اصحابي فاقمنا عنده يومين ثم انصرفنا قال وقد كان عمرو بن معديكرب بعد ذلك بزمان
اغار على كنانة في صناديد قومه فاخذ غنائمهم واخذ امراة ربيعة بن مكدم فبلغ ذلك ربيعة وكان غير بعيد فركب
الطلب على فرس عري ومعه رمح بغير سنان حتى لحقه فلما نظر اليه قال يا عمرو خل عن الظعينة وما معك فلم يلتفت
اليه ثم اعاد عليه فلم يلتفت اليه فقال يا عمرو اما ان تقف او ان نقف فوقف عمرو وقال
قد انصف القارة من راماها فقف لي يا ابن اخي فوقف له ربيعة فحمل عليه عمرو وهو يقول

انا ابن ذي رو وكفاف الزلق ۞ لست بمابون ولا في حرق ۞
وابد القوم اذا احمر الحدق ۞ اذا الرجال لفهم ثوب العرق ۞
وجدتني بالسيف هتاك الخلق ۞

حتى اذا ظن انه قد خالطه السنان اذا هو لصق بفرسه ومر السنان على ظهر الفرس ثم وقف له عمرو وحمل
عليه ربيعة وهو يقول

انا الغلام الكناني لا ابدخ ۞ كم هبري قد لاقى فاشدخ ۞

فقرع بالرمح راسه ثم قال خذها اليك يا عمرو فلولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك فقال عمرو لا ينصرف
الا احدنا فقف لي فوقف له فحمل عليه حتى اذا ظن انه قد خالطه السنان اذا هو حزام لفرسه ومر السنان على
ظهر الفرس ثم حمل عليه ربيعة وقرع بالرمح راسه ايضا وقال خذها اليك يا عمرو ثانية وانما العفو مرتان
وصاحت به امراته السنان لله درك فاخرج سنانا من تحت ازاره كانه شعلة نار فركبه على رمحه فلما نظر اليه عمرو
ذكر طعنه بلا سنان فخلى له عمرو عن الغنيمة قال دعها يا ابن اخي فقال لبني زبيد اتركوا غنيمتنا لهذا الغلام
فقال عمرو يا بني زبيد والله لقد رايت الموت الاحمر في سنانه ورايت في صورة تركيبه فقالت بنو زبيد لا تحدث
العرب ان قوما من بني زبيد فيهم عمرو بن معديكرب تركوا غنيمتهم لمثل هذا الغلام قال عمرو انزلوا طاعتي لكم
وما رايت مثله قط وانصرف ربيعة بامراته والغنيمة الى قومه قال المسعودي ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اخبار كثيرة في اسفاره في الجاهلية الى الشام والعراق مع كثير من ملوك العرب والعجم وسير في الاسلام واخبار وسياسات

حسان

حسان وما كان في ايامه من الكوائن والاحداث وفتوح مصر والشام والعراق وغير ذلك من الامصار وقد
اتينا على مبسوطها في كتابينا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا مما لم نذكره
فيما سلف من كتبنا وبالله التوفيق

## ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

وبويع عثمان
يوم الجمعة غرة المحرم والليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقيل غير ذلك مما سنورده بعد هذا الموضع الا انه
قد بلغ خلافته احدى عشرة سنة الا ثمانية ايام وقتل وهو ابن اثنين وثمانين ودفن بالمدينة في موضع يعرف بحش
كوكب ونذكر نسبه ولمعا من اخباره وسيره هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ويكنى بابي عبد الله وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وكان له من الولد عبد الله الاكبر وعبد الله
الاصغر امهما رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابان وخالد وسعيد والوليد والمغيرة وعبد الملك وام ابان
وام سعيد وام عمرو وام عائشة وكان عبد الله الاكبر يلقب بالمطرف لحسنه وجماله وكان كثير التزويج كثير الطلاق
وكان ابان ابرص احول وقد حمل عنه اصحاب الحديث عدة من السنن وولي لبني مروان مكة وغيرها وكان سعيد
احول بخيلا وقتل في زمن معاوية وكان الوليد صاحب شراب وفتوة ومجون وقتل ابوه وهو مخلق اللحية سكران
عليه مصبغات واسعة وبلغ عبد الله من السن ستا وسبعين سنة فنقر ديك على عينه وكان سبب موته
وعبد الله الاصغر مات صغيرا ولا عقب له وكان عثمان رضي الله عنه في غاية الجود والكرم والسماحة والبذل
في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته وتاسوا به في فعله وبنى داره بالمدينة وشيدها
بالحجارة والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر واقتنى اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وذكر عبد الله
بن عتبة ان عثمان يوم قتل كان له عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والف الف درهم وقيمة
ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار وخلف خيلا كثيرا وابلا وفي ايام عثمان
اقتنى جماعة من اصحابه الضياع والدور منهم الزبير بن العوام بنى داره بالبصرة وهي المعروفة في هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ينزلها التجار وارباب الاموال واصحاب الجهاز من البحريين
وغيرهم وابتنى ايضا دورا بالكوفة ومصر والاسكندرية وما ذكرنا من دوره وضياعه معلوم غير مجهول
الى هذه الغاية وبلغ ثمن مال الزبير بعد وفاته خمسين الف دينار وخلف الزبير الف فرس والف عبد
وامة وخططا بحيث ذكرنا من الامصار وكذلك طلحة بن عبيد الله التيمي ابتنى داره بالكوفة المشهورة به في هذا
الوقت المعروفة بالكناس بدار الطلحيين وكانت غلته من العراق كل يوم الف دينار وقيل اكثر من ذلك وبناحية
السراة اكثر من ذلك وشيد داره بالمدينة وبناها بالاجر والجص والساج وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري
ابتنى داره ووسعها وكان على مربطه مائة فرس وله الف بعير وعشرة الاف شاة من الغنم وبلغ بعد
وفاته ربع ثمن ماله اربعة وثمانين الفا وابتنى سعد بن ابي وقاص داره بالعقيق فرفع سمكها
ووسع فضاءها وجعل اعلاها شرفات وقد ذكر سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت حين مات خلف
من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الاموال والضياع بقيمة مائة الف دينار وابتنى
المقداد داره بالمدينة في الموضع المعروف بالجرف على اميال من المدينة وجعل اعلاها شرفات

وجعلها محصصة الظاهر والباطن **ومات يعلى بن منبه** وخلف خمسمائة الف دينار وديونا على الناس
وعقارات وغير ذلك من التركة ما قيمته مائة الف دينار وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه فيمن تملك من الاموال
في ايامه ولم يكن مثل ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بل كانت جادة واضحة وطريقة بينة وحج
عمر فانفق في ذهابه وايابه الى المدينة ستة عشر دينارا وقال لولده عبد الله لقد اسرفنا في نفقتنا في سفرنا
ولقد شكا الناس اميرهم سعد بن ابي وقاص وذلك سنة احدى وعشرين فبعث عمر رضي الله عنه
محمد بن مسلمة الانصاري حليف بني عبد الاشهل فخرق عليه باب قصر الكوفة وعرضه على مساجد
الكوفة يسأل عنه فحمده بعضهم وشكاه بعض فعزله وبعث الى الكوفة عمار بن ياسر على الصلاة وعثمان
بن حنيف على الخراج وعبد الله بن مسعود على بيت المال وامره ان يعلم الناس القران ويفقههم في الدين وفرض
لهم شاة كل يوم فجعل شطرها وسواقطها لعمار بن ياسر والشطر الاخر بين عبد الله بن مسعود وعثمان
بن حنيف فاين من ذكرنا واين هو ممن وصفنا وقدم على عثمان عمه الحكم بن ابي العاص وابنه مروان
وغيرهما من بني امية ومروان هو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غربه من المدينة ونفاه
عن جواره وكان عماله على اعماله جماعة منهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط على الكوفة وهو ممن اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه من اهل النار وعبد الله بن ابي سرح على مصر ومعاوية بن ابي سفيان على الشام وعبد الله
بن عامر على البصرة وصرف عن الكوفة الوليد بن عقبة وولاها سعيد بن العاص وكان السبب في صرف
الوليد وولاية سعيد على ما روي ان الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من اول الليل الى الصباح
فلما اذنه المؤذنون بالصلاة خرج متفضلا في غلائله فتقدم الى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم اربعا
وقال اتريدون ان ازيدكم وقيل انه قال في سجوده وقد اطال اشرب واسقني فقال له بعض من كان خلفه
في الصف الاول ما تريد لا زادك الله مزيد الخير والله لا اعجب الا ممن بعثك الينا واليا وعلينا اميرا وكان
هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي وخطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصباء المسجد فدخل قصره
يترنح وهو يتمثل بقول تابط شرا

ولست بعيدا عن مدام وقينة ... ولا بصفا صلد عن الخير معزل
ولكنني اروي من الخمر هامتي ... وامشي الملا بالساحب المتسلسل

وفي ذلك يقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... ازيدكم ثملا وما يدري
ليزيدهم اخرى ولو قبلوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك في الصلاة ولو ... خلوا عنانك لم تزل تجري

وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر فهجم عليه جماعة من المسجد منهم ابو زينب بن عوف الازدي
وابو جندب بن زهير الازدي وغيرهما فوجدوه سكران مضطجعا على سريره لا يعقل فايقظوه من رقاده

فلم يستيقظ



فلم يستيقظ من رقاده ثم تقيأ عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة
فاتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده على الوليد انه شرب الخمر فقال عثمان وما يدريكما انه شرب خمرا فقالا
هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية واخرجا خاتمه فدفعاه اليه فزبرهما ودفع في صدورهما وقال تنحيا
عني فخرجا واتيا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخبراه بالقصة فاتى عثمان **وهو يقول** دفعت الشهود
وابطلت الحدود فقال له عثمان فما ترى قال ارى ان تبعث الى صاحبك فان اقاما الشهادة عليه في وجهه ولم
يدل بحجة اقمت عليه الحد فلما حضر الوليد دعاهما فاقاما الشهادة عليه ولم يدل بحجة فالقى عثمان السوط الى علي
**فقال علي لابنه الحسن** قم يا بني فاقم عليه ما اوجب الله عليه فقال يكفيه بعض من ترى فلما نظر الى امتناع
الجماعة عن اقامة الحد عليه توقيا لغضب عثمان لقرابته منه اخذ علي السوط ودنا منه فلما اقبل نحوه سبه الوليد
وقال يا صاحب مكس **فقال عقيل** بن ابي طالب وكان ممن حضر انك لتتكلم يا ابن ابي معيط كانك لا تدري
من انت وانت علج من اهل صفورية وهي قرية بين عكا واللجون من اعمال الاردن من بلاد طبرية كان ذكر ان
اباه يهودي منها فاقبل الوليد يروغ من علي فاجتذبه فضرب به الارض وعلاه بالسوط فقال عثمان
ليس لك ان تفعل به هذا قال بلى وشر من هذا اذا فسق ومنع حق الله ان يؤخذ منه وولى سعيد بن العاص فلما
دخل سعيد الكوفة ابى ان يصعد المنبر الا بعد غسله وامر بغسله وقال ان الوليد كان نجسا رجسا فلما اتصلت
ايام سعيد بالكوفة ظهرت منه امور انكرت عليه واستبد بالاموال وقال في بعض الايام او كتب الى عثمان انما هذا
السواد قطين لقريش فقال له الاشتر وهو مالك بن الحارث النخعي اتجعل ما افاء الله علينا باسيافنا ومراكز رماحنا
بستانا لك ولقومك ثم خرج الى عثمان في سبعين راكبا من اهل الكوفة فذكروا سوء سيرة سعيد وسالوا عزله
عنهم ومكث الاشتر واصحابه اياما لا يخرج اليهم من عثمان في سعيد شيء وامتدت ايامهم بالمدينة **وذكر
مشاورة امرائه** من الامصار منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح من مصر ومعاوية من الشام وعبد الله
بن عامر من البصرة وسعيد بن العاص من الكوفة فاقاموا بالمدينة اياما لا يردهم الى امصارهم كراهية ان
يرد سعيدا الى الكوفة وكره ان يعزله حتى كتب اليه من بامصارهم يشكون كثرة الخراج وتعطيل الثغور فجمعهم عثمان
وقال ما ترون فقال معاوية اما انا فراض بي جندي وقال عبد الله بن عامر ليكفيك امرء ما قبله اكفك
ما قبلي وقال عبد الله بن سعد ليس بكثير عزل عامل للعامة وتولية غيره وقال سعيد بن العاص انك ان فعلت هذا
كان اهل الكوفة هم الذين يولون ويعزلون وقد صاروا حلقا في المساجد ليس لهم غير الاحاديث والخوض
فجهزهم في البعوث حتى يكون هم احدهم ان يموت على ظهر دابته فسمع مقالته عمرو بن العاص فخرج الى المسجد فاذا طلحة
والزبير جالسان في ناحيته فقالا له تعال الينا فصار اليهما فقالا ما وراءك قال الشر ما ترك شيئا من المنكر الا اتى به وامر به
وجاء الاشتر فقالا له ان عاملكم الذي قمتم فيه خطباء قد رد عليكم وامر بتجميركم في البعوث وبكذا وبكذا
فقال الاشتر والله لقد كنا نشكو سوء سيرته وما قمنا فيه خطباء فكيف وقد قمنا وايم الله على ذلك لولا اني
قد انفدت النفقة وانضيت الظهر لسبقته الى الكوفة حتى امنعه دخولها فقالا له فعندنا حاجتك التي تقوم بك
في سفرك قال فاسلفاني اذا مائة الف درهم فاسلفه كل واحد منهما خمسين الفا فقسمها بين اصحابه وخرج الى الكوفة

نفى سعيد وصعد المنبر وسيفه في عنقه ما وضعه منه ثم قال اما بعد فان عاملكم الذي انكرتم تعديه وسوء سيرته قد رد عليكم وامر بتجهيزكم في البعوث فبايعوني على ان لا يدخلها ابدا فبايعه خيرة الا من اهل الكوفة على ذلك وخرج راكبا متقنعا يريد مكة او المدينة فلقي سعيد ابو قبيصة فاخبره الخبر فانصرف الى المدينة وكتب الاشتر الى عثمان انا والله ما منعنا عاملك الدخول ليفسد عليك عملك ولكن لسوء سيرته علينا وشدة عذابه فابعث الى عملك من احببت فكتب اليهم انظروا من كان عاملكم قبله فنظروا فاذا هو ابو موسى الاشعري فولاه

وفي سنة خمس وثلاثين كثر الطعن على عثمان وظهر عليه النكير لاشياء ذكروها منها ما كان بينه وبين عبد الله بن مسعود وانحراف هذيل عن عثمان من اجله ومن ذلك ما نال عمار بن ياسر من الضرب والعنف وانحراف بني مخزوم عن عثمان من اجله ومن ذلك فعل الوليد بن عقبة في مسجد الكوفة وذلك انه بلغه عن رجل من اليهود انه يعمل انواعا من السحر والخيالات وانواعا من السحر يعرف ببطروني من قرية من قرى الكوفة ما يلي جسر بابل يقال لها دارة فاحضره فاراه في المسجد ضربا من التخاييل وهو ان اظهر له في الليل فيلا عظيما على فرس في صحن المسجد ثم صار اليهودي ناقة تمشي على حبل ثم اراه صورة حمار ودخل فيه وخرج من دبره ثم ضرب عنق رجل وفرق بين جسده وراسه ثم امر السيف عليه فقام الرجل

حضر جماعة منهم جندب بن كعب الازدي فجعل يستعيذ بالله من فعل الشيطان ومن عمل يبعد من الرحمن وعلم ان ذلك ضرب من السحر والتخييل فاخترط سيفه وضرب اليهودي ضربة ادار راسه ناحية عن بدنه وقال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد قيل ان ذلك كان نهارا وان جندبا خرج الى السوق ودنا من بعض الصياقلة فاخذ سيفا ودخل فضرب عنق اليهودي وقال ان كنت صادقا فاحي نفسك فانكر عليه الوليد ذلك واراد ان يقيده به فمنعه الازد فحبسه واراد قتله غيلة ونظر السجان الى قيامه ليله الى الصبح فقال له انج بنفسك فقال جندب تقتل بي فقال ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع عن ولي من اولياء الله فلما اصبح الوليد دعا به وقد استعد لقتله فلم يجده فسال السجان فاخبره بهربه فضرب عنق السجان وصلبه بالكناسة ومن ذلك فعله بابي ذر وهو انه حضر مجلسه ذات يوم فقال عثمان ارايتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره فقال كعب لا يا امير المؤمنين فدفع ابو ذر في صدر كعب وقال له كذبت يا ابن اليهودي ثم تلا ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية فقال عثمان اترون باسا ان ناخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا من امورنا ونعطيكموه فقال كعب لا باس بذلك فرفع ابو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال يا ابن اليهودي ما اجراك على القول في ديننا فقال له عثمان ما اكثر اذاك لي غيب وجهك عني فقد اذيتنا فخرج ابو ذر الى الشام فكتب معوية الى عثمان ان ابا ذر تجتمع اليه الجموع ولا امن ان يفسدهم عليك فان كان لك في القوم حاجة فاحمله اليك فكتب اليه بحمله فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى اتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن افخاذه وكاد ان يتلف فقيل له انك تموت من ذلك فقال هيهات لن اموت حتى انفى وذكر ما ينزل به بعد ومن يتولى دفنه فاحسن اليه عثمان في داره اياما ثم دخل عليه فجثى على ركبتيه وتكلم باشيا وذكر الحديث في ولد ابي العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله





ومر في الحديث بطوله وتكلم بكلام كثير وكان في ذلك اليوم قد اتى بتركة عبد الرحمن بن عوف من المال فنثرت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم فقال عثمان اني لارجو لعبد الرحمن خيرا لانه كان يتصدق ويقري الضيف وترك ما ترون فقال كعب الاحبار صدقت يا امير المؤمنين فشال ابو ذر العصا وضرب بها راس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم وقال يا ابن اليهودي تقول لرجل مات وترك هذا المال ان الله اعطاه خير الدنيا والاخرة وتقطع على الله بذلك وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يسرني ان اموت واترك ما يزن قيراطا فقال له عثمان وار عني وجهك وقال اتسير الى مكة قال لا والله قال فالى الشام قال لا والله قال فالى البصرة قال لا والله قال فاختر غير هذه البلدان قال لا والله لا اختار غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيا من البلدان فسيرني حيث شئت من البلاد فقال اني مسيرك الى الربذة قال الله اكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبرني بكل ما انا لاق قال وما قال لك قال اخبرني اني امنع من مكة والمدينة واموت بالربذة ويتولى دفني نفر يردون من العراق الى نحو الحجاز وبعث ابو ذر الى جمل فحمل عليه امراته وقيل ابنته وامر عثمان ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة ولما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن ابي طالب ومعه ابناه واخوه عقيل وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان فقال يا علي ان امير المؤمنين نهى الناس ان يصحبوا ابا ذر او يشيعوه فان كنت لم تعلم بذلك فقد اعلمتك فحمل عليه علي بالسوط فضرب بين اذني ناقة مروان وقال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف فلما اراد علي الانصراف بكى ابو ذر وقال رحمكم الله اهل البيت اذا رايتك يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى مروان الى عثمان ما فعل به علي فقال عثمان يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رد رسولي عما وجهته له وفعل والله لنعطينه حقه فلما رجع علي استقبله الناس وقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك ابا ذر فقال علي غضب الخيل على اللجم فلما كان بالعشي جاء عثمان فقال ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترات علي ورددت رسولي وامري فقال اما مروان فاستقبلني يردني فرددته عن ردي واما امرك فلم ارده فقال عثمان الم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وتشييعه فقال علي او كلما امرتنا به من شي نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه امرك لعمر الله ما نفعل فقال عثمان اقد مروان قال وبم اقيده قال ضربت بين اذني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين اذني راحلتك قال علي رضي الله عنه اما راحلتي فهي تلك فان اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فليفعل واما انا فوالله لئن شتمني لاشتمنك انت بمثله بما لا اكذب فيه ولا اقول الا حقا قال عثمان ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما انت بافضل عندي منه فغضب علي وقال الي تقول هذا القول امروان يعدل بي فانا والله افضل منك وابي افضل من ابيك وامي افضل من امك وهذه نبلي قد نثلتها فانثل نبلك فغضب عثمان واحمر وجهه وقام ودخل وانصرف علي واجتمع اليه اهل بيته ورجال من المهاجرين والانصار فلما كان من الغد واجتمع الناس شكى اليهم عليا وقال انه يغيظني ويظاهر من يغشني يريد بذلك ابا ذر وعمارا فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال له علي والله ما اردت بتشييعي ابا ذر الا الله تعالى وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول ابي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو امية فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان عمي قالوا

قالوا بني امية تلقفوها تلقف الكرة والذي يحلف به ابو سفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم
وراثة فانتهره عثمان وساءه ما قال ونمي هذا القول الى المهاجرين والانصار وغير ذلك من الكلام وقام عمار
في المسجد فقال يا معشر قريش اما اذا صرفتم هذا الامر عن اهل بيت نبيكم مرة هاهنا ومرة هاهنا فما انا بآمن ان ينزعه الله
منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله وقام المقداد فقال ما رايت مثل ما اوذي به اهل هذا
البيت بعد نبيهم وقال له عبد الرحمن بن عوف وما انت وذاك يا مقداد فقال اني والله لاحبهم لحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياهم وان الحق فيهم ومعهم يا عبد الرحمن واعجب من قريش وانما تطولهم على الناس بفضل اهل هذا البيت وقد اجمعوا على نزع
سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده من ايديهم وايم الله يا عبد الرحمن لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم كقتالي
اياهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجرى من الكلام ما قد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان والاوسط ولما
كان في سنة خمس وثلاثين سار مالك بن الحرث النخعي من الكوفة في مائتي رجل وحكيم بن جبلة العبدي في
مائة رجل من اهل البصرة ومن اهل مصر ستماية رجل عليهم عبد الرحمن بن عوف البلوي وقد ذكر الواقدي وغيره
من اهل السير انه من بايع تحت الشجرة الى الاخرين ممن كان بمصر مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وسعد بن ابي حمران النخعي
ومعهم محمد بن ابي بكر وقد كان تكلم بمصر وحرض الناس على عثمان لامور يطول شرحها كان السبب فيها مروان بن الحكم
فنزلوا الموضع المعروف بذي الخشب فلما علم عثمان بنزولهم بعث الى علي بن ابي طالب فاحضره وسأله ان يخرج اليهم ويضمن
لهم منه كلما يريدونه من العدل وحسن السيرة فسار علي اليهم وكان بينهم خطب طويل واجابوه الى ما اراد وانصرفوا فلما
ساروا الى الموضع المعروف بحسمى اذا هم براكب على بعير فسالوه وهو مقبل من المدينة فاذا هو ورش غلام عثمان ففتشوه
فاذا هو بكتاب الى ابن ابي سرح صاحب مصر اذا قدم عليك الجيش فاقطع يد فلان واقتل فلانا وافعل بفلان كذا
وقد احصى اكثر من في الجيش وامر فيهم بما امر وعلم القوم ان الكتاب بخط مروان بن الحكم فرجعوا الى المدينة واتفق
رايهم ورأي من قدم من العراق ونزلوا المسجد وتكلموا وذكروا ما نزل بهم من عمالهم فرجعوا الى عثمان وحاصروه
في داره ومنعوه الماء فاشرف على القوم وقال الا احد يسقينا وقال بم تستحلون دمي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس والله ما فعلت
ذلك في جاهلية ولا اسلام فبلغ طلبه الماء عليا فبعث قرب ماء فما وصل ذلك اليه حتى خرج جماعة من بني هاشم
وبني امية وارتفع الصوت وكثر الضجيج واحدقوا بداره بالسلاح وطالبوه بمروان فابى ان يخلي عنه وفي الناس
بنو زهرة لاجل عبد الله بن مسعود لانه من احلافها وهذيل لانه منها وبنو مخزوم واحلافها لعمار وغفار
واحلافها لابي ذر وتيم بن مرة مع محمد بن ابي بكر وغير هؤلاء ممن لا يحمل ذكره كتابنا هذا فلما راى علي الخصم يريد
قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليهما بالسلاح الى بابه لنصرته وامرهم ان يمنعوا منه وبعث الزبير
ابنه عبد الله وبعث طلحة ابنه محمدا واكثر ابناء الصحابة ارسلهم اباؤهم اقتداء بمن ذكرنا فصدوهم عن الدار
فرمي من وصفنا بالسهام واشتد القوم في القتال على الباب ومشى نفر منهم الى دار قوم من الانصار فتسوروا
عليها فكان من دخل اليه محمد بن ابي بكر ورجلان اخران فاخذ محمد بن ابي بكر بلحيته فقال يا محمد لو رآك ابوك
لساءه ذلك فتراخت يده وخرج عنه الى الدار ودخل الرجلان فوجياه فقتلاه وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه

وصعدت



وصعدت امرأته فصرخت قتل امير المؤمنين ودخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بني امية
وغيرهم فوجدوه قد فاضت نفسه رضوان الله عليه فبكوا فبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وغيرهم
من المهاجرين والانصار فاسترجع القوم ودخل علي الدار كالواله الحزين فقال لابنيه كيف قتل
امير المؤمنين وانتما على الباب ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله
بن الزبير فقال له طلحة لا تضرب يا ابا الحسن ولا تشتم ولا تلعن لو دفع اليهم مروان وغيرهم من بني
امية وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا وقال علي لزوجته نايلة بنت الفرافصة من قتله وانت كنت
معه قالت لم ادخل اليه رجلان وقصت خبر محمد بن ابي بكر في دخوله فلم ينكر ما قالت وقال والله لقد
دخلت عليه وانا اريد قتله فلما خاطبني بما قال خرجت ولا اعلم بتخلف الرجلين والله ما كان لي في قتله
من سبب ولقد قتل وانا لا اعلم بقتله وكانت مدة ما حوصر عثمان في الدار سبعة واربعين يوما وقيل
اكثر من ذلك وقتل في ليلة الجمعة لليلة بقيت من ذي الحجة وذكر ان الرجلين هو كنانة بن بشر التجيبي
ضربه بالعمود على راسه فقتله والاخر سودان بن حمران المرادي ضربه بالسيف على عاتقه فحله وقد
قيل ان عمرو بن الحمق طعنه بسهام طعنات وكان ممن والا عليه عمير بن ضابي البرجمي وخضخض بسيفه
في بطنه ودفن على ما وصفنا في الموضع المعروف بحش كوكب وهذا الموضع فيه مقابر بني امية ويعرف
ايضا بالجلية وصلى عليه جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو جهم بن حذيفة ولما حوصر عثمان كان
ابو ايوب الانصاري يصلي بالناس ثم امتنع وصلى بهم سهل بن حنيف فلما كان يوم النحر صلى بهم
وقيل ان عثمان قتل ومعه في الدار من بني امية ثمانية عشر رجلا فيهم مروان بن الحكم وفي مقتله تقول
نايلة بنت الفرافصة شعرا

الا ان خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
ومالي لا ابكي وتبكي قرابتي ... وقد غيبوا عني فضول ابي عمرو

وقال حسان بن ثابت شعرا

من عذيري من الزبير ومن طلحة ... اذ جاء امر له مقدار
خذلته الانصار اذ حضر الموت ... وكانت ولاته الانصار

في شعر طويل يذكر فيه غير من ذكرنا وينسبهم الى التمالي على قتله والرضا بما فعل به وكان عثمانيا منحرفا
على علي وكان اليه محسنا وهو المتوعد للانصار في شعره بقوله

لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

وكان عثمان كثيرا ما ينشد ابياتا كان قالها ويطيل ذكرها ما لا يعرف لغيره منه

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

وكان الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخا عثمان لامه فسمع في الليلة الثانية من مقتله

يقول

بني هاشم انا وما كان بيننا ❊ كصدع الصفا ما ان يرى الدهر شاعبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا ❊ وسيف ابن اروى عندكم وحرايبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ❊ ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
غدرتم به كيما تكونوا مكانه ❊ كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

وفي من ابيات فاجيب عن هذا الشعر وما رمي به بني هاشم ونسبهم اليه الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب فقال

الا تسألوني سيفكم ان سيفكم ❊ اضيع والقاه لدى الروع صاحبه
سلوا اهل مصر عن سلاح ابن اختنا ❊ فهم سلبوه سيفه وحرايبه
وكان ولي العهد بعد محمد ❊ علي وفي كل المواطن صاحبه
علي ولي الله اظهر دينه ❊ وانت مع الاشقين فيمن تحاربه
وانت امرؤ من اهل صفورية ❊ فما لك فينا من حميم تعاتبه
وقد انزل الرحمن انك فاسق ❊ وما لك في الاسلام سهم تطالبه

قال المسعودي ولعثمان اخبار وسير ومناقب حسان قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وكذلك ما كان في ايامه من الكوائن والاحداث والفتوح والحروب مع الروم وغيرهم

## ذكر خلافة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

وبايع الناس عليا في اليوم الذي قتل فيه عثمان فكانت خلافته الى ان استشهد اربع سنين وتسعة اشهر وثمان ليال وقيل اربع سنين وتسعة ايام وكانت الفرقة بينه وبين معوية فيما ذكرنا من خلافته وكان مولده في الكعبة وقيل ان خلافته كانت خمس سنين وثلاثة اشهر وسبع ليال واستشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة وعاش بعد الضربة الجمعة والسبت وتوفي الاحد وقد قيل في مقدار عمره اقل مما ذكرنا وقد تنوزع في موضع قبره فمنهم من قال انه دفن في مسجد الكوفة ومنهم من قال حمل الى المدينة فدفن عند قبر فاطمة ومنهم من قال حمل في تابوت على جمل وان الجمل تاه ووقع الى بلاد طي وقيل من الوجوه غير ما ذكرنا وقد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان والاوسط

## ذكر نسبه ولمع من اخباره وسيره

هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويكنى ابا الحسن وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ولم يكن من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا من خلافة ابي اسحق المتقي لله من الخلفا من اسمه علي غيره وغير المكتفي بالله علي بن المعتضد وكان اول من ولده هاشميان من الخلفا وقد قيل انه بويع بيعة [illegible] بعد قتل عثمان باربعة ايام وقد ذكرنا البيعة له فيما سلف من هذا الكتاب وتنازع الناس في اسم ابي طالب ابيه وولد ابو طالب اربعة ولد ذكور وبنتان طالب وعقيل وجعفر وعلي وفاختة وجمانة لاب وام امهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وبين كل واحد من البنين سنتان فطالب اكبر وبينه وبين عقيل سنتان وبين عقيل وجعفر سنتان وبين جعفر وعلي سنتان واخرج مشركو قريش



طالب ابن ابي طالب يوم بدر الى حرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف له خبر وحفظ من قوله في كلام له

يا رب اما خرجوا بطالب ❊ في مقنب من هذه المقانب
فاجعلهم المغلوب غير الغالب

وكان زوج فاختة بنت ابي طالب ابو وهب هبيرة بن عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم وخلف عليها ابنا وبنتا وهاجرت ومات زوجها بنجران مشركا وفيها يقول من ابيات كثيرة

اشاقتك هند ام اتاك سوالها ❊ كذاك النوى اسبابها وانفتالها
وارقني في راس حصن ممنع ❊ بنجران يسري بعد نوم خيالها
فان كنت قد تابعت دين محمد ❊ وقطعت الارحام منك حبالها

وهي طويلة وكانت تكنى ام هاني وقد استعمل علي رضي الله عنه حين افضت الخلافة اليه ابنها جعدة ابن هبيرة وجعدة هو القايل

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ❊ ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا الذي ينأى علي بخاله ❊ وخالي علي ذو الندى وعقيل

وجمانة بنت ابي طالب زوجها ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي الا ما ذكر الزبير بن بكار في كتابه انساب قريش واخبارها وماتت في المدينة في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وكان مسير علي الى البصرة في سنة ست وثلاثين وفيها كانت وقعة الجمل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى منها وقتل فيها من اهل البصرة وغيرهم من اصحاب الجمل ثلاثة عشر الفا وقتل من اصحاب علي خمسة الاف وقد تنازع الناس في مقدار من قتل من الفريقين فمكثر ومقلل والمكثر يقول سبعة الاف على حسب ميل الناس واهوائهم لكل فريق وكانت وقعة واحدة في يوم واحد وقيل انه كان من خلافة علي الى وقعة الجمل خمسة اشهر وواحد وعشرين يوما ومن وقعة الجمل والى اول الهجرة خمس وثلاثون سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام وبين ذلك وبين ان دخل علي الكوفة شهر وبين ذلك وبين اول الهجرة خمس وثلاثون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وبين دخوله الكوفة وبين التقائه مع معوية للقتال بصفين ستة اشهر وثلاثة عشر يوما وبين ذلك واول الهجرة ست وثلاثون سنة وثلاثة عشر يوما وقتل بصفين سبعون الفا من اهل الشام خمسة واربعون الفا وعشرون الفا من اهل العراق وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة ايام وقتل بها من الصحابة ممن كان مع علي خمسة وعشرون رجلا منهم عمار بن ياسر ابو اليقظان المعروف بابن سمية وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وكانت مدة الوقائع بين اهل العراق واهل الشام تسعون وقعة وفي سنة ثمان وثلاثين التقى الحكمان وهم عمرو بن العاص وابو موسى الاشعري بارض البلقاء من ديار دمشق وقيل بدومة الجندل وهي على نحو عشرة اميال من دمشق فكان من امرهما ما قد شهر

وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعاً من ذكره وان كان قد اتينا على مبسوط ذلك في كتابنا
اخبار الزمان وفي هذه السنة حكمت الخوارج وتحكمت الشراة وكان ممن شهد بصفين مع علي بن ابي طالب
من اصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الانصار وشهد معه
ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار من الصحابة تسعماية وكان جميع من شهد معه
من الصحابة الفين وثمانماية وفي هذه السنة كان حربه مع اهل النهروان من الخوارج وقعد عن بيعته
جماعة عثمانية لم يروا الا الخروج عن الامر منهم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وبايع يزيد بعد ذلك والحجاج
لعبد الملك بن مروان ومنهم قدامة بن مظعون واهبان بن صيفي وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة
وممن اعتزل من الانصار كعب بن مالك وحسان بن ثابت وكانا شاعرين وابو سعيد الخدري ومحمد
بن مسلمة حليف بني عبد الاشهل ويزيد بن ثابت ورافع بن خديج والنعمان بن بشير وفضالة بن عبيد
بن عجرة ومسلمة بن خالد في اخرين ممن لم نذكرهم من العثمانية من الانصار وغيرهم من بني امية وسواهم
وانتزع علي ما كان عثمان اقطعه لجماعة من الناس وقسم ما في بيت المال على الناس ولم يفضل احداً
على احد وبعثت ام حبيبة بنت ابي سفيان الى اخيها معوية بقميص عثمان مخضبا بدمه مع النعمان بن بشير
الانصاري واتصلت بيعته على بالكوفة وغيرها من الامصار وكانت الكوفة اسرعها اجابة الى بيعته
واخذ له البيعة على اهلها ابو موسى الاشعري حتى تكاثر الناس عليه وكان عليها عاملا لعثمان واتى
جماعة ممن تخلف عن بيعته من بني امية منهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة
بن ابي معيط فجرى بينه وبينهم خطب طويل وقال له الوليد انا لم نتخلف عن بيعتك رغبة عنك ولكنا
قوم وترنا الناس وخفنا على انفسنا وعذرنا فيما قلنا واضح اما انا فقتلت ابي صبرا وضرب عنق ابي
فقال سعيد بن العاص كلاماً كثيراً وقال له الوليد واما سعيد فقتلت اباه واهنت مثواه واما مروان
فشتمت ابيه وعبت عثمان في ضمه اياه وقد ذكر ابو مخنف لوط بن يحيى ان حسان بن ثابت وكعب بن مالك
والنعمان بن بشير قبل نفوذه بالقميص لم علياً في اخرين من العثمانية فقال كعب بن مالك يا امير
المؤمنين ليس بنا خشية من الجبن وجبنه ما جاءه غلبه في كلام كثير ثم بايع وبايع من ذكرنا وقد كان
عمرو بن العاص انحرف عن عثمان لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره فنزل الشام فلما اتصل به
امر عثمان وما كان من بيعة علي كتب الى معوية يهزه ويشير عليه بالمطالبة بدم عثمان وكان مما كتب
اليه ما كنت صانعاً اذا اقتربت عن كل شيء ملكته فاصنع ما انت صانع فبعث اليه معوية فصار اليه فقال له معوية بايعني
فقال لا والله لا اعطيك من ديني حتى تعطيني من دنياك فقال سل طعمة فاجابه الى ذلك وكتب
كتابا وقال عمرو بن العاص في ذلك

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصر فاربح بصفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع

واتى المغيرة بن شعبة علياً فقال له ان لك عن الطاعة والنصيحة وان اليوم الذي تجدده

مافي غد



ما في غد وان الضائع اليوم يضيع به ما في غد اقرر معوية على عمله واقرر ابن عامر على عمله واقرر العمال على اعمالهم فاذا
اتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت او تركت قال حتى انظر فخرج من عنده وعاد اليه من الغد
فقال اني اشرت عليك بالامس براي وان ما الراي ان تعاجلهم بالنزع وتعرف السامع من المطيع
وتستقبل امرك فخرج من عنده فتلقاه ابن عباس خارجا وهو داخل فلما انتهى الى علي قال رايت
المغيرة خارجا من عندك ففيم جاءك قال جاءني بالامس بكيت وكيت وجاءني اليوم بكيت وكيت فقال اما
امس فقد نصحك واما اليوم فقد غشك قال فما الراي قال حين قتل الرجل وقبل ذلك فتخل
بيتك وتغلق عليك بابك فان كانت العرب جائلة مضطربة في اثرك لا تجد غيرك فاما اليوم فان
بني امية يحسنون الطلب ان يلزموك شعبة من هذا الامر ويشبهون فيك على الناس وقال المغيرة
نصحته فلم يقبل فغششته وذكر انه قال والله ما نصحته ولا انصحه بعدها قال المسعودي
وذكر في وجه اخر من الروايات ان ابن عباس قال قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بخمسة
ايام فجئت علياً ادخل اليه فقيل لي عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة
ودخلت على علي فسلمت عليه وقال لي اين لقيت الزبير وطلحة فقلت بالنواصف قال ومن معهما قلت
ابو سعيد بن الحارث بن هشام في فتية من قريش فقال اما انهم لن يدعوا ان يخرجوا يطلبون بدم
عثمان والله اعلم انهم قتلوا عثمان فقلت له اخبرني عن شان المغيرة ولم خلا بك قال جاءني
بعد مقتل عثمان بيومين فقال اخلني ففعلت فقال ان النصح رخيص وانت بقية الناس
واني لك ناصح واني اشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب اليهم باثباتهم على اعمالهم
فاذا بايعوك واطمان امرك عزلت من احببت واقررت من احببت فقلت والله لا اداهن في
ديني ولا اعطي الرياء في امري قال فان كنت قد ابيت فانزع من شئت واترك معوية فان له جراة
وهو في اهل الشام مسموع منه ولك في اثباته حجة فقد كان عمر ولاه الشام كلها فقلت
والله لا استعملت معوية ابدا فخرج من عندي بعد ما اشار به ثم عاد فقال اني اشرت به
وابيت علي ثم نظرت في الامر فاذا انت مصيب لا ينبغي ان تاخذ امرك بخدعة ولا يكون فيه
دلسة فقلت اما اول ما اشار به فقد نصحك والاخر فقد غشك وانا اشير عليك فان
بقيت معوية كان بايعك فعلي ان اقلعه من منزله قال والله لا اعطيه الا السيف وتمثل

فما ميتة ان متها غير عاجز ... بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا امير المؤمنين انت رجل شجاع اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة
قال بلى فقلت اما والله لان اطعتني لاصدرنهم بعد ورد ولاتركنهم ينظرون في ادبار الامور ولا يدرون
ما وجهها في غير نقص عليك ولا اثم فقال يا ابن عباس لست من هناتك ولا هنات معوية في شيء
تشير به علي براي فاذا عصيتك فاطعني فقلت انا افعل فان ايسر ما لك عندي الطاعة

## ذكر الاخبار عن يوم الجمل وما كان فيه من الحروب وغير ذلك ودخل طلحة والزبير مكة

وقد كانا استاذناه في العمرة فقال لهما لعلكما تريدان البصرة والشام فاقسما انهما لا يريدان
غير مكة وقد كانت عائشة رضي الله عنها بمكة وقد كان عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة
هرب عنها حين اخذ البيعة لعلي بها على الناس حارثة بن سعد الساعدي ومسير عثمان
بن حنيف اليها على خراجها من قبل علي وانصرف عن اليمن عامل عثمان يعلي بن امية فاتى مكة
وصادف بها عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم في اخرين من بني امية وكان ممن حرض
على الطلب بدم عثمان واعطى عائشة وطلحة والزبير اربعماية الف درهم وكراعا وسلاحا
وبعث الى عائشة بالجمل المسمى عسكرا وكان شراؤه عليه باليمن مايتا دينار فارادوا الشام
فصدهم ابن عامر وقال ان بها معوية ولا ينقاد لكم ولا يعطيكم من نفسه النصفة لكن هذه
البصرة التي بها صناع وعدد فجهزهم بالف الف درهم ومايه من الابل وغير ذلك وسار
القوم نحو البصرة في ستماية راكب فانتهوا في الليل الى ماء لبني كلب يعرف بالحوأب عليه اناس من
كلاب فعوت كلابهم على الركب فقالت عائشة رضي الله عنها ما اسم هذا الموضع فقال لها
السابق لجملها الحوأب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك فقالت ردوني الى حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في المسير فقال الزبير بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط فيما اخبرك
وكان طلحة في الساقة فلحقها فاقسما ان ذلك ليس بالحوأب وشهد معهما خمسون ممن كان معهم
وكان ذلك اول شهادة زور اقيمت في الاسلام فاتوا البصرة فخرج اليهم عثمان بن حنيف فمانعهم
وجرى بينهم قتال ثم اصطلحا بعد ذلك على كف الحرب الى قدوم علي فلما كان في بعض الليالي بيتوا
عثمان فاسروه وضربوه ونتفوا لحيته ثم ان القوم استرجعوا وخافوا على مخلفيهم بالمدينة من اخيه
سهل بن حنيف وغيره من الانصار فخلوا عنه وارادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به
وهم السبابجة فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح وخمسون من السبعين ضربت اعناقهم
صبرا بعد الاسر وهولاء اول من قتل في الاسلام ظلما وصبرا وقتلوا حكيم بن جبلة العبدي
وكان من سادات عبد القيس وزهاد ربيعة ونساكهم وتشاح طلحة والزبير في الصلاة بالناس
ثم اتفقوا على ان يصلي عبد الله بن الزبير يوما ومحمد بن طلحة يوما في خطب طويل كان من طلحة
والزبير الى ان اتفقا على ما وصفنا وسار علي من المدينة بعد اربعة اشهر وقيل غير ذلك في سبعماية
راكب منهم اربعماية من المهاجرين والانصار منهم سبعون بدريا وباقيهم من الصحابة رضي الله عنهم
وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الانصاري فانتهى الى الربذة بين مكة والكوفة
من طريق الجادة وفاته طلحة واصحابه وقد كان علي ارادهم فانصرف حين فاتوه الى العراق في طلبهم
ولحق بعلي جماعة من الانصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين واتاه من طي ستماية راكب
وكاتب علي من في الربذة ابا موسى ليستنفر الناس فثبطهم ابو موسى وقال انما هي فتنة ونمي ذلك الى علي
فولى على الكوفة قرظة بن كعب الانصاري وكتب الى ابي موسى اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموما مدحورا

فما هذا



فما هذا اول يوم كان لك فيها هنات وهنات وسار علي فيمن معه حتى نزل بذي قار وبعث
ابنه الحسن والحسين وسارا الى الكوفة يستنفران الناس فسارا عنها ومعهما من اهل الكوفة
نحو من سبعة الاف وقيل ستة الاف وخمسماية وستون رجلا فيهم الاشتر فانتهى علي الى البصرة
وراسل القوم وناشدهم فابوا الا القتال وذكر عن المنذر بن الجارود قال لما قدم علي البصرة
دخل مما يلي الطف فاتى الزاوية فخرجت انظر اليه فورد موكب في نحو الف فارس يقدمهم فارس
على فرس في نحو الف فارس قلت من هذا قالوا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ثم تلاه فارس
اخر على كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قبا ابيض اشهب عليه قلنسوة وثياب
بيض متقلدا سيفا معه راية واذا تيجان القوم الاغلب عليها البياض والصفرة مدججين في
الحديد والسلاح فقلت من هذا فقالوا هذا ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهولاء الانصار وغيرهم ثم تلاه فارس اخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفا متنكب
قوسا في نحو الف فارس من الناس معه راية فقلت من هذا فقيل ابو قتادة بن ربعي ثم مر بنا فارس
اخر على فرس ابيض عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه شديد
الادمة عليه سكينة ووقار رافع صوته بالقران متقلد سيفا متنكب قوسا معه راية بيضاء
في الف من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشبان كانما قد وقفوا للحساب
اثر السجود قد اثر في وجوههم فقلت من هذا فقيل عمار بن ياسر في عدة من الصحابة
من المهاجرين والانصار وابنائهم ثم مر بنا فارس على فرس اشقر عليه ثياب بيض
وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متقلد سيفا متنكب قوسا تخط رجلاه الارض في الف من الناس
الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية صفراء قلت من هذا قيل قيس بن سعد بن عبادة
في عدة من الانصار وابنائهم من قحطان ثم مر بنا فارس على فرس اشهل ما راينا احسن
منه عليه ثياب وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه فقلت من هذا
قيل عبد الله بن عباس في عدة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلاه موكب
اخر فيه فارس اشبه الناس بالاول قلت من هذا قيل قثم بن عباس او معبد بن عباس
ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضا واشتبكت الرماح ثم ورد موكب فيه
خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفي الرايات في اوله راية كبيرة في اوله فارس
كانما كسر وجبر قال ابن عباس هذه صفة رجل شديد الساعدين نظره الى الارض اكثر من نظره
الى فوق وكذلك تخبر العرب في وصفها اذا اخبرت عن الرجل انه كسر وجبر وعن يمينه شاب
حسن الوجه وبين يديه شاب مثلهما قلت من هولاء قالوا هذا علي بن ابي طالب وهذان
الحسن والحسين عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى وخلفه
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهولاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم وهولاء المشايخ من اهل بدر

من المهاجرين والانصار فسار حتى نزل الموضع المعروف بالزابوقة وصلى اربع ركعات وعفر خده على التراب وقد خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه وقال اللهم رب السموات وما اظلت والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة اسالك خيرها واعوذ بك من شرها اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين اللهم ان هولاء القوم قد بغوا علي واخلفوا طاعتي ونكثوا بيعتي اللهم احقن دماء المسلمين وابعث اليهم من يناشدهم الله في الدماء وقال علي تقاتلون فابوا الا الحرب فبعث رجلا من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم الى الله فقتلوه فحمل الى علي وقالت امه في ذلك

يا رب ان مسلما اتاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم ... وامه قائمة تراهم

فامر علي اصحابه ان يصافوهم ولا يبادروهم بقتال ولا يضربوهم بسيف ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة باخ له مقتول وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمي بسهم فقتل فقال علي اللهم اشهد اعذروا الى القوم ثم قام عمار بن ياسر بين الصفين فقال ايها الناس ما انصفتم نبيكم حين كففتم عقائلكم في الخدور وابرزتم عقيلته للسيوف وعائشة على هودج من دروف للخشب قد البسوه المسوح وجلود البقر وجعلوا دونه اللبود وقد غشي على ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها ونادى الى ما تدعين قالت الى الطلب بدم عثمان فقال قاتل الله في هذا اليوم الداعي والطالب لغير الحق ثم قال ايها الناس انكم تعلمون انا الموالي في قتل عثمان ثم انشا يقول وقد رشقوه بالنبل

فمنك البكا ومنك العويل ... ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل عثمان ... وقاتله عندنا من امر

وتواتر عليه الرمي واتصل بحرك فرسه فزال عن موضعه واتى عليا قال ما تنتظر يا امير المؤمنين وليس عند القوم الا الحرب فقام علي في الناس خطيبا رافعا صوته فقال ايها الناس اذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرا ولا تتبعوا موليا ولا تطلبوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ولا تهتكوا سترا ولا تقربوا شيئا من اموالهم الا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح او كراع او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم وخرج علي بنفسه حاسرا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى يا زبير اخرج الي فخرج اليه الزبير شاكيا في سلاحه فقيل ذلك لعائشة فقالت واثكلك يا اسماء فقيل لها ان عليا حاسر فاطمانت واعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال له علي ويحك يا زبير ما الذي اخرجك قال دم عثمان قال قتل الله اولانا بدم عثمان اما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكت اليه وانت معه فقلت يا رسول الله ما يدع علي زهوه فقال ليس به زهو اتحبه يا زبير فقلت اي والله اني لاحبه فقال لك انك ستقاتله وانت ظالم له فقال الزبير استغفر الله

لو ذكرتها

شواب الامام



لو ذكرتها ما خرجت وكيف ارجع الان وقد التقت حلقتا البطانين هذا والله العار الذي لا يغسل ابدا قال الزبير ارجع بالعار لا النار فرجع الزبير فهو يقول

اخترت عارا على نار مؤججة ... انى يقوم لها خلق من الطين
نادى علي بامر لست اجهله ... عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عذل ابا حسن ... فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال له ابنه عبد الله اجبنت قال ذكرني امرا كنت نسيته قال لا والله ولكن تعرفت من سيوف بني عبد المطلب فانها سيوف حداد تحملها فتية انجاد قال لا والله ولكن ذكرني ما انسانيه الدهر فاخترت العار على النار الجبن تعيرني لا ابا لك ثم قلع سنانه وشد في ميمنة علي فقال افرجوا له فقد هاجوه ثم رجع فشد في الميسرة ثم رجع فشد في القلب ثم رجع الى ابنه فقال ايفعل هذا جبان ثم مضى منصرفا حتى اتى وادي السباع والاحنف بن قيس معتزل في قومه من تميم فاتاه آت فقال له هذا الزبير قد مامح بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضا وهو مار الى منزله سالما فلحقه نفر من بني تميم وسبقهم اليه عمرو بن جرموز وقد نزل للصلاة فقتله عمرو في الصلاة وقتل الزبير وهو ابن خمس وسبعين سنة وقد قيل ان الاحنف بن قيس قتله بارسال من ارسل من قومه وقد رثت الشعراء وذكرت غدر عمرو بن جرموز فمن رثاه زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل اخت سعيد بن زيد فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

وهي ابيات واتى عمرو عليا براس الزبير وخاتمه وسيفه وقيل لم يوت براسه فقال علي سيف طال ما جلا به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن للحين ومصارع السوء وقاتل ابن صفية في النار ففي ذلك يقول عمرو بن جرموز التميمي من ابيات

اتيت عليا براس الزبير ... وقد كنت ارجو به الزلفة
فبشرت بالنار قبل العيان ... فبئست بشارة ذي التحفة
وسيان عندي قتل الزبير ... وضرطة عنز بذي الجحفة

ونادى علي طلحة حين رجع الزبير يا ابا محمد ما الذي اخرجك قال الطلب بدم عثمان قال علي قتل الله اولانا بدم عثمان اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانت اول من بايعني ونكث وقد قال الله عز وجل ومن نكث فانما ينكث على نفسه فقال استغفر الله ثم رجع فقال مروان بن الحكم رجع الزبير ويرجع طلحة ما ابالي رميت هاهنا ام هاهنا فرماه في اكحله فقتله فمر به علي بعد الوقعة وهو مقتول في موضعه فنظر اليه فوقف عليه وقال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى تحت بطون الركاب والله

قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

وذكر ان طلحة لما ولى سمع وهو يقول

ندمت وما ندمت وضل حلمي ... فلهفي ثم لهف ابي وامي
ندمت ندامة الكسعي لما ... طلبت رضى بني جرم بزعمي

وهو يمسح من وجهه الغبار ويقول وكان امر الله قدرا مقدورا وقيل انه سمع منه يقول هذا الشعر وقد جرح في وجهه ورماه مروان في الحلقة وقد وقع صريعا يجود بنفسه طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهو وابو بكر الصديق في نسب واحد ويكنى ابا محمد وامه الصعبة كانت تحت ابي سفيان بن حرب كذلك ذكر الزبير بن بكار في كتابه في انساب قريش وقتل وهو ابن اربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبصرة وقبره ومسجده بها الى هذه الغاية وقتل الزبير رضي الله عنه بوادي السباع وقتل محمد بن طلحة مع ابيه في ذلك اليوم ومر به علي فقال هذا رجل قتله بره وطاعته لابيه وكان يدعى السجاد وقد تنوزع في كنيته فقال الواقدي كان يكنى بابي سليمان وقال ابو الهيثم بن عدي كان يكنى بابي القسم وفيه يقول قاتله

واشعث قوام بآيات ربه ... قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
شككت له بالرمح قد قميصه ... فخر صريعا لليدين وللفم

وقد كان اصحاب الجمل حملوا على ميمنة علي وميسرته فكشفوها فاتاه بعض ولد عقيل وعلي يخفق نعاسا على قربوس سرجه فقال له يا عم قد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى وانت تخفق نعاسا فقال اسكت يا ابن اخي ان لعمك يوما لا يعدوه والله ما يبالي عمك وقع على الموت او وقع الموت عليه ثم بعث الى ولده محمد بن الحنفية وكان صاحب رايته احمل على القوم فابطأ محمد بن الحنفية فاتاه علي فقال له هلا حملت فقال ما اجد متقدما الا على سنان واني انتظر نفاد سهامهم فقال احمل بين الاسنة فان للموت عليك جنة فحمل محمد فشكته بالرماح والنبل فوقف فاتاه علي فضربه بقائم سيفه فقال ادركك عرق من امك واخذ الراية فحمل وحمل الناس معه فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف واطافت بنو ضبة بالجمل يرتجزون ويقولون

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ... ردوا علينا شيخنا ثم بجل
عثمان ردوه باطراف الاسل ... الموت احلى عندنا من العسل

وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة منهم كعب بن سور القاضي متقلدا مصحفا كلما قطعت يد واحد منهم فصرع قام آخر واخذ الخطام وقال انا الغلام الضبي ورمي الهودج بالنشاب والنبل حتى صار كانه قنفذ وعرقبت الجمل وهو لا يقع وقد قطعت اعضاؤه واخذته السيوف حتى سقط

ويقال ان عبد

ويقال ان عبد الله بن الزبير قبض على خطام الجمل فصرخت عائشة وكانت خالته واثكل اسماء خل الخطام وناشدته فخلى عنه ولما سقط الجمل والهودج جاء محمد بن ابي بكر فادخل يده فقالت من انت قال اقرب الناس منك قرابة وابغضهم اليك انا اخوك محمد يقول لك امير المؤمنين هل اصابك شيء قالت ما اصابني الا سهم لم يضرني فجاء علي حتى وقف عليها فضرب الهودج بقضيب فقال يا حميراء ارسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بهذا الم يامرك ان تقري في بيتك والله ما انصفك الذين اخرجوك اذ صانوا حلائلهم وابرزوك وامر اخاها محمدا ان ينزلها دار صفية بنت الحرث بن طلحة الطلحات وعرقب الجمل ووقع الهودج والناس متفرقون في المواضع لم يضعوا السلاح والتقى الاشتر مالك بن الحرث النخعي وعبد الله بن الزبير فاعتركا وسقطا الى الارض عن فرسيهما وطال اعتراكهما على وجه الارض فعلاه الاشتر ولم يجد الى قتله سبيلا لشدة اضطرابه من تحته والناس حولهما يجولون من اصحاب الجمل وابن الزبير ينادي من تحت الاشتر اقتلوني ومالكا معي ولا يسمعه احد من شدة الجلاد ووقع الحديد على الحديد ولا يراهما راء لظلمة النقع وتراحم العجاج وتحاذوا فانتهيا دون الحلي وقال امير المؤمنين ترى من محمد وارد اليه الراية فلا عابه فردها عليه وقال

اطعن بها طعن ابيك تحمد ... لا خير في حرب اذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد

ثم استسقى فاتي بعسل وماء فحسى منه حسوة وقال هذا غريب لمثل البلد فقال له عبد الله بن جعفر ما يشغلكم ما نحن فيه عن علم هذا قال انه والله يا بني ما ملأ صدر عمك شيء قط من امر الدنيا ثم دخل البصرة وكانت الوقعة في الموضع المعروف بالخريبة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى سنة ست وثلاثين على حسب ما قدمنا انفا من التاريخ وخطب علي الناس بالبصرة خطبة طويلة التي يقول فيها يا اهل السبخة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها ثلثا الدهر وعلى الله تمام الرابعة يا جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم اخلاقكم دقاق واعمالكم نفاق ودينكم زيغ وشقاق وماؤكم اجاج وزعاق وقدم علي البصرة بعد الموضع مرارا كثيرة وبعث بعبد الله بن عباس الى عائشة يامرها بالخروج الى المدينة فقالت خالفت ما امرت وابيت ما قلت ومضى الى علي واخبره بما قالت فرده اليها وقال قل لها انك ان ابيت قلت لكم ما تعلمين فاجابت واتت الى الخروج وجهزها علي واتاها في اليوم الثاني فدخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي اولاده واولاد اخوته وفتيان اهله من بني هاشم وغيرهم من همدان فلما ابصرته النسوان صحن في وجهه وقلن يا قاتل الاحبة فقال لو كنت قاتل الاحبة لقتلت من في البيت واشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم وكان من كان معه بايديهم على قوائم سيوفهم لما علموا من في البيوت مخافة ان يخرجوا فيغتالوه فقالت له عائشة بعد خطب طويل كان بينهما اني احب ان اقيم معك

واسير مع مسيرك الى قتال عدوك فقال ارجعي الى البيت الذي تركك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألته ان يومن ابن اختها عبد الله بن الزبير فامنه وتكلم الحسن والحسين في مروان فامنه وامن
الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني امية وامن الناس جميعا وقد كان نودي يوم الوقعة
من القى سلاحه فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن واشتد حزن علي رضي الله عنه على من قتل من ربيعة
وجدد حزنه قبل وروده البصرة وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من بني عبد القيس وغيرهم من ربيعة
وجدد حزنه ايضا قتل زيد بن صوحان العبدي قتله في ذلك اليوم عمرو بن يثربي ثم قتل عمار
بن ياسر ابن يثربي في ذلك اليوم فكان علي يكثر من قوله

يا لهف نفسي على ربيعة ... ربيعة السامعة المطيعة

وخرجت امراة من بني عبد القيس تطوف في القتلى فوجدت ابنين لها قد قتلا وقد كان قتل
زوجها واخوان لها فيمن قتل قبل مجي علي البصرة فانشات تقول

شهدت الحروب فشيبتني ... فلم ار يوما كيوم الجمل
اضر على مؤمن فتنة ... واقتله للشجاع البطل
فليت الظعينة في بيتها ... وليتك عسكر لم ترتحل

وقد ذكر المزني انه راى بالبصرة رجلا مصطلم الاذن فسأله عن قصته فذكر انه خرج الى الجمل
ينظر الى القتلى فنظر الى رجل منهم يخفض راسه ويرفعه ويقول

لقد اوردتنا حومة الموت امنا ... فلم ننصرف الا ونحن رواء
اطعنا بني تيم لشقوة جدنا ... وما تيم الا اعبد واماء

امنا حومة الوغا صح

فقلت سبحان الله تقول هذا عند الموت قل لا اله الا الله فصاح ادن مني ولقني الشهادة فدنوت
اليه فلما قربت منه استدناني ثم التقم اذني فذهب بها فجعلت العنه وادعو عليه فقال اذا صرت
الى امك فقالت من فعل بك هذا فقل عمير بن الاهلب الضبي مخدوع المراة التي ارادت ان تكون
امير المومنين وخرجت عائشة من البصرة وقد بعث معها علي اخاها عبد الرحمن وثلاثين
رجلا وعشرين امراة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان البسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال
لهن كن اللاتي يلين حملها وخدمتها فلما اتت المدينة قيل لها كيف رايت مسيرك فقالت
بخير والله لقد اعطى فاجزل ولكنه بعث معي رجالا انكرتهم فعرفها النسوة امرهن فسجدت وقالت
ما ازددت والله يا ابن ابي طالب الا كرما وما وددت اني خرجت هذا المخرج وان اصابني كيت وكيت
من امور ذكرتها شاقة وانما قيل لي تخرجين فتصلحين بين الناس وكان ما كان وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب ان الذي قتل من اصحاب علي في ذلك اليوم خمسة وار بعون ومن اصحاب
الجمل من اهل البصرة ثلاثون الفا وقيل غير ذلك ووقف علي على عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد
بن امية وهو قتيل يوم الجمل فقال لهفي عليك يعسوب قريش قتلت الغطارفة من بني عبد مناف

بعد

بعت نفسي وجدعت انفي فقال له رجل ما اشد جزعك عليهم يا امير المومنين وقد ارادوا بك ما نزل بهم فقال انه
قامت عني وعنهم نسوة لم يقمن عنك وكان يقال في ذلك اليوم الاشتر النخعي فاصيب كفه اليمنى وقيل باليمامة القتها
عقاب وعليها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وكان اليوم الذي وجد فيه الكف بعد يوم الجمل بثلاثة
ايام ودخل علي رضي الله عنه بيت مال البصرة في جماعة من المهاجرين والانصار فنظر الى ما فيه من العين

البصرة صح

والورق فجعل يقول يا صفراء غري غيري وادام النظر الى المال مفكرا ثم قال اقسموه بين اصحابي ومن معي خمسمائة
خمسمائة ففعلوا فما انتقص درهم وعدة الرجال اثنا عشر الفا وقبض ما كان في عسكرهم من سلاح ومتاع وآلة
وغير ذلك فباعه وقسمه بين اصحابه واخذ لنفسه كما اخذ لكل واحد من اصحابه واهله وولده خمسمائة درهم
فاتاه رجل من اصحابه فقال يا امير المومنين اني لم آخذ وخلفني عن الحضور كذا وكذا وادلى بعذر فاعطاه
الخمسمائة التي كانت له وقيل لابي لبيد اتحب عليا قال وكيف احب رجلا قتل من قومي في بعض
يوم الفين وخمسمائة وقتل من الناس حتى لم يكن احد يعزي احدا وانتقل كل اهل بيت بما لهم
وولى علي البصرة عبد الله بن عباس وسار الى الكوفة فكان دخوله لاثنتي عشرة خلت من رجب
وبعث الى الاشعث بن قيس يعزله عن اذربيجان وارمينية وكان عاملا لعثمان وصرف عن همدان
جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا لعثمان فكان في نفس الاشعث على ما ذكرنا من العزل
وما خاطبه به حين قدم عليه فيما اقتطع هنالك من الاموال ووجه جرير بن عبد الله الى معوية
وقد كان الاشتر حذره من ذلك وخوفه من جرير وقد كان جرير قال لعلي ابعثني الى معوية
فانه لم يزل مستنصحا وودا فآتيه وادعوه الى بيعتك وان يسلم لك هذا الامر وادعوا اهل
الشام الى طاعتك فقال الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم
فقال دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه وكتب الى معوية يعلمه بما وصل فيه المهاجرين والانصار
من مبايعتهم اياه واجتماعهم اليه ونكث الزبير وطلحة وما اوقع الله بهما ويامره بالدخول
في طاعته ويعلمه انه من الطلقاء الذين لا تحل بيعتهم فلما قدم جرير دافعه وسأله ان ينظره وكتب
الى عمرو بن العاص على ما قدمنا فقدم عليه فاطعمه مصر على ما قدمنا في صدر هذا الباب فاشار عليه
عمرو بالبعث الى وجوه اهل الشام مع معوية على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله
وآوى قتلته ومنعه منهم وانهم لا بد لهم من قتاله حتى يقتلوا او يبلغوا ثارهم فقال الاشتر قد كنت
اخبرتك يا امير المومنين بعداوته وغشه لو بعثتني كنت خيرا من هذا الذي اخرجنا فدوا واقام حتى لم
يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا اغلقه وقال الاشتر لو اتيتهم والله يا جرير لم يعنتني
جوابهم ولم يثقل علي خطابهم ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر ولو اطاعني امير المومنين فيك
لحبسك واشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى يستقيم هذا الامر فخرج عند ذلك وسار الى الرقة
من شاطئ الفرات وكتب الى معوية يعلمه ما نزل به وانه احب مجاورته والمقام في داره فكتب اليه
معوية يامره بالمسير اليه وبعث معوية الى المغيرة بن شعبة بعد منصرف علي من الجمل وقبل مسيره الى صفين

بكتاب يقول فيه قد ظهر من رأي ابي طالب ما كان يعتقد من وعد لك في طلحة والزبير وما الذي بقي من رأيه فيهما وذلك ان المغيرة بن شعبة لما قتل عثمان وبايع الناس عليا دخل عليه المغيرة فقال يا امير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال ان اردت ان يستقيم لك ما انت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وابعث الى معوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقرت قرارها رأيت فيه رأيك فقال اما الزبير وطلحة فسأرى رأيي فيهما واما معوية فوالله لا يراني الله استعين به ما دام على حاله ابدا ولكني ادعوه الى ما عرفته فان اجاب والا حاكمته الى الله فانصرف المغيرة مغضبا وقال

نصحت عليا في ابن هند نصيحة ... فردت فلا يسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده ... على الشام حتى يستقر معويه
فتحكم فيه ما تريد وانه ... لداهية فارفق به اي داهيه
فان يقبل النصح الذي جئته به ... لكانت له تلك النصيحة كافيه

قال المسعودي وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ما كان من المغيرة مع علي وما اشار وهذه الوجوه المروية في ذلك فنذكر جوامع ما يختار اليه من اخبار يوم الجمل دون التطويل والاكثار وحذف الاسانيد

ذكر جوامع ما كان بين اهل العراق واهل الشام بصفين

قد ذكرنا جملا وجوامع من اخبار علي بالبصرة وما كان في يوم الجمل فلنذكر الآن جوامع من مسيره الى صفين وما فيه من الحروب ثم نعقب ذلك ببيان التحكيم والحكمين والنهروان ومقتله رضي الله عنه كان مسير علي من الكوفة الى صفين لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين واستخلف على الكوفة ابا مسعود عقبة بن عمرو الانصاري فاجتاز في مسيره بالمداين ثم اتى الانبار وسار حتى اتى الرقة فعقد له هنالك جسر فعبر الى باب الشام وقد تنوزع في مقدار من كان معه من الجيش فمكثر ومقلل والمتفق عليه من قول الجميع تسعون الفا وقال رجل من اصحاب علي لما اسرع واما يلي باب الشام من ابيات كتب بها الى معوية حيث يقول

اثبت معاوي قد اتاك الحافل ... تسعون الفا كلهم مقاتل
اسرع ما ينزع عنك الباطل

وسار معوية من الشام وقد تنوزع في مقدار من كان معه فمكثر ومقلل والمتفق عليه من قول الجميع خمسة وثمانون الفا فسبق عليا الى صفين وعسكر في موضع سهل افيح اختاره قبل قدوم علي رضي الله عنه على شريعة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع اسهل منها للوارد الى الما وما عداها فاجراف عالية ومواضع الما وعرة ووكل الاعور السلمي بالشريعة في اربعين الفا وبات علي وجيشه في البر عطاشا قد حيل بينهم وبين الما فقال عمرو بن العاص لمعوية ان عليا لا يموت عطشا هو في تسعين الفا من اهل العراق وسيوفهم على عواتقهم ولكن دعهم يشربون



ونشرب فقال معوية لا والله او يموتوا عطشا كما مات عثمان وخرج علي يدور في عسكره بالليل فسمع قائلا يقول

ايمنعنا القوم ماء الفرات ... وفينا علي وفينا الهدى
وفينا الصلاة وفينا الصيام ... ومنا المناجي بجنح الدجى

ثم مر بآخر عند رايات ربيعة وهو يقول

ايمنعنا القوم ماء الفرات ... وفينا الرماح وفينا الجحف
ونحن غداة لقينا الزبير ... وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا اليوم اسد العرين ... وما بالنا اليوم شاء عجف

والقي في فسطاط الاشعث بن قيس الكندي رقعة فيها

لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة ... من الموت عنا للنفوس تحلت
ونشرب من ماء الفرات بسيفه ... فهبنا اناسا قبل كانوا فموتوا

فلما قراها اتى عليا فقال له علي اخرج في اربعة آلاف من الخيل حتى تهجم وسط عسكر معوية فتشرب وتسقي اصحابك او تموتوا عن آخركم وانا مسير الاشتر في خيل ورجل وراءك فسار الاشعث في اربعة آلاف من الخيل وهو يرتجز ويقول

لاوردن خيلي الفراتا ... شعث النواصي او يقال ماتا

ثم دعا علي الاشتر فسرحه في اربعة آلاف من الخيل والرجال فسار بعد الاشعث وصاحب رايته من النخع يرتجز ويقول

يا اشتر الخيرات يا خير النخع ... وصاحب النصر اذا عم الفزع
ان تسقه اليوم فما بالبدع ... او يعطبا القوم فخبز منقطع

ثم سار علي ورا الاشتر في الجيش ومضى الاشتر فما رد وجهه حتى هجم على عسكر معوية فازال ابا الاعور عن الشريعة وغرق منهم بشرا وخيلا واورد خيله الفرات وذلك ان الاشعث دخلته الحمية في ذلك اليوم وكان يتقدم برمحه ثم يحض اصحابه فيقول ازحفوا بهم مقدار هذا الرمح فيزيلهم من ذلك المكان فبلغ ذلك عليا من فعل الاشعث فقال هذا يوم نصرنا فيه بالحمية وفي ذلك يقول رجل من اهل العراق شعرا

كشف الاشعث عنا ... كرب الموت عيانا
بعد ما طارت ظلالنا ... طرق صنت لهانا
وله المن علينا ... وبه دارت رحانا

وارتحل معوية عن الموضع وقد كشف القوم الاشعث وازالهم عن مواضعهم وورد علي فنزل الموضع الذي كان فيه معوية فقال معوية لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله ما ظنك بالرجل اترا يمنعنا الما لمنعنا اياه وقد كان انحاز باهل الشام الى ناحية في البر نائية عن الما فقال له

لان الرجل جآلقريعهذا وانه لا يرضاحتى يدخل في طاعته او يقطع حبل ما ابتاك فارتحل اليه معوية يسابقه في ورود الشريعة واستقا للناس من طريقه ودخولها ارسله في عسكره فاباحه علي كما سال وطلبه منه ولما كان اول يوم من ذي الحجة بعد نزوله على هذا الموضع بيومين بعث الى معوية يدعوه الى اجتماع الكلمة والدخول في طاعة المسلمين وطالت المراسلة بينهما فاتفقوا على الموادعة الى اخر المحرم من سنة سبع وثلاثين وامتنع المسلمون عن الغزو في البر والبحر لشغلهم بالحروب وقد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله اليه لشغله بعلي ولم يكن بين علي ومعوية حرب غير ما اتفقا عليه فقي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي صاحب راية معوية

امادون المنايا غير سبع ... من ايام المحرم او ثمان

ولما كان في اليوم الاخر من المحرم قبل غروب الشمس بعث علي الى اهل الشام اني قد احتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه واني قد نبذت اليكم على سوا ان الله لا يهدي كيد الخائنين فلم يردوا عليه جوابا الا السيف بيننا وبينك او يهلك الاعجز منا واصبح علي يوم الاربعا وكان اول يوم من صفر فعبا الجيش واخرج الاشتر امام الناس فاخرج اليه معوية وقد تصاف اهل الشام واهل العراق حبيب بن مسلمة الفهري وكان بينهم قتال شديد سائر يومهم واسفرت على قتلا من الفريقين جميعا وانصرفا فلما كان يوم الخميس وهو اليوم الثاني اخرج علي هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري المرقال وهو ابن اخي سعد بن ابي وقاص وانما سمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب وكان اعور ذهبت عينه يوم اليرموك وكان من شيعة علي وقد اتينا على خبره في اليوم الذي ذهبت فيه عينه وحسن بلائه في ذلك اليوم في الكتاب الاوسط في فتوح الشام واخرج اليه معوية الاعور السلمي ومعن بن يزيد وكان من شيعة معاوية والمنحرفين عن علي فكانت بينهم سجالا وانصرفوا الى رحالهم على قتلا كثير واخرج علي في اليوم الثالث وهو يوم الجمعة ابا اليقظان عمار بن ياسر في عدة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والانصار فيمن تسرع من الناس واخرج اليه معاوية عمرو بن العاص في تنوخ وغيرهما من اهل الشام وكانت بينهم سجالا الى الظهر ثم حمل عمار فيمن ذكرنا فازال عمرو عن موضعه والحقه بعسكر معوية واسفرت على قتلا كثير ودونهم من اهل العراق واخرج علي في اليوم الرابع وهو يوم السبت محمد بن الحنفية في همدان وغيرها ممن خف معه من الناس فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر وكان قد لحق بمعوية خوفا من علي ان يقيده بالهرمزان وذلك ان ابا لولوة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر كان في ارض العجم غلاما للهرمزان فلما قتل عمر شد عبيد الله على الهرمزان فقتله وقال لا اترك بالمدينة فارسيا ولا في غيرها الا قتلته بابي وكان الهرمزان عليلا في الوقت الذي قتل فيه عمر فلما ولي علي الخلافة اراد قتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان لقتله اياه ظلما من غير سبب استحقه فلجا الى معاوية فاقتتلوا في ذلك اليوم وكان على اهل الشام ولجا ابن عمر في اخر النهار واخرج علي في اليوم الخامس وهو يوم الاحد عبد الله بن العباس فاخرج اليه معوية الوليد بن عقبة بن ابي معيط فاقتتلوا

والكرا



واكثر الوليد من سب بني عبد المطلب فقاتله ابن عباس قتالا شديدا وناداه ابرز الي يا صفوان وكانت عليه لابن عباس يومئذ صعبا واخرج علي في اليوم السادس وهو يوم الاثنين سعد بن قيس الهمداني وهو سيد همدان يومئذ فاخرج اليه معوية ذا الكلاع فكانت بينهما الى اخر النهار فاسفرت عن قتلا فانصرف الفريقان واخرج علي في اليوم السابع الاشتر في النخع وغيرهم فاخرج اليه معوية حبيب بن اوس العبدي فكانت بينهم سجالا وصبر الفريقان جميعا فتكافوا وتوافقوا للحرب ثم انصرف الفريقان واسفرت عن قتلا بينهما والجراح في اهل الشام اعم وخرج في اليوم الثامن علي رضوان الله عليه بنفسه في الصحابة رضي الله عنهم من البدريين وغيرهم قال ابن عباس رضي الله عنه رايت في هذا اليوم عليا رضي الله عنه وعليه عمامة بيضا وكان عينيه سراجا سليط وهو يقف على طوايف الناس فقال يا معشر المسلمين غضوا الاصوات والحموا اللامة واستعدوا والجنة واقلقوا السيوف في الاجفان قبل السلة والحظوا الشزر واطعنوا النبر وتنافحوا بالظبات وصلوا السيوف بالخطى والنبال بالرماح وطيبوا عن انفسكم انفسا فانكم بعين الله ومع ابن عم نبيه عاودوا الكر واستقبحوا الفر فانه عار في الاعقاب نار في الحساب ودونكم هذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكب معه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم وتقدم للحرب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معوية في عدة اهل الشام فانصرفوا عند المسا وكل غير ظافر وخرج في اليوم التاسع وهو يوم الخميس علي رضي الله عنه وخرج معوية فاقتتلوا الى ضحوة النهار وبرز امام الناس عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من الخيل المصرية مغلس بشقاق الحرير الاخضر مستلذين للموت يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه وابن عمر يقدمهم وهو يقول

انا ابن عبيد الله ينميني عمر ... خير قريش من مضى ومن غبر

يبدي في الله والشيخ الاغر ... قد ابطا في نصر عثمان مضر

فناداه علي ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني فوالله لو كان ابوك حيا ما قاتلني قال اطلب بدم عثمان قال انت تطلب بدم عثمان والله يطالبك بدم الهرمزان وامر علي الاشتر بالخروج اليه فخرج الاشتر وهو يقول

اني انا الاشتر معروف الشتر ... اني انا الافعى العراقي الذكر

لست من الحي ربيع او مضر ... لكنني من مذحج البيض الغرر

فانصرف عنه عبيد الله ولم يبارزه وكثرت القتلى يومئذ فقال عمار بن ياسر اني لارى وجوه قوم لا يزالون يضاربون حتى يرتاب المبطلون والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لكنا على الحق وكانوا على الباطل فتقدم عمار بن ياسر فقاتل ثم رجع الى موضعه فاستسقى فاتته امراة من نسا

بني شيبان من مصابيهم بعض شيء لمن قد فقدنا اليوم فقال الله اكبر اليوم نلقى الاحبة تحت الاسنة صدق الله وبذلك اخبر الناطق هذا اليوم الذي وعدت فيه ثم قال ايها الناس هل من رائح الى الله عز وجل تحت ظلال السيوف والذي نفسي بيده لنقاتلنهم على تاويله كما قاتلناهم على تنزيله وتقدم وهو يقول

نحن ضربناكم على تنزيله ... فاليوم نضربكم على تاويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع القوم الى سبيله

الحق

فتوسط القوم واشتبكت عليه الاسنة فقتله ابو العادية العاملي وابن جوين السكسكي واختلفا في سلبه واحتكما الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما اخرجا عني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولعت قريش بعمار ما لها ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة وقبره بصفين وصلى عليه علي ولم يغسله وكان يغير شيبه وقد تنوزع في نسبه فمن الناس من الحقه ببني مخزوم ومنهم من راى انه من حلفائها ومنهم من راى غير ذلك وقد اتينا على خبره في كتاب مزاهر الاخبار وطرائف الاثار عند ذكرنا الاشراط الخمسين الذين بايعوا عليا على الموت وفي قتله يقول الحجاج بن غزية الانصاري

قال النبي له تقتلك شرذمة ... سيطت لحومهم بالبغي فجار
فاليوم يعرف اهل الشام انهم ... اصحاب تلك وفيها العار والنار

ولما خرج عمار تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان وتقدم قيس بن سعد بن عبادة في الانصار وربيعة وعدي بن حاتم في طي وسعيد بن قيس الهمداني في اول الناس فخلط الجمع بالجمع واشتد القتال وحطمت همدان اهل الشام فيّ فرتهم الى معوية وقد كان معوية صمد فيمن معه لسعيد بن قيس ومن معه من همدان وامر علي الاشتر ان يتقدم باللوا الى اهل حمص وغيرهم من قيس فاكثر القتل في اهل حمص وقنسرين ومن معهم من القراء واتى المرقال يومئذ فيهم فلا يقوم لهم شيء الا ترحل برقال العجل وعلي بن فلان وراه يقول له اعور لا تكن جبانا تقدم والمرقال يقول

قد اكثر القوم وما اقلا ... اعور يبغي نفسه محلا
قد عالج الحياة حتى ملا ... لا بد ان يفل او يفلا
اشلهم بذي الكعوب شلا

ثم صرع هاشم بن عتبة المرقال الذي الكلاع وهو في حمير فحمل عليه صاحب لوا ذي الكلاع وكان رجلا من عذرة وهو يقول

اثبت فلست من قريش محضا ... نحن اليمانون فابنا خضر
كيف ترى وقع غلام من عذر ... ينعي ابن عفان ويلحي من غدر
سيان عندي من سعى ومن امر

فاختلفا



فاختلفا طعنتين فطعنه المرقال فقتله وقتل بعده سبعة عشر رجلا وحمل هاشم المرقال وحمل ذو الكلاع ومع المرقال جماعة من اسلم قد آلوا الا يرجعوا او يفتحوا او يقتلوا فقتل المرقال وقتل ذو الكلاع جميعا فتناول ابن المرقال اللوا حين قتل ابوه في وسط المعركة وكر في العجاج وهو يقول

يا هاشم بن عتبة بن مالك ... اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيل بالسنابك ... ابشر بحور العين في الارائك

ووقف علي على مصرع من صرع حوله من الاسلميين وغيرهم فترحم عليهم ودعا لهم وقال من ابيات

جزى الله خيرا عصبة اسلمية ... صباح وجوه صرعوا حول هاشم

واستشهد في هذا اليوم صفوان وسعد ابنا حذيفة بن اليمان وقد كان حذيفة عليلا بالكوفة في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال اخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فوضع على المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال ايها الناس ان الناس قد بايعوا عليا فعليكم بتقوى الله وانصروا عليا ووازروه فوالله انه لعلى الحق آخرا واولا وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيمة ثم اطبق يمينه على يساره وقال اللهم اشهد اني قد بايعت عليا وقال الحمد لله الذي ابقاني الى هذا اليوم وقال لابنيه صفوان وسعد احملاني وكونا معه فستكون له حروب يهلك فيها كثير من الناس فاجتهدا ان تستشهدا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة ايام وقيل باربعين يوما واستشهد فيه عبد الله بن مبارك وعبد الرحمن ابنا بديل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة وكان عبد الله في ميسرة علي وهو يرتجز ويقول

لم يبق الا الصبر والتوكل ... واخذك الترس وسيفا مصقل
ثم التمشي في الرعيل الاول

فقتل ثم قتل اخوه عبد الرحمن بعده فيمن ذكرنا من خزاعة ولما راى معوية القتل في اهل الشام وكلب اهل العراق عليهم بعث الى النعمان بن جبلة التنوخي وكان صاحب راية قومه تنوخ وبهراء فقال له لقد هممت بان اولي قومك من هو خير منك مقدما وانصح جيبا فقال له النعمان انا لو كنا ندعوا الى جيش مجهول لكان في كسع الرجال بعض الاناة فكيف ونحن ندعوهم الى سيوف قاطعة وردينية شارعة وقوم ذوي بصائر نافذة والله لقد نصحتك على نفسي وآثرت ملكك على ديني وتركت لهواك الرشد وانا اعرفه وحدت عن الحق وانا ابصره وما وفقت لرشد حين اقاتل على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واول مؤمن به ومهاجر معه ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان ارأف بالرعية واجزل في العطية ولكن قد بذلنا لك الامر ولا بد من اتمامه غيا كان او رشدا وحاشا ان يكون رشدا وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها اذ حرمنا ثمار الجنة وانهارها وخرج الى قومه وصمد للحرب وكان عبد الله بن عمر اذا خرج للقتال قام اليه نساؤه فشددن عليه

سلاحه ما خلا الشيبانية بنت هانئ بن قبيصة تخرج في هذا اليوم واقبل على الشيبانية فقال لها قد
عبأت لقومك وايم الله اني لارجو ان اربط بكل طنب من اطناب فسطاطي سيدا منهم فقالت ما ابغض
الي ان تقاتلهم قال ولم قالت لانه لم يتوجه لهم صنديد في جاهلية ولا اسلام وبراسه اصعر الا اباده
واخاف ان يقتلوك وكاني بك قتيلا وقد اتيتهم اسالهم ان يهبوا الي جيفتك فرماها بالقوس فشجها وقال
ستعلمين من اتيك به من زعماء قومك فحمل عليه حريث بن جابر الجعفي فطعنه حتى خلط الرمح حشو جوفه
وقيل ان الاشتر هو الذي قتله وقيل ان عليا ضربه ضربة قطع ما عليه من الحديد حتى خلط السيف
حشو جوفه وان عليا قال حين هرب فطلبه ليقتله بالهرمزان لان فاتني اليوم لا يفوتني في غيره
فلما قتل كلمت نساؤه معوية في جيفته فامر ان ياتين ربيعة فيبذلن في جيفته عشرة الاف ففعلن
واستاذنت ربيعة عليا فقال لهم انما جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها ولكن اذا قد اجبتم الي ذلك
فاجعلوا جيفته الي بنت هانئ بن قبيصة الشيباني زوجته وقالوا للنسوة عبد الله ان شئتم شددناه
الي ذنب بغل ثم ضربناه حتى يدخل الي عسكر معوية فصرخن وقلن هذا اشد علينا والخبر معلق
بذلك فقال لهن ابنة الشيبانية فسلوها ان تكلمهم في جيفته ففعلن فاتت القوم وقالت انا
بنت هانئ بن قبيصة وهذا زوجي الظالم القاطع وقد حذرته ما صار اليه فهبوا الي جيفته ففعلوا والقت
عليهم مطرف خز فدفعوه اليها وكان قد شد في فسطاط ولما قتل عمار ومن ذكرنا في هذا اليوم حرض علي
الناس وقال لربيعة انتم درعي ورمحي فانتدب اليه ما بين عشرة الاف الي اكثر من ذلك من ربيعة
وغيرها قد جادوا بانفسهم لله وعلي امامهم على البغلة الشهباء وهو يقول

اي يومي من الموت افر ... يوم لم يقدر ام يوم قدر

وحمل وحملوا معه حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمدوا كلما اتوا عليه حتى انتهوا
الي قبة معوية وعلي لا يمر بفارس الا قدّه وهو يقول

اضربهم ولا ارى معوية ... الابرج العين العظيم الحاوية
هوت به في النار ام هاوية

وقيل ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء قاله في ذلك اليوم ثم نادى علي معوية علام يقتل
الناس بيني وبينك هلم احاكمك الي الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو
بن العاص لقد انصفك الرجل فقال معوية ما انصفت وانك لتعلم انه لم يبارزه رجل
قط الا قتله او اسره قال عمرو فما يجمل بك الا مبارزته فقال له معوية طمعت فيها بعدي وحقدها
عليه وقد قيل في بعض الروايات ان معوية اقسم على عمرو من اشار عليه بهذا وحقدها
عليه وامره ان يبرز الي علي فلم يجد عمرو بدا من ذلك فبرز فلما التقيا عرفه علي وشال السيف
ليضربه فكشف عمرو عن عورته وقال مكره اخوك لا بطل فحول علي وجهه عنه وقال قبحت ورجع عمرو
الي مصافه وقد ذكر محمد بن هشام الكلبي ان معوية قال لعمرو بعد انقضاء الحرب هل غششتني

صوابه القصف

منذ نصحتني



منذ نصحتني قال لا قال بلى والله يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم ما هو قال دعاك الي البراز
وكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان تقتله فتكون قد قتلت فارس الاقران وتزداد شرفا
الي شرفك واما ان يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فقال معوية يا عمرو والثانية اشد من الاولى وكان في هذا اليوم من القتال ما لم يكن قبله
ووجدت في بعض النسخ من اخبار صفين ان هاشم المرقال قال لما وقع الي الارض يجود بنفسه
رفع راسه فاذا بعبيد الله بن عمر مطروحا الي جنبه جريحا فحبى حتى دنا قريبا منه ولم يزل يعض على ثديه
حتى ثبتت فيه انيابه لعدم السلاح والقوة لانه اصيب قومه فيها وهو رجل من بكر بن وائل من تيما
الي ابن عمر فقتله وانصرف القوم الي جيافهم فخرج كل فريق منهم يحملون ما امكن من قتلاهم
ثم معوية في خواص من اصحابه بالموضع الذي كانت فيه ميمنة وقد نظر الي عبد الله بن بديل بن ورقا
الخزاعي معفرا بدمائه وقد كان على ميسرة علي فحمل على ميمنة معوية على حسب ما قدمنا انفا
فاراد معاوية ان يمثل به فقال له عبد الله بن عامر وقد كان صديقا لابن بديل والله لا تركتك
واياه فوهبه له فغطاه بردائه وحمله فقال معاوية لابن عامر والله لقد رايت كبشا من
كباش القوم وسيدا من خزاعة غير مدافع والله لو ظفرت بنا نساء بني خزاعة لاكلونا فضلا عن رجالها
من جندل دون هذا الكبش وانشا يقول

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت يوما به الحرب شمرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره ... رمته المنايا قصدها فتقطرا

ونظر الي غسان على مصافهم لا يزولون فحرض اصحابه عليهم وقال ان هؤلاء لن يزولوا عن
مصافهم دون طعن يخرج منه النسم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويسقط منه المعاصم
والاكف حتى تشدخ جباههم بعمد الحديد ويرجوا ابلهم على الصدور والا فلا ان اهل
الصبر وطلاب الاجر فثاب اليه عصابة من المسلمين من ساير الناس فدفع الراية
الي ابنه محمد وقال يهذه الراية رويدا حتى اذا اشرعت في صدورهم الرماح امسك حتى
ياتيك امري واتاه علي ومعه الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم من الصحابة
وقد كردم من الخيل فحملوا على غسان ومن يليها فقتلوا منهم بشرا كثيرا وعادت الحرب في
اخر النهار كحالها في اوله وحملت ميمنة معوية فيها عشرة الاف مذحج وعشرون الفا
مقنعين في الحديد على ميسرة علي فاقتطعوا الف فارس فانتدب من اصحاب علي عبد العزيز
بن الحرث الجعفي وقال لعلي مرني بامرك فقال شد الله ركنك سر حتى تنتهي
اليهم فاخبرهم وقل لهم يقول لكم علي كروا وانتم شدوا حتى تلحقوا بالحق وشد خراسانية
من اهل الشام وكان على راية ذهل بن سنان وغيرها من ربيعة الحصين بن المنذر
بن الحرث بن وعلة الذهلي وفيه يقول علي في هذا اليوم

لنا الراية الحمرا نخفق ظلها ۞ اذا قيل قدمها حصين تقدما ۞

فامرها بالتقدم واختلط الناس وبطل النبل واستعملت السيوف وجنهم الليل وتبادروا بالشفار وتقصفت الرماح وتكادم القوم فكان الفارس يعتنق الفارس فيقعان جميعا عن فرسيهما وكانت ليلة الجمعة وهي ليلة الهرير فكان جملة من قتل علي بيده في يومه وليلته خمسماية وثلاثة وعشرين رجلا اكثرهم في الليل وذلك انه كان اذا ضرب ولم يكن يضرب الا قتل وكبر ذكر ذلك من كان يليه في حربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم واصبح القوم على قتالهم وكسفت الشمس وارتفع الغبار وتقطعت الالوية والرايات ولم يعرفوا مواقيت الصلوات وعلا الاشتر يرتجز ويقول

۞ نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد علما ۞ وذا الكلاع بعده ومعبدا اذ اقدما ۞
۞ ان يقتلوا امنا ابا اليقظان شيخا مسلما ۞ فقد قتلنا منهم سبعين الفاجرما ۞
۞ اضحى بصفين وقد نالوا لنا الا مولما ۞

وكان الاشتر في هذا اليوم وهو يوم الجمعة على ميمنة علي وقد اشرف على الفتح فنادت مشيخة اهل الشام يا معشر العرب الله الله في الحرمات والنسا والبنات وقال معوية هل بحيلتك يا ابن العاص فقد هلكنا وتذكر ولاية مصر فقال عمرو فامر الناس من كان معه مصحف فليرفعه على راس رمحه فكثر في الجيش رفع المصاحف وارتفعت الضجة ونادوا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد اهل الشام من لثغور العراق بعد اهل العراق من جهاد الروم من الترك والكفار ورفع في عسكر معوية نحو خمسماية مصحف وفي ذلك يقول مجاشع بن الحرث شعرا ۞

۞ فاصبح اهل الشام قد رفعوا القنى ۞ عليها كتاب الله خير قران ۞
۞ ونادوا عليا يا ابن عم محمد ۞ اما تتقي ان يهلك الثقلان ۞

فلما راى كثير من اهل العراق ذلك قالوا نجيب الى كتاب الله وننيب اليه واحبت القوم الموادعة وقال لعلي كثير من اصحابه قد اعطاك معوية الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه وكان اشدهم في ذلك الاشعث بن قيس فقال علي ايها الناس انه لم يزل من امركم ما احب حتى فرحتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وان كنت امس اميرا واصبحت اليوم مامورا وقد احببتم البقا فقال الاشتر ان معوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف ولو كان لك مثل ذلك كان له مثل صبرك ولا بصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله وتكلم روسا اصحاب علي بنحو من كلام الاشتر وقال له الاشعث انا لك اليوم على ما كنا عليه امس ولسنا ندري كيف يكون غدا وقد والله كل الحديد وكلت البصاير وتكلم معه غيره بكلام كثير

فقال



فقال علي ويحكم انهم ما رفعوها ليعملوا بها ولا يعلمون شيا وما رفعوها الا خديعة ومكيدة فقالوا انه ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال ويحكم انما نقاتلهم ليدينوا بدين الكتاب فقد عصوا الله فيما امرهم به فامضوا على حقكم وصدقكم وجدوا في قتال عدوكم فان معوية وابن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وبني النابغة وغير هولا ليسوا باصحاب دين ولا قران وانا اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا ورجالا فهم شر اطفال ورجال وجرى له مع القوم خطب طويل وقد ابنا بعضه وتهددوه ان يصنع به ما صنع بعثمان وقال الاشعث بن قيس ان شيت اتيت معاويه فسالته قال ذلك اليك ان شيت فاتاه الاشعث فساله فقال له معوية نرجع نحن وانتم الى امر الله تعالى ونقدم رجلين يتفقون من حكم الكتاب فصوب الاشعث قوله ورجع الى علي واخبره بذلك فقال اكثر الناس رضينا وقبلنا وسمعنا واطعنا فاختار اهل الشام عمرو بن العاص وقال الاشعث ومن ارتد بعد ذلك الى راي الخوارج رضينا بابي موسى الاشعري فقال ويحكم ليس بثقة عندي وقد فارقني وخذل الناس عني وفعل كذا وكذا وذكر اشيا فعلها ابو موسى ثم انه هرب شهورا حتى امنته لكن هذا عبد الله بن عباس اوليه ذلك فقال الاشعث واصحابه والله لا يحكم فينا مضريان قال فالاشتر قال وهل اشعل ما نحن فيه الا الاشتر قال فاصنعوا الان ما اردتم وافعلوا ما بدا لكم فبعثوا الى ابي موسى وكتبوا القصة وقيل لابي موسى ان الناس قد اصطلحوا قال الحمد لله رب العالمين قيل وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون ذكر الحكمين وندب الحكم كان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تزل في بني اسرائيل تخفضهم وترفعهم حتى بعثوا حكمين يحكمان بحكم لا يرضى به من اتبعهما وان هذه الامة لا تزال الفتن ترفعها وتخفضها حتى يبعثوا حكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتبعهما فقال له سويد بن غفلة اياك ان ادركت ذلك الزمان ان تكون احد الحكمين قال انا قال نعم انت فكان يخلع قميصه ويقول لا جعلني الله اذا في السما مصعدا ولا في الارض مقعدا فلقيه ابو الاسود بعد ذلك فقال له يا ابا موسى اتذكر قولك قال سل ربك العافية وكان فيما كتب في الصحيفة ان يحيي الحكمان ما احيا القران ويميتا ما امات القران ولا يتبعان الهوى ولا يداهنان في شي من ذلك فان فعلا فلا حكم لهما والمسلمون من حكمهما برا وقال علي للحكمين حين اكره على امرهما ورد الاشتر وكان قد اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاخبره مخبرا انه ان لم يرده سعى الى معوية ان فعل به كما فعل بابن عفان فانصرف الاشتر حزينا من علي وقال له علي ان يحكما بما في كتاب الله وكتاب الله كله لي وان لم يحكما في كتاب الله فلا حكم وصيروا الاجل الى شهر رمضان على اجتماع

الحكمين في موضع بين الكوفة والشام وكان الوقت الذي كتب فيه الصحيفة لايام بقين من شهر صفر سنة سبع وثلاثين وقيل بعد هذا الشهر منها ومر الاشعث بالصحيفة يقراها على الناس فرحا مسرورا حتى انتهى الى مجلس لبني تميم فيهم جماعة من زعمايهم منهم عروة بن اذية التميمي وهو اخو بلال الخارجي فقراها عليهم فجرى بين الاشعث وناس منهم خطب طويل وان الاشعث كان يرى هذا الامر والمانع لهم من قتال عدوهم حتى يفيئوا الى امر الله. وقال له عروة بن اذية اتحكمون في دين الله ونهيه وامره الرجال لا حكم الا لله فكان اول من قالها وقد تنوزع في ذلك وشد بسيفه على الاشعث فعثر فرسه عن الضربة فاصابت عجز الفرس ونجى الاشعث وكادت القضية ان تقع بين اليمانية والنزارية لولا اختلاف الكلمة في الديانة والتحكيم وفي فعل عروة بالاشعث يقول رجل من بني تميم

اعلى الاشعث المعصب بالتاج ... حملت السلاح يا ابن اذية

انظر اليوم ما يقول علي ... فاتبعه تد الحجة البرية

وقد تنوزع في مقدار من قتل من اهل الشام واهل العراق بصفين فذكر احمد بن الدورقي عن يحيى بن سفيان ان عدة من قتل بها من الفريقين في مائة وعشرة ايام مائة الف وعشرة آلاف من اهل الشام ومن اهل العراق عشرون الفا ونحن نذهب الى ان عدة اهل الشام ممن حضر الحرب بصفين اكثر ما قيل في هذا الباب وهم خمسون ومائة الف مقاتل سوى الخدم والاتباع وعلى هذا يجب ان يكون مقدار القوم جميعا من قاتل منهم ومن لم يقاتل من الجند وغيرهم مائة الف الف بل اكثر من ذلك لان اقل من فيهم من معه يخدمه الخمسة والعشرة من الخدم والاتباع واكثر من ذلك واهل العراق كانوا في عشرين ومائة الف مقاتل دون الاتباع والخدم واما هيثم بن عدي وغيره مثل الشرقي وابن القطامي وابي مخنف لوط بن يحيى فذكروا ما قدمنا وهو ان جملة من قتل من الفريقين سبعون الفا من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون الفا فيهم خمسة وعشرون بدريا وان العدد كان يقع بالقصب والاحصاء للقتلى في كل وقعة وتحصيل هذا متفاوت لان في قتل الفريقين من يعرف ومن لا يعرف ومنهم من غرق ومنهم من قتل في البر فاكلته السباع فلم يدركه الاحصاء وسمعت امراة بصفين من اهل الشام وقد قتل لها ثلاثة اولاد وهي تقول

اعيني جودي بدمع سرب ... على فتية من خيار العرب

وما ضرهم غير حين النفوس ... فاسرى بما قريش طلب

ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعا واقبل بعضهم يتبرا من بعض الاخ من اخيه والابن من ابيه

وامر علي

وامر علي بالرحيل لعلمه باختلاف الكلمة وتفاوت الراي وعدم النظام لامورهم وما لحقه من الخلاف منهم وكثر التحكيم في جيش اهل العراق وتضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف وتسابوا ولام كل واحد منهما الاخر في رايه وسار علي يؤم الكوفة ولحق معاوية بدمشق من ارض الشام وفرق عساكره فلحق كل واحد منهم ببلاده. ولما دخل علي الكوفة انحاز عنه اثنا عشر الفا من القرى وغيرهم فلحقوا بحروراء قرية من قرى الكوفة وجعلوا عليهم شبيب بن ربعي التميمي وعلى صلاتهم عبد الله بن الكوى اليشكري من بكر بن وايل وخرج اليهم علي وكانت لهم مناظرات ودخلوا جميعا الكوفة وانما سموا الحرورية لانحيازهم الى هذه القرية حروراء وقد ذكر يحيى بن معين عن وهب بن جابر عن ابي حازم عن الصلت بن بهرام قال لما قدم علي الكوفة جعلت الحرورية تناديه وهو على منبره جزعت من البلية ورضيت بالقضية وقبلت الدنية لا حكم الا لله فيقول حكم الله انتظر فيكم فيقولون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فيقول انتظر فيكم فيقول علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون. وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحكمين بدومة الجندل وقيل بغيرها على ما قدمنا من التنازع في ذلك وبعث علي عبد الله بن عباس وشريح بن هانئ الهمداني في اربعماية رجل فيهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية بعمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن سقيط في اربعماية فلما تدانى القوم من الموضع الذي كان فيه الاجتماع قال ابن عباس لابي موسى ان عليا لم يرض بك حكما لفضل عندك وان الناس ابوا غيرك واني لاظن ذلك لشر يراد بهم وقد ضم داهية العرب منك فان نسيت فلا تنسين ان عليا بايعه الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وليس فيه خصلة تباعده من الخلافة وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة ووصى معوية عمرا حين فارقه وهو يريد الاجتماع بابي موسى فقال يا ابا عبد الله ان اهل العراق قد اكرهوا عليا على ابي موسى وانا واهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله وافاهم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن يغوث وابن الزبير والمغيرة بن شعبة الثقفي وغير هؤلاء ممن قعد عن بيعة علي في اخرين من الناس فكان التقاء الحكمين عمرو وابي موسى في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين فقال عمرو لابي موسى تكلم فقال ابو موسى بل تكلم انت يا عمرو فقال عمرو ما كنت لافعل واقدم نفسي عليك ولك حقوق كلها واجبة لسنك وصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ضيف فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه وذكر الحدث الذي احل بالاسلام والخلاف الواقع باهله ثم قال يا عمرو تكلم وهلم الى امر يجمع الله به الالفة ويلم الشعث ويصلح ذات البين

نجزاه عمرو خيرا وقال له ان الكلام اولا واخرا ومتى ما تنازعنا الحديث خطبنا ولم نبلغ اخره
حتى ننسى اوله فاجعل ما كان من كلام بيننا نرد عليه في كتاب يصير اليه امرنا قال
فاكتب فدعى عمرو بصحيفة وكاتب وكان الكاتب غلاما لعمرو فتقدم اليه ان يبدا به
اولا دون ابي موسى لما اراد من المكر به ثم قال له بحضرة الجماعة اكتب فانك شاهد
علينا ولا تكتب شيا يامرك به احدنا حتى يستامر فيه الاخر فاذا امرك فاكتب
واذا نهاك فانته حتى يجتمع راينا اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تقاضيا عليه فلان وفلان وكتب الكاتب وبدا بعمرو فقال عمرو
لا ام لك اتقدمني كانك جاهل حقه فبدا باسم عبد الله بن قيس وكتب تقاضيا على انهما يشهدان
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال عمرو ونشهد ان ابا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب الله وسنة رسوله حتى قبضه الله اليه وقد ادى الحق الذي
قال ابو موسى اكتب ثم ذكر في عمر مثل ذلك فقال ابو موسى اكتب فقال عمرو وان عثمان
ولي هذا الامر بعد عمر على اجماع من المسلمين وشورى من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضى منهم وانه كان مؤمنا قال عمرو ونحن نكتب فقال ابو موسى اكتب قال عمرو
وظالما قتل عثمان او مظلوما قال ابو موسى بل مظلوما قال عمرو ونحن نكتب فليس قد
جعل الله لولي المظلوم سلطانا يطلب بدمه قال نعم قال عمرو وهل تعلم لعثمان وليا
اولى من معاوية قال لا قال عمرو افليس لمعاوية ان يطلب قاتله حيث ما كان حتى يقتله
او يعجز قال ابو موسى بلى قال عمرو للكاتب اكتب فامر ابو موسى فكتب قال عمرو فانا نقيم
البينة ان عليا قتل عثمان قال ابو موسى هذا امر حدث في الاسلام وانا وانت اجتمعنا
لغيره فهلم الى امر يصلح الله به امة محمد صلى الله عليه وسلم قال عمرو وما هو قال ابو موسى
قد علمت ان اهل العراق لا يحبون معوية ابدا وان اهل الشام لا يحبون عليا ابدا فهلم
نخلعهما جميعا ونستخلف عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن عمر على بنت ابي موسى فقيه به وقال
هل لك في سعد قال ابو موسى نعم اذا احمله الناس على ذلك فعمد عمرو الى ما قاله ابو موسى فعرضه
وقال هل لك في سعد قال ابو موسى لا وعدد له عمرو جماعة وابو موسى يابى الا ابن عمر
فاخذ عمرو الصحيفة فطواها ووضعها تحت قدمه من بعد ان ختماها وقال عمرو ارايت
ان رضي اهل العراق بعبد الله وابا اهل الشام انقاتل اهل الشام قال ابو موسى
لا قال عمرو فان رضي اهل الشام وابى اهل العراق انقاتل اهل العراق قال ابو موسى
لا قال عمرو اما اذا رايت الصلاح في هذا الامر فقم واخطب الناس واخلع صاحبينا
وتكلم باسم هذا الرجل الذي يستخلف فقال ابو موسى انت فقم واخطب فانت احق بذلك قال عمرو

ما احب



ما احب ان اتقدمك وما قولي وقولك للناس الا واحدا فقم راشدا فقام ابو موسى فحمد الله
واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس انا نظرنا في امرنا فراينا اقرب ما يحضرنا
في الامن والصلاح ولم الشعث وحقن الدما وجمع الالفة خلعنا عليا ومعوية وقد خلعت
عليا كما خلعت عمامتي هذه ثم اهوى لعمامته فخلعها واستخلفنا رجلا صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنفسه وصحبه ابوه فهو في سابقته وهو عبد الله بن عمر واطراه ورغب الناس فيه
ثم نزل فقام عمرو فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس
ان ابا موسى عبد الله بن قيس خلع عليا واخرجه من هذا الامر الذي يطلب وهو اعلم به الا واني
قد خلعت عليا معه واثبت معاوية علي وعليكم وان ابا موسى قد كتب في الصحيفة ان عثمن
قتل مظلوما شهيدا وان لوليه سلطانا يطلب بدمه حيث كان وقد صحب معوية النبي
صلى الله عليه وسلم وصحبه ابوه فهو الخليفة علينا وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان
فقام ابو موسى فقال كذب عمرو ولم نستخلف معوية ولكن خلعنا معوية وعليا جميعا فقال
عمرو كذب عبد الله بن قيس قد خلع عليا ولم يخلع معاوية قال المسعودي
ووجدت في وجه اخر من الروايات انهما اتفقا على خلع علي ومعوية وان يجعلا
الامر شورى بعد ذلك يختار الناس من يصلح لهم وقدم عمرو ابا موسى فقال ابو موسى
اني خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم وتنحا وقام عمرو مكانه فقال ان هذا قد
خلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فقال ابو موسى ما لك وفقك
الله غدرت وفجرت كمثل الحمار يحمل اسفارا فقال عمرو بل اياك يلعن الله كذبت
وغدرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ثم وكل ابو موسى
فالقاه بجنبه فلما راى شريح بن هاني الهمداني ذلك قنع بالسوط وتحرك ابو موسى
واستوى على راحلته ولحق بمكة ولم يعد الى الكوفة وقد كانت خطته واهله وولده
بها والان ينظر في وجهه على ما بقي ومضى عمرو وسعد الى بيت المقدس فاحرما وفي
فعل الحكمين يقول ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي شعرا

لو كان للقوم راي يعصمون به ... عند الخطوب رموكم بابن عباس
لكن رموكم بوغد من بني يمن ... لم يدر ما ضرب اخماس باسداس

وفي اختلاف الحكمين والحكم يقول بعض من حضر ذلك

رضينا بحكم الله لا حكم غيره ... وبالله ربا والنبي وبالذكر
وبالاصلع الهادي علي امامنا ... رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
رضينا به حيا وميتا وانه ... امام الهدى في الوقف والنهي والامر

ولابي موسى يقول ابن اعين شعرا

ابا موسى بليت وكنت شيخا ... قريب العقل مخزون اللسان
وما عمرو اهداك يا ابن قيس ... فيا لله من شيخ يمان
فامسيت العشية ذا اعتذار ... ضعيف الركن منكوب الجنان
تعض الكف من ندم وماذا ... يرد عليك عضك للبنان

وقيل انه لم يكن بينهما غير ما كتباه في الصحيفة واقرار ابي موسى وعمرو ان عثمان قتل مظلوما وغير ذلك مما قدمنا فانهما لم يخطبا وذلك ان عمرا قال لابي موسى سم من شئت حتى انظر معك فسمى ابو موسى ابن عمر وغيره ثم قال لعمرو قد سميت انا فسم انت قال نعم اسمي لك اقوى هذه الامة عليها واسدها رايا واعلمها بباب السياسة معوية بن ابي سفيان قال ابو موسى ما هو لذلك باهل قال فاتيك باخر ليس دونه قال ومن هو قال عبد الله بن عمرو بن العاص فلما قالها علم ابو موسى انه يلعب به فقال فعلتها لعنك الله ونسبا باو لحق ابو موسى بمكة فلما انصرف ابو موسى انصرف عمرو الى منزله ولم يات معوية فارسل اليه معوية يدعوه قال اما كنت اتيتك اذا كانت لي اليك حاجة فاما اذا كانت الحاجة الينا فانت احق ان تاتينا فعلم معوية ما قد وقع اليه فاعمل الحيلة وامر بطعام كثير فصنع ثم دعا خاصته ومواليه واهله فقال اني ساعد واعلي هذا فاذا دعوت بالطعام فادعوا اليه واهله فليجلسوا فاذا شبع كل رجل وقام فليجلس رجل منكم مكانه فاذا خرجوا ولم يبق في البيت احد منهم اغلقوا باب البيت واحذروا ان يدخل منهم احد الا ان امركم وعلا عليه معوية وعمرو جالس على فراشه فلم يقم عنها ولا دعاه اليها فجا معوية فجلس على الارض واتكا على ناحية الفراش وذلك ان عمروا كان عند نفسه انه قد ملك الامر واليه العقد فيها يزكي ويندب للخلافة من يشا وجرى بينهما كلام كثير فكان فيما قال له عمرو وهذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وقد اقر بان عثمان قتل مظلوما واخرج من هذا الامر وعرض على رجالا لم ارهم اهلا وهذا الامر الي استخلف فيه من شئت وقد اعطاني اهل الشام عهودهم ومواثيقهم فحادثه معوية ساعة واخرجه عما كان عليه وداعبه ثم قال له يا ابا عبد الله هل من غدا قال اما والله ثمة يشبع من جد فقال معوية يا غلام هلم غداك فجي بالطعام المستعد فوضع فقال يا ابا عبد الله ادعوا مواليك واهلك فدعاهم قال له عمرو وادع انت اصحابك قال نعم يا كل اصحابك اولا ثم يجلس هولا فجعل اكلما قام رجل من حاشية عمرو وجالس في موضعه رجل من حاشية معوية حتى خرج اصحاب عمرو وبقي اصحاب معوية فقام الذي وكله معوية بذلك فاغلق الباب فقال له عمرو فعلتها قال اي والله بيني وبينك امران فاختر ايهما شئت البيعة لي او قتلك ليس والله غيرها قال عمرو فاذن لغلامي وردان حتى استشيره فقال والله لا تراه ولا يراك الا قتيلا او على ما قلت لك

قال قالوا فا



قال قالوا فاذا بطعمة مصر قال هي لك ما عشت فاستوثق كل منهما من صاحبه واحضر معاوية الخاص من اهل الشام وانصرف معاوية الى منزله خليفة ولما بلغ عليا رضي الله عنه ما كان من امر ابي موسى وعمرو قال اني كنت تقدمت اليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها فابيتم الا عصياني فكيف رايتم عاقبة امركم ان ابيتم علي والله لا اعرف من حملكم على خلافي والترك لامري ولو شئت الحمل فعلت ولكن الله من وراء من يريد بذلك الاشعث وكنت فيما امرت به كما

قال ابو جعفر شعرا

امرتهم امري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

من دعا الى هذه الحكومة فاقتلوه قتله الله ولو كان تحت عمامتي هذه الا ان هذين الرجلين الحاكمين الذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم الله وحكما بهوى انفسهما بغير حجة ولا قول معروف فاماتا ما احيا القران واحييا ما امات القران ولم يوفقهما الله فبرا الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين فاهبوا للجهاد واصبحوا على معسكركم ان شا الله تعالى قال المسعودي وقد اختلفت الفرق من اهل ملتنا في الحكمين وقالوا في ذلك اقاويل كثيرة وقد اتينا على ما ذهبوا اليه في ذلك في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وذكرنا في كتابنا اخبار الزمان قول علي رضي الله عنه في مواقفه وخطبه وما قالوه في ذلك وما انكر عليه وتاهبه لهم بعد الحكومة وما تقدم في الحكومة من تحذيره اياهم منهما واخبار الهوى في تحكيم ابي موسى وعمرو الا وان القوم قد اختاروا لانفسهم اقرب الناس مما تحبون واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهون اما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس وهو يقول انها فتنة فاقطعوا اوتاركم واكسروا اقفيتكم فان يك صادقا فقد اخطا في مسيره وان يك كاذبا فقد لزمته البيعة هذا كلام ابي موسى وتخذيله الناس وحثهم على الجلوس وتثبيطهم عن علي في خروجه ومسيره الى الجمل وغيره ثم قاله في بعض مقالاته في معاتبته لقريش وقد بلغه عن اناس منهم ممن قعد عن بيعته وتاخر في خلافته كلام كثير فقال وقد زعمت قريش ان ابن ابي طالب شجاع ولكن لا معرفة له بالحرب تربت ايديهم وهل فيهم اشد لها مراسا مني لقد سعيت فيها وما بلغت الثلاثين وها انا قد ازمت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع قال المسعودي وقد تقدم ذكرنا لجمل من اخبار الجمل والصفين والحكمين فلنذكر الان جوامع من اخبار النهروان ونعقب ذلك بذكر مقتله رضي الله عنه وان كنا قد اتينا على مبسوط سائر ما تقدم في هذا الكتاب فيما سلف من كتبنا

ذكر حربه مع اهل النهروان

وما الحق بهذا الباب من مقتل محمد بن ابي بكر الصديق والاشتر النخعي وغير ذلك واجتمعت الخوارج وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي وهم في اربعة الاف ولحقوا بالمداين وقتلوا عبد الله بن خباب عامل علي عليها ذبحوه ذبحا وبقروا بطن امراته وكانت حاملا وقتلوا غيرها

من الناس وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمساية وستين الفا من اهلها
واتاه من البصرة من قبل ابن عباس وكان عامله عليها اربعة الاف فيهم الاحنف بن قيس
وجارية بن قدامة السعدي وذلك في سنة ثمان وثلاثين فنزل علي على الانبار والتأمت
اليه العساكر فخطب الناس وحثهم على الجهاد وقال سيروا الى قتلة المجاهدين والانصار
طالما سعوا في اطفاء نور الله وحرضوا على قتال رسول الله ومن معه الا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرني بقتال القاسطين وهم هولا الذين سرنا اليهم والناكثين وهم الذين
فرغنا منهم والمارقين ولم نلقهم بعد فسيروا الى القاسطين لانهم اهم علينا من الخوارج
سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس اربابا ويتخذون عباد الله
خولا ومالهم دولا فابوا الا ان يبدأوا بالخوارج فسار علي اليهم حتى اتى النهروان فبعث اليهم
بالحارث بن مرة العبدي يدعوهم الى الرجوع رسولا فقتلوه وبعثوا الى علي ان تبت
عن حكومتك وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك وان ابيت اعتزلنا حتى نختار لانفسنا
اماما فانا منك براء فبعث اليهم علي ان ادفعوا الي قتلة اخواني فاقتلهم ثم اتارككم الى ان
افرغ من قتال اهل المغرب ولعل الله يقلب بقلوبكم فبعثوا اليه كلنا قتلة اصحابك مستحلين
لدمايهم مشتركين في قتلهم واخبر الرسول وكان رجلا من يهود السواد ان القوم قد عبروا
نهر طبرستان الى هذا الوقت بين حلوان وبغداد من ناحية خراسان فقال علي والله ما
عبروه ولا يعبرونه حتى نقتلهم دونه بالرميلة وتواترت عليه الاخبار بعبورهم هذا النهر
وعلي يابى ذلك ويحلف انهم لم يعبروه وان مصارعهم دونه ثم قال سيروا الى
القوم فوالله ما يفلت منهم الا عشرة وسار علي فاشرف عليهم بالموضع المعروف بالرميلة
على حسب ما قال لاصحابه فلما اشرف عليهم قال صدق الله ورسوله فتصاف القوم ووقف
عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فابوا ورموا اصحابه بالنبل فقيل له قد رمونا
فقال الا كفوا وكرر عليهم القول ثلثا وهو يامر بالكف حتى اتي برجل يتشحط بدمه فقال علي الله اكبر
الان حل قتالهم احملوا على القوم فحمل رجل من الخوارج على اصحاب علي فجرح فيهم
وجعل يغشى كل ناحية ويقول

اضربهم ولو ارى عليا ... البسته ابيض مشرفيا

فخرج اليه علي وهو يقول

يا ايها ذا المبتغي عليا ... اني اراك جاهلا شقيا
ان كنت عن لقايه غنيا ... هلم فابرز هاهنا اليا

وحمل عليه علي فقتله ثم خرج منهم اخر فحمل على الناس فقتل فيهم وجعل يكر عليهم ويقول

اضربهم ولو ابا حسن ... ذاك الذي اهدى الدنا ركن



فخرج اليه علي وهو يقول

يا ايها ذا المبتغي اباحسن ... بيت

وحمل عليه وشكه بالرمح وترك الرمح فيه وانصرف علي وهو يقول لقد رايت اباحسن فرايت
ما تكره وحمل ابو ايوب الانصاري على زيد بن حصين فقتله وقتل عبد الله بن وهب الراسبي
قتله هانئ بن حاطب الازدي وزياد بن حفصة وقتل حرقوص بن زهير السعدي فكان جملة
من قتل من اصحاب علي تسعة ولم يفلت من الخوارج الا عشرة واتى علي القوم وهم اربعة
الاف فيهم ما خرج الا ما ذكرنا من هولا العشرة وامر علي بطلب المخدج فانتهى الى قتلى بعضهم
فوق بعض فقال افرجوا يمينا وشمالا فاستخرجوه فقال علي الله اكبر والله ما كذبت
وانه لناقص اليد ليس فيها عظم طرفها حلمة مثل ثدي المراة عليها خمس شعرات او سبع
روسها معقفة ثم قال ايتوني به فنظر الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المراة
عليه شعرات سود اذا مدت اللحمة امتدت حتى تحاذي بطن يده الاخرى ثم يترك فتعود
الى منكبيه فثنى رجليه ونزل وخر لله ساجدا ثم ركب ومر بهم وهم صرعى وقال لقد
صرعكم من غركم قيل ومن غرهم قال الشيطان والنفس السوء فقال اصحابه قد
قطع الله دابرهم الى اخر الدهر فقال كلا والذي نفسي بيده انهم لفي اصلاب الرجال
وارحام النسا لا تخرج خارجة الا خرجت اخرى مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات
ودجلة مع رجل يقال له الاشمط يخرج اليه رجال من اهل البيت فيقتلهم فلا يخرج بعدها
خارجة الى يوم القيمة وجمع علي ما كان في عسكر الخوارج فقسم السلاح والدواب على المسلمين
وترك المتاع والعبيد والاما وردهم على مواليهم ثم خطب الناس فقال ان الله قد احسن
اليكم واعلا نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم فقالوا يا امير المومنين قد كلت سيوفنا
ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا فدعنا نستعد باحسن عدتنا وكان الذي كلم في ذلك
الاشعث بن قيس فعسكر علي بالنخيلة فجعل اصحابه يتسللون ويلحقون باوطانهم فلم يبق
منهم الا نفر يسير ومضى الحرث بن راشد الناجي في ثلثماية من الناس فارتدوا الى دين
النصرانية ولد سامة بن لوي عند انفسهم وقد ابى ذلك كثير من الناس وذكروا ان سامة
بن لوي ما اعقب فقد ذكر عن علي ما ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان ولست تكاد ترى ساميا
الا منحرفا عن علي وذلك ما ظهر من علي بن الجهم الشاعر السامي من النصب والانحراف
وقد اتينا على ذكره من شعره واخباره في الكتاب الاوسط ولقد بلغ من انحرافه
ونصبه العداوة لعلي رضي الله عنه انه كان يلعن اباه فسئل عن ذلك وبما استحق اللعن منه
فقال لتسميته اياي عليا فسرح اليهم معقل بن قيس الرياحي فقتل الحرث ومن معه من
المرتدين بسيف البحر وسبى عيالهم وذراريهم وذلك بساحل البحرين ونزل معقل بن قيس

الرياحي فقتل الحرث ومن معه من المرتدين ببعض بحور الاهواز بسيف القوم فكان هناك
مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملا لعلي فصاح به النسوة امنن علينا فاشتراهم بثلثماية
الف واعتقهم وادى من المال مائتي الف وهرب الى معاوية فقال علي قبح الله المصقلة
فعل فعل السيد وفر فرار العبد لو اقام اخذنا ما قدرنا على اخذه ولو اعسر انظرناه
وان عجز لم ناخذه بشي وانفذ العتق وفي ذلك يقول مصقلة من ابيات

تركت نساء الحي بكر بن وائل ... واعتقت سبيا من لوي بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد ... لمال قليل لا محالة ذاهب

وفي ذلك يقول الاخر

ومصقلة الذي قد باع بيعا ... ربيحا يوم ناجية بن سامة

ولمصقلة افعال وحيل عملها قد ذكرناها وما قال في ذلك من الشعر في الكتاب الاوسط
وعلي بن جعفر العلوي الذي يقول فيمن انتمى الى اسامة بن لوي

وسامة منا فاما بنوه ... فامرهم عندنا مظلم
اناس اتونا بانسابهم ... خرافة مضطجع يحلم

وفي سنة ثمان وثلاثين وجه معاوية عمرو بن العاص الى مصر في اربعة الاف
ومعه معاوية بن حديج وابو الاعور السلمي واستعمل عمرا عليها حيوته ووفاته بما تقدم
من ضمانه والتقوا هم ومحمد بن ابي بكر وكان عاملا عليها بالموضع المعروف بالمسناة
فاقتتلوا فانهزم محمد لاسلام اصحابه اياه وتركهم له وسار الى موضع بمصر فاختفا
فيه واحيط بالدار فخرج اليهم فيمن معه من اصحابه فقاتلهم حتى قتل فاخذه
معاوية بن حديج وعمرو بن العاص فجعلاه في جلد حمار وضرموه بالنار وذلك بموضع
بمصر يعرف بكوم شريك وقيل انه فعل ذلك به وبه شي من الحيوة وبلغ معاوية قتل
محمد واصحابه فاظهر الفرح والسرور وبلغ عليا قتل محمد وسرور معوية فقال جزعنا
عليه على قدر سرورهم ما جزعت على هالك منذ دخلت في هذه الحروب جزعي عليه
كان لي ربيبا وكنت اعده ولدا وكان بي برا وكان ابن اخي فعلى مثل هذا الحزن وعند
الله نحتسبه وولى الاشتر مصر بعده وانفذه اليها في جيش فلما بلغ ذلك معاوية دس
الى دهقان كان في العريش سال الدهقان اي الطعام والشراب احب اليه قيل
العسل فاهدي اليه عسلا وقال هو من امره وشانه ووصفه له وكان الاشتر صايما
فتناول منه شربة فما استقرت في جوفه حتى تلف واتى من كان معه على الدهقان ومن
معه وقيل كان ذلك بالقلزم والاول اثبت وبلغ ذلك عليا فقال لليدين وللفم وبلغ ذلك
معوية فقال ان لله جنودا في العسل او فقبض على اصحابه في هذه السنة ثلث رزق على

حسبما كان



حسبما كان يحمل اليه من المال من اعوانه ثم ورد عليه مال من اصبهان فخطب الناس
وقال اغدوا الى عطا رابع فوالله ما انا لكم بخازن وكان في عطاه اسوة للناس ياخذ
كما ياخذ الواحد منهم ولم يكن بين علي ومعاوية من الحروب الا ما وصفنا بصفين
وكان معوية في بقية ايام علي يبعث السرايا ويغير وكان علي يبعث من يمنع سرايا
من اذية الناس ممن سلف وخلف وقد اتينا على ذكر السرايا والغارات فيما
سلف من كتبنا قال المسعودي وقد تكلم طوايف من الناس ممن سلف وخلف
من اهل الاراء والنحل وغيرهم في فعل يوم الجمل لم يتبع موليا ولا اجهز على جريح ومن
القى سلاحه فهو امن او دخل داره كان امنا وما اجابهم به شيعة في هذا اليومين لاختلاف
حكمها وقيل اهل صفين مقبلين ومدبرين واجهازه على جرحاهم وهو ان اصحاب
الجمل لما انكشفوا لم يكن لهم فية يرجعون اليها وانما رجع القوم الى منازلهم غير
محاربين ولا منابذين لامام ولا لامامته مخالفين رضوا بالكف منهم وكان الحكم فيهم رفع
السيف اذ لم يطلبوا عليه اعوانا واهل صفين كانوا يرجعون الى فية مستعدة وامام
منتصب يجمع لهم السلاح ويقيم لهم الاعطية ويجبر عثرتهم ويحمل راجلهم فيرجعون
الى الحرب وهم الى امامتهم منقادون ولرايه متبعون ولغيرهم مخالفون ولامامته تاركون
ولحقه جاحدون وانه يطلب ما ليس له قايلون واختلف حكم اليومين لما وصفنا وبان
لما ذكرنا ولكلا الفريقين من السايل والمجيب كلام يطول ذكره ويتسع شرحه وقد اتينا
عليه وما ذكره كل فريق منهم فيما سلف من كتبنا ذكر مقتله رضي الله عنه وفي سنة اربعين
اجتمع بمكة جماعة من الخوارج فتذاكروا الناس وما هم فيه من الحروب والفتن فتعاقد ثلثة
منهم على قتل علي ومعوية وعمرو بن العاص وتواعدوا واتفقوا الا ينكص رجل منهم عن صاحبه
الذي يتوجه اليه حتى يقتله او يقتل دونه وهم عبد الرحمن بن ملجم وكان من تجيب وكان
عداده في مراد فنسب اليهم وحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرك وزادويه مولى بني
العنبر فقال ابن ملجم انا اقتل عليا وقال البرك انا اقتل معاوية وقال زادويه
وانا اقتل عمرا واتعدوا الى ان يكون ذلك ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة
احد وعشرين فخرج عبد الرحمن بن ملجم الى علي فلما قدم الكوفة اتى قطام بنت عمه
وكان علي قد قتل اباها واخاها يوم النهروان وكانت اجمل اهل زمانها فقالت لا ازوجك
حتى تشتفي لي فقال لا تسأليني شيا الا اعطيتك فقالت ثلاثة الاف وعبد وقينة وقتل
علي فقال ما سالت فهو لك الا قتل علي فانى لي ذلك قالت تلتمس غرته فان
اصبته شفيت نفسي ونفسك ونفعك العيش معي وان هلكت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال
والله ما جاءني الى هذا المصر الا ما ذكرت وقد كنت هاربا منه وقد اعطيتك ما سالت وخرج

من عندها وهو يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ✽ وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلا من علي وان علا ✽ ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

ولقيه رجل من اشجع يقال له شبيب بن الحرة فقال هل لك في شرف الدنيا والاخرة
قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي فقال ثكلتك امك لقد جيت شيا فريا اذا
قد عرفت عليا في الاسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن ملجم ويحك
اما تعلم انه قد حكم الرجال في دين الله وقتل اخواننا المسلمين فنقتله ببعض اخواننا فاقبل
معه حتى دخل على قطام وهي في المسجد الاعظم قد ضربت كلة لها وهي معتكفة ليلة
الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان فاعلمها ان مجاشع بن وردان قد انتدب
لقتله معهما فدعت لها بحرير فعصبتهما واخذوا اسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التي
يخرج منها علي الى المسجد وكان علي يخرج كل غداة اول الاذان يوقظ الناس للصلاة
وقد كان ابن ملجم مر بالاشعث وهو في المسجد فقال له فضحك الله فسمعها حجر بن عدي
فقال قتلته يا اعور قاتلك الله وخرج علي ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه ابن ملجم
واصحابه وهم يقولون الحكم لله لا لك وضربه ابن ملجم على راسه بالسيف في قرنه واما
شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب واما مجاشع بن وردان فهرب وقال علي لا يفوتكم
الرجل وشد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصى ويتناولونه ويصيحون فضرب ساقه
رجل من همدان برجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه
فصرعه واقبل به الى الحسن ودخل شبيب بين الناس فنجا بنفسه وهرب مجاشع
بن وردان حتى دخل رحله فدخل عليه عبد الله بن نجاد وهو احد بني ابيه فراه قد نزع
الحرير عن صدره فساله عن ذلك فاخبره وانصرف عبد الله الى رحله واقبل اليه بسيفه
فضربه حتى قتله وذكر ان عليا لم ينم تلك الليلة وانه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة
وهو يقول والله ما كذبت وما كذبت وانها الليلة التي وعدت فيها فلما خرج
فصاح به من في الدار فقال علي ويحك دعهن فانهن نوايح وقد ذكرت
طايفة من الناس انه اوصى الى ابنيه الحسن والحسين انهما شركاوه في اية التطهير
وهذا قول كثير ممن ذهب الى النص ودخل الناس اليه ليسالونه فقال بعضهم يا امير
المومنين ارايت ان فقدناك ولا نفقدك انبايع الناس الحسن فقال ما امركم ولا
انهاكم انتم ابصر ثم دعا الحسن والحسين فقال اوصيكما بتقوى الله وحده ولا تبغيا الدنيا
وان بغتكما فلا تاسيا على شي منها قولا الحق وارحما اليتيم وكونا للظالم خصيما وللمظلوم عونا
ولا تاخذكما في الله لومة لايم ثم نظر الى ابن الحنفية فقال سمعت ما اوصيت به اخويك قال نعم

قال

قال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك وتزيين امرهما ولا تقطعن امرا دونهما
ثم قال اوصيكما به فانه صنوكما وابن ابيكما فاكرماه واعرفا حقه فقال له رجل من القوم
الا تعهد يا امير المومنين قال لا ولكني اتركهم كما تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فما ذا تقول لربك اذا اتيته قال اقول اللهم ابقيتني فيهم ما شئت ان تبقيني ثم
قبضتني وتركتك فيهم فان شئت افسدتهم وان شئت اصلحتهم وقبض ليلة احدى وعشرين
ومضى لليلة الجمعة والسبت ودفن ليلة الاحد عند الرحبة بالمسجد بالكوفة وقد قدمنا
فيما سلف من الكتاب تنازع الناس في موضع قبره وما قيل في ذلك وقبض وله اثنان وستون
وقد قدمنا التنازع في مقدار سنه وقال الحسن وقال لقد قبض فيكم رجل ما سبقه الاولون
ولا يدركه الاخرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه البعث فيكتنفه جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه وصلى عليه ابنه الحسن وكبر تسعا وقيل
غير ذلك ولم يترك صفرا ولا بيضا الا سبعماية درهم بقيت من عطاياه اراد ان يشتري بها خادما
لاهله وقال بعضهم ترك مايتي وخمسين درهما ومصحفه وسيفه ولما ارادوا قتل ابن ملجم
قال ابو جعفر دعوني حتى اشتفي واشفي نفسي منه فقطع يديه ورجليه واحمى له مسمارا حتى
صار جمرة كحله به فقال سبحان الله انك عينيك بملول مصاص ثم ان الناس اخذوه وادرجوه
في بواري ثم طلوها بالنفط واشعلوا فيها النار فاحترق وفيه يقول عمران بن حطان شعر

يا ضربة من تقي ما اراد بها ✽ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه ✽ اوفى البرية عند الله ميزانا

ولعمران بن حطان وابنه خطاب اخبار كثيرة قد اتينا عليها في كتابنا اخبار الزمان
في باب اخبار الخوارج والازارقة والاباضية والصفرية والنجدية وغيرهم من فرق الخوارج
الى ثمان عشرة وثلثماية وكان اخر من خرج منهم بديار ربيعة المعروف بغيرون فادخل على
المقتدر بالله بعث به بن حمدان من كفرتوثا وقد كان خرج في ايامه ايضا المعروف بابي شعيب
وقد رثى الناس عليا في ذلك الوقت والى هذه الغاية وذكروا مقتله فممن رثاه في ذلك الوقت
ابو الاسود الدولي فقال شعرا

الا ابلغ معاوية بن صخر ✽ فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعتمونا ✽ بخير الناس طرا اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ✽ وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ✽ ومن قرا المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين ✽ رايت النور فوق الناظرينا
لقد علمت قريش غير فخر ✽ بانك خيرها حسبا ودينا

وانطلق البرك الصريمي الى معاوية فطعنه بخنجر في اليته وهو يصلي فاخذ ووقف بين يديه فقال ويلك وما انت وما خبرك قال لا تقتلني فانا تعاهدنا في هذه الليلة عليك وعلى علي وعلى عمرو فاحبسني عندك فان كانا قتلا والا خليت سبيلي فطلبت قتل علي وكان علي ان انا قتلته ان اتيك حتى اضع يدي في يدك فقال بعض الناس قتله وقال بعضهم تركه حتى قتل علي فاطلقه وانطلق زادويه وقيل انه عمرو بن بكر التميمي الى عمرو بن العاص فوجد خارجة قاضي مصر جالسا على السرير يطعم الناس في مجلس عمرو وقيل بل صلى خارجة بالناس الغداة ذلك اليوم وتخلف عمرو عن الصلاة لعارض فضربه بالسيف فدخل عليه عمرو وبه رمق فقال خارجة ما اراد غيرك فقال عمرو ولكن اراد الله خارجة فوقف الرجل بين يدي عمرو وساله عن خبره فقص عليه القصة واخبره ان عليا ومعاوية قتلا في هذه الليلة فقال قتلا او لم يقتلا لا بد من قتلك فبكى فقيل له اجزعا من الموت مع هذا الاقدام قال لا والله ولكن غما ان يفوز صاحباي بقتل علي ومعاوية ولا افوز انا بقتل عمرو فضربت عنقه وصلب وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل

شعر

تديم قريش تمني لتقتلني فلا ❊ وربك ما بروا ولا ظفروا
وان هلكت فرهينة مني لهم ❊ بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وكان يكثر من ذكر هذين البيتين

اشدد حيازيمك للموت ❊ فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ❊ اذا حل بواديكا

وسمع في الوقت الذي قتل فيه وقد خرج الى المسجد وقد عسر عليه فتح داره وكان من جذوع النخل فاقتلعه وجعله ناحية وانحل ازاره فشده وجعل ينشد هذين البيتين اشدد حيازيمك وقد كان معوية دس اناسا يشيعون بموته فاكثر الناس القول بذلك حتى بلغ عليا فقال في مجلسه قد اكثرتم من نعي معوية والله ما مات ولا يموت حتى يملك ما تحت قدمي وانما اراد ابن اكلة الاكباد ان يعلم ذلك مني فبعث من يشيع ذلك فيكم ليعلم ويتيقن ما عندي فيه وذكر ما يكون من امره في المستقبل وما يسومهم من العذاب ومر في كلام كثير يذكر فيه ايام معوية ومن يليه من يزيد ومروان وذكر الحجاج وما يسومهم من العذاب فارتفع الضجيج وكثر البكا فقال قائل من الناس فقال يا امير المؤمنين لقد ذكرت امورا عظيمة الله ان ذلك لكائن قال والله ان ذلك لكائن ما كذبت ولا كذبت فقال الاخر ومتى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا خضبت هذه من هذه واشار باحدى يديه الى لحيته والاخرى الى راسه واكثر الناس البكا فقال لا تبكوا في وقتكم هذا فستبكون بعدي طويلا فكاتب اهل الكوفة سرا معوية واتخذوا عنده الايادي فوالله ما مضت ايام قلائل حتى كان ذلك وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب بعد ذكرنا لهذه ولمع من كلامه جملا من اخباره في ايام معوية بن ابي سفيان

ذكر لمع

صوابه
تمنت قريش تمنى لتقتلني
فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم
بذات ودقين لا يعفو لها اثر
صح



ذكر لمع من كلامه وزهده واخباره رضي الله عنه لم يلبس في ايامه ثوبا جديدا ولا اقتنى ضيعة ولا ربعا الا شيئا كان له بينبع مما تصدق به وحبسه والذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته اربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة تداول الناس ذلك عنه قولا وعملا وقيل له من خيار العباد قال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤوا استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا وكان يقول الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومصلى ملائكته ومهبط وحيه ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها ومثلت لهم ببلائها الى البلا وبسرورها الى السرور وراحت بفجيعة وابتكرت بعافية تحذيرا وترغيبا وتخويفا ذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون غب المكافاة ذكرتهم فذكروا تصاريفها وصدقتهم فصدقوا خدعتها فيا ايها الذام للدنيا المعترف بغرورها متى استذمت لك الدنيا بل متى غرتك من نفسها امصارع اباءك من البلا ام بمضاجع امهاتك من الثرى كم قد عللت بكفيك ام مرضت بيديك تبتغي لهما الشفا وتستوصف لهما الاطبا لم ينفعهما بشفاعتك ولم تسعف لهما بطلبتك قد مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك غداة لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك احباؤك ولم يسمع في مدح الدنيا احسن من هذا ومما حفظ من كلامه في بعض مقاماته انه قال الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الاخرة قد ارتحلت مقبلة ولهذه ابناء ولهذه ابناء فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا الدنيا ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الاخرة سارع الى الخيرات الا ان لله عبادا كانهم يرون اهل الجنة في الجنة متنعمين ويرون اهل النار في النار معذبين قلوبهم محزونة واسرارهم مامونة انفسهم لطيفة عفيفة وحاجاتهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصارت العقبى لهم راحة طويلة اما الليل فصافوا اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم ويسعون في فكاك رقابهم واما النهار فحلما علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف والعبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بهم من مرض او خولطوا وقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها وقال لابنه الحسن يا بني استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره واعط من شئت تكن اميره ودخل عليه رجل من اصحابه فقال كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال اصبحت ضعيفا اكل رزقي وانتظر اجلي قال وما تقول في الدنيا قال وما اقول في دار اولها غم واخرها

موبقة من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن حلالها حساب وحرامها عقاب قال فاي الخلق
انعم قال اجساد تحت التراب قد امنت من العقاب وتنتظر الثواب ودخل ضرار بن ضمرة
على معوية وافدا فقال صف لي عليا فقال او تعفيني يا امير المؤمنين قال لا بد من ذلك قال
اما اذا كان لا بد من ذلك فانه والله كان بعيد المدا شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا
ويتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يعجبه من الطعام ما خشن ومن
اللباس ما قصر وانه ليجيبنا اذا دعوناه ويعطينا اذا سالناه وكنا والله على تقريبه لنا وقربه
منا لا نكلمه هيبة له ولا نبتديه لعظمته في نفوسنا يبتسم عن ثغر مثل اللولو المنظوم
يعظم اهل الدين ويرحم المسكين ويطعم في المسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة
يكسو العريان وينصر اللهفان ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وظلمته
وكان به وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم
ويبكي بكا الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوفت هيهات هيهات
قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك يسير اه من
بعد السفر وقلة الزاد ووحشة الطريق فقال له معاوية زدني شيا من كلامه فقال له
ضرار كان يقول اعجب ما في الانسان قلبه مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجا
اذله الطمع وان مال به الطمع اذله الحرص وان ملكه القنوط قتله الاسف وان عرض له الغضب
اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف فضحه الجزع وان افاد مالا
اطغاه الغنى وان عضته فاقة فضحه الفقر وان اجهده الجوع اقعده الضعف وان افرط
به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط به مفسد فقال له معوية زدني
من كلامه كلما سمعته منه فقال هيهات ان اتي على جميع ما سمعته منه ثم قال سمعته
يوما يوصي كميل بن زياد فقال له يا كميل ذب عن المؤمن فان ظهره حمى الله ونفسه كريمة
وظالمه خصم الله فاحذر من ليس له ناصر غير الله وسمعته يقول ذات يوم ان الدنيا اذا
اقبلت على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم وسمعته
يقول بطر الغنى يمنع من الصبر قال وسمعته يقول ينبغي للمؤمن ان يكون نظره عبرة
وسكوته فكرة وكلامه حكمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل جعفر
بن ابي طالب الطيار موته من ارض الشام يقول رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
وحمل علي رضي الله عنه يوم احد على كردوس من المشركين وكشفهم فقال جبريل يا محمد ان هذه
هي المواساة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عليا مني فقال جبريل وانا منكما ذكر ذلك
ابن اسحق عن ابي اسرائيل ووقف على علي سائل فقال للحسن قل لامك تدفع اليه درهما
فقال اما عند فاطمة ستة دراهم للدقيق فقال علي لا يكون المومن مومنا حتى يكون بما في يد الله

اوثق منه



اوثق منه بما في يده ثم امر للسايل بالستة الدراهم كلها فما برح علي رضي الله عنه
حتى مر به رجل يقود بعيرا معقولا فاشتراه منه بماية واربعين درهما واستاجله
ثمانية ايام فلم يحل اجله حتى مر به رجل والبعير معقول فقال بكم هذا فقال
بماتي درهم قال قد اخذته ثم وزن له الثمن فدفع علي منه ماية واربعين درهما
للذي ابتاعه منه ودخل بالستين الباقية على فاطمة عليها السلام فسالته من اين
هي فقال هذه تصديق لما جاء به ابوك صلى الله عليه وسلم من جا بالحسنة فله عشر امثالها
ومر ابن عباس بقوم ينالون من علي ويسبونه فقال لقايده ادنني منهم فادناه فقال ايكم
الساب لله قالوا نعوذ بالله ان نسب الله قال فايكم الساب رسول الله قالوا نعوذ بالله ان نسب
رسول الله قال فايكم الساب علي بن ابي طالب قالوا اما هذا فنعم قال فاشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سبني فقد سب الله ومن سب عليا فقد سبني فاطرقوا فلما ولى
ابن عباس قال لقايده كيف رايتهم قال شعر

نظروا اليك باعين محمرة ... نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني فداك ابي وامي فقال

خزر العيون منكسي اذقانهم ... نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدني فداك ابي وامي قال ما عندي قال ولكن عندي

احياوهم تجري على موتاهم ... والميتون فضيحة للغابر

وقد ذكر جماعة من اهل النقل عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عن محمد بن علي
بن الحسين بن علي ان عليا قال في صبيحة الليلة التي ضرب فيها عبد الرحمن بن ملجم بعد حمد الله
والثنا عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله كل امرئ ملاق ما يفر منه والاجل
تساق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر
فابى الله عز وجل الا اخفاه هيهات علم مكنون اما وصيتي فلا تشركوا به شيا ومحمدا
لا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم
ودين قويم وامام عليم كنا في اعصار وذرى رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها فمحطها
من الارض خيال وبقي من بعدي جثة خلاء ساكنة بعد حركة كاظمة بعد نطق ليعظكم هدوي
وخفوت اطرافي انه اوعظ لكم من نطق البليغ ودعتكم وداع امرئ مرصد للتلاقي وغدا
ترون ويكشف لكم عن ساقي وعليكم السلام الى يوم المرام كنت بالامس صاحبكم
واليوم عظة لكم وغدا افارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان امت فالقيامة ميعادي والعفو اقرب
للتقوى الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ومن خطبه مثل ذلك وتزهيده في هذه
الدنيا قوله في بعض مقاماته وخطبه ان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اشرفت

واقبلت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في ايام امل من ورايه اجل فمن اخلص
في ايام امله قبل حضور اجله فقد احسن عمله فاعملوا لله في الرغبة الا واني لم ار كالجنة نام
طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقم به
الهدى يجر به الضلال وقد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد فان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل وفضايل علي رضي الله عنه ومقاماته ومناقبه ووصف
زهده ونسكه اكثر من ان ياتي عليه كتابنا هذا او غيره من الكتب او يبلغه اسهاب
مسهب او اطناب مطنب وقد اتينا على جمل من اخباره وزهده وسيره وانواع كلامه وخطبه
في كتابنا المترجم بكتاب حدايق الاذهان في اخبار آل محمد عليهم السلام وفي كتاب
مزاهر الاخبار وطرايف الاثار للصفوة النورية والذرية الزكية ابواب الرحمة وينابيع
الحكمة قال المسعودي والاشيا التي استحق بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفضل هي السبق الى الايمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقربى منه
والقناعة وبذل النفس له والعلم بالكتاب والتنزيل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد
والقضا والحكم والعفة وكل ذلك لعلي رضي الله عنه منه النصيب الاوفر والحظ الاكبر
الى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخا بين اصحابه انت اخي وهو
صلى الله عليه وسلم لا ضد له ولا ند وقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم دعاوه صلى الله عليه وسلم وقد قدم اليه
انس الطاير اللهم ادخل الي احب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطاير فدخل
عليه علي الى اخر الحديث فهذا وغيره من فضايله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في
غيره ولكل فضايل من تقدم وتاخر وقبض صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم مخبر
عن بواطنهم بموافقتها لظواهرهم بالايمان وبذلك نزل التنزيل وتولى بعضهم بعضا
فلما قبض الرسول صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي حدثت امور تنازع الناس في
صحتها منهم ودعوى لم يعر بعين ولا يقطع عليهم بها واليقين من امورهم ما تقدم وما
روي مما كان في احداثهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فغير متيقن بل هو ممكن ونحن
نعتقد فيهم ما تقدم والله اعلم بما حدث وهو ولي التوفيق والتيسير بمنه وكرمه

## ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ثم بويع الحسن بن علي
بالكوفة بعد وفاة علي ابيه بيومين في شهر رمضان من سنة اربعين ووجه عماله
الى السواد والجبل وقتل الحسن عبد الرحمن بن ملجم على حسب ما ذكرنا ودخل معاوية الكوفة
بعد صلح الحسن بن علي لخمس بقين من شهر ربيع الاول من سنة احدى واربعين وكانت وفاة الحسن





وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة بالسم ودفن بالبقيع مع امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

## ذكر لمع من اخباره وسيره رضي الله عنه

حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم قال دخل الحسين على عمي الحسن لما سقي السم فقام لحاجة
الانسان ثم رجع فقال لقد سقيت السم فقام لحاجة الانسان ثم رجع فقال لقد سقيت
السم عدة مرات فما سقيت مثل هذه لقد لفظت طايفة من كبدي فرايتني اقلبه بعود في يدي
فقال له الحسين يا اخي من سقاك قال وما تريد بذلك فان كان الذي اظنه فالله حسيبه وان
كان غيره فما احب ان يوخذ بي بري فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى توفي رضي الله عنه وذكر
ان امراته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي سقته السم وقد كان معوية دس اليها انك
ان احتلت في قتل الحسن وجهت اليك بماية الف درهم وزوجتك يزيد فكان ذلك بعثها
على سمه فلما مات وفى لها معاوية بالمال وارسل اليها انا نحب حيوة يزيد ولولا ذلك لوفينا
لك بتزويجه وذكر ان الحسن قال عند موته لقد حاقت شربته وبلغ امنيته والله ما وفى بما وعد
ولا صدق بما قال وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر وكان من شيعة علي في شعر له طويل شعرا

جعدة بكيه ولا تسامي ✽ بعد بكاء المعول الثاكل
لم يسبل الستر على مثله ✽ في الارض من حاف ومن ناعل
كان اذا شبت له ناره ✽ يرفعها بالسند القابل
كيما يراها بايس مرمل ✽ او فرد قوم ليس بالاهل
يغلي بني اللحم حتى اذا ✽ انضج لم يغل على اكل
اعني الذي اسلمنا هلكه ✽ للزمن المستخرج الماحل

وفي ذلك يقول اخر من شيعة علي رضي الله تعالى عنه

تعز فكم لك من سلوة ✽ تفرج عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي ✽ وقتل الحسين وسم الحسن

قال المسعودي ووجدت في كتاب الاخبار لابي الحسن علي بن محمد بن سليمان
النوفلي عن صالح بن علي بن عطية الاضخم قال حدثنا عبد الرحمن بن العباس الهاشمي عن ابي
عون صاحب الدولة عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل علي بن ابي طالب فلما رآه اسفر في وجهه فقلت يا رسول الله انك
لتسفر في وجه هذا الغلام فقال يا عم رسول الله والله لله اشد حبا له مني ولم يكن نبي
الا وذريته الباقية بعده من صلبه وان ذريتي بعدي من صلب هذا انه اذا كان يوم القيمة
دعي بالناس باسمايهم واسما امهاتهم سترا من الله عليهم الا هذا وشيعته فانهم يدعون
باسمايهم واسما ابايهم لصحة ولادتهم ولما دفن الحسن رضي الله عنه وقف محمد بن الحنفية

اخو على قبره فقال لين غربت حيوتك لقد هدت و فاتك ولنعم الروح روح تضمنه كنفك ولنعم الكفن كفن تضمن بدنك وكيف لا يكون هذا وانت عقبة الهدى وخلف اهل التقوى وخامس اهل الكسا غذتك بالتقوى اكف الحق وارضعتك ثدي الايمان وربيت في حجر الاسلام فطبت حيا وميتا وان كانت انفسنا غير سخية بفراقك رحمك الله يا ابا محمد ووجدت في وجه اخر من الروايات في اخبار اهل البيت ان محمدا وقف على قبره فقال ابا محمد لين طابت حيوتك لقد فجع مماتك وكيف لا يكون كذلك وانت خامس اهل الكسا وابن المصطفى وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهرى وابن شجرة طوبى قرانه

انشا يقول رضي الله عنه شعرا

| | |
|---|---|
| اادهن راسي ام تطيب مجالسي | وخدك معفور وانت سليب |
| اشرب ماالمزن من غير ماتية | وقد ضمن الاحشا منك لهيب |
| سابكيك ما ناحت حمامة ايكة | وما اخضر في دوح الحجاز قضيب |
| غريب واكناف الحجاز تحوطه | الا كل من تحت التراب غريب |

ووجدت في بعض التواريخ في اخبار يزيد بن معوية ان خلافة الحسن مع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه تقلدها سنتين وستة اشهر واربع ليال وتقلدها بعده عمر بن الخطاب وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وتقلدها عثمان بن عفان احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعلي رضي الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر ويوما والحسن ثمانية اشهر وعشرة ايام فذلك ثلاثون سنة حدث محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الفضل بن العباس بن ربيعة قال وفد عبد الله بن العباس على معاوية قال فوالله اني لفي المسجد اذ كبر معاوية في الخضراء فكبر اهل الخضراء ثم كبر اهل المسجد بتكبير اهل الخضراء فخرجت فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة لها فقالت سرك الله يا امير المؤمنين ماهذا الذي بلغك فسررت به قال موت الحسن بن علي فقالت انا لله وانا اليه راجعون ثم بكت وقالت مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية اما والله لين فعلت ان كان لذلك اهلا ان تبكي عليه ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما فراح فدخل على معوية قال علمت يا ابن عباس ان الحسن توفي قال لذلك كبرت قال نعم قال اما والله ما موته بالذي يوخر اجلك ولا حفرته بساد حفرتك ولين اصبنا به فقد اصبنا بسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الاوصيا فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العثرة فقال ويحك يا ابن عباس ما كلمتك الا وجدتك معدا وفي نسخة انه لما صالح الحسن معاوية كبر





كبر معاوية في الخضراء ثم كبر اهل المسجد بتكبير اهل الخضراء فخرجت فاختة بنت قرظة من خوخة لها فقالت سرك الله يا امير المؤمنين ماهذا الذي بلغك قال اتاني البشير بصلح الحسن وانقياده فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين والحمد لله الذي جعل فيئتي احد الفيئتين ولما صالح الحسن معاوية لما نال من اهل الكوفة وما نزل به اشار عمرو بن العاص على معاوية وذلك بالكوفة ان يامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس فكره ذلك معاوية وقال ما اريد ان يخطب قال عمرو ولكني اريد ان يبدو عيه للناس فانه يتكلم في امور لا يدري ما هي فلم يزل حتى اطاعه فخرج معوية فخطب الناس وامر رجلا ان ينادي بالحسن بن علي رضي الله عنه فقام اليه فقال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد في بديهة ثم قال اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم قال في كلامه ذلك يا اهل الكوفة لو لم تذهل نفسي عنكم الا لثلاث خصال لذهلت مقتلكم لابي وسلبكم ثقلي وطعنكم في بطني وان قد بايعت معاوية فاسمعوا له واطيعوا وقد كان اهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن ورحله وطعنوه بالخنجر في جوفه فلما تيقن ما نزل به انقاد الى الصلح وقد كان علي رضي الله عنه اعتل فامر ابنه الحسن ان يصلي بالناس يوم الجمعة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لم يبعث نبيا الا اختار له نقيبا واهلا وبيتا والذي بعث محمدا بالحق نبيا لا ينتقص من حقنا اهل البيت احد الا نقصه الله مثله من عمله ولا يكون علينا دولة الا وتكون لنا العاقبة ولتعلمن نباه بعد حين ومن خطب الحسن في ايامه انه خطب في بعض مقاماته فقال نحن حزب الله المفلحون وعترة رسوله الاقربون واهل بيته الطاهرون الطيبون واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني كتاب الله وفيه تفصيل كل شي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول عليه في كل شي لا يخطينا تاويله بل نتيقن حقائقه فاطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله والرسول واولي الامر مقرونة فان اختلفتم في شي فردوه الى الله والرسول ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاحذركم واحذركم الاصغا لطاعة الشيطان انه لكم عدو مبين لتكونون كاوليائه الذين قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما ترات الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون فتلقون للرماح احرازا وللسيوف جزرا وللعمد حطما وللسهام غرضا ثم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا

ذكر خلافة معاوية رضي الله عنه وبويع معاوية في شوال سنة احدى واربعين ببيت المقدس وكانت تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وتوفي في رجب احدى وستين وله ثمانون سنة ودفن بدمشق بالباب الصغير وقبره يزار في هذا الوقت وهي سنة اثنين وثلاثين وثلثماية وعليه بيت مبني يفتح كل خميس واثنين ونذكر لمعا من اخباره ونوادره من بعض افعاله وفد اليه زياد من الكوفة وحجر بن عدي والكندي ومعه تسعة من الكوفة واربعة من غيرهم فلما بقي على اميال من الغوطة انشات ابنة لحجر تقول ولا عقب لها

ترفع ايها البدر المنير · لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب · ليقتله كذا زعم الامير
تنبرت المنابر بعد حجر · وطاب لها الخورنق والسدير
اخاف عليك ما اردى عديا · وشيخا في دمشق له زئير
لعمري ان كل عميد قوم · الى هلك من الدنيا يصير

فلما وصلوا الى عذرى على اثنا عشر ميلا من دمشق تقدم البريد باخبارهم الى معاوية فبعث اليهم رجلا اعور فلما اشرف على حجر واصحابه قال رجل من اصحاب حجر ان صدق الزجر فانه سيقتل منا نصفنا وتسلم الباقون قيل له وكيف ذاك قال ما ترون الرجل المقبل مصابا باحدى عينيه فلما وصل اليهم قال لحجر ان امير المؤمنين قد امرني بقتلك وقتل اصحابك الا ان تتولوا امير المؤمنين وترجعوا الى طاعته فلما قدم حجر ليقتل قال دعوني اصلي ركعتين فتركوه فطول في صلاته فقيل اتجزع من الموت فقال لا ولكني ما تطهرت للصلاة قط الا صليت ولا صليت قط اخف من هذه الصلاة وكيف لا اجزع واني لارى قبرا محفورا وسيفا مشهورا وكفنا منشورا ثم قدم واصحابه فقتلوا الا من تابع وذكر ان معوية تنازع اليه اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن عثمان بن عفان في ارض فقال عمرو لاسامة فكانك تنكرني فقال اسامة لما يسوءني سيفك بولائي فقام مروان ابن الحكم فجلس الى جانب عمرو وقام الحسن بن علي فجلس الى جانب اسامة وقام سعيد بن العاص فجلس الى جانب مروان فقام الحسين بن علي فجلس الى جانب اخيه وقام عبد الله بن عامر فجلس الى جانب سعيد بن العاص وقام عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فجلس الى جانب الحسين فقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس الى عبد الله بن عامر فقام عبد الله بن العباس فجلس الى عبد الله بن جعفر فلما راى ذلك معاوية قال لا تعجلوا انا كنت شاهدا اذ اقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقام اليه الهاشميون فخرجوا واقبل الامويون اليه فقيل الا كنت اصلحت بينهما فقال دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين الا السن

علي عقيل



على عقيل ثم قال معاوية الحرب اولها نجوى واوسطها شكوى واخرها بلوى ثم انشد ابيات امرئ القيس شعر

الحرب اول ما تكون فتية · تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا التهبت وشب ضرامها · عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت · مكروهة للشم والتقبيل

ثم قال تنافي القلوب سبب الحروب والامر الكبير يتبعه الصغير وتمثل

قد يلحق الصغير بالجليل · وانما القرم من الافيل
وتسحق النخل من الفسيل

قال المسعودي ولما هم معاوية بالحاق زياد بابي سفيان وذلك سنة اربع واربعين شهد عنده زياد بن اسما الحرمازي ومالك بن ربيعة السلولي والمنذر بن الزبير بن العوام ان ابا سفيان خبر ان زيادا ابنه وانه قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه حين ذكر زياد عند عمر

اما والله لولا خوف شخص · يراني يا علي من الاعادي
لبين امره صخر بن حرب · ولم يكن المجمجم عن زياد
ولكني اخاف صروف دهر · لها نقم وبعدي عن بلادي
فقد طالت مجاملتي ثقيفا · وتركي فيهم ثمر الفؤاد
الا لله درهم قبيلا · قبيلا فقد حية بطن وادي

ثم زاده يقينا الى ذلك شهادة ابي مريم السلولي وكان اخبر الناس ببدو الامر انه جمع ابي سفيان وسمية في الجاهلية وكانت سمية من ذوات الرايات بالطايف خارجا من الحصن في محلة يقال لها حارة البغي وكان سبب ادعا معاوية له ان عليا كان ولى زيادا فارس حين اخرج منها سهل بن حنيف فضرب بعضهم ببعض حتى غلب عليها ومازال يتنقل في كورها حتى اصلح امر فارس ثم ولاه على اصطخر وكان معاوية يتهدده ثم احد بشير من ارطاة فانتبه وكتب اليه يقسم ليقتله ان لم يراجع ويدخل في طاعة معاوية ويرده الى عمله فقدم زياد الى معاوية فصالحه على مال وحمله اليه ودعي الى ان يستخلفه فابى زياد ذلك وكان المغيرة بن شعبة قال لزياد قبل قدومه على معاوية ارم الغرض الاقصى ودع عنك الفضول فان هذا الامر لا يمد الرجل يدا الا الحسين بن علي وقد بايع لمعاوية فخذ لنفسك قبل قال له زياد فاشر علي قال ارى ان تنقل اصلك الى اصله وتصل حبلك بحبله وتعير الناس منك اذنا صما فقال له زياد يا بن شعبة اغرس عودا في غير منبته ولا مدرة فتحييه ولا عرق فيسقيه ثم ان زيادا عزم

على قبول الدعوة والاخذ براي المغيرة بن شعبة فارسلت جويرية ابنة ابي سفيان
عن امر اخيها معاوية فاتاها فاذنت له وكشفت شعرها بين يديه وقالت له انت
اخي اخبرني بذلك ابي ثم اخرجه معاوية الى المسجد وجمع الناس فقام ابو مريم السلولي
فقال اشهد ان ابا سفيان قدم علينا الطايف وانا خمار في الجاهلية فقال ابغني بغية فاتيته
فقلت له اجد الا جارية بني عجلان سمية فقال ايتني بها على ذفرها وقذرها فقال زياد
مهلا يا ابا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فقال ابو مريم لو كنتم اعفيتموني كان
احب الي وانما شهدت بما عاينت ورايت والله لقد اخذ بكم درعها واغلقت عليها
وقعدت دهشانا فلم البث ان خرج يمسح جبينه فقلت مه فقال ما اصبت مثلها لولا
استرخاء ثدييها وذفر من مرفقيها فقام زياد فقال ايها الناس هذا الشاهد
وذكر ما سمعتم ولست اعلم بما قالوا فقال لا ادري حق ذلك من باطله وانما كان عبدا اسود
وليامشكورا والشهود اعلم بما قالوا فقام يونس بن عبيد اخو صفية بنت عبيد بن علاج
الثقفي وكانت صفية مولاة سمية فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الولد للفراش
وللعاهر الحجر وقضيت ان الولد للعاهر مخالفة لكتاب الله واعراضا عن رسول الله فقال
والله لتنتهين او لاطيرن بك طيرة بطيا وقوعها فقال يونس هل الا الى الله ثم اقع قال نعم
واستغفر الله فقال عبد الرحمن بن ام الحكم في ذلك شعرا

الا ابلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة عن الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف ... وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الاتان

ومما كتبه معاوية الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه اما بعد لو علمنا ان الحرب
يبلغ بنا وبك الى ما بلغت لم يجنها بعض الى بعض وان كنا قد غلبنا عقولنا فقد بقي ما نرم به
ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام ثم لا يلزمني لك طاعة فانا ادعوك اليوم
الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجو من البقا الا ما ارجو ولا تخاف من القتال الا ما اخاف
وقد والله رقت الاجناد وذهب الرجال ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل به
عزا وذليل قد حر والسلام فكتب اليه علي رضي الله عنه من علي بن ابي طالب الى معاوية
بن ابي سفيان اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انه لو علمت الحرب يبلغ بنا وبك
ما بلغت لم يجنها بعض على بعض وانا واياك نلتمس منها غاية لم نبلغها بعد واما طلبك
الشام فاني لن اعطيك اليوم ما منعتك بالامس واما استواءنا في الخوف والرجاء
فلست بامضى من الشك مني على اليقين وليس اهل الشام على الشام باحرص من اهل
العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب

ولا ابو سفيان



ولا ابو سفيان كابي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق وفي ايدينا فضل
النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام وقد عرضت على المتقسم من الكتاب
بينهما واقتصرنا على ما هو اسلم وروي ان معاوية برز في بعض ايام صفين امام الناس
وكر على ميسرة علي رضي الله عنه وكان يعرفه الناس فغير لامته وجواده واخذ سلاح بعض اصحابه
وطوده وخرج وصمد له معاوية وهاعره فلما تدانيا واشتبه معاوية غمز برجليه على جواده
وعلي وراءه حتى فاته ودخل في مصاف اهل الشام وقال له رضي الله عنه

يا لهف نفسي فاتني معاوية ... على طمر كالعقاب الضاربه
ان فاتني اليوم وكفي غالبه ... والرافضات لا تفتني ثانيه

وقدم عمرو بن العاص على معاوية في بعض الايام فلما راه معاوية قال

يموت الصالحون وانت حي ... تخطاك المنايا لا تموت

فاجابه عمرو

فلست بميت ما دمت حيا ... ولست بميت حتى تموت

وذكر عن معاوية انه لما راى التفاف الرجال بالرجال في بعض ايام صفين قال لعمرو
بن العاص اما ترى فقال له عمرو من طلب عظيما خاطر بعظيمته وكان معاوية في سنة اربعين
بعث بسر ابن ارطاة العامري في ثلاثة الاف حتى قدم المدينة وعليها ابو ايوب الانصاري
فتنحى وجاء بسر حتى صعد المنبر فتهدد اهل المدينة بالقتل واجابوه الى بيعة معاوية
وبلغ الخبر عليا رضي الله عنه فوجه جارية ابن قدامة السعدي في الفين ووهب بن مسعود
في الفين ومضى بسر الى مكة ثم صار الى اليمن وكان عبد الله بن عباس بها فخرج عنها
ولحق بعلي واستخلف عليها عبد الله بن المدان الحارثي وخلف ابنيه عبد الرحمن وقثم
عند امهما جويرية ابنت قارظ الكنانية فقتلهما بسر وقتل خالا لهما وقالت ترثيهما

ها من احس بابني اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من احس بابني اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
ها من احس بابني اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
نبيت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الافك الذي وصفوا
انحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الكذب يقترف
من ذا لوالهة حرى مفجعة ... على صبيين ضلا اذ غدا السلف

وفي سنة ثلاث واربعين مات عمرو بن العاص وله تسعون سنة وكانت ولايته بمصر
عشر سنين واربعة اشهر ولما حضرته الوفاة قال اللهم لا براءة فاعتذر ولا قوة
فانتصر امرتنا فعصينا ونهيتنا وركبنا اللهم هذا يدي الى ذقني ثم قال خذوا لي في الارض

خذا وشنوا على التراب شانه ووضع اصبعه في فيه حتى مات وصلى عليه عبد الله ابنه يوم الفطر فبدا بالصلوة عليه قبل صلوة العيد ثم صلى بالناس العيد وولي معاوية عبد الله ما كان لابيه وخلف عمرو من العين ثلثمائة الف دينار وخمسة وعشرون الف درهم وفيه يقول ابن الزبير الاسدي

الم تران الدهر اخنت عيونه … على عمرو السهمي تجبى له مصر
ولم يغن عنه حزمه واحتياله … ولا جمعه لما اتيح له الامر
فامسى مقيما بالعرا وضللت … مكايده عنه وامواله دثر

وفي سنة خمس واربعين ولى معوية زياد بن ابيه البصرة فلما دخلها قال

الا رب مسرور بالاست ثم … واخر محزون بما لا يضره

وقد كان في هذه السنة اغرى معاوية شقران بن عوف العامري وامر ان يبلغ الطوائف واصيب معه خلق من المسلمين فعم الناس الحزن لما اصيب بارض الروم وبلغ معاوية ان يزيد لما بلغه خبره وهو على شرابه مع ندمايه قال

اهون علي بما لاقت جموعهم … يوم الطرابة من حمى ومن موم
اذا اتكيت على الانماط مرتفقا … بدير مروان عندي ام كلثوم

فحلف عليه ليغزون واردف به شقران فسميت هذه الغزاة غزاة الرادفة فبلغ الناس فيها الى القسطنطينية وفيها مات ابو ايوب الانصاري ودفن على باب القسطنطينية وفي سنة تسع واربعين كان الطاعون بالكوفة فهرب عنها المغيرة بن شعبة وكان يليها ثم عاد اليه فطعن فمات فمر اعرابي عليه وهو يدفن فقال

ارسم ديار للمغيرة تعرف … عليها دواعي الانس والجن تعزف
فان كنت قد لاقيت هامان بعدنا … وقارون فاعلم ان ذا العرش منصف

وذكر ان المغيرة ركب الى هند ابنة النعمان وهو عامل على الكوفة فقالت ما الذي اقدمك قال جئتك خاطبا قالت اما والصليب لو ارد تني لدين او شباب او جمال لما جئت الا اجابتك ولكن اردت ان تقوم في موسم من مواسم العرب فتفتخر وتقول تزوجت ابنة النعمان قال ذلك اردت وقال المغيرة

ادركت ما منيت نفسي خاليا … لله درك يا ابنة النعمان
اني حلفتك بالصليب مصدقا … والصليب افضل حلفة الرهبان
ولقد رددت على المغيرة رهبة … ان الملوك قليلة الاذعان
يا هند قد صدقت في فاسكي … فالصدق خير مقالة الانسان

وروي ان معاوية حج في سنة خمسين وامر بحمل منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام فلما حركت

الشمس



الشمس وظهرت الكواكب فلما راى ذلك اعظمه وجزع وامر برده الى موضعه وزاد فيه ست مراقي وفي سنة ثلث وخمسين زياد بن ابيه بالكوفة من بثرة خرجت في كفه ثم سرت في يديه واسودت فصارت اكلة سوداء فهلك من ذلك وله خمس وخمسون سنة وفي سنة تسع وخمسين وقد على معاوية وفود الامصار الاحنف وغيره فقال معوية للضحاك بن قيس اني جالس للناس فاتكلم بما شاء الله فاذا فرغت من كلامي فقل في يزيد الذي عليك فادع الى بيعته فاني قد امرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عصاة الاشعري وثور بن معن السلمي ان يصدقوك في كلامك وان يجيبوك الى ما دعوتهم اليه فلما كان من الغد قعد معاوية فاعلم الناس ما راى من ادعة ابنه يزيد وهديه وان ذلك دعاه الى توليته عهده ثم قام الضحاك بن قيس فاجابه الى ذلك وحض الناس على البيعة ليزيد وقال لمعاوية اعزم على ما اردت ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عصاة الاشعري فصدقا قوله ثم قام الاحنف بن قيس فقال ان الناس قد امسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتنف ويزيد حبيب قريب فان توله عهدك فعن غير كبر منتقض ولا سقم مضنى وقد حلبت الدهور وجربت الامور فاعرف من تسند اليه عهدك واعرض رايك من لا يملك ويشير عليك ولا ينظر لك فقام الضحاك مغضبا وقام رجل من الازد فسل سيفه ثم قال ان امير المؤمنين هذا يعني معاوية فان مات فهذا يعني يزيد وكتب الى مروان بن الحكم وهو بالمدينة يامره بالبيعة ليزيد ويامره بالدخول فيها فلما بلغ مروان الخبر خرج مغضبا الى اهل بيته حتى دخل دمشق فدخل على معاوية يمشي بين السماطين حتى اذا كان منه بقدر ما يسمعه الصوت سلم وتكلم بكلام كثير يوبخ فيه معاوية وقال اقم الامور يا ابن ابي سفيان وخل عن تامير الصبيان واعلم ان لك من قومك نظرا وان لك على مناواتهم وزرا فقال معاوية انت نظير امير المؤمنين بعده في كل شديدة وعضده والثاني بعد ولي عهده فجعله ولي عهد يزيد ورده الى المدينة ثم عزله عنها وولى الوليد بن عتبة واما اخلاقه وسياسته رضي الله عنه فانه كان يأذن في اليوم والليلة خمس مرات كان اذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرا جزءه ثم يدخل بيته فيامر وينهى ثم يصلي اربع ركعات ويخرج الى مجلسه فياذن للخاصة فيحدثهم ويحدثونه ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما يريدون ثم يؤتى بالغذاء الاصغر وهو فضلة عشا الليل من جدي وفرخ وبوارد وما اشبه ذلك ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام اخرج الكرسي فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحراس بين يديه ويتقدم اليه الضعيف والاعرابي والصبي والمراة فيقول ظلمت فيقول اعدوه ويبعث معه من ينظر في امره فلا يزال كذلك حتى اذا لم يبق احد جلس على السرير ثم يقول ائذنوا للناس على قدر مراتبهم ولا يشغلني احد

عن رد السلام فقال كيف اصبح امير المومنين اطال الله بقاه فيقول بنعمة من الله فاذا
استووا جلوسا قال يا هولا انما سميتم اشرافا لانكم شرفتم من قبلكم بهذا المجلس
ارفعوا لنا حاجة من لا يصل الينا فيقوم الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده
ويقول غاب فلان عن اهله فيقال تعاهدوهم اعطوهم اقضوا حوايجهم ثم يوتى بالغدا ويقوم
الكاتب عند راسه ويقدم الرجل فيقول اجلس على المايدة فياكل لقمتين او ثلاثا والكاتب
يقرا كتابه فيامر فيه بامره ثم يقال يا عبد الله اعقب فيقوم فيتقدمه اخر حتى ياتي على اصحابه
وكذلك اصحاب الحوايج كلهم فربما قدم اصحاب الحوايج اربعون ونحوهم ثم يرفع الغدا ويدخل
منزله فلا يطمع فيه طامع حتى ينادي بالظهر ويصلي ثم يدخل فيصلي اربع ركعات ثم ياذن
لخاصة الخاصة فان كان الشتا اتاهم بالخشكنان والاقرصة والمعجون والفاكهة اليابسة
والدابجوج وان كان الصيف اتاهم بالفواكه ويدخل وزراه فيامرهم وينهاهم فيما احتاج اليه
بقية يومهم ثم يجلس الى العصر فيصلي العصر ويدخل منزله فلا يطمع فيه احد حتى اذا كان
اخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويوذن للناس ويوتى بالعشا فيفرغ منه
مقدار ما ينادي بالمغرب فيخرج فيصلي المغرب ويصلي بعدها اربع ركعات يقرا في
كل ركعة بخمسين اية يجهر بقراته ويخافت ثم يدخل منزله فلا يطمع فيه طامع حتى
ينادي بالعشا فيخرج ويصلي ثم يوذن للخاصة والوزرا فيوامرهم فيما يريدون
ثم يسمر الى ثلث الليل في اخبار ايام العرب وسياسات ملوك العجم وغيرذلك
ثم ياتيه الطرف من عند نسايه من الماكل القطيعة ثم يدخل فينام ثلث الليل ثم يقوم
ويقعد ويحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايد فيقروها عليه غلمان
قد رتبوا لذلك فيمر بسمعه في كل ليلة جمل من السير والاثار ثم يخرج فيصلي الصبح
ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم وقد تم اخلاق جماعة بعده مثل عبد الملك
وغيره فلم يدركوا حلمه ولا اتقانه السياسة ولا التاني في اموره ولا مداراة الناس
ورفعه لهم على طبقاتهم وبلغ من احكامه السياسة ان رجلا من اهل الكوفة دخل
بعير له الى دمشق في حال منصرفهم من صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال
هذه ناقتي اخذت مني بصفين فارتفع امرهما الى معاوية واقام الدمشقي بينة
خمسين رجلا يشهدون انها ناقته فقضى معاوية على الكوفي وامر بتسليم الناقة
له فقال الكوفي اصلحك الله انما هو جمل وليس بناقة فقال هذا حكم قد مضى ودس
الى الكوفي بعد تفرقهم فاحضره وساله عن ثمن البعير فدفع اليه ضعفه واحسن
اليه وقال الخزاعي السعودي ذكر بعض اخواني ان رجلا من العامة ببغداد رفع
على جار له انه يتزندق وساله الوالي عن هذا الرجل فقال انه مرجي ناصبي رافضي

دافضي



رافضي وانه مع ذلك يبغض معاوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص فقال
له الوالي لا ادري على اي شي احسدك من لعقلك على علمك بالمقالات او على بصرك بالانساب
ولما وفد عقيل بن ابي طالب منتجعا وزايرا رحب به معاوية وسر به لاختياره له
على اخيه فقال كيف تركت علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال على ما يحب الله ورسوله والفيتك
على ما يكرهان فقال له معوية لولا انك زاير ومنتجع الينا لرددت عليك جوابا الم تامنه
ولكن اراجع فيك الى قول الشاعر
وفتى يرى الجهل عند نزوله ☙ فخم الدسيعة من بني عجلان ☙
وابى المروة لو وزنت بحمله ☙ او الهضبات من شهلان ☙
لعلا به الرجحان ثم ابى له ☙ عند الحفاظ اذا اعتلا حدان ☙
واراد معاوية قطع الكلام وان ياتي عقيل بشي يحفظه فوثب من مجلسه وامر له بمنزل
وحمل اليه مالا عظيما فلما كان من الغد جلس وارسل اليه واتاه فقال يا عقيل
كيف تركت عليا قال تركته خير النفسه منك وانت خير لي منه فقال انت والله كما قال الشاعر
واذا عددت فخار ال محرق ☙ فالمجد منهم في بني عتاب ☙
فمحل المجد من بني هاشم منوط بك يا عقيل ما تغيرك الايام والليالي فقال عقيل
اصبر لحرب انت جانيها ☙ لابد ان تصلى بحاميها ☙
وانت كما قال الشاعر
واذا هوازن اقبلت بفخارها ☙ يوما فخرتهم بال مشاجع ☙
بالحاملين على الموالي غرمها ☙ والضاربين الهام يوم القارع ☙
ولكن يا معاوية اذا افتخرت بنو امية بك فبمن تفخر انت قال معاوية عزمت عليك
ابا يزيد الا امسكت فاني لم اجلس لهذا وانما اردت اسالك عن اصحاب علي رضي الله عنه
فانك ذو معرفة بهم فقال ميز اصحابك وابدا بال صوحان فانهم مخاريق الكلام فقال
اما صعصعة فعظيم الشان عضب اللسان قايد فرسان قاتل اقران يرتق ما فتق ويفتق
ما رتق نظيره قليل واما زيد وعبد الله فانهما نهران جاريان يصب بهما الخلجان ويغاث
بهما البلدان رجلا جد لا لعب وبنو صوحان كما قال
اذا نزل العدو فان عندي ☙ اسود الغاب الاسد التقوسا ☙
فاتصل كلام عقيل بصعصعة فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الله اكبر وبه يستفتح
المستفتحون وانتم مفاتيح الدنيا والاخرة اما بعد فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله
وعدوك فحمدت الله على ذلك وسالته ان يفي بك الى الدرجة العليا والقضيب الاحمر والعمود
الاسود فانه عمود فارق فارق الدين الازهر ولين ترغب بك نفسك الى معاوية طلبا لما له

انك لذو علم بخيم حضا له فاحذر ان تعلق بك فانه يصلك عن المحجة فان الله قد
رفع منكم اهل البيت ما وضع من غيركم فما كان بفضل واحسان فيكم وصل اليهما
فاجل الله اقداركم وكتب اثاركم فان اقداركم رضية واخطاركم محمية واثاركم بدرية
وانتم سلم الله الى خلقه ووسيلته الى طرقه وايد علية ووجوه جلية وانتم كما قال الشاعر

فما كان من خير ابوه فانما • توارثه اباء ابايهم قبل
وما ينبت الخطي الا وشيجه • ويغرس الا في مناتها النخل

وروي ان امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما انصرف من الجمل وقد لاذ به قوم
من وجوه العرب قال محمد بن عمير بن عطا التميمي والاحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان
وغيرهم قال ايذن لهم فدخلوا فسلموا عليه فقال لهم انتم من وجوه العرب عندي ووجوه اصحابي
فاشيروا علي في امر هذا الغلام المترف يعني معويه قال صعصعة ان معاوية ترفه الهوى
وحبب اليه الهوى فهانت عليه مصارع الرجال وابتاع اخرته بدنياه فان نعمل برايي تصب
ان شا الله وترشد والتوفيق به وبرسوله وبك يا امير المومنين الراي ان ترسل اليه عيناً من
عيونك وثقة من ثقاتك تدعوه الى بيعتك فان اجاب واناب كان له ما لك وعليه ما عليك والا
جاهدته وصبرت لقضا الله حتى ياتيك اليقين قال علي فعزمت عليك يا صعصعة الا كتبت
تحذيرا وتخويفا وعجزه استبانة واستبانة ولكن فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله علي بن ابي طالب امير المومنين الى معاوية سلام عليك اما بعد ثم اكتب
ما اشرت به وعنوان الكتاب الا الى الله تصير الامور قال يا امير المومنين اعفني من ذلك
قال عزمت عليك لتفعلن قال افعل يا امير المومنين فخرج بالكتاب وتجهز وسار حتى ورد دمشق
فاتى الباب فقال للاذنه استاذن لرسول امير المومنين علي بن ابي طالب وبالباب جماعة
من بني امية فاخذته النعال والايدي لقوله امير المومنين وهو يقول اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وكثرة الجلبة واتصل ذلك بمعاوية فوجه من يكشف الناس عنه فكشفوا
ثم اذن لهم فدخلوا فقال من الرجل فقالوا صعصعة بن صوحان بكتاب من علي
فقال والله لقد بلغني خبره هذا والله احد سهام علي وخطبا العرب وقد كنت الى لقايه
شيقا ايذن له يا غلام فدخل عليه فقال السلام عليك يا ابن ابي سفيان هذا كتاب
امير المومنين فقال اما لو كانت الرسل تقتل في جاهلية او اسلام لقتلتك ثم اعترضه
معاوية في الكلام واراد ان يعرف قريحته اطبعا ام تكلفا فقال من الرجل فقال من
نزار قال وما نزار قال كان اذا غزا انكس واذا لقي افترس واذا انصرف احترس قال فمن اي
اولاده انت قال من ربيعة قال وما كان ربيعة قال كان يطيل النجاد ويعول العباد ويضرب
ببقاع الارض العماد قال فمن اي اولاده قال من جديلة قال وما كان جديلة قال كان في الحرب

سيفا



سيفا قاطعا قال فمن اي اولاده قال من عبد القيس قال وما كان عبد قيس قال كان حضما خضما
ابيض وهابا يقدم لضيفه ما وجد ولا يسال عما فقد كثير المرق طيب الفرق قال يا ابن صوحان
ما تركت لهذا الحي من قريش مجدا ولا فخرا قال بلى والله يا ابن ابي سفيان تركت لهم ما لا يصلح الا بهم
ولهم تركت الابيض والاحمر والاصفر والاشقر والسرير والمنبر والملك الى المحشر وانى لا يكون
كذلك وهم منار الله في الارض ونجومه في السما ففرح معاوية بذلك وظن ان كلامه يشتمل على
قريش كلها فقال صدقت يا ابن صوحان ان ذلك كذلك فعرف صعصعة ما اراد معاوية فقال
ليس لك ولا لقومك اصدار ولا ايراد بعدتم عن المرعى وعلوتم عن قدر الما قال فلم ذلك ويلك
يا ابن صوحان قال الويل لاهل النار ولبني هاشم ذلك قال قم اخرجوه فقال صعصعة الصدق
بيني وبينك لا الوعيد من اراد المحاجزة فقبل المناجزة قال معاوية لبني امية ما سوده والله
الا من صلبه ثم التفت الى بني امية وقال هكذا فلتكن الرجال وروي ان معاوية حبس
صعصعة وعبد الله ابن الكوا ورجالا من اصحاب علي مع رجال من قريش فدخل عليهم معاوية
فقال انشدكم الله الا قلتم حقا وصدقا اي الخلفا رايتموني فقال عبد الله بن الكوا لولا انك
عزمت علينا ما قلنا لانك جبار عنيد لا تراقب الله في قتل الاخيار ولكنا نقول ما علمناك واسع
الدنيا ضيق الاخرة قريب الثرى بعيد المرعى تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات فقال معاوية
ان الله اكرم هذا الامر باهل الشام الذين عن بيضته التاركين لمحارمه ولم يكونوا امثال
اهل العراق المنتهكين لمحارم الله والمحرمين لما احل الله فقال عبد الله يا ابن ابي سفيان ان لكل
مقام خطاب ونحن نخاف جبروتك فان اطلقت السنتنا ذببنا عن اهل العراق بالسنة حداد
لا ياخذها في الله لومة لايم والا فانا صابرون حتى يحكم الله قال والله لا نطلق لك اللسان ثم
تكلم صعصعة فقال تكلمت يا ابن ابي سفيان فابلغت ولم تقصر عما اردت وليس الامر كما ذكرت
انا يكون الخليفة من ملك الناس قهرا واستولى باسباب الباطل كذبا ومكرا اما والله ما لك في
يوم بدر مضرب ولا مشرف وما كنت الا كما قال القايل لا حلي ولا سيري ولقد كنت انت وابوك
في العير والنفير ممن اجلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى يصلح الخلافة لطليق فقال معاوية
لولا اني ارجع قبل الى قول القايل

فابليت جهلهم حلما ومغفرة • والعفو عن قدرة ضرب من الكرم

لقتلتكم وروي ان معاوية قال يوما وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب علي رضي الله عنهم
وعنده وجوه الناس الارض لله وانا خليفة الله فما اخذت من مال الله فهو لي وما تركت كان جائزا لي

فقال صعصعة

تمنيك نفسك ما لا يكون • جهلا معاوي لا تاثم

فقال معاوية يا صعصعة تعلمت الكلام فقال العلم بالتعلم ومن لا يعلم يجهل قال معاوية

ما احوجك الى ان اذيقك وبال امرك فقال الكيس ذلك بيدك ذلك بيدي الذي لا يوخر نفسا اذا جا اجلها قال من يحول بيني وبينك قال الذي يحول بين المرء وقلبه قال انشع بطنك للكلام كما انشع بطن البعير للشعير قال انشع بطن من لا يتشع ودعي اليه من لا يمنع قال المسعودي ولصعصعة ابن صوحان اخبار حسان ولين الكلام وكلام بليغ بايجاز وختصا

ولصعصعة ابن صوحان اخبار حسان من ذلك ان عبد الله بن عباس قال له ما السودد فيكم قال اطعام الطعام وبذل النوال وكف المرء نفسه عن السوال والتودد للصغير والكبير وان يكون الناس عندك شرعا قال وما المروة قال اخوان اجتمعا وان لم يلقيا اجارتهما قليل وصاحبها جليل ولا يحتاجان الى صيانة مع نزاهة وديانة قال فهل في ذلك شعرا قال نعم قول مرة بن ذهل

ان السيادة والمروة علقا ... حيث السما من السماك الاعزل

واذا اتنا فسيدان بمعجز ... طرحا القداح فعاد منها الامثل

واذا اتقابل بحومان لغاية ... عز الهجين واسلمته الارمل

ونجا الصريح مع العتاق مجودا ... فوت الجياد ولم تخنه افكل

فكذا المروة من يعلق حبلها ... قبل المرة تعلقته الاحبل

قال ابن عباس لو ان رجلا ضرب اباط الابل مشرقا ومغربا لغايته هذه الابيات ما عيبته انا منك بابن صوحان لعلي حكم وعلم واستنباط ما قدعني من اخبار العرب فمن الحكيم فيكم قال من ملك غضبه فلم يعجل وسعى اليه حق او باطل فلم يقبل قال فهل تجد ذلك فيكم كثيرا الا والله ولا قليلا وانما وصفت لك اقواما لا تجدهم لخاشعين راهبين لله عز وجل من يدين يبتلون فلا يبالون فالاخرون فانه سبق حظهم فلا يبالي احدهم اذا ظفر ببغيته في حين الحفيظة من كان بعد ان يدرك زعمه ويقضي بغيته ولو تراه ابوه لقتل اباه واخوه لقتل اخاه اما سمعت قول ربان بن عمرو بن ربان وذلك ان عمرا قتل مالك بن كوفة فاقام زمانا ثم غزا ما الكافي ما بني فارس فاتاه ما لا يطابه صباحا وهو في اربعين بيتا فقتله واصحابه وقتل عمرو ويقال بل كان اخاه وذلك انه كان جاورهم فقيل له في ذلك قلت صباحا فقال

فلو اني نقفت بحيث كانوا ... ليل ثيابها علق صبيب

ولو كانت اميمة اخت عمرو ... لهذا المانل لها نحيب

شهرت السيف في الادنين منها ... ولم يعطف واضرب اقريب

قال ابن عباس فمن الفارس فيكم حدثني فيه حديثا اسمعه منك فانك تضع الاشيا مواضعها قال الفارس من قصر اجله في نفسه وضغم على اناملة بضريبة وكانت الحرب اهون عليه من امسه ذلك





الفارس اذا اوقدت الحرب واشتد بالانفس الكرب وتداعوا للنزال وتراجعوا للقتال وتخالسوا المهج واقتحموا بالسيف اللجج قال احسنت والله يا ابن صوحان انك لسليل اقوام كرام خطبا فصحا ما ورثت هذا عن كلالة زدني قال نعم الفارس كثير الحذر مدير النظر يلتفت بقلبه ومن لا يريد حرارات صلبه قال احسنت والله نعم الوصف فقل في مثل الصفة من شعر قال نعم قول زهير بن جناب الكلبي يرثي ابنه يقول

فارس يكلأ الصحابة منه ... بحسام يرمز الحريق

لا تراه لدى الوغا في مجال ... يغفل الطرف كالا في المضيق

فاذا الحرب اوقدت وتلظت ... واستنار القيام بين الحروق

سل بالسيف كل ازرق قتول ... باسل القلب هزبري عطيق

لهف نفسي على المنايا ولهفي ... ليس ينجي اخا اللحي من علوق

جلستني المنون عمرا وعمري ... قد اضابتني المنون تفوق

قال ابن عباس انت مولد الناس عصر اتعصر يا ابن صوحان فاين اخوك منك تصفها فقال اما زيد فكما قال اخو غني

فتى لا يبالي ان يكون بوجهه ... اذا امال الجلاب الكرام شحوب

اذا ما تراه الرجال تحفظوا ... فلم ينطق العورا وهو قريب

على خير ما كان الرجال بيابه ... وما الخير الا قسمة ونصيب

حليف الندا يدعو الندا فيجيبه ... سريعا فيدعو الندا فيجيب

كان بيوت الحي ما لم يكن بها ... بسابس ولا يلقي بهن غريب

فان شهدوا او غاب يفرح بهم ... كفى القوم وضاح الجبين نجيب

كعالية الرمح الرديني سنه ... اذا اسند للقوم النهاب وهوب

كان والله يا ابن عباس عظيم العروة شريف الاخوة جليل الخطر بعيد الاثر كثير العدة اليف الندوة سليم جوانح الصدر قليل وساوس الدهر كثير الذكر لله طرفي النهار وزلفا من الليل الجوع والشبع عنده سيان لا ينافس في الدنيا اقل اصحابه من نافس فيها طويل السكوت ويحفظ الكلام وان نطق بكلام وان نطق بتمام يهرب منه الدعار والاشرار ويالف الاخيار والاحرار فقال عبد الله بن عباس ما ظنك برجل في الجنة يرحم الله زيدا فاين كان عبد الله منه قال كان عبد الله سيدا شجاعا خيرا ومطاعا وشرم دفاع قلبي الخنيم اجودي العزيمة لا ينهنهه منهنه عما اراد ولا يركب من الامر الا عناد شمام عدي وباذل قري صعب المعادة جزل الرفادة اخا اخوان وفتى فتيان وهو كما قال عامر

فتى فيه شعب للعدو وانه ... ومن لم يسمه الضيم اري فعذب
سمام عدا تقتل بالسلم من راى ... وبالسيف والرمح الرديني مسعب

وهي ابيات فقال له ابن عباس انت يا ابن صوحان باقر العرب ومن اخبار صعصعة ما حدث به ابو جعفر محمد بن حبيب القاسمي عن ابي الهيثم زيد بن ابي رجا الغنوي قال اخبرني رجل من بني فزارة بن عدي وقف رجل من فزارة على صعصعة فاسمعه كلاما منه بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهيبوك اما لئن سلت لاكونن لك لصادقا فلا تنطق الا جزيت لسانك يا ذرب من طية السيف يعصب على قومي ولسان على من لا يكون في ذلك حل ولا ترحال فقال صعصعة لو وجدت منك عوضا الرمية بل ارضى سيحا ولا اخال ما كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حتى اذا جاء لم يجده شيا اما لو كنت كفوا لرميت حصايلك يا ذرب من دولق اللسان ولرشقتك بنبال يردعك عن النضال ولخطمتك بخطام يخزم منه موضع الزمام فانفصل الكلام وابن عباس فاستضحك من الفزاري وقال اما لو كلف اخو فزارة نفسه نقل الصخر من الجبال الى الهضاب لكان عليه اهون من منازعة اخي عبد القيس خاب ابوه ما اخله يستحيل الخاطب القيس ويخواه المدر ثم تمثل في ذلك يقول

صبت عليه ولم ينصب من امم ... ان الشقا على الاشقين مصبوب

وحدث المبرد عن الرياشي عن ربيعة عن عبيد الله التيمي قال اخبرني رجل من الازد قال نظرت من ابي ايوب الانصاري يوم النهروان وقد علا عبد الله بن وهب الراسبي فضربه ضربة على كتفه فابان يده وقال بؤ بها الى النار يا مارق فقال عبد الله ستعلم اينا اولى بها صليا قال وابيك اني لاعلم اذ اقبل صعصعة بن صوحان فوقف وقال اولى بها صليا من ضل في الدنيا عميا فصار الى الاخرة شقيا ابعدك الله اما قد انذرتك هذه الصرعة بالامس فابيت الا نكوصا على عقبيك فذقها يا مارق وبالامر وشرك ابو ايوب في قتله ضربة بالسيف ابان منها رجله وادركه باخرى في بطنه وقال لقد صرت الى نار لا تطفا ولا تبرح سعيرها ثم احتز راسه واتيا به عليا فقال هذا راس الفاسق الناكث المارق عبد الله بن وهب فنظر اليه فقطب وقال شاه هذا الوجه حتى خيل الينا انه يبكي ثم قال قد كان ابو راسب حافظا لكتاب الله تاركا للحدود الله ثم قال اطلبوا لي ذا الثدية فطلب فلم يوجد فرجعوا اليه ثم قالوا ما اصبنا شيا فقال لعامر لقد قتل في يومه هذا وما كذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت عليه قوموا باجمعكم فاطلبوه فقامت جماعة من اصحابه فتفرقوا في القتلى فاصابوه في وهدة من الارض قد قبرها ما انه قتيل فاخرجوه برجله ثم اتي به عليا فقال الله اكبر انه ذو الثدية وقد ذكرنا الخبر في ذي الثدية فيما سلف من هذا الكتاب ولعلي في ربيعة كلام كثير يمدحهم ويرثيهم شعرا وقد كانوا انصاره واعوانه والركن المنيع من اركانه فمن ذلك قوله يوم صفين

شعرا





شعرا
لنا الراية الحمراء يخفق ظلها ... اذا قلت قدمها حضين تقدما
جزى الله قوما قاتلوا في لقائه ... لدى الموت قدما ما اعز واكرما
واطيب اخبارا واكرم شيمة ... اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة ... وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما

وذكر المدايني ان معاوية اسر جبيل بن كعب التغلبي وممن كان من سادات ربيعة وشيعة علي وانصاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله الذي امكنني منك الست القايل

اصبحت الامة في امر عجب ... والملك مجموع لمن غلب
قد قلت قولا صادقا غير كذب ... ان غدا يهلك اعلام العرب

قال لا تقل ذلك فانها مصيبة قال واي نعمة اكبر من ان يكون الله اظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من اصحابي اضربوا عنقه فقال اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلني فيك ولا لانك ترضى قتلي ولكن قتلني على حطام الدنيا فان تفعل فيه ما هو اهله وان لم تفعل فافعل به ما انت اهله فقال معاوية قاتلك الله لقد سببت فابلغت في السب ودعوت فابلغت في الدعاء ثم امر به فاطلق وتمثل بابيات النعمان بن المنذر ولم يقل النعمان غيرها

تعفو الملوك عن الجليل ... من الامور بفضلها
ولقد تعاقب في اليسير ... وليس ذلك لجهلها
الا ليعرف فضلها ... ويخاف شدة نكلها

وذكر لوط بن يحيى وابن داب والهيثم بن عدي وغيرهم من نقلة الاخبار ان معاوية لما احتضر تمثل يقول

هل الموت لا منجى من الموت والذي ... نحاذر بعد الموت ادهى وافظع

ثم قال اللهم اقل العثرة واعف عن الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة مهرب فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال لقد رغب الى من لا مرغوب اليه مثله واني ارجو الا يعذبه الله وذكر محمد بن اسحق وغيره من نقلة الاثار ان معاوية دخل الحمام في بدو علته التي كانت وفاته فيها فرأى نحول جسمه فبكى لفنائه وما قد اشرف عليه من الدثور الواقع بالخليقة فقال متمثلا

ارى الليالي اسرعت في نقضي ... اخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وحنين عرضي ... اقعدنني من بعد طول نهضي

ولما ازف امره وحان فراقه وايس من برئه انشا يقول

فياليتني لم اعل في الملك ساعة ... ولم اعن في اللذات عيني النواظر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار ضنك المقابر

ذكر الصحابة ومدحهم وعلي والعباس وفضلهم دخل عبد الله ابن عباس على معوية وعنده وجوه قريش فلما سلم وجلس قال له معوية اني سائلك عن مسائل قال سل عما بدا لك قال ما تقول في ابي بكر رضي الله عنه قال رحم الله ابا بكر كان والله للقرآن تاليا وعن المنكر ناهيا وبدينه عارفا ومن الله خائفا وعن الشبهات زاجرا وبالمعروف آمرا وبالليل قائما وبالنهار صائما فاق اصحابه ورعا وكفافا وسادهم هدى وعفافا فغضب الله على من يبغضه او طعن عليه قال معوية ايها يا ابن عباس فما تقول في عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رحم الله عمر كان والله حليف الاسلام ومأوى الايتام ومنتهى الاحسان ومحل الايمان وكهف الضعفا ومعقل الحنفا قام بحق الله صابرا محتسبا حتى اوضح الدين وفتح البلاد وامن العباد فاعقب الله من يبغضه الندامة يوم القيمة قال فما تقول في عثمان رحمه الله ورضي عنه قال رحم الله ابا عمرو كان والله اكرم الحفدة وافضل البررة هجادا بالاسحار كثير الدموع عند ذكر النار نهاضا عند كل مكرمة سباقا الى كل منجية حييا ابيا وفيا صاحب جيش العسرة ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين الى يوم الدين قال فما تقول في علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رحم الله ابا الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل الحجا وبحر الندا وطود النهى وكهف الورى داعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى خير من آمن واتقى وافضل من تقمص وارتدى وابر من انتعل وسعى وافصح من تنفس وقرا واكثر من شهد النجوى سوى الانبيا والنبي المصطفى صاحب القبلتين فهل يوازنه احد وابو السبطين لا يوازنه بشر وزوج خير النسوان فهل فوقه قاطن بلد للاسود قتال وفي الحروب جبال لم تر عيني مثله ولن ترى فعلى من يبغضه لعنة الله والعباد الى يوم التناد فقال ايها يا ابن عباس فما تقول في ابيك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال رحم الله ابا الفضل كان صنو نبي الله عليه افضل الصلاة والسلام وقرة عين صفي الله سيد الاعمام اخلاق الآباء الاجواد واحلام اجداده الامجاد تباعدت الاسباب عند فضيلة صاحب البيت والسقاية والمشاعر والتلاوة قال معوية يا ابن عباس انا اعلم انك كلما في اهل بيتك قال ولم لا اكون كذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ثم قال معوية بعد هذا الكلام ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خص محمدا صلى الله عليه وسلم بصحابة آثروه على الانفس والاموال وبذل النفوس دونه في كل حال فوصفهم الله عز وجل في كتابه فقال رحما بينهم الآية قاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت اسبابه وظهرت كلمة الله واستقر دينه وصحت اعلامه واذل الله بهم الشرك وازال دعائمه ومحا دعايم

ومحادعايم



ومحا دعايمه فصارت كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية والارواح الطاهرة العالية فقد كانوا في الحياة لله اوليا وكانوا بعد الموت احيا وكانوا للعباد نصحا خرجوا الى الآخرة قبل ان يصلوا اليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها فقال ايها يا ابن عباس

ذكر ايام يزيد بن معاوية بن ابي سفيان

كان ايامه ثلث سنين وثمانية اشهر الا ثمان ليالي واخذ يزيد لابنه معاوية العهد والبيعة على الناس قبل موته وقال قايل

تلقفها يزيد عن ابيه ... فخذها يا معاوي عن يزيدا
فقد عرفت بكم فتلقفوها ... ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وهلك يزيد بحوارين من ارض دمشق لسبع عشرة خلت من صفر سنة اربع وستين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وفي ذلك يقول رجل من قيس

ايها القبر بحوارين ... ضمنت شر الناس اجمعين

ورثاه الاخطل فقال

لعمري لقد دلى الى اللحد خالد ... جنازة لا نكس الفواد ولا غمر
مقيم بحوارين ليس يريمها ... سقته الغوادي من ثواء ومن قبر

ذكر مقتل الحسين بن علي عليهما السلام ولما مات معاوية ارسل اهل الكوفة الى الحسين انا قد حبسنا انفسنا على بيعتك ونحن نموت دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك وطولب الحسين بالبيعة ليزيد بالمدينة فسار الى مكة وخرج يتهادى بين مواليه وهو يقول

لا ذعرت السوام في فلق الصبح ... مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي مخافة الموت ضيما ... والمنايا ترصدنني ان احيدا

ولحق بمكة فارسل ابن عمه مسلم بن عقيل وقال سر الى اهل الكوفة فان كان حقا ما كتبوا به عرفتني حتى الحق بك فخرج مسلم من مكة للنصف من شهر رمضان حتى قدم المدينة فودع القبر واوصى اهله بما اراد وقدم الكوفة لخمس خلون من شهر شوال وعليها النعمان بن بشير فنزل على رجل يقال له عوسجة فلما ذاع قدومه بايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الف وقيل ثمانية عشر الف رجل وكتب مسلم بالخبر الى الحسين وسأله القدوم عليه ولما هم الحسين بالخروج الى العراق واتاه ابن عباس فقال يا ابن عم قد بلغني انك تريد الخروج الى العراق وانهم اهل غدر وانما يدعونك الى الحرب فلا تعجل فان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن فانها في عزلة ولك فيها انصار واخوان فاقم بها وبث دعاتك واكتب الى اهل الكوفة واهل العراق

ليخرجوا اميرهم فان فروا على ذلك ونفوه عنها ولم يبق بها فنعم وما انا لغدرهم بآمن
وان لم يفعلوا اقمت مكانك الى ان ياتي الله بامر فان فيها حصونا وشعابا قال
الحسين عليه السلام يا ابن عم اني لا اعلم انك لي ناصح وعلي شفيق ولكن مسلم بن عقيل
كتب الي باجتماع اهل مصر على بيعتي ونصرتي وقد اجمعت على المسير اليهم فقال انهم
من خبرت وجربت وهم اصحاب ابيك واخيك وانك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك
لقد استقرهم وكان الذي كتبوا به اليك اشد عليك من عدوك فان عصيتني وابيت
الا الخروج فلا تخرجن نسايك وولدك معك فوالله اني لخايف ان تقتل كما قتل عثمن
بن عفان ونساوه وولده ينظرون اليه ولولا ان يزري بي وبك لانشبت يدي في عنقك
وكان الذي رد عليه ان قال والله اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان يستحل بي مكة
فايس بن عباس منه وبلغ ابن الزبير ان الحسين عليه السلام يريد الخروج الى الكوفة
وهو اثقل الناس عليه قد غمه مكانه بمكة لان الناس كانوا يعدلونه بالحسين فلم
يكن شي يوتاه احب من شخوص الحسين عن مكة فقال له يا ابا عبد الله ما عندك
فوالله لقد خشيت الله في ترك جهاد هولاء القوم على ظلمهم فقال الحسين قد عزمت على
اتيان الكوفة فقال وفقك الله اما ان لي بها مثل انصارك ما عدلت بهم ثم خاف
ان يتهمه لو اقمت بمكانك ودعوتنا الى الحجاز الى بيعتك اجبناك وكنا لك سراعا وكنت
احق بذلك من يزيد وابي يزيد ودخل ابو بكر بن الحارث ابن هشام فقال يا ابن عم ان
الرحم تظارني عليك ولا ادري كيف انا في النصيحة لك قال يا ابا بكر ما انت ممن تستغش
ولا يتهم فقل فقال قد كان ابوك علي رضي الله عنه اقدم سابقة واحسن في الاسلام اثرا
واشد باسا والناس له ارجا ومنه اسمع وعليه اجمع فسار الى معاوية والناس مجمعون
عليه الا اهل الشام فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصا على الدنيا وضنا بها فجرعوه الغيظ وخالفوه
حتى صار الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا باخيك ما صنعوا وقد شهدت
ذلك كله ورايته وانت تريد تسير الى الذين عدوا على ابيك واخيك تقاتل بهم اهل
الشام واهل العراق ومن هو اعد منك واقوى والناس منه اخوف وارجى فلو قد بلغهم
مسيرك اليهم لقد استعطفهم الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك
ان ينصرك ويخذلك من انت احب من ان تنصره فاذكرك الله في نفسك قال الحسين
جزاك الله خيرا يا ابن عم قد اجتهدت في النصيحة ومهما يقضي الله يكن فقال انا لله نحتسب
ابا عبد الله ثم دخل على الحارث بن العاص بن هشام المخزومي وهو على مكة وهو يقول

كم نرى ناصحا يقول فيعصى ٭ وظنين المغيب يلقى نصيحا ٭

فقال وما ذاك فاخبره بما قال للحسين رضي الله عنه فقال انصحت له ورب الكعبة واتصل

الخبر



الخبر بيزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد بتولية الكوفة فخرج من البصرة مسرعا حتى
قدم على الكوفة فدخلها في اهله وحشمه وعليه عمامة سوداء قد تلثم بها وهو على بغلة والناس
يتوقعون مجي الحسين رضي الله عنه فجعل ابن زياد يسلم على الناس فيقولون وعليك
السلام يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم حتى انتهى الى القصر وفيه النعمان بن بشير وقد
تحصن فيه فاشرف عليه فقال يا ابن رسول الله ما لي ولك وما حملك على قصد بلدي من بين
البلدان فقال ابن زياد ولقد طال نومك وحسر اللثام فعرفه وفتح له فنادى الناس ابن مرجانة
وحصبوه بالحصباء ففاتهم ودخل القصر فلما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول الى هاني
بن عروة المرادي ووضع ابن زياد الرصد عليه حتى عرف موضعه فوجه محمد بن الاشعث بن قيس
الى هاني فجاء فسال عن مسلم فانكر فاغلظ له ابن زياد القول فقال له هاني ان لزياد عندي
بلاء حسنا وانا احب مكافاته فهل لك في خير قال وما هو قال تشخص الى اهل الشام انت واهل
بيتك سالمين باموالهم فانه قد جاء حق هو احق من حقك وحق صاحبك فقال عبيد الله
ابن زياد ادنوه مني فادنوه فضرب وجهه بقضيب كان في يده حتى كسر انفه ونثر لحمه
وكسر القضيب على راسه ووجهه وضرب هاني بيده الى قايم سيف شرطي من تلك الشرطة
فجاذبه الرجل ومنعه السيف وصاح اصحاب هاني بالباب قتل صاحبنا فخافهم ابن زياد
وامر بحبسه في بيت الى مجلسه وبعث ابن زياد بشريح الى اصحاب هاني فشهد عليهم انه
حي لم يقتل فانصرفوا ولما بلغ مسلما ما فعل ابن زياد بهاني امر مناديا فنادى
يا منصور وكانت شعارهم ونادى بالكوفة فاجتمع اليه في وقت واحد ثمانية عشر الف رجل
فسار الى ابن زياد فتحصن منه فحصروه في القصر ثم لم يمس مسلم ومعه غير مائة رجل فلما نظر
الى الناس تفرقوا سار نحو ابواب كندة فما بلغ الباب ومعه منهم سوى ثلاثة ثم خرج فاذا
ليس معه منهم احد فبقي حايرا لا يدري اين يذهب ولا يجد من يدله على الطريق فنزل عن فرسه
ومضى في ازقة الكوفة حتى انتهى الى مولاة الاشعث بن قيس فاستسقى منها ماء فسقته
واعلمها بقصته فرقت له واوته وجاء ابنها فعلم به فلما اصبح غدا الى محمد بن الاشعث
فاعلمه ومضى ابن الاشعث الى ابن زياد فاعلمه فوجه معه عبيد الله بن العباس السلمي في
سبعين رجلا فاقتحموا على مسلم الدار فثار اليهم بسيفه وشد عليهم واخرجهم ايضا فلما
راوا ذلك علوا على ظهور البيت فرموه بالحجارة وجعلوا يلهبون النار في القصب ثم يلقونها
عليه من فوق فلما راى ذلك قال كل ما ارى من الاجلاب بسبب مسلم بن عقيل يا نفس
اخرجي الى الموت الذي ليس عنه محيص فخرج عليهم بسيفه مصلتا الى السكة فقاتلهم واختلف
هو وبكير بن حمران ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع السيف شفته العليا واسرع في السفلى
وضرب مسلم ضربة منكرة في راسه وضربة اخرى على حبل عاتقه وهو يتخبط

ويقول ۞ اقسمت لا اقتل الا حرا ۞ ولو رايت الموت شيا مرا ۞
۞ كل امرئ يوما ملاقي شرا ۞

فلما راو ذلك تقدم اليه محمد بن الاشعث فقال انك لا تكذب ولا تغر واعطاه الامان فامكنهم من نفسه فحملوه على بغلة واتو به ابن زياد وقد سلبه ابن الاشعث حين اعطاه الامان سيفه وسلاحه ففي ذلك يقول بعض الشعرا لابن الاشعث ۞

۞ وتركت عمك ان تقاتل دونه ۞ فشلا ولولا انت كان منيعا ۞
۞ وقتلت وافد اهل بيت محمد ۞ وسلبت اسيافا له ودروعا ۞

فلما صار مسلم الى باب القصر نظر الى قلة مبردة فاستسقى منها فمنعه مسلم بن عمرو الباهلي وابو قتيبة بن مسلم ان يسقوه فوجه عمرو بن حريث فاتي بماء في قدح فلما دفعه الى فيه امتلا القدح دما فصبه وملا الثانية فلما رفعه الى فيه سقطت ثنيتاه فيه وامتلا دما فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لي لشربته ثم ادخل على بن زياد فلما انقضى كلامه ومسلم يتغلظ له في القول امر به واصعد الى اعلا القصر ثم دعا بكير بن حمران الذي ضربه مسلم فقال كن انت الذي تضرب عنقه لتاخذ بثارك من ضربته اياك ثم اتبعوا راسه جسده ثم امر بهاني بن عروة فاخرج الى السوق وضربوا عنقه صبرا وهو يصيح يا ال مراد وهو شيخها وزعيمها وهو يومئذ يركب في اربعة الاف دارع وثمانية الاف راجل واذا اجابتها احلافها من كندة وغيرهم كان في ثلاثين الفا فلم يجبه احد فشلا وخذلانا فقال الشاعر يرثي هاني بن عروة ومسلم بن عقيل ۞

۞ فان كنت ما تدرين ما الموت فانظري ۞ الى هاني في السوق وابن عقيل ۞
۞ ترى بطلا قد هشم السيف وجهه ۞ واخر يهوي في طمار قتيل ۞
۞ ترى جسدا قد غير الموت لونه ۞ ونضح دم قد سال كل مسيل ۞
۞ فتى كان احيا من فتاة حيية ۞ واقطع من ذي شفرتين صقيل ۞
۞ اصابهما امر الامير فاصبحا ۞ احاديث من يسعى بكل سبيل ۞
۞ ايركب اسماء الهماليج امنا ۞ وقد طلبته مذحج بذحول ۞
۞ يطوف حواليه مراد وكلهم ۞ على رقبة من سائل ومسول ۞
۞ فان انتم لم تثاروا باخيكم ۞ فكونوا بغايا ارضيت بقليل ۞

ثم دعا ابن زياد بكير بن حمران الذي ضرب عنق مسلم فقال اقتلته قال نعم قال فما كان يقول وانتم تصعدون به لتقتلوه قال كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله فلما ادنيناه لنضرب عنقه قال اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا فقلت الحمد لله الذي اقادني منك فضربته ضربة لم تعمل شيئا فقال لي اوما يكفيك في

من وفا بدمك



من وفا بدمك ايها العبد فقال ابن زياد وفخرا عند الموت وضربته الثانية فقتلته ثم اتبعنا راسه جسده وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثلاثا لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وهو اليوم الذي ارتحل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما من مكة الى المدينة ثم امر ابن زياد بجثة مسلم بن عقيل فصلب وحمل راسه الى دمشق ولما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر ابن يزيد التميمي فقال اين تريد يا ابن رسول الله قال اريد هذا المصر فعرفه بقتل مسلم بن عقيل وقال له ارجع فاني لم اترك خلفي خيرا ارجوه لك فهم بالرجوع فقال اخوة مسلم بن عقيل والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا او نقتل كلنا فقال الحسين رضي الله عنه لا خير في الحيوة بعدكم ثم سار حتى لقي خيل عبيد الله بن زياد وقد عمد الى كربلا خمسماية فارس من اهل بيته ونحو مايه فلما كثرت العساكر على الحسين ايقن انه لا محيص له فقال اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا اللهم اشهد فلم يزل يقاتل حتى قتل رضي الله عنه وكان متولي قتله رجل من مذحج واحتز راسه وانطلق به الى عبيد الله ابن زياد وهو يرتجز ويقول ۞

۞ اوقر ركابي فضة وذهبا ۞ اني قتلت الملك المحجبا ۞
۞ قتلت خير الناس اما وابا ۞ وخيرهم اذ ينسبون النسبا ۞

فبعث به الى يزيد بن معاوية ومعه الراس فدخل على يزيد وعنده ابو برزة الاسلمي فوضع الراس بين يديه فجعل ينكث بالقضيب على فيه ويقول ۞

۞ تفلق هاما من رجال احبة ۞ الينا وهم كانوا اعق واظلما ۞

فقال ابو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيه يقبله وكان جميع من حضر قتل الحسين من العسكر وجاريه من اهل الكوفة ولم يحضر قتله شامي وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشورا بكربلا سبعة وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول ۞

۞ انا علي بن الحسين بن علي ۞ نحن ورب البيت اولى بالنبي ۞
۞ والله لا يحكم فينا ابن الدعي ۞

ومن ولد اخيه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين عبد الله والقاسم وابو بكر ۞ ومن اخوته العباس بن علي ۞ وعبد الله بن علي ۞ وجعفر بن علي ۞ وعثمان بن علي ۞ ومحمد بن علي وهو الاصغر ۞ ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ومن ولد عقيل بن ابي طالب مسلم بالكوفة وعبد الله بكربلا وعبد الرحمن بن عقيل وعبد الله بن مسلم بن عقيل وذلك لعشر خلون من المحرم سنة اربع وثلاثين وهو ابن خمس وخمسين ووجد به رضي الله عنه حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة وقيل ضرب زرعة بن الشريك التميمي

كفنه الحيري او طعنه سنان ابن انس النخعي ثم نزل فاحتز راسه وفي ذلك يقول الشاعر

واي رزية عدلت حسينا ... غداة تبيره كفا سنان

وقتل من الانصار اربعة وباقي من قتل معه من اصحابه على ما قد سمينا العدد من ساير العرب وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي ان ندبت ال الرسول

واندبي سبعة لال علي ... قد اصيبوا وخمسة لعقيل

وابن عم النبي عون رثيهم ... قد علوه بصارم مصقول

واندبي كلهم فليس اذا ما ... عدد الخير كلهم كالكهول

لعن الله حيث كان زيادا ... وابنه البغل ذاك نجل البغول

وامر عمر بن سعد اصحابه ان يطأوا بخيلهم اصحاب الحسين ودفن اهل الغاضرية وهم من بني اسد حسينا واصحابه بعد قتلهم بيوم وكان عدة من قتل من اصحاب الحسين ثمانية وثمانون رجلا ذكر اسما ولد علي بن ابي طالب من فاطمة وغيرها رضي الله عنهم

الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى ومحمد بن خولة بنت اياس الحنفية وقيل ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفي وعبد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود السهلي وعمر ورقية امهما تغلبية ويحيى امه اسما بنت عميس الخثعمية وقد قدمنا ان جعفر الطيار استشهد وخلف عليها عون ومحمد وعبد الله وان عقب جعفر بن ابي طالب منها من عبد الله بن جعفر وان ابا بكر تزوجها وخلف عليها محمد ثم تزوجها علي رضي الله عنه فخلف عليها يحيى وانها ابنة العجوز الجرشية التي كانت اكرم الناس اصهارا وقد ذكرنا تسمية اصهارها ولهم النبي صلى الله عليه وسلم وجعفر والعباس وعبد الله امه ام البنين بنت حزام ورملة وام الحسن امهما ام سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي وام كلثوم الصغرى وحمانة وميمونة وخديجة ام الكرام ونفيسة وام سلمة وام ابيها والعقب له رضي الله عنه من خمسة الحسن والحسين ومحمد وعمر والعباس وذلك مشروح في كتاب النسب تاليف الزبير بن بكار

وفي قتلى الطف يقول سليمان بن قتة

الا ان قتلى الطف من ال هاشم ... اذلت رقاب المسلمين فذلت

فان يتبعوه عايذ البيت تصبحوا ... كعاد تعمت عن هداها فضلت

مررت على ابيات ال محمد ... فلم ارها امثالها قد تحلت

وكانوا سرورا ثم عادوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

وعند غني قطرة من دمائنا ... سيجزيهم يوما بها حيث حلت





الم تر ان الارض اصبحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت

اولئك قوم لم يشيموا سيوفهم ... ولم تنك في اعدائهم يوم سلت

ذكر لمع من اخبار يزيد وسيره ونوادر من بعض افعاله وما كان منه في الحرة وغيرها

ولما افضى الامر الى يزيد بن معوية دخل منزله فلم يظهر للناس ثلاثا فاجتمع بباب اشراف العرب ووفود البلدان ليعزوه بابيه ويهنوه بالامر فلما كان في اليوم الرابع خرج اشعث اغبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ان معاوية قد كان حبلا من حبال الله امده ما شاء الله ان يمده ثم قطعه حين شا ان يقطعه وكان من دون من قبله وخير من يليه ان يغفر الله له فهو اهله وان يعذبه فبذنبه وقد وليت الامر بعده ولست اعتذر من جهل ولا اشتغل بطلب علم فعلى رسلكم فان الله اذا اراد شيا كان اذكروا الله واستغفروه ثم نزل ودخل منزله ثم اذن للناس فدخلوا عليه فلا يدرون ايهنونه ام يعزونه فقام عصام بن صيفي فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين اصبحت يا امير المؤمنين قد رزئت خليفة الله واعطيت خلافة الله ومنحت هبته فقضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه واعطيت بعده الرياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية واحمد افضل العطية قال يزيد ادن مني فدنا ابن صيفي حتى جلس قريبا منه ثم قام عبد الله بن مازن فقال السلام عليك يا امير المؤمنين رزئت خير الاباء وسميت خير الاسما ومنحت افضل الاشيا فهناك الله العطية واعانك على الرعية فقد اصبحت قريش مفجوعة بفقد سايسها مسرورة بما احسن الله عليها من الخلافة والعقبى بعده ثم انشا يقول

الله اعطاك التي لا فوقها ... وقد اجهدوا وارادوا عوقها

عنك ويابى الله الا سوقها ... اليك حتى قلدوك طوقها

فقال يزيد ادن مني يا ابن مازن فدنا منه وجلس قريبا ثم قام عبد الله بن همام فقال اجرك الله يا امير المؤمنين على الرزية وصبرك على المصيبة وبارك لك في العطية ومنحك محبة الرعية مضى معاوية لسبيله غفر الله له ذنبه واورده موارد السرور ووفقك الله بعده لصالح الامور فقد رزيت جليلا واعطيت حسنا بعده بالرسالة ووليت السياسة اصبت باعظم المصايب ومنحت بافضل الرغايب فاحتسب عند الله اعظم الرزية واشكره على افضل العطية وجدد لخالقك حمدا والله يمتعنا بك ويحفظك وعليك ثم انشا يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حبا الذي بالملك اصفاكا

اصبحت لا رزء في الاسلام نعلمه ... كما رزيت ولا عقبى كعقباكا

اعطيت طاعة خلق الله كلهم ... فانت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف ... اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

وزادك الله فضلا ثم تممه بالشكر منك فادناه واجلسه قريبا منه ثم قام الناس يعزونه ويهنونه بالخلافة فلما ارتفع من مجلسه امر لكل واحد بمال على مقدار في نفسه ومحله في قومه وزاد في اعطياتهم ورفع مراتبهم وقد اتينا في اخبار الزمان على ما ذكرنا من غيبة يزيد عند وفاة ابيه ومسيره الى زيارة على بيت العقاب فاغنانا ذلك عن اعادتها وذكر ان عبد الملك بن مروان دخل على يزيد فقال ارض لك الى جانبي ارضي ولي فيها سعة فاقطعنيها فقال يا عبد الملك انه لا يتعاظمني كبير ولا اخدع عن صغير اخبرني عنها والا سالت غيرك قال يا امير المومنين ما بالحجاز اعظم منه قدرا قال قد اقطعتك اياها فشكر عبد الملك ودعا له فلما ولى قال يزيد ان الناس يزعمون ان هذا الصهر خليفة فان صدقوا فقد صانعناه وان كذبوا فقد وصلناه وكان صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود ومنادمة على الشراب وجلس يوما على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين رضي الله عنه فاقبل على ساقيه فقال

اسقني شربة تروي مشاشي ... ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندي ... ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم امر المغنين فغنوا به وغلب على اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق وفي ايامه استعملت الملاهي واظهرت شرب الشراب والسماع وكان له قرد يكنى بابي قيس وكان يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكا وكان قردا خبيثا وكان يحمله على اتان وحشية قد ريضت بسرج ولجام ويسابق بها الخيل في يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقا وتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى ابي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشمر وعلى راسه قلنسوة من الحرير ذات الوان وشقائق وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الالوان

ففي ذلك يقول بعض اهل الشام

تمسك ابا قيس بفضل عنانها ... فليس عليها ان سقطت ضمان
الا من راى القرد الذي سبقت به ... جياد امير المومنين اتان

وفي يزيد وتملكه وانقياد الناس اليه يقول الاحوص

ملك تدين له الملوك مبارك ... لمملكة الجبال تزول
يجبى له بلخ ودجلة كلها ... وله الفرات وما سقى والنيل

ولما قتل الحسين وحمل راسه خرجت ابنة عقيل بن ابي طالب في نساء من قومها حواسر وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ... نصف اسارى ونصف ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

وفي قتل ابن زياد الحسين بن علي رضي الله عنه قال ابو الاسود شعرا





اقول وذلك من جزع ووجد ... ازال الله ملك بني زياد
وابعدهم بما غدروا وخانوا ... كما بعدت ثمود وقوم عاد

ولما شمل جور يزيد الناس وظلمه وقتل آل الرسول وشرب الخمور اخرج اهل المدينة عامل يزيد عليهم وهو عثمان بن محمد بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني امية وذلك عند تمسك ابن الزبير واظهاره الدعوة لنفسه سنة ثلاث وستين وكان اخراجهم لمن ذكرنا من بني امية وعامل يزيد عن اذن ابن الزبير فاعتمها مروان منهم اذ لم يكن ابن الفتعن وحملوهم الى ابن الزبير فحثوا على السير الى الشام ونمى ذلك الى يزيد فسير الى اهل المدينة الجيوش من الشام وعليهم مسلم بن عقبة المري الذي اخاف المدينة وانتهبها وقتل اهلها على انهم عبيد ليزيد وسمى المدينة نتنة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وقال من اخاف المدينة اخافه الله فسمي مسلم هذا المجرم لما فعل فقال ان يزيد لما جرد هذا الجيش انشا يقول

ابلغ ابا بكر اذا الامر انبرى ... واشرف الجيش على وادي القرى
اجمع سكران من القوم ترى ... من ملحد في الدين يعمه بالثرى

وكان يزيد يسمى السكران وكتب الى ابن الزبير وكان يكنى ابا بكر

ادعوا الهك في السماء فانني ... ادعو اليك رجال عك واشعر
كيف النجاة ابا خبيب منهم ... فاحتل لنفسك قبل اتي العسكر

ولما انتهى الجيش الى الموضع المعروف بالحرة وعليهم مسلم بن عقبة خرج اليه حرمة اهلها عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن حنظلة الانصاري وكانت هناك وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من بني هاشم والانصار وغيرهم قتل ابنان لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب والفضل والعباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وبضع وسبعون رجلا من سائر قريش ومثلهم من الانصار واربعة الاف من سائر الناس ممن ادركه الاحصاء دون من لم يعرف وبايع الناس على انهم عبيد ليزيد ومن لم يبايع امر على السيف غير علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب السجاد وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وفي وقعة الحرة يقول محمد بن اسلم بن بجرة الشاعر

فان يقتلونا يوم حرة واقم ... فنحن على الاسلام اول من قتل
ونحن تركناكم ببدر اذلة ... وابنا باسياف لنا منكم نفل

ونظر الناس الى علي بن الحسين وقد لاذ بالقبر يدعو فاتي به مسلم وهو مغتاظ عليه متبرئ منه فلما اشرف عليه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه وقال له سلني في حوائجك فلم يسأله في احد ممن قدم الى السيف الا شفعه فيه ثم انصرف عنه فقيل

لعلي بن الحسين رضي الله عنهما رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب
السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ورب العرش العظيم ورب محمد وآله
الطاهرين أعوذ بك من شره وأدرأ بك في نحره أسألك أن تؤتيني خيره وتكفيني شره وقيل
لمسلم رأيناك تسب هذا الغلام فلما أتي به إليك رفعت منزلته قال ما كان ذلك لرأي
مني لقد ملئ قلبي رعبا فأما عبد الله بن عباس فإن أخواله من كندة منعوه وأناس من ربيعة
كانوا في جيش مسلم ففي ذلك يقول علي بن عبد الله بن عباس

أبي العباس قرم بني لؤي … وأخوالي الملوك بنو وليعة
هم منعوا ذماري يوم جاءت … كتائب مسرف وبنو اللكيعة
أرادوا بي التي لا عز فيها … فحالت دونه أيدي ربيعة

ومما نزل بالمدينة ما وصفنا من النهب والسبي خرج مسلم منها يريد مكة
في جيوش أهل الشام وذلك سنة أربع وستين بأمر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
وانتهى الجيش إلى قديد فمات مسلم المجرم واستخلف على الجيش الحصين بن نمير فسار
بالجيش فأتى مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين بأمر يزيد بن معاوية فأحاط بمكة
وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام وقد كان سمى نفسه العائذ بالله وشهر بهذه التسمية حتى
ذكره بذلك الشعراء ومنه قول سليمان بن قتة

فإن تبتغوا عائذ البيت تصبحوا … كعاد تعامت عن هداها وضلت

ونصب حصين ومن معه من أهل الشام المناجيق والعرادات على مكة والمسجد
من الجبال والفجاج وابن الزبير في المسجد ومعه المختار بن عبيد الثقفي داخلا في جملته
ومنقادا إليه وإلى إمامته على أن اشترط على ابن الزبير أن لا يخالف له رأيا ولا يعصي
له أمرا فتواترت أحجار المناجيق والعرادات على البيت ورمي مع الأحجار بالنفط ومشاقات
الكتان وغير ذلك وانهدمت الكعبة واحترقت البنية ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب
المناجيق أحد عشر رجلا وذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الأول من هذه السنة
قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما واشتد الأمر على أهل مكة وابن الزبير وفي ذلك
يقول أبو حرة المدني

ابن نمير بئس ما تولى … قد أحرق المقام والمصلى

وليزيد أخبار كثيرة في لعن الرضي وقتل الحسين وهدم البيت وغير ذلك مما قد
أنزل الله فيه الوعيد بالإياس من غفرانه كوروده فيمن جحد التوحيد وخالف الرسل
وقد أتينا على ذلك في كتبنا وبالله سبحانه التوفيق

ذكر لمع من أخبار معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والمختار بن عبيد وعبد الله
بن الزبير رضي الله عنهم ولمع من أخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في أيامهم

وملك



وملك معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بعد أبيه فكانت أيامه أربعين يوما إلى
أن مات وكان يكنى بأبي يزيد حين ولي الخلافة وبأبي ليلى وكانت هذه الكنية للمستضعف
من العرب وفيه يقول الشاعر

إني أرى فتنة هاجت مراجلها … والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

ولما حضرته الوفاة اجتمع إليه مواليه فقيل له اعهد إلى من رأيت من أهل بيتك فقال والله
ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرها وتتعجلون أنتم حلاوتها وأتعجل أنا مرارتها اللهم إني بريء
منها اللهم إني لا أجد نفرا من أهل الشورى فأجعلها إليهم ينصبون من يرونه أهلا لها
فقالت له أمه ليت أنك خرقة حيضة ولم أسمع هذا الكلام فقال لها وليتني يا أماه خرقة حيضة
ولم أتقلد هذا الأمر أيفوز بنو أمية بحلاوتها وأبوء بوزرها ويطالبني ربي بالقيام بها
وبوضع الأشياء مواضعها كلا إني لبريء منها وقد تنوزع في سبب وفاته فمنهم من رأى أنه سقي
شربة ومنهم من رأى أنه طعن ومنهم من رأى أنه مات حتف أنفه وقبض وهو ابن اثنين وعشرين
سنة ودفن بدمشق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ليكون الأمر له من بعده فلما
كبر الثانية طعن فسقط ميتا قبل تمام الصلاة فقدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان فقالوا
نبايعك قال على أني لا أحارب ولا أباشر قتالا فأبوا عليه ذلك فصار إلى مكة ودخل في
جملة ابن الزبير وزال الأمر عن بني حرب فلم يكن فيهم من يرومها ولا يتشوف نحوها
ولا يرتجيها ففي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحكم بن العاص

أودت خلافة آل حرب … يوم أودى أبو الوليد
وعدت لعثمان الرجال … من القريب إلى البعيد

وبايع أهل العراق عبد الله بن الزبير واستعمل على الكوفة عبد الله بن مطيع العدوي
وقال المختار لابن الزبير إني لأعرف قوما لو أن لهم رجلا له رفق وعلم بما يأتي لاستخرج
لك منهم جندا يغلب بهم أهل الشام قال من هم قال شيعة بني هاشم بالكوفة قال كن
أنت ذلك الرجل فبعثه إلى الكوفة فنزل ناحية منها وجعل يظهر البكاء على الطالبيين وشيعتهم
ويظهر الحنين لهم ويحث على أخذ الثأر لهم والمطالبة بدمائهم فمالت الشيعة إليه وانضافت إلى جملته
فسار إلى قصر الإمارة فخرج عبد الله بن مطيع خوفا منه وغلب على الكوفة وابتنى لنفسه دارا
واتخذ بستانا أنفق على ذلك أموالا عظيمة أخرجها من بيت المال مال المسلمين وفرق الأموال
على الناس منه تفرقة واسعة وكتب إلى ابن الزبير يعلمه أنه إنما أخرج ابن مطيع عن الكوفة
لعجزه عن المقام بها ويسوم ابن الزبير أن يحتسب له ما أنفق من مال بيت المسلمين فأبى ابن الزبير
ذلك عليه فخلع المختار طاعته وجحد بيعته وكتب كتابا إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
السجاد رضي الله عنه يريده أن يبايع له وأن يظهر دعوته وأنفذ إليه مالا كثيرا فأبى علي بن الحسين رضي

~~بن ابي طالب الحجاج يخبرا بمحضر يبلغ يبايع له فان يظهر دعوته~~ فانفذ اليه مالا كثيرا
فابى علي بن الحسين ان يقبل ذلك منه وبحبه عن كتابه وسبه على رؤوس الملا في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر كفره وكذبه وفجوره ودخوله على الناس باظهار الميل الى ال ابي طالب
فلما ايس المختار من علي بن الحسين كتب الى محمد بن الحنفية يريده على ذلك فاشار عليه علي بن الحسين
الا يجيبه الى شيء من ذلك فان الذي يحمله على ذلك اجتذابه القلوب الناس بهم وان باطنه
مخالف لظاهره في الميل اليهم وانه من اعدائهم لا من اوليائهم فان الواجب عليهم ان يشتهر
امره ويظهر كذبه على حسب ما فعله هو في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاتى ابن الحنفية
الى ابن عباس فاخبره بذلك فقال ابن عباس لا تفعل فانك لا تدري على ما انت من ابن الزبير
فامسك ابن عباس عن عيب المختار فاشتد امر المختار بالكوفة وكثر رجاله ومال الناس اليه
واقبل يدعوا الناس على طبقاتهم ومقاديرهم في عقولهم فمنهم من يخاطبه بامامة محمد
بن الحنفية ومنهم من يرفعه على هذا فيخاطبه بان الملك يأتيه بالوحي ويخبره بالغيب
واتبع قتلة الحسين فقتلهم وقتل عمرو بن سعد بن ابي وقاص الذي تولى حرب الحسين
فزاد ميل اهل الكوفة اليه ومحبتهم له وظهر زهد ابن الزبير وعبادته وانه العايذ بالبيت
المستجير بالرب وطلب الخلافة فسح فيه فقال رجل من موالي الزبير شعرا

ان الموالي امست وهي عاتبة … على الخليفة تشكو الجوع والحربا
ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا … اي الملوك على ما حولنا غلبا
فعاهد الله عهدا لا نجيش به … لا تسال الله شورى بعد ما ذهبا

وقال فيه ايضا

ما زال في سورة الاعراف يدرسها … حتى فوادي مثل الخز في اللين
لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد … فضلت فضلا لابنا المساكين
ان امرا كنت مولاه فضيعني … يرجو الفلاح لعري حين مغبون

وقال فيه ايضا

ايا راكبا اما عرضت فبلغن … كبير بني العوام ان قيل من تعني
تخبر من لاقيت انك عايذ … وتكثر قتلى بين زمزم والركن

وفي ذلك يقول الضحاك بن فيروز الديلمي

تخبرنا ان ليس يكفيك قبضة … وبطنك شبر او اقل من الشبر
فلو كنت مجزا او يثبت ببغية … قربيا الردتك العطوف على عمرو

وذلك انه يزيد كان ولى الوليد بن عتبة المدينة فسرح منها جيشا الى مكة لحرب ابن الزبير
وعلى الجيش عمرو بن الزبير بن العوام وكان منحرفا عن اخيه عبد الله فلما تصاف القوم انهزم

رجال





رجال عمرو واسلموه فظفر به اخوه عبد الله فاقامه للناس بالمسجد الحرام مجردا وما زال
يضربه بالسوط حتى مات وحبس عبد الله بن الزبير الحسن بن محمد بن الحنفية في الحبس
المعروف بحبس عارم وهو حبس مظلم واراد قتله فاعمل الحيلة وتخلص من السجن وتعسف
الطريق على الجبال حتى اتى منى وهو بها ابو محمد بن الحنفية ففي ذلك يقول كثير

تخبر من لاقيت انك عائذ … بل العائذ المظلوم في سجن عارم
ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى … من الناس يعلم انه غير ظالم
سمي نبي الله وابن وصيه … وفكاك اغلال ونفاع غارم

وقد كان ابن الزبير خطب الناس فقال بايعني الناس ولم يتخلف عن بيعتي الا هذا الغلام
محمد بن الحنفية وبيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم داره عليه نارا فدخل ابن عباس
على ابن الحنفية فقال يا ابن العم اني لا امن عليك فبايعه فقال انه ستمنعه مني حجاب قوي
فجعل ابن عباس ينظر الى الشمس ويتفكر في كلام ابن الحنفية وقد كادت الشمس تغرب
فوافاهم ابو عبد الله الجدلي من الكوفة في اربعة الاف فارس فقالوا لابن الحنفية ايذن لنا
فيه فابى وخرج الى ايلة فاقام سنين حتى قتل ابن الزبير والكيسانية هم القائلون بامامة
محمد بن الحنفية وهم فرقتان فرقة تزعم انه لم يمت وانه بجبال رضوى حي ومنهم
من زعم انه مات ومنهم من يقول هو المهدي الذي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا

وقال كثير عزة

هو المهدي خبرناه كعب … اخو الاحبار في الحقب الخوالي
اقر الله عيني اذ دعاني … امين الله يلطف في السوال
واثنى في هواي علي خيرا … وساءل عن بني وكيف حالي

وقال كثير

الا ان الايمة من قريش … ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه … هم الاسباط ليس بهم خفاء
وسبط لا يذوق الموت حتى … يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا … برضوى عنده عسل وماء

وفيه يقول السيد وكان كيسانيا

الا قل للوصي فدتك نفسي … اطلت بذلك الجبل المقاما
اضر بمعشر والوك منا … وسموك الخليفة والاماما
وعادوا فيك اهل الارض طرا … مغيبك عنهم سبعين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت … ولا وارت له ارض عظاما

لقد امسى بموزف شعب رضوى ... تراجعه الملائكة الكلاما

وللسيد فيه اشعار كثيرة وضياع اسماعيل الشاعر انقال امات السيد الاهلي قوله بالكيسانية وانكر قوله في القصيدة التي اولها ... تجعفرت باسم الله والله اكبر

قال علي بن محمد النوفلي ليس يشبه هذا شعر السيد مع فصاحته وقيل ان ابن الزبير خطب اربعين يوما لم يذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه قال لما قيل له في ذلك ما منعني من ذكره الا ان يشمخ رجال بانافها ولما هلك معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وولي يزيد وتحو ذلك الى الحصين بن نمير ومن معه هادنوا ابن الزبير وتركوا مكة فلقي الحصين ابن نمير عبد الله بن الزبير في المسجد فقال له يا ابن الزبير في ان احملك الى الشام وابايع لك بالخلافة فقال له عبد الله ارفاصوتة بعد قتيل اهل الحرة لا والله حتى اقتل بكل رجل خمسة من اهل الشام فقال الحصين يزعم يا ابن الزبير انك داهية فهو احمق الكلك سرا وتكلمني جهرا ادعوك الى ان استخلفك وتزعم انك تقاتلنا سعل ابنا المقتول وانصرف اهل الشام مع الحصين فلما صاروا الى المدينة جعل اهل المدينة يستخفون بهم ويتوعدونهم فلما اكثروا من ذلك صعد روح بن زنباع الجذامي على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجيش فقال ايها الناس ما هذا الايعاد الذي توعدونا انا والله ما دعوناكم الى طلب المبايعة لرجل منهم ولا الى رجل من لخم او جذام ولا الى غيرهم من العرب والموالي وانما دعوناكم الى هذا الحي من قريش يعني بني امية ثم الى طاعة يزيد بن معاوية وعلى طاعته قاتلناكم وايانا تدعون اما والله انا لابنا الطعن والطاعون وفضلات الموت فاشئتم ومضى القوم الى الشام وحمل الى ابن الزبير من صنعاء الفسفسا الذي كان بناه ابرهة الحبشي في كنيسته التي احدثها هنالك وثلاث اساطين رخام فيها وشي منقوش وقد حشي الوشي السندروس وانواع الاصباغ ومن راه ظنه ذهبا وشرع ابن الزبير في بنا الكعبة وشهد بعد ذلك سبعون رجلا من شيوخ قريش حين بنت الكعبة عجزت نفقتهم فنقصوا من سعة البيت سبعة اذرع من اساس ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم الذي اسسه هو واسماعيل عليهما السلام فبناه عبد الله بن الزبير وزاد فيه السبع الاذرع وجعل الفسيفسا والاساطين وجعل له بابين باب يدخل منه وباب يخرج منه فلم يزل البيت على ذلك حتى قتل الحجاج ابن الزبير وكتب الى عبد الملك يعلمه بما اراد ابن الزبير فامره عبد الملك بهدمه ورده الى ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل له بابا واحدا ففعل الحجاج ذلك واستوثق الامر لابن الزبير واخذت له البيعة في الشام وخطب له على كل المنابر الا منبر طبرية من بلاد الاردن فان حسان بن مالك بن بحدل ابى ان يبايع لابن الزبير وقد اراد ها لخالد بن يزيد بن معاوية وكان القيم ببيعة ابن الزبير عبد الله بن مطيع

وفي ذلك

وفي ذلك يقول فضالة الاسدي وكان بايع ثم نكث

دعا ابن مطيع للبياع فجئته ... الى بيعة قلبي لها غير آلف

وناولني خشناء لما لمستها ... بكفي ليست من اكف الخلائف

ومات يزيد وابنه معاوية وابن زياد بالبصرة اميرا عليها فخطب الناس واعلمهم بموت يزيد وبموت ابنه وان الامر شورى لم ينصب له احد وقال لا ارض اليوم اوسع من ارضكم ولا عدد اكثر من عددكم ولا مال اكثر من مالكم في بيت مالكم مائة الف الف درهم عطا المقاتلة تكملكم وعين لكم سبعون الف الف فانظروا رجلا ترضونه يقوم على امركم ويجاهد عدوكم وينصف مظلومكم من ظالمكم ويوزع بينكم اموالكم فقام اليه الاشراف من اهلها منهم الاحنف بن قيس وقيس بن الهيثم السلمي ومسمع بن مالك العبدي فقالوا ما نعلم ذلك الرجل غيرك ايها الامير انت احق من قام على امرنا حتى يجتمع الناس على من رأوا فقال اما لو استعملتم غيري لسمعت واطعت وكان على الكوفة عمرو بن حريث الخزاعي عاملا لعبيد الله بن زياد فكتب اليه عبيد الله يعلمه بما دخل فيه اهل البصرة فصعد عمرو بن حريث المنبر وذكر ما دخل فيه اهل البصرة فقام ابن ريم الشيباني فقال الحمد لله الذي اطلق ايدينا الا حاجة لنا في بني امية ولا في امرة ابن مرجانة وهي ام عبيد الله بن زياد انما البيعة لاهل الحجاز فخلع اهل الكوفة ولاية ابن زياد وارادوا ان ينصبوا لهم اميرا الى ان ينظروا في امرهم فجاعة فارادوا عمر بن سعد بن ابي وقاص يصلح لها فلما هموا ان يؤمروه اقبل نساء من همدان وغيرهم من كهلان والانصار وربيعة حتى دخلن المسجد وقلن اما رضي ابن سعد قتل الحسين حتى يريد ان يكون امير الكوفة فبكى الناس واعرضوا عن ابن سعد ولما اتصل خبر الكوفة بابن الزبير انفذ اليهم عبد الله بن مطيع ونظر مروان ابن الحكم الى اطباق الناس على مبايعة ابن الزبير فمنعه من ذلك عبيد الله بن زياد وقال له انك شيخ بني عبد مناف فسار مروان الى الجابية من ارض الجولان واستمال الضحاك ابن قيس الناس وانحاز عن مروان واراد دمشق فسبقه اليها الاشدق بن عمرو بن سعيد بن العاص فدخلها واظهر الضحاك بن قيس الدعوة لابن الزبير والتقى الاشدق ومروان فقال الاشدق لمروان هل لك في ان تدعو الناس واخذ هالك على ان يكون الامر لي من بعدك قال لا بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضي بذلك ودعا الى بيعة مروان فاجابوا ودعا الاشدق الى حسان ابن مالك الازدي فارعبه في بيعة مروان فخضع لها وبويع مروان وهو يكنى ابا عبد الملك وهو مروان ابن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه امية بنت علقمة بن صفوان وتمت بيعته بالاردن وهو اول من اخذها من غير اجتماع الا من عدد يسير ومن قبله اخذها برضا وشورى وبايع مروان بعده لخالد بن يزيد

بن معاوية وبعد خالد بن يزيد بن معاوية لعمرو بن سعيد بن العاص وكان مروان قد سار نحو الضحاك بن قيس الفهري ومع قيس راية عقدها الرسول الله صلى الله عليه وسلم لابيه واظهر الضحاك ومن معه خلافة ابن الزبير بمرج راهط على اميال من دمشق وكان الحرب بينهم سجالا ففي ذلك يقول مروان

دعوت غسانا لهم وكلبا ... والمرء يمشي في الحديد نكبا
لما رايت الناس صاروا حربا ... والمال لا يوخذ الا غصبا
ومن ينوح حربهن صعبا ... والاعوجيات ينشرن نهبا
يحملن مروانا ودينا صلبا

وفي ذلك يقول اخوه وان بن عبد الرحمن بن الحكم شعرا

اري احاديث اهل المرج قد بلغت ... اهل العراق واهل الفيض والنيل

وكان زفر العامري مع الضحاك بن قيس فلما امعن السيف في قومه ولى ومعه رجلان من سليم فقصرت بهما خيولهما وغشيهم اليمانية فقالا انج بنفسك فانا مقتولان فولى ولحق القوم الرجلين فقتلوهما ففي ذلك يقول زفر بن الحارث شعرا

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ... لمروان صدعا بيننا متنائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... لروره من تحته الشر خافيا
ويبلى ولا يبقى على الارض دمنة ... ويبقى حزازات النفوس كما هيا
اريني سلاحي لا ابا لك انني ... ارى الحرب لا تزداد الا تماديا
اتذهب كلب لم تنلها رماحنا ... وتترك قتلى راهط هي ماهيا
فلم يرمني نبوة غير هذه ... فراري وتركي صاحبي ورائيا
عشية اعدو في القرنين لا ارى ... من القوم الا من علي ولا ليا
ايذهب يوم واحد ان اسأته ... بصالح ايامي وحسن بلائيا
ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ... ومقتل همام امني الامانيا

وانهزم اهل الوقعة بادناهم من الشام وكان النعمان بن بشير واليا على حمص فخطب لابن الزبير فلما بلغه ذلك خرج هاربا فنبا هو ليلة متحيرا لا يدري اين يأخذ فاتبعه خالد ابن علي الكلاعي فيمن خف معه فقتله وبعث براسه الى مروان وسار مروان في جنوده الى مصر فحاصرها وخندق اهلها عليهم خندقا ما يلي المقبرة وكانوا زبيرية وشيد الفسطاط يومئذ الزعيم بها ابو رشيد ابن برهة ابن الصباح فكان بينهم قتال يسير ثم اصطلحا وانصرف عنهم وقد استعمل عليهم ابنه عبد العزيز وقدم فنزل الصبرة على ميلين من دمشق ودعا الى بيعة عبد الملك ثم عبد العزيز من بعده فلم يختلف احد وهلك مروان بدمشق في هذه السنة وهي سنة خمس وستين





وقيل انه مات مطعونا وقيل ان فاختة بنت هاشم بن عتبة وهي ام خالد بن يزيد بن معاوية وضعت على وجهه وسادة وقعدت فوقه حتى مات وقيل انه سقته لبنا مسموما فلما حضرته الوفاة امسك لسانه وحضره بنوه عبد الملك وغيره من اهله واهله وجعل مروان يشير براسه الى ام خالد يخبرهم انها قتلته وام خالد تقول بابي انت حتى عند النزاع فلم يشتغل عني انه يوصيكم بي وكانت ايامه تسعة اشهر واياما وهلك وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان قصيرا وكان له عشرة اخا وثمان اخوات وله من الولد اثنا عشر ذكرا وثلاث اناث وهم عبد الملك وعبد العزيز وعبد الله وابان وداود وعمر وام عمرو وعبد الرحمن وام عثمان وعمرو وام عمرو وبشر ومحمد ومعاوية وقد ذكرنا من عقب هؤلاء ومن لم يعقب وخلف يزيد بن معاوية من الولد معاوية وخالدا وعبد الله وابا سفيان وعبد الله وعمرا وعاتكة وعبد الرحمن وعبد الله الذي لقبه الاصغر وعثمان وعتبة الاعور وابا بكر ومحمدا ويزيد وام يزيد وام عبد الرحمن ويزيد وعبد الله وهندا ورملة وصفية لا غير ذكر ايام عبد الملك بن مروان ولمع من اخباره وسيره وسير الحجاج بن يوسف وافعاله ونوادر من بعض افعاله وبويع عبد الملك ليلة احدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة خمس او ست وبعث الحجاج الى عبد الله ابن الزبير فقتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لعشر خلون من جمادى الاخرة من سنة ثلاث وسبعين وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليال وهاجت فتنة الاشعث في شعبان سنة اثنين وثمانين وتوفي عبد الملك بدمشق يوم السبت لاربع عشرة ليلة مضت من شوال سنة ست وثمانين وكانت ولايته احدى وعشرين سنة ونصف سنة ولقي عبد الله بن الزبير ثلث عشرة واربعة اشهر الا سبع ليال وقبض وهو ابن اثنين وستين سنة وكان يحب الشعر والتقريظ والفخر وكان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بخراسان وهشام بن اسماعيل بالمدينة والحجاج اسفكهم للدماء واظلمهم ولما افضى الامر الى عبد الملك تاقت نفسه الى محادثة الاشراف فلم يجد من يصلح لذلك غير الشعبي فلما حمل اليه وانسه فاحظى عنده فقال له يا شعبي لا تساعدني على ما قبح ولا ترد علي الخطا في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت ولا جواب السوال والتعزية ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استطعمك واجعل بعد التقريظ في جواب الاستماع اقل من صواب القول واذا سمعتني احدث فلا يفوتك مني شي وارني فهمك في طرفك وسمعك ولا تجهد نفسك في تطرية صوابي ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامي فان اسوا الناس حالا منهم من استخف بحقهم واعلم يا شعبي ان اقل من هذا يذهب بسالف الاحسان ويسقط في حق الحرمة وان الصمت في موضعه بما كان ابلغ من النطق في

موضعه وعندا صابته فريضته وقال لعبد الملك بن مروان يوما من ابن مهب الرياح قال لا علم لي يا امير المؤمنين قال عبد الملك اما مهب الشمال فمن مطلع بنات نعش واما مهب الصبا فمن مطلع الشمس الى مطلع سهيل واما مهب الجنوب فمن مطلع سهيل الى مغرب الشمس واما الدبور فمن مغرب الشمس الى مطلع بنات نعش وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وذكروا مقتل الحسين عليه السلام فانضموا الى خمسة نفر الى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التيمي ورفاعة بن شداد البجلي وعسكروا بالنخيلة بعد خطب طويل بينهم وبين المختار بن ابي عبيد ثم خرجوا فانتهوا الى قرقيسيا من الفرات وبها زفر بن الحارث فاخرج لهم الانزال وساروا يسبقون الى عين الوردة وكان عبيد الله بن زياد توجه الى حربهم من الشام في ثلاثين الفا وانفصل عن مقدمته من الرقة خمسة امراء منهم الحصين بن نمير السكوني وشراحيل بن ذي الكلاع الحميري وادهم بن محرز الباهلي وربيعة بن المخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله الخثعمي فساروا الى عين الوردة والتقى القوم وقد كانت لهم قبل مناوشات في الطلايع فاستشهد سليمان بن صرد الخزاعي بعد ان قتل من القوم مقتلة عظيمة ورماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم واخذ الراية ابن المسيب بن نجبة الفزاري وهو من سادات مضر ومن اصحاب علي رضي الله عنه فكر على القوم وهو يقول

قد علمت ميالة الذوايب ۞ واضحة اللبات والترايب

اني غداة الروع والمقانب ۞ اشجع من ذي لبدة مواثب

فقاتل حتى قتل وتوازرت عسكر اهل الشام ينادون الجنة الجنة الى البقية من اصحاب ابي تراب الجنة الجنة الى التراببة ولحق بالقوم عسكر من المداين فكانت الحرب بينهم ثم افترقوا وذكر ابو مخنف في كتابه المترجم بعين الوردة قصيدة عزاها الى اعشى همدان وهي

توسلت بالتقوى الى الله صادقا ۞ فتقوى الهي خير تكساب كاسب

برا وبحى من الدنيا فلم يلتبس بها ۞ وتاب الى الله الرفيع المراقب

تخلى من الدنيا وقال اطرحتها ۞ فلست اليها ما حييت بايب

وما انا فيما يكره الناس فقده ۞ ويسعى لها الساعون فيها براغب

توجه من دون البرية سايرا ۞ الى ابن زياد في الجموع الكتايب

لقود هم اهل التقية والنهى ۞ مصاليت انجاد سراة مناجب

مضوا تاركي راي بن طلحة حسبه ۞ ولم يستجيبوا للامير المخاطب

وساروا وهم من بين ملتمس التقى ۞ واخر مما جنى بالامس تايب

فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا ۞ عليهم فحثوهم ببيض قواضب



يمانية



يمانية تذري الاكف وتارة ۞ تجول بها الابطال فوق الحواجب

فجاهم جمع من الشام بعده ۞ جموع كموج البحر من كل جانب

فما برحوا حتى ابيدت جموعهم ۞ فلم ينج منهم ثم غير عصايب

وغودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا ۞ تعاورهم ريح الصبا والجنايب

واضحى الخزاعي الرئيس مجدلا ۞ كان لم يقاتل مرة ويحارب

وراس بني شمخ وفارس قومه ۞ جميعا مع التيمي هادي الكتايب

وعمرو بن عمرو وابن بشر وخالد ۞ وزيد وبكر والحليس بن غالب

وضارب من همدان كل مشيع ۞ اذا لم تنكل كرام المناسب

ومن كل قوم قد اصيب زعيمهم ۞ اخو ثقة في ذروة الحي ثاقب

ابوا غير ضرب الهام عزا ونعرة ۞ وطعن باطراف الاسنة صايب

فيا خير جيش للعراق واهله ۞ سقيتم روايا كل اسحم ساكب

فلا تبعدوا فرساننا وحماتنا ۞ اذا البيض ابدت من خدام الكواعب

فان تقتلوا فالقتل اكرم ميتة ۞ وكل فتى يوما لاحدى الشواعب

وكانت وقعة عين الوردة في سنة ستة وستين وفي هذه السنة مات ابو الاعور واسمه الحارث السلمي صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين الا ترى الى الناس قد اقبلوا على هذه الاحاديث وتركوا كتاب الله فقال لم وقد فعلوها فقال نعم فقال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اراد الهدى من غيره اضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا يرفع عنه القول ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضي عجايبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لما سمعته الجن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا ابا الاعور فلما كان وقعة عين الوردة كما قدمنا سار عبيد الله بن زياد في اهل الشام يؤم العراق حتى انتهى الى الموصل وذلك في سنة ست وستين فالتقى هو وابراهيم بن الاشتر وابراهيم على خيل العراق من قبل المختار وكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها عبيد الله بن زياد بن مرجانة والحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وعبد الله ابن ايار السلمي واشراف اهل الشام وذلك ان عمير بن الحباب السلمي كان على ميمنة ابن زياد في ذلك الجيش وكان في نفسه ما فعل بقومه من مرج يوم راهط فصاح يالثارات قيس يال مضر يال نزار فتراجعت نزار على من معهم

في جيشهم من اهل الشام من قحطان وقد كان عمير كاتب ابراهيم بن الاشتر قبل ذلك
والتقوا سرا وتواطوا على ما ذكرنا وحمل ابراهيم راس عبيد الله بن زياد وغيره الى المختار
فبعث به الى عبد الله بن الزبير الى مكة وكان عبد الملك سار في جيوش الشام فنزل بطنان
ينتظر ابن زياد فاتاه خبر مقتله ومقتل من معه وهزيمة الجيش في الليل واتاه في تلك
الليلة مقتل جيش ابن دلجة وكان على جيشه بالمدينة لحرب ابن الزبير ثم جاءه خبر ملك
لاوى بن نبيط ونزوله المصيصة يريد الشام ثم جاء عبد الملك خبر دمشق وان عبيدها
واناس من الزعار خرجوا على اهل دمشق ففتحوا السجون وخرجوا منه مكابرة وان خيل
الاعراب اغارت على بلاد حمص وبعلبك وغير ذلك مما نمى اليه من المقطعات في تلك
الليلة فلم ير عبد الملك في ليلة مثلها اضحك سنا ولا احسن وجها ولا ابسط ولا اثبت
منه تلك الليلة تجلدا وسياسة ابن الملك وترك اظهار الفشل فبعث بعدانا ومالا الى ملك
الروم فاستدفعه وهادنه وسار الى فلسطين وبها ابن قيس وكان على جيش ابن الزبير
والتقوا باجنادين فقتل نابل بن قيس وعامة اصحابه وانهزم الباقون ونمى ذلك الى مصعب
ابن الزبير وهو في الطريق فولى راجعا الى المدينة وفي ذلك يقول رجل من كلب من المروانية

فقتلنا باجنادين ابن سعد ونابلا ۞ فما صابنا الا حبيس ومنذر

ورجع عبد الملك الى دمشق فنزلها وسار ابراهيم بن الاشتر فنزل نصيبين وتحصن
منه اكثر اهل الجزيرة واستخلف على نصيبين وتحصن منه ولحق بالمختار في حروراء فكانت
بينهم حرب عظيمة وانهزم المختار وقد قتل محمد بن الاشعث ودخل قصر الامارة بالكوفة
وتحصن فيه يخرج كل يوم يحارب مصعبا واصحابه والمختار معه خلق كثير من الشيعة
قد سموا الحسينية من الكيسانية فخرج اليهم ذات يوم على بغلة شهباء فحمل عليه رجل
من بني حنيفة يقال له عبد الرحمن بن راشد فقتله واحتز راسه وتنادوا بقتله فقطعه اصحاب
مصعب واهل الكوفة اعضاء وكان الكل زبيريين واشاروا على مصعب ان يعطي الامان لمن بقي في القصر
من اصحابه فحاربوا الى ان اضرهم الجهد ثم قتلوا بعد الامان وممن قتل مصعب عبيد الله بن علي
بن ابي طالب وله مع المختار خبر طريف وتخلصه منه ومضيه الى البصرة وخوفه على نفسه
مصعب الى ان خرج معه في جيشه قد اتينا على ذلك في كتابنا في اخبار الزمان فكان جملة
من ادركه الاحصاء ممن قتل مصعب ابن الزبير من اصحاب المختار سبعة الاف رجل وسموا
الحسينية واتى مصعب بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه ففعلن الا حرمتين له احداهما
ابنة سمرة بن جندب الفزاري والاخرى ابنة النعمان بن بشير الانصاري وقالت كيف اتبرا من رجل
يقول ربي الله وكان صائما نهاره وقائما ليله قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب من قتل
ابن بنت رسول الله وشيعته وكتب مصعب وعبد الى اخيه عبد الله بن الزبير يخبره بما قالتا

فكتب



فكتب اليه ان رجعتا عما هما عليه والا فاقتلهما فوضعهما مصعب على السيف فرجعت بنت
سمرة بن جندب الفزاري ولعنته وتبرات منه وقالت لو دعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت
اشهد ان المختار كان كافرا وابت ابنة النعمان بن بشير وقالت شهادة ارزقها اتركها
كلا انها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول واهل بيته ثم قدمت فقتلت صبرا [illegible]

ففي ذلك يقول الشاعر

ان من اعظم الكبائر عندي ۞ قتل بيضاء حرة عطبول
قتلوها ظلما على غير جرم ۞ ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا ۞ وعلى الغانيات جر الذيول

ولم يعرض لذكر المهلب وقتله لنافع بن الازرق وذلك في سنة خمس وستين ونافع
هو الذي تنسب اليه الازارقة من الخوارج وقد اتينا على ذلك في اخبار الزمان وعلى ذكر حروب
الخوارج مع المهلب وغيره ممن سلف وخلف وذكرنا شان مرداس بن عمرو بن بلال التيمي
وعطية بن الاسود الحنفي وابي فديك وشوذب الشيباني وغيرهم من الاباضية
وهم سراة عمان من الازد وغيرهم من فرق الخوارج وبلدانهم من الارض مثل بلد سنجار
وتل اعفر من ديار ربيعة والتواريخ والحديثة مما يلي بلاد الموصل ثم من سكن من الاكراد
في اذربيجان وهم المعروفون بالشراة ومن سكن منهم بلاد سجستان وبلاد هراة وكرسا نر
وتوسيح من بلاد خراسان ومن بلاد مكران ومن على ساحل البحر من بلاد السند وكرمان
واكثرهم صفرية وحمزية وهم ببلاد اصطخر وصاهل من كرمان وفارس وهم ببلاد
تاهرت من بلاد المغرب وهم ببلاد حضرموت وغيرها من بقاع الارض وفي سلطان
عبد الملك مات ابو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في سنة ثمان وستين
بالطائف وامه لبابة بنت الحارث بن حزن من ولد عامر بن صعصعة وله احدى وسبعون
سنة وقد قيل انه ولد قبل الهجرة بثلث سنين وذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين وصلى عليه ابن الحنفية وذهب
بصره لبكائه على علي بن ابي طالب والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكانت له وفرة
طويلة يخضب شيبه بالحنا وهو الذي يقول

ان ياخذ الله من عيني نورهما ۞ ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ۞ وفي فمي صارم كالسيف ماثور

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له حين وضع له الطهور في بيت خالته ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقيل لابن عباس
ما منع امير المؤمنين ان يبعثك مكان ابي موسى فقال منعه من ذلك والله القدر وقصر المدة

ومحبة الابتلا اما والله لو يعتني مكان ابي موسى لاعرضت مدارج نفسه ناقصا المالم
ومبرما المانقض اسف اذا طار واطير اذا اسف ولكن مضى قدره وبقي اسف وسمع بوصاعده
الاخرى للمتقين والعباس ومحمد والفضل وعبد الرحمن وعبد الله ولبابة وامهم ورعله
بنت مرتج الكندي فاما عبد الله ومحمد والفضل فلا اعقاب لهم وفي سنة سبعين قتل عبد الملك
عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان عمرو ذا شهامة وفصاحة
وبلاغة واقدام وكان بينه وبين عبد الملك محادثات ومكاتبات وكان فيما كتب به اليه
عبد الملك انك تطمع نفسك بالخلافة ولست لها باهل فكتب اليه عمرو استدراج النعم
اياك افادك البغي ورايحة الغدر افادتك الغفلة زجرت عما وافقت عليه وندبت
الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب تؤيس الطالب ما انتقل سلطان ولا ذل
عزيز وعن قليل يتبين من صريع بغي واسير غفلة وكان عبد الملك سار الى زفر الكلابي
وهو بقرقيسيا وبلاد الرحبة وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه ان عمرا قد دعا لنفسه
بدمشق فكر راجعا وامتنع عمرو بالمدينة فناشده عبد الملك الرحم وقال له لا تفسد امر اهل
بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة وفيما اضعف قوة لابن الزبير ارجع الى بيعتك فاني
ساجعل لك العهد فرضي فدخل عبد الملك وعمرو معه فتفرد منه في نحو خمسماية فارس يزولون
معه حيث زال وقيل ان عبد الملك قال لحاجبه اتستطيع اذا دخل عمرو ان تغلق
الابواب دون اصحابه قال نعم قال فافعل وكان عمرو بن سعيد عظيم الكبر لا يرى
ان لاحد عليه فضلا ولا يلتفت وراه اذا مشى لاحد فلما فتح الحاجب الباب دخل واغلق
الباب ومضى لا يلتفت وراه ويرى ان اصحابه خلفه فعاتبه عبد الملك طويلا وكان اوصى
صاحب حرسه ابا الزعيزعة ان يضرب عنقه فكلم عبد الملك بغلظة فقال يا عبد الملك
استطيل علي كانك ترى لك فضلا ان شيت والله نقضت العهد بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب
فقال عبد الملك شيت فقال قد فعلت فقال عبد الملك يا ابا الزعيزعة شانك فالتفت
عمرو الى اصحابه فلم يرهم في الدار فدنا عبد الملك وضربه ابو الزعيزعة فقال له عبد الملك
ارم براسه الى اصحابه فلما راوا راسه تفرقوا ثم صعد عبد الملك المنبر فذكر عمرو بن سعيد
وخلافه وشقاقه وترك من المنبر وهو يقول

ادنيته مني ليسكن نفره ۞ فاصول صولة حازم مستمكن

غضبا ومحمية لديني انه ۞ ليس المسي سبيله كالمحسن

وقيل ان عمرا حين خرج من منزله عثر بالبساط فقالت امراته وهي نايلة بنت فريض
انشدك الله لا تاتيه فقال دعيني فوالله لو كنت نايما ما ايقضني وخرج متكفرا بالدرع فلما
دخل على عبد الملك قام من هناك من بني امية فقال له عبد الملك وقد اخذت الابواب

اني كنت



اني كنت حلفت لا شدنك في جامعة فاتى بجامعة فوضعت في عنقه فلما وقعت شدها
عليه اتقن عمرو انه قاتله فقال انشدك الله يا امير المؤمنين ان تخرجني الى الناس في جامعة
فقال له عبد الملك امكرا وانت في الحديد وانا امكر منك تريد ان اخرجك الى الناس
فيستنقذونك من يدي وخرج عبد الملك للصلاة وامر عبد العزيز اخاه وقد كان قدم
من مصر ذلك اليوم بقتله وقيل انه امر الوليد بذلك فلما دنا منه عبد العزيز ليقتله
ناشده الله بالرحم فلما رجع عبد الملك راه حيا فقال لعبد العزيز ما اردت والله
قتله الامن اجلكم لا يجوزها دونكم ثم اضجعه وذبحه ووافا اخو عمرو الى الباب
فمن معه ليكسروه فخرج اليه الوليد وموالي عبد الملك فاقتتلوا واختلف الوليد ويحيى
فضربه يحيى بالسيف على اليته فقطعها والقرع والقي راس عمرو الى الناس فتفرقوا بعد
ان القى اليهم ونثر عليهم من اعلا الدار الدنانير فاشتغلوا بها عن القتال وقيل لعبد الملك
وابيك لين قتلوا الوليد لقد اصابوا بثارهم وقد كان حين فقد حين ضرب وذلك
ان ابراهيم بن عدي احتمله فادخله بيت القراطيس في المعمعة واتى عبد الملك بيحيى
بن سعيد فحبسه واجتمعت الكلمة على عبد الملك وانقادوا اليه وقد قيل في مقتله
ما ذكرنا في اخبار الزمان وما كان من احتياله فيه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك فنحن
نذكره فيما يرد من اخبار المنصور اذ كان الموضع المستحق له واقام عبد الملك بدمشق
بقية سنة سبعين وخرج مصعب بن الزبير حين صفى العراق وقتل المختار حتى
انتهى الى الموضع المعروف بباب حميرا مما يلي الجزيرة يريد الشام لحرب عبد الملك
فبلغه مسير خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد من مكة الى البصرة في عدة من اهله ومواليه
ناكثا لبيعة ابن الزبير فنزل ببعض نواحي البصرة وقد انحاز اليه من مضر ربيعة
ومضر وعبد الله بن الوليد ومالك بن مسمع البصري وصفوان بن ابراهيم التيمي وصعصعة
بن معاوية بن عم الاحنف فكانت لهم بالبصرة حروب كانت على خالد فخرج هاربا حتى لحق
بعبد الملك وانصرف مصعب راجعا الى البصرة في سنة احدى وسبعين ثم عاد راجعا
الى باب حميرا ففي ذلك يقول الشاعر

ابيت يا مصعب الا سيرا ۞ في كل يوم لباب حميرا

ونزل عبد الملك على قرقيسيا فحاصرها زفر بن الحارث الداعي الى ابن الزبير فنزل على امانه
وبايعه فسار عبد الملك الى نصيبين وفيها زيد والحسين موليا الحارث في الفي فارس ممن
بقي من اصحاب المختار يدعون الى ابن الحنفية فحاصرهم فنزلوا على امانه وانضافوا الى جملته
وخرج مصعب في اهل العراق سنة اثنتين وسبعين يريد عبد الملك فخلف عبد الملك عساكر
للجزيرة ومصر والشام فالتقوا بمسكن قرية من العراق على شاطي دجلة وعلى مقدمة عبد الملك

الحجاج بن يوسف وقيل على شاقته وقد حما مرو وكانت عبد الملك روسا العراق ومن
في عسكر مصعب يراسلهم وكان فيمن كاتب ابراهيم بن الاشتر النخعي فلما اتاه كتابه مع الحرس
اعتقله في دجلة واتى مصعبا بالكتاب قبل ان يفضه ويعلم ما فيه فقال مصعب اقراته
فقال اعوذ بالله حتى يقراه الامير واني اذا الغادر فوجد فيه امانه وولاية ما شا من العراق
ثم قال ابراهيم لمصعب هل اتاك غيري من اشراف العسكر بكتاب قال مصعب اللهم
لا قال ابراهيم والله ما كاتبني حتى كاتب غيري ولا امتنعوا من ايصالها اليك الا المرضى
بذلك والغدر بك فاطعني فابدلهم واعرضهم على السيف واستوثق منهم في الحديد و يلقى
هذا الرجل فابى مصعب ذلك وتحيّر من في عسكر مصعب لقتله الناس ابن ظبيان البكري
وكان من سادات ربيعة وسار ابراهيم بن الاشتر في سرعة الخيل على مقدمة مصعب
فلقي خيل عبد الملك فنزل على ابراهيم وبمشارفته اخاه فبعث اليه عزمت عليك الا تقاتل
اليوم وقد كان مع عبد الملك منجم مقدم فاشار على عبد الملك الا يحارب له حتى يحل في ذلك
اليوم وان يكون حربه بعد ثلاث فانه ينصر وبعث اليه وانا اعزم على نفسي لا قاتلن ولا
زحارليف منجمك فقال عبد الملك للمنجم ولمن حضره الا ترون ثم رفع طرفه الى السما فقال
اللهم ان مصعبا اصبح يدعو الى اخيه واصبحت ادعو الى نفسك اللهم فانصر خيرنا لامة محمد
صلى الله عليه وسلم والتقى ابراهيم ومحمد بن مروان برجز وقول

مثلي على مثلك اودى بالسلب ۞ يحمل الرجل عربا للذنب

واقتتلوا الى ان غشيهم الليل فقال العتاب بن ورقا التميمي يا ابراهيم ان الناس قد جهدوا
فمرهم بالانصراف حسدا لابراهيم لاشرافه على الفلج فقال لهم كيف ينصرفون وعدوهم بازائهم
قال فمر الميمنة ان تنصرف فامرهم بالانصراف فلما زالوا عن مصافهم اكبت ميسرة محمد على عسكر مصعب
واختلط القوم واشتبكت الاسنة على ابراهيم فبرى منها رماحا عدة واسلمه من معه من سرحه
ودارت به الرجال فقتل بعد ان انكى فيهم وقيل ان ثابت بن يزيد مولى الحصين بن نمير
احتز راسه وقيل عبيد بن ميسرة مولى بني يشكر هو الذي اخذ راسه واتى به عبد الملك واتي
بجسده فالقي بين يدي عبد الملك فاخذه مولى الحصين فجمع عليه حطبا واحرقه وسار عبد الملك
من موضعه حتى نزل بدير الجاثليق من ارض السواد واقبل عبيد الله بن زياد بن ظبيان وعكرمة
بن ربعي الى رايات ربيعة فصرفوها الى عسكر عبد الملك وادخلوهم في طاعته فصاف القوم
فافرد مصعب وتخلى عنه من كان معه من اليمن ومضر وبقي في سبعة طلحة بن عبد الله التيمي وابنه
وعيسى بن مصعب فقال مصعب لابنه عيسى يا بني اركب فرسك ثم اخرج فالحق بعمك بمكة فاخبره بما
صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا والله لا تحدثت نسا قريش اني فررت ولا احد
عنك فقال اما اذا كان لا فتقدم حتى احتسبك فتقدم مصعب وتقدم عيسى فقاتل حتى قتل





وسال محمد بن مروان اخاه عبد الملك ان يؤمن مصعبا فاستشار من حضره فقال علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب لا تؤمنه وقال خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بل
امنه وارتفع الكلام بين علي بن عبد الله بن العباس وبين خالد بن يزيد بن معاوية حتى
تسابا على مصافهما فامر عبد الملك اخاه محمدا ان يمضي الى مصعب فيؤمنه ويعطيه ما اراد
فمضى محمد بن مروان فوقف قريبا من مصعب فقال يا مصعب هلم الي انا ابن عمك محمد بن مروان
وقد امنك امير المؤمنين على نفسك ومالك وكل ما احدثت وان تنزل اي البلاد شيت ولو اراد
غير ذلك لا نزل بك فانشدك الله في نفسك واقبل رجل من اهل الشام الى عيسى بن مصعب
ليحتز راسه وعطف عليه مصعب والرجل فاقبل فنادى اهل الشام وبك الاسد تخون
وحفه مصعب فقتله وعرقب فرس مصعب فبقي راجلا فاقبل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان
واختلفا ضربتين فسبقه مصعب بالضربة الى راسه واتى به عبد الملك فسجد وقبض عبيد الله
بن زياد على قايم سيفه حتى اجتذب من غمده اكثره ليضرب عبد الملك في حال سجوده
ثم تندم واسترجع فقال بعد ذلك ذهبا الفتك مني اذ هممت ولم افعل فاكون قد
قتلت ملكي العرب في ساعة وتمثل عبد الملك ومصعب جديل بين يديه بهذا البيت

۞ انعطي الملوك الحق ما قسطوا لنا ۞ وليس علينا قتلهم بمحرم ۞

ثم قال متى تعدو قريش مثل مصعب يا ابن عيسى فدفنا بدير الجاثليق وبايعه اهل العراق
وكان مسلم بن عمرو الباهلي من شايع معاوية ويزيد وكان في ذلك اليوم في جيش مصعب
فاتي به عبد الملك وقد اخذ له منه الامان وقيل لما رآه ميت لا ترجو الحيوة لما به من الجراح
فاقنعه بالامان قال السلم مالي ويامن ولدي بعدي فلما وضع بين يدي عبد الملك قال
قطع الله يديك ما ربك كيف لم يجر عليك حلمي لكفرك صنايع الحرب عندك فامنه على ماله وولده
فمات من ساعته فقال الشاعر ۞

۞ الحن قتلنا ابن الحواري مصعبا ۞ اخا اسد والنخعي اليمانيا ۞
۞ ومرت عقاب الموت منا بمسلم ۞ فاهوت له طيرا فاصبح ثاويا ۞

وفي مصرع مصعب بدير الجاثليق من ارض العراق يقول ابن قيس الرقيات شعرا

۞ لقد اورث المصرين عارا وذلة ۞ قتيل بدير الجاثليق مقيم ۞
۞ فما صبرت لله بكر بن وايل ۞ ولا ثبتت عند اللقا تميم ۞
۞ ولكنه ضاع الذمار ولم يكن ۞ بها مضري يوم ذاك كريم ۞
۞ جزى الله بصريا بذاك ملامة ۞ وكوفيهم ان اللئيم مليم ۞
۞ وفي ذلك يقول ايضا شعرا ۞
۞ لعمري لقد اصحرت خيلنا ۞ باكناف دجلة للمصعب ۞

وقتل مصعب يوم الثلاثا
لثلاث عشرة من جمادى الاولى
سنة اثنين وسبعين وامر عبد الله
بجثة مصعب فواسد

يغزون كل طويل القناة ... معتدل النصل والثعلب
اذا ما منافق اهل العراق ... عوتب يوما فلم يعتب
دلفنا اليهم لدى موقف ... قليل التفقد للغيب
فدلك امي وما جمعت ... واني زدتك ايضا ابي
منعت الفرات وخلوره ... وهلك في النيل من مشرب
وما دمت ذا رهبة انما ... تحل العقاب على المذنب
اذا شئت لاقيت مستلئما ... تراجم كالجمل الاجرب

**وكان مصعب ذا حسن وجمال في الصورة وفيه يقول من قال**

انما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

وقد اتينا على اخبار مصعب بن الزبير وسكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وليلى وغير ذلك في الكتاب الاوسط وحدث ابو مسلم النخعي قال رايت راس الحسين بن علي وقد جيء به فوضع في قصر الامارة بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رايت راس عبيد الله بن زياد وقد جيء به فوضع في ذلك اليوم بين يدي مصعب بن الزبير ثم رايت راس مصعب وقد جيء به فوضع بين يدي الحجاج وفي رواية اخرى بين يدي عبد الملك بن مروان فرآني عبد الملك اضطربت فسالني فقلت يا امير المؤمنين دخلت دار الامارة فرايت راس الحسين بن علي بين يدي عبيد الله بن زياد ثم ساق الحديث الى ان رايت راس مصعب بين يديك وقاك الله يا امير المؤمنين قال فوثب عبد الملك وامر بهدم الطاق الذي يلي المجلس وسار عبد الملك من دير الجاثليق حتى نزل النخيلة من ارض الكوفة فخرج اليه اهل الكوفة فبايعوه ووفى الناس ما كان وعدهم اذ كاتبهم وخلع واجاز واقطع وغمر الناس بر عطيته وهبته وولى على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى الكوفة اخاه بشر بن مروان وخلف معه جماعة من اهل الراي والمشورة من اهل الشام وروح بن زنباع الجذامي وبعث الحجاج الى حرب ابن الزبير بمكة وسار عبد الملك في بقية اهل الشام الى دمشق

**وكان بشر بن مروان** اديبا ظريفا يحب الشعر والسماع وكان عبد الملك وصاه بروح بن زنباع وقال له انه عمك فلا تقطع امرا دونه وكان بشر يقصر من بلاده استحياء من روح فقال له بعض جلسائه من اهل العراق انا اكفيك امره حتى ينصرف عنك الى امير المؤمنين شاكرا غير شاك ولا لائم بالجائزة وحسن المكافاة ان هو تاتي لما اذكر وكان روح بن زنباع شديد الغيرة وكانت له جارية اذا خرج الى المسجد وغيره ختم عليها الباب بعد ان يقفله فاخذ الفتى دواة واتى منزل روح ممسيا وخرج روح الى الصلاة

فتوصل الفتى



فتوصل الفتى الى دخول الدهليز في رجوع روح وكمن ولم يزل يحتال حتى توصل فكتب في اقرب المواضع من مرقد روح **شعر**

يا روح من لبنيات وارملة ... اذا نعاك لاهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته ... فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع
ولا يغرنك ابكار منعمة ... واسمع هديت مقال الناصح الواعي

**ورجع الى مكانه** فبات فلما اصبح وخرج للصلاة خرج الفتى متنكرا فجعل على اثره يخلطا بهم فلما رجع روح من الصلاة افتتح حجرته فرأى الكتاب فقراه فراعه ذلك وانكره وقال والله ما يدخل حجرتي انسي سوائي ولا خطالي بالعراق ثم نهض الى بشر فقال يا ابن اخي اوصني بما احببت الى امير المؤمنين قال او تريد الشخوص يا عم قال نعم قال هل انكرت شيئا او رايت قبيحا لا يسعك المقام عليه قال لا والله جزاك الله عن نفسك خيرا وعن سلطانك ولكن امر حدث لا بد لي من الانصراف فاقسم عليه ان يخبره فقال له ان امير المؤمنين قد مات او هو ميت الى ايام قال ومن اين علمت ذلك فاخبره بالكتاب وقال ليس يدخل حجرتي غيري وغير فلانة جاريتي فالكاتب ذلك الا الجن او الملائكة فقال بشر اقم يا عم فارجو ان لا يكون لهذا حقيقة فلم يقم وسار الى الشام واقبل بشر على الشراب والطرب فلما القى روح عبد الملك انكر امره وقال ما اقدمك احادثة على بشر او لامر كرهته فاثنى على بشر وحمد طريقته وقال بل لامر لا يمكنني ذكره حتى تخلو فقال لعبد الملك جلساؤه اذا وخلا بروح فاخبره القصة والابيات فضحك فقال بل ثقلت على بشر واصحابه فاحتالوا لك بما رايت فلا ترع ولما اتصل قتل مصعب باخيه عبد الله اضرب عن ذكره حتى تحدثت به العبيد والاماء في سكك المدينة ومكة وصعد المنبر وجبينه يرشح عرقا **فقال الحمد لله** مالك الدنيا والاخرة يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيدك الخير وهو على كل شيء قدير الا انه لن يذل من كان الحق معه ولن يعز من كان اولياء الشيطان حزبه انه اتى خبر من اهل العراق احزننا وافرحنا قتل مصعب بن الزبير فاما الذي احزننا من ذلك فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذلك الى كريم الصبر وجميل العزاء واما الذي افرحنا فان القتل له شهادة ويجعل الله لنا وله في ذلك الخيرة انا والله لا نموت كموتة آل ابي العاص وانما نموت طعنا بالرماح وقتلا تحت ظلال السيوف وان الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل علي لم آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابكي عليها بكا الحزين **واتى الحجاج الطايف** فاقام بها شهرا ثم زحف الى مكة فحاصر ابن الزبير وكتب الى عبد الملك اني قد ظفرت بابي قبيس فلما ورد الكتاب كبر عبد الملك ومن في داره واتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبر واتصل ذلك باهل الاسواق فسالوا الخبر

بحصار ابن الزبير فقالوا الارض حتى تخلخل البنا مكيلا على راسه برنس وكان الحصار في هلال
ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وفيها قتل مصعب ومنع ابن الزبير الحجاج ان يطوف ووقف
الحجاج بالناس في عرفة محرما في درعه ومغفره وهو من ابنا احد وثلاثين سنة وبجرابن الزبير
بمكة ولم يخرج الى عرفة ومدة الحصار خمسون ليلة ودخل عبد الله على امه اسما بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولها من السن مائة سنة ولم يقع لها سن ولم يبيض لها شعر ولا انكر لها عقل فقال
يا امه كيف تجد بيتك قالت يا بني اني لشاكية قال يا ام ان في الموت لراحة قالت لعلك تمنيته لي ما احب
ان اموت حتى اتى على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبتك او ظفرت فاقررت عيني فاوصى عبد الله
بما يحتاج اليه واوصى نساه اذا سمعن الوانة عليه ان يضمن اسما امه اليهن وكاتب عروة بن الزبير
على عبد الله بن الزبير عبد الملك بن مروان وكاتب عبد الملك متصلة الى الحجاج يامره ان يتقاهد عروة
ابن الزبير وان لا يسوه في نفسه وماله فخرج عروة الى الحجاج ورجع الى اخيه فقال يا اخي هذا
خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعمرو بن عثمان بن عفان يعطيا لك امان عبد الملك
بن مروان على ما احدثت انت ومن معك وتنزل اي البلاد شئت لك بذلك عهد الله
فابى عبد الله ذلك وقالت له امه يا بني مت كريما واياك ان توسر او يعطى بذلك قال اخاف المثلة
بعد القتل قالت هل يالم الشاة السلخ بعد الذبح ودخلوا عليه بعد الصبح الى المسجد وقد التجا
الى البيت يناد ويقول يابن ذات الناطقين فقال ابن الزبير وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
ونظر الى طايفة قد اقبلوا نحوه بالسيوف فقال لاصحابه من هولا قالوا اهل مصر قال قتلة عثمان
ورب الكعبة وحمل عليهم فضرب رجلا منهم فقتله وقال صبرا يابن حام وكان الرجل ادم اللون
وتكاثرت عليه الرجال فلم يزل يضرب ويطرح حتى اخرجهم عن المسجد ثم خرج الى البيت وهو يقول

فلست بمبتاع الحيوة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما
الى ابن لبلى انتم غير خاذل ... ملاقي المنايا اي صرف تيمما

ثم دخلوا عليه من كل باب فحمل وهو يقول

قد سن اصحابك ضرب الاعناق ... وقامت الحرب بنا على ساق

فاتاه حجر فادمى جبينه واوضحه فقال

لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وكشفهم عن المسجد ورجع الى من بقي من اصحابه عند البيت فقال القوا اغماد السيوف وليمض
كل رجل مسلم سيفه لا يشكر كما يصون وجهه ويقعد كالمراة ولا يسال رجل ابن عبد الله من
سال عني فاني في الرعيل الاول ثم انشا يقول

يارب ان جنود الشام قد كثروا ... وهتكوا من حجاب البيت استارا
يارب اني ضعيف الركن مضطهد ... فابعث الي جنودا منك انصارا

ابن الزبير



ان الزبير لقد لاقى وشيعته ... وصابروا من بلا الله اقدارا

وقتلوا جميعا وتفرق اصحابه وامر به الحجاج فصلب بمكة وكان ذلك يوم الثلاثا لاربع
عشرة ليلة خلت من جمادي الاول سنة ثلث وسبعين وكلمت امه اسما الحجاج في دفنه فابا عليها
فقالت يا حجاج اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب
ومبير فاما الكذاب فهو المختار واما المبير فما اظنك الا هو واقام الحجاج على مكة واليمامة
واليمن ثلث سنين ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة ومات جابر بن عبد الله
الانصاري بالمدينة سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين ووفد
على معاوية فحجبه ثم اذن له فقال له جابر يا معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من حجب ذا حاجة وفاقة حجبه الله يوم حاجته وفاقته قال معاوية فانا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تردوا على الحوض فلا
صبرت قال ذكرتني ما نسيت ثم ركب راحلته وانصرف فوجه في اثره ستماية دينار فردها

وكتب اليه شعرا

واني لاختار القنوع على الغنى ... اذا اجتمعا والما بالبارد المحض
فاقض على نفسي اذا الامر نابني ... وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي
والبس اثواب الحيا وقد ارى ... مكان الغنى الا اهين له عرضي

وقال لرسوله قل له والله لا تجد في صحيفتك حسنة انا سببها ومات ابن الحنفية في ايام
عبد الملك بن مروان سنة احدى وثمانين ودفن بالبقيع وصلى عليه ابان ابن عثمان باذن
ابنه ابي هاشم وكان يكنى بابي القاسم وقبض ابن خمس وستين وقيل خرج هاربا من
ابن الزبير فمات بالطايف وقيل مات ببلاد ايله وقالت الكيسانية هو بجبل رضوى
وله من الولد الحسن وابو هاشم عبد الله وجعفر الاكبر وحمزة وعلى لام ولد وجعفر الاصغر
وعون وامهما ام جعفر والقسم وابراهيم وكتب محمد بن الحنفية الى عبد الملك بن مروان ان الحجاج
قد قدم بلدنا وقد خفته واحب ان لا يجعل له علي سلطان بيد ولا بلسان فكتب الى الحجاج
ان محمد بن علي كتب الي يستعفيني منك وقد اخرجت يدك عنه فلم اجعل لك عليه سلطانا بيد ولا
بلسان فلا تعرض له فلقيه في الطواف فعض على شفتيه وقال لو اذن فيك امير المؤمنين فقال الرجيم
ويحك اما علمت ان لله تبارك وتعالى في كل يوم ثلثماية نظرة وستين نظرة او قال لحظة
لعله ان ينظر الي منها بلحظة او قال بنظرة فيرحمني فلا يجعل لك علي سلطان بيد
ولا لسان قيل فكتب بها الحجاج الى عبد الملك وكتب بها عبد الملك الى ملك الروم وقد كان
توعده فكتب اليه ليست من سجيتك ما قالها الا نبي او رجل من اهل بيته وقال الشعبي انفذني
عبد الملك الى ملك الروم فجعل لا يسالني عن شي الا اجبته عنه وكانت الرسل لا تطيل الاقامة

فخبزوا اياما حتى استحثثت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت
لا ولكني رجل من العرب في الجملة فحسن بي فدفعت الي رقعة وقيل لي اذا اديت الرسايل
الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال فاذا اديت عند وصولي الرسايل وانسيت
الرقعة فلما صرت في بعض الدار ذكرتها فرجعت فاوصلتها فلما قراها قال لي اقال لك شيا
قبل ان يدفعها اليك قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكن رجل من العرب
في الجملة ثم خرجت فلما صرت عند الباب رددت فقال لي اتدري ما فيها قال اقراها
فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم هذا كيف ملكوا غيره قال قلت والله يا امير المومنين
لو علمت ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتبها الا قال حسدني
عليك واراد ان يغريني بقتلك فبلغ ذلك ملك الروم فقال ما اردت الا ما قال وبلغ
عبد الملك بن مروان ان بعض عماله انه يقبل الهدايا فاشخصه فلما دخل عليه قال
له اقبلت هدية منذ وليتك قال يا امير المومنين بلادك عامرة وخراجك موفر
ورعيتك على افضل حال قال اجب عما سالتك عنه اقبلت هدية منذ وليتك قال نعم
قال لين قبلت ولم تعوض انك للئيم ولين ابتت مهديا من غير مالك او استكفيته
لولا ما كان منه انك لخاين وان كان مهديك انك تعوض المهدي اليك من مالك
وقبلت ما بسط لسان عاييك اطمع فيك اهل عملك انك لجاهل وما فيما اتيت امر يخلوا
من خيانة او جهل وامر بعصر فعزل عن عمله وكانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عند عبد الملك
بن مروان فغاضبته فطلب رضاها بكل شي فلم يقدر وابت عليه فشكا ذلك الى خاصته فقال له
عمرو بن هلال ما لي عليك ان ارضيتها قال حكمك فجلس ببابها يبكي فقالت له خاصتها
مالك يا ابا حفص قال فزعت الى ابنتي هي فاستاذني لي عليها فاذنت وبينها وبينه ستر فقال
قد عرفت حالي عند امير المومنين مروان وامير المومنين عبد الملك معاوية وعند امير المومنين
يزيد وامير المومنين عبد الملك ولم يكن لي غير ابنين عدا احدهما على صاحبه فقتله فقال
امير المومنين انا قاتل الاخر فقلت انا ولي الدم وقد عفوت فقال ما احب ان اعود رعيتي
هذا وهو قاتله بالغداة فانشدك الله الا ما طلبتيه فقالت ما اكلمه فقال ما اظنك
تكسبين شيا افضل من احيا النفس فلم يزل يخاصمها ويخدعها حتى قالت علي بثيابي فلبست
وكان بينها وبين عبد الملك باب وكانت سد ترفامرت به ففتح ثم دخلت فاقبل الخصي
يشتد فقال يا امير المومنين هذه عاتكة فقال رايتها قال نعم اذ طلعت وعبد الملك على سريره
فسلمت فسكت فقالت اما والله لولا مكان عمرو بن هلال لما اتيتك واما والله وهو ان عدا
احد ولديه على الاخر فقتله وهو الولي وقد عفى عن دمه لتقتله قال اي والله وهو ذا عليه
فاخذت بيده فاعرض عنها فاخذت برجله فقبلتها فقال الهو لك وتراضيا وراح عبد الملك

وجلس للخاصة



وجلس للخاصة ودخل عمرو بن هلال فقال له يا ابا حفص الطفت الحيلة في القيادة
ولك الحكم فقال يا امير المومنين الف دينار ومزرعة بما فيها من الدقيق والالة قال هي
لك قال وفرايض لولدي واهل بيتي قال وذلك لك فبلغ عاتكة الخبر فقالت ويلي على القواد
انا خدعني وكتب عبد الملك الى الحجاج اذا اردت ان يستقيم لك من قبلك فخذهم بالجماعة واعطهم
عطا الفرقة والصق بهم الحاجة وصعد عبد الملك المنبر حين بلغه خلع ابن الاشعث فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان اهل العراق قد استعجلوا امري قبل انقضا اجلي اللهم لا تسلطنا
على من هو خير منا ولا تسلط علينا من نحن خير منه اللهم سلط سيف اهل الشام على اهل العراق
حتى يبلغ رضاك فاذا بلغه فلا يجاوزه سخطك واهدى الى عبد الملك ترسه مكللة
بالدر والياقوت فاعجبته فقال لرجل من جلسايه اغمز منها ترسا واراد ان ينظر الى
صلابته فقام رجل فغمز فضرط فاستضحك عبد الملك وجلساوه فقال كم دية الضرطة
فقال بعضهم يا امير المومنين اربعماية درهم وقطيفة فامر له بذلك

فانشا رجل من القوم يقول

ايضرط خالد من غمز ترس … ويحبوه الامير بها بديرا
فود الناس لو ضرطوا وتالوا … من المال الذي اعطى عشيرا
فيا لك ضرطة جلبت غناء … ويا لك ضرطة اغنت فقيرا
فلو اعلم بان الضرط يغني … فاضرط اصلح الله الاميرا

فقال اعطوه اربعة الاف درهم ولا حاجة لنا في ضرطك وقال الزبير بن بكار رجع
عبد الملك فامر للناس بالعطا فخرجت بدرة مكتوب عليها من الصدقة فابى اهل
المدينة ان يقبلوها وقال انا اعطاونا من الفي فقال عبد الملك على المنبر يا معشر قريش
مثلنا ومثلكم قول النابغة

كما لقيت ذات الصفا من حليفها … وكانت تريه المال وزغنار

وذكر ان اخوين خرجا في الجاهلية مسافرين فنزلا تحت شجرة في اصل صفا
فلما دنا الرواح خرجت اليهما حية من تحت الصفا تحمل دينارا فالقته بينهما فقالا ان
هذا لمن كنز فقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج اليهما دينارا فقال احدهما لصاحبه
الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر هذا الكنز فناخذه فقال له اخوه ما يدري
لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فاخذ فاسا ورصد الحية حتى خرجت فضربها
ضربة جرح راسها فذهبت الحية بحشاشتها فقتلته ورجعت الى جحرها فقام
اخوه فدفنه واقام حتى اذا كان من الغد خرجت الحية معصوبا راسها ليس معها شي
فقال لها يا هذه اني والله ما رضيت ما اصابك ولقد نهيته عن ذلك فهل لك ان تجعل الله بيننا

ان لا تفترقي بيني ولا اضربك و ترجعين الى ما كنت عليه قالت الحجبة لا قال ولم قالت
اني اعلم ان نفسك لا تطيب لي ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسي لا تطيب وانا اذكر هذه
الشجة فيا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب وكان فظا غليظا مضيقا عليكم فسمعتم ووليكم
عثمان وكان سهلا كريما فعدوتم عليه فقتلتموه وبعثنا عليكم مسلم بن عقبة فقتلناكم
يوم الحرة ونحن لا نحبكم ابدا ونذكر مقتل عثمان وذكر المدايني وعيسى بن داب
ان روح بن زنباع كان ينادم عبد الملك فراى منه جفوة واعراضا فقال للوليد ما ترى
ما انا فيه من امير المؤمنين واعراضه عني بوجهه حتى لقد تعرضت السباع بافواهها نحوي
واهوت مخالبها الى وجهي فقال له الوليد احتل في حديث تضحكه به كما احتال
مرزبان النديم الذي كان لسابور من سابور ملك الروم فارس قال روح وما كان من
خبره مع الملك قال الوليد كان مرزبان هذا من سمار سابور فظهر من سابور له جفوة
فلما راى ذلك تعلم نباح الكلاب وعوا الذياب ونهيق الحمير وشحيج البغال وصهيل الخيل
ثم احتال حتى دخل موضعا يقرب من مجلس خلوة الملك وفراشه وخفي اثره فلما خلا
الملك نبح نباح الكلاب فلم يشك الملك في انه كلب فقال انظروا ما هذا فعوا عوا الذياب
فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمار فمضى الملك هاربا ومضى الغلمان يتبعون الصوت
فلما دنوا منه اتى بفنون اخر من صياح البهايم فتهجموا عليه فاخرجوه عريانا فلما نظروا اليه
قالوا للملك هذا مرزبان المضحك فضحك الملك ضحكا شديدا وقال ما حملك على هذا
قال ان الله عز وجل مسخني كلبا وذيبا وحمارا لما غضبت علي فامر الملك ان يخلع عليه ويرد
المرزبان بيته قال روح للوليد صاحب سلامته لا يعرف شيا من المزاح فتقدم اليه الوليد
بالدخول ومعه روح فلما استقر بهم المجلس قال الوليد لروح حدث كان ابن عمر يمزح او يسمع المزح
قال روح حدثني ابن ابي عتيق ان امراته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومي هجته فقالت

ذهب الاله بما تعيش به ☙ وقمرت عيشك ايما قمر
انفقت مالك غير محتشم ☙ في كل زانية وفي الخمر

وكان ابن عتيق صاحب غزل وفكاهة فكتب البيتين في رقعة وخرج فاذا هو بعبد الله
بن عمر قال يا ابا عبد الرحمن انظر ما في هذه واشر علي برايك فيها فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر فقال عبد الله ارى ان تعفو وتصفح قال والله يا
يا ابا عبد الرحمن لين لقيت قايلها لانيكنه فاخذ ابن عمر افكل ورعدة وقال لم لا تترك مالك
غضب الله عليك قال ما هو الا ما قلت لك فلما كان بعد ثلاث لقيه فاعرض عنه بوجهه
فقال يا ابا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين فنكته فصعق عبد الله فلما راى ما حل به
دنا منه فاعلمه في اذنه انها امراته فقام ابن عمر وهو يقول احسنت وهو يضحك فضحك

عبد الملك



عبد الملك حتى فحص برجليه وقال قاتلك الله يا روح ما اطيب حديثك ومد يده اليه فقام
روح فاكب عليه وقبل اطرافه وقال يا امير المؤمنين الذنب فاعتذر ام الملالة فارجو عاقبتها
قال والله ما ذاك لشي تكرهه ثم عاد الى احسن حاله وذكر نحو هذا عن عبد الملك بن هلال
الهمداني وكان سمير سليمان بن ابي جعفر المنصور وكان سليمان قد جفاه فاتاه يوما في ليلة
في قايم الظهيرة فقال له الحاجب ليس هذا وقت اذن قال اعلمه بموضعي فدخل فاستاذن له
فقال له مره يسلم قايما ويخفف فخرج الحاجب فاذن له وامره بالتخفيف فدخل فسلم
قايما وقال اصلح الله الامير اني انصرفت بالامس نحو منزلي وقد امسيت فبينا انا في الطريق
اذا اذن موذن فدنوت فصعدت مجلسا معلقا فصعد ثم فقال السلطان فبلغت السماء
فكان ما قلت فتقدم انسان اما تركي واما نبطي في قوم الغوغاء يتكلم ما افهمه ولغة
ما اعرفها ويل لكل دمدوما لا وعدده يريد ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده
فاذا خلفه سكران لا يعقل سكرا فلما سمع قراته ضرب بيده ورجليه وجعل يقول
ابرميكي در ليكي في بعر ام قاربكي ومصكيك فضحك سليمان حتى تمرغ على فراشه وقال
ادن مني فانت اطيب امة محمد صلى الله عليه وسلم وامر له بخلعة وقال الزم الباب واغد

ذكر جمل من اخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض افعاله كانت امه عند
الحارث بن كلدة فدخل عليها بغلس عند السحر فوجدها تتخلل فبعث اليها
بطلاقها فقالت له ما الذي رابك مني قال دخلت اليك عند السحر فوجدتك تتخللين
فان كنت بادرت الغدا فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة قالت
لم يكن شي من ذلك لكني كنت اتخلل من شظاظ السواك فتزوجها يوسف بن عقيل الثقفي
ابو الحجاج فولدت له الحجاج فولد مشوها لا دبر له فنقبت دبره وابى ان يقبل الثدي
امه فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة فاخبروه
بالخبر فقال اذبحوا له جديا اسود واولغوه دمه فاذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا
اسود واولغوه دمه واطلوا وجهه بالدم فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ففعل بالحجاج
ذلك وكان لا يصبر عن سفك الدما وارتكاب الامور الصعاب التي لا يقدم عليها
غيره ولما غلبت الخوارج على البصرة بعث اليهم عبد الملك جيشا فهزموهم ثم اخر فهزموه
فقال من للبصرة والخوارج فقيل ليس لها الا المهلب بن ابي صفرة فبعث اليه فقال الحجاج
ان الخراج ما اجليتهم عنه قال اذا انت غشيتني بمكتلي قال ثلثاه قال لا قال فنصفه والله
لا انقصك شيا على ان تمدني بالرجال فان اخللت فلا حول لي فولى عبد الملك على العراق
رجلا ضعيفا فجعل يقل بعث المهلب حتى ظهرت الخوارج وركبت دجلة وكتب المهلب
الى عبد الملك انه ليس عندي رجال اقاتلهم بهم فاما بعثت الي بالرجال واما خليت بينهم

دمه م

وبين البصرة فخرج عبد الملك فقال من العراق فسكت الناس وقام الحجاج فقال انا لها
فقال اجلس ثم قال من للعراق فسكتوا وقام الحجاج فقال انا والله لها يا امير المؤمنين
قال انت زنبورها فكتب له عهده فلما بلغ القادسية امر الجيش ان يقيلوا وان يروحوا
وراه ودعا بجمل عليه قتب بغير وطا ولا عبيه واخذ الكتاب فجعله بيده ولبس ثياب
السفر وتعمم ودخل وجاء الكوفة فجعل ينادي الصلاة جامعة وما منهم مجلسه الا وجه
العشرون رجلا واقل واكثر فقال بعضهم لبعض قوموا حتى نحصبه ودخل محمد بن عمير الداري
في هو السيد فلما نظر الحجاج جالسا على المنبر لا يحير ولا ينطق قال لقد شبع الله اهل العراق امثل
هذا تبعته بنو امية والبائس اهوى بيده الى حصبا المسجد فقال بعض مواليه اصلحك
الله اكفف حتى نسمع ما يقول فمن ثم يحصر الرجل فما يقدر على الكلام ومن قايل اعرابي
ما البصر حجته حتى غص المسجد بالناس فحسر اللثام وقام فنحى العمامة عن راسه وقال امن
غير حمد ولا ثنا ولا صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فقول ما ابدا ابن ان قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

اني والله لارى ابصارا خاشعة واعينا قاسطاولة ورؤسا قد اينعت وحان قطافها
كاني انظر الى الدما بين اللحا واللحا

ليس هذا اوان عشك فادرجي ... هذا اوان الحرب فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم ... ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي ... اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي
صفر بلود حامة بالعوسج ... قد شمرت عن ساقها فشمر
قد جدت الحرب بكم فجدوا ... والقوس فيها وتر عرند
مثل ذراع البكر او اشد

ان امير المؤمنين نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني امرها مذاقا واصلبها
عودا فان تستقيموا تستقم لكم الامور وان تاخذوا ثنيات الطريق اقبل لكم عذرا يا اهل
العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق والله ما اغمز تغماز التين ولقد
فررت عن ذكا وفتشت عن تجربة والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة
ولاضربنكم ضرب غرايب الابل ولاقرعنكم قرع المروة يا اهل العراق ما اوضعتم
في الضلالة وسلكتم سبل الغواية وسننتم سنن السوء وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصى
واولاد الاما انا الحجاج بن يوسف اني والله لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت فاياكم وهذه





الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يكون وما هو كاين وما انتم وذاك يا بني اللكيعة
لينظر الرجل في امر نفسه وليحذر ان يكون من فريستي يا اهل العراق انما مثلكم كما قال الله عز وجل
كمثل اهل قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذا
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فاتاها وعدها فاستوسقوا واستقيموا واعتدلوا
ولا تميلوا وسابقوا وبايعوا واخضعوا واعلموا انه ليس من الاكثار والاهدار ولا مع ذلك النفار
ولا الفرار انما هو انتضاي السيف ثم لا اغمده الشتا ولا الصيف حتى يقيم الله لامير المؤمنين
اودكم ويذل له صعبكم واني نظرت فوجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة
ووجدت الكذب والفجور في النار ثم قال امير المؤمنين امرني باعطائكم واشخاصكم
الى محاربة عدوكم وقد امرت لكم بذلك واجلتكم ثلثا واعطيت الله عهدا ياخذني به ويستوفيه
مني لا اجد احدا من بعث المهلب بن ابي صفرة الا ضربت عنقه وانهبت ماله يا غلام اقرا
عليهم كتاب امير المؤمنين فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك
امير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد الله اليكم فقال
الحجاج اسكت يا غلام ثم قال لمغضبا يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق يا اهل الضلال
ايسلم عليكم امير المؤمنين فلا تردون عليه السلام اما والله لين بقيت لكم لالحونكم لحو العود
ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرايب الابل ولاودبنكم ادبا يخالف ادب
الادب هذا الادب ابن نخية صاحب شرطة كان بالعراق يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين
فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين فلما بلغ
السلام عليكم قال اهل المسجد وعلى امير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل وامر
الناس باعطائهم والمهلب يوميذ بمهرجان يقاتل الازارقة فلما كان اليوم الثالث جلس
الحجاج بنفسه في عرض الناس اذ رعمير بن ضابي التميمي البرجمي وكان من اشراف الكوفة وكان
من بعث المهلب فقال اصلح الله الامير اني شيخ كبير عليل زمن ولي عدة اولاد فليخبر الامير
ايهم شا مكاني اشدهم ظهرا واكرمهم ترسا واتمهم اداة فقال الحجاج لا باس شاب
مكان شيخ فلما ولى قال له عنبسة بن سعد ومالك بن اسما اصلح الله الامير اتعرف هذا قال
لا قال عمير بن ضابي التميمي الذي وثب على امير المؤمنين عثمان يوم الدار وهو مقتول فكسر
ضلعا من اضلاعه فقال علي به فقال ايها الشيخ انت الواثب على امير المؤمنين عثمان بعد
ما قتل فكسرت ضلعا من اضلاعه فقال عمير اصلح الله الامير كان حبس ابي وكان شيخا
كبيرا ضعيفا فلم يزل في سجنه حتى مات قال الحجاج اما امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
فتغزوه والفتلة بنفسك واما الازارقة فتبعث اليهم والبس ابوك القايل

هممت ولم افعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلايله

ثما الله

بذلك

اما والله ان في ذلك صلاح المصرين ثم اقبل يصعد بصره اليه ويقبض على لحيته مرة ويرسلها اخرى ثم قال يا عمير اسمعت مقالتي بالامس على المنبر قال نعم قال والله لقبيح بمثلي ان يكون كذابا قم يا حرسي اضرب عنقه فلما قتله ركب الناس صعبا وذلولا على وجوههم يريدون المهلب فازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس في الفرات فاتى صاحب الجسر فاخبره بذلك فقال ليعقد لهم جسرا اخرا وخرج عبد الله بن الزبير الاسدي مذعورا حتى اذا كان عند اللحامين لقيه ابراهيم رجل من قومه فقال ما الخبر قال الشر قتل عمير بن ضابي **وانشا يقول**

اقول لابراهيم لما لقيته ... ارى الامر امسى هالكا متشعبا
تجهز فاما ان تزور ابن ضابي ... عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاوك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
والا فما الحجاج مغمد سيفه ... مدا الدهر حتى يترك الطفل اشيبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه ... راها مكان السوق او هي اقربا

وخرج الناس هرابا الى السواد وارسلوا الى حرمهم واهاليهم ان زودونا ونحن مكاننا فاتت على المهلب عاشرة حتى ازدحموا عليه فقال المهلب من هذا الذي استعمل على العراق هذا والله ذكر من الرجال القوي لقد والله العدوان شا الله تعالى **وكان الحجاج** استعمل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على واسط والراج فحارب من هناك من الامم من الترك وهم انواع يقال لهم الغور والخلج وحارث من يلي تلك البلاد من ملوك الهند فخلع ابن الاشعث طاعة الحجاج وسار الى بلاد كرمان فتنبى بخلع عبد الملك بن مروان فانقاد الى طاعته اهل الري والجبال فسار الحجاج الى البصرة وسار ابن الاشعث اليه فكانت لهم حروب وفي عبد الرحمن **ابن الاشعث يقول القائل**

خلع الملوك وسار تحت لوائه ... شجر العرا وعراعر الاقوام

**وكتب الحجاج** الى عبد الملك يخبره بخبر ابن الاشعث فكتب اليه عبد الملك لعمري لقد خلع طاعة الله بيمينه وسلطانه بشماله وخرج من الدين عريانا واني لارجو ان يكون هلاك اهل بيته واستيصالهم على ايدي امير المؤمنين وما جوابه عندي في خلع الطاعة والاقوال **امير المومنين**

اتاه وحلما انتشار الهم عنا ... فما انا بالعاني ولا الضرع الغمر
اظن صروف الدهر بيني وبينهم ... ستحملهم مني على مركب وعر
الم تعلموا اني تخاف عرامتي ... وان قناتي لا تلين على الكسر

ودخل ابن الاشعث الكوفة وكتب الحجاج كتابا الى عبد الملك يذكر كثرة جيش ابن الاشعث ويستنجد عبد الملك ويقول في كتابه واغوثاه فامده بالجيوش وكتب اليه يا لبيك يا لبيك فامده بالجيوش والتقوا على الموضع المعروف بدير الجماجم وكانت بينهم

